

الملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الكتاب والستنة

لهم آمين

خاتم الطالب بـ دار ضياع حاصل على منه  
د. محمد بن الفقيه الصباغ د. عصام العزبي يعتم رضي الله عنهما  
وهو العزير بن عبد الرحمن العتيق

# أقوال للفتاوى الذهبي النقدية

في علوم الحديث من كتابة  
سيف العلام التبادل

جَمْع و دراسة  
الطالب

محمد بن عبد الرحمن العتيق

إشراف

الدكتور عبد العزب عبد الرحمن العتيق

رسالة مقدمة للنيل درجة الماجستير

١٤٠٩



٢٠١٢٠٠٠٠١٩٥٤



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة الماجستير

"أقوال الحافظ الذهبي النقدية في علوم الحديث"

من كتابه "سير أعلام النبلاء"

ان كتاب "سير أعلام النبلاء" من الدواوين العلمية العظيمة التي تحتوي على غير الفوائد ودرر الفرائد ، تتجلى فيه شخصية الذهبي النقدية الفذة ، ومعرفته الواسعة في الحديث وقد قمت بجمع أقواله النقدية وفوائده الحديثية ، ودرست هذه الأقوال ، ونظمت بحثي في مقدمة ودخل وثلاثة أبواب ، واشتمل المدخل على فصلين : الأول : في ترجمة الحافظ الذهبي والثاني : في دراسة جوانب من كتاب "سير أعلام النبلاء" .

أما الباب الأول فهو : دراسة الأقوال النقدية في الجرح والتتعديل ، واشتمل هذا الباب على فصلين : الأول : في البدعة وأثرها في الجرح ، والثاني : في دراسة بعض مباحث الجرح والتتعديل . أما الباب الثاني فهو : دراسة أقوال الذهبي النقدية في الحديث وأئمته والجرح والتتعديل ، واشتمل على فصلين أيضاً : الأول : في دراسة أقواله النقدية في الحديث وما يتعلق بنقد السند والمتن وأقواله في الرواية وشرحه لبعض الأحاديث . والثاني : في دراسة أقواله النقدية لمسائل من علوم الحديث .

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وأوجزها فيما يلى :

- ١ - استدركت أسماء عدة كتب للذهبي لم يذكرها من قام بدراسة وترجمة الحافظ الذهبي .
- ٢ - قمت بجمع أقواله النقدية العامة وأظهرت فيها براعته النقدية وورعه وانصافه .
- ٣ - حفقت تاريخ تأليفه لكتاب حيث ابتدأ به سنة ٧٣٢ واستمر في تهذيبه إلى "٤٤٧"
- ٤ - أظهرت مفهوم الطبقة وطريقته في ترتيبها ، وأثبتت أن الكتاب تقصه خمس طبقات .
- ٥ - قمت بدراسة وافية نظرية وتطبيقية لمسألة البدعة وأثرها في الجرح .
- ٦ - أظهرت الفرق الدقيق بين الاختلاط والتغيير ، وبين الكتابة والتدوين .
- ٧ - استدركت كثيراً من الأنساب التي فاتت ابن الأثير في الباب .
- ٨ - استدركت أكثر من (٩٠) لقباً فاتت الحافظ ابن حجر في "نزة الأنبار" .

وأسأل الله سبحانه أن يرزقني الإخلاص والصواب ، وأن يتقبل مني جهدي بالقلب  
الذي هو أهله سبحانه ، وصلى الله على نبينا محمد وآلـه وصحبه وسلم .

المشرف على الرسالة      عميد الكلية      الطالب

الله

د / عبد العزيز العشيم      د / علي بن نفيح العلياني      مجد أحمد سعيد مكي



والله يرزقنا به كل خير



الْمُفَدِّعَةُ



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد سيد الأولين  
وآخرين، وعلى آله الطيبين الظاهرين، وصحابته الفرزدقين، ومن تبعهم بإحسان  
إلى يوم الدين.

اللهم لا علم لنا إلا ما علمنا إناك أنت العليم الحكيم.

اللهم لاسهل إلا ماجعلت سهلاً، وأنت إن شئت تحصل الحزن سهلاً.

وعسد :

فإن من أفضل القراءات عند الله عز وجل منزلة، وأعلاها قدراً، وأبقاها ذكرأ، وأعظمها  
أجرا طلب العلم النافع ابتفاء وجه المترافق، فإنه يعود على صاحبه بالخير العميم  
والذكر الجميل في الدنيا، ويكون أساساً له في وحشة قبره، وظلمة رسمه، وذخراً يوم  
يقوم الناس لرب العالمين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أنت الله بقلبي سليم.

اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، وعلمًا خالصًا متقبلاً، يكون سبباً لرحمتك، والفوز  
برضاك ومغفرتك، ومدخلًا لدار كرامتك.

وإن من نعم الله عزوجل على فضله العظيم أن فقني لطلب العلم الشرعي، وأكرمني بالإقامة  
بالبلد الأمين في جوار البيت العتيق، ويسر لي إتمام دراستي الشرعية في جامعة أم القرى.  
وعد أن أجهزت السنة التمهيدية - بعون الله وتوفيقه - شرعت في البحث عن موضوع  
لرسالتي، وبعد تتبع وثغر، وقع اختياري على جمجم ودراسة أقوال الحافظ الذهبي الندية  
في علوم الحديث من كتابه "سير أعلام النبلاء".

أسباب اختيار الموضوع :

وكان من بين الأسباب التي حدث بي للكتابة في هذا الموضوع :

- ١ - محبي للحديث النبوي الشريف وما يتصل به من علوم تتعلق برواياته ودرائطه وخاصة ما يتعلق  
بالنقد ونماهـج العلماء فيه، والذهبـي له منهـجـهـ المتـيـزـ فـيـ النـقـدـ، ويعـدـ منـ كـبارـ أـئـمـةـ  
النـقـدـ فـيـ القـرـنـ الثـامـنـ .

٢ - وإنَّ من جملة الأسباب التي دَفَعَتْنِي إلى اختيار هذا الموضوع، رغبتي في التخلص في معرفة الرجال وأحوالهم وأقوالهم وطبقاتهم وفي ذلك فوائد كثيرة .  
 منها : معرفة مناقبهم وأحوالهم فَيُنَادَّ بِبَارِبَهْ وَتُقْبَسُ الْمَحَاسِنُ مِنْ آثارِهِمْ .  
 ومنها : مراتبهم وأعصارهم فَيُنَزَّلُونَ مِنَازِلَهُمْ ، ولا يقصر بالعالي في الجاللة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته .

ومنها : أنهم أئتنا وأسلافنا كالوالدين لنا ، وأجدى علينا في صالح آخرتنا التي هـ دـارـ قـرـارـنـا ، وـأـنـصـحـ لـنـاـ فـيـماـ هـوـأـعـوـرـ عـلـيـنـاـ ، فـيـقـيـحـ بـنـاـ أـنـ نـجـهـلـهـمـ وـأـنـ نـهـمـلـ مـعـرـفـتـهـمـ (١)

٣ - إنَّ كـاتـبـ "سـيرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ" مـنـ الدـاـوـيـنـ الـعـلـمـيـةـ الـعـظـيـمـةـ الـتـيـ تـحـتـويـ عـلـىـ غـرـرـ الفـوـائـدـ وـدـرـرـ الـفـرـاءـ الـتـيـ يـجـودـ بـهـ قـلـمـ الـحـافـظـ الـذـهـبـيـ فـيـ كـتـابـهـ وـتـعـلـيـقـاتـ وـإـنـقـادـاتـ وـكـتـابـ "سـيرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ" مـنـ أـوـاـخـرـ كـتـبـهـ الـعـلـمـيـةـ ، يـعـدـ شـرـةـ وـخـلاـصـةـ جـهـودـ الـحـافـظـ الـذـهـبـيـ فـيـ النـقـدـ ، تـتـجـلـيـ فـيـهـ شـخـصـيـةـ الـعـلـمـيـةـ الـنـقـدـيـةـ الـفـذـةـ ، وـمـعـرـفـةـ الـوـاسـعـةـ بـالـرـجـالـ وـالـحـدـيـثـ وـالـتـارـيـخـ .

وـبـيـرـ المـطـالـعـ لـهـ بـكـثـيرـ مـنـ إـلـفـارـاتـ وـالـتـحـقـيقـاتـ وـالـإـنـقـادـاتـ بـشـهـاـ فـيـ تـضـاعـيفـ كـتـابـهـ وـافـتـاحـهـ بـ(ـ قـالـ وـقـلتـ ) يـجـدـ فـيـهـ الـبـاحـثـ إـلـفـارـاتـ الـفـالـيـةـ ، وـالـتـحـقـيقـاتـ الـنـفـيـسـةـ وـالـنـكـتـ الـعـلـمـيـةـ الـبـدـيـعـةـ ، وـالـتـوجـيهـاتـ وـالـإـرـشـادـاتـ الـنـافـعـةـ الـتـيـ تـرـقـقـ قـلـبـ الـقـارـيـ وـتـهـذـبـ سـلـوكـهـ ، وـتـكـوـنـ كـواـحةـ وـارـفـةـ الـظـلـالـ يـلـجـأـ إـلـيـهـ بـعـدـ الـكـدـ فـيـ الـقـرـاءـةـ وـالـقـنـاءـ فـيـ الـبـحـثـ . فـرـأـيـتـ جـمـعـ هـذـهـ الـأـقـوـالـ وـتـرـتـيـبـهـاـ وـدـرـاستـهـاـ مـنـ هـذـهـ السـفـرـ الـنـفـيـسـ لـتـكـوـنـ مـيـسـرـةـ للـبـاحـثـينـ .

#### طريقة البحث في هذه الرسالة :

قد كان المنهج الذي سرتُ عليه في إعداد هذه الرسالة :

١ - شرعت بقراءة الكتاب قراءةً متأنيةً والإشارة أثناً عشرة على المطالعة على هامن نسختي إلى الفوائد العلمية المتثورة المتوعدة .

- ٢ - قرأتُ الكتابَ مَرَّةً ثانيةً بِأكمله ، ودَقَّنتُ جميعَ الأقوالِ النقديةِ والفوائدِ الْحَدِيثِيَّةِ
- ٣ - رَتَبَتُ هذهِ الأقوالِ النقديةِ والْحَدِيثِيَّةِ حَسْبَ المَوْضِيعِ .
- ٤ - تَرَسَّتُ هذهِ الأقوالِ النقديةِ وعَلَقْتُ عَلَيْهَا مِنْ خَلَالِ أقوالِ الْذَّهَبِيِّ فِي كِتَابِهِ الْأُخْرَى ، وَفِي مَقْدِمَتِهِ: الْمِيزَانُ ، شَمَّ تَذْكُرَ الْحَفَاظَ ، وَالْمَفْنَى ، وَالْمَوْقَطَةَ ، وَتَوَسَّعَتْ بِذَكْرِ الْأَدَلَّةِ وَمَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ مُؤْيِّدًا كُلَّ ذَلِكَ بِأَقْوَالٍ غَيْرِهِ مِنْ مَشَاهِيرِ النَّقَادِ وَائِمَّةِ الْحَدِيثِ ، وَاسْتَفَدَتْ مِنْ مُخْتَلِفِ الْمَصَارِرِ الَّتِي تَكْمِلُ جَوَانِبَ الْبَحْثِ وَتَظْهَرُ الْقَدْرُ الَّذِي أَضَافَهُ الْذَّهَبِيُّ
- وَحْرَرَهُ .
- ٥ - افْتَتَحَتْ كُلُّ مَبْحَثٍ مِنْ مَبَاحِثِ الرِّسَالَةِ بِأَقْوَالِ الْذَّهَبِيِّ النَّقَديَّةِ فِي كِتَابِهِ "سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ" ، وَأَتَبَعَتْهَا بِأَقْوَالِهِ النَّقَديَّةِ فِي كِتَابِهِ الْأُخْرَى ، وَقَدْ أَتَمَّهُ لِبَعْضِ الْمَبَاحِثِ بِتَقْدِيمِ كَلَامِ غَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ مِنْ تَعرِيفٍ أَوْ تَمَهِيدٍ تَقْتَضِيهِ طَبِيعَةُ الْبَحْثِ .
- ٦ - لَمْ أُتَرِجِمْ لِلْأَعْلَامِ الْمَوَارِدِينِ فِي الرِّسَالَةِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَضَعِفُ حَجَمَهَا ، وَيَثْقلُ هَوَامِشَهَا بِسَالَاتِ فَائِدَةٍ فِيهِ ، وَخَاصَّةً كُلَّ قَوْلٍ أُورِدَهُ مِنْ الْكِتَابِ أَذْكُرُ مَوْضِعَ التَّرْجِمَةِ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا هَذَا القَوْلُ ، وَعَامَّةً هُوَ لَا تَرْجِمَ لِهِمُ الْذَّهَبِيُّ تَرْجِمَةً مُفَضِّلَةً وَاسِعَةً . وَلِذَلِكَ اكْتَفَيْتُ بِذَكْرِ أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ وَفِيَاتِهِمْ فِي الْأَعْمَلِ الْأَغْلَبِ ، وَتَرْجَمْتُ لِبَعْضِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ وَجَدْتُ فَائِدَةً
- فِي تَرْجِمَتِهِمْ .
- ٧ - عَزَّزْتُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ ، وَخَرَجْتُ الْأَحَادِيثُ النَّبُوَيَّةِ الشَّرِيفَةِ ، وَضَيَّطْتُ كَثِيرًا مِنْ الْأَسْمَاءِ وَالْكَلَامَاتِ بِالشُّكُوكِ ، وَأَوْضَحْتُ الْكَلَامَاتِ الْفَامِضَةِ الَّتِي يَرُدُّ ذِكْرُهَا أُنْسَاءَ الْبَحْثِ .

#### خطرة البحث :

وَقَدْ تَنظَّمَتْ الْبَحْثُ فِي مَقْدِمَةٍ ، وَمَدْخَلٍ ، وَثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ ، وَخَاتَمَةٍ ،

أَمَّا الْمَقْدِمَةُ فَهُذِهُ :

إِمَامُ الْمَدْخَلِ فَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَى فَصْلَيْنِ :

الفَصْلُ الْأُولُّ : إِلَمَ الْذَّهَبِيُّ النَّاقِدُ فِي ضُوءِ كِتَابِهِ "سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ" .

واشتمل هذا الفصل على مباحثين :

المبحث الأول : الحافظ الذهبي وسماعاته ومصنفاته في ضوء كتابه "سير أعلام النبلاء".

المبحث الثاني : الذهبي الناقد في ضوء أقواله في "سير أعلام النبلاء".

الفصل الثاني : دراسة جوانب من كتاب "سير أعلام النبلاء".

واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تاريخ تأليف الذهبي لكتاب "سير أعلام النبلاء".

المبحث الثاني : مفهوم الطبقة عند الحافظ الذهبي ومنهجه في ترتيبها.

المبحث الثالث : ذكر الشيوخ والتلاميذ وما يتعلّق بذلك من مباحث الرواية.

المبحث الرابع : منهجه في ذكر الوفيات والولادات وأعمار المترجمين.

الباب الأول : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الجرح والتعديل :

وتحت هذه فصلان :

الفصل الأول : البدعة وأثرها في الجرح .

ويشتمل هذا الفصل على تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : ذكر لمحات تاريخية موجزة عن ظهور البدع والفرق .

المبحث الأول : حكم رواية المبتدع .

المبحث الثاني : أثر الاختلاف بسبب العقائد في الجرح .

المبحث الثالث : مسألة تكير أهل البدع والأهواء .

المبحث الرابع : أقسام البدع .

أولاً - التشريع والرفض

ثانياً - النسب

ثالثاً - بدعة الخارج

رابعاً - الإرجاء .

خامساً - القدر

سادساً - التجهم والاعتزال

سابعاً - الفلسفة وعلوم الأدلة .

البحث الخامس : بُعدة القول بخلق القرآن وأثرها في الجرح والتتعديل .

الفصل الثاني : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في مباحث الجرح والتتعديل

ويشتمل على تسعه مباحث :

البحث الأول : الجرح ليس بغيبة .

المبحث الثاني : الجرح والتتعديل المبهمان .

المبحث الثالث : تعارض الجرح والتتعديل .

المبحث الرابع : عداوة الأقران وأثره في الجرح .

المبحث الخامس : الاختلاط والتغيير وأثره في الجرح .

المبحث السادس : التلقين وأثره في الجرح .

المبحث السابع : سرقة الحديث وأثرها في الجرح .

المبحث الثامن :أخذ الأجرة على الحديث وأثره في الجرح .

المبحث التاسع : شرح بعض أقوال أئمة الجرح والتتعديل .

الباب الثاني : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحديث وأئمة الجرح والتتعديل :

وتحته فصلان :

الفصل الأول : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحديث .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نقد الأحاديث، وفيه سبعة مطالب :

أولاً : نقد السند .

ثانياً : نقد المتن .

ثالثاً : علل الحديث .

رابعاً : الأحاديث المتوافرة .

خامساً : الأحاديث الموضوعة .

سادساً : الأحاديث المنكرة .

سابعاً : الأحاديث الغريبة .

المبحث الثاني : أقوال الذهبي النقدية في الرواية وباحث الاتصال والانقطاع .

المبحث الثالث : أقوال الذهبي النقدية في شرح الأحاديث .

الفصل الثاني : أقوال الحافظ الذهبي النقدية لأئمة الجرح والتتعديل .

الباب الثالث : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في مسائل من علوم الحديث .

---

وتحته فصلان :

الفصل الاول : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية لكتب السنة .

ويشتمل على ستة بحث :

المبحث الاول : مسنن الإمام أحمد .

المبحث الثاني : سنن الإمام أبي داود .

المبحث الثالث : سنن الإمام الترمذى .

المبحث الرابع : سنن النسائي وتصحيح نسبة المجتبى إليه .

المبحث الخامس : سنن ابن ماجه .

المبحث السادس : مستدرك الحاكم .

الفصل الثاني : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في بحث من مصطلح الحديث .

ويشتمل على عشر بحث :

المبحث الاول : كتابة الحديث وتدوينه .

المبحث الثاني : الحديث الحسن ومرتبة راويه .

المبحث الثالث : حكم روایة الحديث الموضوع .

- المبحث الرابع: الشقة؛ تعريفه، وأنه ليس من شرطه عدم الخطأ، ومن لم يرو إلا عن ثقة في الفالب، وحكم زيارة الشقة.
- المبحث الخامس: التدليين؛ أقسامه وأحكامه.
- المبحث السادس: طرق تحمل الحديث وأدائه.
- المبحث السابع: الرواية من أصل الكتاب وعدم الاتكال على الحفظ فقط.
- المبحث الثامن: معرفة الصحابة رضي الله عنهم وفيه مطالب:
- أولاً: فوائد في تعريف الصحابة ومعرفتهم.
- ثانياً: تفاوت الصحابة رضي الله عنهم في الفضل والمدالة وبيان من هو أفضل الصحابة.
- ثالثاً: عدالة الصحابة و موقف المسلم مما وقع من شاجر و تقاتل بينهم.
- المبحث التاسع: الإسناد وما يتعلّق به، وتحتة مطالب:
- أولاً: الحديث المسلسل.
- ثانياً: السابق واللاحق.
- المبحث العاشر: معرفة الرواية، وتحتة خمسة مطالب:
- أولاً: المؤتلف والمختلف.
- ثانياً: المتفق والمفترق، والمتشابه.
- ثالثاً: بيان المصطلح.
- رابعاً: الأنساب.
- خامساً: الألقاب.
- أما الخاتمة فقد بيّنت فيها بعض النتائج.
- ثم صنعت فهرساً للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.
- هذا هو المخطّط العام للرسالة، وقد بذلت فيها وسعي واستنفذت طاقتى وجهدى على كثرة العوائق والصوارف وتشتّت البال والخاطر - راجياً أن أكون قد أضفت لبنةً متواضعةً

وقدّمت عملاً علمياً - على مأفيه من هنات - يضاف إلى المكتبة الإسلامية الزاخرة وان أكون قد وفقت إلى الحق والصواب إذ هو غاية المطلوب والرجاء .

وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرِيُّ : فَمِنْ نَفْسِي الْمُضْعِفَةُ ، وَأُسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَبْرُأُ إِلَيْهِ مِنْ حَوْلِي وَقُوَّتِي  
سَعْيَنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَحَسْبِي أَنِّي أَذَّيْتُ مَا يُوسِعُنِي ، وَمَا أَرْدَتُ إِلَّا الْخَيْرُ .  
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْإِمَامِ الْخَطَّابِيِّ فِي مَقْدِمَةِ كِتَابِهِ غَرِيبُ الْحَدِيثِ<sup>(١)</sup> : "فَآمَّا سَائِرُ مَا تَكَلَّمَنَا  
عَلَيْهِ مَا اسْتَدْرَكَنَا بِعِلْمِ أَفْهَامِنَا ، وَأَخْذَنَاهُ مِنْ أَمْثَالِنَا فَإِنَا أَحَقُّهُ ، أَلَا نَزَكِيهِ ، وَأَلَا نَوْكِيرَ  
الثَّقَةَ بِهِ ، وَكُلُّ مَنْ عَطَرَنَا عَلَى حَرْفٍ أَوْ مَعْنَى يُجَبِّ تَفْسِيرُهُ فَنَحْنُ نَنَاهِدُ اللَّهَ فِي إِصْلَاحِهِ  
وَأَدَاءِ حَقِّ النَّصِيحَةِ فِيهِ ، فَإِنَّ إِلَيْسَانَ ضَعِيفٍ لَا يَسْلِمُ مِنَ الْخَطَأِ إِلَّا أَنْ يَعْصِمَ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ ،  
وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ ، وَنَرْغِبُ إِلَيْهِ فِي دَرْكِهِ إِنَّهُ جَوَادٌ وَهُوبٌ ."

وفي الختام أَحْمَدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى عُونَهُ وَتَوْفِيقِهِ لِإِتَامِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ ، حِيثُ شَهَّلَ لِسِيِّ  
الصَّعْبِ ، وَذَلَّلَ فِي الْعَقَبَاتِ ، وَهَيَّأَ لِي مِنَ الْعُلَمَاءِ النَّاصِحِينَ مِنْ أَخْذِ بِيَدِي وَأَخْلُصُ فِي  
تَوجِيهِنَّ وَإِرشَادِي .

وأرجُى لزاماً علىَّ أن أتقدّم بواهر الشكر والثناء، وصادق الدعاة، وعظم التقدير والامتنان إلى الأستاذ المشرف على هذه الرسالة فضيلة الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن محمد العثيم الذي جاد بالواffer من وقته، ويدلَّ الكثير من نصّه وارشاده، فجزاؤه اللهُ عنِّي خيرُ الجزاء، وجعل حظه من الجنة موقرَ الأجزاء.

ولا أنسى في هذا المقام أن أخصّ بهذا الشكر والعرفان والدعاً جميع مشايخي الذين  
تربيتُ في أكنافهم ، وتهللت من معينهم ، تفَمَّدَ اللهُ بواسع رحمته وفسحَ جنته من مرضٍ منهم ،  
وحفظَ من بقي منهم بخير وعافية وسرورٍ .

ولا يفوتنى أن أخص بالشكر الوافر والثناء الجميل القائمين على شؤون هذه الجامعة المباركة ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وعلى رأسهم سعادة عميد الجامعة ، وعميد كلية أصول الدين ، وسائر العاملين في هذا الصرح العلمي المكين ، على ما بذلوا ويسذلون من

خدمة جلٰى لطلبة العلم والراغبين فيه .

والله الكريم أَسْأَلُ ، أَن يعصّنِي مِنَ الزلل ، وينفع بِهَذَا الْعَمَل ، وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ  
آفَةِ النَّفْسِ وَمَا يَفْسُدُ إِلَّا خَلَاصُ وَيَحْبِطُ الْعَمَل ، وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَقَبَّلْ مِنِي هَذَا الْجَهْدُ  
بِالْقَبْوُلِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ سُبْحَانَهُ ، وَأَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ يَوْمَ الْعُرْضِ عَلَيْهِ .  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِإِخْرَانِي وَشَايَخِي وَأَصْحَابِ الْحَقْوقِ عَلَيَّ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّكَ  
غَفُورٌ رَّحِيمٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ .  
وَصَلَوةُ اللَّهِ وَسَلَامٌ وَبَارَكَ عَلَى خَاتَمِ رَسُولِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .  
وَآخِرُ دُعَائِنَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وكتبه

مجد أحسنه محسن



# الْمَدْحُلُ

وَيَشْهُدُ عَلَى فَصْلَيْنِ:-

الفصل الأول: الإمام الزبياني قد في ضوء كتابه «سيرة أعدام النبي»

الفصل الثاني: رواة جواب من كتاب «سيرة أعدام النبي»

## الفصل الأول

**الإمام الذهبي الناقد في ضوء كتابه "سير أعلام النبلاء"**

**تمهيد :** قام الاستاذ المحقق المؤرخ الدكتور بشار عواد معرف البغدادي بترجمة

واافية، ودراسة شاملة مستفيضة عن الإمام الذهبي في كتابه التفيس: "الذهبى ومنهجه في كتابه "تاريخ الإسلام" استوفى فيها ترجمة الذهبى واستوعب آثاره ومؤلفاته .

ثم قام الأستاذ الباحث الفابى الشيخ قاسم على سعد بكتابه رسالة نافعة في ترجمة الذهبى استدرك فيها على الدكتور بشار أسماءً تصانيف كثيرة لم يذكرها ، وصحح عدّة أوهام وقع فيها ، وأثبت بعض الفوائد التي لم يهتم إليها .

فرأى أمم هذهين المعلميين أن أساميهم بإضافة لينته متواضعة في صفح سيرته هذا العلم الشهير والناقد الحميد البصیر. وذلك بالترجمة له من خلال كتابه الذي أقام بدراسته **أقواله النقدية في علوم الحديث**.

وأفضل من يترجم للشخص وخيار من يظهر آراءه واتجاهاته ويجلّ شخصيته هو كتاباته وأقواله .

وقد جعلت هذه الترجمة في مبحثين:

**١ - المبحث الأول :** الحافظ الذهبى وسماعاته ومصنفاته في ضوء كتابه : "سير أعلام النبلاء"

وفيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول :** ترجمة موجزة للإمام الذهبى ، وتشمل على ذكر لقبه ، وكتبه ، واسمه ، ولادته ، وطلبه للعلم ، ورحلاته ، وأشهر شيوخه وتلاميذه ، واستعماله بالتضييف والتدریس ، وزمن وفاته ، وذكر بعض الكلمات التي قيلت في شأنه من كبار عارفيه من أهل العلم في عصره ومن بعد هم .

**المطلب الثاني :** سماعاته وقراءاته لعدد كبير من الكتب والأجزاء ذكرها في كتابه "سير أعلام النبلاء"

المطلب الثالث: مصنفاته التي صرّح بذكرها في كتابه "سير أعلام النبلاء" أيضاً .

**٢ - المبحث الثاني :** الذهبى الناقد في ضوء أقواله في "سير أعلام النبلاء" وفيه المطالب الآتية :

- المطلب الاول : أقوال الحافظ الذهبي النقدية في العقيدة .
- المطلب الثاني : أقوال الذهبي النقدية في الفقه .
- المطلب الثالث : أقوال الحافظ الذهبي النقدية في التصوف والصوفية .
- المطلب الرابع : أقوال الحافظ الذهبي النقدية في العلم والعلماء .
- المطلب الخامس : أقوال الحافظ الذهبي النقدية للمحدثين في عصره .
- المطلب السادس : أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحكم والسياسة .
- المطلب السابع : أقوال الحافظ الذهبي النقدية للكتب والمصنفات .
- المطلب الثامن : نقد أقوال المترجمين .
- المطلب التاسع : نقد أحوال المترجمين .
- المطلب العاشر : نقد الأخبار والحكايات .
- المطلب الحادى عشر : النقد باستعمال التاريخ .
- المطلب الثانى عشر : إنصاف الذهبي وورعه في النقد .

\* \* \*



## المبحث الأول

الحافظ الذهبي وسماياته ومصنفاته في ضوء كتابه "سير أعلام النبلاء".

### المطلب الأول

#### ترجمة موجزة للحافظ الذهبي

(١) لقبه وكنيته واسمه، وأسماء آبائه: هو الإمام شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد

(٢) ابن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركاني الفارقي (٤) الأصل، المشقى الذهبي  
 أو ابن الذهبي الشافعى .

ولادته: ولد بدمشق سنة ثلات وسبعين وستمائة في ثالث شهر ربيع الآخر، وأجاز

(١) ترجم الذهبي لوالده في معجم شيوخه ٢٥/١ فقال: أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبد الله التركاني، الفارقي الأصل، ثم الدمشقى، شهاب الدين الذهبي، والدي أحسن الله جزاءه . ولد سنة إحدى وأربعين وستمائة تقريباً . وُرُّعَ في دُقِّ الذهب، وحصل ما أعتقد منه خمس رقاب . . توفي في آخر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وست مئتين  
 الجمعة .

(٢) ترجم الذهبي لجده في معجم شيوخه الكبير ٤٣٦/١ فقال: عثمان بن قايماز بن عبد الله التركاني الفارقي ثم المشقى النجار، أبو أحمد، فخر الدين . . رجل أُمِّيٌّ حسن اليقين بالله، والله يغفر له . . قلت: شهدت دفنه بسفح قاسيون عقب الجمعة في سنة ثلات وثمانين.

(٣) ترجم الذهبي لوالد جده عند ترجمته لجده في المعجم الكبير ٤٣٦/١ فقال: ومات أبوه الحاج قايماز في سنة إحدى وستين، وقد أُضْرِرَ وَدَخَلَ في الهرم، وجاؤه المئة بيسيير" كما ترجم له أيضاً في رسالته في أهل المئة فصاعداً عن ١٣٢ .

(٤) نسبة إلى مَيَا فارقين وهي أشهر مدينة بد ياربكر . كما في معجم البلدان ٥/٢٣٥ .

(٥) اشتهر وصف الإمام الذهبي بابن الذهبي وكان يعرف نفسه بقوله ابن الذهبي، وكذلك عرفه أصحابه ومعاصروه . . وانظر أمثلة كبيرة على ذلك في حاشية قاعدة في الجرح والتعديل ص ٣٦ - ٣٢ ، وانظر أيضاً: صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي س ١٠ - ١١ .

له في هذه السنة قوم من الأئمة<sup>(١)</sup> بعنانة أخيه من الرضاة.<sup>(٢)</sup>

بدع نياته بعلم الحديث: توجهت همته إلى طلب الحديث الشريف في سنة (٦٩٢) وله

شانى عشرة سنة، فسمع الكثير من شيوخ عصره ببلده دمشق، واعتنى بعلم الحديث ومال إلى سعاه واستفرق كل حياته، إضافةً إلى اهتمامه بعلم القراءات والتاريخ.

رحلاته: رحل إلى بعلبك وحمص، وحماه، وحلب، وطرابلس، ونابلس، والرملة،

والقاهرة<sup>(٣)</sup> والاسكندرية والقدس، والجهاز، وغيرها من المدن والبلدان. وسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء<sup>(٤)</sup> ولقي كثيراً من الشيوخ.

أشهر شيوخه: تلقى الحديث على أئمة عصره، ومنهم الإمام يوسف بن عبد الرحمن بن

يوسف، أبو الحجاج المزي الدمشقي ت (٢٤٢)<sup>(٥)</sup>، ومنهم الإمام أحمد بن محمد بن عبد الله جمال الدين.

(١) ذكر الذهبي كثيراً من أجازوه في سنة ولادته، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد ابن عبد القادر العامري الدمشقي قال في المعجم الكبير ٦٩/١: "مات بالمرأة في سنة ثلاث وسبعين وست مئة، وفيها أجاز لي مروياته".

ومنهم الإمام محمد بن علي بن محمود الصابوني الدمشقي ت (٦٨٠) قال في المعجم الكبير ٢٤٢/٢: "أجاز لي برواياته عام مولدي سنة ثلاث وسبعين وست مئة، ومنهم الإمام محمد بن أحمد القسطلاني المكي ت (٢٠٤)، قال في المعجم الكبير ٢٦٢/٢: "كتب إليّ بالإجازة عام ولدت، وهو شاب".

(٢) ترجمة الذهبي في المعجم الكبير ٢/٢ فقال: علي بن إبراهيم بن داود، المُفْتَن الصالحة علاء الدين أبو الحسن الدمشقي ابن العطار الشافعى خرجت له معجماً، واشتغل مدة على النواوى وصحبه، وكتب وجمع درر وأفتى، واشتهر ذكره. توفي في ذي الحجة سنة أربعين وعشرين وسبعين مئة".

وقال في المعجم المختص ع ١٥٧: "خرجت له معجماً في مجلد، انتفع به وأحسن إلى استجازته لي كبار المشيخة".

(٣) قال التقى الفاسي في "تعريف ذوي العلا" (ق ١٢٠): وكانت رحلته إلى مصر سنة خمس وسبعين وست مئة، وقد بالرحلة المسندة سيدة بنت موسى الماراني، فماتت قبل أن يصل القاهرة، وهو بالرملة" وانظر ترجمة سيدة في المعجم الكبير ٢٩٤/١، وانظر: الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام للدكتور بشار معرفو ص ٩٢ - ٩٠.

(٤) وقد أفردت بحثاً في ساعات الذهبي وقراءاته التي تدل على سعة اطلاعه وكثرة مروياته

(٥) انظر: المعجم الكبير ٢/٢٨٩

أبو العباس الحلي المعروف بابن الظاهري ت (٦٩٦) ، والإمام أحمد بن إسحاق بن محمد ، أبو المعالي شهاب الدين المصري المقرىء المعروف بالأبرقوهي ت (٢٠١) ، والإمام محمد بن علي بن وهب بن مطبيع ، أبو الفتح ، تقى الدين المعروف بابن دقيق العيد ت (٢٠٢) ، والإمام عبد المؤمن بن خلف ، أبو محمد شرف الدين الدمياطي ت (٢٠٥) وغيرهم من كبار الأئمة (٥)

وشيشه بالسماع والإجازة قرابة (١٢٧٨) شيخ وشيخه ذكرهم في معجم شيوخه الكبير، وقال في مقدمته: "فهذا معجم المسكين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبد الله الترمذاني الفارقي ثم الدمشقي ابن الذهبي ، يشتمل على ذكر من لقئته أو كتب إلى إجازة فو الصغر، وعلى كثير من المجيزين لي في الكبير، ولم أستوعبهم، وربما أجاز لي الرجل ولم أشعر به، بخلاف من سمعته منه، فإنني أعرفه" (٦).

<sup>(١)</sup> انظر : المعجم الكبير ٩٣/١

(٢) انظر: المجمع الكبير ٣٧/١

(٢) انظر المعجم الكبير ٣/٤٦٩

(٤) انظر المعجم الكبير ٤٢٤/١

(٥) وذكر الحافظ الذهبي كبار علماء عصره فقال في ترجمة سفيان الثوري ٢٥٠ / ٧ من السير: فرأى المحدثين اليوم أبوالحجاج القضايعي البَرْزِيُّ، ورأى الفقهاء القاضي شرف الدين البارزى، ورأى المقرئين جماعة، ورأى العربية أبو حَيَان الأندلسى، ورأى القُبَّاد الشیخ علي الواسطى، ففي الناس بقایا خیر، ولله الحمد. وقال التقى الغامدي في "تعريف ذوي القلا" (٦٢١): "إنَّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلي العلائي سأله عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والحافظ شَرَف الدين الدماطي، والشيخ تقي الدين ابن تيمية والحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزى فقال: ابن دقيق العيد أعلمهم باستنباط الأحكام، والحافظ الدماطي أعلمهم بالأنساب، والشيخ تقي الدين ابن تيمية أحفظهم للمتون، والحافظ المزى أحفظهم بالأسماء".

(٦) المعجم الكبير (٢١)

أشهر تلاميذه : كان الذهبي مدرسة قائمة بذاتها خرجت العديد من الحفاظ والعلماء

ومن مشاهيرهم : التاج السبكي ، والجزالى ، والعلائى ، وابن كثير ، وابن رافع ، وابن رجب  
ومن نظر في الكتب التي أرخَت للقرن الثامن وَجَدَ هـ تزخر بمئاتٍ من تلاميذ الذهبي من  
كبار الأئمة والحفاظ .

مناصبه التدريسية : أقام الذهبي بدمشق متصدراً للتحديث والإقراء ، والإفاده والتدريس

ولي مشيخه الحديث في عدّي من المدارس : دار الحديث بتربة أم الصالح ، ودار الحديث  
الظاهرية ، ودار الحديث بالمدرسة النفيسيه ، والتنكريه ، والفضلية . . . (١)

اشتغاله بالتصنيف : اشتغل الذهبي رحمة الله تعالى بالتصنيف والتخرج مع ملزمة

التدريس ، وكتبه كثيرة يطول ذكرها (٢) قال الحافظ تقي الدين القاسمي : " وقل أن رأى كتاباً  
مفيداً لغيره إلا اختصره أو استدرك فيه أو انتق منه (٣) . وقال أيضاً : " وما زال يكتب ويصنف  
ويخرج حتى أُضِرَّ في سنة إحدى وأربعين وسبعين مئة (٤) وقد ذكر الذهبي في كتابه سير أعلام  
النبلاء ضعف بصره فقال في ترجمة سفيان الثوري :

" ذكر فصلاً طويلاً ، ضعف بصري أنا عن قراءته (٥) وقال في ترجمة عبد الله بن أحمد بن  
حسينيل عند كلامه عن مسنده والديه الإمام أحمد : " فلعل الله يقيض لهذا الديوان العظيم  
من يرتبه وبهذبه ، ويحذف ما كُرر فيه ، ويصلح ما تصحّف ويوضح حال كثير من رجاله ، وبينه على  
موسله ، ويوهّن ما ينبعي من مناكيره ، ويرثب الصحابة على المعجم ، وكذلك أصحابهم على المعجم ،  
ويرمز على روؤس الحديث بأسماء الكتب الستة ، وان رتبه على الأبواب فحسن جميل ، ولو لا أنني  
قد عجزت عن ذلك لضعف البصر ، وعدم النية ، وقرب الرحيل ، لعملت في ذلك . (٦)

(١) انظر: الذهبي ومنهجه في تاريخ الاسلام ص ١٠٦ - ١١٠ .

(٢) وقد أفردت ذكر المصنفات التي ذكرها في كتابه " سير أعلام النبلاء " .

(٣) تعريف ذوى الملاقي (٢٠ ب) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سير ٢/٢٥١ .

(٦) سير ١٣/٥٢٥ .

وفاته : أَضْرَرَ - رحمة الله تعالى - قبل موته بسبعين شهراً ، وتوفي بعد العشاً وقبل نصف الليل ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة شان وأربعين وسبعين مئة بترة أم الصالحة وُدِّفِنَ في مقابر باب الصغير بدمشق .

ثناه العلماء عليه : أُسوق بعض الكلمات التي قيلت في شأنه ، والثنا عليه ، توضح مكانته

العلمية ، ومنزلته الرفيعة السامية .

(١)

١ - قال تلميذه العلامة المؤذن الأديب صلاح الدين الصقدي المتوفى سنة (٢٦٤) في كتابه : "الواقي بالوفيات" الإمام العلامة، الحافظ، شمس الدين الذهبي، حافظ لا يجارى ولا فظ لا يشارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر على وأحواله، وهى تراجم الناس، وأزال الإبهام فى تواريχهم والإلباس، ذهن يتوقد ذكاوه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتصاوه، جمع الكثير ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل فى التأليف، اجتمع به، وأخذت عنه، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه . . . .

ـ دُررية بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه، من أنه لا يتعدى حدثاً يورد حتى يبيش مافيها من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواه، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورد . . . .

(٢)

٢ - وقال تلميذه الحافظ أبوالمحاسن الحسيني الدمشقي المتوفى سنة (٢٦٥) في "ذيل طبقات الحفاظ" : الإمام العلامة شيخ المحدثين، قدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخة وفيدة . . . جرح وعدل، وصحح وعلل، واستدرك وأفاد، وانتقى واختصر كثيراً من تاليف المتقدمين والمتاخرين، وكتب علمًا كثيراً، وصنف الكتب المقيدة . . . وقد سارت بجملتها الركبان في أقطار البلدان، وكان أحد الأذكياء المعدودين، والحافظ البرزين .

(٣)

٣ - وقال تلميذه الإمام الحافظ المحدث الفقيه الأصولي تاج الدين عبد الوهاب بن علي

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢ : ٨٧ ، وطبقات الشافعية ٦ : ٩٤ .

(٢) الواقي بالوفيات ٢ / ٦٣ ، وقارن بنكت اليماني ص ٢٤٢ - ٢٤١ .

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤ .

السبكي المتوفى سنة (٢٢١) في طبقات الشافعية الكبرى : " وأما أستاذنا أبو عبد الله ف婢 لانظير له ، وَكَثُرُ هو الطاجِ إِذَا تَرَكَتِ الْمُقْبِلَةَ ، إِمام الوجود حفظاً ، وذهب العصر معنى ولفظاً وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل ، كائناً جمعت الأمة في صعيدٍ فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخباراً من حضرها ، وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة ، وآدخلنا في عداد الجماعة ، جزاءُ الله عنا أفضل الجزاء ، وجعل حظه من غرفات الجنان موفراً للأجزاء " (١)

٤ - وقال الإمام المحدث المؤذن تقي الدين ، محمد بن أحمد الفاسي المتوفى سنة (٨٣٢) في كتابه "تعريف ذوي القلايم من ذي الذهي من النبلاء" : "الحافظ العلامة المفتون الحقيق المعتمد . . . اعترف له علماً عصره يوافر الفضل في فنون الحديث والتاريخ . . . وكان الذهبي متبحراً في معرفة المتقدمين والمتاخرين ولا يحابي منهم أحداً ، ولا يتحامل على أحد ، ويوضح ما يقع في كلام غيره من إسراف في جرح ، أو انتقاد فيما يحكى عن غيره . وكان كثير الحفظ للمتنون والآثار ، جيد الخبرة بعمل الحديث ، والعائني فالنازل مليح العبارة في تصانيفه وتعاليقه . . ."

٥ - وقال الحافظ المحدث ابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة (٨٤٢) في الرد الوافر : "إمام التعديل والجرح ، والمعتمد عليه في المدح والقدح ، أبو عبد الله محمد ابن الذهبي " (٢) - وقال أيضاً : «الشيخ الإمام الحافظ البهام ، مفید الشام ، مؤذن الإسلام ، ناقد المحدثين واما المعدلين والمجحرحين . . . وكان آيةً في نقد الرجال ، عدةً في الجرح والتعديل ، عالماً بالتفريع والتأصيل ، إما مأْفِي القراءات ، فقيهاً في النظريات ، له دربةً بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات ، قائماً بين الخلف بنشر السنة ومذهب السلف . . . وله المؤلفات المفيدة ، والمحضرات الحسنة ، والمصنفات السديدة » (٣) .

٦ - وقال حافظ عصره ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢) في الدرر الكامنة : "مهر في فن الحديث ، وجَمَعَ فيه المجاميع المفيدة الكثيرة ، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً ، ورغب الناس في تواليفه ، ورحلوا إليه بسببيها ، وتدأولوها قراءةً ونسخاً وسماعاً . . . " (٤)

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ١٠١ - ١٠٠ .

(٢) تعريف ذوي العلاق (٢١ ب) .

(٣) الرد الوافر ص ٤٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٦٥ - ٦٦ .

(٥) الدرر الكامنة ٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧ .

٧ - وقال الحافظ السيوطي المتوفى سنة (٩١١) في طبقات الحفاظ: "حكي عن شيخ الاسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال: شررت ما زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ والذى أقوله: إن المحدثين عيال" الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة:  
المزي ، والذهبى ، والعراقي ، وابن حجر<sup>(١)</sup> انتهى

\* \* \*

### المطلب الثاني

ساعات الذهبى وقراءاته من خلال كتابه "سير أعلام النبلاء"

ذكر الذهبى في كتابه "سير أعلام النبلاء" كثيراً من ساعاته وقراءاته ومطالعاته، لعدةٍ كبير من كتب الحديث والأجزاء والأمالي والموالى والمشيخات والمعاجم، تدل دلالةً ظاهرةً على سعة مروياته، وعظيم اطلاعه ومعرفته. فهو يورد أثناً كثيرةً من التراجم ما وقع له من كتبهم وعواوين اسانيدهم وما سمعه من حد يشهدهم وعن طريقهم من الكتب الحديثية والتاريخية... ويقول: وقع لى، أو وقع لنا، أو سمعت، وقرأت، وطالعت، وعلقت... وأذكر بعض الأمثلة على ذلك واقتصر على ما صَرَّحَ فيه بالسماع أو القراءة، وأرجِّبُ ذلك حسب وروده في الكتاب:

١ - في ترجمة قيس بن الملاّق: "سمعنا أخباره تأليف ابن المرزيان"<sup>(٢)</sup>

٢ - وفي ترجمة الإمام محمد بن جحادة الكوفي: "جمع الطبراني حديث محمد بن جحادة سمعناه"<sup>(٣)</sup>

٣ - وفي ترجمة الإمام يونس بن عبد البصري: "وقد جمع أبو عرمجة الحراني حديثيون سمعناه" ابن عبد الإمام، وقرأ من ذلك الجزء الأول والثانى، على أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن ناج الأمناء في سنة أربع وتسعين...<sup>(٤)</sup>

٤ - وفي ترجمة الإمام المعافى بن عمران الموصلى: "وقد وقع لنا من عواليه، وله سند صغير سمعناه"<sup>(٥)</sup>

(١) طبقات الحفاظ ص ١٨٥ وانظر: الإعلان بالتتويج ص ٤٢٢ .

(٢) سير ٤/٥ . (٣) سير ٦/١٢٥ .

(٤) سير ٦/٢٩٦ . (٥) سير ٩/٨٤ .

٥ - وفي ترجمة الإمام محمد بن عبد الله بن المثنى البصري : وله جزء مشهور من العوالي تفرد به الناج، وجزء آخر من رواية أبي حاتم الرazi عنه ، سمعناه من طريق الشافعي . . .  
(١)

٦ - وفي ترجمة الإمام محمد بن إدريس الشافعى : " قال الحافظ أبو بكر الخطيب في مسألة الاحتجاج بالإمام الشافعى فيما قرأت على ابن الفضل بن عساكر . . .  
(٢)

٧ - وفي ترجمة الإمام أبي عبيد ، القاسم بن سالم : " له كتاب الأول في مجلد ، سمعناه بالاتصال . . .  
(٣)

٨ - وفي ترجمة الشيخ المحدث الثقة أبي الجهم ، العلاء بن موسى الباھلی البغدادي صاحب ذاك الجزء العالى : " سمعنا نسخته من نيف وستين نسخاً ، سمعوها من أصحاب أبي الوقت السجني . . .  
(٤)

٩ - وفي ترجمة الإمام عبيد الله بن محمد القيسى البصري : " قلت : سمعنا نسخة العيسى بإجازة ، وقع لنا بالاتصال من عوالى . . .  
(٥)

١٠ - وفي ترجمة الحافظ الحجة محمد بن الصّبّاح الدّولابي : " مصنف السنن الذي نرويه في مجليده . . .  
(٦)

١١ - وفي ترجمة الحافظ القدوة عبد الله بن محمد بن أسماء البصري : " له نسخة مشهورة سمعناها . . .  
(٧)

١٢ - وفي ترجمة الإمام المؤذن الصادق ، محمد بن عائذ الدمشقي : " قلت : جمع كتاب "المغازي" ، سمعت معظمه . . .  
(٨)

١٣ - وفي ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : " وقد جمع أبو محمد الخلال جزءاً في تسمية الرواية عن أحمد ، سمعناه من الحسن بن علي ، عن جعفر عن الشافعي ، عن جعفر السراج عنه .  
(٩)

(١) سير ٩/٣٢٥ . . . (٢) سير ١٠/٩٥ . . .

(٣) سير ١٠/٤٩١ . . . (٤) سير ١٠/٥٨٦ . . .

(٥) سير ١٠/٥٦٥ . . . (٦) سير ١٠/٦٧١ . . .

(٧) سير ١٠/٦٨٦ . . . (٨) سير ١١/١٠٦ . . .

(٩) سير ١١/١٨٣ وانظر ترجمة الحسن بن علي الدمشقي القلاسي في المعجم الكبير (٢٢٢)

- ٤ - وفي ترجمة الإمام الثقة أَبْنِ مصعب أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ الزَّهْرِيِّ الْمَدْنِيِّ : قلت: سمعت "موظأه" من أَبْنِ الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ نَاجِ الْأَسْنَا، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَّتِسْعَيْنَ وَسْتَ مَائَةٍ سَوْيَ ذَكَرِ الْفَوْتِ الْقَدِيمِ، وَهُوَ الْمَسَاقاَةُ وَالْقَرَاضُ بِإِجَازَتِهِ عَنِ الْمَوْئِدِ الطُّوسِيِّ .<sup>(١)</sup>
- ٥ - وفي ترجمة الشيخ الصَّدَّقَ الْمَدْنِيِّ الصَّدَّقَيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مَلَّا النَّيْرِيِّ الدَّمْشِقِيِّ : "قلت: لَهُ جَزْءٌ عَالٌ، سَمِعْنَا مِنْ أَصْحَابِ أَبْنِ الْقَاسِمِ بْنِ رَوَاحَةَ".<sup>(٢)</sup>
- ٦ - وفي ترجمة محمد بن عاصم الأصبغاني : "سمِعْنَا جَزْءَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَاصِمٍ بِالاتِّصالِ".<sup>(٣)</sup>
- ٧ - وفي ترجمة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري : "وَمَا "الصَّحِيفَ" فِيهِ أَعْلَى مَا وَقَعَ لِنَا مِنَ الْكِتَابِ الْسَّتَّةِ فِي أُولَئِكَ مَا سَمِعْتُ الْحَدِيثَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَيْنِ وَتِسْعَيْنَ وَسْتَ مَائَةٍ. فَمَا ظَنَّكَ بِعِلْمِهِ الْيَوْمِ وَهُوَ سَنَةُ خَمْسٍ عَشَرَةً وَسَبْعَ مَائَةٍ: لَوْرَأَهُ الرَّجُلُ مِنْ مَسِيرَةِ سَنَةٍ لِسَمَاعِهِ لَمْ يَفْرَطْ. كَيْفَ وَقَدْ دَامَ عَلَوْهُ إِلَى عَامِ ثَلَاثِينَ".<sup>(٤)</sup>
- وفي ترجمة غانم بن أَحْمَدَ الْأَصْبَحِيِّ : "وقرأتُ "صَحِيفَ الْبَخَارِيِّ" عَلَى أَبْنِ الْعَبَاسِ الْحَجَارِ لَأَوْلَادِيِّ بِإِجَازَتِهِ مِنْ أَبْنِ مَقْتُرِ".<sup>(٥)</sup>
- وفي ترجمة سعيد بن محمد ابن الرَّازَّ الْبَغْدَادِيِّ : "وسمِعَ الصَّحِيفَ مِنْ أَبْنِ الْوَقْتِ الْسَّجْزِيِّ وسمِعْتُ الصَّحِيفَ بِكَمَالِهِ مِنْ الْحَافِظِ الْكَبِيرِ أَبْنِ الْحَجَاجِ يُوسُفَ بْنَ الزَّكِيِّ الْكَلْبِيِّ بِسَمَاعِهِ مِنْ النَّجِيبِ الْقَيْسِيِّ عَنْهُ".<sup>(٦)</sup>
- ٨ - وفي ترجمة الربيع بن سليمان المراوي : "وقد سمعنا من طريقة" المسند" للشافعى انتقاء أَبْوَ الْعَبَاسِ الْأَصْمَمِ مِنْ كِتَابِ "الْأُمَّ" لِيُنْشِطَ لِرَوَايَتِهِ لِلرَّحَالَةِ. وَإِلَّا فَالشَّافِعِيُّ رَحْمَهُ السَّلَّهُ لَمْ يَؤْلِفْ مَسْنَدًا".<sup>(٧)</sup>
- 
- (١) سير ٤٣٨/١١
- (٢) سير ٣٥٤/١٢
- (٣) سير ٠٣٢٨/١٢
- (٤) سير ٤٠٠/١٢
- (٥) سير ٩٩/٢٠ وابن معمر هو داود بن معمر بن عبد الواحد الأصبغاني المتوفى سنة ٥٣٨
- (٦) سير ٦٤٢ وقد حَدَّثَ عَنْ غَانِمَ بْنِ أَحْمَدَ الْمَتَوْفِيِّ سَنَةً (٥٣٨) وابن معمر ترجم له الذهبي في السير ٢٦٨/٢٢
- (٧) سير ٥٨٩/١٢
- (٨) سير ٩٢/٢٢

وفي ترجمة أَبْنَ بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ الْحَسْنِ الْجِيْرِي النِّيسَابُورِيِّ : " سَمِعْنَا مَسْنَدَ الشَّافِعِيِّ  
 من طریقه " (١)

١٩ - وفي ترجمة المحدث الثقة الحسن بن علي بن عَفَانَ الْكُوفِيِّ : " سَمِعْنَا مِنْ طریقه كِتَابَ  
 "الْخَرَاجِ" لِيَحْيَى بْنِ آدَمَ، وَسَمِعْنَا جُزًّا مِنْ حَدِیثِه اَنْفَرَدَ بِهِ أَبْنَ الْلَّتِي " (٢)

٢٠ - وفي ترجمة الحافظ حنبل بن إسحاق : " وَلَهُ "تَارِیخٌ" مُفِیدٌ، رَأَیْتُهُ، وَعَلَقْتُ مِنْهُ " (٣)

٢١ - وفي ترجمة الإمام أَبْنَ مَاجِهِ : " سَمِعْتُ كِتَابَ "سِنَنِ أَبْنِ مَاجِهِ" بِيَعْلَمِكَ مِنْ القاضِي تَاجَ  
 الدِّينِ عَبْدَ الْخَالِقِ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ، وَمِنْ ذَلِكَ بِقِرَائِتِي نَحْوَ الْثَّلَاثِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكِتَابِ" —  
 وَهُدَى ثَنِي بِالْكِتَابِ كُلَّهُ عَنِ الشَّيْخِ الْإِمامِ مُوفِّقِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَدَّامَهُ، سَمَاعًا فِي سَنَةِ إِحْدَى  
 عَشَرَةِ وَسْتِ مِائَةٍ. وَسَمِعْتُ كُلَّهُ بِحَلْبٍ مِنْ أَبْنَى سَعِيدٍ، سُنْقُرَ الزَّيْنِي بِسَمَاعِهِ مِنْ الشَّيْخِ مُوفِّقِ الدِّينِ  
 عَبْدِ اللطِّيفِ بْنِ يُوسُفِ، بِسَمَاعِهِمَا مِنْ أَبْنَى زَرْعَةِ الْمَقْدِسِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسِينِ الْمَقْوُمِ، عَنْ  
 الْقَاسِمِ بْنِ أَبْنَى الْمَنْذِرِ الْخَطِيبِ، عَنْ أَبْنَى الْحَسِنِ الْقَطَانِ عَنْهُ " (٤)

٢٢ - وفي ترجمة الشيخ الزاهد أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَرْوَقِ الْبَغْدَادِيِّ : " سَمِعْنَا الْقَنَاعَةَ  
 مِنْ تَالِيفِهِ " (٥)

٢٣ - وفي ترجمة الإمام الحافظ يوسف بن يعقوب القاضي : " وَمِنْ تَالِيفِهِ : كِتَابُ الْعِلْمِ "سَمِعْنَاهُ".

٢٤ - وفي ترجمة الإمام الشُّهُدُ أَحْمَدُ بْنُ شَعِيبِ النَّسَائِيِّ : " وَالَّذِي وَقَعَ لَنَا مِنْ سَنَنِهِ هُوَ الْكِتَابُ  
 الْمُجْتَبَى مِنْهُ، اَنْتَخَابُ أَبْنَى بَكْرَ بْنَ الْسُّنْنِيِّ، سَمِعْتُهُ مَلْفَقاً مِنْ جَمَاعَةً . . . وَمَا يَرَوُى الْيَوْمَ  
 فِي عَامِ أُرْبَعِةِ وَثَلَاثِينَ وَسَعِيْمَائَةِ مِنِ الْسِنَنِ عَالِيًّا جَزَآنَ : الْثَّانِي مِنَ الطَّهَارَةِ وَالْجَمَعَةِ، تَفَرَّدَ  
 الْبَوْصِيرِيُّ بِعَلَوْهَا فِي وَقْتِهِ، وَقَدْ أَبْنَأَيَ أَحْمَدُ بْنُ أَبْنَى الْخَيْرِ بِهِمَا، عَنِ الْبَوْصِيرِيِّ . فَبَيْنِ وَبَيْنِ  
 النَّسَائِيِّ فِيهِمَا خَمْسَةُ رِجَالٍ .

(١) سير ١٢/٣٥٢

(٢) سير ١٣/٤٥ وابن اللّتّي ، هو عبد الله بن عمر البغدادي الحريفي المتوفى سنة (٦٣٥)  
 ترجم له الذهبي في السير ١٥/٢٣ - ١٥/٢٤ وقال : سمعت نحو شمائين نفساً من أصحابه .

(٣) سير ١٣/٥٣ - سير ٣/٢٨٠ وانظر ترجمة عبد الخالق بن عبد السلام -  
 وسنقر الزيني في المعجم الكبير ١/٢٥١ و ٢٦٦

(٤) سير ١٣/٤٩٥ - سير ١٤/٨٦

وعندى جزء من حديث الطبراني عن النسائي ، وقع لنا بعلو أيضاً .

ووقع لنا جزء كبير انتخبه السلفي من السنن ، سمعناه من الشيخ أبي المعالي بن المنجاشي التنوخي<sup>(١)</sup>

وفي ترجمة أبي بكر أحمد بن محمد بن السندي : " قلت : وهو الذي اختصر سنن النساء واقتصر على رواية المختصر ، وسمّاه "المجتبى" سمعناه عالياً من طريقه"<sup>(٢)</sup>

٢٥ - وفي ترجمة الإمام الحافظ ، أبي عروبة الحاراني : " وله كتاب " تاريخ الجزيرة " سمعناه"<sup>(٣)</sup>

٢٦ - وفي ترجمة عبد الصمد بن سعيد الحمصي : " وجمع تاريخاً لطيفاً فيمن نزل حمص من الصحابة . سمعناه "<sup>(٤)</sup>

٢٧ - وفي ترجمة الإمام المقرئ ، أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد صنف كتاب السبعة " : - سمعت كتابه بإسناد عال "<sup>(٥)</sup>

وفي ترجمة الإمام المقرئ ، أبي الحسن محمد بن أحمد بن توبة : " وسمعت "سبعة" ابن مجاهد من عرب بن القواس ، عن الكلبي ، أخبرنا ابن توبة ، أخبرنا الصريفيين ، أخبرنا الكثاني عنه"<sup>(٦)</sup>

٢٨ - وفي ترجمة العلامة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي : " وله جزء سمعناه "<sup>(٧)</sup>

٢٩ - وفي ترجمة الإمام أبي الحسن ، علي بن محمد المصري : " قلت : عند السبط جزء هال من حديثه سمعناه "<sup>(٨)</sup>

٣٠ - وفي ترجمة المحدث أبي الحسن علي بن محمد بن مهروريه القرزي : " قلت : سمعنا من طريقه "فضائل القرآن" لأبي عبد الله عالياً "<sup>(٩)</sup>

٣١ - وفي ترجمة القاضي عرب بن الحسن الأشناوي : " له مجلس سمعناه "<sup>(١٠)</sup>

٣٢ - وفي ترجمة الإمام عبد الباقى بن قانع البغدادى : " صاحب كتاب " معجم الصحابة " المسندى سمعناه "<sup>(١١)</sup>

(١) سير ٤/١٣٤ وانتظر أيضاً ٢٦/٢١ .

(٢) سير ٦/١٦ ٢٥٦ . ودعوى اختصار ابن السندي لسنن النساء أفرد لها مبحثاً في الرسالة .

(٣) سير ٤/١٤ ٥١١/١٤ .

(٤) سير ٥/٢٠ ٣٥/٢٠ ، المعجم الكبير (٥٨١) .

(٥) سير ٥/١٥ ٣٨٢/١٥ والسبط هو سبط السلفي ، عبد الرحمن بن مكي المتوفى سنة (٦٥١) .

(٦) سير ١٥/٤٠٦ ٤٠٦/١٥ .

(٧) سير ١٥/٣٩٢ .

(٨) سير ١٥/٥٢٦ .

٣٣ - وفي ترجمة سند وقته أحمد بن محمد الشندي المصري : "وعندي جزء من حديثه  
أخبرناه العز بن الفراء . . ." (١)

٣٤ - وفي ترجمة الشيخ المغيرة ، محمد بن عبد الله المعروف بابن علم : "له جزء مشهور  
سمعناه" (٢)

٣٥ - وفي ترجمة ميسون بن إسحاق البغدادي : "قلت : له جزء مروي سمعناه من أصحاب  
البها عبد الرحمن" (٣)

٣٦ - وفي ترجمة محمد بن أحمد الأصبhani المعروف بالمسال : "تللا عليه ولده أبو عامر  
عبد الوهاب . . طالعت كتاب "المعرفة" له في السنة ، ينبغي عن حفظه وإمامته" (٤)

٣٧ - وفي ترجمة الإمام أبي بكر محمد بن عبد الله البغدادي الشافعى : "قلت : قد انتقد  
عليه الدارقطنى رياضاته في جزء كبير سمعناه" (٥)

٣٨ - وفي ترجمة الإمام الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي : "مصنف كتاب "الحادي ث الفاصل  
بين الراوى والواعي" في علوم الحديث ، وما أحسنَه من كتاب . . . سمعنا كتابه من  
أبي الحسين علي بن محمد ، عن جعفر بن علي ، عن السلفي ، عن أبي الحسين  
ابن الطيوري ، عن أبي الحسن الفالي ، عن القاضي أبي عبد الله التحاونى  
عنه ، ويقع لنا حديثه أعلى من هذا" (٦)

٣٩ - وفي ترجمة المعتر أبي الحسن أحمد بن القاسم اللقي : "وله جزء سمعناه ، فيه مما  
ينكر" (٧)

٤٠ - وفي ترجمة إسماعيل بن تجريد النيسابوري : "وله جزء من أعلى ما سمعناه" (٨)

٤١ - وفي ترجمة المسند محمد بن موسى بن فضالة الأموي : "دمشقي معروف ، له جزء سمعناه" (٩)

٤٢ - وفي ترجمة أبي سعيد السيرافي : "وسمعنا من طريقه جزءاً من أخبار الزبير بن بكار" (١٠)

(١) سير ١٥/٥٤٢ .

(٢) سير ١٥/٥٥١ .

(٣) سير ١٦/٤٢ .

(٤) سير ١٦/١٤٦ .

(٥) سير ١٦/١١٣ .

(٦) سير ١٦/٢٤٨ .

(٧) سير ١٦/١٥٨ .

- (١) - وفي ترجمة أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَصْرِيِّ الْخَيَاشِ: "سَمِعْنَا أَنْجَزَهُ الْخَامِسَ مِنْ حَدِيثِهِ" (١)
- (٢) - وفي ترجمة مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الرَّبَاعِيِّ الدَّمْشِقِيِّ: "قَلْتُ: سَمِعْنَا جُزَءَ الرَّبِيعِ" (٢)
- (٣) - وفي ترجمة مُحَمَّدُ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَغْدَادِيِّ الْوَرَاقِ: "قَلْتُ: عِنْدِ أَبِي الْيَمِنِ الْكَنْدِيِّ مِنْ أَمْالِ الْوَرَاقِ هَذَا جُزُءٌ، سَمِعْنَاهُ عَلَى أَبِي حَفْصِ الْقَوَاسِ بِالْإِجَازَةِ" (٣)
- (٤) - وفي ترجمة سند العَرَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّهْرِيِّ الْعَوْفِيِّ: "سَمِعْنَا مِنْ طَرِيقِهِ "صَفَةَ الْمُنَافِقِ" لِلْفَرِيَابِينِ" (٤)
- (٥) - وفي ترجمة الإِمامِ أَبِي بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوَزِيِّ: "وَلَهُ أَرْبِيعُونَ سَمِعْنَاهَا" (٥)
- (٦) - وفي ترجمة المسندِ أَبِي بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ زُبَيرِ الْبَغْدَادِيِّ: "قَلْتُ: سَمِعْنَا مِنْ طَرِيقِ كِتَابِ الْبَعْثَةِ لِأَبْنِ دَاؤِدَ، وَالثَّانِي مِنْ رِوَايَةِ زُبْعَةِ عَنِ الْلَّيْثِ، وَالثَّالِثُ مِنْ مسندِ أَبْنِ مُسْعُودٍ لِأَبْنِ صَاعِدٍ، وَهَذِهِ الأَجْزَاءُ مِنْ أَعْلَى مَا عَنِّي مَعَ ضَعْفِهِ" (٦)
- (٧) - وفي ترجمة الإِمامِ الْحَافِظِ أَبِي عُمَرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ الْبَحِيرِيِّ التَّيْسَابُورِيِّ: "وَلَهُ أَرْبِيعُونَ حَدِيثًا سَمِعْنَاهَا" (٧)
- (٨) - وفي ترجمة المسندِ المحدثِ أَبِي الْحَسِينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ جُمِيعِ الصَّيْدَأَوِيِّ: "قَرَأْتُ "مَعْجِمَهُ" عَلَى أَبْنِ الْقَوَاسِ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرَسْتَانِيِّ، عَنْ جَمَالِ الإِسْلَامِ السُّلْمَانِيِّ، عَنْ أَبْنِ طَلَابٍ، عَنْهُ .." (٨)
- (٩) - وفي ترجمة الشِّيخِ الْمَعْتَرِ، الحَسِينِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ الْجَمَالِ: "لَهُ جُزُءٌ مشهورٌ سَمِعْنَاهُ" (٩)
- (١٠) - وفي ترجمة أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلَى بْنِ حِيدِ الْتَّيْسَابُورِيِّ: "وَلَهُ جُزُءٌ مشهورٌ عَنِ الْأَصْمَ، سَمِعْنَاهُ عَالِيًّا" (١٠)

|               |                |
|---------------|----------------|
| ١) سير ١٦/٣٢٩ | ٢) سير ١٦/٣٢   |
| ٣) سير ١٦/٣٩٣ | ٤) سير ١٦/٣٩٠  |
| ٥) سير ١٦/٥٥٥ | ٦) سير ١٦/٤٩٤  |
| ٧) سير ١٦/١٥٥ | ٨) سير ١٦/٩٠   |
| ٩) سير ١٦/٣٨٨ | ١٠) سير ١٦/٣٢٢ |

- ٥٣ - وفي ترجمة الإمام الحافظ ، أبي بكر أحمد بن محمد البرقاني : " وقد سمعنا المصاحفة  
له في مجلد بإسناد عال " (١)
- ٤٥ - وفي ترجمة صاعد بن محمد الأستوائي : " سمعنا جزءاً من حديثه من أبي نصر المزّى  
عن جده " (٢)
- ٥٥ - وفي ترجمة عبد الله بن عمر بن شاهين البغدادي : " قلت : سمعنا من طريقه كتاب  
"سجود القرآن" للخزبي ، بسماعه من أبي بحر - البربهاري - عنه " (٣)
- ٥٦ - وفي ترجمة الفقيه على بن ابراهيم بن سختام السمرقندى : " وله ثلاثة أجزاء سمعناها "
- ٥٢ - وفي ترجمة الحافظ أبي يعلى الخلili : " مصنف كتاب الإرشاد في معرفة المحدثين "  
وهو كتاب كبير انتخبه الحافظ السلفي ، سمعنا "المنتخب" . . . وله غلطات في  
إرشاده ، قرأناه على أبي على بن الخلال عن الهمدانى ، عن السلفي ، عن ابن  
ماك ، عنه " (٤)
- ٥٨ - وفي ترجمة المسند أبي يعلى ، إسحاق بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني :  
" وخرجت له عشرة أجزاء سمعناها " (٥)
- ٥٩ - وفي ترجمة المسند أبي الحسين ، محمد بن أحمد الترسى البغدادى : " سمعنا  
مشيخته من أبي حفص القواس ، آباءنا الكندى ، أخبرنا أبو بكر الأنصارى ، أخبرنا  
أبو الحسين رحمة الله " (٦)
- ٦٠ - وفي ترجمة الشيخ أحمد بن منصور المقربى النيسابوري : " وله أربعون حديثاً سمعناها " (٧)
- ٦١ - وفي ترجمة أبي سلم ، عبد الرحمن بن غزو العطار : " له جزء سمعناه من طريق السلفي " (٨)
- ٦٢ - وفي ترجمة الإمام أبي القاسم ، عبد الكريم بن هوارن القشيري : " ولا يلي القاسم أربعون  
حديثاً من تخرجه سمعناها غالباً " (٩)

- 
- |                        |                  |
|------------------------|------------------|
| (١) سير ١٢/٤٦٢ .       | (٢) سير ١٢/٥٠٨ . |
| (٣) سير ١٢/٦٠١ .       | (٤) سير ١٢/٦٠٤ . |
| (٥) سير ١٢/٦٦٦ - ٦٦٧ . | (٦) سير ١٨/٢٥ .  |
| (٧) سير ١٨/٩٤ .        | (٨) سير ١٨/٩٤ .  |
| (٩) سير ١٨/٢٣٢ .       | (١٠) سير ١٨/٩٦ . |

٦٣ - وفي ترجمة أبي منصور الفكري : " قلت : وَقَعَ لِي "المجتبى" لابن دريد عالياً مِنْ طَرِيقَه ، سمعناه من عمر بن القواس " (١)

٦٤ - وفي ترجمة إمام الحرمين ، أبي المعالي الجوني : " وَلَهُ أَرْبَعُونَ حَدِيثاً سمعناها " (٢)

٦٥ - وفي ترجمة أبي إسماعيل الأنباري : " وقد جَمَعَ هَذَا "سيرة الإمام أحمد" في مجلد ، سمعناها من أبي حفص بن القواس بإجازته من الكنتى ، أخبرنا الكروجى ، أخبرنا المؤلف " (٣)

٦٦ - وفي ترجمة المحدث أبي طاهر ، محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري : " سمعنا مشيخته في جزأين " (٤)

٦٧ - وفي ترجمة أبي القاسم على بن محمد بن أبي العلاء البصيبيي الدمشقي : " قلت : سمعنا من طريقه عِدَّة أَجْزَاء ، كحديث ابن أبي ثابت ، وجَزءٌ عَلَى بْنِ حَرْب ، وَمِنْ فضائل الصحابة لخديمة " (٥)

٦٨ - وفي ترجمة أبي الخطاب ، نصر بن أحمد بن البطر البغدادي : " أَخْبَرَنَا بِجَزِئٍ فِيهِ حَدِيثُ الْإِفْكِ لِلْأَجْرِي ، الطَّوَاشِيُّ بِلَالُ الْمَفْتِيُّ " (٦)

٦٩ - وفي ترجمة أبي علي أحمد بن البرداني : " قلت : جمع مجلداً في "المناسات النبوية" ، سمعنا منه على الأمين الصفار ، عن الشّاوى ، عن الشّافعى ، عنه " (٧)

٧٠ - وفي ترجمة الإمام جعفر بن أحمد البغدادي السراج : " خَرَجَ لِهِ شِيخُهُ الْخَطَيبُ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ مُشْهُورَةٍ سمعناها " (٨)

٧١ - وفي ترجمة الإمام أبي علي الحسن بن أحمد الحداد : " وَخَرَجَ لِنَفْسِهِ مَعْجِماً سمعناه ، أو لعله بتخرير ولده الحافظ المجود عبد الله بن الحدار " (٩)

(١) سير ١٨/٤٦٩ . ٣٩٣

(٢) سير ١٨/٥٢٨ . ٥١٠

(٣) سير ١٩/٤٨ . ١٤ - ١٣

(٤) سير ١٩/٢٢٩ . ٢٢٠

(٥) سير ١٩/٣٠٤ . ٣٠٤

- ٢٢ - وفي ترجمة النسيب أبي القاسم، على بن إبراهيم العلوي الدمشقي : "انتخب عليه الحافظ أبو بكر الخطيب عشرين جزءاً سمعناها ، تعرف بفوائد النسيب" (١)
- ٢٣ - وفي ترجمة مسند خراسان ، محمد بن الفضل الصاعدي الفراوى : " قلت : وخرجوا له آحاد يث سداوية سمعناها " (٢)
- ٢٤ - وفي ترجمة مسند المراق ، شهدة بنت أحمد الدينوري : " ولها مشيخة سمعناها " (٣)
- ٢٥ - وفي ترجمة الإمام أبي القاسم ابن عساكر : " وعدد شيوخه . . بعض وثمانون امرأة لهم " معجم صغير سمعناه (٤)
- ٢٦ - وفي ترجمة أبي طاهر السّلفي : " وله كتاب" السفينة الأصبهانية " في جزء ضخم رويناه"
- ٢٧ - وفي ترجمة محمد بن علي الطوسي : " وله أربعون حديثاً سمعناها ، خرجها له على ابن عمر الطوسي " (٦)
- ٢٨ - وفي ترجمة مسند خراسان عبد المنعم بن عبد الله بن محمد الصاعدي النيسابوري :
- " وله أربعون حديثاً سمعناها " (٧)
- ٢٩ - وفي ترجمة الإمام عبد الفقيه المقدسي : " قرأت سيرته في جزئين جمع الحافظ ضياء الدين أبي عبدالله المقدسي ، على الشيخ عبد الحميد بن أحمد البنا ، بسماعه عسام ستة وعشرين وستة مئة " (٨)
- ٣٠ - وفي ترجمة موسى بن عبد القادر الجيلاني : " قلت : سمعت من طريقه المنتقى من أجزاء " المخلص " ، والثاني من حديث زغبة ، ومنتقى من مسند عبد بن حميد ، وجزء أبي الجهم " (٩)
- ٣١ - وفي ترجمة الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي : " ولها مشيخة سمعناها " (١٠)

|                   |          |
|-------------------|----------|
| (١) سير ١٩/٦١٩ .  | ٣٥٩/١٩ . |
| (٤) سير ٢٠/٥٥٦ .  | ٥٤٢/٢٠ . |
| (٦) سير ٢١/٦٥ .   | ٢١/٢١ .  |
| (٨) سير ٢١/٤٤٤ .  | ١٨٠/٢١ . |
| (١٠) سير ٢٢/١٦٦ . | ١٥١/٢٢ . |

٨٢ - وفي ترجمة المسند لأحمد بن يوسف بن صرما الأزجي : " سمعنا من طريقه نسخة يحيى ابن معين " (١)

٨٣ - وفي ترجمة عبد القوي بن عبد العزيز ابن الجباب المصري : " وقرأت "السيرة" على الأئمّة بسماعه منه في صفر سنة إحدى وعشرين وست مئة " (٢)

٨٤ - وفي ترجمة محمد بن الخضر ابن تيمية الحراني : " سمعت من طريقه جزء البانياسي " (٣)

٨٥ - وفي ترجمة محمد بن إبراهيم الإريلي : " حَدَثَنَا عَنْ . . . وَلَهُ عَنْهُمْ جَزءٌ سَمِعْنَاهُ " (٤)

٨٦ - وفي ترجمة كريمة بنت عبد الوهاب المشقية : " خَرَجَ لَهَا زَكِيُ الدِّينُ الْبِرْزَالِيُّ مُشِيخَةً فِي ثَمَانِيَّةِ أَجْزَاءٍ سَمِعْنَاهَا " (٥)

٨٧ - وفي ترجمة الإمام يوسف بن خليل شيخ حلب : " سمعت من حدّيّه شيئاً كثيراً ، وما سمعت العُشر منه ، وهو يدخل في شرط الصحيح لفضيلته وجودة معرفته ، وقوّة فهمه ، واتقان كتبه ، وصدقه وخирه " (٦)

٨٨ - وفي ترجمة مسند دمشق أحمد بن المترّج بن مسلمة : " له مشيخة في ثلاثة أجزاء سمعناها " (٧)

وهذا العدد الكبير من المرويات والسماعات والقراءات للكتب والأجزاء والمعاجم والمشيخات يدل على سعة اطلاع هذا الإمام ، وما ذكرته إنما هو نبذة من مروياته وسماعاته ، وقد صرّح بأكثر من هذه الأعداد بما وقع له من الكتب ، وكذلك بنقوله الكثيرة الهايلة عن عدد كبير من الموارد المتنوعة في كتابه " سير أعلام النبلاء " .

(١) سير ٢٢/٢٢ ١٩٢

(٢) سير ٢٢/٢٢ ٢٤٦

(٣) سير ٢٢/٢٩٠ والبانياسي هو مالك بن أحمد البانياسي البغدادي المتوفى سنة (٤٨٥) انظر السير ١٨/٥٢٦

(٤) سير ٢٢/٢٢ ٣٩٥

(٥) سير ٢٣/٩٣ ٩٣

(٦) سير ٢٣/١٥٣ ١٥٣

(٧) سير ٢٣/٢٨٢ ٢٨٢

كما أنه ذكر في المعجم الكبير كثيراً من سعاداته وقرأها على شيوخه ،<sup>(١)</sup> ولو تم جمع جميع الكتب التي رواها عن شيوخه وسمعيها منهم أو قرأها عليهم ، لتم معجم كبير مفيد .

\* \* \*

مصنفات الحافظ الذهبي التي ذكرها في كتابه "سير أعلام النبلاء".

لقد قام الأستاذ بشار عواد مصروف بجمع وتصنيف آثار الذهبي العلمية، وأشار إلى من ذكرها من المؤلفين السابقين، وبَهَّ فيما إذا كان الكتاب مخطوطاً أو مطبوعاً<sup>(٢)</sup> وأشار

(١) وهذه بعض الموضع التي صَحَ فيها بالسماع والقراءة في معجمه الكبير ، والرقم المذكور للترجمة ٣٠٤٠١٧٠٣٢٠١٣٦٠٣٣٠٣٢٠١٥١٠١٥٦٠١٦١٠١٩٣٠١٩٦٠١٩٧  
٠٤٦٨٠٣٧٦٠٣٤٦٠٣٠٢٠٢٩٤٠٢٦٩٠٢٦٤٠٢٤٥٠٢٣٤٠٢٢٤٠٢٢١  
٠٦٥٦٠٦٣٣٠٦٢٣٠٦١٨٠٦١٧٠٥٩١٠٥٨٠٥٧٠٥٦٠٥٥٢٠٥٠٩  
٠٢٢٤٠٢٠٥٣٠٦٩٠٦٩٠٦٧٩٠٦٧٦٠٦٧٣٠٦٧٢٠٦٦٧٠٦٦٣  
٠٨٥٤٠٨٣٦٠٨٣٥٠٨١٨٠٧٩٨٠٧٩٦٠٧٩٥٠٧٧٤٠٧٤٣  
٠٩٢٨٠٩١١٠٨٩٩٠٩٤٩٠٩٥٠٩٧٣٠٩٥٠٩٢٨٠٩١١  
كما ذكر في المعجم المختص ببعض سماعاته وهذه مواطن ذكرها ، والأرقام المذكورة  
للترجمة أيضاً : ١٨٠، ١٩٨، ١٩٩، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧

(٢) وقد صدر كثير من كتب الإمام الذهبي في الآونة الأخيرة ، وأشار هنا إلى بعض المطبوعات التي وقعت عليها ، ولم يذكرها الأستاذ بشار لصدورها بعد كتابته

١- أربعون حدیاناً بلدانية من المعجم الصغير للطبراني ، حققها كمال الحسون ،

٢- الموقظة في علم مصطلح الحديث حققها الاستاذ الشيخ عبد الفتاح أبوغدة ،

٣- الأربعين في صفات رب العالمين حققه الأستاذ جاسم الدوسري ، ٤- كتاب الكبار طبع طبعة محققة تتميز عن سائر الطبغات وتتمثل الكتاب الحقيق للذهبي

بتحقيق الأستاذ محبي الدين مستو ، ثم مشهور حسن سلمان وطبعته أجود وانظر

مقدمة الطبعتين ، ٥- تشبيه الخسيس بأهل الخميس طبع بتحقيق علي عبد الحميد ،

٦- حقوق الجار طبع في مكتبة عالم الكتب بالرياض ، ٧- الأمصار ذوات الآثار طبع

بتحقيق محمود أرناوط وهي طبعة ردية ، ثم حققه الأستاذ الشيخ قاسم سعد وطبع

في دار الشاعر الإسلامية بيروت ، ٨- تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام =

.....

= صدر منه إلى الآن من الطبقة الحادية والستين إلى الرابعة والستين بتحقيق الأستاذ شعيب أرناوط وشار معرف وصالح عباس، وصدرتأخيراً بعض الأجزاء الأولى منه بتحقيق الأستاذ عمر التدمري ، ٩- تسمية رجال صحيح سلم الذين انفرد عنهم البخاري طبع بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبوغدة ، ١٠- ديوان الضعفاء والمتوكلين طبع بتحقيق الأستاذ حماد الانصاري ، ١١- ذكر من اشتهر بيته من الأعيان طبع بتحقيق الأستاذ جاسم الدوسري ، ١٢- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل طبع بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبوغدة ، ١٣- زيل ديوان الضعفاء والمتوكلين ، طبع بتحقيق الشيخ حماد الانصاري ، ١٤- جزء من اختصار الذهبي لكتاب بيان الوهم والإيمام ، حققه الدكتور فاروق حمادة ، ١٥- سير أعلام النبلاء ، طبع طبعة متقدمة مجددة في ثلاثة وعشرين مجلداً ، وهو الكتاب الذي أقام على دراسة الجوانب الحديثية فيه ، حققه الأستاذ شعيب أرناوط وجماعة من الأئذنة الفضلاء ، ١٦- المجرد في أسماء رجال ابن ماجه طبع بتحقيق محمد المنتقى الكشناوى وهى طبعة ردية ، ثم حققه الأستاذ جاسم الدوسري ، ثم حققه أيضاً الأستاذ باسم الجوابرة ، ١٧- معجم الشيخ الكبير صدر قريباً بتحقيق الدكتور محمد الحبيب البهيلة في مجلدين ، ١٨- المعجم المختص صدر أيضاً بتحقيق البهيلة ، ١٩- المعجم اللطيف حققه الأستاذ جاسم الدوسري ، ٢٠- معرفة القراء الكبار صدرت طبعة محققة متقدمة حققها الأفضل : شعيب أرناوط وشار معرف وصالح عباس ، ٢١- المعين في طبقات المحدثين طبع بتحقيق الدكتور همام سعيد ، ٢٢- الرواية الثقات المتلهم فيها بما لا يوجب ردهم حققه الأستاذ عبد الله ضيف الرحيلي ، وحقق أيضاً محمد شكور مرير ، ٢٣- مسائل في طلب العلم وأقسامه حققها الأستاذ جاسم الدوسري ، ٢٤- آحاديث مختارة من الموضوعات من الأباطيل للجورقاني ، حققه عبد الجبار الغريوائى ، ٢٥- تلخيص العلل المتناهية ، حققه محفوظ الرحمن السلفى ، ٢٦- مختصر الجهر بالبسملة للمخطيب البغدادى ، حققه الأستاذ جاسم الدوسري ، ٢٧- الكافح حققه عزت عطية وهو طبعة ردية ، ثم حققه الأستاذ الشيخ محمد عوامة مع حاشية سبط ابن العجمي ، ٢٨- المقتني في سرد الكتب ، طبع بتحقيق أحمد صالح المراد ، ٢٩- الجزء الملقب بالدينار من حديث المشايخ الكبار حققه مجدى سيد إبراهيم .

إلى أماكن وجود النسخ الخطية فكانت دراسته حافلة متقنة. وقد بلغ عدد الكتب التي أحصاها في السيرات والحديث والعقائد والفقه والتاريخ والترجم والمعجمات والمنوعات والمخابر والمخابر (٢٤) كتاباً مابين مجلدات وأجزاء.

ومع أهمية العمل واستيعابه وشموله، فقد استطاع الباحث الناقد الأستاذ قاسم على سعد أن يستدرك على الأستاذ بشار في كتابه "صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي" وتبه إلى بعض الأوهام مع تصحيحها، وأشار إلى فوائد لم يتوصلا إليها. واستدرك عدداً من الكتب والوسائل والأجزاء والمخابر التي لم يذكرها الأستاذ بشار، فبلغت (٣٨) أثراً. فيكون مجموع آثاره (٢٥٢) أثراً.

ومع هذه الدراسة الجامعية المستوفاة، فقد استطعت أن أضيف إلى هذا العدد الكبير ثانية كتب فاتت الأستاذين الفاضلين، وهذه أسماؤها :

١ - جزء للبَعْلُونِي : قال الذهبي في ترجمة محمد بن محمد بن عيسى البَعْلُونِي : "خرجت له جزءاً" (١)

٢ - جزء في شيوخ الذهبي الرواة عن أصحاب ابن عساكر. سيأتي ذكره ٣٥٠

٣ - مختصر الجهر بالبسملة لأبي شامة (٢) ٦ - صحيفة نظيفة من حديث أبي حنيفة (٤)

٤ - مختصر كتاب الأيام لابن تيمية، وسيأتي ذكره ٣٤ ص ٣٤

(٦) ٧ (٥) ٨ ٨ ٨ - فضل العلم (٣) ٧ - فوائد الرحلة ٦ - مسائل في طلب العلم وأقسامه،

فيكون مجموع آثاره (٢٦٠) أثراً، ولعل الأيام القادمة تكشف عن أسماء كتب جديدة، وتتوقف الباحثين على بعض الكتب المفقودة.

وأذكر الآن أسماء مصنفات الحافظ الذهبي التي أشار إليها في كتابه "سير اعلام النبلاء" مرتبة لها حسب الموضوعات، وفائد ذكرها زيادة التوثيق في نسبتها، والاستدراك على من كتب في هذا الموضوع.

(١) المجمع المختص ٢٥٩

(٢) منه نسخة المكتبة الظاهرية في مجموع رقم (٥٥)

(٣) منه نسخة في الطاهرية برقم (٣٢٦) ق (٢٢٥ - ٢٣١) وطبعَت بتحقيق الأستاذ جاسم الدوسري ضمن مجموع ست رسائل للحافظ الذهبي

(٤) تعريف ذوى العلاق (٣١ ب) (٥) فتح المفيض للسخاوي ١٨١ / ١

(٦) ذكره العلامة مرتضى الربيدى في "اتحاف السادة المتقيين" ١ : ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣

**أولاً - الحديث :**

- ١ - طرق حديث الطير : قال الذهبي في ترجمة ابن بكر بن أبي داود السجستاني : " وحديث الطير - على ضعفه - فله طرق جمة ، وقد أفردتها في جزء" <sup>(١)</sup>  
وقال في ترجمة الحاكم النيسابوري : " وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء" <sup>(٢)</sup>
- ٢ - طرق حديث : " مَنْ كُنْتُ مُولَاهْ فَعُلِّيْ مُولَاهْ " في ترجمة الحاكم : " وقد جمعت . . . . طرق حديث " مَنْ كُنْتُ مُولَاهْ " وهو أوضح " <sup>(٣)</sup> أي من حديث الطير "
- ٣ - جزء في الأحاديث الموضعية في مستدرك الحاكم : وفي ترجمة الحاكم ابن عبد الله أيضاً تكلم من المستدرك فقال : وباقي الكتاب مناكير وعجائب ، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلب ببطلانها ، كثيرة أفردت منها جزءاً <sup>(٤)</sup>

**ثانياً - العقائد :**

- ٤ - العزة للعلى العظيم : قال الذهبي في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : " ولإمام  
أحمد كلام كثير في التحذير من البدع وأهلها ، وأقول في السنة . . . وقد أوردت من ذلك  
جملة . . في كتاب " العزة للعلى العظيم ، فترني من إعادته هنا عدم النية ، فسأل الله الهدى  
وحسن القصد " <sup>(٥)</sup>
- ٥ - جزء في مسألة دوام النار : قال الذهبي في ترجمة ابن برهان العكشى : وكان يعتقد  
أن الكفار لا يخلدون في النار . قلت : حجته في خروج الكفار هو مفهوم العدد من قوله : " لا يثنى  
فيها أحقايَا " ولا ينفعه ذلك لعموم قوله : " وما هم بخارجين من النار " ، ولقوله : " خالد يسعن  
فيها أبداً " إلى غير ذلك ، وفي المسألة بحث عدي أفردتها في جزء <sup>(٦)</sup>

(١) سير ١٢/١٦٩

٢٣٣/١٣

(٢) سير ١٢/١٦٩

١٢٥/١٢ - ١٢٦

(٣) سير ١١/٢٩١ وقد جاءت تسمية في المطبوع " العلو للعلى الفقار " وأغلب الظن أن  
التسمية لكتاب واحد .

(٤) سير ١٨/١٢٦ ، ولكن بعد تتبع كتاب " العلو " لاتجاه عن الإمام احمد الا كلاما

**ثالثاً - الفقه :**

٦ - تحرير أذبار النساء : قال الذهبي في ترجمة النسائي : " قلت : قد تيقنا بطرق لا محيى عنها نهان النبي صلى الله عليه وسلم عن أذبار النساء ، وجَرَّمنا بتحريمه ، ولمسى في ذلك مصنف كبير " <sup>(١)</sup>

**رابعاً - التاريخ والترجم :**

٧ - أهل المئة فصاعداً : قال الذهبي في ترجمة الإمام أبي طاهر السُّلْفي : " وقد كتب أَلْفُ جزءاً كبيراً فيمن جاوز المئة من الشايخ ، ومنهم : أنس بن مالك ، وأبو الطفلي ، وغيرهما من الصحابة . . . وسُوِيد بن غفلة ، وأبو رجاء العطّاردي وعَدَّة من التابعين . . . . وسليمان بن أحمد الطبراني ، والفقيـه عبد الواحد الـزيـري بما ورـأه النـهر ، وشـيخـنا رـكـنـ الدـينـ الطـاوـيـ، وبـالأـمـسـ مـسـنـ الدـنـيـ شـهـابـ الدـيـنـ أـحـمـدـ بـنـ الشـخـنةـ " <sup>(٢)</sup>

٨ - تذكرة الحفاظ : ذكر الحافظ الذهبي سبب تأليفه للكتاب ، فقال في ترجمة على بن المفضل المقدسي ثم الإسكندراني المالكي : " وله " الأربعون في طبقات الحفاظ ، ولما رأيتها تحركت همي إلى جمع الحفاظ وأحوالهم " <sup>(٣)</sup>

٩ - كتاب معرفة آل منده : قال الحافظ الذهبي في ترجمة محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة (٣٩٥) : " وقد أفردت تأليفاً بابن منده وأقاربه " <sup>(٤)</sup>

**خامساً - السير والترجم المفرد :**

١٠ - ترجمة أبي يوسف القاضي : قال الذهبي في ترجمة الإمام المجتهد أبي يوسف القاضي : " وقد أفردت له ترجمة في كراس " <sup>(٥)</sup>

١١ - ترجمة أبي منصور البُقَدَادِي : قال الذهبي في ترجمته : " قلت : وَقَعَ لِي مِنْ عَوَالِيهِ وَكُنْتُ أَفْرَدُ لِهِ ترجمةً لَمْ أَظْفَرْ بِهَا السَّاعَةَ " <sup>(٦)</sup>

(١) سير ١٤/١٢٨ . (٢) سير ٢١/٣٩ والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور بشار معرفـ.

(٣) سير ٢٢/٦٢ . (٤) سير ١٧/٣٨ .

(٥) سير ٨/٥٤٨ . (٦) سير ١٢/٥٢٣ ولم يذكر هذه الترجمة الدكتور بشار .

- ١٢ - ترجمة قتيبة بن سعيد : قال الذهبي في ترجمته : " وقد كنت عملت له ترجمةً معها  
نحوً من ثمانين حديثاً من العوالى ، وحدّثت بذلك ، وأحببْتُ الآن عملها على أنواع نظرائه"  
(١)
- ١٣ - ترجمة محمد بن الحسن الشيباني : قال الذهبي في ترجمته : وقد سقت أخباره  
في جزء مفرد " (٢)

- ١٤ - سيرة الحَلَاج : قال الذهبي في ترجمة شيخ الصوفية إبراهيم بن محمد النصارابازى  
قُتِلَ الْحَلَاج بسيف الشرع على الزندقة ، وقد جمعت بلاياه في جزءين " (٣)

#### سادساً - المنشآت :

- ١٥ - كسر وشن رتن : في ترجمة رَتَن الْهِنْدِي المُتَوْفِي سَنَة (٦٣٢) : " تجْرِي عَلَى اللَّهِ ، وَزُعمَ  
بِقَلْةِ حَيَاةِ أَنَّهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَأَنَّهُ ابْنُ سِتِّ مائَةِ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، فَرَاجَ أُمْرُهُ عَلَى مَنْ لَا يَدْرِي ، وَقَدْ  
أُفْرِدَتْ فِي جَزْءٍ وَهَتَكْتُ بِأَطْلَمَهُ " (٤)

#### سابعاً - المختصرات والمنتقيات :

- ١٦ - مختصر تاريخ علماء مصر، لابن يوتس: قال الذهبي في ترجمة الإمام أبي سعيد ابن  
يوتس صاحب تاريخ علماء مصر: « وقد اختصرت تاريخه وعلقت منه قوائد » (٥)

- ١٧ - مختصر كتاب الأيمان لابن تيمية: قال الذهبي في ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه  
بعد شرحه لحديث: ثلاثة من كُنَّ فيه فهو منافق . . . . وَأَنَّ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ التَّنَاقُ يَتَعَقَّضُ  
وَيَشَعَّبُ ، وَكَمَا أَنَّ الْإِيمَانَ ذُو شَعْبٍ وَبِزَيْدٍ وَبِنَفْسِهِ . . . ثم قال : " وهذه سَالَةٌ كَبِيرَةٌ جَلِيلَةٌ ، قَدْ  
صَنَفَ فِيهَا الْعَلَمَاءُ كَتَبًا ، وَجَمَعَ فِيهَا أَبُو الْعَبَاسِ شِيخُنَا مَجْلِدًا حَافِلًا قد اختصرته ، نَسَأَلُ اللَّهَ  
تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنَا أَيْمَانًا حَتَّى نَوَافِيَهُ بِهِ " (٦)

(١) سير ١٤/١١ ، وفات الدكتور بشار ذكر هذا الكتاب (٢) سير ١٣٥/٩

(٣) سير ٢٦٥/١٦ ٣٦٢/٢٢ وانظر الذهبي ومنهجه

(٤) سير ٥٢٩/١٥

(٥) سير ٣٦٤/١١ وقد فات الدكتور بشار ذكره في مختصرات الذهبي ، وأما قول محقق هذا  
الجزء من السير بأنَّ الكتاب الذي أشار إليه هو " منهاج الاعتدال " ومختصر المؤلف " المنتقى " فبعيد جدًا ، لأنَّ الكلام الذي ذكره الذهبي يتعلق بمسألة الأيمان ، والراجح والله  
اعلم انه اختصر كتاب الأيمان ، فليراجع .

- ١٨ - مختصر مستدرك الحاكم : قال الذهبي في ترجمة الحاكم عند كلامه عن المستدرك : «وكل حال فهو كتاب مفيد ، قد اختصرته ، ويعوز عملاً وتحريراً »<sup>(١)</sup> والكتاب مطبوع .
- ١٩ - المُنتَخَب من كتاب الرد على الجهمية لابن أبي حاتم : قال الذهبي في ترجمة ابن أبي حاتم : «قلت : له كتاب "الرد على الجهمية" مجلد ضخم ، انتخبته منه »<sup>(٢)</sup>
- ثامنا - التخاريـج ، وتشمل المشيخات والأربعينات والأحاديث العوالى والأجزاء :
- 
- ٢٠ - أربعون حدیثاً بلدانية من معجم ابن جمیع الصیداوى : قال الذهبي في ترجمة أبی بکر ابن المقری : «انتقیت لأبین الحسین بن جمیع القسانی أربعین بلدۃ »<sup>(٣)</sup>
- ٢١ - أربعون حدیثاً بلدانية من معجم شیوخ ابن المقری : قال الذهبي في ترجمة ابن المقری المتوفی سنة (٣٨١) : «وانتقیت من "معجمه" أربعین حدیثاً سمعتها بأربعین بلدۃ »<sup>(٤)</sup>
- ٢٢ - عوالی حماد بن سلامة : في ترجمته قال الذهبي : « وقد وقع لي من أعلى رواياته بضعة عشر حدیثاً ، أفردتها قدیماً في سنة بضع وتسعين وستمائة »<sup>(٥)</sup>
- ٢٣ - عوالی حماد بن زید : قال في ترجمته : « ومن عوالی حماد وقد أفردتها »<sup>(٦)</sup>
- ٢٤ - جزء في أسماء الرواة عن مالك : قال في ترجمة الإمام مالك : « وقد كنت أفردت أسماء الرواة عنه في جزء كبير يقارب عددهم ألفاً وأربع مائة »<sup>(٧)</sup>
- ٢٥ - جزء في شیوخ الذهبي الرواة عن أصحاب ابن عساكر : قال الذهبي في ترجمة ابن عساكر : « وقد روی لشیوخی نحو من أربعين نفساً من أصحاب الحافظ أفرد لهم جزءاً »<sup>(٨)</sup>
- \* \* \*
- 
- (١) سیر ١٢/١٢٦  
(٢) سیر ١٣/٢٦٤ ، ولم یذكره الدكتور بشار أيضاً .
- (٣) سیر ١٦/٤٠١  
(٤) سیر ١٦/٤٠١
- (٥) سیر ٢/٤٥٤ ، ولم یذكره الدكتور بشار في مصنفات الذهبي .
- (٦) سیر ٢/٤٦٢ ، ولم یذكره بشار أيضاً .
- (٧) سیر ٨/٥٥٢ ، ولم یذكره بشار أيضاً .
- (٨) سیر ٢٠/٥٥٢ ، ولم یذكره بشار أيضاً .

البحث الثاني

**الذهبي الناقد في ضوء أقواله في "سير أعلام النبلاء"**

وقد وصفه بذلك تلميذه الصفدي بقوله : " وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه ، من أنه لا يتعذر حديثاً يورده حتى يجيئ مافقه من ضعف متين ، أو ظلام إسناده ، أو طعن في روايته ، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده " (١) وكيف لا يتحقق بذلك وهو القائل : " وأي خير في حديث مخلوط صحيحه بواهيه ، وأنت لا تتفليه ، ولا تبحث عن ناقليه " (٢)

وَمَا أَنَّ دِرَاسَتِي لِهَذَا الْكِتَابِ مُخْتَصَّةً بِجَمِيعِ الْأَقْوَالِ النَّقْدِيَّةِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَدِرَاسَتِهَا فَرَأَيْتُ مِنْ تَامٍ إِظْهَارِ إِمَامَةِ الْذَّهَبِيِّ النَّقْدِيَّةِ، أَنْ أَجْمَعَ أَقْوَالَهُ النَّقْدِيَّةِ الْعَامَّةَ الْمُبَشَّثَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَهَذَا الْجَمِيعُ أَظْهَرَ جَانِبًاً مِنْ جَوَابِ سُخْصِيَّةِ الْفَذَّةِ، وَإِمَامَتِ الْعِلْمِيَّةِ .

وقد قسمت هذا المبحث إلى اثني عشر مطلبًا ذكرتهم في مقدمة الفصل الأول من المدخل وأسوق الآن هذه الباحث مرتبةً مبوبةً، وأسأله العون والتوفيق والسداد.

\* \* \*

المطلب الأول

**أقوال الحافظ الذهبي في النجدية في العقيدة .**

أورد الحافظ الذهبي في كتابه الفذ "سير أعلام النبلاء" كثيراً من قضايا العقيدة، والأسماء، والصفات وعنى بذلك عقائد العلماء، ومذاهبهم "أثناء إيراده لتراثهم".

ورأيت من تمام الفائدة في ترجمة الإمام الذهبي أن أورد عيوناً من أقواله تبيّن منهجه فسن

## (١) الوفى بالوفيات ٢/٦٣

(٢) بيان زغل العلم، والطلب ص ٦.

العقيدة، وأفضل ما يبيّن رأيه ومذهبه أقواله التي تظهر دينه وورعه وانصافه.

وأسوق الآن بعض أقواله مرتبًا لها حسب المباحث :

ما يكفي المسلم في الإيمان : قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الغزالى المتوفى

سنة (٥٠٥) : "ويكفي المسلم في الإيمان أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والبعث بعد الموت، وأن الله ليس كمثله شئًّا أصلًا، وأن ما ورد من صفاتـه المقدسة حق، يمثـلـها جـاءـ، وأن القرآن كلام الله وتنزيله، وأنه غير مخلوق إلى أمثال ذلك يمـثـلـها جـاءـ، وأنـا أـجـمـعـتـ عـلـيـهـ الـأـمـةـ، وـلـاـعـبـرـةـ بـمـنـ شـدـ منـهـ، فـإـنـ اـخـلـفـتـ الـأـمـةـ فـيـ شـيـءـ مـنـ مشـكـ أـصـلـ دـيـنـهـ، لـزـمـنـاـ فـيـهـ الصـحـتـ، وـقـوـضـنـاهـ إـلـىـ اللـهـ، وـقـلـنـاـ : اللـهـ وـرـسـوـلـهـ أـعـلـمـ، وـوـسـيـقـنـاـ فـيـهـ السـكـوتـ" (١)

تفاوت الناس في معرفة الله عز وجل والإيمان : قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الكبير

أبن عران الفاس المالكي المتوفي سنة (٤٣٠) : "قلت: المشركون والكتابيون وغيرهم عرفوا الله تعالى بمعنى أنهم لم يجحدوه، وعرفوا أنه خالقهم، قال تعالى: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ اللَّهَ) (٢) وقال: (قالت رسلهم أُفِي اللَّهِ شَكْ فاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (٣) فهو لاء لم ينكروا البارىء، ولا جحدوا الصانع، بل عرفوه، وإنما جهلوا نعمته المقدسة وقالوا عليه مـالـ يـعـلـمـونـ.

والمومنُ فعرف ربه بصفاتِ الكمال، ونفع عنه سماتِ النقص في الجملة، وآمن بربيه، وكيف عـمـاـ لاـ يـعـلـمـ فـيـهـذـاـ يـتـبـيـنـ لـكـ أـنـ الـكـافـرـ عـرـفـ اللـهـ مـنـ وـجـهـ، وـجـهـلـهـ مـنـ وـجـهـ، وـالـنـبـيـونـ عـرـفـواـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـيـعـضـهـمـ أـكـلـ مـعـرـفـةـ لـلـهـ، وـالـأـوـلـيـاءـ فـعـرـفـوـهـ مـعـرـفـةـ جـيـدـةـ، وـلـكـنـهـاـ دـوـنـ مـعـرـفـةـ الـأـنـبـيـاءـ، ثـمـ الـمـوـمـنـونـ الـعـاـمـلـونـ بـعـدـ هـمـ، ثـمـ الـصـالـحـونـ دـوـنـهـمـ، فـالـنـاسـ فـيـ مـعـرـفـةـ رـبـهـمـ مـتـفـاـوـتـونـ، كـمـ أـنـجـ اـيـاـنـهـمـ يـزـيدـ وـيـنـقـسـ، بلـ وـكـذـلـكـ أـلـمـةـ فـيـ الـإـيمـانـ بـنـبـيـهـمـ وـالـمـعـرـفـةـ لـهـ عـلـىـ مـرـاتـبـ، فـأـرـفـعـهـمـ

(١) سير ١٩ / ٣٤٦ . والمراد بالتفويض هنا تفویض الكيفية ولا يراد به التفویض المذموم . ويتـبـيـنـ مـثـلـ هـذـاـ التـعـبـيرـ صـفـحـةـ ٣٦٠ ، فـاقـتـضـيـ التـنـبـيـهـ .

(٢) سورة الزخرف، آية ٨٧

(٣) سورة ابراهيم آية ١٠

في ذلك أبو بكر الصديق رض، ثم عَدُّ من السابقين ثم سائر الصحابة، ثم علماء التابعين إلى أن تنتهي المعرفة به والإيمان به إلى أعرابي جاهل وامرأة من نساء القرى، دون ذلك، وكذلك القول في معرفة الناس لدين الإسلام<sup>(١)</sup>.

### أقواله في الأسماء والصلوات :

صفة العلو : - في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك المتوفى سنة (١٨١) : "قلت:

الجهمية يقولون: إِنَّ الْبَارِيَ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالسَّلْفُ يَقُولُونَ: إِنَّ عِلْمَ الْبَارِي فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَحْتَجُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَهُوَ مَعْكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ) <sup>(٢)</sup> يَعْنِي بِالْعِلْمِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالسُّنْنَةُ" <sup>(٣)</sup>

- وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي معمر الهمذاني المتوفى سنة (٢٣٦) : "وعن أبي مَقْمَر قال: آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إله. قلت: بل قوله: إله عز وجل في السماء وفي الأرض لا امتياز للسماء، وقول عموم أمة محمد صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاوَاتِ يَطْلُقُونَ ذَلِكَ وَفَقَ مَا جَاءَتِ النَّصُوصُ بِإِطْلَاقِهِ، وَلَا يَخُوضُونَ فِي تَأْوِيلَاتِ الْمُتَكَلِّمِينَ، مع جزء الكل بأنه تعالى: (ليس كمثله شيءٌ)" <sup>(٤)</sup>

- وفي ترجمة الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة (٢٨٠) <sup>(٥)</sup> ومن كلام عثمان - رحمه الله - في كتاب "النفق" له: اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه، فوق سماواته. قلت: أوضح شيء في هذا الباب قوله عز وجل: ( الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ إِسْتَوَى ) فليغير كما جاء، كما هو معلوم من مذهب السلف، وينبه الشخص عن المراقبة والجدال

(١) سير ١٢/٥٤٧ - ٥٤٨.

(٢) سورة الحديد، آية: ٤.

(٣) سير ٨/٤٠٢ وانظر كتاب "الأربعين في صفات رب العالمين" للذهبي ص ٢٨ - ٨٣ . ٩٨ - ٩٥

(٤) سير ١١/٥٧٠.

(٥) سير ١٣/٣٢٥.

(٦) سورة طه، آية: ٥٠.

وتأويلات المعتزلة، (رَبَّنَا آتَنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) سورة آل عمران : آية ٥٣

صفة الصورة :

- وفي ترجمة الإمام الحافظ أبن الزناد ، عبد الله بن ذكوان المتوفى سنة (١٣٠) : " - قال أبو جعفر العقيلي في ترجمة عبد الله بن ذكوان . . عن ابن القاسم قال : سألت ملكاً عَنْ يَحْدَثُ بِالْحَدِيثِ الَّذِي قَالُوا : "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" فَأَنْكَرَ ذَلِكَ إِنْكَاراً شَدِيداً (١) وَنَهَى أَنْ يَتَحَدَّثَ بِهِ أَحَدٌ ، فَقَيْلَ : إِنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَتَحَدَّثُونَ بِهِ . قَالَ : مَنْ هُمْ ؟ قَيْلَ : أَبْنَ عَجْلَانَ عَنْ أَبِي الزَّنَادِ . فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ يَعْرِفَ أَبْنَ عَجْلَانَ هَذِهِ الْأَشْيَايْ ، وَلَمْ يَكُنْ عَالِمًا ، وَلَمْ يَرِزِّ أَبْوَ الزَّنَادِ عَامِلاً لِهَؤُلَاءِ حَتَّى مات ، وَكَانَ صَاحِبَ عَمَّا يَتَبَعَّهُمْ .

قَلَتْ : الْخَيْرُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ أَبْنَ عَجْلَانَ ، بَلْ وَلَا أَبْوَ الزَّنَادِ ، فَقَدْ رَوَاهُ شَعْبَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي الزَّنَادِ ، وَرَوَاهُ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيْوبَ الْمَرَاغِيِّ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ ، وَرَوَاهُ أَبْنُ لَهِيَمَةَ عَنِ الْأَعْرَجِ وَأَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ ، وَرَوَاهُ مَقْمَرُ عَنْ هَمَّامَ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ ، وَصَحَّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبْنِ عَمَّرٍ وَقَدْ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهِيَّةِ عَالِمِ خَرَاسَانَ : صَحَّ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا الصَّحِيفُ مُخْرَجٌ فِي كِتَابِي الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ . فَنَوَّمْتُ مِنْهُ وَنَفَوْضَ وَنَسَلَّمَ وَلَا نَخُوضُ فِيمَا لَا يَعْنِنَا مُسَعٌ عَلَيْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . (٢)

وفي ترجمة الإمام مالك بن انس المتوفى سنة (١٢٩) : " قال ابن القاسم : سألت ملكاً عَنْ يَحْدَثُ بِالْحَدِيثِ ، الَّذِينَ قَالُوا : "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" وَالْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ : "إِنَّ اللَّهَ يَكْسِفُ عَنْ سَاقِهِ" وَ "أَنَّهُ يَدْخُلُ يَدَهُ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ أَرَادَ" (٣) فَأَنْكَرَ مَالِكُ ذَلِكَ إِنْكَاراً شَدِيداً ، وَنَهَى أَنْ يَحْدَثَ بِهَا أَحَدٌ ، فَقَيْلَ لَهُ : إِنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَتَحَدَّثُونَ بِهِ ، فَقَالَ : مَنْ هُوَ؟ قَيْلَ : أَبْنَ عَجْلَانَ عَنْ أَبِي الزَّنَادِ ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ أَبْنَ عَجْلَانَ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَشْيَايْ ، وَلَمْ يَكُنْ عَالِمًا . وَذَكَرَ أَبَا الزَّنَادِ ، فَقَالَ : لَمْ يَرِزِّ عَامِلاً لِهَؤُلَاءِ حَتَّى مات .

(١) فِيهِ الْذَّهَبِيُّ مِنْهُ تَضَعِيفُ الْحَدِيثِ مِنْ مَالِكٍ رَحْمَهُ اللَّهُ ، وَمَا يَصْحُ حَمْلُ كَلَامِ الْإِمَامِ مَالِكٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، غَایَةُ مَا فِيهِ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَحْدُثَ بِهِ ، مُثْلُ قَوْلِ عَلِيٍّ : "حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، اتَّرِيدُونَ أَنْ يَكْذِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" .

(٢) سِيرٌ ٥ / ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٣) انظر تخریج هذه الأحادیث والكلام عن طرقها وشوادرها في حاشية سیر اعلام التنبلاط .

١٠٣ - ١٠٤ وَالْحَدِيثَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ اخْرَجْهُمَا الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ .

قلت: أنكر الإمام ذلك لأنّه لم يثبت عنده، ولا اتّصل به، فهو معدّور، كما أنّ صاحبى  
الصحابيين، معدّوران في إخراج ذلك - أعني الحديث الأول والثاني - لثبوت سند هما  
وأما الحديث الثالث، فلا أعرفه بهذا اللفظ، فقولنا .. في ذلك وبابه: الإقرار، والإمسار  
وتفويض معناه إلى قائله الصادق المعصوم<sup>(١)</sup>

صفة المحبة : في ترجمة الإمام القدوة حمّاد بن سلامة البصري<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة (١٦٢) :

ساق بسنته إلى أبي هريرة رضي الله عنه عليه وسلم قال: إنّ رجلاً زار أخاً له في قرية  
أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أردتُ أختاً  
لي في قرية كذا وكذا. قال: هل له عليك من نعمةٍ ترجوها؟ قال: لا، إلا أني أحبه في الله  
قال: إنّ رسول الله إليك أنّ الله قد أحبّك كما أحببته فيه "آخرجه مسلم ..<sup>(٣)</sup>

وهو من أحاديث الصفات التي تعرّكما جاءت، وشاهده في القرآن وفي الحديث كثير، قال  
الله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَبُّونَ اللَّهَ، فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ)<sup>(٤)</sup> وقال: (وَاتَّخُذُ اللَّهَ  
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)<sup>(٥)</sup>

رؤى الله عز وجل :

في ترجمة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "ولم يأتينا نسخة جلىًّا بأبي النبي صلى الله  
عليه وسلم رأى الله تعالى بعينيه وهذه المسألة مما يسع السر المسلم في دينه السكت عنها  
فأمّا رؤية المنام فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة، وأما رؤية الله عيانًا في الآخرة فأمر متيقّن  
توالت به النصوص، جمع أحاديثها الدارقطني والبيهقي.<sup>(٦)</sup>

(١) سير ٨/٣٠٢ - ١٠٥.

(٢) سير ٢/٤٥٤ - ٤٥٥.

(٣) في كتاب البر والصلة (٢٥٦٢) والمدرجة: الطريق، وترثها: أي تقوم بإصلاحها وحفظها.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٣١

(٥) سورة النساء، آية: ١٢٥

(٦) سير ٢/١٦٦ - ١٦٢.

وفي ترجمة الإمام الحافظ أسود بن عامر (شاذان) المتوفى سنة (٢٠٨) ساق بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رأيت ربي . . . " - يعني في السنام - وذكر الحديث<sup>(١)</sup> وهو بعثامة في تأليف البيهقي ، وهو خبر منكر ، نسأل الله السلام في الدين ، فلا هو على شرط البخاري ولا مسلم ، ورواته وإن كانوا غير متهمين : فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان ، فأول الخبر : قال : "رأيت ربي" وما قيد الرواية بالنوم ، وبعض من يقول : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المِقْرَاج يَحْتَجُ بظاهر الحديث ، والذي دلَّ عليه الدليل عدم الرواية مع إمكانها ، فننف عن هذه المسألة ، فإنَّ من حسنه إسلام المرأة ترکـه ما لا يعنيه ، فإثبات ذلك أو نفيه صعب ، والوقوف سبيل السلام والله أعلم ، وإذا ثبتت شيئاً فلتـه ولا تصحـه من ثبتـ الرواية لنبيـنا في الدنيا ، ولا من نفاها ، بل نقول : الله ورسولـه أعلم ، بلـنـ نعنـف ونبـدـعـ من أنـكـ الروـاـيـةـ فيـ الـآخـرـةـ ، إـذـ روـيـةـ اللهـ فيـ الـآخـرـةـ ثـبـتـ بـنـصـوصـ مـتـوـافـرـةـ<sup>(٢)</sup>

وفي ترجمة الإمام علي بن الحديني المتوفى سنة (٢٣٤) : "نَعَمْ، وَرَوْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ مُنْقَوَّلَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقْلٌ تَوَاتِرٌ، فَنَعْوَدُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَوْيِ، وَرَدَ النَّفْسُ بِالرَّأْيِ"<sup>(٣)</sup>

-وفي ترجمة الإمام الليث بن سعد المتوفى سنة (١٢٥) : قال أبو عبيد : ما أدركتنا أحداً - يفسر هذه الأحاديث ونحن لا نفسرها .

قلت : قد صنف أبو عبيد كتاباً "غريب الحديث" وما تعرّف لأخبار الصفات الإلهية بتأويله أبداً ، ولا فسر منها شيئاً . وقد أخبر بأنه مالحق أحداً يفسرها ، فلو كان - والله - تفسيرهـ سائعاً أو حتماً ، لاوشك أن يكون اهتمامـهم بذلك فوق اهتمامـهم بأحاديث الفروع والأدلة . فلما لم يتعرّضوا لها بتـأـوـيلـهـ ، وأفـرـوـهـاـ عـلـىـ ماـ وـرـدـتـ عـلـيـهـ ، عـلـمـ أـنـ ذـلـكـ هـوـ الـحـقـ الـذـىـ لـاـ حـيـدـةـ عـنـهـ<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البيهقي في "الأسماء والصفات" ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

(٢) سير ١١٣/١١٣ - ١١٤.

(٣) سير ١١/٥٤.

(٤) سير ٨/١٦٢.

وفي ترجمة الإمام أبي عبد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤) : " قلت : قد فسّر علماء السلف الصالحة من الألفاظ وغير المهم ، وأيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها أصلًا ، وهي أهم الدين ، فلو كان تأويلها ساغًا أو حتماً ، لبادروا إليه ، فعلم قطماً أنّ قراءتها وإمرارها على ما جاءت هو الحق ، ولا تفسير لها غير ذلك ، فنؤم بذلك ونسكت افتداء بالسلف ، معتقدين أنها صفات لله تعالى ، استأثر الله بعلم حقائقها ، وأنها لا تشبه صفات المخلوقين ، كما أنّ ذاته المقدّسة لا تمثل ذات المخلوقين ، فالكتاب والسنة نطق بها ، والرسول صلى الله عليه وسلم بلغ ، وما تعرّض لتأويل ، مع كون الباري قال : ( لتبين للناس ما نزل إليهم ) <sup>(١)</sup>  
 فعلينا : الإيمان والتسليم للنصوص ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " <sup>(٢)</sup>

وفي ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه المتوفى سنة (٢٣٨) : " قلت : هذه الصفات من الاستواء والاتيان والنزول ، قد صحّت بها النصوص ، ونقلها الخلف عن السلف ، ولم يتعرضوا لها ببرء ولا تأويل ، بل أنكروا على من تأولها مع إصفاقهم <sup>(٣)</sup> على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين وأنّ الله ليس كمثله شيء ، ولا تبني المناظرة ولا التنازع فيها ، فإنّ في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله ، أو حِمْماً على التكليف أو التعطيل " <sup>(٤)</sup>.

وفي ترجمة الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفى سنة (٣١١) : " قلت : من أقر بذلك ؟ في بأنّ الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته - تصديقاً لكتاب الله ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به مفوضاً معناه إلى الله ورسوله ، ولم يخوض في التأويل ولا عمّق فهو المسلم المتبّع . ومن أنكر ذلك ، فلم يدرب ثبوته ذلك في الكتاب والسنة فهو مقصّر ، والله يغفر عنه ، إذ لم يوجب الله على كل مسلم حفظ ما ورد في ذلك ، ومن أنكر ذلك بعد العلم وقا غير سبيل السلف الصالحة ، وتعقل على النص ، فامر إلى الله ، نعم بالله من الضلال وـ والهوى " <sup>(٥)</sup>

(١) سورة النحل ، آية : ٤٤

(٢) سير ١٠ / ٥٠٥ - ٥٠٦

(٣) أى اجماعهم

(٤) سير ١١ / ٣٣٦

(٥) سير ٤ / ٣٢٢ - ٣٢٤ . قوله : تمعقل ، اي : قدم عقله على النص الثابت .

وقال في ترجمته أيضاً : وكتابه في "التوحيد" مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة فليعذر من تأول بعض الصفات، وأما السلف، فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، فوضوا عِلْمَ ذلِكَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(١)</sup>

وفي ترجمة محمد بن إسحاق السراج النيسابوري المتوفى سنة (٣١٣) : ساق بسنده إِلَى أَبِي العباس السراج قال : مَنْ لَمْ يَقْرَأْ بَأْنَ اللَّهِ تَعَالَى يَعْجَبْ وَيَضْحَكْ وَيَنْزَلْ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَا<sup>\*</sup>  
الدنيا . . . فهو زنديق كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا يُصلَّى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين .

قلت : لا يكفر إلا وإنْ عِلْمَ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، فَإِنْ جَحَدَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُنَّ ذَانِعَانِد - نَسَأَلُ اللَّهَ الْهَدِيَّ، وَانْ اعْتَرَفَ أَنَّ هَذَا حَقٌّ، وَلَكِنْ لَا أَخْوَضُ فِي مَعَانِيهِ فَقَدْ أَحْسَنَ وَإِنْ آمَنْ وَأَوْلَ ذَلِكَ كَلَّهُ، أَوْ تَأَوَّلَ بِعْضَهُ، فَهُوَ طَرِيقَةٌ مَعْرُوفَةٌ<sup>(٢)</sup>

وفي ترجمة نعيم بن حماد المتوفى سنة (٢٢٩) : ساق بسنده إليه قال : من شَبَهَ اللَّهَ بِخُلُقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ انْكَرَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ فِي مَا وَصَفَ اللَّهَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولَهُ تَشْبِيهٌ  
قلت : هذا الكلام حق، نَعْوَذُ بِاللَّهِ مِنَ التَّشْبِيهِ، وَمِنْ إِنْكَارِ أَحَادِيثِ الصَّفَاتِ، فَمَا يَنْكِرُ الثَّابِتُ مِنْهَا مِنْ فَقْهٍ، وَانْتَهَى بِالْإِيمَانِ بِهَا هَنَاءً مَقْمَانَ مَذْمُومَانِ :  
تأوِيلُهَا وَصِرْفُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْخُطَابِ، فَمَا أَوْلَاهَا السَّلْفُ وَلَا حَرَفُوا أَلْفَاظَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا، بَلْ آمَنُوا بِهَا، وَأَمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ .

المقام الثاني : العِبَالْفَةُ فِي إِثْبَاتِهَا، وَتَصُورُهَا مِنْ جَنْسِ صَفَاتِ الْبَشَرِ، وَتَشْكِكُهَا فِي الدِّهْنِ  
فَهُنَّ ذَانِعَانِدُ وَضَلَالٌ، وَإِنَّمَا الصَّفَةُ تَابِعَةٌ لِلْمَوْصُوفِ، فَإِنَّا كَانَ الْمَوْصُوفُ عَزَّ وَجَلَ لَمْ نَرِهِ، وَلَا أَخْبَرْنَا  
أَحَدٌ أَنَّهُ عَايَتْهُ مَعَ قَوْلِهِ لَنَا . فِي تَنْزِيلِهِ : (لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ) فَكَيْفَ بَقَى لَأَذْهَانُنَا مَجاَلٌ فِي  
إِثْبَاتِ كِيفِيَّةِ الْبَارِيِّ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، فَكَذَّلَكَ صَفَاتِ الْمَقْدَسَةِ، نَقْرَبُهَا وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُنَّا  
حقٌّ، وَلَا نَمِثِلُهَا أَصْلًا وَلَا نَشْكِكُهَا<sup>(٤)</sup>

(١) سير ٤/١٤ - ٣٧٦.

(٢) كما يدل عليه قوله في المقام المذموم : "لَا أَخْوَضُ فِي مَعَانِيهِ" يعني به الخوض في الكيفية .

(٣) سورة الشورى آية ١١ .

(٤) سير ١٠/٦٦٠ - ٦٦١ .

وفي ترجمة الإمام العلامة أبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي المتوفى سنة (٥١٣) :-  
وقال ابن عقيل في "الفنون" : الأصلح لاعتقاد العوام ظواهر الآي ، لأنهم يأنسون بالإثبات  
فمتي مَحْوُناً ذلك من قلوبهم ، زالت الحشمة .

قلت : قد صار الظاهر اليوم ظاهرين : أحد هما : حق ، والثاني : باطل .

فالحق أن يقول : إنه سميح بصير ، مرید متکلم ، حنّ علیم ، كلّ شيءٍ هالك إلا وجهه ، خلق  
آدم بيده ، وكلّ موسى تکلیماً ، واتّخذ إبراهیم خلیلاً ، وأمثال ذلك . فنیمّه على ماجاء ، وفهم  
منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى ، ولا نقول : له تأویل يخالف ذلك .

والظاهر الآخر وهو الباطل والضلال : أن تعتقد قیاس الفائب على الشاهد ، ونثّل البارىء  
بخلقه ، تعالى الله عن ذلك ، بل صفاتُه كذلك ، فلا يُعَذَّلُ له ، ولا يُضَدَّ له ، ولا يُنظَرُ له ، ولا يُشَلَّ  
له ، ولا شبَّية له ، وليس كمثله شيءٌ ، لا في صفاتِه ، وهذا أمر يستوي فيه الفقيه والعامي ، والله  
أعلم .<sup>(١)</sup>

### خلود الكفار في النار :

في ترجمة العلامة عبد الواحد بن علي بن برهان العكברי المتوفى سنة (٤٥٦) : "وكان  
يميل إلى مذهب مرجئة المفترزة ، ويعتقد أنَّ الكفار لا يخلدون في النار .

قلت : حجّته في خروج الكفار هو مفهوم العدد من قوله : (لَا يُشَدِّدُنَا أَنَّهُمْ أَحَقُّا  
بِالنَّارِ<sup>(٢)</sup>) ولا ينفعه ذلك لعموم قوله : (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ<sup>(٣)</sup>) ولقوله : (خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا<sup>(٤)</sup>) إلى غير  
ذلك ، وفي المسألة بحث عندى أفردتها في جزء .<sup>(٥)</sup>

\*

\*

\*

(١) سير ١٩/٤٤٩ .

(٢) سورة النبأ ، آية ٢٣ .

(٣) سورة لبقرة ، آية ١٦٧ .

(٤) سورة النساء ، آية ١٦٩ .

(٥) سير ١٨/١٢٦ .

المطلب الثالث

## أقوال الحافظ الذهبي في الفقه

للحافظ الذهبي أقوال فقهية كثيرة نشرها في كتابه، وهي تبيّن منهجه، وتظهر اعتداله وإنصافه، وليس المقصود من جمع هذه الأقوال ذكر الآراء الفقهية الخاصة، وهي كثيرة<sup>(١)</sup> وإنما جمع الأقوال المتعلقة بالاجتهاد والتقليد، واتباع الدليل، وعدم تبع رحس الفقهاء . . . . . وذلك أجيلاً جانباً من جوانب إمامه الحافظ الذهبي، وأبرز معلماً من معالم شخصيته .

السنة والإجماع واتفاق الأئمة الأربعه :

فى ترجمة الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي المتوفى سنة (١٥٧) : " قال إسحاق بن راهويه : إذا اجتمع الثوري ، والأوزاعي ، ومالك على أمر فهو سنة . قلت : بل السنة ماسنَةَ النبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِلَيْ جَمَاعٍ : هُوَ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ عِلْمًا ، الْأُمَّةُ قَدِيمًا وَهُدِيَّا إِجْمَاعًا ظَنِيًّا أَوْ سَكُوتِيًّا ، فَمَنْ شَذَّ عَنْ هَذَا إِلَيْ جَمَاعٍ مِّنَ الْتَّابِعِينَ أَوْ تَابِعِيهِمْ لِقُولِّي بِاجْتِهادِهِ احْتَمَلَهُ . فَأَمَّا مِنْ خَالِفِ الْثَّلَاثَةِ الْمُذَكُورِينَ مِنْ كَبَارِ الْأئمَّةِ ، فَلَا يَسْعُونَ مُخَالَفَةً لِإِجْمَاعٍ ، وَلَا لِالسَّنَةِ . وَلِنَمَا مَرَأَهُ إِسْحَاقٌ : أَنَّهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى مَسْأَلَةٍ فَهُوَ حَقٌّ غَالِبًا ، كَمَا نَقُولُ الْيَوْمَ : لَا يَكَادُ يَوْجِدُ الْحَقَّ فِيمَا اتَّفَقَ أَئِمَّةُ الْاجْتِهادِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى خَلَافَهُ ، مَعَ اعْتَرَافِنَا بِأَنَّ اتِّفَاقَهُمْ عَلَى مَسْأَلَةٍ

(١) من هذه الآراء الفقهية: القطع بطهارة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٤٦/٣ ، وجوب الوضوء من الصَّرْع ٢٣٥/٥ ، ووجوب غسل الرجلين والرُّد على الرافضة ٥٤٧ ، وجوب قضاء الصلاة الفائقة ٥٥٥/١٠ ، وحكم صيام الحاج يوم عرفات ٤٢٧/٤ ، وجوب قصاء الصلوة الفائقة ٦٨٣/١٠ ، وسائل فقهية في الطلاق ٦١٩/٢ - ٦٦٢ و ٦٢٩، ٦٨٤ و ٦٨٣/١٠ ، وحكم إتيان النساء في أدبارهن ١٠٠/٥ و ١٢٨/١٤ ، وتحلي النساء بالذهب ٦٢٩/٢ وحكم الدية في قتل الجن ١٩٦/٢ (٢) المواب : نطقيا أو سكوتيا ، وان جاء في الامر: ظننا فانه لا معنى له هنا في الاجماع

لا يكون إجماع الأمة، ونهاية أن نجزم في مسألة اتفقاً عليها بـأَنَّ الحق في خلافها”<sup>(١)</sup>

\* طبقات المقلّدين، وذكر كبار أئمة الاجتہاد :

في ترجمة إمام دار الهجرة، مالك بن أنس المتوفى سنة (١٢٩) : ”فالملقبون من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط ثبوت الإسناد إليهم، ثم أئمة التابعين كعلقمة، ومسروق وبجيدة السلمانى، وسعید بن المسیب، وأبی الشفاعة، وسعید بن جبیر، وعبيد الله بن عبد الله، وعروة، والقاسم، والشعی، والحسن، وابن سیین، وإبراهیم النخعی .

ثم كاللوھری، وأبی الزناد، وأیوب السختیابی، وربیعة، وطبقتهم .

ثم كأبی حنیفة، ومالك، والوزاعن، ومعمراً، وابن أبی عروبة، وسفیان الثوری، والحماریّن وشعبة، واللیث، وابن الماجشون، وابن أبی ذئب .

ثم كابن المبارك، ومسلم الرنجی، والقاضی أبی یوسف، والیھقیل بن زیاد، ووکیه، والولید بن سلم، وطبقتهم .

ثم كالشافعی، وأبی عبید، وأحمد، واسحاق، وأبی شور، والبویطی، وأبی بکر بن أبی شیعیة .

ثم كالعنزی، وأبی بکر الأثرم، والبخاری، وداود بن علی، ومحمد بن نصر الترمذی، وابراهیم الحریس، واسماعیل القاضی .

ثم محمد بن جریر الطبری، وأبی بکر بن خزیمة، وأبی عباس بن سریج، وأبی بکر بن المنذر وأبی جعفر الطحاوی، وأبی بکر الخلّال .

ثم من بعد هذا النمط تناقض الاجتہاد، ووضعت المختصرات، وأخلد الفقهاء إلى التقليد من غير نظر في الأعلم، بل بحسب الاتفاق والتشهی، والتعظیم، والعادة، والبلد .

فلو أراد الطالباليوم أن يتذھب في الصغر لـأبی حنیفة لـعسر عليه، كما لو أراد أن — يتمذھب لـابن حنبل بـبخاری، وـسمرقند، لـصعیب عليه، فلا يجيء منه حنبلي ، ولا من المقربی حنفی ، ولا من الهندی مالکي . . . . .<sup>(٢)</sup>

(١) سیر ٢ / ١١٦ - ١١٧ .

(٢) سیر ٨ / ٩١ - ٩٢ .

وفي ترجمة العلامة الحافظ يحيى بن آدم المتفوّن سنة (٢٠٣) : " قلت : قد كان يحيى بن آدم من كبارأئمة الاجتہاد ، وقد كان عُور في زمانه ، ثم كان علي ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وأبو الدرداء ، ثم كان بعدهم في زمانه زيد بن ثابت ، وعائشة ، وأبو موسى ، وأبو هريرة ، ثم كان ابن عباس ، وابن عمر ، ثم عَلْقَمَة ، ومسروق ، وأبو إدريس ، وابن المسِّيْب ، ثم عروة ، والشعبي ، والحسن ، وبراهم التخمي ، ومجاحد ، وطا ووس ، وعدة . ثم الزهرى ، وعمر بن عبد العزىز ، وقتادة ، وأيوب ثم الأعْشَش ، وابن عَوْنَ ، وابن جَرَيْحَ ، وعبيد الله بن عمر ، ثم الأوزاعي ، وسفيان الثورى ، ومصر ، وأبو حنيفة ، وشعبة ، ثم مالك ، والليث ، وحماد بن زيد ، وابن عيينة ، ثم ابن العبارك ، ويحيىقطان ، ووكيع ، وعبد الرحمن ، وابن وهب . ثم يحيى بن آدم ، وعَفَان ، والشافعى وطائفة ، ثم أَحْمَد ، واسحاق ، وأبوعبيد ، وعلي بن المدينى ، وابن معين . ثم أبو محمد الدارمى ، ومحمد بن إسماعيل البخارى ، وآخرون من أئمّة العلم والاجتہاد " (١)

#### \* المذاهب الفقهية:

في ترجمة الإمام مالك بن أنس: " فَإِلَى فِقْهِ مَالِكِ الْمُنْتَهِيِّ ، فَعَامَّةً آرَائِهِ مُسَدَّدَةٌ ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا حَسْمٌ مَادَةُ الْجِيلِ ، وَرِعاَةُ الْمَقَاصِدِ ، لِكَاهِ . وَمَذَهْبُهِ قَدْمًا لِلْمُفْرِبِ وَالْأَنْدَلِسِ ، وَكَثِيرًا مِنْ بَلَادِ مَصْرَ ، وَبَعْضِ الشَّامِ ، وَالْيَمَنِ ، وَالْسُّودَانِ ، وَالْبَلْصَرَةِ ، وَسِغْدَانَ ، وَالْكُوفَةِ ، وَبَعْضِ خِرَاسَانِ . وَكَذَلِكَ اشتَهَرَ مَذَهْبُ الْأَوزاعِيِّ مَدَةً ، وَتَلَاشَ أَصْحَابُهُ وَتَفَانَوا (٢) وَكَذَلِكَ مَذَهْبُ سَفِيَّانَ وَغَيْرِهِ مِنْ سَمَّيْنَا ، وَلَمْ يَبْقَ الْيَوْمَ إِلَّا هُذَا الْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ وَقَلَّ مِنْ يَنْهِيَ عِنْ مَعْرِفَتِهِ كَمَا يَنْبَغِي ، فَضَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ مجتَهِدًا . وَانْقَطَعَ أَتَابُاعُ أَبِي شُورَ بَعْدِ الْثَلَاثِ مِائَةٍ ، وَأَصْحَابُ دَارِدٍ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَسَقَى مَذَهْبُ ابْنِ جَرِيرٍ إِلَى مَا بَعْدِ الْأَرْبَعِ مِائَةٍ .

(١) سير ٩ / ٥٢٥ - ٥٢٦ وأبوا دريس هو عاذ الله بن عبد الله الخولاني انظر السير ٤ / ٢٢

(٢) للذهبي كلام نفيس في المذاهب الفقهية الأربع في كتابه "رَثْلُ الْعِلْمِ" فَمَنْ إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ ص ٣٣ - ٣٩

(٣) قال الذهبي في ترجمة الأوزاعي من السير ٧ / ١١٢: " وكان له مذهب مستقل مشهور عمل به فقهاء الشام مدة وفقهاه الأندلس، ثم فني ."

وللزید ية مذهب في الفروع بالحجاج، واليدين، لكنه معدود في أقوال أهل البدع كلامية  
 ولا يأس بمذهب داود<sup>(١)</sup> وفيه أقوال حسنة، ومتابعة للنصوص، مع أن جماعة من العلماء لا يعتمدون  
 بخلافه، ولهم شذوذ في سائل شانت مذهبية<sup>(٢)</sup>

## الاجتهاد والتقليد:

في ترجمة الإمام مالك أيضاً : " ولا ريب أنَّ كُلَّ مَنْ أَنِسَ مِنْ نَفْسِهِ فَقْهًا ، وَسَعْيَةً عِلْمًا ، وَحُسْنَ قَصْدٍ ، فَلَا يَسْعُهُ الالْتِزَامُ بِمَذْهَبٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ . أَقْوَالِهِ لِأَنَّهُ قَدْ تَبرَّهَنَ لِهِ مَذْهَبُ الْفَيْرِيفِي مَسَائِلُ وَالْحَاجَاتُ لِهِ الدَّلِيلُ ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْحَجَةُ ، فَلَا يَقْلُدُ فِيهَا إِمامَهُ ، بَلْ يَعْمَلُ بِمَا تَبرَّهَنَ وَيَقْلُدُ الْإِمامَ الْآخَرَ بِالْبَرَهَانِ لَا بِالْتَّشْهِيْهِ وَالْغَرَّضِ . لَكِنَّهُ لَا يَفْتَنِي الْعَامَةُ إِلَّا بِمَذْهَبِ إِمامَهُ ، أَوْ لِيَصُمِّتْ فِيمَا خَفِيَ عَلَيْهِ دَلِيلَهُ " (٣)

وفي ترجمة الإمام الحافظ، أبي بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر المتفوّن سنة (٣١٨) :  
 قال الشيخ محيي الدين النواوي : وله اختيار فلا يتقيّد في الاختيار بمذهب بعينه ، بل يهدى ور  
 مع ظهور الدليل : قلت : ما يتقيّد بمذهب واحد الا من هو قاصر في التمكن من العلم كأكثر علماء  
 زماننا ، أو من هو متعصّب . وهذا الإمام فهو من حمّلة الحجّة ، جاري في مضمار ابن جرير ، وابن  
 سريج ، وتلك الخلبة رحمة الله .<sup>(٤)</sup>

(١) هو الإمام داود بن على الأصبغاني رئيس أهل الظاهر المتوفى سنة (٢٢٠) قال الحافظ في ترجمته ١٣٦١ - ٨١ : " وكل حال ، فلهم أشياءً أحسنتوا فيها ، ولهم مسائل — مستهجنة ، يُشَفِّعُ لهم بها " وقال أيضًا " قلت : لا ريب أن كل مسألةً انفرد بها وقطع ببطلان قوله فيها ، فإنها هذّر ، وإنما تحكيمها للتعجب ، وكل مسألةٍ له ضدّها نسخ ، وسبقه إليها صاحب أو تابع ، فهي من مسائل الخلاف فلا تُهذّر ، وفي الجملة : فداود بن عيسى بصير بالفقه ، عالم بالقرآن ، حافظ للأثر ، رأس في معرفة الخلاف من أوعية العلم ، لمه ذكاءً خارق ، وفيه دين متين ، وكذلك في فقهها الظاهري جماعةٌ لهم علم باهر ، وذكاءً قوي ، فالكمال عزيز ، والله الموفق " وانظر كلامه في الاعتداد بخلاف داود والظاهري ١٣٦١ - ٤٠

(٣) سير ٨/٩٣ - ٩٤ . قوله : لايفتي العامه الا بمذهب امامه غير صحيح وينقضه كلامه الاتي بعد قليل .

٩٢ / سیر ( ۲ )

سچر ۱۴ / ۹۴

وفي ترجمة الإمام أبي القاسم، عبد العزيز بن عبد الله الداركي الشافعى، شيخ الشافعية بالعراق ، المتوفى سنة (٣٧٥) : قال ابن خلkan : «وكان رَسِّما يختار فى الفتوى ، فيقال له فى ذلك ، فيقول : وَيَحْكُم ؟ حَدَّثَ فلان عن فلان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بـكذا وكذا ، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الشافعى وأبى حنيفة .

قلت : هذا جَيِّدٌ ، لكن بشرط أن يكون قد قال بذلك الحديث إماماً من نظراء هذين —  
 (\*) الإمامين مثل مالك ، أو سفيان ، أو الأوزاعى ، وبأن يكون الحديث ثابتاً سالماً من علة ، وأن لا يكون حجَّةً أبى حنيفة والشافعى حدِيثاً صحيحاً معاِرضاً للآخر . أما من أخذ بحديث صحيح وقد تنبه سائر أئمَّة الاجتهاد ، فـ(١)

وفي ترجمة الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة (٤٥٦) نقل قوله : أَنَا اتَّبَعَ الْحَقَّ، وَاجْتَهَدَ، وَلَا أَتَقِّدُ بِمَذْهَبٍ وَتَعَقِّبَهُ بِقَوْلِهِ : «قَلْتَ: نَعَمْ، مِنْ بَلْعَرْبَةِ الْاجْتِهَادِ وَشَهِيدَ لَهُ بِذَلِكَ عِدَّةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ لَمْ يَسْعُنْ لَهُ أَنْ يَقُلَّ، كَمَا أَنَّ الْفَقِيهَ الْمُبَتَدِئَ، وَالْعَامِيَّ الَّذِي يَحْفَظُ الْقُرْآنَ أَوْ كَثِيرًا مِنْهُ لَا يَسْوُغُ لَهُ الْاجْتِهَادُ أَبْدَأْ، فَكَيْفَ يَجْتَهِدُ، وَمَا الَّذِي يَقُولُ؟ وَعَلَامُ يَسْبِي؟ وَكَيْفَ يَطِيرُ وَلَمَا يَرِيَشَ؟ وَالْقَسْمُ الْثَالِثُ: الْفَقِيهُ الْمُتَهَمِّ الْيَقِظُ الْفَهْمُ الْمُحَدَّثُ، الَّذِي قَدْ حَفَظَ مُخْتَصِّراً فِي الْفَرْوَعِ، وَكَتَبَأْ فِي قَوَاعِدِ الْأَصْوَلِ، وَقَرَأَ النَّحْوَ، وَشَارَكَ فِي الْفَضَائِلِ مَعَ حَفْظِهِ لِكِتَابِ اللَّهِ وَتَشَاغَلَ بِتَفْسِيرِهِ وَقَوْقَةِ مَنَاظِرِهِ، فَهَذِهِ رَتِبَةُ مَنْ بَلَغَ الْاجْتِهَادَ الْمُقَيَّدَ، وَتَاهَّلَ لِلنَّظَرِ فِي دَلَائِلِ الْأَئِمَّةِ، فَمَتَّى وَضَحَّ لَهُ الْحَقُّ فِي مَسَأَلَةٍ، وَبَثَّ فِيهَا النَّصَّ، وَعَلَمَ بِهَا أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ كَأَبِي حَنِيفَةِ مَثَلًاً، أَوْ كَمَا لَكَ، أَوْ الشَّوْرِيَّ، أَوْ الْأَوزَاعِيَّ، أَوْ الشَّافِعِيَّ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَحْمَدَ، وَاسْحَاقَ، فَلَيَتَبَيَّنَ فِيهَا الْحَقُّ وَلَا يَسْلِكَ الرَّخْصَ، وَلَيَتَوَرَّعَ، وَلَا يَسْعُهُ بَعْدَ قِيَامِ الْحَجَّةِ عَلَيْهِ تَقْلِيدٌ، فَإِنْ خَافَ مَنْ يَشْفَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَقِيهِ، فَلَيَتَكْتَمَ بِهَا، وَلَا يَتَرَأَى بِفَعْلِهَا، فَرَبِّمَا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، وَأَحَبَّ الظَّهُورَ، فَيُعَاقَبَ وَيُدْخَلَ عَلَيْهِ الدَّاخِلُ مِنْ نَفْسِهِ، فَكُمْ مِنْ رَجُلٍ نَطَقَ بِالْحَقِّ وَأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، فَيُسْلِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ ذِي لَسْوَةِ قَصْدَهُ، وَحَبَّهُ لِلرَّئَاسَةِ الدِّينِيَّةِ، فَهَذَا دَأْخِلٌ خَفِيٌّ سَارٍ فِي نُفُوسِ الْفَقِيهِ»<sup>(٢)</sup>

(١) سير ٤٠٥/٤٠٦ وانظر أمثلة للأحاديث التي لم يعمل بها العلماً ٤٠٦ - ٤٠٥/٤٠٦

(٢) سير ١٨/١٩١ - ١٩٢

{\*} ليس بشرط أن يكون قال به أحد من نظراء هذين الإمامين .

{\*\*} المذاهب يتكتم إذا كان الحق واضحاً ففي كلام الذهبي نظر كبير .

### اتباع الدليل ، وعدم تتابع الأقوال الشاذة :

في ترجمة الامام مالك : وقال شيخ : إن الإمام لمن التزم بتقلیده ، كالنبي مع أئمته ، لا تحل مخالفته .

قلت : قوله : لا تحل مخالفته ، مجرد دعوى ، واجتهاد بلا معرفة ، بل له مخالفة إمامه إلى إمام آخر ، حجّته في تلك المسألة أقوى ، لا بل عليه اتباع الدليل فيما تبرهن له ، لا لكن تذهب لإمام ، فإذا لاح له ما يوافق هواه ، عمل به من أي مذهب كان ، ومن تتبع رخص المذاهب وزلات المجتهدين ، فقد رق دينه ، كما قال الأوزاعي <sup>(١)</sup> وغيره : من أخذ بقول المكيين في المتعه ، والكوفيين في النبيد ، والمدنيين في الفباء ، والشاميين في عصمة الخلفاء ، فقد جمع الشر ، وكذا من أخذ في البيوع الربوية بمن يتحيل عليها ، وفي الطلاق ، ونکاح التحليل بمن توسع فيه ، وشبه ذلك ، فقد تعرّض للانحلال ، فنسأله العافية والتوفيق .

ولكن ، شأن الطالب أن يدرس أولاً مصنفاً في الفقه فإذا حفظه بحثه ، وطالع الشروح ، فإن كان ذِكْرَا ، فقيه النفس ، ورأى حجج الأئمة ، فليراقب الله ، وليرحّط لدينه ، فإن خير الدين السوع ، ومن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، والمعصوم من عصمه الله <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

### المطلب الثالث

#### أقوال الحافظ الذهبي النقدية في التصوف والصوفية

انتقد الحافظ الذهبي - رحمة الله تعالى - كثيراً من أقوال المتصوفة وأفعالهم المخالفة للسنة ، وقد ميّز في نقده بين طائفتين منهم كما قال الدكتور بشار معرفو : "أولاً هما كانت متمسكة بالدين القويم ، متباعدة للسنة احترمهم الذهبي الاحترام كله ، واعتنى بایجاد بعض كراماتهم وحكاياتهم .

أما الثانية : فقد اعتبرهم الذهبي مارقين عن الدين مشعوذين . . . .

(١) انظر أقوال الأوزاعي في النهي عن الأخذ بآراء العلماء وتجنب أقوالهم الشاذة في السير ٢ / ٤٢٥ ،

(٢) سير ٨ / ٩٠ - ٩١

(٣) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ص ٦٣ ، وانظر حاشية الرفع والتمكيل ص ٣١٢ - ٣١١ وانظر فيه مناقشة لليفاعي في اعترافه على الحافظ الذهبي ص ٣١٤ - ٣١٨ .

ومن دلائل تسکه بالسنّة ورقة على المخالفين لها أقواله الكثيرة في وجوب التقىد بها

ومتابعتها ، ومن ذلك قوله : "إِنَّ الْخَيْرَ كُلُّهُ خَيْرٌ فِي مَتَابِعَةِ السُّنَّةِ وَالْمُتَسَكُّبَ بِهَا الصَّاحِبَةُ وَالْمُتَابِعُونَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ" <sup>(١)</sup>

ويقول : "فَمَا أَحَسَنَ التَّقْيِيدَ بِمَتَابِعَةِ السُّنَّةِ وَالْعِلْمِ" <sup>(٢)</sup> ويقول أيضًا : واعبد الله بالسنن -

<sup>(٣)</sup> الثابتة تفلح

ويشتئد ويفضي من المستخفين بالسنّة ، في ترجمة أبي قلابة ، عبد الله بن زيد الجرمي البصري : "عن أبي قلابة قال : إذا حدثت الرجل بالسنة ، فقال : دعنا من هذا ، وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال ،

قلت أنا : وإذا رأيت المبتدع يقول : دعنا من الكتاب والأحاديث الأحاديث ، وهات العقل فاعلم أنه أبو جهل .

واذا رأيت السالك التوحيدى يقول : دعنا من النقل ومن العقل ، وهات الذوق والوجه ، فاعلم أنه إبليس ظهر بصورة البشر ، أو قد حل فيهم ، فإن جئت منه ، فاهرب ، وإلا فاصرره ، وابشره على صدره وأقرأ آية الكرسي واخنقه" <sup>(٤)</sup> وأسوق الآن بعض أقواله النقدية في التصوف والصوفية :

في ترجمة الزاهد القدوة ، كُرْزَنْ بْنُ وَبَرَةِ الْحَارِشِيِّ الْكُوفِيِّ : "قلت : هكذا كان زهاد السلف وعبارهم أصحاب خوف وخشوع ، وتعبيدين وقنوع ، ولا يدخلون في الدنيا وشهواتها ، ولا فسني عبارات أحذثها المتأخر من الفناء ، والمحوه ، والاضطلام ، والاتحاد ، وأشباه ذلك ، مما لا ينفعه كبار العلماء ، فسائل الله التوفيق والإخلاص ، ولزوم الاتباع" <sup>(٥)</sup>

(١) سير ٢٥٢/١٢

(٢) سير ٢٥٦/١٤

(٣) سير ١١٢/٢٢

(٤) سير ٤٢٢/٤

(٥) سير ٨٦/٦

وفي ترجمة الإمام الحافظ محمد بن علي ، الحكيم الترمذى المتوفى نحو سنة (٣٢٠) : فنعود بالله من الإشارات الحلاجية ، والشطحات المسطانية ، وتصوف الاتحادية ، فواحدناه على غربة الإسلام والسنّة ، قال الله تعالى : ( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُو  
الشُّبُّلَ فَتَفَرَّقَ يُكْمِنُ عَنْ سَبِيلِهِ ) .<sup>(١)</sup>

وفي ترجمة الراشد القدوة ، سعيد بن عبد العزيز ، أبي عثمان الحلبي المتوفى سنة (٣١٨) : " وقال أبو نعيم العافظ : تخرج به جماعة من الأعلام . . . وكان ملازماً للشرع متبعاً له . قلت : يعني أنه كان سليماً من تحبيطات الصوفية ويدعهم " .<sup>(٢)</sup>

وفي ترجمة الإمام أحمد بن محمد بن زياد ، أبي سعيد بن الأعرابي البصري الصوفي المتوفى سنة (٣٤٠) : " ومن كلامه في ترجمة أبي الحسين الثوري ، قال : مات وهو يتكلّمون عنده في شيء ، سكتهم عنه أولى لأنّه شيء يتكلّمون فيه ، ويتعسّفون بظنونهم ، فإذا كان أولئك كذلك ، فكيف يمكن حدث بعدهم ؟ . . .

قلت : إى والله ، رَفَقُوا وَعَمِقُوا ، وخاضوا في أسرار عظيمة ، ما معهم على دعواهم فيما سوى ظنّ وخيال ، ولا وجود لتلك الأحوال من الغناء والمحو والصحو والسكر إلا مجردة خطراتٍ ووساوس ، ماتّفهه بعباراتهم صدّيق ، ولا صاحب ، ولا إمام من التابعين ، فإن طالبتهم بدعائهم مقتوك ، وقالوا : محجوب . ولو نسلّمت لهم قيادك تخبط مامعك من الإيمان ، وهبط بك الحال على الحيرة والمحاج ، ورُمِّقت القباب بعيّن المفت ، وأهل القرآن والحديث بعيّن البُعد ، وقلت : مساكين محظوظون ، فلا حول ولا قوّة إلا بالله .

فإنما التصوف والتآلّه والسلوك والسيّر والحبّة ماجاء عن أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم من الرضا عن الله ، ولزوم تقوّي الله ، والجهاد في سبيل الله ، والتأنّب بأداب الشريعة من التلاوة بترتيل وتدبر ، والقيام بخشية وخشوع ، وصوم وقت ، وإغفار وقت ، وبذل المعرف وكترة الإيثار ، وتعليم العوام ، والتواضع للمؤمنين ، والتعزّز على الكافرين ، ومع هذا فالله يهدّي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(١) سير ١٣/٤٤٢ ، الآية (١٥٣) من سورة الأنعام .

(٢) سير ١٤/٥١٤ .

والعالم إذا عُرِيَ من التصوف والتَّأْلِهِ ، فهو فارغ ، كما أَنَّ الصَّوْفِي إِذَا عُرِيَ من علم السنة زَلَّ عن سُوَاءِ السُّبْلِ .

وقد كان ابن الأعرابي من علماء الصوفية ، فتراء لا يقبل شيئاً من اصطلاحات القوم إلا بحجة<sup>(١)</sup>

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أبي إسماعيل الأنباري المتوفي سنة (٤٨١) :  
 ”فَمَا أَحَلَّ تَصُوفَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ . مَا حَاضَوا فِي هَذِهِ الْخَطَرَاتِ وَالْوَسَوْسَ ، بَلْ عَبَدُوا اللَّهَ ، وَذَلُّوا لَهُ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ ، وَهُم مِنْ خَشْبِهِ مَشْفُقُونَ ، وَلَأَعْدَادِهِ مَجَاهِدُونَ ، وَفِي الطَّاعَةِ مَسَارِعُونَ ، وَعِنِ الْلَّفْوِ مَعْرُضُونَ ، وَاللَّهُ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ“<sup>(٢)</sup>  
كما انتقد الحافظ الذهبي بعض اصطلاحات الصوفية كالمحظى والفناء والبقاء :

في ترجمة الإمام الزاهد أحمد بن محمد الثوري المتوفي سنة (٢٩٥) : ”وعن الثوري قال : سبيل الغانين الفناء في محبوبهم ، وسبيل الباقيين البقاء ، ومن ارتفع عن الفناء والبقاء ، فحيينه لا فناء ولا بقاء .

قلت : يحتاج إلى شرح طويل ، وتحرّز عن الفناء الكل ، ومرادهم بالفناء ، فناء الأوصاف النفسانية ونحوها ، ونسيناها بالاشتغال بالله تعالى وعبادته ، فإنّ ذات العارف وجسده لا ينعدم ما عاش ، والكون وما حوى فمخلوق ، والله خالق كل شيء ومبدعه ، أعاد نسا الله واياكم من قول الاتحاد ، فإنه زندقة<sup>(٣)</sup>

وقال في ترجمته أيضاً : ”قيل : كان الثوري يلهم بفناء صفات العارف ، فكان ذلك أبو جاد فناء ذات العارف كما زعمت الاتحادية ، فقالوا : بتعميم فناء الشّوى ، وقالوا : ما في الكون سوى الله ، وصرّحوا بأنه تعالى اتحد لخلقه ، وأنت أنا وأنا أنت فننعواز بالله من الضلال<sup>(٤)</sup>  
 وقال الحافظ الذهبي في ترجمة شيخ الصوفية ، أبي إسحاق ابراهيم بن شيبان القرميسيني المتوفي سنة (٣٢٧) : ”وقال : علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية ، وصحبة العبودية ، وما كان غير هذا فهو من المفالطة والزندقة .

(١) سير ٤٠٩/١٥ - ٤١٠ . (٢) سير ٥١٠/١٨ - ٥١٠ .

(٣) سير ٢٣/١٤ - ٢٢ . (٤) سير ٢٤/١٤ - ٢٣ .

(\*) اطلاق هذا الوصف غير سائغ ، وإن كان المراد به : الرهد ولزوم التقوى .

قلت: صَدَقَتْ وَاللَّهُ، فِيَّنَّ الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ مِنْ تُرَّهَاتِ الصَّوْفِيَّةِ، أَطْلَقَهُ بَعْضُهُمْ، فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ كُلُّ إِلْحَادٍ وَكُلُّ زَنْدِيقٍ، وَقَالُوا: مَا سُوِّيَ اللَّهُ بِأَطْلُلْ فَانٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْبَاقِي وَهُوَ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ، وَمَا شَمَّ شَيْءٌ غَيْرُهُ۔ وَيَقُولُ شَاعُورُهُمْ:

وَمَا أَنْتَ غَيْرُ الْكَيْوُنِ      بَلْ أَنْتَ عَيْنِيَّهُ۔

وَيَقُولُ الْآخِرُ: وَمَا شَمَّ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ سَوَاهُ۔

فَانْظُرْ إِلَى هَذَا السُّرُوقُ وَالضَّلَالُ، بَلْ كُلُّ مَا سُوِّيَ اللَّهُ مُحَدَّثٌ مُجَوَّدٌ۔ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

(١) (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)۔

وَإِنَّا أَرَادَ قَدْمَاءَ الصَّوْفِيَّةِ بِالْفَنَاءِ: نَسِيَانُ الْمَخْلُوقَاتِ وَتَرْكُهَا، وَفَنَاءُ النَّفْسِ عَنِ التَّشَاغُلِ بِمَا سُوِّيَ اللَّهُ، وَلَا يَسْلُمُ إِلَيْهِمْ هَذَا أَيْضًا، بَلْ أَمْرَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْتَّشَاغُلِ بِالْمَخْلُوقَاتِ وَرَوْءِيَّتِهَا وَإِلَيْقَابِهَا، وَتَعْظِيمِ خَالقِهَا۔ قَالَ تَعَالَى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ؟) (٢)، وَقَالَ: (قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (٣)۔ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالْمُطَيْبُونَ..." (٤)، وَقَالَ: "كَانَكُمْ عَلِمْتُمْ حَبَّنَا لِلْحَمِّ" (٥) وَكَانَ يُحِبُّ عَائِشَةَ، وَيُحِبُّ أَبَاهَا، وَيُحِبُّ أَسَامَةَ، وَيُحِبُّ سَبِطَّهِ، وَيُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسْلَ، وَيُحِبُّ جَبَلَ أَحَدَ، وَيُحِبُّ وَطْنَهُ، وَيُحِبُّ الْأَنْصَارَ، إِلَى أَشْيَاءَ لَا تَحْصُنُ مَا لَا يَفْنِي الْمَوْءُونُ مَعْنَاهَا قَطًّا (٦)۔

(١) السُّجْدَةُ، آيَةٌ ٤٠، ١٨٥.

(٢) يُونُسُ، آيَةٌ ١٠١.

(٣) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢٨/٣ ٩٩١ ٢٨٥ وَ ٩٩١ ٢٨٥ مِنْ طَرِيقِ أَنْسٍ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهِ: "عِشْرَةُ النِّسَاءِ، بَابُ حُبِّ النِّسَاءِ" (٣٩٣٩)، وَفِي عِشْرَةِ النِّسَاءِ مِنِ السُّنْنِ الْكَبِيرِيِّ رَقْمَ (١) (٢)، وَأَبُو يَعْلَمٌ فِي مُسْنَدِهِ (٣٤٨٢) (٣٥٣٠) وَالبِيْهِقِيُّ فِي السُّنْنِ ٧/٢٨، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدِرِكِهِ ١٦٠/٢ وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يَخْرُجْهُ وَأَقْرَهْ ذَهْبِيُّ وَقَالَ الْعَرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْأَحْيَاءِ ٣٠/٢: رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَنْسٍ بِإِسْنَادٍ جَيْدٍ، وَقَالَ الْحَافِظُ فِي التَّلْخِيصِ الْحَيْرِ ٣/١١٦ عَنْ رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: إِسْنَادُهُ جَيْدٌ.

(٤) رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (١٨١) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ: أَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِنَا فَذَبَحْنَا لَهُ شَاءَ فَقَالَ: كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ" قَالَ الْعَرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْأَحْيَاءِ ٢/٣٧١: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٥) سِيرَةُ ١٥/٣٩٣ - ٣٩٤.

وقال غي ترجمة الإمام أبي إساعيل الأنباري : " قلت : قد انتفع به خلق ، وجهل آخرون ، فإن طاغة من صوفة الفلسفة والاتّحاد يخضعون لكلامه في " منازل السائرين " وينتحلون منه ، وييزعون أنه موافقهم . كلا ، بل هو رجل أثري ليهيج بإثبات نصوص الصفات ، متأثر للكلام وأهله جداً . وفي " منازله " إ شارات إلى المحو والفناء ، وإنما مراده بذلك الفناء : هو الغياب عن شهود السوى ، ولم يبرئ محو الشوى عن الخارج ، وحالته لا صنف ذلك .. " (١) كما انتقد الحافظ الذي هب بعض مناهج الصوفية في الجوع المفترط وترك سائر مألفاته

النفس وعدم متابعة السنين.

قال الذهبي في ترجمة الإمام الجنيد المتوفى سنة (٢٩٨) : " قال أبو محمد الجندي : سمعت الجنيد يقول : ما أخذنا التصوف عن الفيل والقال ، بل عن الجوع ، وترك الدنيا ، وقطع المألفات .

قلت: هذا حسن . ومراده : قطع أكثر المألفات ، وترك فضول الدنيا ، وجوع بلا إفراط ،  
أما مَنْ بالغ في الجوع كما يفعله الرهبان ، ورفض سائر الدنيا وأمْلَفات النفس ، من الفذاء  
والنوم والأهل ، فقد عَرَض نفسه لبلاء عريض ، وربما خولِطَ في عقله ، وفاته بذلك كثير من  
الحِينِيَّة السمحاء . وقد جعل الله لكل شئ قدرًا ، والسعادة في متابعة السنن ، فَـ زِين  
الأمور بالعدل ، وضم وأفطر ، ونم وقم ، والزم الورع في القوت ، وارض بما قسم الله لك ،  
واصمت إلا من خير ، فرحمه الله على الحنيد ، وأين مثل الحنيد في علمه وحاله ؟<sup>(٢)</sup>

وفي ترجمة الزاهد العابد أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء المتوفى سنة (٣٦٩) :  
وقيل : إنَّ ابْنَ عَطَاءَ فَقَدْ عَقْلَهُ ثَمَانِيَّةً عَشَرَ عَامًا ، شَمَ ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلَهُ .  
ثَبَّتَ اللَّهُ عَلَيْنَا عَقْلَنَا ، وَأَيْمَانَنَا ، فَمَنْ تَسْبَبَ فِي زَوَالِ عَقْلِهِ بِجُوعٍ ، وَرِيَاضَةٍ صَعِبَةٍ ، وَخَلْوَةٍ ،  
فَقَدْ عَصَى ، وَأَثْمَ ، وَضَاهَى ، فَإِذَا أَزَالَ عَقْلَهُ بَعْضُ يَوْمِ بَسْكَرٍ ، فَمَا أَحْسَنَ التَّقْيِيدَ بِمَتَابِعَةِ الْمَسْنَى  
وَالْعِلْمَ » (٣)

• ٥١ • / ) سیر ( )

• ۷۹ / ۱۴ سیر (۲)

• ۲۰۶ / ۳ سیر (۲)

وفي ترجمة طاھر بن حسن الھمدانی الجھاس المتوفی سنة (٤١٨) :

قال مکن بن عرالبیع : سمعت محمد بن عیسیٰ يقول : صام طاھر أربعین يوماً أربعین مرّة، فآخر أربعین عملها صام على قشر الدُّخن ، فلیئسَهُ قُرْعَ رأسه ، واحتلطف في عقله ، ولم يُأْرِ  
أكثراً مجاهدة منه .

قلت : فعل هذه الأربعينات حرام قطعاً ، فعقابها موت من الخور أو جنون أو احتلال ،  
أو جفاف يجب للمرء سماع خطاب لا وجود له أبداً في الخارج ، فيظن صاحبه أنه خطاب  
إلهي ، كلا والله ” (١) ”

وفي ترجمة جعفر بن محمد الأبهري ثم الھمدانی المتوفی سنة (٤٢٨) : ” قيل : إنه عمل له خلوة ، فبقي خمسين يوماً لا يأكل شيئاً . وقد قلنا : إن هذا  
الجوع المفترط لا يسوع ، فإذا كان سرُّ الصيام والوصال قد نُهی عنهم ، فما الضُّن؟ وقد  
قال نبینا صلی الله عليه وسلم : ” اللہم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ” ثم قَسَّى  
(\*)

من عمل هذه الخلوات المُبتدعة إلا واضطرب وفسد عقله ، وجفَّ دماغه ، ورأى مرأى ، وسمع  
خطاباً لا وجود له في الخارج ، فإن كان متعمقاً من العلم والإيمان ، فلعله ينجو بذلك  
من تزلزل توحيد ، وإن كان جاهلاً بالسنن وقواعد الإيمان ، تزلزل توحيد ، وطمغ فيه  
الشيطان ، وادعى الوصول ، وبقي على مذلة الھوى ، وسأل الله أن يحفظ علينا إيماناً ،  
آمين ” (٢) ”

وفي ترجمة نجم الدين الکبری المتوفی شهیداً سنة (٦١٨) :

” قال ابن هلاله : جلست عندك في الخلوة مراراً ، وشاهدت أموراً عجيبة ، وسمعت من  
يخاطبني بأشياً حسنة .

قلت : لا وجود لِئنْ خاصبك في خلوتك مع جوعك المفترط ، بل هو سماع كلام في الد ساع  
الذی قد طاف وفاس وبقى قرعة كما يتّم للجرس والغمور بالحَمْن والمجنون ، فاجزم بهـذا ،  
واعبد الله بالسنن الثابتة تفلح ” (٣) ”

(١) سیر ١٧/٣٩١ . وانظر أيضاً سیر ٩/٣٣٤ .

(٢) سیر ١٧/٥٢٦ . سیر ٢٢/١١٢ .

(\*) أخرجه ابو داود (١٥٧٤) ، والنسائي (٥٤٦٨) من حديث ابی هريرة رضي الله عنه  
وسنده حسن .

وانتقد الذهبي دعوى بعض المتصوفة بالكشف والإخبار عن المغيبات :

قال في ترجمة يونس بن يوسف الراشد المتوفى سنة (٦١٩) : شيخ اليونسية أولئي الرعارة والسطح والخواة وخفّة العقل . . . كان ذا كشف وحال ، ولم يكن عنده كبير عالم ولا شطح ، وشعر ملحوظ على لسان الريبيبة ، وبعضه كأنه كذب ، والله أعلم بسره . فلا يفتر المسلم بكشف ولا بحال ولا بإخبار عن مغيب ، فابن صائد واخوانه الكهنة لهم خوارق ، والرهبان فيهم من قد تعزق جوعاً وخلوةً ومراقبةً على غير أساس ولا توحيد ، فعافت كورات أنفسهم وكشفوا وفشروا ، ولا قدوة إلا في أهل الصفة وأرباب الولاية المنوطة بالعلم والسنن ، فتسأل الله إيمان المتقين ، وتأله المخلصين ، فكثير من المشايخ متوقف في أمرهم حتى يتبيّن لنا أمرهم ، والله الاستعانة .<sup>(١)</sup>

وفي ترجمة الشيخ علي الحريري المتوفى سنة (٦٤٥) : "كبير الفقراء البطلة . . . ومتمن انتصر له وخضع لكتفه الإمام أبو شامة ، فقال : كان عنده من القيام بواجب الشريعة ما لم يعرفه أحد من المتشريعين ظاهراً وباطناً ، وأكثر الناس يغلطون فيه ، كان مكاشفاً لما في الصدور بحيث أطلعه الله على سرائر أوليائه .<sup>(٢)</sup>

قلت : ما هذا ؟ أتّقى الله ، فالكهنة وأبن صائد مكاشفون لما في الضماير .<sup>(٣)</sup>

وفي ترجمة الشيخ يوسف القمياني المتوفى سنة (٦٥٢) : "كان للناس في هذا اعتقاد زائد لما يسمعون من مكاشفته التي تجري على لسانه كما يتم للكاهن سواه في نطقه بالمغيبات . وقد رأيت غير واحد من هذا النطء الذين زال عقلهم أو نفق ، يتقلبون في التجassات ، ولا يصلّون ولا يصومون ، وبالفحش ينطقون ، ولهم كشف كما والله للرهبان كشف ، وكما للساحر كشف ، وكما لمن يصرع كشف ، وكما لمن يأكل الحية ويدخل النار حال مع ارتكابه للفواحش ، فوالله ما ارتبطوا على مسلمة الكذاب والأسود إلا لاتيانهم بالمغيبات .<sup>(٤)</sup>

(١) سير ٢٢/٢٩ والرّعارة شرارة الخلق كما في المصباح المنير ص ٢٥٣ ، والخواة هي البلاهة كما هو شائع في بلاد الشام بلد المصنف رحمة الله تعالى .

(٢) سير ٢٣/٢٢٢ .

(٣) سير ٢٣/٣٠٢ - ٣٠٣ .

كما يَبَيِّنُ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ عَدَمَ عَنَايَةِ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ بِالْحَدِيثِ وَالرَّوَايَةِ

وَفِي تَرْجِمَةِ شِيخِ الصَّوْفِيَّةِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَطَاءِ الْهَبْجِينِ الْبَصْرِيِّ الْمُتَوفِّى سَنَةً (٢٠٠) الْعَابِدُ الْقَانِتُ .. الْقَدْرِيُّ الْمُبَتَدِعُ ، فَمَا أَقْبَحَ بِالزَّهَادِ رَكْوَ الْبَدْعِ !

قَلْتُ : مَا كَانَ الرَّجُلُ يَدْرِي مَا الْحَدِيثُ ، وَلَكِنَّهُ عَبْدُ صَالِحٍ ، وَقَعَ فِي الْقَدْرِ .

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ تُرَهَّاتِ الصَّوْفِيَّةِ فَلَا خَيْرٌ إِلَّا فِي الْإِتَّبَاعِ ، وَلَا يَكُنُ الْإِتَّبَاعُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ السَّنَنِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ فِي تَرْجِمَةِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُنْصُورِ بْنِ دَاوِدِ الطُّوسِيِّ الْمُتَوفِّى سَنَةً (٢٥٤) : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو سَعِيدِ النَّقَاشِ فِي كِتَابِ " طَبَقَاتِ الصَّوْفِيَّةِ " : مُحَمَّدُ بْنُ مُنْصُورِ الطُّوسِيِّ أَسْتَاذُ أَبِي سَعِيدِ الْخَرَازِ ، وَأَبِي الْعَبَاسِ بْنِ مُسْرُوقٍ ، كَتَبَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ وَرَوَاهُ .

قَلْتُ : مَتَى رَأَيْتَ الصَّوْفِيَّ مَكْبَأً عَلَى الْحَدِيثِ فَثَقَ بِهِ ، وَمَتَى رَأَيْتَهُ نَائِيًّا عَنِ الْحَدِيثِ ، فَلَا تَفْحَمْ بِهِ ، لَأَسِيَا إِذَا انْضَافَ إِلَى جَهْلِهِ بِالْحَدِيثِ عَكْفُ عَلَى تُرَهَّاتِ الصَّوْفِيَّةِ ، وَرُومَزُ الْبَاطِنِيَّةِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ . كَمَا قَالَ أَبُنِ الْمَبَارِكُ :

وَهُلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ<sup>(٢)</sup> وَأَحْبَارُ سُوئِيْرٍ وَرَهَبَانِهَا .

وَفِي تَرْجِمَةِ شِيخِ الصَّوْفِيَّةِ أَبِي مُحَمَّدِ الْخَلْدِيِّ الْمُتَوفِّى سَنَةً (٣٤٨) : " يَقُولُ : مَضَيَّتِي إِلَى عَبَاسِ الدُّورِيِّ ، وَأَنَا حَدَّثْتُ ، فَكَتَبَتْ عَنِّي مَجْلِسًا ، وَخَرَجْتُ ، فَلَقِينِي صَوْفِيٌّ ، فَقَالَ : إِيْشَ هَذَا ؟ فَأَرَيْتُهُ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ، تَدْعُ عَلَمَ الْخِرْقَ ، وَتَأْخُذُ عَلَمَ الْوَرَقَ ؟ ثُمَّ حَرَقَ الْأَوْرَاقَ ، فَدَخَلَ كَلَامَهُ فِي قَلْبِي ، فَلَمْ أَعُدْ إِلَى عَبَاسِ ..

قَلْتُ : مَا زَانَ الْأَصْوَفِيُّ جَاهِلًا يَمْرَّقُ الْأَحَادِيثَ النَّبِيَّةَ ، وَيَحْضُّ عَلَى أَمْرِ مَجْهُولٍ ، فَمَا أَحْوَجَهُ إِلَى الْعِلْمِ<sup>(٣)</sup>

وَفِي تَرْجِمَةِ إِلَامِ الْمَحْدُثِ الصَّادِقِ الزَّاهِدِ ، أَبِي سَعْدِ الْمَالِيَّيِّ الصَّوْفِيِّ الْمُتَوفِّى سَنَةً (٤١٢) : " قَلْتُ : وَقَدْ أَلْفَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا ، كُلُّ حَدِيثٍ مِنْ طَرِيقِ صَوْفَاهِيِّ مُعْتَبَرٍ ، وَجَاءَ فِي ذَلِكَ مَنَاكِيرَ لِلنَّاسِ ، فَإِنَّ غَالِبَهُمْ لَا اعْتَنَاهُ لَهُمْ بِالرَّوَايَةِ ."<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

(٢) سير ١٢/٢١٣ - ٤٠٩ - ٤٠٨/٩

(٤) سير ١٢/٣٠٣ - ٥٥٩/١٥

## المطلب الرابع

آقوال الحافظ الذهبي النجدية في العلم والعلماء

(١) النية في طلب العلم :

في ترجمة الإمام الحافظ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المتوفى سنة (١٥٠) : " قال عبد الله بن مسلم : سألت الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وأبن جريج : لمن طلبت العلم ؟ كلهم يقول : لنفسي ، غير أن ابن جريج فإنه قال : طلبت للناس .

قلت : ما أحسن الصدق ! واليوم سأله الغبي : لمن طلبت العلم ؟ فبيادر ويقول : طلبت لله ، ويذم ، إنما طلبه للدنيا ، ويا قلة مأغرف منه " (٢)

وفي ترجمة هشام بن حسان البصري المتوفى سنة (١٤٨) : " يقول هشام بن حسان :

لبيت ماحفظ عنك من العلم في أخبت تتنور بالبصرة . ولبيت حظي منه لا لي ولا عليّ .

(١) قال الذهبي في الموقعة ص ٦٥ في آداب المحدث : " تصحيح النية من طالب العلم متعين ، فمن طلب الحديث للمكاثرة أو المفاخرة ، أو ليروى ، أو لتناول الوظائف ، أو ليشنى عليه وعلى معرفته ، فقد خسر . وإن طلبه لله ، ولصلبه ، ولقربة ، بكرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولنفع الناس ، فقد فاز . وإن كانت النية ممزوجة بالأمرتين فالحكم للغالب . وإن كان طلبه لغرض المحبة فيه ، مع قطع النظر عن الأجر وعن بنى آدم ، فهذا كثيراً ما يعتري طلبة العلوم ، فلعل النية أن يرزقها الله بعد . وأيضاً : فمن طلب العلم للأخرة كساه العلم خشية لله ، واستكان وتواضع ، ومن طلب للدنيا تكبر به وتتكرر وتتجدد ، وازدرى بال المسلمين العامة ، وكان عاقبة أمره إلى سفالٍ وحقارة " وقال الذهبي أيضاً في كتابه " الكبائر " ، عند كلامه عن الكبائر والفخر والخيلاء والعجب والتباهي ص ٢٩ : " قلت : وأشر الكبار من تكبر على العباد بعلمه ، وتعاظم في نفسه بفضيلته ، فإن هذا لم ينفعه علمه ، فإن من طلب العلم للأخرة كسره عليه ، وخشوع قلبه ، واست كانت نفسه ، وكان على نفسه بالمرصاد ، فلم يفتر عنها ، بل يحاسبها كل وقت ويشقها ، فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته . ومن طلب العلم للفخر والرياسة ، ونظر إلى المسلمين شراراً ، وتحامق عليهم ، وازدرى بهم ، فهذا من أكبر الكبائر ، ولا يدخل الجنة من قلبه مثقال ذرة من كبر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله " انتهى .

قلت: ليس مراده ذات العلم، فهذا لا ي قوله سلم، وإنما مراده التعليم والقصد بالعلم.

آلا تراه كيف يقول: ليت حظي منه لا لي ولا علىي<sup>(١)</sup>

وفي ترجمة الإمام معمَّر بن راشد المتوفى سنة (١٥٣): "قال معمَّر: لقد طلبنا هذا الشأن، وما لنا فيه نية، ثم رزقنا الله النية من بعد". وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمَّر قال:

كان يقال: "إنَّ الرجل يطلب العلم لغير الله، فلَا يُبْلِغُ عَلِيهِ الْعِلْمَ حَتَّى يَكُونَ لِللهِ"

قلت: نعم، يطلبه أولاً، والحاصل له حبُّ العلم، وحب إزالة الجهل عنه، وحبُّ الوظائف، ونحو ذلك . ولم يكن علم وجوب الإخلاص فيه، ولا صدق النية، فإذا علم حاسب نفسه، وحاف من وبألي قصده، فتجيئه النية الصالحة كثُرًا أو بعضاً، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم. وعلامة ذلك أنه يُقصُرُ من الدُّعَاوى وحبُّ المُناظرة، ومن قصد التكثير بعلمه، ويزري على نفسه، فإن تكثَّرَ بعلمه ، أو قال: أنا أعلم من فلان فبعداً له<sup>(٢)</sup>.

وفي ترجمة الحافظ الحجة هشام الدَّسْتَوائِي المتوفى سنة (١٥٢): "قال عون بن عماره:

سمعت هشاماً الدَّسْتَوائِي يقول: والله ما أستطيع أن أقول: إنني ذهبت يوماً قط أطلَّب الحديث أريد به وجهَ اللَّهِ عزوجل .

قلت: والله ولا أنا . فقد كان السلف يطلبون العلم لِللهِ فَتَبَلُّوا ، وصاروا أئمَّةً يقتدى بهم، وطلبهم قومٌ منهم أولاً لا لله، وحصلوا ، ثم استفاقوا ، وحاسبوا أنفسهم ، فجَرَّهم العلم إلى إخلاص في أثنا، الطريق كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبيرة، ثم رزق الله النية بعد ، وببعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله ، فأبُلُّ أن يكون إلا لله .

وهذا أيضاً حسن ، ثم نشوء بنية صالحة .

وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا ، ولبيثني عليهم ، فلهم ما نموا ، قال عليه السلام:

"من غزا ينوي عقلاً فله ماتوى"<sup>(٣)</sup> وترى هذا الضرب لم يستطعوه بنور العلم ، ولا لهم

(١) سير ٦ / ٣٦١ . (٢) سير ٧ / ١٧ .

(٣) أخرجه أحمد ٥/٣١٥، والنسائي (٣١٣٨) (٣١٣٩) كتاب الجهاد ، من غزا في سبيل الله ولم ينوه من غزاته إلا عقلاً من حديث عبادة بن الصامت، وفي سنته يحيى ابن الوليد بن عبادة بن الصامت مقبول كما في التقريب ، و Vickie رجاله ثقات .

وَقَعُّ فِي النُّفُوسِ ، وَلَا لِعْلَمْهُمْ كَبِيرٌ نَتْيَجَةٌ مِنَ الْعَمَلِ ، وَإِنَّمَا السَّالِمَ مِنْ يَخْشُ اللَّهَ تَعَالَى .  
وَقَوْمٌ نَالُوا الْعِلْمَ ، وَنَالُوا بِهِ الصِّنَاصِبَ ، فَظَلَمُوا ، وَتَرَكُوا التَّقْيِدَ بِالْعِلْمِ ، وَرَكِبُوا  
الْكَبَائِرِ وَالْغَوَاحِشِ ، فَتَبَالَهُمْ ، فَمَا هُؤُلَاءِ بِعِلْمٍ .  
وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَتَقَبَّلِ اللَّهَ فِي عِلْمِهِ ، بَلْ رَكِبَ الْحَيَّلَ ، وَأَفْتَى بِالرَّجُسْ ، وَرَوَى الشَّاذَّ مِنَ  
الْأُخْبَارِ .

وَبَعْضُهُمْ أَجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ ، وَوَضَعَ الْأَحَادِيثَ فِيهَا كَلِمَاتُ اللَّهِ ، وَذَهَبَ عِلْمُهُ ، وَصَارَ زَادُهُ إِلَى  
النَّارِ .

وَهُؤُلَاءِ الْأَقْسَامِ كُلُّهُمْ رَوَا مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا كَبِيرًا ، وَتَضَلَّلُوا مِنْهُ فِي الْجَمْلَةِ ، فَخَلَفَ مِنْ  
بَعْدِهِمْ خَلْفٌ بَيْانَ نَقْصِهِمْ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، وَتَلَاهُمْ قَوْمٌ اتَّنَعَّمُوا إِلَى الْعِلْمِ فِي الظَّاهِرِ ،  
وَلَمْ يُتَقْنُوا مِنْهُ سُوَى تَزَرُّ يَسِيرٍ ، أَوْهَمُوا بِهِ أَنَّهُمْ عُلَمَاءٌ فَضَلَّلُوا ، وَلَمْ يَدْرُرْ فِي أَذْهَانِهِمْ قَطْ  
أَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، لَا نَهُمْ مَارُوا شَيْخًا يُقْتَدِي بِهِ فِي الْعِلْمِ ، فَصَارُوا هَمْجًا رَعَاعًا ،  
غَايَةُ الْمَدْرَسِ مِنْهُمْ أَنْ يَحْصُلْ كِتَابًا مُشَمَّنَةً يَخْزُنُهَا وَيَنْظُرُ فِيهَا يَوْمًا مَا ، فَيَصِحُّ مَا يَسُورُهُ  
وَلَا يَقْرَرُهُ فَنْسَأَ اللَّهُ النِّجَاهَ وَالْعَفْوَ ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : مَا أَنَا عَالَمٌ وَلَا رَأَيْتُ عَالَمًا .<sup>(١)</sup>

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجِيمَةِ إِلَامِ شَعْبَةَ بْنِ الْحِجَاجِ الْبَصْرِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً (٦٠) : قَالَ  
أَبُو قَطْنَنَ : سَمِعْتُ شَعْبَةَ بْنَ الْحِجَاجَ يَقُولُ : مَا شَيْءٌ أَخْفَى عِنِّي مِنْ أَنْ يَدْخُلَنِي النَّارَ مِنَ  
الْحَدِيثِ .

وَعَنْهُ قَالَ : وَدَدْتُ أَنِّي وَقَدْ حَتَّمْتُ ، وَأَنِّي لَمْ أَعْرِفِ الْحَدِيثَ .  
قَلْتُ : كُلُّ مَنْ حَاقَّ نَفْسَهُ فِي صِحَّةِ نِيَّتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ يَخَافُ مِنْ مَثْلِ هَذَا ، وَيَسُودُ أَنَّ  
يَنْجُو كَفَاً .<sup>(٢)</sup>

وَفِي تَرْجِيمَةِ الْفَضِيلِ بْنِ عَيَاضٍ : " وَعَنْهُ : يَا مَسْكِينُ ، أَنْتَ مَسْكِينٌ وَتَرَى أَنَّكَ مُحَسِّنٌ ، وَأَنْتَ  
جَاهِلٌ وَتَرَى أَنَّكَ عَالَمٌ ، وَتَبْخَلُ وَتَرَى أَنَّكَ كَرِيمٌ ، وَأَحْمَقُ وَتَرَى أَنَّكَ عَاقِلٌ ، أَجْلُكَ قَصَصٌ ،  
وَأَمْلُكَ طَوِيلٌ .

(١) سِير٢/١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) سِير٢/٢١٣ .

قلت: إِيٰ وَاللُّوْ صَدَقٌ ، وَأَنْتَ ظَالِمٌ وَتَرَى أَنَّكَ مُظْلَومٌ ، وَأَكْلٌ لِلْحَرَامِ وَتَرَى أَنَّكَ مُتَوَّعِّزٌ ،  
وَفَاسِقٌ وَتَعْتَقِدُ أَنَّكَ عَدْلٌ ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ لِلْدُنْيَا وَتَرَى أَنَّكَ تَطْلِبُهُ لِلَّهِ . (١)

وفي ترجمة الإمام عبد الرحمن بن مهدي المتوفى سنة (١٩٨) : "ولفنا عن ابن مهدي قال : ما هو - يعني الفرام بطلب الحديث - إلا مثل لعب الحمام ونطاح الكباش .

قلت: صَدَقَ اللَّهُ، إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ بِهِ اللَّهُ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ<sup>(٢)</sup>.

وفي ترجمة ابن حزم المستوفى سنة (٤٥٦) : "فَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ كَسَرَهُ الْعِلْمُ، وَكَسَرَ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَدَارِسِ وَالْإِفْتَنِ، وَالْفَخْرِ وَالرِّيَا، تَحَمَّقَ وَاحْتَالَ وَازْدَرَى بِالنَّاسِ وَأَهْلَكَ الْعَجْبَ، وَمَقْتَهُ الْأَنْفُسُ (قَدْ كَحَابَ مِنْ رَسَاهَا) أَيْ دَسَّسَهَا بِالْفَجُورِ وَالْمُعْصِيَةِ، قُلِيلَتْ فِيهِ السَّيِّئَاتُ" (٢٤).

مسؤولية العلم:

فِي ترجمة الإمام عامر بن شراحيل الشعبي : "عَنْ مَالِكِ بْنِ مَسْوُلٍ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ لِيَتَنِي لَمْ أَكُنْ عَلِمْتُ مِنْ ذَا الْعِلْمِ شَيْئاً .

قلت: لأنّه حجة على العالم، فينبغي أن يعمل به، وينبه الجاهل، فيأمره وينهيه، ولأنّه كمطئه أن لا يخلص فيه، وأن يختربه، ويسا رى به، لينال رئاسته ودنيا فانيه<sup>(٤)</sup>

وقى ترجمة الإمام سفيان بن سعيد الشورى المتوفى سنة (١٦٠) : قال أبو الأحوص : سمعت سفيان يقول : وردت أنى أنجو من هذا الأمر كفاناً ، لاعنى ولائى .

**وقال أبوأسامة : سمعت سفيان يقول : ليس طلب الحديث من عدة الموت ، لكنه علة يشاغل به الرجل .**

قالت: يقول هذا مع قوله للخربي: ليس شئ أَنْفَعُ لِلنَّاسِ مِنَ الْحَدِيثِ (٥)

٤٤٠ / سیرا ( ۱ )

• ۲۰۷ / ۹ سیر ( ۲ )

١٩٣/١٨ سیمیر (۲)

• ٣٠٣ / ٤ سیر (٤)

<sup>٥٠</sup> انظر قوله للخريبي في السير ٢/٢٢٤.

وعنه قال : وددت أَنْ علِيٌّ نُسِخَ من صدرِي ، أَسْتَأْرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ غَدًّا عن كُلِّ حَدِيثٍ  
رويته : إِيَّشْ أَرَدْتَ بِهِ ؟ قال يحيى القطان : كان الشوري قد غلبت عليه شهوة الحديث ، وأَخاف  
عليه إِلَّا مِنْ حَبَّهِ لِلْحَدِيثِ .

قلت : حُبُّ ذاتِ الْحَدِيثِ ، وَالْعَمَلُ بِهِ لِلَّهِ مَطْلُوبٌ مِنْ زَائِرِ الْمَعَادِ ، وَحُبُّ رِوَايَتِهِ وَعَوَالِيهِ  
وَالتَّكْرُرُ بِمَعْرِفَتِهِ وَفَهْمِهِ مَذْمُومٌ مَخْوفٌ ، فَهُوَ الَّذِي خَافَ مِنْهُ سَفِيَانُ ، وَالْقَطَانُ ، وَأَهْلُ الْمَرْاقِبَةِ  
فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ وَالَّذِي عَلَى الْمُحَدِّثِ (١) .

#### العلم النافع والضار :

في ترجمة الإمام القدوة الرياني عبد الرحمن بن شریح الصافری المتوفی سنة (١٦٢) : " قال  
هانئ بن المتكل : حدثني محمد بن عبادة المعافری قال : كنا عند أبي شریح - رحمة الله - فكثرت  
السائل ، فقال : قد درنت قلوبكم فقوموا إلى خالد بن حمید المھری ، استقلوا قلوبكم ، وتعلمسوا  
هذه الرغائب والرقائق ، فإنها تجدد العبادة ، وتورث الوهادة ، وتجر الصداقة ، وأقلوا المسائل  
فإنها في غير مانزل تقسى القلب ، وتورث العداوة ،

قلت : صَدَقَ اللَّهُ ، فَمَا الظُّنُنُ إِذَا كَانَتْ مَسَائِلُ الْأَصْوَلِ ، وَلَوَازِمُ الْكَلَامِ فِي مَعَارِضَةِ النَّصِّ؟ فَكَيْفَ  
إِذَا كَانَتْ مِنْ تَشْكِيكَاتِ الْمَنْطَقِ ، وَقَوَاعِدِ الْحِكْمَةِ ، وَدِينِ الْأَوَالِ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ مِنْ حَقَائِقِ  
"الاتحادية" وَزِندَقَةِ "السبعينية" وَمِرْقِ "الباطنية"؟ فَوَاغْرَبَاهُ ، وَيَا قَلَةَ نَاصِرِهِ ، أَمْنَتْ بِاللهِ لَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللهِ (٢) .

وقال الذهبي في ترجمة الإمام أبا يوسف القاضي المتوفى سنة (١٨٢) : " وما أَتَيَّلُ قَوْلَهُ  
الذِي رَوَاهُ جَمَاعَةُ عَنْ بَشَرِّ بْنِ الْوَلِيدِ ، سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ يَقُولُ : "الْعِلْمُ بِالْخُصُوصِ وَالْكَلَامُ : جَهْلٌ،  
وَالْجَهْلُ بِالْخُصُوصِ وَالْكَلَامُ عِلْمٌ" .

قلت : مثَالُهُ شَبَّهَ وَإِشْكَالُهُ مِنْ نَتَائِجِ أَفْكَارِ أَهْلِ الْكَلَامِ ، تَوَرَّدَ فِي الْجَدَالِ عَلَى آيَاتِ الصَّفَاتِ  
وَأَحَادِيشِهَا ، فَيَكْفُرُ هَذَا هَذَا ، وَيَنْشأُ الْاعْتِزَالَ وَالْتَّجَهِيمَ ، وَكُلُّ بَلَاءٍ ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ (٤) .

(١) سير ٢/٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) انتقد الحافظ الذهبي في موضع متعدد كثيرةً من العلوم الضارة، وخاصة علم الفلسفة  
والكلام، وقد أوردت أقواله في مبحث البدعة فانظرها هناك .

(٣) سير ٢/١٨٢ .

(٤) سير ٨/٥٣٩ .

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة نعيم بن حماد المتوفى سنة (٢٢٩) : "والعلم الذي يحرم تعلمه ونشره علم الأوائل ، واليهيات الفلسفية وبعض رياضتهم، بل أكثره ، وعلم السحر والسيما ، والكيمياء ، والشغبنة ، والجحيل ، ونشر الأحاديث الموضعية، وكثير من القصص الباطلة أو المنكرة، وسيرة البطل المختلقة، وأمثال ذلك ، ورسائل "إخوان الصفا" <sup>(١)</sup> وشعر يُعرض فيه إلى الجناب النبوى .

فالعلوم الباطلة كثيرة جداً ، فلتُخدر ، ومن ابتلي بالنظر فيها للفرجة والمعرفة من الأذكياء فليقل من ذلك ، وليطالعه وحده ، وليستغفر الله تعالى ، وليلتجئ إلى التوحيد والدعاء بالعافية في الدين ، وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة وردت في الصفات لا يحلّ بشّها إلا للتهدى بر من اعتقادها ، وإن أمكن إعداً لها فَحَسْنْ ، اللهم فاحفظ علينا إيماننا ولا قوة إلا بالله <sup>(٢)</sup> .

وفي ترجمة الإمام الحافظ الثبت أبي بكر محمد بن الحسن الأuginي المتوفى سنة (٢٤٠) :-  
قال عبد الله بن أحمد : ترجم عليه أباين ، وقال : إني لأُغبطه ، مات وما يُعرف إلا الحديث ، لم يكن صاحب كلام .

قلت : هكذا كان أئمة السلف ، لا يرون الدخول في الكلام ، ولا الجدال . بل يستغرون وشغفهم في الكتاب والسنة ، والتفقه فيها ، ويتبعون ولا يتقطعون <sup>(٣)</sup> .

وفي ترجمة الإمام الكبير الزاهد ، محمد بن الفضل البلخي المتوفى سنة (٣١٢) : " قال أبو نعيم الحافظ : سمعت محمد بن عبد الله الرازي بسؤاله سمعه يقول : ذهب الإسلام من أربعة : لا يعلمون بما يعلمون ، ويعملون بما لا يعلمون؛ ولا يتعلمون ما لا يعلمون ، وينعنون الناس من العلم .

(١) قال الذهبي في قراءة هذه الكتب وادمان النظر فيها كما في السير ٣٢٩-٣٢٨/١٩ : " وهو داء عضال ، وجريب مزبور ، وسم قتال . . . . فالحدّار الحدار من هذه الكتب ، اهربوا بدینکم من شبه الأوائل ، والا وقعتم في الخيرة ، فمن رام النجاة والفوز ، فليلتزم العبودية وليد من الاستفادة ، ولسيّهل إلى مولا في الشبات على الإسلام ، وأن يتوفى على إيمان الصحابة وساد التابعين ، والله الموفق " انتهى .

(٢) سير ٦٠٣/١٠ - ٦٠٤

(٣) سير ١٢٠/١٢

قلت: هذه نعوت رؤوس العرب والترك ، وخلق من جَهْلَةِ العَاّمَةِ ، فلو عملوا بيسير ما عرفوا  
لأفلحوا ، ولو وقفوا عن العمل بالبدع لُوْفَقُوا ، ولو فتشوا عن دينهم وسأّلوا أهل الذكر لا أهل  
الحيل والمكر - لسُعِدُوا ، بل يعرضون عن التعلم تيهًا وَكَسْلًا ، فواحدة من هذه الخلال  
مُرْدِيَة ، فكيف بها إذا اجتمعت؟ فما ظُنِّك إذا انضم إليها كثُر ، وفجور ، وإجرام ، وتَجَهَّرُمْ عَلَى  
الله؟ نسأل الله العافية .<sup>(١)</sup>

وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن ابراهيمقطان القزويني المتوفى سنة (٣٤٥) :  
وقال ابن فارس في بعض أماليه : سمعت أبا الحسنقطان بعد ما عَلَّمْتُ يَسْنَه ، يقول : كنت حين  
رَحَلْتُ أَحْفَظُ مِئَةَ الْفِيْ حَدِيثٍ ، وَأَنَا الْيَوْمُ لَا أَقُومُ عَلَى حَفْظِ مِئَةِ حَدِيثٍ .  
وسمعته يقول : أَصْبَرْتُ بِبَصْرَى ، وَأَظَنْتُ أَنِّي عُوْقَبْتُ بِكَثْرَةِ كَلَامِ أَيَّامِ الرَّحْلَةِ .

قلت: صَدَقَ وَاللَّهُ ، فَقَدْ كَانُوا مَعَ حُسْنِ الْقَصْدِ ، وَصَحَّةَ النِّيَّةِ غَالِبًا ، يَخَافُونَ مِنَ الْكَلَامِ  
وَاضْهَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَضْلَيَّةِ ، وَالْيَوْمِ يَكْتُرُونَ الْكَلَامَ مَعَ نَقْصِ الْعِلْمِ ، وَسُوءِ الْقَصْدِ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ يَضْحِّي بِهِمْ  
وَيُلْوِحُ جَهْلَهُمْ وَهُوَ اهْمَ وَاضْطَرَابُهُمْ فِي مَا عَلِمُوا ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالْإِخْلَاصَ .<sup>(٢)</sup>

وفي ترجمة الإمام الغزالى المتوفى سنة (٥٠٥) : "نَسْأَلُ اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا ، تَدْرِي مَا الْعِلْمُ  
النَّافِعُ؟ هُوَ مَا نَزَّلَ بِهِ الْقُرْآنُ ، وَفَسَرَّهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفَعْلًا ، وَلَمْ يَأْتِ نَهْيٌ عَنْهُ  
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : "مَنْ رَغَبَ عَنْ سَنَقِي فَلَيْسَ مِنِّي" .<sup>(٣)</sup> فَعَلَيْكَ - يَا أَخِي - بِتَدْبِيرِ كِتَابِ اللَّهِ ، وَادْعُ مَانِ  
النَّظَرِ فِي "الصَّحِيفَيْنِ" ، وَسِنَنِ النَّسَائِيِّ ، وَرِياضِ النَّوَافِيِّ وَأَذْكَارِهِ ، تُفْلِحْ وَتُنْتَحِجْ ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءُ عَبَادَ  
الْفَلَاسِفَةِ ، وَوَظَائِفُ أَهْلِ الْرِّيَاضِيَّاتِ ، وَجُوعِ الرَّهَبَانِ ، وَخُطَابَ طَيْشِ رُؤُسِ أَصْحَابِ الْخَلْوَاتِ ، فَكُلِّ  
الْخَيْرِ فِي مَتَابِعِ الْحَنَفِيَّةِ السَّمَحَّاَءِ ، فَوَاغْوَثَاهُ بِاللَّهِ ، اللَّهُمَّ آهِدْنَا إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ" .<sup>(٤)</sup>  
وقال الذهبي في ترجمة الوااعظ الكبير الشوكلي أبا الفتح محمد بن الفضل الإسغرايفي —  
المعروف بابن المعتمد المتوفى سنة (٥٣٨) : "فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَعِدَّ مِنَ الْفَتْنَ ،

(١) سير ١٤/٥٢٥.

(٢) سير ١٥/٤٦٤ - ٤٦٥.

(٣) سير ١٩/٣٤٠.

ولا ينفع بذكر غريب المذاهب لافى الأصول ولا فى الفروع، فما رأيت الحركة فى ذلك تحصل خيراً، بل تشير شرّاً وعداوةً ومقاتلاً للصلحاً والعباد بين الفريقين، فتمسك بالسنة، والزم الصمت ولا تخوض فيما لا يعنيك، وما أشكّل عليك، فردد إلى الله رسوله، وقف، وقل: الله رسوله أعلم». (١)

### أدب العلماء:

قال الحافظ الذهبي فى ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة (١٢٠) : " قال أبوبن المتوكل : كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يره بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئاً، أراه بأنه استفاد منه".

قلت: صار طوائف فى زماننا بالعكس. (٢)

وفى ترجمة الإمام الشافعى المتوفى سنة (٤٢٠) : " قال يونس الصدفى : ما رأيت أعقل من الشافعى، ناظرته يوماً فى مسألة، ثم افترقنا، ولقيتني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن تكون إخواناً وإن لم تتفق فى مسألة".

قلت: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون. (٣)  
وقال الذهبي فى ترجمة الإمام الحافظ عفان بن مسلم المتوفى سنة (٢٢٠) : " قال الفلاس رأيت يحيى يوماً حدث بحدث، فقال له عفان: ليس هو هكذا. فلما كان من الغد، أتيت يحيى، فقال: هو كما قال عفان، ولقد سألت الله أن لا يكون عندي على خلاف ما قال عفان. قلت: هكذا كان العلماء، فانظر - يا مسكن - كيف أنت عنهم يمتعزل". (٤)

وفى ترجمة الإمام محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة (٢٦٨) : " قلت: له تصانيف كثيرة، منها: كتاب في "الرد على الشافعى"... وكتاب "الرد على فقهاء العراق" وغير ذلك"  
ومازال العلماء قد يأى وحدى يرى بعضهم على بعض فى البحث وفي التواليف، وبمثل ذلك يتفق العالم، وتتبرهن له المشكلات، ولكن فى زماننا قد يُعاقب الفقيه إذا اعنى بذلك لسوء نيته، ولطلبه للظهور والتکثر، فيقوم عليه قضاة وأضداد، نسأل الله حسن الخاتمة وأخلاص العمل. (٥)

(١) سير ٢٠/٤٤٢ .

(٢) سير ٢/٤٣١ .

(٣) سير ١٤٢/٢٠ .

(٤) سير ١٠/٤٩٢ .

(٥) سير ٢/٥٠٠ - ٥٠١ .

وفي ترجمة الإمام الغزالى : " قلت : مازال الأئمة يخالف بعضهم بعضاً ، ويرى هذا على هذا ولست من ينكر العالَم بالهوى والجهل " (١)

وفي ترجمة الإمام موفق الدين ، ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة (٦٢٠) : " قال الضياءُ  
كان الموفق لا يناظر أحداً إلا وهو يتبرّأ .

قالت : بل أكثر من عايننا لا يناظر أحداً إلا وينشم " (٢)

وفي ترجمة أبي عبد الرحمن السُّلَيْمَى المتوفى سنة (٤٢) : " قال أبو سهل الصعلوكى : من  
قال لأستاذه : لم؟ لا يفلح أبداً .

قالت : يتبغي للمريد أن لا يقول لأستاذه : لم؟ إذا علمه معصوماً لا يجوز عليه الخطأ، أما  
إذا كان الشيخ غير معصوم ، وكروه قوله : لم؟ فإنه لا يفلح أبداً

قال الله تعالى : ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَىٰ ) (٣) وقال : ( وَتَوَاصُوا بِالْحَقِّ ) (٤) ( وَتَوَاصُوا  
بِالْمَرْحَمَةِ ) (٥) بل هنا مریدون أثقلوا أنکار ، يعترضون ولا يقتدون ولا يعملون ، فهو لا يفلحون " (٦)

\*

\*

\*

(١) سير ١٩/٣٤٢ - ٣٤٣

(٢) سير ٢٢/١٧٠

(٣) المائدة، آية ٢.

(٤) العصر، آية ٣.

(٥) البلد ، آية ١٢.

(٦) سير ١٧/٢٥١ - ٢٥٢

### المطلب الخامس

(١) نقد الحافظ الذهبي لمحدثي عصره

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الصحابي أبا هريرة رضي الله عنه <sup>ب عن السائب بن يزيد</sup> سمع عمر يقول لأبي هريرة : لتركت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أولاً لحقتك بأرض دوس !

عن ابن عجلان : أن أبا هريرة كان يقول : إني لأحدّث أحاديث لو تكلمت بها في زمن عمر لشجّرأ من .

قلت : هكذا هو عمر رضي الله عنه يقول : أقْلُوا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَجْرٌ غَيْرُ وَاحِدٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ عَنْ بَثِ الْحَدِيثِ ، وَهَذَا مَذْهَبُ لِعُمُرٍ وَغَيْرِهِ .

(١) أسوق أقوال الحافظ الذهبي في وصف محدثي عصره ، وهو أواخر القرن السابع ومنتصف القرن الثامن الذي كان يزخر بأئمة من كبار أئمة الحفظ والمعرفة بالرجال والعلماء ، مثل شيخ الإمام المجدد ابن دقيق العيد ، والحافظ الدماطي ، والمرزي ، وتقى الدين السبكى وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والبرزاوى ، وابن التركانى ، والعلائى ، والزيلعنى ، والتاج السبكى وابن كثير ، وغيرهم .

قال الحافظ الذهبي في رسالة "بيان زغل العلم والطلب" ص ١١ ، وهو يتحدث عن علم الحديث : "وكم من رجل مشهور بالفقه والرأى في الزمن القديم ، أفضل في الحديث من المتأخرین ، وكم من رجل من متکلى القدماء أُعْرِفُ بِالْأَثْرِ مِنْ مَشِيقَةِ زَمَانِنَا" انتهى .

قال في تذكرة الحفاظ "٦٢٢ / ٢ - ٦٢٨" بعد فراغه من تراجم الطبقة التاسعة ، وقد ذكر فيها ١٠٠ من الحفاظ الذين تتراوح وفياتهم بين حدود سنة ٢٤٠ - ٢٨٠ ماملا خصمه "لقد كان في هذا العصر وما قاربه من أئمة الحديث النبوى خلق كثير ، وما ذكرنا عشرهم هنا وأكثرهم مذكورون في تاريخي . فبالله عليك يا شيخ ، ارفق بنفسك ، والزم الإنفاق ولا تنتظر إلى هؤلاء الحفاظ النظر الشّزر ، ولا ترميهم بعيون النقص ، ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثي زماننا : حاشا وكلاء . وليس في كبار محدثي زماننا أحد يبلغ رتبه أولئك في المعرفة"

(٢) يروى هذا عن يحيى ابن أيوب عن ابن عجلان عن أبي هريرة ، وابن عجلان لم يدرك أبا هريرة ، فالخبر منقطع وحديث السائب أيضاً رواه ابن عساكر وذكره في كنز العمال وقال في خطبته : إن كل ماعزى فيه إلى ابن عساكر فهو ضعيف .

فبالله عليك إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر، كانوا يمنعون منه، مع صدقهم وعد التهم وعدم الأسانيد، بل هو غضٌّ لم يُشبِّه، فما ظنك بالإكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طول الأسانيد، وكثرة الوهم والغلط، فالحربي أن تزجر القوم عنه، فباليتهم يقتصرن على رواية الغريب والضعف، بل يرونـ واللهـ الموضوعات والأباطيل، والمستحيل في الأصول والفرع، والملامح والزهد، نسأل الله العافية.

فنـ روـيـ ذـلـكـ مـعـ عـلـمـ بـبـطـلـانـهـ، وـغـرـ المـؤـمنـينـ، فـهـذـاـ ظـالـمـ لـنـفـسـهـ، جـانـ عـلـىـ السـنـ وـالـأـثـارـ يـسـتـابـ مـنـ ذـلـكـ، فـإـنـ أـنـابـ وـأـقـصـرـ، وـلـاـ فـهـوـ فـاسـقـ، كـفـىـ بـهـ إـشـاـءـاـ أـنـ يـحـدـثـ بـكـ مـاسـعـ .  
وـاـنـ هـوـلـمـ يـعـلـمـ، فـلـيـتـوـرـعـ، وـلـيـسـتـعـنـ بـمـنـ يـعـيـنـهـ عـلـىـ تـنـقـيـةـ مـرـوـيـاتـ .

نـسـأـلـ اللـهـ العـافـيـةـ، فـلـقـدـ عـمـ الـبـلـاءـ، وـشـمـلـتـ الـغـفـلـةـ، وـدـخـلـ الدـاـخـلـ عـلـىـ الـمـحـدـثـينـ الـذـيـنـ

يـرـكـنـ إـلـيـهـ الـمـسـلـمـونـ، فـلـاـ عـتـبـ عـلـىـ الـفـقـهـاءـ وـأـهـلـ الـكـلـامـ<sup>(١)</sup>

وقـالـ الـذـهـبـيـ فـيـ تـرـجـمـةـ الـإـمـامـ مـشـقـرـ بـنـ كـدـامـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ (١٥٥ـ)ـ، فـلـيـسـ طـلـبـ الـحـدـيـثـ الـيـوـمـ عـلـىـ الـوـضـعـ الـمـتـعـارـفـ مـنـ حـيـزـ طـلـبـ الـعـلـمـ، بلـ اـصـطـلـاحـ وـطـلـبـ أـسـانـيدـ عـالـيـةـ، وـأـخـذـ عـنـ شـيـخـ لـاـ يـعـيـ، وـتـسـمـيـعـ لـطـفـلـ يـلـعـبـ وـلـاـ يـفـهـمـ، أـوـ لـرـضـيـعـ يـسـكـيـ، أـوـ لـفـقـيـهـ يـتـحـدـثـ مـعـ حـدـثـ، أـوـ آخـرـ يـنـسـحـ، وـفـاضـلـهـمـ مـشـغـلـ بـكـتـابـ الـأـسـمـاءـ أـوـ بـالـنـعـاسـ. وـالـقـارـىـءـ إـنـ كـانـ لـهـ مـشـارـكـةـ فـلـيـسـ عـنـدـهـ مـنـ الـفـضـيـلـةـ أـكـثـرـ مـنـ قـرـاءـةـ مـاـفـيـ الـجـزـءـ، سـوـاـ تـصـحـفـ عـلـىـ الـأـسـمـ، أـوـ اـخـتـيـطـ الـمـتـنـ، أـوـ كـانـ مـنـ الـمـوـضـعـاتـ فـالـعـلـمـ عـنـ هـوـلـاءـ بـمـعـزـلـ، وـالـعـلـمـ لـاـ أـكـادـ أـرـاءـ، بلـ أـرـىـ أـمـرـاـ سـيـئـةـ، نـسـأـلـ اللـهـ الـعـفـوـ<sup>(٢)</sup>

وـفـيـ تـرـجـمـةـ الـإـمـامـ الـكـبـيرـ سـفـيـانـ بـنـ عـيـنـةـ الـكـوـفـيـ ثـمـ الـمـكـيـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ (١٩٨ـ)ـ :ـ "ـ قـالـ مـحـمـدـ أـبـنـ يـوسـفـ الـفـرـيـابـيـ :ـ كـنـتـ أـمـشـيـ مـعـ أـبـنـ عـيـنـةـ، فـقـالـ لـيـ :ـ يـاـ مـحـمـدـ، مـاـ يـزـهـدـنـ فـيـكـ إـلـاـ طـلـبـ الـحـدـيـثـ قـلـتـ :ـ فـأـنـتـ يـأـبـاـ مـحـمـدـ، أـيـّـ شـيـ؟ـ كـنـتـ تـعـمـلـ إـلـاـ طـلـبـ الـحـدـيـثـ؟ـ فـقـالـ :ـ كـنـتـ إـذـ ذـاكـ صـبـيـاـ لـاـ أـعـقـلـ .ـ

قـلـتـ :ـ إـذـاـ كـانـ مـثـلـ هـذـاـ إـلـمـ يـقـولـ هـذـهـ الـمـقـالـةـ فـيـ زـمـنـ الـتـابـعـينـ، أـوـ بـعـدـ هـمـ بـيـسـيرـ، وـطـلـبـ الـحـدـيـثـ مـضـبـطـ بـالـتـقـانـ وـالـأـخـذـ عـنـ الـأـئـمـةـ، فـكـيفـ لـوـرـأـيـ سـفـيـانـ رـحـمـهـ اللـهـ طـلـبـةـ الـحـدـيـثـ فـيـ وـقـتـنـاـ وـمـاـهـمـ عـلـيـهـ مـنـ الـهـنـاتـ وـالـتـخـبـيطـ، وـالـأـخـذـ عـنـ جـهـلـةـ بـنـيـ آـدـمـ، وـتـسـمـيـعـ أـبـنـ شـهـرـ .ـ

<sup>(٣)</sup> **آـمـاـ الـخـيـامـ فـإـنـهـاـ كـغـيـاـصـهـمـ وـأـرـىـ نـسـاءـ الـحـيـ غـيرـ نـسـائـهـ**

(١) سـيـرـ ٦٠٢ـ ٦٠١ـ وـانـظـرـ مـبـحـثـ حـكـمـ رـوـاـيـةـ الـمـوـضـعـ

(٢) سـيـرـ ٤٦٢ـ ٤٦٣ـ /٨ـ

(٣) سـيـرـ ١٦٢ـ ١٦٣ـ

وفي ترجمة الإمام العابد قبيصة بن عقبة الكوفي المتوفى سنة ( ٢١٥ ) : قال عبد الرحمن ابن داود بن منصور الفارسي : سمعت حفص بن عمر قال : ما رأيت مثل قبيصة، ما رأيته متبسمًا قط، من عباد الله الصالحين .

قلت : كذا كان - والله أهل الحديث، العلم والعبادة، واليوم فلا علم ولا عبادة، بل تحببطة ولحن ، وتصحيف كثير، وحفظ يسير، وإذا لم يرتكب العظام، ولا يدخل بالفراش، فله دره ( ١ ) وفي ترجمة الإمام الحافظ الشقة إسحاق بن بُهْلول المتوفى سنة ( ٢٥٢ ) : " وقار أبو طالب أحمد بن محمد بن إسحاق ابن البُهْلول : تذاكرت أنا وأبن صاعد ما حدث به جدي ببغداد ، - فقلت له : قال لي أبي المستلى : إنه حدث من حفظه بأربعين ألف حديث . فقال ابن صاعد : لا يدري أبي ما قال ، حدث إسحاق بن البُهْلول من حفظه ببغداد بأكثر من خمسين ألفاً حديث . قلت : كذا فليكن الحفظ، والأفلا . قيَّعنا اليوم باسم بلا جسم ، فلورأى الناس في وقتنا من يروي ألف حديث بأسانيدها حفظاً لانبهروا له " ( ٢ )

وفي ترجمة الإمام العلامة الحافظ عثمان بن سعيد الداري المتوفى سنة ( ٢٨٠ ) : " قال - عثمان بن سعيد : من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ، ومالك ، وحماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة فهو مفلس في الحديث - يريد أنه ما يبلغ درجة الحفاظ .

وبل ريب ، أن من جمع علم هؤلاء الخمسة ، وأحاط بسائر حديثهم ، وكتبه عالياً ونازلاً ، وفهم عليه ، فقد أحاط بشطر السنة النبوية ، بل بأكثر من ذلك ، وقد عدم في زماننا من ينهض بهذه - وببعضه ، فنسأل الله المغفرة .

وأيضاً فلو أراد أحد أن يتتبع حديث الثوري وحده ، ويكتبه بأسانيد نفسه على طولها ، ويبين صحيحة من سقية لكان يجيء " مسند " في عشر مجلدات ، وإنما شأن المحدث اليوم الاعتناء - بالدواين الستة ، ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقي ، وضبط متونها وأسانيدها ، ثم لا ينتفع بذلك حتى يتلقى ربه ، ويدين بالحديث .

فعلمُ علمِ الحديثِ وعلمهِ ليتَكَ مَنْ كَانْ باكِيًّا، فقد عاد الإسلامُ المغضَّ غرِيبًا كَا بَدًا، فَلَيَسْعَ  
أَمْرُهُ فِي فَكَائِنِ رُبَّتِهِ مِنَ النَّارِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ .  
ثُمَّ الْعِلْمُ لَيْسَ هُوَ بَكْرَةُ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّ نُورَ يُقْدِفُ اللَّهَ فِي الْقَلْبِ، وَشَرْطُهُ الاتِّبَاعُ وَالْفَرَارُ مِنَ  
الْهُوَى وَالابْتِدَاعِ، وَفَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِطَاعَتِهِ .<sup>(١)</sup>

وَفِي تَرْجِمَةِ إِلَامِ الْعَلَمَةِ أَبِي الْحَسْنِ، عَلَيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ يَزِيدِ الْقُعْدِيِّ الْنِيَّاسِبُورِيِّ، شَيْءَ خَ  
الْحَنَفِيَّةِ بِخَرَاسَانَ، الْمُتَوْفِيَّ سَنَةً (٣٠٥) : "فَهَذَا، وَأَبُو سَعِيدِ الْمَذْكُورِ<sup>(٢)</sup> كَانَ عَالِيًّا بِخَرَاسَانَ  
فِي مَذْهَبِ أَبِي خَنِيفَةَ، تَخْرَجَ بِهِمَا جَمَاعَةُ الْكَبَارِ، وَكَانَ مَعَهُمَا فِي الْبَلَدِ مِنْ أَئِمَّةِ الْأُشْرِيشِ  
أَبْنَ خَزِيمَةَ، وَأَبْنَ الْعَبَّاسِ السَّرَّاجَ، وَهُدَى، فَكَانَ الْمَحْدُثُونَ إِذَا ذَكَرُوا أَئِمَّةَ عَالَمِينَ بِالْفَقَهِ أَيْضًا  
وَكَانُ أَهْنَ الرَّأْيِ بَصَرَاً بِالْحَدِيثِ، قَدْ رَحَلُوا فِي طَلْبِهِ، وَتَقدَّمُوا فِي مَعْرِفَتِهِ . وَأَمَّا الْيَوْمُ فَالْمَحْدُثُ  
قَدْ قَبَعَ بِالسَّكَّةِ وَالْخُطْبَةِ، فَلَا يَفْقَهُ وَلَا يَحْفَظُ، كَمَا أَنَّ الْفَقِيهَ قَدْ تَشَبَّثَ بِفَقَهٍ لَا يَجِيدُ مَعْرِفَتَهُ، وَلَا يَدْرِي  
مَا هُوَ بِالْحَدِيثِ، بِلِ الْمَوْضِعَ وَالثَّابِتَ عَنْهُ سَوَاءً، بَلْ قَدْ يَعْرَضُ مَا فِي الصَّحِيفَ بِأَحَادِيثِ سَاقِطَةٍ  
وَيَكَبِّرُ بِأَنَّهَا أَصَحَّ وَأَقْوَى، نَسَأَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ<sup>(٣)</sup>

وَفِي تَرْجِمَةِ الشِّيْخِ إِلَامِ الْفَقِيهِ الْقَاضِيِّ أَبِي الْحَسْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَكْرِيَّا بْنِ حَيَّوِيِّهِ  
الْنِيَّاسِبُورِيِّ ثُمَّ الْمَصْرِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً (٣٦٦) : "قَالَ الدَّارِقطَنِيُّ : كَانَ لَا يَتَرَكُ أَحَدًا يَتَحدَّثُ فِي  
مَجْلِسِهِ، وَقَالَ : جَئْتُ إِلَى شِيْخٍ عَنْهُ الْمَوْطَأُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَحدَّثُ . فَلَمَّا فَرَغَ، قَلَتْ أَيُّهَا  
الشِّيْخُ : يُقْرَأُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَتَحدَّثُ؟ قَالَ : قَدْ كُنْتُ أَسْعِمَ قَالَ : فَلِمَ أَعْدَ إِلَيْهِ .  
قَلَتْ : كَذَا شِيْخُ الْحَدِيثِ الْيَوْمَ، إِنْ لَمْ يَنْعَسُوا تَحْدَثُوا، وَإِنْ عَوْتَبُوا، قَالُوا : قَدْ كُنَّا نَسْمَعُ  
وَهَذِهِ مَكَابِرَةَ<sup>(٤)</sup>

وَفِي تَرْجِمَةِ إِلَامِ أَبِي بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْوَرَاقِ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً (٣٧٨) : "قَالَ عَبْدُ اللَّهِ —  
الْأَهْوَازِيُّ : حَفَظَ لِيَّنَ فِي الرِّوَايَةِ، يَحْدُثُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ .  
قَلَتْ : التَّحْدِيثُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ قَدْ كَعَمَ الْيَوْمَ وَطَمَ فَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ وَاسِعًا بِاِنْضَامِهِ إِلَى الإِجَازَةِ<sup>(٥)</sup>

(١) سير ١٣ / ٣٢٣.

(٢) لَمْ أَفْعُلْ تَرْجِمَتِهِ بَعْدَ طَولِ الْبَحْثِ وَالتَّفْتِيشِ.

(٣) سير ١٤ / ٢٣٦ - ٢٣٧ . وَالسَّكَّةُ كَمَا قَالَ الْإِمامُ الْخَطَابِيُّ فِي "غَرِيبِ الْحَدِيثِ" ٤٥٦/١ الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَطَبَّعَ عَلَيْهَا الْدِرَاهِمُ . ثُمَّ قِيلَ لِلدرَاهِمِ الْمَفْرَدَةُ سَكَّةٌ لِأَنَّهَا ضَرِبَتْ

(٤) سير ١٦ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٥) سير ١٦ / ٣٨٩ .

## المطلب السادس

اقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحكم والسياسة

انتقد الحافظ الذهبي ملوك زمانه وحكام عصره، وأورد أقوالاً نفيسةً ونصائح غالبةً شحذت صلاح الدولة والراعي والرعية. وأسوق بعض أقواله النقدية في هذا الموضوع.

وصفة لملوك زمانه : ذكر الذهبي في ترجمة الأمير يزيد بن المهلب المتوفى سنة (١٠٤) -

أخباره في الجود والحساء : " قلت: ملوك دهرنا أكرم، فأولئك كانوا للفاضل والشاعر، وهو لا يعطون من لا يفهم شيئاً ولا فيه نجدة، أكثر من عطاهم المتقدمين " (١)

وفي ترجمة الإمام الحافظ داود بن رشيد المتوفى سنة (٢٣٩) ساق قوله عن حكمه " الهند": " لا ظفر مع بقى .. ولا سوارد مع انتقام، ولا رائحة مع عزة نفس وعجب، ولا صواب مع ترك مشارة، ولا ثبات ملك مع تهاون " ثم قال عقبة: " ولعل بعض أمراء الزمان يحوى هذه الخلال الرديئة " (٢)

وفي ترجمة الإمام المفسر أبي الحسن علي بن أبي الطيب النيسابوري المتوفى سنة (٤٥٨) ذكر قصته مع السلطان محمود بن سبكتكين وعقب على ذلك بيقوله: " فنمود بالله من كل منكراً جبار، وقد رأينا الجبارين المتمردين الذين أماتوا الجهاد، وطغوا في البلاد، فواحشة على العبار " (٣)

خير مناقب الملك : في ترجمة المهلب بن أبي صفرة: " قال المهلب: ما هي أبقى للملك من

العفو، خير مناقب الملك العفو. قلت: يتبين أن يكون العفو من الملك عن القتل إلا في الحدود وأن لا يغوغ عن والي ظالم، ولا عن قاضٍ مرتضٍ، بل يعجل بالعزل، ويحاكم المتهم بالسجن، فحيثُم الملك محمود إذا ماتّقوا الله وعملوا بطاعة " (٤)

صلاح الدول بصلاح الحكام: قال الذهبي في ترجمة الخليفة المستدرج بالله المقني المتوفى

سنة (٥٦٦) : قلت: الإمام إذا كان له عقلٌ جيدٌ ودينٌ متينٌ، صلحَ به أمرُ المالك، فإنْ ضُعِفَ

(١) سير ٤/٤٠٤ - ١٣٤/١٣٥

(٢) سير ٤/٣٨٥

(٣) سير ٤/١٢٤ - ١٢٤/١٨

عقله وَحَسْتَ دِيانته ، حَمَلَه الدِّينُ عَلَى مَشَاوِرَةِ أَهْلِ الْحَزْمِ ، فَتَسْعَدَتْ أُمُورُهُ ، وَمَسَتْ الْأَحْوَالُ  
وَانْقَلَّ دِينُهُ ، وَنَبَلَ رَأْيُهُ ، تَعْبَتْ بِهِ الْبَلَادُ وَالْعِبَادُ ، وَقَدْ يَحْمِلُهُ ثُبُولُ رَأْيِهِ عَلَى إِصْلَاحِ مَلْكِهِ  
وَرَعْيَتِهِ لِلْدُنْيَا لَا لِلتَّقْوَىِ ، فَإِنْ نَقَصَ رَأْيُهُ ، وَقَلَّ دِيَنُهُ وَعَقْلُهُ كُثُرَ الْفَسَادُ ، وَضَاعَتِ الرُّعْيَةُ وَتَعَبَّسُوا  
بِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَجَاعَةٌ وَلَهُ سُطُوهَةٌ وَهِبَّةٌ فِي النُّفُوسِ ، فَيَنْجِرُ الْحَالُ ، فَإِنْ كَانَ جَبَانًا  
قَلِيلَ الدِّينِ ، عَدِيمَ الرَّأْيِ ، كَثِيرَ الْعَسْفِ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِبَلاءٍ عَاجِلٍ ، وَرِبِّما عُزِلَ أَوْ سُجِنَ إِنْ لَمْ  
يَقْطُلْ ، وَذَهَبَتْ عَنْهُ الدُّنْيَا ، وَأَحْاطَتْ بِهِ خَطَايَاهُ ، وَنَدَمَ - وَاللَّهُ - حِيثُ لَا يَفْنِي النَّدَمُ .  
وَنَحْنُ آيْسُونُ الْيَوْمِ مِنْ وَجْهِ إِمَامٍ رَاشِدٍ مِنْ سَائِرِ الْوِجُوهِ ، فَإِنْ يَسِّرَ اللَّهُ لِلْأُمَّةِ بِإِمَامٍ فِيهِ  
كُثْرَةٌ مَحَاسِنٌ ، وَفِيهِ مَساَوِيٌّ قَلِيلَةٌ فَمَنْ لِنَابَهُ ؟

(١) اللَّهُمَّ فَأَصْلِحْ الرَّاعِيَ وَالرُّعْيَةَ ، وَارْحَمْ عِبَادَكَ ، وَوَفِّقْهُمْ ، وَأَيْدِ سُلْطَانَهُمْ وَأَعْنِهِ بِتَوْفِيقِكَ

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَرْجِمَةِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ الْمَرْوَانِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ السَّتُوفِيِّ سَنَةً (٣٥٠) : " وَإِذَا  
كَانَ الرُّؤْسَ عَالِيَ الرِّهْمَةِ فِي الْجَهَادِ ، احْتَمَلَتْ لَهُ هَنَاتَ ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ، أَمَا إِذَا أَمَاتَ الْجَهَادَ  
وَظَلَمَ الْعِبَادَ ، وَلِلخَزَائِنِ أَبَادَ فَإِنَّ رِبَكَ لِبِسِ الْمَرْصَادِ " (٢)

وَقَالَ فِي تَرْجِمَةِ أَبِي مُسْلِمِ الْخَرَاسَانِيِّ السَّتُوفِيِّ سَنَةً (١٣٧) : " فَالْدُّولَةُ الظَّالِمَةُ مَعَ الْأَمْنِ  
وَحْقَنُ الدَّمَاءِ ، وَلَا دُولَةُ عَادِلَةٌ تَتَنَاهُكُ دُونَهَا الْمَحَارِمُ " (٣)

\*

\*

\*

(١) سِير٢٠/٤٨.

(٢) سِير١٥/٥٦٤.

(٣) سِير٦/٥٨.

## المطلب السابع

## نقد الكتب

ذكر الذهبي في تراجم كتابه ما يتعلق بالكتب والمؤلفات وانتقد كثيراً من المؤلفات وأثنى على بعضها الآخر كما وصف بعض الكتب وبين مناهجها بایجاز، وذكر الكتب التي يجب علیس المحدث أن يعتنى بتحصيلها وقراءتها .

ومن الكتب التي امتدحها وأثنى عليها :

١ - طبقات ابن سعد : قال في ترجمة محمد بن سعد بن منيع المتوفى سنة (٢٣٠) :-

(١) وكان من أوعية العلم، ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه .

٢ - نسب قريش : قال في ترجمة الزبير بن نثار المتوفى سنة (٢٥٦) :- وهو مصنف كتاب

(٢) "نسب قريش" وهو كتاب نفيس .

٣ - مسنده يعقوب بن شيبة المتوفى سنة (٢٦٢) : قال في ترجمة يعقوب بن شيبة :- "صاحب

المسند الكبير، العديم النظير، المعجل ، الذي تمّ من مسانيده نحو من ثلاثين مجلداً ، ولو

كملَ لجاءَ في مئة مجلد" وقال أيضاً : "ويخرج العالى والنازل ، وينذكر أولاً سيرة الصحابى —

مستوفاةً، ثم يذكر ما رواه ، ويوضح علل الأحاديث ، ويتكلّم على الرجال ، ويجرّ ويعدل ، بكلام

(٣) مفيدٍ عذبٍ شاف ، بحيث إن الناظر في مسنده لا يملأ منه .

٤ - تاريخ أبي زرعة الدمشقى : قال في ترجمة أبي زرعة الدمشقى المتوفى سنة (٢٨١) :-

(٤) قلت : لأبي زرعة تاريخ مفيد في مجلد .

٥ - مسائل حرب : قال في ترجمة حرب بن إسماعيل الكرمانى المتوفى سنة (٢٨٠) :- "قلت

(٥) مسائل حرب من نفس كتب العناية ، وهو كبير في مجلدين ."

(١) سير ١٠/٦٦٥.

(٢) سير ١٢/٣١٢.

(٣) سير ١٢/٤٢٦ - ٤٢٢.

(٤) سير ١٣/٣١٤.

(٥) سير ١٣/٢٤٥.

- ٦ - كتاب السنة : في ترجمة شيخ الحنابلة أبي بكر أحمد بن محمد الخلال المتوفى سنة ( ٣١١ ) : " وأَلَّفَ كِتَابَ السَّنَةِ وَالْفَاظِ أَحْمَدَ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَهَادِيَّةِ " في ثلاثة مجلدات، تدل على إمامته وسعة علمه، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل، حتى تتبعه نصوص أَحْمَدَ ، وَذَوْنَهَا ويرهنها بعد الثلاث مئة .<sup>(١)</sup>
- ٧ - أطراف الموطأ للدارقطني : في ترجمة الإمام مالك قال الذهبي : " وفي " الموطأ " عدة مراasil أيضاً عن الزهرى ، وسجى الأنناوى ، وهشام بن عروة ، عمل الإمام الدارقطنى جميع ذلك في جزء كبير فشقى وبيان .<sup>(٢)</sup>
- ٨ - علل الحديث للساجن : في ترجمة محدث البصرة زكريا بن يحيى الساجن ت ( ٣٠٢ ) : وللساجي مصنف جليل في علل الحديث يدل على تبحره وحفظه .<sup>(٣)</sup>
- ٩ و ١٠ و ١١ - " العلل " لابن المدينى ، والخلال ، وابن أبي حاتم : قال الذهبي في ترجمة الإمام الحميدى الأندلسى المتوفى ( ٤٨٨ ) : " قلت : وَجَمِعَ كِتَابَ " العلل " فِي عَدَّةِ كِتَابٍ عَلَيْهِ بَنَ الْمَدِينَى إِمَامُ الصَّنْعَةِ ، وَجَمِعَ أَبُو بَكْرَ الْخَلَالَ مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ عَلَلِ الْأَهَادِيَّةِ تَلَمَّعَ عَلَيْهَا إِلَامُ أَحْمَدَ ، فَجَاءَ فِي ثَلَاثَةِ مَجَلَّدَاتٍ ، وَفِيهِ فَوَائِدُ جَمِيعٍ ، وَأَلَّفَ ابْنُ أَبِي حَاتَمَ كِتَابًا فِي الْعَلَلِ فِي مَجَلِّدٍ كَبِيرٍ .<sup>(٤)</sup>
- ١٢ - المحدث الفاصل : في ترجمة الإمام الرامهرمزى ، الحسن بن عبد الرحمن بن خلار المتوفى بعد سنة ( ٣٥٠ ) : " مصنف كتاب ، المحدث الفاصل بين الراوى والواعلى " في علوم الحديث ، وما أحسن من كتاب ! قيل : إن الشافعى كان لا يكاد يفارق كمه ، يعني في بعض عصوه وقال أيضاً : " وكتابه المذكور يبنيء بإمامته .<sup>(٥)</sup>

( ١ ) سير ١٤ / ٢٩٨ .

( ٢ ) سير ٨ / ٥٢ .

( ٣ ) سير ١٤ / ١٩٩ .

( ٤ ) سير ١٩ / ١٢٤ .

( ٥ ) سير ٦ / ٢٣ .

١٣ - جلود السباع للإمام سلم : في ترجمة الإمام الحافظ الكبير أبي علي الحسين بن محمد الماسرجسي النيسابوري المتوفى سنة (٣٦٥) : "أبيه هو أبو أحمد من أصحاب محمد ابن يحيى الذهلي ، حَدَّثَ بِكِتَابٍ" جلود السباع "في خمسة أجزاء" ، تأليف سلم عنه ، وهو كتاب نفيس بالمرة<sup>(١)</sup>

٤١ - جزء فيه أحاديث معللة لأبي مسعود الدمشقي ، قال الذهبي في ترجمة أبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي المتوفى سنة (٤٠١) : "وقت على حزء فيه أحاديث معللة لأبي مسعود يقضى بإمامته"<sup>(٢)</sup>

٤٥ - أوهام كتاب "الدخل إلى الصحيح" : في ترجمة الإمام عبد الغنى بن سعيد الأزدي المتوفى سنة (٤٠٩) : ولعبد الغنى جزء بين فيه أوهام كتاب "الدخل إلى الصحيح" للحاكم يدل على إمامته وسُقْة حفظه<sup>(٣)</sup>

٤٦ - بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام : قال في ترجمة الحافظ عبد الحق الإشبيلي المتوفى سنة (٥٨٢) : وصنف الحافظ القاضي أبوالحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميدى الكتami الفاسي المشهور بابنقطان كتاباً نفيساً في مجلدين سمياه : "الوهم والإيهام فيما وقع من الخلل في الأحكام الكبرى" لعبد الحق . يناقشه فيما يتعلق بالعدل والجراحت التعديل ، طالعته وعلقت منه فوائد جليلة<sup>(٤)</sup>

وقال في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد الفاسي المعروف بابنقطان المتوفى سنة (٦٢٨) : "قلت : عُلقت من تأليفه كتاب "الوهم والإيهام" فوائد تدل على قوته ذكائه ، وسيلان ذهنه ، وبصره بالعدل ، لكنه تعنت في أماكن ، ولبس هشام بن عمروة ، وسهيل بن أبي صالح ونحوهما<sup>(٥)</sup>

(١) سير ٢٦/٢٨٨.

(٢) سير ١٢/٢٢٩.

(٣) سير ١٢/٢٢٠.

(٤) سير ٢١/٢٠٠ وقول الحافظ الذهبي هنا وفي تذكرة الحفاظ ٤٠٢/٤١ أنَّ كتاب ابنقطان وضمة على الأحكام الكبرى لعبد الحق وَهُم بل موضوع على كتاب "الأحكام الوسطى" وانظر مقدمة المحقق الأستاذ مهيب صالح لكتاب "الأحكام الكبرى" ٢٤/١ - ٢٥ .

(٥) سير ٢٢/٣٠٢.

- ١٧ - الأربعون البلدانية : في ترجمة الحافظ أبي يعقوب، يوسف بن أحمد الشيرازي - المتوفى سنة ( ٥٨٥ ) : "صاحب الأربعين البلدانية". وقد أجاد تأليف "الأربعين" وحسن فـ (١) في مجلد
- ١٨ - المستدرك على الإكمال : في ترجمة الحافظ أبي بكر محمد بن نقطة المتوفى سنة ( ٦٢٩ ) : "الف مستدركاً على الإكمال" لابن ماكولا ، يدل على سعة معرفته (٢)
- ١٩ - ذيل تاريخ بغداد : في ترجمة الحافظ البارع محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن النجار المتوفى ( ٦٤٣ ) : عمل تاريخاً حافلاً لبغداد ذيل به واستدرك على الخطيب، وهو مئتي جزء، يبني بحفظه ومعرفته (٣)
- ٢٠ - تفسير ابن جرير: قال الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن الإمام أحمد المتوفى سنة ( ٢٩٠ ) : "وقد اشتهر ببغداد "تفسير ابن جرير" وتزاحم على تحصيله العلماء" ، وسأرت به الركبان ، ولم تعرف مثله في معناه ، ولا ألف قبله أكبر منه ، وهو في عشرين مجلدة ، وما يحصل أن يكون عشرين ألف حديث ، بل لعله خمسة عشر ألف إسناد ، فخذنه ، فعدده إن شئت" (٤)
- وقال في ترجمة الإمام ابن جرير المتوفى سنة ( ٣٠ ) : "وهذا تفسير هذا الإمام مشحون في آيات الصفات بأقوال السلف على الإثبات لها ، لا على النفي والتأويل ، وأنها لا تشبه صفات الفخلوقين أبداً" (٥)
- ٢١ - تفسير ابن المنذر: في ترجمة الإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر المتوفى سنة ( ٣١٨ ) : "ولابن المنذر تفسير كبير في بضعة عشر مجلداً ، يقضي له بالإمامية في علم التأويل أيضاً" (٦)

( ١ ) سير ٢٤١ / ٢١

( ٢ ) سير ٢٤٨ / ٢٢

( ٣ ) سير ١٣٢ / ٢٣

( ٤ ) سير ١٣ / ٥٢٢

( ٥ ) سير ١٤ / ٢٨٠

( ٦ ) سير ١٤ / ٤٩٢

كما أثني على تصنيف الإمامين الطحاوي والبيهقي .

\* في ترجمة الإمام الحافظ الكبير أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المتوفى (٣٢١) : " قلت : من نظر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم وسعة معارفه " (١)

\* وفي ترجمة الإمام البيهقي ، أحمد بن الحسين المتوفى (٤٥٨) : نقل رؤيا في مكانة تصنيفات البيهقي وقال : " قلت : هذه رؤيا حق ، فتصنيف البيهقي عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد كلّ من جود تواليفه مثل الإمام أبي بكر فينبغي للعالم أن يعتنّ بهؤلاء لاسيما سنة الكبير " (٢) . كما أثني على كتابه " دلائل النبوة " فقال " فعليك - يا أخي - بكتاب " دلائل النبوة " للبيهقي فإنه شفاء لما في الصدور وهدى ونور " (٣)

وتكلّم الذهي على بعض الكتب النافعة وانتقد بعض ما فيها من أوهام :

١ - كتاب الإرشاد للخليلي في ترجمة أحمد بن موسى التبعي الكوفي المتوفى (٢٨٦) :-

وللخليلي أوهام كثيرة في كتابه ، كأنه أملأه من حفظه " (٤)

٢ - سيرة ابن إسحاق : وفي ترجمة الإمام محمد بن إسحاق المتوفى (١٥١) : " قال يحيى -

ابن سعيد عن وهب بن جرير الذي كتب سيرة ابن إسحاق : يكتب كذباً كثيراً .

قلت : كان وهب بن جرير يرويها عن أبيه عن ابن إسحاق ، وأشار يحيىقطان إلى مافي السيرة من الواهي من الشعر ، ومن بعض الآثار المنقطعة المنكرة ، فلو حذف منها ذلك لحسنست وتم أحد يثجّمة في الصحاح والمسانيد مما يتعلق بالسيرة والمغازي ينبغي أن تضمّ إليها وترثّب ، وقد فعل غالب هذا الإمام أبو بكر البيهقي في " دلائل النبوة " له " (٥)

٣ - مسند أبي حنيفة ، في ترجمة الإمام الفقيه المحدث عبد الله بن محمد البخاري الحنفي

(١) سير ١٥ / ٣٠ .

(٢) سير ١٨ / ١٦٨ وقد أثني على " السنن الكبرى " للبيهقي ١٩٣ / ١٨ وسيأتي كلامه .

(٣) سير ٢٠ / ٢١٦ .

(٤) سير ١٣ / ٣٢٢ - ٣٢٦ .

(٥) سير ٢ / ٥٢ .

- الشهير بعد الله الأستاذ المتوفى سنة (٣٤٠) : "قلت: قد أَلْفَ مسندًا لأبي حنيفة الإمام  
وتعبّ عليه، ولكن فيه أَوَابِدَ ماتَفَوَّهُ بها الإمام، راجَتْ على أبي محمد" (١)  
 ٤ - صحيح ابن حبان "التقسيم والأنواع" : في ترجمة الإمام العلامة الحافظ أبي حاتم  
محمد بن جثا البستي المتوفى سنة (٣٥٤) : "في تقسيمه من الأقوال والتآويلات البعيدة  
والآحاديث المنكرة، عجائب، وقد اعترف أنَّ صحيحة لا يقدر على الكشف منه إلا من حفظه، كمن  
عنه مصحف لا يقدر على موضع آية يريد لها منه إلا من يحفظه" وقد ساق من خط الحافظ الضياء  
المقدسي جزءاً علّقه في مأخذٍ على كتاب ابن حبان (٢)  
 ٥ - كتاب الشافعي لفلاط الخلل : في ترجمة شيخ العنابلة أبي بكر عبد العزيز بن جعفر  
البغدادي الفقيه غلام الخلال المتوفى سنة (٣٦٣) : "وكان كبير الشأن من بحور العلم، لسعه  
الباعُ الأطولُ في الفقه ومن نظر في كتابه" الشافعي "عَرَى محله من العلم لولا ما بشّعه بعْضُ بعض  
الأئمة، مع أنه ثقة فيما ينقله" (٣)  
 ٦ - انتخاب أبي حفص البصري لكتاب ابن بكر الشافعى : في ترجمة الإمام المحدث مغيض  
بغداد أبي حفص عمر بن جعفر البصري الوراق المتوفى سنة (٣٥٢) : "وكان الدارقطني يتبرّع  
خطاوه في انتخابه على الشافعى، وعمل في ذلك رسالة في خمس كراسين، ويتّبع أغاليطه في أشياء  
عديدة يخالف فيها أصول أبي بكر الشافعى، فتأملتها، فرأيت فعله / فعله / تغلّل، لا يعني ما ينتخب، فيصّح  
ويُسقطُ من الإسناد ، ودون ذلك يضعف المحدث" (٤)  
 ٧ - كتاب الصعفاء للأزردي، في ترجمة الحافظ البارع محمد بن الحسين الأزردي الموصلى  
المتوفى (٣٢٤) : "صاحب كتاب الصعفاء، وهو مجلد كبير، قلت: وعليه في كتابه في الصعفاء  
مؤخذات، فإنه ضعفَ جماعة بلا دليل، بل قد يكون غيره وثقهم" (٥)

(١) سير ٤٢٥/١٥

(٢) سير ١٦/٩٢ و ٩٨ - ١٠٢

(٣) سير ١٦/١٤٤

(٤) سير ١٦/١٢٣

(٥) سير ١٦/٣٤٨

٨ - كتاب الخلية لأبي نعيم : في ترجمة أبي الحسن ، على بـ—— من محمد اللبناني المتوفى (٤٦٨) : نقل عن السمعانى أنّ أبا الحسن بن اللبناني قرأ في الخلية إلى أن انتهت إلى ذكر فلان ، وكان في المجلس حنفي ، فسعى بالشيخ إلى القاضي ، ورفع الأمر إلى السلطان فأمر الشيخ بلزم بيته ، وأغلق مسجده ، وُمِنَعَ من التحدى .  
 قلت : قد شان أبو نعيم كتابه بذلك ” (١) ”

٩- ”منازل السائرين“: ففي ترجمة أبي إسماعيل الأنباري المتوفى سنة (٤٨١): ”لم ينفع عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف في كتابه ”منازل السائرين“، ففيه أشياء مُطْرية، وفيه أشياء مشكّلة، ومن تأمله لاح ما أشرت إليه، والسنّة المحمدية صلفة، ولا ينبع الذوق والوجود إلا من تأسيس الكتاب والسنة“<sup>(٢)</sup>

١١- "كتاب السنة" في ترجمة أبي عمر الطَّلْمَنِي المتوفى سنة (٤٢٩) : "رأيت له كتاباً في السنة في مجلد ين عامته جيد ، وفي بعض تبويبه مالا يوافق عليه أبداً ، مثل : باب الجُنْب لله وذكر فيه : ( يا حَسَرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي حَنْبِ اللَّهِ ) فهذه زلة عالم (٤)

١٢ - "تجريد الصحاح" في ترجمة الإمام المحدث رَزِينَ بْنَ معاوِيَةَ الْعَبْدَرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ صاحب كتاب "تجريد الصحاح" المتوفى سنة (٥٣٥) : "قلت: أدخل في كتابه زياراتٍ واهية لوتنتزه عنها لأجاءَ " (٥)

١٢ - "إحياء علوم الدين": في ترجمة الإمام الفزالي المتوفى سنة (٥٠٥) : "قلت: أما الأحياء، ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه حير كثير لولما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق

٣٧٠ / ١٨ سیر ( )

(٢) سیر ٨ (٥٠٩) . وصلفة : \* ای شدیدة .

• 9/18 (2)

(٤) سورة الزمر ٥٦ و الآية ٢ (٥٦/٢) من سورة الزمر .

$T_{\text{eff}} / T_{\text{c}} \approx 0.9$

الحكماً ومنحرفي الصوفية ، نسأل الله علماً نافعاً .

١٣ - "كتاب الشفا" : في ترجمة القاضي عياض بن موسى اليعصري المتوفى سنة (٥٤٤) قلت: تواليفه نفيسة وأجلّها وأشرفها كتاب "الشفا" لولا ماقدح حشأه بالأحاديث الفتعلسة، عمل إمام لأنقد له في فن الحديث ولا ذوق ، والله يشيه على حُسْنِ قصده ، وينفع بشفائته ، وقد فعل .. ونبينا صلى الله عليه وسلم غنيّاً بمدحه التنزيل عن الأحاديث ، وما تواتر من الأخبار عن الآحاد ، والأحاديث النظيفة الأسانيد عن الواهيات ، فلماذا ياقوم تتشبّه بالمواضيع فيتطرق إليـنا مقال ذوي الفيل والحسد ، ولكن من لا يعلم معدور ، فعليـك يا أخي - بكتاب "دلائل النبوة" للبيهقي ، فإنه شفاً لما في الصدور وهدى ونور <sup>(\*)</sup> <sup>(٢)</sup>

كما انتقد مؤلفات بعض الأئمة إجمالاً :

ففي ترجمة أبي عبد الرحمن السُّلَيْمَانِيِّ المتوفى سنة (٤١٢) : "قلت: وللسُّلَيْمَانِ سِئَوَات للدارقطني عن أحوال المشايخ الرواية سؤال عارف . وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات <sup>(٣)</sup> موضعه ..

وفي ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منه المتنوفى سنة (٤٧٠) : " وهو في تواليفه حاطب ليل ، يروي الفت و والسَّيْن ، وينظم رديء الخَرَز مع الدُّرَالثَّمَن <sup>(٤)</sup> وفي ترجمة الإمام الحافظ ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٢) : " قال الموفق عبد اللطيف في تأليفه .. وكان كثيراً القلط فيما يصنفه ، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتره . قلت: هكذا هو له أوهام وألوان من ترك المراجعة وأخذه العلم من صحف ، وصنف شيئاً لوعاش عمراً

(٢) سير ٢٠/٢١٦

(١) سير ٣٤٠/١٩

(٤) سير ١٨/٣٥٤

(٣) سير ٢٥٢/١٧

(\*) وكتاب "دلائل النبوة" للبيهقي لا يخلو أيضاً من الواهيات والمناكير ، بل والمواضيع وإن قال البيهقي رحمة الله تعالى في خطبة كتابة ماقال . فلماذا لم ينتقده الذهبي؟

ثانياً، لما لحق أن يحرره ويتقنه<sup>(١)</sup>

وانتقد الذهبي بعض الكتب لغلبة الأحاديث الموضعية والأخبار المنكرة وغير ذلك، ومن

هذه الكتب :

١ - "كتاب المبتدأ" : في ترجمة أبي حذيفة إسحاق بن يُشر الباهشى المتوفى سنة (٢٠٦) : "مصنف كتاب "المبتدأ" وهو كتاب مشهور في مجلدتين ، ينقل منه ابنُ جرير فمن دونه ، حَدَّثَ فِيهِ بِبِلَادِيَا مَوْضِعَاتٍ" <sup>(٢)</sup>

٢ - الديساج : في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الخطيب المتوفى سنة (٢٨٣) : "مصنف كتاب "الديساج" قلت: وفي كتابه الديساج أشياءً منكرة" <sup>(٣)</sup>

٣ - مثالب الأشعري : في ترجمة أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤) : "وقد أَلَفَ الْأَهْوَازِيَّ جُزءاً فِي مَثَلَبِ ابْنِ أَبِي بَشْرِ فِيهِ آكاذِيبٌ" <sup>(٤)</sup>

٤ - كتاب الصفات : وفي ترجمة أبي علي الأهوازى المتوفى سنة (٤٤٦) : "وَالْفَتَنَةُ كِتَابًا طويلاً فِي الصِّفَاتِ، فِيهِ كَذِبٌ، وَمَا فِيهِ حَدِيثٌ عَرَقُ الْخَيْلِ، وَتَلَكُ الْفَضَائِحُ، نَسَبَهُ عَلَمُ الْكَلَامِ وَغَيْرُهُمْ" <sup>(٥)</sup>

٥ - حقائق التفسير : في ترجمة أبي عبد الرحمن السعى : "وفي "حقائق تفسيره" أشياءً لا تسعو أصلاً، عَدَّها بعضاً الأئمة من زندقة الباطنية، وَعَدَّها بعضهم عرفاً وحقيقة. نعوذ بالله من الضلال ، ومن الكلام بهوى ، فإنَّ الخير كُلُّ الخير في متابعة السنة، والتمييز بهدى الصحابة والتبعين رضي الله عنهم" وقال أيضاً : "وحقائقه قرمطة، وما أظنه يتعمَّدُ الكذب ، بل يُسرُّوا عن محمد بن عبد الله الراري الصوفى أباطيل ، وعن غيره" <sup>(٦)</sup>

(١) سير ٢١/٣٢٨

(٢) سير ٩/٤٢٨ . وقال الخطيب البغدادى في الجامع ٢/١٦٠ : "ويترك المنتخب أيضاً الاشتغال بأخبار الأولئ، مثل كتاب "المبتدأ" ونحوه، فإنَّ الشغلُ بذلك غير نافع، وهو عن التوفُّر على ما هو أولى قاطعاً" انتهى

(٣) سير ١٣/٣٤٣

(٤) سير ١٥/٨٩

(٥) سير ١٨/١٥

قال الإمام تقي الدين ابن الصلاح في فتاویه: وجدت عن الإمام الوادعي أنه قال جنّف أبو عبد الرحمن الشّلّي "حقائق التفسير"، فإن كان اعتقاد أن ذلك تفسير فقد كفر، قلت: (١) وأغوثاه وأغرتاه.

٦ - تفسير الحَرَّالِي : في ترجمة العلامة أبي الحسن علي بن أحمد الحَرَّالِي المتوفى (٦٣٢) عمل تفسيراً عجياً ملأه باحتمالات لا يحتله الخطاب العربي أصلًا ، وتتكلّم في علم الحروف والأعداد وزعم أنه استخرج منه وقت خروج الدجال وقت طلوع الشمس من مغربها . . . فمن شاء فلينظر في تواлиفيه فإن فيها العظام .<sup>(٢)</sup>

٧ - نهج البلاغة: في ترجمة الشريف المرتضى، علي بن حسين بن موسى المتوفى سنة (٤٣٦) قلت: هو جامع كتاب "نهج البلاغة" المنسوبة لفاطمة إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولا أساس لها لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات، حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟ وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي .<sup>(٣)</sup>

٨ - رسالة الففران: في ترجمة أبي العلاء المصري المتوفى سنة (٤٤٩) : " ومن أردأ تواлиفي "رسالة الففران" في مجلد ، قد احتوت على مزددة وفراغ .<sup>(٤)</sup>

٩ - كتاب خُلُج النَّعْلَيْنِ: في ترجمة أحمد بن وقشى "مؤلف كتاب خُلُج النَّعْلَيْنِ" فيه مصائب ويدع .<sup>(٥)</sup>

١٠ - فضائل يزيد بن معاوية: في ترجمة عبد المغيث بن زهير البدادى المتوفى سنة (٥٨٣) : " وقد أَلْفَ جَزًّا في "فضائل يزيد" أَتَى فيه بعجائب وأُوايد ، لولم يؤلفه لكان خيراً .<sup>(٦)</sup>  
وعمله ردًا على ابن الجوزى ووقع بينهما عداوة .<sup>(٧)</sup>

١١ - فصوص الحكم: في ترجمة محيي الدين ابن عَرَبِي الطائى المتوفى سنة (٦٢٨) : " ومن أردأ تواлиفي كتاب "الفصوص" فإن كان لا كفر فيه ، فما في الدنيا كفر ، نسأل الله العفو والنجاة فواجثه بالله : " وقال أيضًا : " ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلأكتاب الفصوص .<sup>(٨)</sup>

(١) سير ١٧/٢٥٢ و ٢٥٥ (٢) سير ٢٣/٤ و ٤٧ (٣) سير ١٨/٢٥ و ٢٥٥

(٤) سير ١٨/٢٥ (٥) سير ٢١/٣٦ (٦) سير ٢١/١٦٠

(٧) سير ٢٠/٣٦ (٨) سير ٢٣/٤٩ و ٤٨

كما صَحَّحَ ما وقع في الكتب من أخطاء وأوهام، ومن أمثلة ذلك :

فـ ترجمة أبي إسماعيل الانصاري المتوفى (٤١٨) : "قال المؤمن الساجي ، قرأـت عليه كتاب "ذم الكلام" روى فيه حدـيـثاً عن عـلـى بن بشـيرـ ، عن اـبـن مـنـدـهـ ، عن إـبـراهـيمـ بن مـرـزـوقـ . فـقلـتـ لهـ : هـوـ هـكـذاـ ؟ قالـ : نـعـمـ ، وـابـن مـرـزـوقـ هوـ شـيخـ الأـصـمـ وـطـبـقـتـهـ ، وـهـوـ إـلـى الـآنـ فـي كـتاـبـهـ عـلـى الـخـطـأـ .

قلـتـ : نـعـمـ ، وـكـذاـ أـسـقـطـ رـجـلـيـنـ مـنـ حـدـيـثـيـنـ خـرـجـهـاـ مـنـ "جـامـعـ التـرمـذـيـ" نـيـتـهـتـ عـلـيـهـمـاـ فـي نـسـخـتـيـ ، وـهـيـ عـلـى الـخـطـأـ غـيـرـ نـسـخـةـ "

ثـمـ سـاقـ بـسـنـدـهـ مـنـ طـرـيقـ اـبـنـ اـسـمـاعـيلـ اـنـصـارـيـ الـحـدـيـثـيـنـ وـقـالـ عـقـبـهـمـاـ : "فـهـذـانـ الـعـدـيـثـانـ الـلـذـانـ أـسـقـطـ مـنـهـمـ اـبـوـ اـسـمـاعـيلـ رـجـلـاـ رـجـلـاـ ، فـالـاـولـ : سـقـطـ فـوـقـ اـبـنـ بـشـيرـ ، اـبـوـ دـاـودـ الطـيـالـسـيـ وـالـثـانـ : سـقـطـ مـنـهـ رـجـلـ ، وـهـوـ اـبـوـ الـولـيدـ الطـيـالـسـيـ ، عـنـ يـزـيدـ" (١)

كـاـئـنـهـ تـكـلـمـ بـعـضـ الـكـتـبـ وـوـصـفـهـاـ وـبـيـثـنـ طـرـيقـةـ مـوـلـفـهـاـ وـمـنـهـجـهـمـ بـاـيـجازـ ، وـمـنـ أـمـثـلـةـ ذـلـكـ :

١ - فـي تـرـجـمـةـ الـولـيدـ بـنـ مـسـلـمـ : "قـالـ اـبـنـ جـوـصـاـ الـحـافـظـ" : "وـمـصـنـفـاتـهـ سـبـعـونـ كـتـابـاـ . قـلـتـ : كـتـبـهـ أـجـزـاـ ، مـاـ أـظـنـ فـيـهـاـ مـاـ يـلـغـ مـجـلـداـ" (٢)

٢ - عـالـيـ أـبـيـ نـعـيمـ : فـي تـرـجـمـةـ الـحـافـظـ أـبـيـ نـعـيمـ الـفـضـلـ بـنـ دـكـينـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ (٢١٩ـ) : " وـحدـيـثـ أـبـيـ نـعـيمـ كـيـرـ الـوـقـوعـ فـيـ الـكـتـبـ وـالـأـجـزـاـ ، وـقـدـ جـمـعـ أـبـوـ نـعـيمـ الـحـافـظـ مـاـ وـقـعـ لـهـ عـالـيـاـ مـنـ حـدـيـثـ أـبـيـ نـعـيمـ الـمـلـائـيـ فـيـ جـزـءـ مـنـ طـرـقـ مـخـتـلـفـ ، صـدـرـهـ بـمـاـ حـدـثـهـ اـبـنـ فـارـسـ عـنـ اـبـنـ الـفـرـاتـ وـشـمـوـيـهـ ، كـلـاهـمـاـ عـنـهـ ، وـعـدـةـ زـلـكـ ثـمـانـيـةـ وـسـبـعـونـ حـدـيـثـاـ ، بـعـضـهـاـ آثـارـ" (٣)

٣ - المـدوـنةـ : فـي تـرـجـمـةـ الـإـمـامـ سـحـنـونـ ، عـبـدـ الـسـلـامـ بـنـ حـبـيـبـ الـقـيـروـانـيـ الـمـالـكـيـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ (٢٤٠ـ) : "صـاحـبـ الـمـدوـنةـ ، وـأـصـلـ الـمـدوـنةـ أـسـلـةـ سـأـلـهـاـ أـسـدـ بـنـ الـفـرـاتـ لـاـبـنـ الـقـاسـمـ ، فـلـمـسـاـ اـرـتـكـلـ سـحـنـونـ بـهـاـ عـرـضـهـاـ عـلـىـ اـبـنـ الـقـاسـمـ ، فـأـصـلـحـ فـيـهـاـ كـثـيرـاـ ، وـأـسـقـطـ ، ثـمـ رـتـبـهـاـ سـحـنـونـ ، —

(١) سـيـرـ ١٨ / ٥٠٥ - ٥٠٦ و ٥١٨

(٢) سـيـرـ ٢١٥ / ٩

(٣) سـيـرـ ١٥٣ / ١٠

مُؤْتَهَا . واحتَاجَ لكتَّيْرٍ من مسائلها بالآثار من مروياته ، مع أَنَّ فِيهَا أَشْيَاً لَا يَنْهَا دَلِيلَهَا  
بَلْ رَأْيٌ مَحْضٌ ، وحَكُوا أَنَّ سُحْنَوْنَ فِي أَوَّلِ أَمْرٍ عَلَمُ عَلَيْهَا ، وَهُمْ بِإِسْقاطِهَا وَتَهْذِيبِ "الدُّونَة"  
فَأَذْرَكَهُ الْمُنْتَهَى رَحْمَةَ اللَّهِ . فَكَبِرَا ئَالَّالِكَيَّةُ يَعْرُفُونَ تَلْكَ الْمَسَائِلَ ، وَيَقْرُونَ مِنْهَا مَا قَدْرُوا عَلَيْهِ ،  
وَيَوْهُفُونَ مَاضِعَفَ دَلِيلِهِ ، فَهِيَ لَهَا أَسْوَهُ بِغَيْرِهَا مِنْ نَوَّا وَنَينَ الْفَقَهِ ، وَكُلُّ أَحَدٍ فِيَوْهُ خَذَ مِنْ  
قَوْلِهِ وَيَتَرَكُ إِلَّا صَاحِبُ ذَلِكَ الْقَبْرِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا فَالْعِلْمُ بِحَرْبِ الْمَلَائِكَةِ  
مُفَرَّقٌ فِي الْأُمَّةِ ، مُوجَدٌ لِمَنْ تَسْأَلُهُ<sup>(١)</sup>

٤ - سند الحارث بن أبي أَسْمَةٍ : فِي تَرْجِمَةِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي أَسْمَةِ الْمُتَوْفِيِّ سَنَة  
(٢٨٢) : صَاحِبُ الْمَسْنَدِ الْمُشْهُورِ ، وَلَمْ يَرْتَبِهِ عَلَى الصَّحَابَةِ وَلَا عَلَى الْأُبُوَابِ<sup>(١)</sup>

٥ - المُنْتَقِي فِي السَّنْنِ لَابْنِ الْجَارِودِ : فِي تَرْجِمَةِ ابْنِ الْجَارِودِ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ  
الْجَارِودِ الْنِيَسَابُورِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةِ (٣٠٢) : "صَاحِبُ كِتَابِ "الْمُنْتَقِي فِي السَّنْنِ" مَجْلِدٌ وَاحِدٌ  
فِي الْأَحْكَامِ ، لَا يَنْزَلُ فِيهِ عَنْ رَتْبَةِ الْحُسْنَى أَبَدًا ، إِلَّا فِي النَّادِرِ فِي أَحَادِيثٍ يَخْتَلِفُ فِيهَا اجْتِهَادٌ  
النَّاقِدِ<sup>(٢)</sup>

٦ - تَفْسِيرُ ابْنِ شَاهِينِ : فِي تَرْجِمَةِ عَمْرِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَفْدَارِيِّ ، ابْنِ شَاهِينِ الْمُتَوْفِيِّ سَنَة  
(٣٨٥) : "وَجْمَعَ وَصَنَفَ الْكَثِيرَ ، وَتَفْسِيرُهُ فِي نِيَفَ وَعَشْرِينَ مَجْلِدًا كُلُّهُ بِأَسَانِيدٍ . قَلْتُ : وَتَفْسِيرُهِ  
مُوجَدٌ بِمَدِينَةِ وَاسْطِ الْيَوْمِ"<sup>(٤)</sup>

٧ - مَعاجِمُ الطَّبَرَانِيِّ : فِي تَرْجِمَةِ إِلَامِ سَلِيْمَانِ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةِ (٣٦٠)  
عَنْ مِئَةِ سَنَةٍ : "وَمِنْ تَوَالِيفِهِ : "الْمَعْجمُ الصَّفِيرُ" فِي مَجْلِدٍ ، عَنْ كُلِّ شَيْخٍ حَدِيثٍ ، وَ"الْمَعْجمُ  
الْكَبِيرُ" وَهُوَ مَعْجمُ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ وَتَرَاجِمِهِمْ وَمَا رَوَوْهُ ، لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ سَنَدٌ أَبِي هَرِيْرَةَ ، وَلَا سَوْصَبٌ  
حَدِيثَ الصَّحَابَةِ الْمُكْثِرِينَ ، فِي ثَمَانِ مَجَدِدَاتٍ ، وَ"الْمَعْجمُ الْأَوْسَطُ" عَلَى مَشَايخِ الْمُكْثِرِينَ ،  
وَغَرَائِبِ مَا عَنْهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ ، يَكُونُ خَمْسَ مَجَدِدَاتٍ ، وَكَانَ الطَّبَرَانِيُّ - فِيمَا بَلَغْنَا - يَقُولُ عَنِ الْأَوْسَطِ :  
هَذَا الْكِتَابُ رُوحِيُّ"<sup>(٥)</sup>

(١) سِير٢/١٢ ٦٨/١٣ .

(٢) سِير٤/١٤ ٢٣٩/١٥ .

(٣) سِير٦/١٦ ٤٣٤/١٥ .

٨ - الكامل لابن عدى : في ترجمة الإمام الحافظ أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة (٣٦٥) : "صاحب كتاب"الكامل" في الجرح والتعديل ، وهو خمسة أسفار كبار . قلت : يذكر في "الكامل" كل من تكلم فيه بأدنى شيء لو كان من رجال "الصحيحين" ، ولكنه ينتصر له إذا أمكن ، ويروي في الترجمة حديثاً أو أحاديث ما استنصر للرجل ، وهو منصف في الرجال بحسب اجتهاده <sup>(١)</sup> .

٩ - تاريخ بغداد للخطيب : في ترجمة الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣) : "قال السمعاني : سمعت من ستة عشر نفساً من أصحابه ، سمعت الخطيب يقول : كما ذكرت في التاريخ رجلاً اختلفت فيه أقوال الناس في الجرح والتعديل ، فالتعديل على ما أخرت وختّمت به الترجمة <sup>(٢)</sup> .

كما بيّن الذهبي الكتب التي ينبغي أن يحصلها العالم ويكثر المطالعة فيها :

- قال في ترجمة الإمام ابن حزم الأندلسى المتوفى سنة (٤٥٦) : "قال الشيخ عزالدين ابن عبد السلام - وكان أحد المجتهدين - : ما رأيت في كتب الإسلام في العلم ، مثل "المحلس" لابن حزم ، وكتاب "المغني" للشيخ موفق الدين .

قلت : لقد صدق الشيخ عزالدين ، وثالثهما : "السنن الكبير" للبيهقي ، ورابعهما : "التمهيد" لابن عبد البر ، فمن حصل هذه الدواوين ، وكان من أذكياء المفتين ، وأدّى مَنْ المطالعة فيها ، فهو العالم حقاً <sup>(٣)</sup> .

وذكر الذهبي الكتب التي يجب على المحدث أن يعتنى بها

قال في ترجمة الحميدى الأندلسى المتوفى سنة (٤٨٨) : "قال محمد بن طرخان : سمعت الحميدى يقول : ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها : كتاب العلل ، والثانى : كتاب المؤتلف والمختلف ، وأحسن ما وضع فيه "الإكمال" للأمير ابن ماكولا ، وكتاب وفيات المشايخ . قال الحميدى : وقد كنت أردت أن أجتمع فيه كتاباً ، فقال لي الأمير : رتبه على حروف المعجم بعد أن ترتبه على السنين .

(٢) سير ١٨/٢٧٨ .

(١) سير ١٦/١٥٦ - ١٥٥ .

(٣) سير ١٨/١٩٣ .

قلت: قد جَمَعَ الحافظ أبو يعقوب القرَّاب في ذلك كتاباً ضخماً، ولم يستوعب ولا قارب، وجمع في ذلك أبو القاسم عبد الرحمن بن منده الأصبهاني كتاباً كبيراً متشوّراً، وعلى ما آشار به الأمير أبو نصر، علّت أنا "تاريخ الإسلام" ، كافٍ في معناه فيما أحسب، ولم يكن عندى توارييخ كثيرة مما قد سمعت بها بالعراق، وبالسفر، وبقصد مراغة، ففاتني جملة وافرة<sup>(١)</sup>.  
تذكّر بيه نسبة بعض الكتب إلى مؤلفيها

ومن أنواع النقـع عند الحافظ الذهبي أنه نفـع صحة نسبة بعض الكتب إلى مؤلفيها ومن أمثلة ذلك:

١ - "رسالة الإمام مالك إلى الرشيد" في ترجمة الإمام مالك: "وله رسالة آداب الرشيد، إسنادها منقطع، قد أنكرها إساعيل القاضي وغيره، وفيها أحاديث لا تعرف. قلت: هذه الرسالة موضوعة، وقال القاضي الأئمـري: فيها أحاديث لوسـعـ مالـكـ من يـحـدـثـ بها لـأـدـبـهـ"<sup>(٢)</sup>.

٢ - "رحلة الشافعـيـ" ، في ترجمة الإمام الشافعـيـ: "سمعـنا جـزـءـاـ فيـ رـحـلـةـ الشـافـعـيـ، فـلـمـ أـسـقـ مـنـ شـيـئـاـ لـأـنـ باـطـلـ لـمـ تـأـمـلـهـ، وـكـذـلـكـ عـزـيـ إـلـيـهـ أـقـوـالـ وـأـصـوـلـ لـمـ تـشـبـتـ عـنـهـ، وـرـوـاـيـةـ ابنـ عـدـالـحـكـمـ عـنـ مـحـاشـ النـسـاءـ مـنـكـرـةـ، وـنـصـوـصـ فـيـ تـوـالـيـفـ بـخـلـاـبـ ذـلـكـ . وـكـذـاـ وـصـيـةـ الشـافـعـيـ مـنـ رـوـاـيـةـ الحـسـينـ بـنـ هـشـامـ الـبـلـدـيـ غـيرـ صـحـيـحةـ"<sup>(٣)</sup>.

٣ - "تفسير الإمام أحمد بن حنبل" ، قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن أحمد بن حنبل: "وقال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي: لم يكن في الدنيا أحداً روى عن أبيه من عبد الله بن أحمد، لأنـهـ سـمـعـ مـنـهـ "الـمـسـنـدـ" ، وـهـوـ ثـلـاثـونـ أـلـفـ ، وـالـتـفـسـيرـ، وـهـوـ مـئـةـ أـلـفـ وـعـشـرـونـ أـلـفـ ، سـمـعـ مـنـهـ ثـمـانـينـ أـلـفـ ، وـالـبـاقـيـ وجـادـةـ .."

قلت: ما زلنا نسمع بهذا التفسير الكبير لأحمد على ألسنة الطلبة، وعدتهم حكاية ابن المنادي هذه، وهو كبير قد سمع من جده، وعباس الدورى، ومن عبد الله بن أحمد، لكن ما رأينا أحداً أخبرنا عن وجود هذا "التفسير" ولا بعضه ولا كراسة منه، ولو كان له وجود،

(١) سير ١٩ - ١٢٤ / ١٢٥

(٢) سير ٧٨ - ٧٩ / ١٠

(٣) سير ٨٩ / ٨

أولشَ منه لنسخه ، ولاعنى بذلك طلبة العلم ، ولحصلوا ذلك ، ونقل إلينا ، واستهر ولتنافس أعيان بغداد يبين في تحصيله ، ونَقْلَ منه ابن جرير فَمَنْ بعده في تفاسيرهم ولا - والله - يقتضي أن يكون عند الإمام أحمد في التفسير مئة ألف وعشرون ألف حديث فإن هذا يكون في قدر مسنه ، بل أكثر بالضعف ، ثم الإمام أحمد لوجمع شيئاً في ذلك لكن يكون منَّقاً مهذباً عن المشاهير ، فيصغر لذلك حجمه ، ولكن يكون نحواً من عشرة آلاف حديث بالجهد ، بل أقل .

ثم الإمام أحمد كان لا يرى التصنيف ، وهذا كتاب "المسند" له ، لم يصنفه هو ، وإنْرَتَه ، ولا اعتبرني بتهدئته ، بل كان يرويه لولده نسخاً وأجزاءً ويأمره : أنْ صُنْعَ هذا في مسند فلان ، وهذا في مسند فلان . وهذا "التفسير" لا وجود له ، وأنا أعتقد أنه لم يكن ، فبغداد لم تنزل دار الخلفاء ، وقَبَةُ الإسلام ، ودار الحديث ، ومحلَّةُ السنن ، ولم يزل أحمد فيها معظماً في سائر الأعصار ، وله تلمذة كبار ، وأصحاب أصحاب ، وهلَّمْ جرأ إلى بالأمس ، حين استباحها جيش المغول ، وجَرِحَت بها من الدما سيل ، وقد اشتهر ببغداد تفسير ابن جرير وتراجم على تحصيله العلما ، وسارت به الركبان ، ولم نعرف مثله في معناه ، ولا ألف قبله أكبر منه وهو في عشرين مجلداً ، وما يحتمل أن يكون عشرين ألف حديث ، بل لعله خمسة عشر ألف إسناد فهذه فُعْدَةٌ إِنْ شئت . (١) -

٤٥ و ٦ : رسالة الإصطخري ، والرد على الجهمية ، ورسالة المسيء صلاته : اورد الذهبي في ترجمة الإمام أحمد رسالته في القرآن للمتوكل (٢) ففي هذه الرسالة إسنادها كالشمس ، فانظر إلى هذا النَّفَس النوراني لا كرسالة الإصطخري ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله فإن الرجل كان تقىً ورعاً لا يتفوه بمثل ذلك . ولعله قاله ، وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة ، وما تبَّأَ عنه أصلاً وفرعاً ففيه كفاية . (٣) -

(١) سير ١٣ / ٥٢١ - ٥٢٢ قوله : إن المسند لم يصنف الإمام أحمد فيه نظر ، وسيأتي ص ٦٣٨ نقل الذهبي قول الإمام أحمد : " هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبعين ألف وخمسين ألفاً ... " وانظر : طلائع مسند الإمام أحمد .  
 نسبة الكتاب إلى الإمام أحمد ، وهذا من ورعه وانتصافه في تقادمه . توقف منه في تكذيب وقد طبع الكتاب بتحقيق الشيخ اسماعيل الانصارى وصح في مقدمة الكتاب نسبته إلى الإمام أحمد رحمة الله تعالى فلتنتظر المقدمة . والله أعلم .

(٢) انظر رسالته في السير ١١/٢٨١ - ٢٨٦

(٣) هو أحمد بن جعفر الفارسي الإصطخري ، ذكر الرسالة ب تمامها القاضي أبو الحسين بن يعلى في « طبقات العنابلة » ٢٤/٣٦ وفيها من الأقوال ما يخالف ما عليه السلف

## الطلب الثامن

نقد أقوال المترجمين

من أنواع النقد التي سلكها الإمام الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" نقده لأقوال المترجمين فكتيراً ما يورد في ترجمتهم أقوالهم ، ثم يتعقبها بالنقد ، وكل ذلك بمنهج المحدث الناقد والمؤخ البصیر :

وقد جمعت أقواله النقدية في هذا الجانب ورتبتها ، وجعلت لها عناوين تبيّن موضوعها :

\* متشابه القرآن :

في ترجمة عكرمة مولى ابن عباس : قال خالد بن خداش : شهدت حماد بن زيد في آخر يوم مات فيه ، فقال : أحدثكم بحديث لم أحدث به قط ، إن أكره أن ألق الله ولم أحدث به سمعت أبوبكر يحذّر عن عكرمة قال : إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضل به .  
قلت : هذه عارة ردية ، بل إنما أنزله الله تعالى ليهدي به المؤمنين ، وما يضل به إلا الغاصقين  
كما أخبرنا عز وجل في سورة البقرة <sup>(١)</sup> :

\* الجمع بين التجارة والعبادة والقيام بحق العيال :

في ترجمة الإمام القدوة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبي الدرداء <sup>ع</sup> عوير بن زيد وقيل غير ذلك : "روى الأعش عن خيثة ، قال أبو الدرداء : كنت تاجرًا قبل المبعث فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة ، فلم يجتمعا ، فترك التجارية ولزمت العبادة .  
قلت : الأفضل جمع الأمرتين مع الجهاد ، وهذا الذي قاله ، هو طريق جماعة من السلف والصوفية ، ولاريب أن مزيجة الناس تختلف في ذلك ، فيبعضهم يقوى على الجمع ، كالصديق ، - وعبد الرحمن بن عوف ، وكما كان ابن المبارك ، وبعضهم يعجز ، ويقتصر على العبادة ، وبعضهم يقوى في بدايته ، ثم يعجز ، والعكس . وكل مسائغ ، ولكن لابد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال <sup>(١)</sup> .

فـى ترجمة أبـي ثـعلـبة الـخـشـنـى صـاحـبـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : " قـالـ أـبـيـ ثـعـلـبـةـ مـاـمـنـ عـبـدـ تـغـرـعـ لـعـبـادـةـ اللـهـ إـلـاـ كـفـاهـ اللـهـ مـوـنـةـ الدـنـيـاـ .

قـلتـ : مـنـ التـغـرـعـ لـعـبـادـةـ السـعـيـ فـىـ السـبـبـ ، وـلـاسـيـماـ لـمـنـ لـهـ عـيـالـ ، قـالـ النـبـىـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : " إـنـ أـفـضـلـ مـاـكـلـ الرـجـلـ مـنـ كـسـبـ يـمـينـهـ " (١)

أـمـاـ مـنـ يـعـجـزـ عـنـ السـبـبـ لـضـعـفـ أـوـ لـقـلـةـ حـيـلـةـ ، فـقـدـ جـعـلـ اللـهـ لـهـ كـحـظـاـ فـىـ الزـكـاـةـ " (٢)

وـفـىـ تـرـجـمـةـ إـلـاـمـ الـقـدـوةـ ، زـيـدـ بـنـ أـبـيـ الزـرـقاـ : " وـرـوـيـ بـشـرـ الـحـافـيـ عـنـ زـيـدـ قـالـ : إـذـاـ كـانـ لـلـرـجـلـ عـيـالـ ، وـخـافـ عـلـىـ دـيـنـهـ فـلـيـهـرـبـ .

قـلتـ : يـهـرـبـ لـكـنـ بـشـرـطـ أـنـ لـاـ يـضـيـعـ مـنـ يـعـولـ ، وـقـدـ هـرـبـ زـيـدـ بـنـ أـبـيـ الزـرـقاـ وـنـزـلـ الرـمـلـةـ أـشـهـرـاـ ، وـكـانـ مـنـ أـصـدـقـاءـ الـمـعـافـيـ بـنـ عـرـانـ " (٣)

#### \* الحمق والكبير :

فـىـ تـرـجـمـةـ حـجاجـ بـنـ أـرـطـاطـةـ النـفـعـىـ الـكـوـفـىـ : " وـقـالـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الـحـكـمـ : سـمـعـتـ الشـافـعـىـ يـقـولـ : قـالـ حـمـاجـ بـنـ أـرـطـاطـةـ : لـاتـتـمـ مـرـوـةـ الرـجـلـ حـتـىـ يـتـرـكـ الصـلـاـةـ فـىـ الـجـمـاعـةـ .

قـلتـ : لـفـنـ اللـهـ هـذـهـ الـمـرـوـةـ ، مـاـهـىـ إـلـاـ الـحـمـقـ وـالـكـبـرـ ، كـيـلاـ يـزاـحـمـ الـشـوـقـةـ : وـكـذـلـكـ تـجـمـدـ رـؤـسـاءـ وـعـلـمـاءـ يـصـلـلـونـ فـىـ جـمـاعـةـ فـىـ غـيـرـ صـفـ ، أـوـ تـبـسـطـ لـهـ سـجـادـةـ كـبـيرـةـ حـتـىـ لـاـ يـلـتـصـقـ بـهـ مـسـلـمـ فـىـنـاـ لـلـهـ " (٤)

#### \* الاعتبار بالكثرة :

فـىـ تـرـجـمـةـ إـلـاـمـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الـبـارـكـ : " وـعـنـهـ قـالـ : لـوـاتـقـيـ الرـجـلـ مـئـةـ شـيـءـ ، وـلـمـ يـتـقـ شـيـئـاـ وـاحـدـاـ لـمـ يـكـنـ مـنـ الـمـتـقـيـنـ . وـلـوـتـورـعـ عـنـ مـئـةـ شـيـءـ سـوـيـ شـيـءـ وـاحـدـ لـمـ يـكـنـ وـعـعاـ ، وـمـنـ كـانـتـ فـيـهـ خـلـلـةـ مـنـ الـجـهـلـ كـانـ مـنـ الـجـاهـلـينـ . . .

إـسـنـادـهـ لـاـ يـصـحـ ، وـقـدـ تـقـدـمـ عـنـ ابـنـ الـبـارـكـ خـلـافـ هـذـاـ (٥) وـإـنـ الـاعـتـارـ بـالـكـثـرـةـ ، وـمـرـادـهـ بـالـخـلـلـةـ مـنـ الـجـهـلـ : إـلـاـ صـارـ عـلـيـهـ (٦)

(١) قال الميسين في مجمع الزوائد ٤/٦١: أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث ابن عمر ورجاله ثقات بلفظ: وأفضل الكسب عمل الرجل بيده، وكل بيع مبروره.

(٢) سير ٢/٥٢٠ - (٣) سير ٩/٣١٢ - (٤) سير ٧/٢٢

(٥) تقدم قوله ٣٩٨/٨: "إذا غلبت محسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوئ".

(٦) سير ٨/٣٩٨

\* دواء غضب الله عز وجل :

في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن يشر : " قال عبد الرحمن بن يشر ، سمعت ابن عبيدة يقول : غضب الله داء لاد داء له ."

(١) قلت : دواؤه كثرة الاستغفار بالأشعار ، والتوبة النصوح .

\* عقل الإمام الشافعى :

في ترجمة الإمام الشافعى : " قال أبو عبيد : ما رأيت أحداً أعقل من الشافعى ، وكذا قال يونس بن عبد الأعلى حتى إنه قال : لو جحقت أمة لوسعهم عقله ."  
قالت : هذا على سبيل المبالغة ، فإن الكامل العقل لو نقص من عقله ، نحو الرابع ، لبان عليه نقص ما ، ولبقى له نظراً ، فلو ذهب نصف ذلك العقل منه ، لظهر عليه النقص ، فكيف به لو ذهب ثلثا عقله : ولو أنه أخذت عقل ثلاثة أنفس مثلاً وصيّرتها عقل واحدة منه كامل العقل وزيارته ."

\* جبريل معلم النبي صلى الله عليه وسلم :

في ترجمة علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الهاشمى : " قال الحسن بن هانى في علي الرضى :

قلت : لا أهتدى لمدح إمامٍ كان جبريل خادماً لأبيه

(٢) قلت : لا يسوغ إطلاق هذا الأخير إلا بتوقيف ، بل كان جبريل معلم نبينا صلى الله عليه وسلم

\* فقهاء الكوفة :

في ترجمة شيخ الحنفية القاضي أبي عبد الله ، محمد بن عبد الله التهراوى المتوفى سنة (٤٠٢) : " قال الخطيب : وكان من عاصره بالكوفة يقول : لم يكن بالكوفة من زمن ابن مسعود إلى وقته أحد أفقه منه ."

(١) سير ١٢/٣٤٤ .

(٢) سير ٨/١٥ .

(٣) سير ٩/٣٨٩ .

قلت: بل كان بالكوفة بينه وبين ابن مسعود جماعة أفقه منه كملقة، وعَبِيدَةُ السَّلْمَانِي وجماعة، ثم كالشعبي، وابراهيم النخعي، ثم كحناش، والحكم، ومفيرة، وعَدَة، ثم كابسن شبرمة، وأبي حنيفة، وأبن أبي ليلٍ، وتحجاج بن أرطاة ثم كسفيان الشوري، ومشقر، والحسن ابن صالح، وشريك. ثم كوكيع، وحفص بن غياث، وأبن إدريس، وخلق<sup>(١)</sup>.

#### \* علماء البصرة :

في ترجمة أبي الوليد الطيالسي، هشام بن عبد الملك: "وقال محمد بن مسلم بن وارة: — قال لي أبو نعيم: لو لا أبو الوليد ما أشرت عليك أن تقدم البصرة، فإن دخلتها لاتجد فيها إلا مَغْفِلًا إلا أبو الوليد.

قلت: عفا الله عن أبي نعيم، فقد كان إذ ذاك بالبصرة مثل علي بن المديني، وعمر بن عيسى وطائفه من أعلام الحديث.<sup>(٢)</sup>

#### \* الكلام بمقتضى الحزن :

في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل: "عن محمد بن يحيى النيسابوري، حين بلغه وفاة أحمد، يقول: يتبيني لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا عليه النياحة في دورهم.

قلت: تَكَلَّمُ الذَّهَلِيُّ بِمَقْضِيِّ الْحَزْنِ لَا بِمَقْضِيِّ الشَّرِعِ".<sup>(٣)</sup>

#### \* الكلام بمقتضى الحسب :

في ترجمة الإمام أحمد أيضًا: "وقال آخر: نظرة عندنا من أحمد تعديل عبادة سنة.

قلت: هذا غلوٌ لا يتبيني، لكن الباعث له حبٌ ولِيُّ الله في الله".<sup>(٤)</sup>

#### \* مجدد المئة الخامسة:

في ترجمة العاشر أبي القاسم محمد بن إسماعيل التّيّمِيِّ المتوفى سنة (٥٣٥): "وقال أبو موسى المديني في ذكر من هو على رأس المئة الخامسة: لأنّم أحدًا في ديار الإسلام يصلح لتأويل الحديث إلا إسماعيل العاشر.

(١) سير ١٧/١٠٢ وانظر أيضًا .٢٣٦/٥ .٣٤٣/١٠ .

(٢) سير ١١/٢١١ .٢٠٤ - ٢٠٣/١١ .

ومقتضى الشرع التّهـي عن النـياحة

قلت : وهذا تكليف ، فإنه على رأس المئة الخامسة ما اشتهر ، وإنما اشتهر قبل موته  
 بعشرين عاماً ” (١) ”

وفي ترجمته أيضاً : ” قال عبد الجليل بن كوتاه : سمعت أئمة بغداد يقولون : ما حصل  
 إلى بغداد بعد الإمام أحمد أفضل ولا أحفظ من إسماعيل ”  
 (٢) ”  
 قلت : هذا قولٌ مِنْ لَا يَعْلَمْ ”

\* ليس كل من اسمه عاصم فيه ضعف :

في ترجمة الإمام عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : ” وثقة أبو حاتم  
 وغيره ، واحتاج به أرباب الصلاح ، فلا يعرّج على قول القائل : كل من اسمه عاصم ففيه ضعف ” (٣)

\* \* \*

### المطلب التاسع نقد أحوال المترجمين

انتقد الحافظ الذهبي كثيراً من الأخبار التي تُنْقَل في كتب التاريخ والسير عن أحوال

(١) سير ٢٠٨٣ / ٢٠٨٣ . وللذهبي كلام نفيس في المجددين في سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٠٢ - ٢٠٣  
 في ترجمة أبي العباس بن سرّيج البغدادي ، ويرى الذهبي أنّ لفظه ” من يُجَدِّد ”  
 تصدق على جماعة وهو أقوى .

(٢) سير ٢٠٨٢ / ٢٠٨٢

(٣) سير ٧ / ١٨٠ - ١٨١ وقال الحافظ ابن رجب في شرح العلل ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ : ” قال  
 إسماعيل بن علية : من كان اسمه عاصم ففي حفظه شيء ” ذكره ابن عدي في كتابه . وحکى  
 المرزوقي عن يحيى بن معين قال : كل عاصم في الدنيا ضعيف ” ولم يوافق أحمد على ذلك  
 فإنّ عاصم بن سليمان الأ Hollow عند ثقة . وعاصر بن بهذه ثقة إلا أنّ في حفظه اضطراباً  
 وعاصر بن عمر بن قتادة ثقة أيضاً متّفق على حدّيه كما صرّح الأ Hollow ، وعاصر بن كليب ثقة وثقة  
 ابن معين أيضاً ، وعاصر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ثقة متّفق على حدّيه  
 وممن وثّق ابن معين أيضاً . وأما عاصم بن عمر بن الخطاب فأجل من أن يقال فيه ثقة .  
 وفوق هؤلاء من اسمه عاصم من الصحابة ، وهم جماعة ، ولم يُرد ابن معين دخولهم في كلامه  
 قطعاً ” انتهى ”

المترجمين، فكثراً ما ينقد في ترجم بعضهم ما يخالف السنة أو الأمور المألفة، كالوصلان في الصوم، وصيام الدهر، وخاتم القرآن في أقل من ثلاث، والقراءة في الركوع، وعدم النظر إلى السماء أو إلى المحارم.. وما إلى ذلك مما يسوق في كتب التاريخ والتراجم. ولكنَّ الذهبي الناقد لم يعُد على هذه الأخبار مرور الغافلين أو ساقها موافقاً أو ساكتاً.. بل تعرّض لها بالنقד، وقد جمعت ما وقفت عليه في هذا المبحث، وجعلت لكل نقد له عنواناً يتضمن موضوع النقد.

#### \* الوصال في الصوم :

ففي ترجمة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه : " وروى حبيب الشهيد عن ابن أبي طيكة قال: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، ويصبح في اليوم السابع، وهو أولئكنا . قلت: لعله مابلغه النهي عن الوصال، ونبيك بالمؤمنين رؤوف رحيم، وكل من وصل، وبالغ في تجويع نفسه، انحرف مزاجه، وضاق خلقه، فاتبع السنة الأولى ، ولقد كان ابن الزبير مملكاً صنفاً في العبارة " (١) "

#### \* صيام الدهر :

وفي ترجمة الإمام القدوة الأسود بن يزيد النخعي الكوفي : " وروى شعبة عن الحكم أنَّ الأسود كان يصوم الدهر .

هذا صحيح عنه، وكأنَّه لم يبلغه النهي عن ذلك، أو تأول " (٢) " وفي ترجمة وكيع بن الجراح الكوفي : " عن يحيى بن أكثم: صحيح وكيعاً في الحضر والسفر وكان يصوم الدهر، ويختتم القرآن كل ليلة .

قلت: هذه عادة يخضع لها، ولكنها من مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة، فقد صحَّ نهيه عليه السلام عن صوم الدهر، وصحَّ أنه نهى أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، والذين يُشترِّطون متابعة السنة الأولى، فرضي الله عن وكيع، وأين مثل وكيع؟ " (٣) "

وفي ترجمة خلف بن هشام : " وقد روي عن خلف أنه كان يُشرِّد الصوم، ولعله مابلغه النهي عن ذلك أو تأول الحديث " (٤) "

(١) سير ٣٦٨/٤

(٢) سير ٥٢٩/١٠

(٣) سير ١٤٤/٩

وفي ترجمة الإمام الحافظ الكبير أبي عمرو، أحمد بن نصر الخفاف: "قال الحاكم: وسمعت الصيغني يقول: صَامَ أَبُو عُمَرٍ الْخَفَافُ الدَّهْرَ نِيفًاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

قلت: ليته أفتر وصام، فما خفي والله عليه النهي عن صيام الدّهر، ولكن له سلف، ولو  
صاموا أفضل الصوم، للزموا صوماً واحداً عليه السلام<sup>(١)</sup>

\* خَتْمُ الْقُرْآنِ فِي أَقْلَى مِنْ ثَلَاثَ :

في ترجمة الإمام الحافظ المقرئ، الفقير الشهيد سعيد بن جبير الكوفي : "الحسن بن صالح عن وقاًء بن إياس، قال : كان سعيد بن جبير يختتم القرآن . فيما بين المغرب والمشـاء، في شهر رمضان ، وكانوا يوم خـرون العشاء ،

قلت: هذا خلاف السنة، وقد صحَّ النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاتٍ<sup>(٢)</sup>

وفي ترجمة الإمام المقرئ، أبي بكر بن عيّاش: " وقد روي من وجوه متعددٍ أنَّ أباً بكرَ بنَ عيّاشَ مكَّ نحواً من أربعين سنةً يختم القرآن في كل يوم وليلةً مُتَّرِّةً .

وهذه عبادة يُخضع لها ، ولكن متابعة السنة أولى ، فقد صح أن النبي صلوا الله عليه وسلم نهى عبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن في أفق من ثلاث ، وقال عليه السلام : " لم يفقه من قرأ القرآن في أفق من ثلاث " (٣)

\* السَّمَاعُ لِقَارئِينَ :

في ترجمة شيخ القراء عَلَمُ الدِّين عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدِ السَّخَاوِيِّ الْمُتَوْفِيُّ سَنَةً (٦٤٣) : ”وَكَانَ — يَتَرَكَّسُ فِي إِقْرَاءِ اثْنَيْنِ فَأَكْبَرُ كَوْنَاهُ وَاحِدًا فِي سُورَةٍ، وَفِي هَذَا خَلَافُ السَّنَةِ، لَأَنَّا أُمِرْنَا بِالاِنْصَاقِ إِلَى قَارِئٍ لِتَفْهِيمٍ وَنَعْقُلٍ وَنَتَدَبَّرٍ“ (٤)

\* رفع الرأس الى السماء :

فِي ترجمة قيس بن مسلم : "عَنْ أَبْنَ عَيْنَهُ قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : مَارَقَعَ قَيسَ بْنَ مُسْلِمَ رَأْسَهُ إِلَيْنَا السَّمَا، مَنْذَ كَذَا وَكَذَا تَعْظِيْمًا لِللهِ ."

٣٢٥ / ٤ سیر ( ۲ )

١٣ / سیر ٥٦

(٢) سير ٨/٣٥٠ وانظر تخریج الحدیثین (٤) سیر ٢٤/٢٤ ص ٥٦٠

قلت : ورفع الرأس إلى السما ، يلزم المسلم ليعرف مواعيـت الصلاة ، والنجمـات التي يهـتدـى بها ، والله أعلم .<sup>(١)</sup>

### \* التبسم والضحك :

فـى ترجمـة إسـماعـيل بن إـبرـاهـيم المشـهور بـابـن عـلـيـةـ : " وـقـالـ عمـرو بن زـارـةـ النـيـساـبـوريـ : صـحـبـتـ ابن عـلـيـةـ أـربعـ عـشـرـةـ سـنةـ ، فـما رـأـيـتـ تـبـسـمـ فـيـهاـ .<sup>(٢)</sup>

قلـتـ : ماـفيـ هـذـاـ مدـحـ ، ولـكـنـ مـؤـزـنـ بـخـشـيـةـ وـحـزـنـ .<sup>(٣)</sup>

فـى ترجمـة يـحيـيـ بن حـمـادـ : " وـقـالـ مـحـمـدـ بنـ النـعـمـانـ بنـ عـبـدـ السـلـامـ : لـمـ أـرـأـعـدـ مـنـ يـحـيـيـ ابن حـمـادـ ، وـأـظـهـرـ لـمـ يـضـعـكـ .<sup>(٤)</sup>

قلـتـ : الضـحـكـ الـيـسـيرـ وـالـتـبـسـمـ أـفـضـلـ ، وـعـدـمـ ذـلـكـ مـنـ مشـاـيخـ الـعـلـمـ عـلـىـ قـسـمـيـنـ :  
أـحـدـهـماـ : يـكـونـ فـاضـلـ لـمـ تـرـكـهـ أـدـبـاـ وـخـوفـاـ مـنـ اللـهـ وـحزـنـاـ عـلـىـ نـفـسـهـ الـمـسـكـيـنـةـ .  
وـالـثـانـيـ : مـذـمـومـ لـمـ فـعـلـهـ حـمـقـاـ وـكـبـرـاـ وـتـضـئـلـاـ .<sup>(٥)</sup>

كـانـ مـنـ اـكـثـرـ الضـحـكـ اـسـتـخـفـ بـهـ ، وـلـأـرـيـبـ أـنـ الضـحـكـ فـيـ الشـيـوخـ  
وـأـمـاـ التـبـسـمـ وـطـلـاقـةـ الـوـجـهـ فـأـرـفـعـ مـنـ ذـلـكـ كـلـهـ ، قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : " تـبـسـمـ فـيـ وـجـهـ  
أـخـيـكـ صـدـقـةـ " .<sup>(٦)</sup> وـقـالـ جـرـيرـ : مـاـرـأـنـىـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـتـبـسـمـ فـهـذـاـ هـوـ خـلـقـ الـاسـلـامـ .  
فـأـعـلـىـ الـمـقـامـاتـ مـنـ كـانـ بـكـاءـ بـالـلـيـلـ ، بـسـاماـ بـالـنـهـارـ .

وـقـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : " لـمـ تـسـعـوا النـاسـ بـأـمـوـالـكـ فـلـيـسـعـهـمـ مـنـكـمـ بـسـطـ الـوـجـهـ " .<sup>(٧)</sup>

(١) سـيـرـ (٢) ١٠٩/٩

١٦٤/٥

(٢) أـخـرـجـهـ الـبـخـارـىـ فـيـ " الـأـدـبـ الـمـفـرـدـ " (٨٩١) ، وـالـتـرـمـذـىـ (١٨٥٦) فـيـ الـبـرـ وـالـصـلـةـ ، بـابـ  
مـاجـاـءـ فـيـ صـنـائـعـ الـمـعـرـفـ ، وـابـنـ حـبـانـ (٨٦٤) وـحسـنـهـ التـرـمـذـىـ وـصـحـحـهـ اـبـنـ حـبـانـ .

(٣) أـخـرـجـهـ الـبـخـارـىـ (٣٠٣٥) فـيـ الـجـهـادـ ، بـابـ مـنـ لـاـ يـبـثـتـ عـلـىـ الـخـيـلـ ، وـ (٦٠٨٩) فـيـ  
الـاـدـبـ ، بـابـ التـبـسـمـ وـالـضـحـكـ ، وـمـسـلـمـ (٢٤٢٥) فـيـ فـضـائـلـ الـصـحـابـةـ ، وـالـتـرـمـذـىـ (١٣٨٢٠) وـ

ـ (٢٨٢١) .

(٤) أـخـرـجـهـ الـحاـكـمـ (١٢٤/١) ، وـأـبـوـ نـعـيمـ (٢٥/١٠) مـنـ حـدـيـثـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ ، وـأـوـرـدـهـ الـهـبـيـشـيـ فـيـ  
الـجـمـعـ (٢٢/٨) وـنـسـبـهـ أـيـضاـ إـلـىـ الـبـزـارـ وـابـنـ يـعـليـ وـضـعـفـهـ بـعـدـ اللـهـ بـنـ سـعـيدـ الـمـقـبـرـيـ  
وـانـظـرـ : سـلـسلـةـ الـاحـادـيـثـ الـضـعـيفـةـ لـلـعـلـمـةـ الـمـحـدـثـ الشـيـسـيرـ الـالـبـاشـيـ (٢) / ٩٤ .

بقي هنا شئ : ينفي لمن كان ضحوكاً بشاماً أن يقتصر من ذلك ويلوم نفسه حتى لا تتجهه الأنفس، وينفي لمن كان عبوساً منقبضاً أن يتسم ويتحسن خلقه، ويمقّت نفسه على ردأة خلقه، وكل انحراف عن الاعتدال فمذموم ، ولابد للنفس من مجاهدة وآدب .<sup>(١)</sup>

وفي ترجمة الملك العادل نور الدين محمود الشهيد : " قال سيف الدين الجوزي : وحکی لی تاج الدین ، قال : ماتبَسَمْ نورُ الدین إِلا نادراً ، حکی لی جماعة من المحدثین أَنَّهُمْ قروءُوا علیه حدیث التبسم . فقالوا له ، تبسم قال : لا تبسم من غير عجب .

قلت : الخبر ليس ب صحيح ، ولكنَّ التبسم مستحب ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " تبسمك في وجه أخيك صدقة " قال جرير بن عبد الله : ما حَجَبَنِي رسولُ الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَسْلَمْتُ ، ولا رَأَنِي إِلَّا تبسم ".<sup>(٢)</sup>

#### \* مزاج محترم :

في ترجمة عثمان بن أبي شيبة : " وهو مع ثقته صاحب دعابة حتى فيما يتضمن من القبرآن العظيم سامحة الله .

قرأ عليهم في التفسير : ( ألم ترکفَ فعلَ رُبُك بأشباب الفيل . . ) فقال لها أَلْفَ لَامْ بيم .<sup>(٤)</sup>  
قلت : هو إما سبق لسان أو انبساط محترم .

وفي ترجمة صالح بن محمد السقبي بجزرة : " قال الحاكم : سمعت أبا النضر الطوسي يقول : مَرِضَ صالحُ جزرة ، فكان الأطباء يختلفون إليه ، فلما أعياه الأمر ، أخذ العسل والشونيز ، فزادت حُمَّاه ، فدخلوا عليه وهو يرتعد ويقول : بأبي أنت يا رسول الله ، ما كان أقلَّ بصرك بالطب .

قلت : هذا مزاج لا يجوز مع سيد الخلق ، بل كان رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم الناس بالطبع النبوى ، الذي ثبت أنه قاله على الوجه الذي قصده ، فإنه قاله بوعي ، فإنَّ الله لم ينزل داء إلا وأنزل داء ، فعلم رسوله ما أخبر الأمة به .

ولعل صالحًا قال هذه الكلمة من الهجرة، أي الهذيان - في حال في غلبة الرعدة، فما

(٢) سبق تخرجهما قبل قليل

(١) سير ١٤١ / ١٠

(٤) سير ١٥٣ / ١١

(٣) سير ٥٣٩ - ٥٣٨ / ٢٠

(٥) الشونيز هو الحبة السوداء ، وقد ثبت في الصحيحين أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها شفاء من كل داء الا السام " واما العسل فقد ثبت فيه احاديث كثيرة . وانظر : الطب النبوى لابن القيم ص ٣٣ .

وعي ما يقول ، أو لعله تاب منها ، والله يغفونه ” (١)

\* الضرب في سبيل الله :

في ترجمة وكيع بن الجراح : ” عن ملجم بن وكيع ، قال : لما نَزَّلَ يَأْبِي الْمُوتَ ، أَخْرَجَ يَدِيهِ فَقَالَ : يَا بْنِي تَرُى مَا ضَرَبْتَ بِهِمَا شَيْئًا قَطُّ . قَالَ ملجم : فَحَدَّثَتْ بِهِذَا دَادِهِ بْنَ يَحْيَى بْنَ يَسَانَ فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنِ الْأَبْدَالُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ لَا يَضَرِّبُونَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْئًا ، وَإِنْ وَكِيمًا مِنْهُمْ ، قُلْتُ : بَلِ الَّذِي يَضْرِبُ بِيَدِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَرُّ وَأَفْضَلُ ” (٢)

\* النظر إلى المحارم :

في ترجمة الإمام أبي العباس أحمد بن عبد الله القاسبي ابن الخطيب المتفق عليه سنة (٥٦٠) - ولدت له بنت فلما كبرت أقرأها بالسبعين ، وقرأت عليه ” الصحيحين ” وغير ذلك ، وتعلمت عليه كثيراً من العلم ، ولم ينظر إليها قط .. وزوجها ودخلت بيتهما والأمر على ذلك لم ينظر إليها قط .. قلت : لا مدح في مثل هذا ، بل السنة بخلافه ، فقد كان سيد البشر صلى الله عليه وسلم يحمل أمة بنت ابنته وهو في الصلاة ” (٣)

\* الصرار على الخطأ :

في ترجمة الإمام سعيد بن منصور : ” وقال يعقوب الفرسوي : كان إذا رأى في كتابه خطأ لم يرجع عنه .

قلت : أين هذا من قوله يحيى بن يحيى الخراساني الإمام الذي كان إذا شُكِّنَ حرباً أو تردد ، ترك الحديث كلَّه ولم يروه ” (٤)

\* ناقد لا ينتقد نفسه :

في ترجمة العالم الحافظ البارع أبي أيوب سليمان بن داود الشاذلي كونه أحد الهلكي : ” قال عمرو الناقد : قدَّمَ سليمان الشاذلي كوني بغداد ، فقال لي أبو عبد الله بن حنبل : اذهب بذلك إليه تتعلم منه نقد الرجال .

(١) سير ١٤ / ٢٨ - ٢٩

(٢) سير ٩ / ١٥٩

(٣) سير ٢٠ / ٣٤٨ وحمله لأمة في الصلاة رواه البخاري (٥١٦) و (٥٩٩٦) ومسلم (٥٤٣)

(٤) سير ١٠ / ٥٩٠

(١) قلت: كفى بها مصيبةً أن يكون رأساً في نقد الرجال ، ولا ينقد نفسه .

\*

\*

\*

### المطلب العاشر

#### نقد الأخبار والحكايات

انتقد الحافظ الذي هيئ كثيراً من الأخبار والحكايات والقصص، وكان نقاده يتوجه في أكثر الأحيان إلى بيان ما في الخبر والحكاية من نكارة، وهو ما يسمى بـ: "النقد الداخلي" كما يتعرض إلى نقد سند الخبر، فيجمع في بعض الأحيان بين نفي السند والخبر .

ومن الألفاظ التي استعملها في نقاده للأخبار والحكايات : وهذا لم يصح ،<sup>(٢)</sup> لم يصح هذا الخبر<sup>(٣)</sup> ، الحكاية منكرة<sup>(٤)</sup> ، هذه حكاية غير صحيحه<sup>(٥)</sup> ، هذه حكاية عجيبة<sup>(٦)</sup> ، هذه حكاية عجيبة منكرة<sup>(٧)</sup> ، هذه حكاية تستنكر<sup>(٨)</sup> ، وهذه الحكاية فيها نظر هذه حكاية باطلة لم يتمش من ذلك، ذكر حكاية باطلة قد رویت<sup>(٩)</sup> وأحسب هذه الحكاية موضوعة<sup>(١٠)</sup> ، قاتل الله واضع هذه الخرافه<sup>(١١)</sup> .

ومن اصطلاحاته في نقد أسانيد الأخبار والحكايات: إسنادها منقطع ،<sup>(١٢)</sup> هذه حكاية منقطعة السند ،<sup>(١٣)</sup> لم يصح سند بعض ذلك ،<sup>(١٤)</sup> إسنادها مرسل .<sup>(١٥)</sup> وهذه بعض الأمثلة والنماذج من نقد الحافظ الذي هيئ للأخبار والواقع .

|                   |                            |
|-------------------|----------------------------|
| (١) سير ١٠ / ٦٢٩  | (٢) سير ٤ / ٣٨٣            |
| (٢) سير ٦ / ٥٨    | (٤) سير ٥ / ٨٥             |
| (٥) سير ١١ / ٦٨   | (٦) سير ١١ / ٨٦            |
| (٧) سير ١٠ / ٩٠   | (٨) سير ١١ / ٩٢            |
| (٩) سير ٦ / ٣٢١   | (١٠) سير ١٠ / ٥١٦          |
| (١١) سير ٦ / ٩٤   | (١٢) سير ٦ / ٣٩٥           |
| (١٣) سير ٦ / ٣٩٢  | (١٤) سير ٤ / ٣٩٠ ، ١١ / ٥٨ |
| (١٥) سير ١٠ / ٣١٩ | (١٦) سير ١١ / ٢٠٥          |
| (١٧) سير ٤ / ٥٦٥  |                            |

(١٠٠)

\* استخلاف ابن أم مكتوم على المدينة :

في ترجمة ابن أم مكتوم " قال **الشعبي** : استخلف النبي صلى الله عليه وسلم عموبن أم مكتوم يوم الناس، وكان ضريباً، وذلك في غزوة تبوك .  
كذا قال ، والمحفوظ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم إنما استعمل على المدينة نعمائلاً على ابن أبي طالب .

وروى مجالد عن **الشعبي** أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم على المدينة في غزوة بدر - فهذا يُفْسِد ماقيله <sup>(١)</sup> . ولكن مجالد ابن سعيد ضعيف .

\* إسلام عبد الله بن سلام :

في ترجمة عبد الله بن سلام رضي الله عنه : وروى قيس بن الربيع - وهو ضعيف عَنْ عاصم عن **الشعبي** قال : أسلم عبد الله بن سلام قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين .

فهذا قولٌ شاذٌ مردود بما في الصحيح ، من أنه أسلم وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ومه <sup>(٢)</sup> .

\* بين علي زين العابدين ومروان بن الحكم :

في ترجمة الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي : " قال الأصمuni : قال مرwan بن الحكم لعلي : أرى نسل أبيك قد انقطع، فلو اتَّخذت السراري لعلَّ الله أن يرزقك منهان ، قال : ما عندى مااشتري ، قال : فأنا أفرضك ، فأفرضه مئة ألف ، فاتَّخذ السراري وولَّ له جماعة من الولاد ثم أوصى مروان لما احْتَضر أن لا يؤخذ منه ذلك المال .

إسنادها منقطع، ومروان ما احْتَضر، فإنَّ امرأته غَمَّته تحت وسادَةِ هي وجواريها <sup>(٣)</sup> .

\* ظهور أمربني العباس :

قال محمد بن جرير في تاريخه : " كان بدؤ وأمربني العباس ، أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما قيل ، أعلم العباس أنَّ الخلافة تؤول إلى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك .

(١) سير ١ / ٣٦١

(٢) سير ٤ / ٤١٤

(٣) سير ٤ / ٣٩٠

قلت : لم يصح هذا الخبر ، ولكن آل العباس ، كان النا من يحبونهم ، ويحبون آل عيسى  
ويؤودون أنّ الامر يؤول إليهم ، حبًا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضلاً في آل مروان بن  
الحكم ، فبقوا يعملون على ذلك زمانًا حتى تهيا لهم الأسباب ، وأقبلت دولتهم وظهرت  
من خراسان <sup>(١)</sup>

#### \* العلامة الموالسي :

في ترجمة عطاء بن أبي رباح : عن الزهرى : قال لي عبد الملك بن مروان : من أين قدِمت؟  
قلت : من مكة ، قال : فمن خلقت يسودها؟ قلت : عطاء . قال : أين العرب أم من الموالى؟  
قلت : من الموالى . . . قال : فمن يسود أهل اليمن؟ قلت : طاوس <sup>(٢)</sup> . . . قال : فمن يسود  
أهل الشام؟ قلت : مكحون . . . قال : فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت : ميمون بن مهمن . . . . .  
قال : فمن يسود أهل خراسان؟ قلت : الضحاك بن مزاحم . . . قال : فمن يسود أهل البصرة؟  
قلت : الحسن . . . قال : فمن يسود أهل الكوفة؟ قلت : إبراهيم التخعي ، قال : فَيَنْ العرب أم من  
الموالي؟ قلت : من العرب . قال : ويلك فرجت عنى ، والله ليسود الموالى على العرب في هذا  
البلد حتى يخطب لها على المنابر ، والعرب تحتها . قلت : يا أمير المؤمنين إننا هودين ، من  
حفظه ساد ، ومن ضئيعه سقط .

الحكاية منكرة ، والوليد بن محمد واه ، فلعلها تمت للزهرى مع أحد أولاد عبد الملك ، وأيضاً  
ففيها : من يسود أهل مصر؟ قلت : يزيد بن أبي حبيب وهو من الموالى ، فيزيد كان ذاك الوقت  
شاباً لا يعرف بعد ، والضحاك ، فلا يدرى الزهرى من هو في العالم ، وكذا مكحول يصغر عن  
زاك <sup>(٣)</sup>

#### \* عمر بن عبد العزيز :

في ترجمة عمر بن عبد العزيز : "عن يوسف بن ماهث قال : بينما نحن نستوي التراب على قبر عمر  
ابن عبد العزيز إذ سقط علينا كتاب رق من السماء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : أمان من الله  
لعمري عبد العزيز من النار .

(٢) وكل هؤلاء من الموالى كما في الخبر ، ولم أذكر  
ذلك اختصاراً .

(١) سير ٦ / ٥٨

(٣) سير ٥ / ٨٥ - ٨٦

قلت: مثل هذه الآية لوتّمت لنقلها أهل ذاك الجمع، ولما انفرد بنقلها مجہول، مع أنَّ  
 قلبي ينسرخ للشهادة لعمره، أنه من أهل الجنة.”<sup>(١)</sup>

\* حفظ يزيد بن هارون لحديث يحيى بن سعيد الانصاري :

في ترجمة يحيى بن سعيد الانصاري : ”قال أبو سعيد الحنفي : سمعت يزيد بن هارون  
 يقول : حفظت لي يحيى بن سعيد ثلاثة آلاف حديث، فمرضت مرضه، فنسيَت نصفها، فقال فتى  
 من القوم : رويداً، ليتك مرضت الثانية فنسيتها كُلُّها، فنستريح منه. رواها الحاكم ولا أعرف  
 الحنفي .

وقال أحمد العجلي : قال يزيد بن هارون : قلت لي يحيى بن سعيد : كم تحفظ؟ قال:  
 ست مائة، سبع مائة.

قلت : هذا يوضح لك ضعف القول المار عن يزيد ، ولا كان يحيى بن سعيد عنده ثلاثة  
 آلف حديث قط ”<sup>(٢)</sup>

\* حكاية عجيبة منكرة تنسب للشافعى :

في ترجمة الشافعى : ”عن الشافعى : بينما أنا أدور في طلب العلم، ودخلت اليمن، فقيل  
 لي : بها إنسان من وسطها إلى أسفل بدُّنِّ امرأة، ومن وسطها إلى فوق بدنان مفترقان بأربع  
 أيدي ورأسيين ووجهين ”

هذه حكاية عجيبة منكرة، وفي إسنادها من يجهل ”<sup>(٣)</sup>

\* قاص يضع الحديث على الإمام أحمد ويحيى بن معين :

في ترجمة يحيى بن معين : ”أبو عبد الله الحاكم : سمعت الزبير بن عبد الواحد الحافظ  
 قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الواحد البكري ، سمعت جعفر الطیالس ، يقول : صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة منها طيراً ، منقاره من ذهب ، وريشه من مرجان  
 معين ، قال لا حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا مصر ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة منها طيراً ، منقاره من ذهب ، وريشه من مرجان

وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة . . . . القصة

(١) هذه حكاية عجيبة ، ورويتها البلدي لا أعرفه ، فأخاف أن يكون وضعها

وقال في ترجمة الإمام أحمد : "هذه الحكاية اشتهرت على السنة الجماعة ، وهي باطلة

(٢) أظن البلدي وضعها .

\* إسلام الحسن بن عيسى :

في ترجمة الحسن بن عيسى بن ماسرجس : "كان من كبرا النصارى فأسلم . قال الحاكم إنَّ الحسنَ والحسينَ ابناَ عيسى اتفقاً على أنْ يُسلِّماً ، فقصدَا حفصَ بنَ عبد الرحمنَ فقالَ : أنتما من أجيالَ النصارى ، وأبْنُ المباركَ قادِمٌ ليحْجُّ ، فإذَا أسلَمْتُمَا على يدِهِ كان ذلك أعظمَ عندَ المسلمينَ ، وأرفعَ لِكُمَا ، فإنه شيخُ المشرقِ ، فانصرفاً عنه ، فمِنْهُمَا فرضَ الحسينَ ، فماتَ نصراً . فلَمَّا

قدِمَ ابنُ المباركَ أَسْلَمَ الحسنَ على يدهِ .

قلتَ : يبعدُ أَنْ يأمرُهُما حفْظُ بتأخيرِ الإسلامِ ، فإنهُ رجلُ عالمٍ ، فإنْ صَحَّ ذَلِكَ فموتُ الحسينِ

(٣) مریداً للإسلام ، منتظرًا قدومَ ابنِ المباركِ لِيُثْبِلَهُ نافعًا لهُ .

\* ماقع يوم موت الإمام أحمد بن حنبل :

في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : ساق الذهبي بسندٍ إلى أبي بكر محمد بن عباس المكسي سمعت التوركاني جبارًاً ماتَ حنبل ، قال : يوم ماتَ حنبل وقع المأتم والنوح فـ

أربعة أصناف : المسلمين ، واليهود ، والنصارى ، والمجوس . وأسلم يوم ماتَ عشرون ألفاً . وفي

رواية ظفر : عشرة آلاف من اليهود والنصارى والمجوس .

هذه حكاية منكرة تفرد بنقلها هذا المكي عن هذا التوركاني ، ولا يعرف ، وماذا بالتوركاني ، -

المشهور . الذي مات قبلَ حنبل بثلاث عشرة سنة ، وهو الذي

قال فيه أبو زرعة : كان جاراً لأحمد بن حنبل .

(١) سير ١١/٨٦ والبلدي هو إبراهيم بن عبد الواحد ، ذكره ابن حبان في المجموعتين ٨٥/١ وقد تصحّح اسمه في السير إلى البكري وجاء على الصواب في ترجمة الإمام أحمد

(٢) سير ١١/٣٠١

(٣) سير ١٢/٢٨

شـ العـادـةـ وـالـعـقـلـ تـعـيـلـ وـقـوـعـ مـثـلـ هـذـاـ .ـ وـهـوـ إـسـلامـ أـلـفـ منـ النـاسـ لـمـوتـ ولـيـ للـهـ ،ـ وـلاـ يـنـقلـ  
ذـلـكـ إـلـاـ مجـهـولـ لـاـ يـعـرـفـ ،ـ فـلـوـ وـقـعـ ذـلـكـ ،ـ لـاـ شـهـرـ وـلـتـواـرـ لـتـوـقـرـ الـبـهـجـمـ وـالـدـ وـاعـيـ عـلـىـ نـقـلـ مـثـلـهـ  
بـلـ لـوـأـسـلـمـ لـمـوتـ مـثـلـ نـفـسـ لـقـضـيـ مـنـ ذـلـكـ الـعـجـبـ ،ـ فـمـاـ ظـنـكـ!ـ (١)

\* جـنـازـةـ إـلـاـمـ مـحـمـدـ بـنـ أـسـلـمـ الطـوـسـ :

فـ تـرـجـمـةـ إـلـاـمـ الـحـافـظـ الـرـبـانـيـ مـحـمـدـ بـنـ أـسـلـمـ الطـوـسـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ (٢٤٢ـ)ـ :ـ قـالـ أـحـمدـ  
ابـنـ نـصـرـ التـيـسـابـورـيـ :ـ قـيـلـ لـىـ :ـ صـلـىـ عـلـىـ مـحـمـدـ بـنـ أـسـلـمـ أـلـفـ إـنـسـانـ .ـ  
قـلـتـ :ـ هـذـاـ لـيـسـ بـمـكـنـ الـوـقـعـ ،ـ وـلـاـ سـيـماـ أـنـهـ إـنـمـاـ عـلـمـواـ بـمـوـتـهـ فـيـ اللـيلـ ،ـ وـصـلـىـ عـلـيـ بـعـيـدـ الـفـجـرـ  
(٢)ـ فـالـلـهـ أـعـلـمـ.

\* شـرـوـةـ أـبـيـ الـمـعـالـيـ الـحـسـيـنـيـ :

فـ تـرـجـمـةـ الـحـافـظـ أـبـيـ الـمـعـالـيـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ زـيـدـ الـعـلـوـيـ الـحـسـيـنـيـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ  
(٤٨٠ـ)ـ :ـ "ـ قـالـ السـمـعـانـيـ :ـ وـكـانـ فـيـ الـأـغـنـيـاءـ الـمـذـكـورـيـنـ .ـ .ـ .ـ وـكـانـ يـلـكـ قـرـيبـاـ مـنـ آـرـبعـيـنـ  
قرـيـةـ ،ـ وـلـهـ فـيـ كـلـ قـرـيـةـ وـكـيلـ .ـ .ـ .ـ

(٣)ـ هـذـاـ قـوـلـ السـمـعـانـيـ ،ـ وـلـقـدـ بـالـغـ ،ـ فـهـذـاـ فـيـ رـتـبـهـ مـلـكـ ،ـ وـمـثـلـ هـذـاـ يـصـلـحـ لـلـخـلـافـةـ"

\* أـبـوـ مـنـصـورـ الـخـيـاطـ ،ـ لـقـنـ الـقـرـآنـ لـسـبـعـيـنـ ضـرـيرـاـ :

فـ تـرـجـمـةـ إـلـاـمـ المـقـرـىـءـ أـبـيـ مـنـصـورـ ،ـ مـحـمـدـ بـنـ أـحـمدـ الـخـيـاطـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ (٤٩٩ـ)ـ :ـ "ـ نـقـلـ  
ابـنـ النـجـارـ فـيـ تـارـيـخـهـ ثـانـ أـبـاـ مـنـصـورـ الـخـيـاطـ بـلـمـعـ عـدـ مـنـ أـقـرـأـهـ مـنـ الـعـمـيـانـ سـبـعـيـنـ أـلـفـاـ ،ـ شـمـ  
قـالـ :ـ هـذـاـ رـأـيـتـ بـخـطـ أـبـيـ نـصـرـ الـبـيـونـارـيـ الـحـافـظـ .ـ

قـلـتـ :ـ هـذـاـ مـسـتـحـيلـ ،ـ وـالـظـاهـرـ أـنـهـ أـرـادـ أـنـ يـكـتبـ نـفـسـاـ ،ـ فـسـبـقـهـ الـقـلـمـ ،ـ فـخـطـ أـلـفـاـ .ـ وـمـنـ لـقـنـ  
الـقـرـآنـ لـسـبـعـيـنـ ضـرـيرـاـ ،ـ فـقـدـ عـمـلـ خـيـرـاـ كـثـيرـاـ (٤)

\* شـرـوـةـ الـمـلـكـ الـأـفـضـلـ :

فـ تـرـجـمـةـ الـمـلـكـ الـأـفـضـلـ اـبـنـ الـمـلـكـ بـدـرـ الـجـمـالـيـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ (٥١٥ـ)ـ :ـ "ـ قـالـ اـبـنـ خـلـكـانـ

(١)ـ سـيـرـ ٣٤٣/١١ـ وـقـدـ اـنـتـقـ الذـهـبـيـ فـيـ تـرـجـمـةـ إـلـاـمـ أـحـمدـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـخـبـارـ وـالـحـكـاـيـاتـ  
وـانـظـرـ ٢٢٩/١١ـ

(٢)ـ سـيـرـ ٠٥٢٢/١٨ـ

(٣)ـ سـيـرـ ٠٢٠٥/١٢ـ

(٤)ـ سـيـرـ ٢٢٣/١٩ـ

في تاريخه : " خَلَفَ الأَفْضَلَ سِتَّ مِائَةً أَلْفَ دِينَار ، وَمِئَتَيْنِ وَخُمْسِينَ أَرْبَدَا مِنَ الدِّرَاهِم ، وَخُمْسِينَ أَلْفَ شُوْبَ دِيَاج ، وَعَشْرِينَ أَلْفَ شُوْبَ حَرِير . قَالَتْ : هَذِهِ الْأَشْيَا مَكْنَة ، سُوْلُ الدِّنَارِ وَالدِّرَاهِم فَلَا أَجُوْزُ ذَلِكَ ، بَلْ أَشْتَبِعُ عَشْرَةً ، وَلَارِبَّ أَنْ جَمَعَهُ لِهَذِهِ الْأَمْوَالِ مُوجِّبٌ لِضَعْفِ جَيْشِ مصر فِي أَيَّامِهِ اسْتَولَتِ الْفَرْنَجُ عَلَى الْقَدْسِ وَعَكَا ، وَصُورَ وَطَرَابُلْسَ ، وَالسَّوَاحِل ، فَلَوْ أَنْفَقَ رِيعَ مَالِهِ لِجَمَعِ جَيْشًا يَمْلأُ الْفَضَاء ، وَلَأَبَادَ الْفَرْنَجَ ، وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مُفْعِلًا" (١)

## \* مجلس ابن الجوزي :

وفي ترجمة الإمام ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧) : " قيل في بعض مجالسه : جُنَاحُ زَرِّ الجَمَعِ بِمِائَةِ أَلْفٍ . وَلَارِبَّ أَنَّ هَذَا مَا وَقَعَ لَوْ وَقَعَ لَهَا قَدْرَانِ يَسْعُهُمْ ، وَلَا الْمَكَانُ يَسْعُهُمْ . وَقَالَ فِي ترجمَتِهِ أَيْضًا : " لَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا إِلَى الْجَمَعَةِ أَوِ الْمَجْلِسِ . قَالَتْ : فَمَا فَعَلْتَ صَلَةَ الْجَمَاعَةِ" (٢)

\*

\*

\*

## المطلب الحادى عشر

## النقد باستعمال التاريخ

انتقد الحافظ الذهبي كثيراً من الروايات والأقوال، كما رجح بعضها، عن طريق النقد باستعمال التاريخ وهذا النهج الذي سلكه الحافظ الذهبي والنقاد من قبله واستطاعوا عن طريقه نقد كثيرة من الروايات وفضح الكاذبين.

(٣) يقول سفيان الشوري : " لَمْ اسْتَعْمَلْ الرَّوَاةَ الْكَذَّابَ ، اسْتَعْمَلْنَا لَهُمُ التَّارِيخَ "

وقال حفص بن غياث : " إِذَا اتَّهَمْتُمُ الشَّيْخَ فَحَاسِبُوهُ بِالسَّنَنِ ، يَعْنِي احْسِبُوهُ سِنَّهُ وَسَنَّ مَكَانَتِهِ " (٤)

قال الخطيب البغدادي في "الجامع" ذكر من يجتنب السماع منه : " ومنها أن يدعى السماع ممن لم يلقه، ولهذه العلة قيد الناس مواليد الرواية وتاريخ موتها، فوجئت روايات لقوم عن شيخ قصرت أسنانهم عن إدرا كهم ثم ساق بسند إلى حسان بن يزيد يقول : " لم تستعن على الكاذبين

(١) سير ٢١ / ٣٧٠

(٢) ٥٠٩ / ١٩

(٣) مقدمة ابن الصلاح عن الوراة . (٤) المصدر السابق ، معرفة تاريخ الوراة ص ٣٨٠ .

بمثل التاريخ ، نقول للشيخ : سنة كم ولدت ؟ فإذا أخبر بموالده عرفنا كذبه من صدقه . قال  
 أبو حسان : فأخذت في التاريخ ، فأنا أعمله من ستين سنة <sup>(١)</sup>  
 وذكر الخطيب أيضاً مناهج العلماء في الكشف عن أحوال الرواية : امتحان الراوي بالسؤال  
 عن وقت سماعه <sup>(٢)</sup>

وقد بَرَعَ الحافظُ الذهبيُّ بنقدِّ كثيرونَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَتَزَيَّفَهَا وَسَيَانٌ بِطَلَانِهَا بِاستعمالِ التَّارِيخِ  
 وَمِنْ أَمْثَلَهُ ذَلِكَ مَا جَرِيَ بَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ وَالْحِجَاجِ ، وَبَيْنَ يَزِيدَ وَجَبَيرَ بْنَ ثَعْبَانَ ، وَعَدَ اللَّهُ  
 أَبْنَ طَاوُوسَ وَالْمُنْصُورَ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَوْرَدَتْهَا فِي هَذَا الْبَحْثِ . . . . .  
 وَكَانَ الْذَّهَبِيُّ يَتَوَرَّعُ فِي حَكْمِهِ عَلَى الْقَصَّةِ وَالْأَخْبَارِ بِالْبَطْلَانِ عِنْدِ وُجُودِ بَعْضِ الْإِحْتِمَالِاتِ خَيْرِهِ  
 قَدْ جَرِيَ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ <sup>(٣)</sup> فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ - أَيُّ الْحِجَاجِ - وَفَدْ حَاجَا وَرَائِراً <sup>(٤)</sup>  
 كَمَا يَبَيِّنُ كَذَبَ مِنْ ارْدَاعِ السَّمَاعِ وَاللَّقَاءِ مِثْلَ دَعْوَى الْفَضَائِرِيِّ قِرَاءَتِهِ عَلَى الْمُطَرَّزِ ، وَدَعْوَى أَبْنَ -  
 زَهْرَاءَ السَّمَاعِ مِنْ أَبْنَ رَزْقُوِيِّ . . . كَمَا رَجَحَ بَعْضُ الْأَخْبَارِ بِقَرِينَةِ التَّارِيخِ . . . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
 مِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي أَوْرَدَتْهَا فِي هَذَا الْبَحْثِ :

\* ورقة بن نوفل وبلال : في ترجمة بلال رضي الله عنه : "هشام بن عمرو عن أبيه قال : مَرَّ  
 ورقة بن نوفل ببلال ، وهو يعذب على الإسلام يلتصق ظهره بالرمضا ، وهو يقول : أحد أحد ، -  
 فقال : بابلال صبرا ، والذي نفسي بيده لئن قتلتكمه لا تخذلته حناناً .  
 هذا مرسل ، ولم يعش ورقة إلى ذلك الوقت <sup>(٥)</sup>

\* أم سلمة وسعيد بن زيد : في ترجمة السيد أم سلمة أم المؤمنين : "روى عطاً بسن  
 السابعة عن محارب بن دثار ، أن أم سلمة أوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد ، أحد العشرة .  
 وهذا منقطع ، وقد كان سعيد بن زيد توفي قبلها بأعوام <sup>(٦)</sup> فلعلها أوصت في وقت ، ثم  
 عوفيت ، وتقدّمها هو .

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١٢١/١ وانظر كتب التوارييخ في الجامع أيضاً ١٩٩/٢

(٢) انظر الجامع ١٣١/١ - ١٣٢/٤ وانظر مير ٩٤/٦ - ٩٥

(٣) سير ٢٢/٤ وانظر مير ٣٥٢/١ ١٩٤ - ١٩٣/٣

(٤) قال الذهبي في ترجمة السيد أم سلمة ٢١٠/٢ والظاهر وفاتها في سنة احدى وستين رضي

وروى أن أبا هريرة صلّى الله عليهما ، ولم يثبت ، وقد مات قبلها (١)

\* بين جبير بن نفير وعاوية : في ترجمة جبير بن نفير الحضرمي الحمصي : " جبير بن

نفير ، أن يزيد بن معاوية كتب إلى أبيه ، أن جبير بن نفير قد نشر في مصر حديثاً ، فقد تركوا القرآن ، قال : فبعث إلى جبير ، فقرأ عليه كتاب يزيد .. قال : فجاء أبو الدرداء ، فأخذ بيده جبير وقال : لئن تكلم به جبير لقد تكلم به أبو الدرداء ، ولو شاء جبير أن يخرب لنا سمعه مني ، لفعل ..... .

هذا خبر منكر ، لم يكن لجبير ذكر بعد في زمن أبي الدرداء ، بل كان شاباً يتطلب العلم وأيضاً فكان يزيد في آخر مدة أبي الدرداء طفلاً عavo خمس سنين ، ولعل قد جرى شيء من ذلك (٢)

\* غilan القدري ويزيد بن الوليد : في ترجمة الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

الأموي الدمشقي : " قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : لما ولد يزيد بن الوليد ، دعا الناس إلى القدر ، وحملهم عليه ، وقرب غilan القدري أو قال : أصحاب غilan ، قلت : كان غilan قد صلب هشام قيل هذا الوقت بمدة " (٣)

\* يحيى بن سعيد وربيعة : في ترجمة يحيى بن سعيد الشافعى سنة (٤٣) : " قال -

سلیمان بن بلال : كان يحيى بن سعيد قد سأله حاله ، وأصابه ضيق شديد ، وركبه الدّين ... فلما قدم العراق كتب إلىه : إذا جاءك كتابي هذا فقل ربعة بن أبي عبد الرحمن ، هذه حكاية منكرة ، فإن رباعه كان قد مات " (٤)

\* ربعة الرأي والده فرخ : في ترجمة ربعة الرأي المتوفى سنة (٤٦) : " ذكر حكاية

باطلة قد رویت .. ثم ساقها بسنته وأورد لها بتمامها ثم قال : ... ثم لما كان رباعه ابن سبع وعشرين ، كان شاباً لا حلقة له ، بل الدست لمثل سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبيـر وشيخ رباعه ، وكان مالك لم يولد بعد وهو رضيع ، والطويلة : إنما أخرجها للناس المنصور = الله عنها . وفي ترجمة سعيد بن زيد (٤٠/١) أنه توفي سنة إحدى وخمسين وقيل اثننتين وخمسين

(١) سير ٤/٢٢

(٢) سير ٢/٥٨

(٣) سير ٥/٢٢٦

(٤) سير ٥/٤٢١ وربعة بن أبي عبد الرحمن المشهور بربعة الرأي توفي سنة (٤٦)

(٥) الدست أى صدر المجلس كما في المعجم الوسيط ١/٢٨٢

(١٠٨)

(١) ..... بعد موته ربيعة . ولعله قد جرى بعض ذلك \*

\* عبد الله بن طاوس والمنصور : في ترجمة الإمام المحدث الثقة عبد الله بن طاوس اليماني

ذكر القاضي شمس الدين في ترجمة طاوس أن المنصور طلب ابن طاوس، ومالك بن أنس

قصد ابن طاوس بكلام \*

فهذا لا يتجه لأن ابن طاوس مات في سنة اثنين وثلاثين ومئة، وذلك قبل دولة المنصور

(٢) بل في هذه السنة قُتل آخر الخلفاء الأموية، مروان الحمار، وقام فيها السفاح، والله أعلم.

\* قلب الأسانيد : في ترجمة الإمام القدوة الصادق محمد بن عجلان : " قال أبو محمد

الراويهري ، حدثنا عبد الله ، حدثنا القاسم بن نصر ، سمعت خلف بن سالم ، حدثني يحيى

القطان قال : قدمت الكوفة ، وبها متن يطلب حفص بن غياث ، وملحيف بن وكيع ، وأبن إدريس ، فقلت :

(٣) نأتي ابن عجلان ، فقال يوسف السعدي : نقلب عليه حدثه حتى ننظر فيه قال : فعلوا

فهذه الحكاية فيها نظر ، وما أعرف عبد الله هذا ، وملحيف لا يدرى من هو ، ولم يكن لوكيع بن

الجراح ولد يطلب أيام ابن عجلان ، ثم لم يكن ظهر لهم قلب الأسانيد على الشيوخ ، إنما

(٤) فعل هذا بعد المئتين \*

(١) سير ٦/٩٣ - ٩٥ وانظر القصة بتفاصيلها ، وقد نقدها الذهبي من جوانب أخرى أيضاً : حيث ذكر أن والد ربيعة خلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار قال الذهبي : لو صاح ذلك ، لكن يكفيه ألف دينار في السبع والعشرين سنة ، بل نصفها ، فهذه مجازفة بعيدة وفي القصة أيضاً : ذكر الحسن بن زيد وجلوسه إلى حلقة ربيعة ، قال الذهبي : والحسن بن زيد إنما كبر واشتهر بعد ربيعة بدهر .. ونقد سندها بقوله : واسنادها منقطع . ثم توار في النك قائلًا : " ولعله قد جرى بعض ذلك " انتهى \*

(٢) سير ٦/١٠٤ .

(٣) انظر تمام القصة في المحدث الفاصل للراويهري ع ٣٩٨ .

(٤) سير ٦/٣٢١ .

\* أبو حنيفة و اختيار العلوم : في ترجمة الإمام الفقيه أبي حنيفة النعمان : ساق بسنده

إلى أبي يوسف قال : قال أبو حنيفة : لما أردت طلب العلم ، جعلت اختيار العلوم وأسئلة عن عواقبها ، فقيل : تعلم القرآن ، فقلت : إذا حفظته فما يكون آخره ؟ قالوا : تجلس في المسجد فيقرأ عليك الصبيان والأحداث ، ثم لا يلبيث أن يخون فيهم من هو أحافظ منك أو مساويك ، فتنزه به رئاستك .

قلت : من طلب العلم للرئاسة قد يفكر في هذا ، والا فقد ثبت قول المصطفى صلوات الله عليه : "أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه" (١) يا سبحان الله : وهل محل أفضل من المسجد ؟ وهل نشر لعلم يقارب تعليم القرآن ؟ كلا والله . وهل طلبة خير من الصبيان الذين لم يعلموا الذنوب وأحسب هذه الحكاية موضعه ، ففي إسنادها من ليس بشقة .

تتمة الحكاية : قال : قلت : فإن سمعت الحديث وكتبه حتى لم يكن في الدنيا أحافظ منه ؟ قالوا : إذا كبرت وضفت ، حدثت واجتمع عليك هؤلاء الأحداث والصبيان . ثم لم تأمن أن تغليط فيرموك بالكذب ، فيصير عاراً عليك في عقبك ، فقلت : لا حاجة لي في هذا .

قلت : الآن كما جزت بأنها حكاية مختلفة ، فإن الإمام أبو حنيفة طلب الحديث وأكثر منه في سنة مئة وعدها ، ولم يكن إلا ذاك يسمع الحديث الصبيان ، هذا اصطلاح وجد بعد ثلاثة عشر سنة ، بل كان يطلب كبار العلماء ، بل لم يكن للفقهاء علم بعد القرآن سواء ولا كانت قد دوّنت كتب الفقه أصلاً .

ثم قال : . . . . قلت : فإن نظرت في الكلام ، ما يكون آخر أمره ؟ قالوا : لا يسلم من نظر فرسن الكلام من مشتقات الكلام ، فيرمي بالزندقة ، فيقتل أو يسلم مذموماً .

قلت : قاتل الله واضح هذه الخرافه ، وهل كان في ذلك الوقت وجد علم الكلام (٢)

\* أسف الشافعى على فوات اللقاء بابن أبي ذئب : في ترجمة الإمام ابن أبي ذئب ، محمد بن

المغيرة المتوفى سنة (١٥٩) : قال محمد بن المسيب الأرغانى : سمعت يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعى يقول : ما فاتنى أحد فأسفت عليه ما أسفت . على الليث بن سعد وابن أبي ذئب .

(١) أخرجه البخارى (٥٠٢٧) (٥٠٢٨) ، وابن داود (١٤٥٢) والترمذى (٢٩٩) ، والنسائي في السنن الكبرى في فضائل القرآن (٦٢) (٦٣) .

(٢) سير ٦ / ٣٩٥ - ٣٩٧ باختصار .

قلت: أَمَا فوات الْلَّيْثِ، فَنَعَمْ، وَأَمَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، فَمَا فَرَطَ فِي الْأَرْتَحَالِ إِلَيْهِ، لَأَنَّهُ مَاتَ  
وَلِشَافِعِي تِسْعَةً أَعْوَامًا<sup>(١)</sup> وَيَصْحُّ السَّمَاعُ فِي هَذَا السِّنِ فَتَكَلَّمُ.

\* نافع لم يدرك خلافه هارون : في ترجمة الإمام مالك بن أنس المتوفى سنة ( ١٧٩ ) : -

ساق الذهبي بسنده إلى ابن عبد الحكم، سمعت مالكا يقول : شا ورنى هارون الرشيد في ثلاثة  
في أن يعلق الموطاً في الكعبة، ويحمل الناس على ماقيه، وفي أن ينقض منبر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم و يجعله من ذهب وفضة وجوهر، وفي أن يقدم نافعاً إماماً في مسجد النبي صلى الله  
عليه وسلم . . . .

هذا إسناد حسن ، لكن لعل الرواية وهم في قوله : هارون ، لأنَّ نافعاً قبل خلافة هارون  
مات<sup>(٢)</sup> لأن نافعاً مات سنة ١٦٩ ، وهارون توفي سنة ١٧٠ . والصواب : أن القصة للمبدي  
للهارون كما في " ترتيب المدارك "

\* خلف بن خليفة لم ير عمرو بن حرث : في ترجمة خلف بن خليفة المتوفى سنة ( ١٨١ ) :

وعضهم يعده من صغار التابعين لكونه ذكر أنه رأى عمرو بن حرث رضي الله عنه . . .

قال خلف : فَرَسَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَنَا أَبْنُ شَمَانَ سَنِينَ .

قلت : هذا ينفي رؤية عمرو بن حرث<sup>(٣)</sup>

\* حكاية منكرة منسوبة لشافعى : في ترجمة الإمام الشافعى : " حرملة " سمعت الشافعى يقول :

ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لترجمتهم لسان العرب ، وميلهم إلى لسان أرسطو طالس .

هذه حكاية نافعة ، لكنها منكرة ، ما أعتقد أنَّ الإمام تفوه بها ، ولا كانت أوضاع أرسطو طاليس عُرِبت

<sup>(٤)</sup> بعد البت

\* أبو عبيدة وابن طاهر : في ترجمة أبي عبيدة ، القاسم بن سلام : " عن الحارث بن أبي أسامة

قال : حُجِّمَ " غَرِيبُ أَبْنِ عَبِيدٍ " إِلَى أَبْنِ طَاهِرٍ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ عَاقِلٌ ، وَكَتَبَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

بأن يحرى عليه في كل شهر خمس مئة درهم فلما مات ابن طاهر ، أجرى عليه إسحاق من ماله ذلك -

فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَبِيدَ بِمَكَّةَ، أَجْرَاهَا عَلَى وَلَدِهِ ،

( ١ ) سير ٢ / ١٤٤ . ( ٢ ) سير ٨ / ٨٧ .

( ٣ ) سير ٨ / ٣٤٢ لأنَّ عمر تولى الخلافة سنة تسع وتسعين للهجرة ، وتوفي سنة إحدى ومائة للهجرة  
أيضاً ، وعمرو بن حرث توفي سنة خمس وثمانين . وانظر : الشمائل للترمذى برقم ( ٣٩١ ) ، والعلل  
للإمام أحمد ٣٧٦ / ٣ المشهور ان كتب اليونان عربت زمان هارون الرشيد فلا يبعد صحة

( ٤ ) سير ٩ / ١١٦ - ١١٢ نسبتها إلى الإمام الشافعى رحمه الله .

ذَكْرُ وفاة ابن كَاهِر هنا وهم، لأنَّه عاشر مدةً بعد أبي عبيد<sup>(١)</sup>

\* يحيى بن يحيى التميمي وأحمد بن حنبل : في ترجمة يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري

المتوفى سنة (٢٢٦) : " قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي كثيراً ما يقول : ودرت  
أني رأيت يحيى بن يحيى النيسابوري ، فكنت يوماً جالساً أكتب ، فوقاً علمسيَّ رجلاً عليه أثر السفر .  
قال : يابني ، هذه دار أبي عبد الله ؟ قلت : نعم ، قال : تراه في البيت ؟ قلت : من ذُلت ؟ قال :  
أنا يحيى ، فوثبت مسروراً وأخبرت أبي ، فأطرق ملياً ، وقال : أبلغه مني السلام ، وقل : آتاكَ اللَّهُ  
ثواب مانويت . . .

فهذه حكاية باطلة ، لم يتم من ذلك شيء ، وإنما طلب عبد الله بعد موت يحيى بين يحيى ،

وأيضاً بما نعلم أنَّ يحيى دخل بغداد<sup>(٢)</sup>

\* كلام يحيى بن معين في الرواية : في ترجمة عبد الرحمن بن أبي حاتم : " قال علي بن الجنيد :

سمعت يحيى بن معين يقول : " إِنَّا لَنَطْعَنُ عَلَى أَقْوَامٍ ، لَعَلَّهُمْ قَدْ حَطُوا رِحَالَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، مَنْ  
أَكْثَرُ مِنْ مَثْيَيْ سَنَةٍ

قالت : لعَلَّهَا مِنْ مِئَةِ سَنَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَلْغُ فِي أَيَّامِ يَحِيَّ هَذَا الْقَدْرُ<sup>(٣)</sup> .

\* رحلة بقى بن مُخْلَد إلى الإمام أحمد : في ترجمة الإمام الْقُدُّوْسِ بْنِ مُخْلَد : ذكر  
الذهبي قصة رحلة الإمام بقى للقاء الإمام أحمد بن حنبل أيام محتبه ثم قال : " نقلها العاشر بن  
 بشكوال في بعض تأليفه ، ونقلتها أنا من خط شيخنا أبي الوليد بن الحاج وهي منكرة ، وما وصل  
أبي مُخْلَد إلى الإمام أحمد إلا بعد الثلاثين ومئتين ، وكان قد قطع الحديث من أثناه ستة  
شمان وعشرين ، وما روَى بعد ذلك ولا حديثاً واحداً إلى أنْ مات ، ولما زالت المحننة سنة اثنين -  
ثلاثين ، وهلك الواثق ، واستخلف المتوكل وأمر المحدثين بنشر أحاديث الرؤبة وغيرها ، امتنع الإمام  
أحمد من الحديث وصم على ذلك ، ما عَمِلَ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّهُ كان يذاكر بالعلم والأثر ، وأسماء الرجال

(١) سير ٤٩٥/٤٩٦ وابن طاهر عاشر بعد أبي عبيد المتوفى سنة (٢٢٤) ست سنين

لأنه توفي سنة (٢٣٠)

(٢) سير ٥١٦/١٠ وابن معين وفاته سنة (٢٣٣)  
وقد تكلم يحيى في بعض التابعين مثل جابر بن عمرو  
الراصبي البصري . قال الدورى : عن ابن معين : ليس بشيء  
ولكن بيدو ان يحيى لم يرد التاريخ بعديام معينة ،  
وانما اراد المبالغة في بيان قدم من تكلم فيه .

(٣) سير ١٣/٢٦٨ وابن معين وفاته سنة (٢٣٣)

والفقه، ثم لو كان بقى سمع منه ثلاث مثہ حدیث، لكان طریبها مسندہ وافتخر بالرواية عنہ فعندي مجلدان من مسندہ، وما فيها عن أحمد كلمة <sup>(١)</sup>

\* دعوی الفضائی قراءته على المطریز : فی ترجمة الإمام العلامہ القاسم بن زکریا البغدادی ، المعروف بالمطریز المتوفی سنة (٣٠٥) : وكان ثقةً مأموناً ، أثني عليه الدرقطنی وغيره ، وذكر علی بن الحسین الفضائی - شیخ لأبین علی الأھوازی - أنه تلا علیه ختمة بالإدغام الكبير والإبدال فی سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة ، فافتضح فی دعوته لأن المطریز - رحمة الله - توفی فی صفر سنة خمس وثلاث مئة ، وهو فی عشر التسعین <sup>(٢)</sup>

\* دعوی الفضائی والسامری التلاوة علی الأشناوی : فی ترجمة الإمام ، شیخ القراء ببغداد

أحمد بن سهل الأشناوی المتوفی سنة (٣٠٢) : " ومن زعم أنه تلا علی الأشناوی : أبوأحمد السامری ، وعلی بن الحسین الفضائی . . قال أبوعلی الاھوازی : قطع الأشناوی الإقراء قبل موته بعشرين سنتين <sup>(٣)</sup>

هكذا قال الأھوازی : فإن صَحَ ذلك ، فأین قول أبین أحمد والفضائی : أنهم قروءوا علیه ؟ - ففی الله الكذب وذوبه <sup>(٤)</sup>

\* الققال وابن سریج : فی ترجمة الإمام العلامہ أبین بکر محمد بن علی الشاش الققال

الکبری المتوفی سنة (٣٦٥) : قال الشیخ أبوإسحاق فی الطبقات : توفی سنة ست وثلاثین فهذا وهم بین . . وذكر أبوإسحاق أنه تلقی علی ابن سریج ، وهذا وهم آخر ، مات ابن سریج قبل قدوم الققال بثلاث سنتين <sup>(٥)</sup>

\* الدارقطنی والحاکم : فی ترجمة الإمام الدارقطنی المتوفی سنة (٣٨٥) : قال أبوعبد الله

الحاکم فی كتاب " مذکی الاخبار " : أبوالحسن صار واحد عصره فی الحفظ والفهم والورع ، واما ما فی القراء والنحوین ، أول ما ذخلت ببغداد ، كان يحضر المجالس

(١) سیر ١٣/٢٩٤ - ١٤٩/١ - ١٥٠ (٢) سیر ١٤/٢٢٢ - ٢٢٦/١٤ - ٢٢٧ (٣) ای سنة ٢٩٢

(٤) سیر ١٦/٢٨٣ - ٢٨٤ ، ووفاة أبین العباس أحمد بن عمر بن سریج سنة (٣٠٦) ، ويكون قد وصل الققال إلى ببغداد بعد وفاة ابن سریج بثلاث سنتين ای سنة (٣٠٩) وعمره حينئذ شمانیة عشر عاماً لأن ولادته كما ذکر السمعانی سنة إحدى وتسعين وعشرين

كما فی السیر ١٦/٢٨٤

وستة وعشرين سنة ، وكان أحد الحفاظ .  
 قلت : وهم الحاكم ، فإنَّ الحاكم إنما دخل بغداد سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة ، وسن  
 أبين الحسن خمس وثلاثون سنة .<sup>(١)</sup>

\* دعوى ابن زهراء السماع من ابن رزقوية : في ترجمة الإمام أحمد بن علي الطربيثي

المعروف بابن زهراء المولود سنة (٤١٢) والمتوفى سنة (٤٩٨) : قال اسماعيل بن السمرقندى  
 دخلت على ابن زهراء ، وهو يقرأ عليه جزء لابن رزقوية ، فقلت متى ولدت ؟ قال : سنة  
 اثنى عشرة ، فقلت : فابن رزقوية في هذه السنة توفي وأخذت الجزء وضررت على التسميع ، فقام  
 وخرج من المسجد .<sup>(٢)</sup>

\*

\*

\*

(١) سير ١٦/٤٥٠ ، وبيان ذلك أنَّ ولادة الدارقطني سنة (٣٠٦) ودخول الحاكم إلى بغداد  
 سنة (٣٤١) فيكون عمر الدارقطني عند دخول الحاكم بغداد خمساً وثلاثين سنة  
 (٢) سير ١٩/١٦١ ، وانظر ترجمة الإمام أبين الحسن محمد بن أحمد بن رزقوية البغدادى

المطلب الثاني عشر  
النصاف الذهبي وورعه في النقد

قال الذهبي في ترجمة علي بن الفضيل بن عياض : " وإنما الكلام في العلامة مفتقر إلى وزن بالعدل والورع". وقال أيضاً : " والكلام في الرجال لا يجوز إلا لثام المعرفة ، ثام الورع" ، فلا بد للناقد والمتكلم في الرجال من تحقق ثلاثة شروط : المعرفة والورع والعدل . فإذا انتفى العلم انتفى النقد ، وإذا انتفى العدل كان النقد فيه جهور أو تحامل ، وإذا انتفى الورع كان النقد فيه ميل أو شطط ، معاد النقد على الناقد . ولذلك رد الذهبي كثيراً من الأقوال لأن قائلها لم يتحقق بشروط الناقد .

قال الذهبي ردأ على قول قطبة بن العلاء في الفضيل بن عياض : " ولا عبرة بما نقله أحمد بن أبي خسدة ، سمعت قطبة بن العلاء يقول : تركت حديث فضيل بن عياض لأن روى أحاديث أذري على عشان بن عفان . قلت : فلا نسمع قول قطبة ليته اشتغل بحاله" .

وقال في ترجمة سليمان الشاذكتوني : " قلت : كفى بها مصيبة أن تكون رئيساً في نقد الرجال ولا ينقد نفسه" . وفي ترجمة الحارث بن محمد : " قال الأذري : هو ضعيف قلت : هذه محاوقة ، ليت الأذري عرف ضعف نفسه" .

وعند فقد العلم والعدل والورع في الناقد ، يكون الجهل والظلم والهوى والغظاظة والافتراض ، وهي أمور تبعد النقد عن الورع والانصاف إلى الشطط والإجحاف ، ولذلك كان الحافظ الذهبي كثيراً ما يستعين بالله عز وجل من هذه الصفات المُرْدِيَّة ، فيقول في كثير من تراجم كتابه : " فنفعون بالله من الهوى والمراء والعصبية والافتراض" . " فنفعون بالله من الهوى والغظاظة" ، فنفعون بالله من الجهل والهوى " نفعون به تعالى من التصور في وزن العلامة" .

وأسوء الآثار بغير الأمثلة والنماذج الدالة على علم الذهبي وإنصافه وورعه .

١ - قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ قتادة بن دعامة السدوسي البصري المتوفي سنة (١١٧) : " وكان يرى القدو ... ولعل الله يعذر أمثاله من تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتزييه ، وبذل وسعه ، والله حكم عدل لطيف بعياره ، ولا يسأل عنا يفتعل" .

(٢) الميزان ٤٦/٣

(١) سير ٤٤٨/٨

(٤) سير ٤٤٨/٨

(٢) سير ٤٤٨/٨

(٦) سير ٤٦٤/٢١ - ٤٦٥

(٥) سير ٣٨٩/١٣

(٨) سير ٢٠/١٣

(٧) سير ٣٩/١٤

(١٠) وفي مبحث رواية المبتدع والاختلاف -

بسرب العقائد ما يحل في انصاف الذهبي -

ومعرفته ورعه في النقد .

الكبير من آئمه العلم إذا كثُر صوابه ، وعُلِّمَ تحرّي للحق ، واتَّسَع علمه ، وظهرَ ذكاؤه ، وعُشِّرَ  
صلاحُه وورعُه واتباعه ، يُغفر له زللُه ، ولا نضلله ونطرحه ، وتنسى محسنه ، نعم ، ولا نقتدي  
في بدعه وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك <sup>(١)</sup>

٢ - وفي ترجمة الإمام وكيع بن الجراح المتوفى سنة (١٩٢) : " وكلُّ أحدٍ يُؤْخَذُ من قوله  
ويترك ، فلا قدوة في خطأ العالم ، نعم ، ولا يُؤْخَذُ بما فعله باجتهاده ، نسأل الله السامحة <sup>(٢)</sup>  
٣ - وفي ترجمة الإمام ابن قتيبة المتوفى سنة (٢٢٦) : " ونقل صاحب " المرأة " بلا إسناد  
عن الدارقطني ، أنه قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه .

قالت : هذا لم يصح ، وإن صحّ عنه فسحقاً له ، فما في الدين مُحَايَة <sup>(٣)</sup>

٤ - وفي ترجمة الإمام محمد بن نصر الترمذى المتوفى سنة (٢٩٤) : " قال الحافظ أبو عبد الله  
ابن منده في مسألة الإيمان : صَرَحَ محمد بن نصر في كتاب " الإيمان " بأنَّ الإيمان مخلوق ، وأنَّ —  
إِلَقْرَارَ ، وَالشَّهَادَةَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنَ بِلِفْظِهِ مُخْلُوقٌ . . . ثم قال : وهَجَرَهُ عَلَى ذَلِكَ عَلَمًا وَقَتَهُ وَخَالِفَهُ  
آئِمَّةُ خَرَاسَانَ وَالْعَرَاقِ .

قالت : الخوض في ذلك لا يجوز . . ولَوْاَنَا كَلَّمَا أَخْطَأَ إِمَامًا في اجتهاده في آحاد المسائل  
خطأً مغفورةً له ، قمنا عليه ، وبدعنه ، وهَجَرَناه ، لَمَّا سَلَمَ مَعْنَالًا ابنَ نَصَرَ ، وَلَا ابنَ مندَهْ ، وَلَا مِنْ  
هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا ، وَاللَّهُ هُوَ هَادِي الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَوْيِ  
وَالْفَاظَةِ <sup>(٤)</sup>.

٤ - وفي ترجمة الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفى سنة (٣١١) : " وكتابه في "التوحيد"  
مجلد كبير ، وقد تأول في ذلك حديث الصورة <sup>(٥)</sup> ، فليغذر من تأول بعض الصفات . وأما السلف

(٢) سير ١٤٤/٩

(١) سير ٢٢١/٥

(٣) سير ١٣/٢٩٨ . وصاحب المرأة هو سبط ابن الجوزى ، قال الذهبي فيه كما في السير  
٤٦٤/٢١ : " قلت : قد بَلَوْتُ عَلَى أَبِي الْمَظْفَرِ الْمَجَازِفَةَ وَلَقَّةَ الْوَرَعِ فِيمَا يَوْرَخُهُ وَإِلَهُ الْمَوْعِدِ .

(٤) سير ١٤/٤٠-٣٩ (٥) والظاهر أنَّ ابن خزيمة لم يستأثر الصورة مطلقاً" استأثر  
شَائُولْ حَدِيثَ الصُّورَةِ . وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ : أَنَّ أَبِي خَزِيمَةَ قَالَ :

بَابُ ذِكْرِ صُورَةِ رَبِّنَا ، ثُمَّ قَوْلُهُ : ذَكَرُ أَخْبَارٍ رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ تَأْوِيلًا بَعْضُهُمْ مِنْ لَمْ  
يَتَحَرَّ الْعِلْمُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهَا . . وَانتَرِ كِتَابَ التَّوْحِيدِ ١٨١/١ مِنَ الطَّبْقَةِ الْمَحْقَقَةِ  
وَالسَّنَةِ لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ ٢٣٠/١ ، وَالْفَتْحِ ١٨٣/٥ .

فما خاضوا في التأويل ، بل آمنوا وكفوا ، وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله ، ولو أنَّ كُلَّ مَنْ أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق - أهدرناه ودَعَاه ، لقلَّ من يَسْلِمُ  
من الأئمة معنا رَحْمَةُ اللَّهِ الْجَمِيعِ بِمَنْ وَكَرَهَ .<sup>(١)</sup>

\* ونقل الذهبي أيضًا في ترجمة قوام السنة، إسماعيل بن محمد التبعي المتوفى سنة (٥٣٥) : "قال أبو موسى المديني وسمعته يقول: أخطأ ابن خزيمة في حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب .

قال أبو موسى: أشار بهذا إلى أنه قَلَ إِمَامٌ إِلَّا وله زَلَّةٌ، فَإِذَا تُرِكَ لِأَجْلِ زَلَّتِهِ، تَرَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وهذا لا ينفي أن يفعل .<sup>(٢)</sup>

٥ - وقال الذهبي في ترجمة الإمام ابن حبان المتوفى سنة (٣٥٤) : "وَابْنُ حِبَّانَ فَمِنْ كَبَارِ الْأَئِمَّةِ، وَلَسْنَا نَدَعُ فِيهِ الْعَصْمَةَ مِنَ الْخَطَا .<sup>(٣)</sup>

٦ - وقال الذهبي في ترجمة الإمام أبي بكر الشاشي القفال المتوفى سنة (٣٦٥) : "سُئِلَ أَبُو سَهْلَ الصَّعْلَوِيَّ عَنْ تَفْسِيرِ أَبْنِ بَكْرٍ الْقَالِ، فَقَالَ: قَدْسَهُ مِنْ وَجْهِهِ، وَدَنَسَهُ مِنْ وَجْهِهِ. أَيْ دَنَسَهُ مِنْ جَهَةِ نَصْرِهِ لِلْاعْتِزَالِ

فلت: الكمال عزيز، وإنما يُمْدُحُ العالم بكثرَةِ مَالِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، فَلَا تُتَدَنَّنُ الْمَحَاسِنُ لِتَرْوِطَةِ ولعلَّهُ رَجَعَ عَنْهَا، وقد يُفَغِّرُهُ بِاستفراحتِهِ الْوَسِعَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .<sup>(٤)</sup>

٧ - وقال أيضًا في ترجمة الإمام ابن حزم المتوفى سنة (٤٥٦) : "وَفِي الْجَملَةِ: فَالْكَمَالُ عَزِيزٌ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُوَخَّذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتَرَكُ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .<sup>(٥)</sup>

وقال في ترجمة ابن حزم أيضًا: "وَكَانَ يَنْهَا بِعِلْمِ جَمِيلَةِ، وَيُجَاهِدُ النَّقْلَ، وَيُحِسِّنُ النَّظَمَ وَالنَّشْرَ، وَفِيهِ دِينٌ وَخَيْرٌ، وَمَقَاصِدُهُ جَمِيلَةٌ، وَمَصْنَفَاتُهُ مَفْعِدَةٌ، وَقَدْ زَهَدَ فِي الرَّئَاسَةِ وَلَزِمَ مَنْزِلَتِهِ مَكْبِأً عَلَى الْعِلْمِ، فَلَا نَغْلُو فِيهِ، وَلَا نَجْفُو عَنْهُ، وَقَدْ أَشْنَى عَلَيْهِ قَبْلَنَا الْكَبَارَ .<sup>(٦)</sup>

(١) سير ١٤/٢٢٥ - ٣٢٦ . ٨٨/٢٠ .

(٢) سير ٦/٩٦ . ٢٨٥/١٦ .

(٣) سير ١٨/١٨٢ . ١٨٢/١٨ .

وقال فيه أيضًا : " ولني أنا ميل إلى أبي محمد بن حزم لمحبته في الحديث الصحيح ، ومعرفته به ، وإن كنت لا أواافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل ، والسائل البشعة في الأصل والفرع ، وأقطع بخطئه في غير ما سألة ، ولكن لا أكفره ، ولا أضلله ، وأرجوه العفو والمساحة للMuslimين ، وأخضع لفروض ذكائه وسعة علومه ".<sup>(١)</sup>

٨ - وقال في ترجمة القاضي الإمام أبي بكر بن العربي المتوفى سنة (٥٤٣) : " ولم أنقم على القاضي - رحمة الله - إلا إقدامه زَمَّ ابن حزم واستجهاله ، وأبنُ حزم أوسع دائرةً من أبي بكر في العلوم ، وأحفظ بكثير ، وقد أصاب في أشياء وأجاد ، وزلق في مضائق كثيرة من الأئمة ، والإنصاف عزيز ".<sup>(٢)</sup>

وقال الذهبي في ترجمة ابن حزم : " وقد خطأ أبو بكر بن العربي على أبي محمد في كتاب "القواصم والعواصم" وعلى الظاهرية فقال : هي أمة سخيفة . . . .  
قلت : لم ينصف القاضي أبو بكر - رحمة الله - شيخ أبيه في العلم ، ولا تكلم فيه بالقسط ، وبالغ في الاستخفاف به ، وأبو بكر فعل عظمه في العلم لا يبلغ رتبة أبي محمد ، ولا يكاد ، فرحمهما الله وغفر لهما ".<sup>(٣)</sup>

٩ - وقال الذهبي في ترجمة الإمام الفزالي المتوفى سنة (٥٠٥) : " قلت : الفزالي إمام كبير ، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ ".<sup>(٤)</sup>

وقال في ترجمته أيضًا : " وفي أواخر "المنخل" للفزالي كلام فجع في إمام لا أرى نقله هنا .  
وقال أيضًا : " فرحم الله أبو حامد ، فأتين مثله في علومه وفضائله ، ولكن لا ندعه عصمه من الغلط والخطأ ".<sup>(٥)</sup>

١٠ - وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (٦٠٠) : " وكل حال ، فالحافظ عبد الغني من أهل الدين والعلم والتاله والصدّع بالحق ، ومحاسنة كثيرة ، فننعواه عزيز ، فننعواه بالله من الجهل والبهوء " انتهى .<sup>(٦)</sup>

(١) سير ٢٠٢/١٨

(٢) سير ٢٠٢/٢٠٣ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٣ - ٢٠٢/١٣ : " والإنصاف عزيز ، فننعواه بالله من الجهل والبهوء " انتهى

(٣) سير ١٨/١٨٨ - ١٩٠ - ١٩٠ - ٠٣٣٩/١٩

(٤) سير ١٩/٣٤٤ وكلام الفزالي هو في الإمام أبي حنيفة رحمة الله ، وانظر المنخل من بتحقيق حسن هيتو .

٥٠٤-٥٩٥ - ٣٤٦ (٦) سير ١٩/٣٤٦

بالله من الهوى والمراء والعصبية والافتراء، ونبأ من كل مجسم معطل<sup>(١)</sup>.

ومن ورع الذهبي وإنصافه: تحرّجه من الرواية عن المتهيّفين ونقدّه لنفسه عند روايته عنهم:

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ الثقة سلم بن إبراهيم الأودي المتوفى سنة

(٢٢٢) وساق بسنده حديثين ثم قال: "في الإسنادين ضعف من جهة زاهر وعمر لا خلاهما

<sup>(٢)</sup> بالصلة ، ولو كان في ورع لما رویت عن هذا نعمته".

وقال الحافظ الذهبي في ترجمته المحدث الفقيه زاهر بن طاهر الشحامى المتوفى سنة

(٥٣٣) : " وهو واه من قبل دينه . . . قال أبو سعد السمعانى : كان مكرراً متيقظاً . . . ولكنه

كان يخل بالصلوات إخلاقاً ظاهراً ".

<sup>(٣)</sup> قلت: الشّرة يحملنا على الرواية لمثل هذا.

ومن ورّعه ودقّته في النقل ما ذكره في ترجمة محمد بن يوسف الهروي المتوفى سنة (٣٣٠) :

حيث أسنده حدثاً من طريقه وفيه: عن أبي هارون العبدى وعن معاوية بن قرة . . . قال عقبة

<sup>(٤)</sup> "والواو التي مع "عن معاوية" ملحقة في نسختي فيحرر ذلك

ومن خلال هذه النماذج والأمثلة التي عرضتها يتجلّ فيها ورع الذهبي ودقّته وإنصافه

(١) سير ٤٦٤ / ٤٦٥ - وكلام الذهبي هنا رد على أبي المظفر سبط ابن الجوزى حيث نسب الحافظ عبد الفتح إلى التشبيه . . .

(٢) سير ٣١٧ / ١٠، قال الذهبي في المغني (٢١٥٦) : زاهر بن طاهر الشحامى حصد وق في الرواية لكنه يخل بالصلوات، علا سنته، وتکاثروا عليه، وروى عنه ابن عساكر الكبير، وقال الذهبي في ترجمة عمر بن محمد بن طبرزى كما في المغني (٤٥٣٨) : وقال لي ابن الظاهري لما ذكرته بزاهر وتركه للصلة، فقال: وابن طبرزى ما كان يصلى؟

وقال المعلق على سير النبلاء: رجم الله المؤلف، فقد وصف نفسه بعدم الوع لأنه روى عمن هذا وصفه، مع أنه بين حاله، وكشف عن أمره، فكيف يكون حال من يروي عن الكذابين والضعفاء ويُسكت عنهم ولا يبيّن حالهم؟

(٣) سير ١٠ / ٢٠ - ١٢ و قال الذهبي في معجم الشيوخ الكبير ٥٨ / ٢ في ترجمة علي بن مظفر الكندى المتوفى سنة (٢١٦) : " ولم يكن عليه ضوء في دينه ، حملني الشره على الصداع من شله - والله يسامحه - كان يخل بالصلوات ، ويرمى بالعظائم ".  
وانظر أمثلة لذلك أيضاً في معجم شيوخه الكبير، أرقام التراجم الآتية ٦٣٦ ، ٦١٠ ، ٦٠٩

٩٠٩ ، ٢٣٥ ، ٧١٠

(٤) سير ١٥ / ٢٥٤ .

فِي النَّقْدِ، وَلَذِكَ قَالَ فِي الْإِمَامِ تَقِيَّ الدِّينِ الْفَاسِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً (٨٣٢) فِي ذِيلِهِ عَلَى  
سِيرِ أَعْلَامِ الْبَلَاءِ<sup>(١)</sup>: "وَكَانَ الذَّهَبِيُّ مُتَبَحِّرًا فِي مَهْرَفَةِ الْمُتَقْدِمِينَ وَالْمُتَأَخَّرِينَ وَلَا يَحَابِي مِنْهُمْ  
أَحَدًا، وَلَا يَتَحَالِّ عَلَى أَحَدٍ، وَيَبْوَضُّ مَا يَقْعُدُ فِي كَلَامِ غَيْرِهِ مِنْ إِسْرَافٍ فِي جُنْحٍ، أَوْ اِنْتَقَادٍ  
فِيمَا يَحْكِيَهُ عَنْ غَيْرِهِ".

---

(١) تَعْرِيفُ ذُوِّي الْمُلاَبِنِ لِمَ يَذْكُرُهُ الذَّهَبِيُّ مِنْ الْبَلَاءِ (ق ٢١).

## الفصل الثاني

### دراسة في جوانب من كتاب ( سير أعلام النبلاء )

كتاب "سير أعلام النبلاء" للإمام الحافظ الذهبي رحمة الله تعالى من الدواوين الكثيرة النافعة الجامعية لكتيرٍ من الفوائد العلمية المتعددة الجوانب، وقد ألفه الحافظ الذهبي بعد كتبه الكثيرة في النقد والتاريخ والترجم، مثل كتابه العظيم "تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام"، و "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، و "تذكرة الحفاظ"، و "معرفة القراء الكبار" بدليل إحالاته الكثيرة على كتبه المذكورة، فكتابه "سير أعلام النبلاء" يُعدُّ شرعةً وخلاصةً جمهور الحافظ الذهبي في النقد تتجلّى فيه شخصيّة العلميّة الفدّه، ومعرفته الواسعة بالرجال والحديث والتاريخ .

وقد قام الأستاذ بشار معروف بدراسة جيدة عن هذا الكتاب، ورأيت أن دراستي الشاملة للكتاب تستفرق وقتاً وجهداً كبيرين يخرج عن هدف البحث ومحضطه الذي أقوم به . و كنت جمعت على البطاقات كثيراً من الباحث المتعلقة بمنهج الذهبي في كتابه وفن الترجمة عنده، و موارده التي صرّح بالنقل عنها فرأيت الاقتصار في هذا الفصل على المباحث الآتية لتعلّقها بموضوع الرسالة :

وقد قسمت هذا الفصل إلى أربعة بحث :

المبحث الأول : تحديد تاريخ تأليف الذهبي لكتاب "سير أعلام النبلاء".

المبحث الثاني : فهوم الطبقة عند الحافظ الذهبي ومنهجه في ترتيبها.

المبحث الثالث: الشيخ والتلاميذ .

المبحث الرابع : الوفيات والولادات وأعمار المترجمين .

\*

\*

\*

### المبحث الأول

تَحْدِيدُ تَارِيخِ تَأْلِيفِ الْذَّهَبِيِّ لِكِتَابِهِ «سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ»

مِمَّا مَنَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

أشار الذهبي - رحمه الله تعالى - في ثنايا كتابه - ما يدل على تاريخ تأليفه في عدد من التراجم ، ومن ذلك قوله في ترجمة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم : " وقد صار الملك في ذرية العباس ، واستمر ذلك ، وتدوله تسعة وثلاثون خليفة إلى وقتها هذا ، وذلك ستة عشر عام ، أولهم السفاح . و الخليفة زماننا المستكفي له الاسم المنبرى ، والعقد والحمل بيد السلطان الملك الناصر ، أيد هما الله" (١)

والعباسيون تقدّموا الحكم سنة (١٣٢) هـ كما هو مشهور فيكون زمانه الذي أشار إليه هو سنة (٢٣٢) هـ ، والمستكفي بالله هذا ، هو : " سليمان بن أحمد بن علي ، أبو الربيع الخليفة من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر ، ولد ببغداد سنة ٦٨٣ هـ ، وخطبه بمصر بعد وفاة أبيه سنة (٢٠١) هـ بعده عنه ، فغوص الأمور إلى السلطان الملك الناصر ( محمد بن قلاون ) ، وساقت حاله مع السلطان الملك الناصر ، فأخرجها إلى قوص بالصعيد سنة ٢٣٨ ، فأقام إلى أن توفي بها سنة (٢٤٠) هـ" (٢)

وأشار الذهبي في موضع آخر ، إلى تاريخ كتابته للكتاب في سنة (٢٣٣) هـ فقال آخر ترجمة الإمام الحافظ شعبية بن الحجاج المتوفى سنة (١٦٠) : " آخر الترجمة سرد لها علي ابن عبد الهادي (٣) الحافظ في سنة (٢٣٣)" (٤)

(١) سير ٢/١٠٠.

(٢) الأعلام للفركتي ١٢١/٣ ، وانظر ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاون المتوفى سنة (٢٤١) في الأعلام ١١/٢.

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي المولود سنة (٢٠٥) هـ والمتوفى سنة (٢٤٤) عن تسعة وثلاثين عاماً رحمه الله تعالى انظر : تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠٨ ، المعجم المختص

ص ٢١٥ - ٢١٦

(٤) سير ٧/٢٢٢.

وأشار الذهبي في موضع ثالث إلى تاريخ كتابة بعض التراجم في سنة (٧٣٠) فأورد في ترجمة الإمام البخاري قوله : " وأما الصحيح فهو أعلى ما وقع لنا من الكتب الستة في أول ما سمعت الحديث ، وذلك في سنة اثنين وسبعين وستمائة أى وهو ابن تسع عشر عاماً لأن ولادته سنة (٦٢٣) .

فما ذكر بعلوه اليوم وهو سنة خمس عشرة وسبعين مائة ! لو رحل الرجل من مسيرة سنة لسماع المأفروط كيف وقد دام عليه إلى عام ثلاثين ، وهو أعلى الكتب الستة سنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء كثير من الأحاديث وذلك لأن آبا عبد الله أحسن الجماعة وقد ملأ لهم لقى للكبار أخذوا عن جملة يروى الأئمة الخمسة عن رجل منهم . (١)

وأشار الذهبي إلى السنة نفسها (٧٣٠) هـ في ترجمة الإمام أبي محمد عبد الله ابن حمودة خطيب سرخس المتوفى سنة (٣٨١) فقال : " وقد بقي حديثه يروى حالياً في سنة ثلاثين وسبعين مائة عند أبي العباس الحجار . (٢)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة ملك المغرب أبي بكر بن عمر المكوني البربري : " وتمكنوا - أي البربر - نحواً من ثمانين سنة حتى خرج من جبال دَرَن ابن تومرت ، وفتاه عبد المؤمن وتمكنوا المغرب ، ومحوا الدولة الل茅ونية ، ودام ملوكهم مائة وثلاثين سنة ، حتى خرج عليهم بنومرين ، فلملك ، في أيديهم إلى الآن سبعون سنة ، وعظمت دولة السلطان الفقيه أبي الحسن على المرینی ، ودانت له المغرب ، وقتل صاحب تلمسان ، وله جيش عظيم ، وهبيته قوية ، وفيه دين وعدل وعلم . (٤) (٥)

(١) سير ٤٠٠/١٢ .

(٢) هو الإمام المعتمر أحمد بن أبي طالب بن نعمة ، أبو العباس الحجار ، ولد سنة ثلاثة وأربع وعشرين وسبعين مائة ، قال الذهبي في معجم الشيوخ ١١٩/١ : وهو شيخ كامل البنية له همة وجلادة وقوه نفس وعقل جيد . وقد روی الصحيح إلى آخر سنة ست وعشرين أزيد من ستين مرة . وكان أميناً لا يكتب ولا يقرأ إلا اليسير من القرآن ، حدث في صفر سنة ثلاثين وسبعين مائة ، تحدثوا بموته وأفاق فقروءاً عليه أجزاءً ثم مات يوم الخامس والعشرين من شهر " انتهى .

(٣) سير ٤٩٣/١٦ .

(٤) هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرینی أبو الحسن ، المنصور بالله ، من كبار بنی مرین ، ملوك المغرب ولد سنة (٦٩٢) ويُوْجِي بعده وفاة أبيه سنة (٧٣١) وكان مع بطولته له اشتغال بالأدب والشعر ، توفي سنة (٢٥٢) وانظر الأعلام للزركلي ٤١١/٤ .

(٥) سير ٤٣٩/١٨ - ٤٣٠ .

وكان سقوط دولة الموحدين "بني عبد المؤمن" في سنة (٦٧٤) على يد يعقوب بن عبد الحق العريفي الزناتي ، السلطان المنصور بالله ، فإذا كان هذا العام هو نهاية دولة الموحدين وبداية ملك بني مرین ، قوله الحافظ الذهبي : وللملك في أيديهم إلى الآن سبعون سنة ، أي سنة (٢٤٤) ، والله أعلم .

وفي ترجمة هَمَّامَ بن راجِي اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنْهُ سَبَبَهُ بن فتوح المُتوفى سنة (٦٣٠) ترجمة  
لنا فلتـه : تقـي الدـين محمدـ بن مـحمدـ بن عـلـى بن هـمـّامـ فقالـ : حـدـثـ عنـ الـأـبـرـقـوـهـيـ وـغـيـرـهـ  
وـهـوـ بـسـاقـ (٢)

وقد توفي الإمام تقى الدين فى ربيع الاول سنة (٧٤٥) وقول الذهبى عنه : "هوساقي"  
يدل على أنَّ تاليفه للكتاب قبل سنة (٧٤٥).

وترجم الذهبي للحافظ البرزالي ، محمد بن يوسف المتوفى سنة (٦٣٦) ، ثم ترجم لولده يوسف المتوفى سنة (٦٤٣) قم ترجم لحفيده محمد بن يوسف بن محمد المتوفى سنة (٦٩٩) - وابنه الحافظ ، علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد المتوفى سنة (٢٣٩) وقال عقب ذلك : ”رحم الله الجميع“ (٢)

يدل على تأليفه لكتاب **إلى ما بعد سنة (٢٣٩)**، ولو كان شيخه **البيزالي** حَيَا لأشار إلى قوله: "رحم الله الجميع" يشير إلى وفاتهم، ووفاة شيخه الحافظ علم الدين سنة (٢٣٩) ما

(١) قال الزركلي في الأعلام ١٩٩/٨ : سيد بنى مرین على الإطلاق، ببريری من أصل عربی ولد سنة ٦٠ و توفی سنة (٦٢٥) رحمة الله . مؤسس الدّولة العرینیة عبد الحق بن محبیو العرینی السالود سنة ٤٤٥ والمتوفی سنة (٦١) وبنو مرین من ببرير المغارب من قبيلة زناتة كذا في ترجمته في الأعلام ٢٨٢/٣ ، وأخر ملوك بنی مرین هو عبد الحق بن عثمان بن أحمد العرینی المتوفی سنة (٨٧٩) قتله أبو عبد الله الحفید ، وبمهلكه انقرضت دولة بنی مرین في المغرب كمای ترجمته في الأعلام ٢٨١/٣

(٢) سير ٣٦٢/٢٢ - سير ٥٥/٢٣ - سير ٥٧-٥٥/٢٣ والقاسم بن محمد البرزالي ترجم له الف هبي في المعجم المختص رقم (٩٠) وفي المعجم الكبير رقم (٦٣٥) توفي محرماً بخلص في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعين مئة عن خمس وسبعين سنة غير أشهر، وتترجم لأبيه محمد بن يوسف في المعجم الكبير برقم (٨٢٥) وقال عنه: "وكان ديناً حيراً وقوراً متعبداً صاحب أوراد ومحبة السنن والآثار، توفي في شوال سنة تسع وسبعين وست مئة: ١٠ هـ

ذلك كما سبق في ترجمة لتقى الدين محمد بن محمد بن علي بن همام حيث قال: وهو باق.  
وقال الذهبي في ترجمة مستبلاً إسكندرية، رشيد الدين، أبو محمد، عبد الوهاب بن زواج المتوفى سنة (٦٤٨): وفي سنة ست وثلاثين وسبعين مئة شيخ معمر، يروي عنه بالإجازة  
وهو أخوه محبي الدين المقدسي.<sup>(١)</sup>

وفي ترجمة أبى عبد الله ابن الأبار المتوفى سنة (٦٥٨) : ساق حدثاً من طريقة بروايته  
عن ابن جابر الواد يائى فقال : "أخبرنا أبو عبد الله بن جابر المقرىء سنة (٢٣٤) . . . .  
وعين الدھبیي سنة سبع وثلاثين وسبعين مئة تاريخ تأليفه للكتاب ، فقال فى ترجمة ضياء الدين  
النشتیریي المتوفى سنة (٦٤٩) والآن وهو سنة سبع وثلاثين وسبعين مئة تروي عنه بالإجازة بنت الكمال  
التي كتب بها إليها فى سنة سبع وأربعين وست مئة ، فمن أراد العلو الذى لا نظير له فليسمع بها  
فلوارتحل الطالب لسماع جزء واحد من ذلك شهرأ لما ضاعت رحلته . . . .  
فالتواریخ التي ذكرها الحافظ الذهبیي تدل على أنه شرع في تأليف الكتاب بعد سنة (٢٣٠)  
والتحديد سنة (٢٣٢) واستمر في تأليفه وتتفقىحه إلى سنة (٢٤٤) أي ما يقارب اثنى عشر

وقول الدكتور الفاضل بشار عواد معروف في مقدمة الدراسة التي كتبها بعنوان: "الذهبى وكتابه سير أعلام النبلاء": وليس من المعقول أن يستفرق تأليف الكتاب سبع سنوات ومعظم مادته كانت جاهزة عند مؤلفه بسبب أنه ألفه بعد تاريخه الكبير "تاريخ الإسلام" قول غير صحيح بدليل السنوات التي أشار إليها وصرح بها ، وليس معنى ذلك انقطاعه الكامل إلى تأليفه في مدة زمنية محددة، بل كان يجري قلم التتعديل والزيادة في كتابه خلال هذه المدة المذكورة، والله أعلم .

وكتابه هذا من أواخر كتبه، بدلليل أنه يحيل إلى كتبه الأخرى مثل تاريخه الكبير الذي انتهى من

۲۳۸ / ۲۳ سیر (۱)

۲۳۸ / ۲۳ سیر ( ۲ )

۲۴۳/۲۳

تألیفه أول مرة سنة ٢١ هـ ثم أعاد النظر فيه وبيّض قسماً منه سنة ٢٢٦ هـ، وأحال أيضاً إلى ميزان الاعتدال (٢)، والى طبقات القراء (٣)، والى تذكرة الحفاظ (٤).

\* \* \*

- (١) انظر: الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ص ٢٥ فما بعده، وهذه بعض مواطن الإحالات التي تأريخه الكبير ويسميه أحياناً: "تاريخ الإسلام"، وأحياناً: كتاب التاريخ ، وأحياناً: التاريخ الكبير

٤٤١/١ ١٠٦٤٥٨/٦٠٣٤٣٠١٨٠٠٩٢٠٣٦/٤٠٣٨٠٠٥٨/٣ ٥٥٦٠٢٤١

٧/٢ ١٧٨٠٥٢/١٨٠٠١٨٠٥٣٥٠٢٤٦/١٢٠٤٢٥٠٤٠١٠٣٩٦٠١٨٠٠١٣/١٨٠٥٣٥٠٢٤٦

— ٢٨٥/١٩٠٣٢٠٠٢٨٥ ٢٣٦٠٣٦٣/٢١٠٥٨٦٠٣٨٠٠٢١١٠١٢/٢٠٠٥٢٤٠٢٥١

٤٩٧/١٠٤٩٧ ٠٢٢٧/٢٣٠٣٢٣٠٢٧١٠١٣٩ ٠١٠٢٠٩/٢٢٠٥٠١٠٤٩٧

(٢) ١٥٢٠٦/١١٠١٠٣/١٠٠١٦٤/٨٠٣١٢٠١٢٨/٢٠٣٢٢/٦٠٢٠٢/٥٠١٥٥/٤

١٨/١٣٠١٩٠١٣/٢٥١

(٣) ٢٣٨٠٣٣٦٠٩٢/٢٠٤٠٢/٦٠٢٩٣٠٢٨٨/٥٠٣٢٩/٤٠٦٢٢٠٣٩٨/٢٠٣٩٩/١

٢١/١٢ ٠١٣/١٨٠٥١ ٠٦٠١ ٠١٣، وأحياناً يسميه "طبقات المقرئين" كما في ١٤/٢١، وتسارعه

( ديوان القراء ) كما في ١٠/٣٣٨

(٤) ومن المواطن التي أحال فيها إلى "تذكرة الحفاظ" ٢/١٧٠٦٢٢٠٢٤٦/٠٦٦٣٠٢٤٦ -

١٨/١٩٠٤٢٤/٠١٠٧

## المبحث الثاني

مفهوم الطبقة عند الحافظ الذهبي ومنهجه في ترتيبها في كتابه  
"سير أعلام النبلاء"

(١) الطبقة<sup>(١)</sup> في اللغة هم القوم المتشابهون، وفي الاصطلاح : قوم تقاروا في السن والإسناد أو في الإسناد فقط لأن يكون شيوخ هذا هم شيخ الآخرين ويقاربوا شيوخه.  
قال النووي : " وقد يكون الشخصان من طبقة باعتباره، ومن طبقتين باعتباره، كأنس بن مالك وأشيه من أصحاب الصحابة، هم مع العشرة من طبقة الصحابة... . . . باعتبار سوابق الصحابة ومراتبهم يكونون بعض عشرة طبقة، والناظر في هذا النوع يحتاج إلى معرفة المواليد والمواليد ومن أخذوا عنه وأخذوا منهم".  
(٢)

وتقسيم التراجم على الطبقات فكرة إسلامية أصلية، وما يدل على ذلك الحديث الشريف : "خير أمي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم"<sup>(٣)</sup> وما أمرنا به من إنزال الناس منازلهم كما في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: "أمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنزل الناس منازلهم"<sup>(٤)</sup>

وقد انتقد الإمام ابن الجوزي أبا نعيم الأصفهاني لأنَّه لم يرتب كتابه "حلية الأولياء" على نظام الطبقات فقال : إنه خلط في ترتيب القوم من ينبغي أن يؤخَّر ، وأخر من ينبغي أن يقدَّم فلا يكاد طالب الرجل يهتدي إلى موضعه<sup>(٥)</sup> وقد رتب ابن الجوزي كتابه "صفة الصفوة" على الطبقات .

(١) انظر بحثاً موسعاً يتعلق بموضوع الطبقات، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ع ٢٤ - ٨٣ ، ١٩٠-١٨٠ ، وتقديم كتاب سير أعلام النبلاء ص ٩٧ - ١١٩ .  
(٢) الإرشاد ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٣) سيأتي تخرج هذا الحديث في بحث عدالة الصحابة .

(٤) قال الحافظ السخاوي في "الجواهر والدرر" ع ٥ - ٩ هذا حديث حسن أورده سلم في مقدمة صحيحه بلا إسناد ، لكن قد جَزَمَ الحاكم بتصحیحه في النوع السادس عشر من معرفة علوم الحديث ، وكذلك صححه ابن خزيمة وأخرجه البزار في سنده ، ورواه أبو داود في الأدب من سننه ، وأخرجه أبو أحمد العسكري في كتاب الأمثال له . . . وبالجملة فحدثت عائشة حسن<sup>(٤٨٤)</sup>  
(٥) انظر صفة الصفوة ١/٥ - ٢ .

يقول الدكتور بشار عواد معروف : "لقد اخترع المحدثون التنظيم على الطبقات لخدمة دراسة الحديث النبوي الشريف ومعرفة إسناد الحديث ونقاوه، فهو الذي يؤدي إلى معرفة فيما إذا كان الإسناد متصلًا، أو ما في السنن من إرسال أو انقطاع أو عذر أو تدليس أو اتفاق في الأسماء، مع اختلاف في الطبقة، وكان نظام الطبقات على غاية من الأهمية في العصور الأولى التي لم يعتن المؤلفون فيها بضبط مواليد الرواية ووفياتهم إنما كانت تحدد طبقاتهم بمعرفة شيوخهم والرواية عنهم" <sup>(١)</sup>

يقول العلامة المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر المتوفى سنة (١٣٧٧) في مقدمة جامع الترمذى : " وقد كانت كتب التراجم في العصور الأولى على السفين والطبقات، مثل كتاب الطبقات الكبير" لـ محمد بن سعد المتوفى في جمادى الآخرة سنة (٢٣)، ومثل تواریخ البخاری الثلاثة: الكبير والأوسط الصغير .

ومن مارس كتب التراجم وأطّال القراءة فيها وجد أنَّ مارتب منها على السفين والطبقات أجمل نفعاً وأعلى فائدةً للمستفيد من الكتب المرتبة على الحروف، لأنَّ القاريء يدرس رجال العصر الواحد وأحوالهم متقارنةً متوازيةً، ومتتابعةً متواتلةً، فيعرف النظائر والأقران، والشيخ والتلاميذ، فيستفيد صورةً مجموعه غير مفرقة، بخلاف مارتب على الحروف، فقد يرغِم هذا الترتيب المؤلف على أن يأتي ب الرجل من الطبقة الأولى بعد رجل من الطبقة العاشرة مثلاً، فلا يجد القاريء فيها تناسباً بين ما يقرأ .

وإنما اضطر المتدعون - رحمة الله - إلى مهاجم الأعلام، لأنَّ المطبع لم تكن وجدت، وأرادوا التيسير على القراء والباحثين، لأنَّ الكتب المعاجم أسرع دلالةً للباحث على ما يطلب من التراجم، وأنا أظن ، - بل أكاد أُقنع - أنه لو وجدت المطبع في العصور السالفة، بين أيدي أئمتنا المتقدّمين ، لكانوا أكثر انتفاعاً بها منا ، ولو وضعوا كتبهم في التراجم - كلها - على الطبقات، ثم أحقوا بها مasha'wa من فهارس تسهيلاً للمستفيد والباحث <sup>(٢)</sup>

وقد اهتم الإمام الذهبي بنظام الطبقات في ترتيب كتبه في التراجم والتاريخ <sup>(٣)</sup> ، مثل

(١) مقدمة سير أعلام النبلاء ١٠٦/١

(٢) مقدمة تحقيق سنن الترمذى ٥٥٤/١

(٣) انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور العمرى ص ١٨٩ - ١٩٠ .

"سير أعلام النبلاء" و"تاريخ الإسلام"، و"معرفة القراء الكبار"، و"ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل"، و"المجرد في أسماء رجال كتاب ابن ماجه"، و"المعين في طبقات المحدثين".

يقول الأستاذ الدكتور بشار معرفـ: "إن الذهبي لم يراع ايجاد تقسيم واحد في عدد الطبقات بين هذه الكتب، ولا راعي التناقض في عدد المترجمين بين طبقة وأخرى فـى الكتاب الواحد، كما لم يلتزم بوحدة زمنية ثابتة للطبقة في جميع كتبه فيما عدا "تاريخ الإسلام".

(١) ١ - عدد الطبقات : قسم الذهبي كتابه "تذكرة الحفاظ" على إحدى وعشرين طبقة،

وقسم "معرفة القراء" على سبع عشرة طبقة، بينما جعل "سير أعلام النبلاء" في أربعين طبقة تقريباً، مع أن الكتب الثلاثة المذكورة تناولت نطاقاً زمنياً واحداً يمتدّ من الصحابة إلى عصره الذي عاش فيه.

٢ - عدد المترجمين : ونجد اختلافاً كبيراً جداً في أعداد المذكورين في الطبقات في الكتاب الواحد

(١) وقال الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٢٥٠/١ : "لابد في كل طبقة من مجاذبة الطبقتين، ولألا فلو بلغ في تقسيم الطبقات لجاءت كل طبقة ثلاث طبقات وأكثر" أما كتاب "ذكر من يعتمد قوله" فقد بلغ عدد الطبقات اثنين وعشرين طبقة .

(٢) وقد بلغ عدد الطبقات في المطبع من سير النبلاء خمساً وثلاثين طبقة فقط ، والطبقة الخامسة والثلاثون تتراوح وفيات أصحابها بين سنة (٦٣٤) وسنة (٦٥٦) ، والكتاب المطبع تنقصه الطبقات الخمس الباقية ، وما يؤكد وقوع النقص فيه أن الإمام الفاسي نصّ في كتابه "تعريف ذوي القلا" بين لم يذكره الذهبي من النبلاء (ق ٢٠) أنَّ الذهبي ترجم لشيخه العزي في كتابه وبه ختم كتابه ، ووفاة العزي سنة (٧٤٢) . وما يؤكد أيضاً وقوع النقص أنَّ الذهبي ترجم للإمام النووي في كتابه كما نقل السخاوي عنه في الكتاب الذي أفرده لترجمة النووي . ولعل الله ييسر نسخة كاملة ليُستدرك فيها النقص الواقع في الكتاب المطبع .

(٣) ففي كتاب "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" نجد أعداد المترجمين فـى الاثنين وعشرين طبقة تتضمن الأعداد الآتية حسب تسلسل الطبقات: ٢١٠٥٨ ، ٣٢ ، ١٠٢ ، ١٠٢ ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٨٨ ، ٨٨ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ١٨ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٩ ، ١١ ، ١٦ ، ١٠ ، ١٢٠١٦ ، ١٢٠١٦ ، ١٣٠١٣ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٥ ، ١٣٠١٣ فأعداد المترجمين تتراوح بين عشرة أشخاص إلى مئة وشخصين .

٣ - الوحدة الزمنية : لم يراعي الذهبي وحدة زمنية ثابتة في كتبه التينظمها على الطبقات، وهو بذلك لم يدخل سنه وفيات المترجمين باعتباره بشكل دقيق، حيث نجد هنا متداخلة بين طبقة وأخرى من جهة ، كما نلاحظ في الوقت نفسه تبايناً كبيراً جداً في المدة الزمنية التي تستغرقها كل طبقة من الطبقات .

ولكن الذهبي جعل الطبقة عشر سنوات في كتابه " تاريخ الاسلام " فتألف كتابه من سبعين طبقة ، ولم يقصد بالطبقة هنا غير " العقد " ، وهو مفهوم يدل على وحدة زمنية محددة قدرها عشر سنوات ، وهذا التنظيم علاقته بطريقة الترتيب على السنين لا على طريقة الطبقات .  
من كل الذي مرّ يتضح أنَّ الذهبي استعمل الطبقة للدلالة على القوم المتشابهين من حيث اللقاء في الشيخ الذين أخذوا عنهم ، ثم تواريهم في السن من حيث المولد والوفاة <sup>(١)</sup>  
منهج الذهبي في ترتيب الطبقات في كتابه " سير اعلام النبلاء " :

آبان الحافظ الذهبي عن طريقته في ترتيب الطبقات في كتابه " سير اعلام النبلاء " واستدرك على نفسه في بعض المواطن . كما ذكر أنه يتَرَدَّد في تحديد طبقة الكهل الذي تقدَّم موته ، والمُعَمَّر الذي تأَخَّرَ وفاته ، فقال في ترجمة أبي توبة الحلبى : " وما أزال متَرَدِّداً في الكهل القديم الموت ، وفي المعمَّر الذي تأَخَّر " <sup>(٢)</sup>  
ومن الأمثلة والنماذج التي صرَّحَ الذهبي فيها بتحديد الطبقة لمن تقدَّمت وفاتهم ، ما يأتي :

١ - في ترجمة الإمام جامع بن شداد الكوفي : " وهو من أقران الأعش ، وإنما قد مت ، لأنَّه قد يم الموت ، توفي سنة شمان عشرة وستة " <sup>(٣)</sup> وقد ذكره الذهبي في الطبقة الثالثة من التابعين والتي افتتحها بترجمة معاوية بن قرة المتوفى سنة (١١٣) ، واختتمها بترجمة أبي إسحاق السبيبي المتوفى سنة (١٢٢) . أما الأعش فقد ولد سنة (٦١) وتوفي سنة (٤٨) وقد ترجم له الذهبي في الطبقة الرابعة من التابعين .

(١) مقدمة سير اعلام النبلاء ١٠٠-١٠٢ / ١ بتصرف واختصار .

(٢) سير ٦٥٥/١٠ .

(٣) سير ٥٢٠/٥ .

٢ - وفي ترجمة الإمام أبى يوب بن سكين ، ويقال : ابن أبى سكين المتوفى سنة (٤٠١) :  
 فلولا قديم موته لأُخر إلى طبقة الحمادين<sup>(١)</sup> وقد ذكره الذهبي في الطبقة الرابعة من التابعين  
 أما الحمادان : حماد بن سلمة المولود سنة (٩١)، والمتوفى سنة (٦٢١) ، وحماد بن  
 زيد المولود سنة (٩٨)، والمتوفى سنة (١٧٩)، فقد ذكرهما الحافظ الذهبي في الطبقة  
 السابعة .

٣ - وفي ترجمة محمد بن أبى كثير الأنبارى : "توفي مع سليمان بن بلال فى حدود سنة  
 سبعين وعشرين ، من أبناء الستين ، وهو من طبقة ابن علية ، وأنس بن عياض ، وإنما قدّمه عن قرنائه  
 إلى هنا ليقدم وفاته ، والله أعلم<sup>(٢)</sup> . وقد ذكره الذهبي في الطبقة السابعة ، وابن علية إسماعيل  
 ابن إبراهيم المولود سنة (١١٠) والمتوفى سنة (٩٣) ، وأنس بن عياض المولود سنة  
 (٤٠١) والمتوفى سنة (٢٠٠) ترجم لهما الذهبي في الطبقة التاسعة .

٤ - وفي ترجمة الحافظ وهيب بن خالد بن عجلان البصري المولود سنة (١٠٧) والمتوفى  
 سنة (٦٥١) : "هو صغير عن هذه الطبقة ، وإنما أدرجناه معهم ، لأنّه قد يم الوفاة ، سات  
 قبل حماد بن سلمة<sup>(٣)</sup> وقد ترجم له الذهبي في الطبقة الثامنة .

٥ - وفي ترجمة الإمام إبراهيم بن نصر الخراسانى المتوفى سنة (٢١٣) : "وهو من رفقاء  
 إسحاق ، وإنما قدّمه ليقدم موته<sup>(٤)</sup> . وقد ذكره الذهبي في الطبقة الحادية عشرة ، وأما إسحاق  
 ابن راهوية المولود سنة (٦١١) والمتوفى سنة (٢٣٨) فقد ذكره في الطبقة الثانية  
 عشرة .

٦ - وفي ترجمة الإمام الحافظ البارع محمد بن أسد الخوشى : "قلت : مات بعيد سنة  
 ثلاثين وسبعين أوفيهما ، وأثبتته هنا ليقدم وفاته<sup>(٥)</sup> وقد ذكره الذهبي في الطبقة الثالثة عشرة

(١) سير ٦/٤٣.

(٢) سير ٢/٣٢٢.

(٣) سير ٨/٢٢٣.

(٤) سير ١٠/٣٩٢.

(٥) انظر ترجمته في السير ١١/٣٥٨.

(٦) سير ١٠/٦٥٦.

٧ - وفي ترجمة الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم بن حَيْثَم الأندلسي : "مات في آخر الكهولة في سنة خمس وثلاثين مئة، وهو من أقران الطبراني، وإنما قدّمت إلى هنا كونه مات قبل اوان الرواية، ولقد كان من فرسان الحديث رحمه الله. وأما الطبراني فقد عاش إلى سنة ستين وثلاث مئة، وصار شيخ الإسلام<sup>(١)</sup> وقد ترجم الذهبي لابن حَيْثَم في الطبقة السابعة عشرة، وترجم للطبراني في الطبقة العشرين، وقد عاش الطبراني مئة عام وعشرون شهر.<sup>(٢)</sup>

٨ - وفي ترجمة الإمام الحافظ الشهيد محمد بن أحمد بن محمد الجارودي الهرمي المتوفى سنة (٣١٢) : " وهو من أقران الطبراني ، وابن عدي ، وإنما كتب هنا لقدم وفاته ، فافهم ذلك ولو أنني أخّرته إلى عصر أقرانه لسأع أيضًا<sup>(٣)</sup> وقد ذكره الذهبي في الطبقة السابعة عشرة وذكر الطبراني وابن عدى في الطبقة العشرين .

٩ - وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي أحمد حامد بن أحمد الزيدى المولود بمنة (٢٨٢) — والمتوفى بمنة (٣٢٨) : " قلت : لولا يُقدم وفاته لذكره مع ابن عدى والاسماعيلي<sup>(٤)</sup> وقد ترجم له الذهبي في الطبقة التاسعة عشرة ، وابن عدي الجرجاني<sup>(٥)</sup> المولود سنة (٢٧٢) والمتوفى سنة (٣٦٥) والاسماعيلي<sup>(٦)</sup> هو الإمام الحافظ أحمد بن إبراهيم الجرجاني الاسماعيلي المولود سنة (٢٧٢) ، والمتوفى سنة (٣٧١) ، وقد ذكرهما الذهبي في الطبقة العشرين .

كما بين الذهبي طريقة في تحديد طبقة من تقدّمت ولادتهم وتأخّرت وفاتهم ، ومن أمثلة

ذلك :

(١) سير ٤/٤١٣.

(٢) انظر ترجمته في السير ٦/١١٩ - ١٣٠.

(٣) سير ٤/٥٣٩.

(٤) سير ٦/٣٢٠.

(٥) انظر ترجمته في السير ٦/١٥٤ - ١٥٦.

(٦) انظر ترجمته في السير ٦/٢٩٢ - ٢٩٦.

- ١ - في ترجمة الإمام الحافظ الثقة المعمر، جرير بن حازم البصري المتوفى سنة (١٧٠) :  
 قلت: قدّمت جريراً، وإن كانت وفاته تأخرت، والخطب يسير في مثل هذا<sup>(١)</sup> وقد ذكره  
 الذهبي في الطبقة السادسة وفياتهم تتراوح بين (١٥٠) إلى (١٦٠) .
- ٢ - وفي ترجمة الإمام الثقة الحافظ أبي توبة، الربيع بن نافع الحلبي المولود سنة (١٥٠)  
 والمتوفى سنة (٢٤١) : " قلت: كان من أبناء التسعين ، وإنما قدّمت ترجمته لقدمه ونبأه  
 ولذلك ما زال متربداً في الكهل القديم الموت، وفي المعمر الذي تأخر<sup>(٢)</sup> وقد ذكره الذهبي  
 في الطبقة الثانية عشرة، وإنما ذكره في هذه الطبقة لقدم لادته ونبأه ، وإن تحديد الطبقة  
 من الأمور الاجتهادية التي يتربّد في تحديدها .
- ٣ - وفي ترجمة المعمر الكبير عباد بن علي السيريني البصري المولود سنة (٢٠٤) والمتوفى  
 سنة (٣٠٩) : " مات في سنة تسع وثلاث مئة، وله مئة وخمسين ، ولو لا تأخر وفاته لذكره مع  
 أبي بكر بن أبي عاص ونظائه<sup>(٣)</sup>  
 وقد ذكره الذهبي في الطبقة السابعة عشرة، وأبو بكر بن أبي عاص<sup>(٤)</sup> هو أحمد بن عمرو  
 ابن أبي عاص المتوفى سنة (٢٨٧) ذكره الذهبي في الطبقة الخامسة عشرة .
- ٤ - وفي ترجمة الشيخ الثقة محمد بن أحمد المصري الإخمي : " مات في ذي القعدة سنة  
 خمس وتسعين وثلاث مئة، وهو من أهل الطبقة العاشرة تأخرت وفاته<sup>(٥)</sup> وقد ترجم له الذهبي  
 في الطبقة الثانية والعشرين  
 كما استدرك الحافظ الذهبي على نفسه تحديد بعض الطبقات بالتقدير أو التأخير ، ومن

أمثلة ذلك :

- ١ - في ترجمة الإمام الثبت إبراهيم بن محمد بن المنذر: " وهو قديم الوفاة، وكان ينبع في

(١) سير ٢/١٠٣.

(٢) سير ١/٦٥٥.

(٣) سير ١٤/١٥١.

(٤) انظر ترجمته في السير ١٣/٤٣٠ - ٤٣٩ .

(٥) سير ٢/٨٥ .

أن يذكر في الطبقة الماضية - رحمة الله <sup>(١)</sup> . وقد ذكره في الطبقة السادسة.

٢ - في ترجمة الإمام الحافظ الثقة، مروان بن معاوية الفزارى المتوفى سنة (١٩٣) :

<sup>(٢)</sup> مروان هو ابن عم الإمام أبي إسحاق الفزارى، وكان ينبغي أن يلصق به لأنّه في طبقته « - »

<sup>(٣)</sup> وقد ذكره في الطبقة التاسعة، وأبو إسحاق الفزارى هو الإمام الكبير المجاهد إبراهيم ابن محمد بن الحارت الفزارى المتوفى سنة (١٨٦) وقد ذكره في الطبقة الثامنة .

٣ - وفي ترجمة الإمام هشام بن يوسف الصنعاني المتوفى سنة (١٩٢) : " من أقران عبد <sup>(٤)</sup>

الرازق ، لكنه أَجْل وَأَتَقْنَ ، مع قِدْمِ مُوْتِهِ ، فَهُوَ يُذَكَّرُ مَعَ مُعْنَ بْنِ عَيْسَى ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدَى

وَقَدْ تَرَجَّمَ لَهُ الْذَّهَبِيُّ فِي الطَّبِيقَةِ الْعَاشِرَةِ ، بَعْدَ تَرْجِمَةِ الْإِمَامِ عَبْدِ الرَّازِقِ الصَّنْعَانِيِّ الْمُبْتَوِيِّ <sup>(٥)</sup>

سَنَةِ (٢١١) ، وَقَدْ اسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ فِي طَبِيقَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدَى

<sup>(٦)</sup> الْمُتَوْفِيِّ سَنَةِ (١٩٨) ، وَمُعْنَ بْنِ عَيْسَى <sup>(٧)</sup> الْمُتَوْفِيِّ سَنَةِ (١٩٨) أَيْضًا ، وَقَدْ ذَكَرَهُمَا الْذَّهَبِيُّ فِي الطَّبِيقَةِ التَّاسِعَةِ .

٤ - وفي ترجمة الإمام الشقة المحدث محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب البصري <sup>(٨)</sup> المتوفى سنة (٢٤٤) : " قلت: قَدَّمْتَهُ سَهْوًا ، فَيُنْبَغِي أَنْ يَحُولَ إِلَى عَنْدِ أَبِي مَصْعَبٍ " .

<sup>(٩)</sup> وأبُو مَصْعَبٍ هو أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارت المولود سنة (١٥٠) ، والمتوفى سنة (٢٤١) .

٥ - وفي ترجمة الشيخ الإمام أبي نصر، منصور بن الحسين النيسابوري المفسّر: " وتوفي <sup>(١٠)</sup>

سنة اثنين وعشرين وأربع مئة ، قبل وفاة الطرازى بيسير ، فهو من طبقته ، فليُضم إلَيْهِ .

<sup>(١١)</sup> والطرازى هو أبو الحسن علي بن محمد الطرازى البغدادى ، توفى سنة (٤٢٢) ، ذكره الذهبي في نهاية الطبقة الثانية والعشرين ، وذكر النيسابوري المفسّر في الطبقة الثالثة

والعشرين .

(١) سير ٥٦/٢ . (٢) سير ٥١/٩ .

(٣) انظر ترجمته في السير ٥٤٣ - ٥٣٩/٨ . (٤) سير ٥٨٠/٩ .

(٥) انظر ترجمته في السير ١٩٢/٩ . (٦) انظر ترجمته في السير ٣٠٤/٩ .

(٧) سير ٤٣٦/١١ . (٨) انظر ترجمته في السير ٤٠٩/١٢ .

(٩) سير ٤٤٢/١٧ . (١٠) انظر ترجمته في السير ٤٠٩/١٢ .

وفي بعض الأحيان لا يقف الذهبي على وفاة المترجم فيحدد الطبقة بالظن ، فيقع في الوهم ،ثال ذلك :

في ترجمة العلامة المحدث أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري : " قلت : لم أظفر بوفاة الدينوري ، وأراها بعد الثلاثين وثلاث مئة " <sup>(١)</sup> وهذا الظن دعاه ليدرج الدينوري في الطبقة التاسعة عشرة ، مع أنّ وفاته في سنة (٢٩٨) <sup>(٢)</sup> فحّق أن يكون في الطبقة السادسة عشرة ، والله أعلم .

#### الخروج عن الطبقة :

ومن طريقة في ترتيب التراجم ضمن الطبقات أنه يخرج عن الطبقة بذكر أقرباء المترجم ، أو ذكر الأسماء المشابهة ، ومن أمثلة ذلك :

ترجم لغول بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلي الله عليه وسلم المتوفى سنة (١٥٠) أو (٢٠) ، ثم لأبنته الحارث ، ثم لحفيده عبد الله بن الحارث المتوفى سنة (٨٤) ، ثم لأبنته عبد الله بن عبد الله بن الحارث المتوفى سنة (٩٢) <sup>(٣)</sup> .

وفي أوائل الطبقة الخامسة من التابعين ترجم الذهبي للإمام جعفر بن محمد الصادق المتوفى سنة (١٤٨) <sup>(٤)</sup> ، ثم ذكر أولاده ونسله ونسله ونجل نسبة عبيد الله المهدى إليهم . ثم قال بعد ذلك : " رجعنا إلى تتمة آل جعفر الصادق ، فأجلّهم وأشرفهم ابنه موسى الكاظم المتوفى سنة (١٨٣) .

#### ومن أمثلة ذلك أيضًا :

ترجم للإمام الفقيه أحمد بن حفص البخاري الحنفي المتوفى سنة (٢١٢) ، ثم ترجم له ولده الإمام مفتى بخاري وعالمها ، محمد بن أحمد بن حفص المتوفى سنة (٢٢٠) <sup>(٦)</sup> .

وترجم للإمام أبي منصور الأزدي الشافعى المتوفى سنة (٤١٠) ، ثم ترجم لأبنته الإمام أبي أحمد منصور بن محمد المتوفى سنة (٤٤٠) <sup>(٧)</sup> .

(١) سير ١٥/٤٢٨ - ٣٢ - ٣٣ .

(٢) انظر : سير ١/١٩٩ - ٢٠٢ - ٢٥٥ / ٦ - ٢٦١ .

(٣) سير ٦/١٥٢ - ١٥٩ .

(٤) سير ٢/٢٢٤ - ٢٢٥ .

وترجم للإمام القاسم بن محمد المأموني المتوفى سنة (٤٤٨) ، ثم ترجم لولده أبي محمد ، حجاج بن القاسم المتوفى سنة (٤٨١) ، وقال : " ذكره تبعاً للأب " (١)

وقد يترجم للأبن ثم يترجم للأب كما في ترجمة أبي جعفر محمد بن أحمد ابن المسامة المتوفى سنة (٤٦٥) ، ثم ترجم لأبيه الإمام العابد أبي الفرج أحمد بن محمد المتوفى سنة (٤١٥) (٢)

وترجم لشيخ الشافعية أبي نصر ، عبدالسيد بن محمد ابن الصباغ المتوفى سنة (٤٧٢) ، ثم ترجم لأبيه أبي طاهر ، ابن الصباغ المتوفى سنة (٤٤٨) ، ثم ترجم لولده أبي القاسم على بن عبدالسيد المتوفى سنة (٥٤٢) (٣)

وقد يذكر الأبن والحفيد والذرية ، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة أبي الفرج ، عبد الواحد بن محمد الأنباري الدمشقي الحنفي المتوفى سنة (٤٨٦) : " وهو والد شرف الإسلام عبد الوهاب ، توفي سنة نيف وأربعين وخمس مئة . وشرف الإسلام هذا هو جد الإمام المفتى شيخ الحنابلة : ناصح الدين ، عبد الرحمن بن نجم ابن عبد الوهاب بن الحنفي الدمشقي الواعظ ، الذي مولده في سنة أربع وخمسين وخمس مئة ، توفي سنة أربع وثلاثين وست مئة ، وله شهانون سنة " (٤)

وفي ترجمة الإمام القاضي عياض المتوفى سنة (٤٤٥) ترجم لنافلته فقال : " ومن سلالته العلامة أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد بن القاضي عياض بن موسى المتوفى سنة (٦٥٥) وفي ترجمة الإمام همام بن راجي الله بن فتح الشافعى التحوى المتوفى سنة (٦٣٠) ترجم لأبنته علي بن همام ، ثم لحفيده محمد بن علي المتوفى سنة (٧١٣) ، ثم لنافلته تقي الدين محمد بن محمد المتوفى سنة (٧٤٥) (٥)

وقد يخرج عن الطبقية لذكر الأسماء المشابهة :

ففي ترجمة عبد الله بن عون بن أرطبيان ، عالم البصرة ، المتوفى سنة (١٥١) ، ترجم

(١) سير ٦/١٨ - ٨ - ٢١٦ - ٢١٣/١٨ - ٢١٦

(٢) سير ١٨/١٨ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٨ - ٥٣/١٩ - ٥٤

(٣) سير ٢٠/٢١٢ - ٢١٩ ، ٢٢١/٢٢ - ٣٦٢

عقبه لسميه عبد الله بن عون بن الأمير نائب مصر أبي عون عبد الملك بن يزيد المتوفى سنة

(١) (٢٣٢)

ويخرج عن الطبقية عند ذكر أسماء الملوك والخلفاء بالتسلسل التاريخي ، ومن أمثلة

ذلك :

عقد فصلاً في ملوك الأندلس (٢)

١ - ترجم لأمير الأندلس سلطانها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك

المتوفى سنة (١٤٢) .

٢ - شم لأبنته هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، المتوفى سنة (١٨٠) عن سبع وثلاثين

سنة .

شم قال : ولنذكر باقي المروانية على نسق واحد :

٣ - فترجم للحكم بن هشام الداخل المتوفى سنة (٢٠٦) عن ثلات وخمسين سنة .

٤ - شم ولـي الأندلس بعده ابنه أبو الصَّفَر عبد الرحمن بن الحكم المتوفى سنة (٢٣٨) .

٥ - محمد بن عبد الرحمن بن الحكم المتوفى سنة (٢٢٣) عن أربع وستين سنة .

٦ - المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، المتوفى سنة (٢٧٥) عن ست وأربعين

سنة .

٧ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أخو المنذر ، المتوفى سنة (٣٠٠) عن اثنين

وسبعين سنة .

٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (٣) المتوفى سنة (٣٥٠) .

٩ - الحكم بن عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة (٣٦٦) .

١٠ - هشام بن الحكم بن عبد الرحمن ، وهو العاشر من ملوك بنى أمية بالأندلس .

عقد فصلاً في بعض خلفاء بنى العباس ، فقال عند ترجمة القاهر بالله محمد بن

(١) سير ٦/٣٢٦ .

(٢) سير ٨/٢٤٤ - ٢٧١ .

(٣) قال الذهبي في ترجمته في السير ١٥/٥٦٤ : وقد كنت ذكرت ترجمته مع جده هشام ، فأعادتها بزوابعه وفوايد .

المعتضد المتوفى سنة (٣٣٩) : "فصل : ولنذكر هنا جماعة من خلفاء الإسلام على التوالى

إن شاء الله ، ليتأمل ترجمهم الفاضل متصلةً مجموعه " فذكر سبعةً من الخلفاء على التوالى

(١) من الراضي بالله المتوفى سنة (٣٢٩)، إلى القائم بأمر الله المتوفى سنة (٤٦٢) <sup>وذكره</sup>

وكذلك عَقْد فصلًا للمهدي عبد الله أبي محمد <sup>(٢)</sup> المتوفى سنة (٣٢٣) وذكره

أربعة عشر خليفةً منهم، وختامهم هو العاشر لـ دين الله بن يوسف العبيدي المتوفى سنة

(٣) (٥٦٢)

ثم قال عقب ذكرهم : " قلت : أعجبني سُرُّد هؤلاء الملوك العبيدية على التوالى ، ليتأمله  
الناظر مجتمعاً فلترجع الآن إلى ترتيب الطباق في حدود العشرين وثلاث مئة ، وما بعدها <sup>(٤)</sup>"

وكذلك ترجم للسلطان الكبير صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة (٥٨٩) ولا بنا شئ

فترجم للملك العزيز عثمان المتوفى سنة (٥٩٥) ، ثم لابنه الملك الأفضل على المتوفى سنة

(٥) (٦٢٢) ، ثم لابنه الملك الظاهر غازى المتوفى سنة (٦١٣)

وكذلك ترجم للسلطان الكبير الملك العادل سيف الدين محمد بن نجم الدين الأيوبي  
المتوفى سنة (٦١٥) ثم لأبنائه الملك المعظم عيسى المتوفى سنة (٦٢٤) ، والملك الأشرف

موسى المتوفى سنة (٦٣٥) ، والملك الكامل محمد المتوفى سنة (٦٣٥) ، والملك الأوحد

آيوب ، ثم الملك الحافظ نور الدين أرسلان المتوفى سنة (٦٤٠) ، ثم الملك المطر غازى

(١) انظر : سير : ١٤٠ - ١٠٢/١٥

(٢) قال الذهبي في السير ١٤١/١٥ في ترجمة المهدى : " أول من قام من الخلفاء الخوارج  
الباطنية الذين قبلوا الإسلام ، وأعلنوا بالرفض ، وأبطنوا مذهب الإسماعيلية ويشوّهوا الدعوة  
يسخونون الجبالية والجهلية " وقال أيضاً ١٥١/١٥ : " وفي نسب المهدى أقوال حاصلها  
أنه ليس بها شيء ولا فاطمي " .

(٣) سير ١٤١/١٥ - ٢١٢ . وقال الذهبي ٢١٢/١٥ : " قلت : تلاشت أمر العاشر مع  
صلاح الدين . . واستأصل شأفةبني عبيد ، ومحقّ دولة الرفض ، وكانوا أربعة عشر متخلفاً  
لا خليفة ، والعاصد في اللغة أيضاً القاطع ، فكان هذا عاصداً لـ دولة أهل بيته " .

(٤) سير ١٥/١٥ .

(٥) سير ٢١/٢٢٨ - ٢٩٦ .

المتوفى سنة (٦٤٥) وقال عَيْبَ ذِكْرُ هَوَلَاءِ الْمُلُوكِ السَّتَّةِ مِنْ أَبْنَاءِ الْعَادِلِ : " وَانَا جَمَعْتُ

هَنَا بَيْنَ هَوَلَاءِ الْمُلُوكِ اسْتَطْرَادًا ، وَالا فَطَبَقَتْهُمْ مُتَّبَايِنَةً ، وَاللهُ أَعْلَمْ " (١)

وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ أَيْضًا فِي تَرْجِمَةِ صَاحِبِ الْمَغْرِبِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ بْنِ يَوسُفِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ

الْمَتَوْفِيِّ سَنَةَ (٦١٠) وَالخَلْفَاءِ مِنْ أَبْنَائِهِ وَذَرِيَّتِهِ . (٢)

وَكَذَلِكَ فِي تَرْجِمَةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجَمِ الدِّينِ أَيُوبِ ابْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ ، ابْنِ الْعَادِلِ

الْمَتَوْفِيِّ سَنَةَ (٦٤٧) ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِنْ أَبْنَائِهِ وَذَرِيَّتِهِ . (٣)

(١) سير ٢٢/١١٥ - ١٣٤ .

(٢) سير ٢٢/٣٣٢ - ٣٤٣ .

(٣) سير ٢٣/١٨٢ - ١٩٦ .

### المبحث الثالث

#### الشيخ والتلاميذ

من عناصر الترجمة التي تفتقر الذهبي في إيرادها ذكر شيخ المترجم الذين حدث عنهم وتلقى منهم ، وذكر التلاميذ والرواة الذين حدثوا دروواعنه وما يتعلّق بذلك من مباحث الرواية والسماع .

وطريقة الذهبي في سرد أسماء شيوخ المترجم أن يقتصر على ذكر أكبرهم ومشاهيرهم ، ثم يأتي عقب ذلك بالألفاظ الآتية : وخلق ، وخلق كثير ، وخلق من طبقتهم ، وسمع من خلق سواهم بداعين كبيرة ، وخلق كثير من نظائرهم دونهم ، وخلق سواهم ، وطاقة ، وطاقة سواهم ، وسمع أممًا لا يحصون ، وأمم سواهم ، وطبقتهم ، وطبقتهم ومن بعد هـ وعدًا كثيرة ، وعده ، وجماعة ، وغيرهم ، وآخرون .

وكذلك يذكر أشهر التلاميذ ، ويشير إلى غيرهم بالألفاظ الآتية : وخلق ، وخلق ، وخلق ، وخلق كثير ، وخلق عظيم ، وخلق يتعدّر حصرهم ، وخلق سواهم ، وجماعة ، وجماعة سواهم

• ١٢٦/٢ (١)

٠ ٢٦/١٢ ، ٣٥٥/٢ (٢)

٠ ٢٢٣/٨ (٣)

٠ ٥٠٨/٢١ ، ١١٥/١٠ ، ٣٧٩ ، ١٦٠/٢ (٤)

٠ ١٩٠/٨ (٥)

٠ ٦٥٥ ، ١٦٤/١٢ (٦)

٠ ٢٩٩/٢٠ (٧)

٠ ١٤٦ ، ٣٣/١١ ، ٥٦٨ ، ٤٨٩ ، ٣٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢١٩ ، ١٢٤/١٠ ، ٣٥٩ ، ٢٢٨/٨ (٨)

٠ ٢٥٨/١٢ (٩)

٠ ٣٥٦ ، ٣٥٣ ، ١٢٨/١٠ ، ١٨٨ ، ١٧٨ (١٠)

٠ ٣١٨/٢ (١١)

٠ ٢٢٤/١٠ (١٢)

٠ ٣٤٠ ، ١٨٤/٢ (١٣)

٠ ٧٣/١١ ، ٥٣/١٠ (١٤)

٠ ٥٢٠/١٠ (١٥)

٠ ٣٥٦ ، ٣٥٢/١٥ ، ١٣٥/٢ ، ٤٢٢/٢ ، ٤٦٢ (١٦)

٠ ١٩٣/٩ (١٧)

٠ ٤٧٨/٨ ، ٣٩٧/٣ (١٨)

٠ ٢٢٩/٢٠ ، ٢٤٣/١٩٠ ، ١٠٢/١٨ ، ٢٩٢ ، ١٢٧ ، ١٦٤ ، ٦٩ / ٢٠٤٦٧ ، ٣٨١/٢ (١٩)

٠ ٩/١٢ ، ١٩٥/٨ (٢٠)

(٥) لا يحضرني الآن أسماؤهم ، (٦) وجمع كبير ، (٧) وشركثير ، (٨) عدد كثير ، (٩) عدد يطول ذكرهم ،  
 (١٠) وعدة ، (١١) وطائفة سواهم ، (١٢) وطائفة من أقرانه ، (١٣) وأمم سواهم ، (١٤) وأمم سواهم  
 يشق استقصاؤهم ويعد إحصاؤهم ، (١٥) وغيرهم ، (١٦) وآخرون .

وأشار الحافظ الذهبي إلى عدم وقوفه على أحوال علماء ما وراء النهر، ومشايخ الأندلس فقال في ترجمة الإمام الحافظ عبد بن حميد اليسّي : حدث عنه . . . وغيرهم من أهل ما وراء النهر ممن لا نعرف أحوالهم (١٤) .

وقال في ترجمة الإمام المحدث أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَدَّاءِ الْقَرْطَبِيِّ : حَدَّثَنِي الْحَافَظُ أَبُو عَلِيِّ الْفَسَانِيُّ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أُعْرِفُهُمْ أَوْلًا أَعْرِفُهُمْ ، وَكَذَا غَالِبُ شَاهِيجَ الْأَنْدَلُسِ ، لَا اهْتَنَّ لَنَا سَعْرَفَتِيهِمْ ، لَا هُنَّ رَوَاتِهِمْ لَا تَقْعُدُنَا .<sup>(١٥)</sup>

كما تعرّض الحافظ الذهبي عند ذكر الشيخ والتلاميذ لفوائد غالبية نفيسة، كذ كره أكبر شيخ للمترجم، وخاتمه أصحابه وأخر من روى عنه، ورواية الأكابر عن الأصغر، ورواية الأقران، وعد الشيوخ، وعد الرواة والتلاميذ، كما ذكر ما يتعلّق بالرواية من حيث الانقطاع والارسال: وأسوق أمثلة من هذه الفوائد النفيسة التي ذكرها الذهبي في كتابه.

ذكره كبار الشيوخ الذين روى عنهـم :

- في ترجمة جريير بن حازم البصري : حدث عن .. أبا رجاء العطّاري ، وهو أكبر شيخ له  
 (١٦)

- وفى ترجمة نافع بن عمر الجُهمي المكي : حدث عن .. سعيد بن أبى هند ، وروايته  
عن سعيد فى الأدب للبيهارى ، وهو أكابر شيخ له . (١٢)

- ٣٤٨/١٠٠ ٣٦٣/٨ (٢) • ٣١٤/Y (٢) • ٣٩٧/١٨ (١) ( )  
٢٧٤/١٨ (٥) • ١٠٢/١١ ٦٢٢٢٢/١٣٨/١٠ ٥٣٦٠٣٧٢/٨٠٣٤٠/Y (٤) ( )  
٢٤/١٢٠١٣٩/٢ (٨) .٥٣٨٠٤٦٩/٢ (٢) .٣٤٢٠٣١٨/Y٠٤٩٤/٢ (٦) ( )  
٤٠٢٣/١١ ٤٦٠١١٥/١٠ ٤٥٨٠٢٣٦٠٢٠٥/Y (١٠) .٤٩١/٨ (٩) ( )  
.٥٠٩/٢  
٤٠٩١/٨ ٤٨٨٠٩٤/Y (١٣) .٣٢٩/Y (١٢) .٣٥/Y (١١) ( )  
.٢٧/١١ ٣٥٨/١ .  
• ٣٤٥/١٨ (٥) سير ٢ (١٤) . ٢٣٦/١ ( )  
• ٤٢٣/Y (٧) سير ٢ (٦) . ٩٨/Y ( )

(١)

- في ترجمة حماد بن زيد : روى عنه . . علي بن المديني وهو أكبر شيخ عنده . .  
في ترجمة محمد بن الحسين القلوي النيسابوري : حدث عنه . . أبو بكر البهقي ، وهو

(٢) أكبر شيخ له .

- في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي ، ابن الجسور . . حدث عنه . . . أبو

(٣)

محمد بن حزم ، وهو أكبر شيخ لابن حزم .

#### آخر الرواة وفاة :

- في ترجمة الإمام مالك بن أنس : وآخر أصحابه موئلاً راوي "الموطا" أبو حذافة أحمد بن إسماعيل السهمني ، عاش بعد مالك ثمانين عاماً .

- في ترجمة الإمام الفضيل بن عياض : حدث عنه خلق كبير ، آخرهم موئلاً الحسين بن داود -

(٤) البلخي .

- في ترجمة الإمام سفيان بن عيينة : حدث عنه . . خاتمهم في الدنيا شيخ مكي ، يقال له : أبو نصر ، اليَسَعُ بن زيد الزياني ، عاش إلى سنة اثنين وثلاثين ، وما هو بالقوى .

- في ترجمة الإمام الكبير أبي إسحاق الفرازى : قلت : آخر من حدث عنه وفاته : على بن بكار المصيحي الصغير ، ويفى إلى نحو سنتين وستين ومترين .

- وفي ترجمة ابن نعيم ، الفضل بن دكين المتوفى سنة (٢١٩) والظاهر أنه آخر من حدث عن الأعش من الثقات

وفي ترجمة الإمام أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي المتوفى سنة (٢٢٧) : آخر من حدث عنه هو : محمد بن إسماعيل بن موسى الرازي ، عاش إلى بعد سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة .

(٥) أي بعد وفاته بأكثر من أربع وسبعين عاماً .

- في ترجمة الإمام الحافظ ، محمد بن اسحاق بن مندة المتوفى سنة (٢١٩) : وآخر من روى -

(٦) سير ٢/١٧ . ٩٨

(١) سير ٢/٤٥٢

(٧) سير ٢/٨ . ٥٤

(٢) سير ٢/١٤٨

(٨) سير ٢/٨ . ٤٥٧

(٣) سير ٢/٤٢٣

(٩) سير ٤/١٠ . ٤١٦

(٤) سير ٤/٨ . ٥٤١

(٥) سير ٤/١٤ . ٢٦٠

عن أبي عبد الله ولده عبد الوهاب، عمر زماناً، ومات سنة خمس وسبعين وأربعين، أي بعد وفاة أبيه بثمانين عاماً.

- وفي ترجمة المحدث محمد بن عبد الملك بن ضيفون القرطبي المتوفى سنة (٣٩٤) آخر أصحابه موئلاً أبو عمر بن عبد البر،<sup>(٢)</sup> أي بعد وفاته بتسعة وستين عاماً.

- في ترجمة الإمام المقرئ أبي عمرو الداني المتوفى سنة (٤٤٤) : روى عنه بالإجازة: أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسي، خاتمه من روى عنه في الدنيا، عاش بعده سبعاً وثمانين سنة، وهذا نادر، ولا سيما في المغرب.<sup>(٣)</sup>

- في ترجمة الإمام عثمان بن مكي السعدي المصري الشارعى المتوفى سنة (٦٥٩) : روى عنه.. آخرهم نافلته المتوفى سنة تسعة وثلاثين وسبعين، أي بعد وفاته بثمانين عاماً.<sup>(٤)</sup>

قدم السماع : وما يتصل بذلك آخر أصحاب المترجم وفاة، ذكر قدم السماع، ومن أمثلة ذلك:

- في ترجمة الإمام سليمان بن داود الطيالسني المتوفى سنة (٢٠٣) روى عنه... آخرهم مرتاً، محمد بن أسد المديني شيخ أبي الشيخ، له عنه مجلس ليس عنده سواه، عمر إلى سنة ثلاثة وسبعين ومئتين، ولقيه الطبراني، فعاش بعد أبي داود تسعين عاماً، وهذا نادر جدأ لم يتهيأ مثله إلا للبغوي، وأبي على الحداد، وأبن كلبي، وأناس نحو بضعة عشر شيئاً، خاتمه أبو العباس الحجار.<sup>(٥)</sup>

- وفي ترجمة الإمام المعتر أبي القاسم البغوي المتوفى سنة (٣١٧) : " قال أبو محمد الراسر مزي : لا يعرف في الإسلام محدث وزير البغوي في قدم السماع. قلت : أما إلى وقته فنعم، وأما بعده، فاتفاق ذلك لطاغة منهم : عبد الواحد الزبيري - مستند ما وراء النهر - ولأبي على الحداد وبالأمس لأبي العباس ابن الشحنة."<sup>(٦)</sup>

- وفي ترجمة المسند علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز البغدادي المتوفى سنة (٥١٠)

(١) سير ١٧/٣٩. (٢) سير ١٨/٥٦.

(٣) سير ١٨/١٠.

(٤) سير ٢٣/٣٥٢. (٥) سير ٩/٣٨٠ وانظر ترجمة أبي العباس الحجار في -  
العجم الكبير ١١٨/١.

(٦) سير ٤/٤٤٨.



وما يلتحق برواية الأكابر عن الأصغر، الرواية بنزول وذلك بكترة الوسائط والرواة، ومن أمثلة ذلك : الليث بن سعد : حتى أنه يروى عن تلامذته، وحتى أنه روى عن ابنه فاسع، ثم روى حديثاً بينه وبينه فيه أربعة أنفس، وكذلك فعل في شيخه ابن شهاب، روى غير حديث بينه وبينه فيه ثلاثة رجال.

سليمان بن بنت شرجيل : حدث عن خلق كثير، وينزل إلى أن يروى عن الحافظ معاوية ابن صالح الأشعري، وهو تلميذه.

وما يلحق أيضاً برواية الأكابر عن الأصغر، رواية الصحابي عن تابعه، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة كعب الأحبار الحميري البشاني : حدث عنه أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز.

رواية القرآن : - حجاج بن أرطاة : حدث عنه قيس بن سعد، وابن اسحاق، وشعبه وهم من أقرانه.

- يحيى بن أيوب : حدث عنه الليث بن سعد، وهو من أقرانه.

- بقية بن الوليد : روى عنه ابن العبارك، ويزيد بن هارون، والوليد بن مسلم وكيف وهم من أقرانه.

- الإمام الخطابي، حمد بن محمد البستي : حدث عنه أبو عبد الله الحاكم، وهو من أقرانه في السن والسنن.

عدد الشيوخ : ومن الفوائد التي أشار إليها الذهبي ذكر عدد الشيخ .

- في ترجمة الإمام سفيان الثوري : ويقال : إنَّ عدد شيوخه ست مئة شيخ، وكبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة، وجرير بن عبد الله، وابن عباس، وأمثالهم

- في ترجمة الإمام مالك : ذكر عدد شيوخه في الموطأ على حروف المعجم والى جانب كل واحد منهم ماروي عنه في الموطأ ثم قال : فعنهم كلهم ست مئة وستة وثلاثون حديثاً، وستة أحاديث عن لم يسم، واختلف في ذلك في أحد وسبعين حدثياً.

- في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : في عدد شيوخه الذين روى عنهم في "السنن" مئتان

وثمانون ونinet

(١) سير ١٣٨/٨

(٢) سير ١٣٦/١١

(٣) سير ٦/٨

(٤) سير ٦٩/٢

(٥) سير ١٣٤/٢

(٦) سير ٥١٩/٨

(٧) سير ١٢٤/١٢

(٨) سير ٢/١٣٤

(٩) سير ١٨١/١١

(١٠) سير ٥١ - ٤٩/٨

- وفي ترجمة الإمام سلم بن الحجاج : ذكر شيوخه على المجمع ثم قال : وعدّتهم مئتان  
 وعشرون رجلاً آخر عنهم في الصحيح. (١)

- وفي ترجمة الإمام محمد بن جيّان البستي : قال ابن حبان في أثناء كتابه "الأنواع" علنا  
 قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ . قلت : كذا فلتكن بهم ، هذا مع ما كان عليه من الفقه والعربيـة ،  
 والفضائل الباهرة وكثرة التصانيف ! (٢)

- وفي ترجمة الإمام محمد بن إسحاق بن مندة : ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه ولا أكثر  
 حد بيته ، مع الحفظ والثقة ، فبلغنا أنّ عدّة شيوخه ألف وسبعين شيخاً . (٣) وانتقد الذهبي مانقل  
 أنه يروى عن ثلاثين ألف شيخ .

فقال : " قلت : قوله أنه كتب عن ألف وسبعين شيخاً أصح ، وهو شيء يقبله العقل ، وناهيك  
 به كثرة ، وقد من يبلغ ، مابلغه الطبراني ، وشيوخه نحوه من ألف ، وكذا الحاكم ، وابن مردويه ، فالله  
 أعلم " (٤)

وفي ترجمة أحمد بن صالح المصري : قال يعقوب بن سفيان : كتبت عن ألف شيخ وكسر  
 كلهم ثقابت . قلت : في صحة هذا نظر ، فإن يعقوب ما كتب عن ألف شيخ ولا شطر ذلك ، وهذه -  
 مشيخته موجودة في مجلد لطيف . (٥)

عدد التلاميذ : ويدرك الحافظ الذهبي عدّ الرواية عن المترجم ، وينتقد الأقوال الشاذة  
 مثل ذلك : .

- في ترجمة الإمام سفيان الثوري : وأما الرواية عنه ، فخلق ، فذرئ ، فذكر أبو الفرج بن الجوزي ، أنهم  
 أكثر من عشرين ألفاً ، وهذا مدحه من نوع ، فإن بلغوا ألفاً ، وبالجهد ، وما علمت أحداً من الحفاظ  
 رويا عنه عدد أكثر من مالك ، وبلغوا بالمجاهيل والكلّ بين ألفاً وأربعين شيخاً (٦)

(١) سير ١٢/٩٤

٠٥٦١/١٢

(٢) سير ١٢/٣٤٠

٣٦/١٧

(٣) سير ١٢/١٦٢ وانظر ترجمته ٣/١٨١/١٣ حيث قال : قلت ليس في "مشيخته" إلا نحو مائة  
 شيخ ، فأين الباقى ؟ ثم في المذكورين جماعة قد ضعفوا .

(٤) سير ٢/٢٣٤

ومن منهج الذهبي في ذكر أسماء الشيوخ والتلاميذ تحدّيه من التصحيف وتمييزه بين متشابه الأسماء، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

- في ترجمة فقيه الكوفة علقة بن قيس النخعي : حَدَّثَنِي . . . يزيد بن معاوية النخعى

(١) لا الأموي

(٢) - في ترجمة يحيى بن زكريا البهْداني : حَدَّثَنِي ابنُ زُراةَ عَمْرُوا لاعْرٍ.

(٣) - في ترجمة قشر بن بكر الدمشقي : حَدَّثَنِي . . . الحارث بن أسد البهْداني لا المحاسبي.

(٤) - وفي ترجمة هودة بن خليفة البصري : حَدَّثَنِي . . . أبو زرعة الدمشقي لا الرازى.

\* \* \*

ووُقعت على بعض الأخطاء المتعلقة بالشيخ والتلاميذ ، أئبها عليها إعتماداً للفايدة :

- في ترجمة الإمام المحدث الثقة أحمد بن خالد الوهبي الحمصي الكندي : حَدَّثَنِي

(٥) البخاري في صحيحه

وهذا وهم من المؤلف رحمة الله ، فإنَّ البخاري لم يخرج له في صحيحه ، وإنما خَرَجَ له في

"الأدب المفرد" والقراءة خلف الإمام" كما بيَّنَ ذلك الاستاذ المحقق الشيخ شعيب الارناؤوط.

وفي ترجمة محمد بن مُحمِّش الزياري : " ولد سنة سبع وعشرين وثلاثين مائة وأسممه أبوه سنة

(٦) خمس وعشرين وبعدها " والصواب : سنة خمس وثلاثين ، اي وهو ابن ثمان سنين ، والله أعلم.

وفي ترجمة أبي زر الهروي : " حدث عنه . . . أبو عمران موسى بن أبي حاج الفارس" (٧) -

والصواب : الفاسي لا الفارسي كما في ترجمته .

\* \* \*

(١) سير ٤/٤٠٥٤

(٢) سير ٨/٨٣٨٠

(٣) سير ٩/١٠١٢١

(٤) سير ١٢/٢٢٢٠

٠٥٠٨/٩

(٥) سير ٩/٥٤٠

(٦) ٧/١١٥٥٥ . واغلب هذه الأخطاء المذكورة من الناسخ .

## المبحث الرابع

**مراجعه في ذكر الوفيات والولادات وأعمار المترجمين**

### المطلب الأول الوفيات

اعتنى الحافظ الذهبي - رحمة الله تعالى - بذكر وفيات المترجمين، وأورد في كتابه مادةً علمية وفيرة، وتفصّل في عرضها من حيث تحدّي زمان الوفاة من سنة، أو شهر، أو يوم وليلة، وقد يحدّد زمان الوفاة بالظن والتقرّيب، وفي بعض الأحيان يصحّ بعدم وقوفه على تاريخ الوفاة. كما أنه يذكّر الاختلاف في زمان الوفيات في كثير من الأحيان ويرجح ويصحّح بعض الأقوال، كما صحّح أوهام كثيرة من العلماء في وفيات المترجمين وتعقبهم بالنقد.

ولم يقتصر الذهبي في كلامه عن الوفيات ما يتعلّق بتحديد زمان الوفاة، بل ذكر أيضًا أماكن الوفيات في كثير من الأحيان من بلد أو مدينة أو طريق. وبين أيضًا صفة الوفاة من قتل أو موت فجائية أو غيله وغير ذلك.

ويبيّن في بعض الأحيان السبب الحسني للوفاة، ويدرك الحالة التي توفي عليها. كما تكلّم الذهبي أيضًا عن قبور المترجمين ومدافنهم وجنازتهم. كما أنه نوع الألفاظ المعتبرة عن الوفيات.

وأسوق الآن بعض الأمثلة والنماذج التي توضّح منهجه وطريقه :

#### ١ - تحديد زمان الوفاة:

أ - من سنة : والأمثلة على ذلك كثيرة، وهي - أى التحدّي بالسنة - التي ذكرها الذهبي في أغلب الوفيات .

ب - ومن شهر : في ترجمة الزبير بن العوام : " قُتِلَ في رجب سنة ست وثلاثين " (١) وفي ترجمة داود بن علي بن حَبْرِ الأُمَّة عبد الله بن عباس : " مات في ربيع الأول سنة شلات وثلاثين وستة " (٢)

ـ ومن يوم : في ترجمة بشر الحافي : " مات بشر الحافي - رحمة الله عليه - يوم الجمعة

- (٢) سير ٥/٤٥، وانظر أمثلة على ذلك - (١) سير ٦٤/١

أيضاً : ٢/٣٢٣، ٣٩٨، ٣٩٠، ٢٢٤/٦، ٤١٨، ٣٤٠، ٨٠، ١٠٠، ٥١، ٤٠٥٠، ٢٠، ٤١٨، ٣٩٨، ٣٩٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ١٦٣

والأمثلة كثيرة جداً

(١)

في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين قبل الخليفة المعتصم بستة أيام . . . . .

د - ومن ليلة : في ترجمة أبي الزناد ، عبد الله بن ذكوان : "مات فجأة في مقتله

(٢)

ليلة الجمعة بسبعين عشرة خلت من رمضان وهو ابن ست وستين سنة في سنة ثلاثين ومئة

وفي الأعم الأغلب يذكر سنة الوفاة ، أما ذكر الشهر فهو قليل ، وأقل منه ذكر اليوم والليلة .

وقد لا يحدد زمن الوفاة ، بل يذكرها بالتقريب كقوله : توفي في آخر السنة ، أو في حدود

ستة كذا ، أو عاش إلى دولة فلان .

وهذه أمثلة على ما ذكرت مرتبة حسب طبقات أصحابها :

- ضياعة بنت عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيير عبد المطلب : "بقيت ضياعة إلى بعد

(٣)

عام أربعين فيما أرى رضي الله عنها :

(٤)

- أسماء بنت يزيد بن السكن : "قلت : عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية :

(٥)

- الهرناس بن زياد بن مالك : "قلت : أظن الهرناس بقي حيًّا إلى حدود سنة تسعين" .

(٦)

- أبو عمرو الشيباني : "مات في خلافة الوليد بن عبد الملك فيما أحسب :

- أبوأسما الرَّحْمَنِ : "لم أقع بوفاة ، وهو من كبار التابعين ، أرى أنه مات في خلافة الوليد

(٧)

ابن عبد الملك

(٨)

- أحمد بن عاصم الأنطاكي : "لم أظفر له بتاريخ وفاته ، ولعله بقي إلى نحو الثلاثين ومئتين" .

- عبد الله بن سعيد بن كلاب : "لم أقع بوفاة ابن كلاب ، وقد كان باقِيًّا قبل الأربعين

(٩)

ومئتين" .

- ابن الرواس ، عبد الرحمن بن القاسم الدمشقي : "قلت : لم أظفر لابن الرواس بوفاة ، لكن

(١٠)

رحلة ابن عدى كانت إلى الشام في سنة سبع وتسعين ومئتين فأدركه . . . . .

(١) سير ١٠/٤٢٦ وانظر أمثلة على ذلك أيضاً : ٢/٤٣٥٢، ٥٠١٤٣/٤٠٣٩٠، ٥١١/٨٠٣٩٠.

٥٦٨، ٤٨٦، ١٥١، ١١٨/١٠٠٥١٨

٤٩٢/٢٩٢ .

(٢) سير ٢/٢٢٥ .

٤٩٢/٤٩٢ .

(٦) سير ٤/١٢٤ .

٥٠٥/١٣٥ .

(٩) سير ١١/١٢٥ .

(٨) سير ١٠/٤٨٨ .

(٤) سير ٥/٤٥٠ .

(٥) سير ٣/٤٥١ .

- خَلَفُ بْنُ مُحَمَّدِ الْوَاسْطِي : "لَمْ أَظْفَرْ لِخَلْفَ بِتَارِيخِ وِفَاتِهِ، وَقَدْ بَقَى إِلَى بُعْدِ الْأَرْبَعِ مِائَةٍ بِسِيرٍ".<sup>(١)</sup>

- أَبُو الْحَسْنِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَهِيرِي : "لَا أَعْلَمُ مَتَى تَوَفَّى، وَكَانَ مُوْجُودًا فِي حَدَّودِ سَنَةِ سَتِينٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ".<sup>(٢)</sup>

- أَبُونَعِيمَ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسْطِي الْجَمَارِي : "تَوَفَّى حَدَّودُ سَنَةِ خَمْسِ مِائَةٍ، فَإِنَّهُ حَدَّثَ فِي سَنَةِ تِسْعَ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ".<sup>(٣)</sup>

- وَفَى بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَنْصُ عَلَى عَدَمِ وَقْوَةِ عَلَى الْوِفَاتِ، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكِ :

- أَبُو الْفَادِيَ الصَّاحِبِي : "لَمْ أَجِدْ لِأَبِي الْفَادِيَ وِفَاتَهُ".<sup>(٤)</sup>

- عَيَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ : "لَمْ أَظْفَرْ لَهُ بِوْفَاتَهُ".<sup>(٥)</sup>

- الْأَخْفَشُ الْكَبِيرُ، أَبُو الْخَطَابِ الْبَصْرِيُّ : "لَمْ أَقْعِدْ لَهُ بِوْفَاتَهُ".<sup>(٦)</sup>

- الْعَالَمَةُ الرَّاغِبُ الْأَصْبَهَانِيُّ : "لَمْ أَظْفَرْ لَهُ بِوْفَاتَهُ وَلَا بِتَرْجِمَةٍ".<sup>(٧)</sup>

وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَغْفِلُ الْذَّهَبِيُّ عَنْ ذِكْرِ الْوِفَاتِ، وَيَنْصُ عَلَيْهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ أَوْ فِي كِتَبِهِ الْأُخْرَى وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكِ :

- عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ الْحَسِينِ الْصَّيْمَرِيِّ الشَّافِعِيُّ : لَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ فِي تَرْجِمَتِهِ، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي

وَفِيَاتِ سَنَةِ (٤٠٥) فِي آخِرِ تَرْجِمَةِ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ الْنِيَّاْبُورِيِّ.<sup>(٨)</sup>

وَقَدْ لَا يَذْكُرُ الْوِفَاتَ نَسِيَّاً وَذَهْلَأً، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكِ :

- الْحَافِظُ الْضِيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ : لَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ، وَقَيَّدَهَا فِي "تَارِيخِ الإِسْلَامِ" بِأَنَّهَا كَانَتْ يَسُومُ

الاثْنَيْنِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ وَسِتَّ مِائَةٍ.<sup>(٩)</sup>

- الْقَاضِيُّ نَجَمُ الدِّينِ الْبَازَرَائِيُّ : لَمْ يَذْكُرْ الْذَّهَبِيُّ تَارِيخَ وَفَاتِهِ، وَقَدْ ذَكَرَهَا فِي تَارِيخِ

الْإِسْلَامِ وَالْعِبْرِ سَنَةِ خَمْسَ وَخَمْسِينَ وَسِتَّ مِائَةٍ.<sup>(١٠)</sup>

(١) سِير٢/١٧/٢٦١.

(٢) سِير٢/١٩/٢٤٦.

(٣) سِير٢/٢١٧/٤.

(٤) سِير٢/١٤/١٢٢.

(٥) سِير٢/٢٣/٣٢٤.

(٦) سِير٢/١٨/١٢١.

(٧) سِير٢/١٤/١٢١.

(٨) سِير٢/٢٣/٢٣٤.

(٩) سِير٢/٢٣/١٢٦.

ذكره الاختلاف في زمن الوفيات<sup>(١)</sup> وترجيحه أصح الأقوال :

ـ أبي بن كعب : قال الواقدي : تدل أحاديث على وفاة أبي في خلافه عمر، ورأيت أهله وغيرهم يقولون : مات في سنة اثنين وعشرين بالمدينة... قال : وقد سمعنا من يقول مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين، وهو أثبت الأقوال عندنا، وذلك لأنّ عثمان أمره أن يجمع القرآن .

وقال محمد بن سعد : حدثنا عامر، حدثنا حماد ، عن أيوب، عن ابن سيرين أنّ عثمان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت في جمّع القرآن . قلت : هذا إسناد قوي ، لكنه مرسى ، وما أحسب أنّ عثمان نَدَبَ للصحف أبئاً ، ولو كان كذلك لاشتهر ، ولكن الذكر لأبي لازيد ، والظاهر وفاة أبي في زمن عمر حتى أنّ الهيثم بن عدّي وغيره ذكروا موته سنة تسعة عشرة .

وقال محمد بن عبد الله بن فهير ، وأبو عبيد ، وأبو عمر الضرير : مات سنة اثنين وعشرين فالنفس إلى هذا أميل . وأما خليفة بن خياط وأبو حفص الغلاس فقالا : مات في خلافة عثمان (٢) .  
وقال خليفة مرة : مات سنة اثنين وثلاثين .

(١) قال الأستاذ عبد الفتاح أبوغدة في تعليقه على «الانتقا» لابن عبد البر ص ٢٢ : «يكسر الاختلاف في سنة الولادة أو الوفاة في رجال القرن الأول والثاني لتقديرهم على تدوين كتب الوفيات بعده طويلاً، فلا يُبْتَثُ في أغلب الوفيات برواية أحد النقلة. وهذا هو أبي بن كعب رضي الله عنه، من أشهر الصحابة، اختلفوا في وفاته من سنة ١٨ إلى ٣٢. والذھب يصرّ على أنّ وفاته سنة ٣٢ في كتبه جميعاً، مع أنه عاش إلى سنة (٣٢)، وشارك في جمّع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه كما يظهر من طبقات ابن سعد». وقال أيضاً : «عند تعدد الأقوال والروايات في الولادة أو الوفاة يؤخذ بالقول المتأخر في الولادة، والمتقدم في الوفاة ترجيحاً منهم لأنّ توارikh المروية في المواليد، وأفاد منها في الوفيات أخذها بالأحوط في الحكم بالاتصال أو بالانقطاع، لكن هذا إذا لم يوجد ما يؤكد إحدى الروايات». انتهى \*

- أم المؤمنين سيمونة بنت الحارث : " قال الواقدي : ماتت في خلافة يزيد سنة إحدى وستين ولها ثمانون سنة . قلت : لم تبق إلى هذا الوقت ، فقد ماتت قبل عائشة . وقد مر قول عائشة ذهبت سيمونة . وقال خليفة : توفيت سنة إحدى وخمسين رضي الله عنها " (١)

- عبد الله بن الحارث بن جزء : " ومات بقرية سقطالقدور من أسفل مصر سنة ست وثمانين وقيل : توفي سنة سبع ، وقيل : سنة خمس وثمانين . والأول أصح وأشهر " (٢)

- سليمان بن بلال : " قال ابن سعد : توفي بالمدينة سنة اثنين وسبعين ومئة ، وروى البخاري عن هارون بن محمد أنه توفي سنة سبع وسبعين ، والأول أصح ولو ظهر للعقبة قتيبة وطائفة " (٣)

ويذكر أحياناً القول الصحيح في الوفيات ويختلط ، ماعداه دون أن يذكره :

- عبيدة السلماني : " وفي وفاة عبيدة أقوال : أصحها في سنة اثنين وسبعين " (٤)

- الأسود بن يزيد : " وقد نقل العلماء في وفاة الأسود أقوالاً ، أرجحها سنة خمس وسبعين " (٥)

- عبد الله بن نافع الصانع : " قال ابن سعد : وتوفي في شهر رمضان سنة ست ومئتين . —

قلت : فهذا الصواب في وفاته ، وماعداه فهوهم وتصحيف " (٦)

ويذكر أحياناً الاختلاف في الوفيات دون ترجيح ، ومن أمثلة ذلك :

- زيد بن ثابت : " وقد اختلفوا في وفاة زيد رضي الله عنه على عدة أقوال " ذكرها ثم قال :

" فالله أعلم " (٧)

- عمرة بنت عبد الرحمن : " قلت : اختلفوا في وفاتها . فقيل : توفيت سنة ثمان وسبعين ، —

وقيل : توفيت في سنة ست ومئة " (٨)

#### بيان أوهام وأخطاء في الوفيات :

انتقد الذهبي كثيراً من الأقوال الشاذة في وفيات المترجمين ، وشمل نقاده في ذلك لأئمة كبار  
كابن المديني وابن سعد ، والمدائني ، والخليلي ، والقطبي ، وابن حلkan ، والسهيلي (٩)

(١) سير ٢/٢٤٥

(٢) سير ٢/٤٢٢

(٣) سير ٤/٥٣

(٤) سير ٢/٤٤١

(٥) وقد ذكرت في مبحث نقد الذهبي في الحديث بعض الأمثلة على أوهام العلماء

في الوفيات ولم أستوّب .

وأسوق الآن هذه الردود حسب ورودها في الكتاب لما تشمله من مادة نقدية مهمة:

-**خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ**: "قيل: مات في خلافة عمر، وصلى عليه عمر. وليس هذا بشيء، ببل مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وصلى عليه علي. نعم، الذي مات سنة تسعة عشرة وصلى عليه عليه عمر: هو **خَبَابُ مُولَى عَتَبَةَ بْنِ غَزَوانَ**، صحابي منها جرى أيضاً" (١)

-**أَبُو الدَّرَدَاءِ**: "وعن خالد بن معدان قال: مات سنة إحدى وثلاثين. فهذا خطأ لأن الشورى روى عن الأعشى عن عمارة بن عمير، عن حُريث بن ظَهِير، قال: لما جاء نعي -يعني ابن سفود- إلى أَبِي الدَّرَدَاءِ، قال: أما إنه لم يخلف بعده مثله! ووفاة عبد الله في سنة (٢) ٣٢

-**عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق**: "توفي في سنة ثلاث وخمسين. هكذا ورَخَوه، ولا يستقيم فإن في صحيح مسلم أنه دخل على عائشة يوم مات سعد، فتوضاً. فقالت له: أسيغ الوضوء وقد صَحَّ في سلم في الوضوء: أن عبد الرحمن خرج إلى جنازة سعد بن أبي وقاص. فهذا يدل على أنه عاش بعد سعد" (٣)

-**أبو سعيد الخدري**: "قال الواقدي وجماعة: مات سنة أربع وسبعين. ولابن المديسي مع جلالته في وفاة أبي سعيد قوله شدّ بهما ووهم، فقال إسماعيل القاضي: سمعته يقول، مات سنة ثلاث وستين، وقال البخاري: قال علي: مات بعد العَرَةَ بِسَنَةٍ" (٤)

-**المسور بن مخرمة**: "توفي المسور بن مخرمة لـهلال ربيع الآخر سنة أربع وستين، وكذلك أرخه جماعة. وقلط المدائني فقال: مات في سنة ثلاث وسبعين من حجر المنجنيق" (٥)

-**طارق بن شهاب**: "مات في سنة ثلاث وثمانين. وقيل: بل توفي سنة اثنين وثمانين فاما ما رواه أحمد بن أبي خيثة عن يحيى بن معين من أنه مات في سنة ثلاث وعشرين ومئتين فخطأ بين، أو سبق قلم" (٦)

(١) سير ٢/٣٥٣.

(٢) سير ٢/٤٢٢ - ٤٢٣ وقد رجح الذهبي وفاة سعد في سنة خمس وخمسين.

(٣) سير ٢/١٢١.

(٤) سير ٣/٣٩٤.

(٥) سير ٣/٤٨٢.

- معاذ بن جبير: "قال أبو عمر الضرير: مات مجاهد سنة مئة. قلت: هذا قول

<sup>(١)</sup> شان فَإِنْ مُجاهِدًا رأى عمر بن عبد العزيز يموت "وفاة عمر سنة احدى وسبعين للهجرة".

- عبد الواحد بن زيد البصري : "مات بعد الخمسين ومئة". ويقال : بقى إلى سنة سبع وسبعين

ومئة، وهذا بعيد جداً، وإنما المتأخر إلى هذا التاريخ الحافظ عبد الواحد بن زيدان  
البعصري (٢).

عيسى بن عمر البصري : **أَخْرَجَ الْقِطْنِيُّ وَابْنَ خَلْكَانَ مَوْتَهُ فِي سَنَةِ تِسْعَ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً، وَأَرَاهُ**

وَهُمَا، فَإِنْ سَيِّدُوهُ جَالِسَهُ، وَأَخْذَ عَنْهُ، وَلَعِلَّهُ بَقَى إِلَى بَعْدِ السِّتِينِ وَمِئَةً" (ولد سَيِّدُوهُ سَنَةً ٤٨١) <sup>(٣)</sup>

**أبو إسحاق الغزاري :** " قال البخاري : مات سنة ست وثمانين ومئة . وأما محمد بن سعيد

فوهـمـ، وـقـالـ . مـاتـ سـنـةـ ثـمـانـ وـثـانـيـنـ وـمـائـةـ . (٤)

—عَدُّ الْمُحِيدِ بْنِ عَدِ الْمُعْزِيْزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ : " وَقَدْ غَلَطَ أَبُو نُعَمَّ الصَّاحِفُ ، وَقَالَ : سَاتٌ

عبد العميد سنة سبع وتسعين وستة، والصواب . وفاته سنة ست وعشرين كما قال سالمه بن شبيب .

—قبصة بن عقبة : "مات قبصة في سنة خمس عشرة ومئتين ، وشَدَّ معاوية بن صالح الدمشقي

<sup>(٦)</sup> مات سنة ثلاث عشرة، ف قالوا: هل وهو؟

عَخَانُ بْنُ مُسْلِمٍ: "أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَشْتَةَ: سَمِعْتُ أَبِي وَيْحَدَ يَقُولُ: أَنْكَرْنَا عَخَانَ فِي صَفَرِ

لأيام خَلُون منه سنة تسع عشرة ومئتين، ومات بعد أيام.. وأما قوله : فتوفى بعد أيام من سنة

تسع عشرة فوَّهَمْ ، فإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ فِي الْحَكَايَةِ بِعِينِهَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ عَشَرِينَ ، وَهَذَا هُوَ

الحق ، فإنَّ عَفَانَ كَادَ أُبُورِدَ أَوْ

شہدت چنائے عغان (۲)

عبد الملك بن هشام الذهلي : أَخْ ابن يُونس وفاته في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ميلادية وفيه "الموضع الأشرف" أنَّ ابنَ هشام مات سنة ثلاثة عشرة ومتين فسداً وبهم فيه أبو القاسم

18:28/28 (1) 18:28/28 (1)

$$(\pm \varepsilon)/\Delta \approx (\varepsilon) \qquad \qquad (\mp \varepsilon)/\Delta \approx (\mp)$$

: 15°/1 :  $\tilde{m}$  (1) : 45°/9  $\tilde{m}$  (2)

• 204 / 1 : new (Y)

## السَّهِيلِيُّ بِلِ الصَّوَابِ مَا تَقَدَّمَ (١)

- يوسف بن عدي الكوفي : " وقال ابن حبان في "الشَّفَاتِ" : مات سنة اثنتين وعشرين ومئتين وهذا وهم ، فقد قال ابن يونس : سكن مصر ، وتوفي بها يوم الثلاثاء لسبعين بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين . قلت : فهذا الصحيح في وفاته " (٢)

- محمود بن غيلان المروزي : " وقال الحاكم : توفي لعشرين بقين من ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومئتين . كذا وقع في " تاريخ الحاكم " وال الصحيح وفاته في رمضان سنة تسع وثلاثين ومئتين " (٣)

- محمد بن هارون ، أبو نشيط اليعيني المروزي ثم البغدادي : " وقد وهم أبو عمرو الدانسي وقال : إن أبو نشيط توفي سنة ثلاث وستين ومئتين ، وإنما المتوفى في نحو هذه السنة المحدث محمد بن أحمد بن هارون شبيطاً . والراجح عندي أنه توفي سنة ثمان وخمسين كما قاله تلميذه ابن مخلد ، والله أعلم " (٤)

- محمد بن مسلم بن دارة الراري : " أخطأ ابن المنادي في الوفيات ، فقال : توفي ابن دارة - سنة خمس وستين ومئتين . بل الصواب في وفاته ما قاله ابن مخلد وغيره : أنها في رمضان سنة سبعين ومئتين " (٥)

- أبو جعفر ، أحمد بن موسى الكوفي الخمار : " مات في شهر رمضان سنة سنتين وسبعين ومئتين ، وهو في عشر التسعين .

وقال الخلili في إرشاده : سنة خمس ، والأول أصح . وللخلili أوهام كثيرة في كتابه ، كأنه أملأه من حفظه " (٦)

- أبو عبد الله محمد بن علي المكي الصائغ : " أخر أبو يعلى الخلili وفاته سنة سبع وثمانين والصواب : وفاته بمكة في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين ومئتين " (٧)

(١) سير ٤٢٩/١٠ - ٤٨٦ / ٤٨٥/١٠ .

(٢) سير ٢٢٤/١٢ - ٣٢٦/١٢ .

(٣) سير ٣٢٢/١٣ - ٣٢٦/١٣ .

(٤) سير ٤٢٩/١٣ - ٤٢٩/١٤ .

(٥) سير ٣٢١/١٣ - ٣٢٤/١٢ .

(٦) سير ٤٢٩/١٣ - ٤٢٩/١٤ .

- على بن الحسين بن الجنيد : " قال أبوالشيخ : توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين بالري وأما الخلili ، فلأخر موته في سنة شمان وثمانين ومئتين .  
 (١) قلت : الأصح وفاته في آخر سنة إحدى وتسعين ومئتين .
- أبو عمرو ، محمد بن أحمد النيسابوري الصغير : " ذكره الحاكم . . توفي سنة اثنين وخمسين وثلاث مائة .
- (٢) قال الخلili : مات سنة نيف وستين وثلاث مائة . قلت : بل الصحيح ما تقدم .
- القاضي أبوالحسن ، علي بن عبد العزيز الجرجاني : " توفي في الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ٣٩٦ ووهم ابن خلكان ، وصحح أنه توفي سنة ٣٦٦ . وإنما ذاك آخر ، وهو الحديث أبوالحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني .  
 (٣)
- أبو سعد المالياني : " قال الشهبي : وتوفي سنة تسعة وأربعين مائة . كذا قال ، وهذا وهم وقد قال أبواسحاق البجلي : توفي يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنين عشرة وأربعين مائة .  
 (٤)
- وانتقد الذهبي بعض الأقوال في الوفيات ودعا إلى تحرير التاريخ والبحث فيه ، ومن أمثلة ذلك :

- عبد الله بن صالح العجلن : " قال أحمد بن عبد الله العجلن : مات أباً في سنة إحدى عشرة ومئتين .

هكذا ضبط وفاة أبيه ، فالله أعلم ، فإن في الرواية المذكورين عن عبد الله من لم يسمع الحديث إلا بعد ذلك ، فلعله قال : مات سنة إحدى وعشرين . ثم إنه قد ذكره ابن أبي حاتم في كتابه وإن أبي زرعة وأبا حاتم حدثا عنه . فأول رحلة أبي حاتم كانت في سنة ثلاث عشرة ، وإنما ارتحل أبو زرعة بعد ذلك ، فيتأمل هذا .  
 (٥)

(١) سير ١٤/١٢ .

(٢) سير ٦/١٦ .

(٣) سير ٧/١٢ .

(٤) سير ٢/٢٠٣ وانظرجزء في وفيات قوم من الصربيين لابن اسحاق البجلي ت(٤٨٢) ص ٦٥٠ .

(٥) سير ١٠/٤٠٤ - ٤٠٥ .

### أوهام و أخطاء في الوفيات:

تبيهت أشلاء دراستي لكتاب على بعض الأخطاء والأوهام المتعلقة بوفيات المترجمين

ولعل أغلب هذه الأخطاء من الناصح، وأذكر الأمثلة على ذلك :

١- **أحمد بن عَدَان :** " مولده في سنة ثلث وتسعين ومئتين . وتوفي في صفر سنة ثمان وثلاث  
مئة عن خمس وتسعين سنة . " <sup>(١)</sup> **الصواب :** سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة، ولعلها من وهم الناصح .  
٢- **ناصر الدولة، الحسين بن الحسن التغلبي :** " في وفيات سنة (٤٥٢) وفيها مات أمير -  
مصر ناصر الدولة الحسين بن الحسن التغلبي " . <sup>(٢)</sup> وأورد ترجمته وفيها أنه توفي سنة (٤٦٥)  
وهو الصواب .

٣- **أبو الغفل، المعباس بن أحمد الشقاني :** " مات في ذى الحجة سنة ست وخمسين وخمس  
مئة " <sup>(٣)</sup> **الصواب :** سنة ست وخمس مئة . وقد أورده على الصواب في وفيات سنة (٥٠٦) .

٤- **الحسن بن المبارك بن الزبيدي الحنفي :** " قلت: توفي في سلخ ربيع الأول سنة تسعة  
وست مئة " <sup>(٤)</sup> **الصواب :** سنة تسعة وعشرين وست مئة كما في " التكملة " للمنذري .

### أماكن الوفاة :

كل ما سبق في زمن الوفاة، ولم يقتصر الذهي عليه، بل حدد أماكن الوفيات في كثير من الأحيان  
من بلد أو مدينة أو طريق وما إلى ذلك، وهذه بعض الأمثلة :

- **عتبة بن غزاون :** توفي بطريق البصرة وافداً إلى المدينة <sup>(٦)</sup>

- **خالد بن الوليد :** توفي بمحض سنة إحدى وعشرين . . . قلت: الصحيح موته بمحض .

(١) سير ٤٨٩/١٦ ٣٣٦٠٢٥/١٨

(٢) سير ٤٨٩/١٦ ٣١٦/٢٢ ٠٢٤٤ ، ٢٨٠/١٩

(٣) سير ٤٨٩/١٦ ٣٠٦/١

(٤) سير ٤٨٩/١٦ ٣٠٣/٣ المترجمة (٢٨٣١)

(٥) سير ٤٨٩/١٦ ٣٠٦/١

(٦) سير ٤٨٩/١٦ ٣٨٤ ، ٣٦٧/١

- سليمان بن صُرد : قتل سليمان بن صُرد بعيون الوردة التي تدعى رأس العين سنة  
 خمس وستين .<sup>(١)</sup>

- يحيى بن زياد الفرا : مات الفرا بطريق الحج سنة سبع ومئتين ، وله ثلاث وستون  
 سنة رحمة الله .<sup>(٢)</sup>

وقد يصح بعض الأوهام في أماكن الوفيات، ومن أمثلة ذلك :

- أبو طلحة الانصاري : " قيل : إنه غزا بحر الروم ، فتوفي في السفينة ، والأشهر : أنه مات  
 بالمدينة ، وصل عليه عثمان في سنة أربع وثلاثين رضي الله عنه ".<sup>(٣)</sup>

- عبد الحميد الكثني ، ويقال له الكثني : " قلت : فاما قول من قال : أنه توفى بدمشق ، فإنه  
 خطأ فاحش ، فإن الرجل مارأى دمشق لافي ارتحاله ، ولا في شيخوخته ".<sup>(٤)</sup>

#### صفة الوفاة :

يَبْيَنُ الْذَّهَبِيُّ صفة الوفاة من قتل أو صلب أو حرق أو غرق أو موت فجأة أو موت عادي أو غير ذلك ، وهذه بعض الأمثلة :

#### يَقْرَئُ مَاتَ عَلَى فَرَاشِهِ :

خالد بن الوليد : ومات على فراشه ، فلا يَقْرَئُ أَعْيُنَ الْجِبَنَاءِ .<sup>(٥)</sup>

#### وَمَمَّنْ مَاتَ فُجْجَاءَ :

أبو الزناد ، عبد الله بن ذكوان : مات أبو الزناد فجأة في مغسله .<sup>(٦)</sup>

(١) سير ٣/٣٩٥ .

(٢) سير ١٠/١٢١ .

(٣) سير ٢/٢٨ ، ٢٣٦ .

(٤) سير ٢/٣٤ .

(٥) سير ١/٣٦٢ .

(٦) ذكر الذهبي بعض أخبارهم في ترجمة أبي العباس الدغولي ٤/١٤ ، ٥٦٠ وذكر منهم : الشعبي وحميد الطويل ، والأوزاعي وذكر من فقد فجأة : عبد الله بن بسر ، وعمربن راشد ، وهشام بن الحمير .

(٧) سير ٥/٤٥٠ .

أبو محمد ، عبد الرحمن بن محمد بن بالويه النيسابوري : مات فجأة في شعبان سنة  
 عشر وأربعين مئة .<sup>(١)</sup>

أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن رزق القرطبي : قلت : عاشر خمسين سنة ، ومات فجأة في  
 شوال سنة سبع وسبعين وأربعين مئة .<sup>(٢)</sup>

#### ومن الشهداء :

- الربيع بن صبيح : قلت : توفي غازياً بأرض الهند ، سنة ستين ومئة .<sup>(٣)</sup>

- محدث نيسابور أبو سحاق إبراهيم بن نصر السُّوريِّيِّ الفاري : استشهد في حرب  
 بايك الخرمي سنة ثلاث عشرة ومئتين ، ويقال : سنة عشر ومئتين في الكهولة .<sup>(٤)</sup>

- شقيق البلخي : مع تألهه وزهده كان من روؤس الغزاوة . قُتِلَ في غزاة كولان سنة أربعين  
 وسبعين ومئة .<sup>(٥)</sup>

- أبوالوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي القرطبي : قتل البربر وفي ملقي في داره ثلاثة  
 أيام .<sup>(٦)</sup>

- ابن ماكولا : قتل مالكه الأتراك وأخذوا ماله في سنة خمس وسبعين وأربعين مئة .<sup>(٧)</sup>

- أبوالربيع سليمان بن موسى الكلاعي شيخ الحديث والبلاغة : استشهد في كائنة أنيشة  
 على ثلاث فراسخ من مرسيه مقبلًا غير مُدبر في العشرين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وست  
 مئة .<sup>(٨)</sup>

#### ومن قتل غيلة :

- الخلال ، أبو سلمة حفص بن سليمان الهمذاني : دُسْنَ عليه أبو مسلم من سافر إليه وقتلته  
 غيلة ليلاً بالأنبار .<sup>(٩)</sup>

.٥٦٤/١٨ سير (٢)

٠٢٤١/١٧ سير (١)

٠٣٩٢/١٠ سير (٤)

٠٢٨٩/٢ سير (٣)

٠١٧٨/١٢ سير (٦)

٠٣١٦، ٠٣١٤ سير (٥)

٠١٣٨/٢٣ سير (٨)

٠٥٢٦ سير (٧)

٠٨ / ٦ سير (٩)

- زياد بن صالح الخزاعي : قتله دهقان غيلة، وجاء برأسه الى أبي مسلم<sup>(١)</sup>.  
 - أبوسهل البسطامي ، محمد بن محمد بن الحسين : وُجِّهَ أَشْهَرًا ، وصودر . . .  
 فقصد واغتيل إلى رحمة الله<sup>(٢)</sup>
- ومن قُتِلَ صَبِرًا :  
 - حُجْرَةُ بْنُ عَدَى : قُتِلَهُ معاوية عند عذراء في سنة إحدى وخمسين<sup>(٤)</sup>.  
 - عبيـرـ بنـ هـانـيـ القـبـسيـ الدـارـانـيـ : قـُـتـلـ عـبـيرـ صـبـرـاـ بـدارـياـ أـيـامـ فـتـنـةـ الـولـيدـ سـنـةـ سـبـعـ وـعـشـرـينـ وـمـئـةـ.<sup>(٥)</sup>  
 - أـحمدـ بنـ نـصـرـ الـخـزـاعـيـ الـعـروـزـيـ : ضـربـ عـنـقـ الـوـاقـقـ بـعـدـ أـنـ مـدـدـواـ لـهـ رـأـسـهـ بـحـبـلـ وـهـوـ مـقـيـدـ.<sup>(٦)</sup>  
 - شـيخـ الـحنـفـيـ ، أـبـوـ حـفـصـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ الـبـخـارـيـ : قـُـتـلـ صـبـرـاـ بـسـمـرـقـندـ سـنـةـ سـتـ وـثـلـاثـينـ وـخـمـسـ مـئـةـ.<sup>(٧)</sup>  
 - يـوسـفـ اـبـنـ الشـيـخـ أـبـيـ الـفـرجـ اـبـنـ الـجـوـزـيـ الـعـنـبـلـيـ : ضـرـبـ عـنـقـ صـبـرـاـ عـنـدـ هـولـاكـوفـسـ صـفـرـ سـنـةـ سـتـ وـخـمـسـيـنـ وـسـتـ مـئـةـ.<sup>(٨)</sup>

الصليون:

- خـبـيـبـ بـنـ عـدـيـ وـزـيـدـ بـنـ الدـيـنـةـ : غـدـرـ بـهـماـ بـنـوـ لـحـيـانـ ، وـيـاعـوهـماـ بـمـكـةـ فـقـتـلـوهـماـ ، وـصـلـبـوهـماـ  
 بالتنعيم<sup>(٩)</sup>.  
 - عبد الله بن الزبير : صلبوا ابن الزبير منكرا<sup>(١٠)</sup>.

- (١) سير ٦٠/٦ .  
 (٢) سير ١٤٣/١٨ .  
 (٣) ذكر الحافظ الذهبي أسماء عدة ومن قتلوا صبراً في ترجمة شيخ الشافعية محمود بن أحمد الزنجاني المقتول صبراً سنة (٦٥٦) كما في ترجمته في السير ٢٤٦/٢٣ .  
 (٤) سير ٣/٤٦٦ ، ٤٦٢ .  
 (٥) سير ٥/٤٢٢ .  
 (٦) سير ١٦٦/١١ ، ١٦٨ .  
 (٧) سير ٢٠/٩٧ .  
 (٨) سير ١/٢٤٦ .  
 (٩) سير ٢٣/٣٢٤ .  
 (١٠) سير ٣/٣٢٩ .

- مَعْبُدُ الْجَهْنَمِ : فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ صَلَبَ عَبْدُ الْمُكَّمَ مَعْبُدًا لِّجَهْنَمِ بِدِمشَقَ .

- زيد بن علي بن الحسين : برب لحربيه عسکر یوسف ( بن عمر متولی العراق ) ، فُقِتِلَ فِي  
المعرکة ، ثُمَّ صُلِبَ أربع سنین . ( ۲ )

- أحمد بن نصر الخزاعي : قُتله الواقع ، ونصب رأسه بالجانب الشرقي . بقي الرأس منصوباً بيغداد ، والبدن مصلوباً بسامرا . ست سنين إلى أن أنزل ، وجمع في سنة سبع وثلاثين ، فدفن رحمة الله عليه .<sup>(٣)</sup>

- ثابت بن أسلم الحلبي : فقيه الشيعة، حُمِّلَ إِلَى مصر، فصلبه المستنصر، فلا رضي الله عن قتله .<sup>(٤)</sup>

من مات غرقاً :

- شبيب بن يزيد : غرق شبيب في القتال بد جيل سنة سبع وسبعين وله إحدى وخمسون سنة.

- عبد الرحمن بن أبي ليلٍ : وقال شعبة بن الحجاج : قدم عبدالله بن شداد بن الهماد  
وابن أبي ليلٍ فاقتحم بهما فرسهما الفرات فذها - يعني غرقاً - (٦٠)

- قحطبة بن شبيب : طَعِينَ قحطبة بن شبيب ثم وقع في الماء وهلك سنة إحدى وثلاثين ومئة.

- أَيُوبْ بْنُ سُوِيدَ الرَّمْلِيُّ : غَرَقَ أَيُوبْ بْنُ سُوِيدَ فِي الْبَحْرِ سَنَةً ثَلَاثَ وَتِسْعَينَ وَمَئَةً .<sup>(٨)</sup>

- سليم بن أبى الرانى : غرق سليم الفقىه فى بحر القلزم ، عند ساحل جدة بعد أن حجَّ (٩) فى صفر سنة سبع وأربعين وأربع مائة ، وقد نيف على الشانين .

- السلطان عبد الواحد بن ادريس الملقب بالرشيد : توفي غريباً في شهر يج بستان له بمراكن .  
في سنة أربعين وست مئة . (١٠)

• ۳۸۹ / ۰ سیر ( ۲ )

• ١٨٧ / ٤ سیر ( )

• ۱۷۶ / ۱۸ سیر (۴)

• ١٦٩/١١ سیر (۲)

• ۲۶۷ / ۴ سیر (۶)

١٤٧ / سیر (٥)

• ٥٦ / ٦ (٢)

• مئتين و سنتين

(٨) سیر ۴۳۲/۹ وصیت

(٨) سیر ۹/۴۳۲ وصحح الذهبي وفاته سنة اثننتين ومئتين .

• ۳۴۳/۲۲ سیر (۱۰)

• ١٤٦ / ٢٧ سیر (٩)

من مات حرقاً :

- عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، شاعر قريش في وقته . . غزا البحر، فأحرق العدو سفينته، فاحتراق في حدود سنة ثلاث وتسعين وما بين رحمة الله .<sup>(١)</sup>

- المسند أبو عبد الله ، مالك بن أحمد البانياس الأصل البغدادي : وقت النار ببغداد بقرب حجرته ، وقد زُمِنَ فأُنْزَلَ فِي قَفَّةٍ إِلَى بَابِ الْحَجَرَةِ، فَإِذَا النَّارُ عِنْدَ الْبَابِ، فَتَرَكَهُ<sup>(٢)</sup> الذي أَنْزَلَهُ وَفَرَّ، فاحتراق هو - رحمة الله - وذلك في تاسع جمادى الآخرة سنة (٤٨٥) بالنهار  
من ترددٍ مِّنْ مشاهد :

- إمام النهاة أبو الحسن ، طاهر بن أحمد بن باشا زاد : توفي سنة تسع وستين وأربعين مئة، سقط من المنارة ، فتلقى .<sup>(٣)</sup>

- الشريف أحمد بن أحمد المتوكلي : مات شهيداً بعد أن صلى التراويح ليلة سبع وعشرين من سنة إحدى وعشرين وخمس مئة ، وقع من السطح ، فمات رحمة الله .<sup>(٤)</sup>

من قُتِلَ بالهدم :

- عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس : سجنه المنصور سنوات. فيقال : حفر أساس الحبس وأرسل عليه الماء فوق على عبد الله في سنة سبع وأربعين ومئة، فالأمر لله .<sup>(٥)</sup>

من مات مسموماً :

- عمر بن عبد العزيز: سقوه الشتم ، فحصلت له الشهادة والسعادة .<sup>(٦)</sup>

- أبو حنيفة النعمان : توفي شهيداً مسقياً في سنة خمسين ومئة ، ولهم سبعون سنة .<sup>(٧)</sup>

- أحمد بن محمد بن العريف الصنهاجي : خاف ابن تاشفين سلطان الوقت من ظهوره ، وظن أنه من أنموذج ابن تومرت فيقال : إنه قتل سريراً فسقاه ، والله أعلم .<sup>(٨)</sup>

(١) سير ٤/٢٢٠ .

(٢) سير ٩/٤٤٠ .

(٥) سير ٦/١٦٢ .

(٦) سير ٢/١٢٠ وانظر ١٤٠ ، وانظر تاريخ الاسلام ٥/١٤٠ .

(٧) سير ٦/٤٠٣ .

(٨) سير ٢٠/١١٣ .

## من مات خنقاً :

- مروان بن الحكم : مات خنقاً من أول رمضان سنة خمس وستين .<sup>(١)</sup>

وكل ماسبق من أمثلة وشاهد في ذكر صفة الوفاة ، ويزيد أحياناً في بيان السبب الحسي للوفاة ، وهذه بعض الأمثلة :

في ترجمة الإمام الأوزاعي : " قال يحيى : مات الأوزاعي في التحمام .. قال خيران بن العلاء : دخل الأوزاعي التحمام ، وكان لصاحب التحمام حاجة ، فأغلق عليه الباب وزهـب ، ففتح ، فوجد الأوزاعي ميتاً مستقبلاً القبلة ".<sup>(٢)</sup>

- أبو نعيم الفضل بن دكين : قلت : توفي أبو نعيم شهيداً ، فإنه طعن في عنقه ، وحصل له ورشkin.<sup>(٣)</sup>

- المفتى عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن العجمي الحلبي : تلف بعد اذاب التثار سنة ثمان وخمسين وستمائة وله تسع وثمانون سنة ، ضربوه وصُبُوا عليه في الشتاء ماءً بارداً فتشنج ومات رحمة الله .<sup>(٤)</sup>

## بيان الهيئة التي توفي عليها ، ومن أمثلة ذلك :

## من مات وهو في الصلاة :

- عامر بن عبد الله بن الزبير : قال مصعب : سمع عاصِّ المؤذن وهو يجود بنفسه ، فقال : خذوا بيدي . فقيل : إنك علييل . قال : أشمع داعي الله فلا أجبيه ، فأخذوا بيده ، فدخل مع الإمام في المغرب ، فركع ركمة ثم مات .<sup>(٥)</sup>

- حميد بن أبي حميد : قال يحيىقطان : مات حميد وهو قائم يصلى .<sup>(٦)</sup>

- حماد بن سلمة : قال يونس بن محمد المؤدب : مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد .<sup>(٧)</sup>

(١) سير ٣/٤٢٩ .

(٢) سير ٢/١٢٢ وانظر ثلاثة أسباب أخرى ذكرها في نفس الموضع .

(٣) سير ١/١٥١ .

(٤) سير ٦/١٦٢ .

(٥) سير ٥/٢٢٠ .

(٧) سير ٢/٤٤٨ .

- اسماعيل بن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني : "توفي في نصف ربيع الآخر، ليلةً جمعة سنة ست وتسعين وثلاث مئة ، فتوفى إكراما من الله له في صلاة المقرب ، وهو يقرأ : إِيَّاكَ نعبدُ وَإِيَّاكَ نسْتَعِينَ" ففاضت نفسُه - رحمة الله - <sup>(١)</sup>

- شيخ الحنابلة، علي بن الحسين بن جد العكبري : "مات في رمضان سنة ثمان وستين وأربع مئة فجأة وهو يصلى <sup>(٢)</sup>"

- نصر المقدس ، المتوفى سنة (٤٩٠) : "حكى الفقيه نصر - أى المصيص - عن شيخه نصر أنه قبل موته بلحظة سمعه وهو يقول : يا سيدي أهلهوني ، أنا مأمور وأنتم مأمورون ، ثم سمعت المؤذن بال المصر ، فقلت : يا سيدي المؤذن يؤذن ، فقال : أجلسني ، فأجلسته ، فاحرم بالصلاحة ، ووضع يده على الأخرى ، ثم توفي من ساعته ، رحمة الله" <sup>(٣)</sup>

من مات وهو ساجد :

- أبوشعيبة الخشني صاحب النبي<sup>\*</sup> صلى الله عليه وسلم : روى ابن أبي عاصم بسنده الس أبي الزاهري : سمعت أبا ثعلبة يقول : إنني لا أرجو إلا يخنقني الله كما أراكم تختنقون . فبينما هو يصلى في جوف الليل ، قُبضَ وهو ساجد .. <sup>(٤)</sup>

- مجاهد بن جير : "قال أبو نعيم : مات مجاهد وهو ساجد سنة اثنتين ومئتين" <sup>(٥)</sup>

- أبوبشر اليشكري : "قال نوع بن حبيب : كان أبوبشر ساجداً خلف المقام حين مات رحمة الله" <sup>(٦)</sup>

- عبد العزيز بن أبي حازم : "قال ابن سعد : توفي وهو ساجد ، في سنة أربع وثمانين ومائة رحمة الله" <sup>(٧)</sup>

- أبوالفضل جعفر بن الحسن الحنفي المتوفى سنة (٥٠٦) : "مات في الصلاة ساجداً في ربيع الآخر" <sup>(٨)</sup>

- أبوالحسن علي بن المسلم بن محمد الشافعي الشافعي : "قال ابن عساكر : توفي في ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ساجداً في صلاة الفجر" <sup>(٩)</sup>

(١) سير ١٧/٨٨

٣٩٢/١٨

(٢) سير ٢/٥٢٠ - ٥٢١

١٤٢/١٩

(٣) سير ٥/٤٦٦

٤٥٥/٤

(٤) سير ١٩/٤١٥

٣٦٤/٨

(٥) سير ٢٠/٣٣

٣٣/٢٠

وَمَا يَتَعْلَقُ بِذَكْرِ الْحَالَةِ الَّتِي تَوْفَى عَلَيْهَا الْمُتَرْجِمُ أَمْثَلَةً أُخْرَى، وَأَكْتُفُ بِذَكْرِ هَذِينَ  
الْمَتَالِينَ :

- عَبَادُ بْنُ مُنْصُورٍ : " مات عباد على بطن أهله سنة اثنين وخمسين ومئة " (١)

- يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ : " وَلِفَنَا أَنْ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدَ أَهْدَى لِهِ جَارِيَةً، فَافْتَضَّهَا، فَمَاتَ عَلَى

صَدْرِهَا بِيرْزَعَةً، سَنَةُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً " (٢)

قبور المترجمين ومدافنهم وجنازتهم :

بَيْنَ الدَّهْبَى مَوَاضِعَ قبور بعض المترجمين وذكر بعض أخبار جنائزهم، وهذه بعض الأمثلة :

- خالد بن الوليد : " توفي بحمص سنة إحدى وعشرين ، ومشهدُه على باب حمص عليه

جَلَّالَةً . . قلت: الصحيح موته بحمص وله مشهدٌ يزار " (٣)

- أسماء بنت يزيد بن الشكّن : " سكنت دمشق ، وقبر أم سلمة الذي بمقبرة الباب الصغير

هو قبرها إن شاء الله " (٤)

- العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم : " وقد عاش ثمانين وثمانين سنة ،

ومات سنة اثنين وثلاثين ، فصلّى عليه عثمان ، ودُفن بالبقاع ، وعلى قبره اليوم قبة عظيمة

من بناء خلفاء آل العباس . " وقال أيضاً : " وله قبة عظيمة شاهقة على قبره بالبقاع " (٥)

- أبو سلم الخولاني : " وداريا قبر يزار ، يقال : إنه قبر أبي سلم الخولاني ، وذلك

محتمل " (٦)

- منصور بن زاذان : " قلت: قبره بواسط يزار " (٧)

- موسى الكاظم : " قلت: له مشهدٌ عظيم مشهور ببغداد ، دُفِنَ معه فيه حفيده الجوار ،

ولولده علي بن موسى مشهد عظيم بطورس " (٨)

(١) سير ٢/٩ ٠ ٢٣/٩

٠ ١٠٦/٢

(٢) سير ١/٣٦٢ ٠ ٣٨٤/٢

٠ ٣٦٢/١

(٥) سير ٢/٩٢ ٠ ٩٢/٢ ٠ ١٠٠ ٠ وَنَاءَ الْقَابَ عَلَى الْقُبُورِ مُخَالِفٌ لِلْسُنْنَةِ النَّبَوِيَّةِ .

(٦) سير ٤/٤ ٠ ٤٤٢/٥

٠ ١٤/٤

(٨) سير ٦/٢ ٠ ٢٢٤/٦

- أبو حنيفة النعمان : "توفي شهيداً سقيا في سنة خمسين وستة، ولهم سبعون سنة" ،  
وعليه قبة عظيمة ومشهدٌ فاخرٌ ببغداد ، والله أعلم " (١)
- أبو نصر محمد بن محمد الفارابي : "وقبره بباب الصغير" (٢)
- نور الدين الشهيد : "وقد نور الدين بترته عند باب الخواصين يزار" (٣)
- ابن الصلاح : "وقد دفنه بمقابر الصوفية . وقبره ظاهر يزار في طرف المقبرة من غربها  
على الطريق " (٤)

- السيدة عائشة رضي الله عنها : " وقد قيل : إنها مدفونة بغربي جامع دمشق ، وهذا غلط فاحش ، لم تقدم رضي الله عنها إلى دمشق أصلاً ، وإنما هي مدفونة بالبقيع " (٥)
- السيدة أم حبيبة أم المؤمنين : " ويقال : قبرها بدمشق ، وهذا لاشئ ، بل قبرها بالمدينة ، وإنما التي بمقبرة باب الصغير : أم سلمة آسماء بنت يزيد الانصارية " (٦)
- طاووس اليماني : " توفي طاووس بعكة أيام الموسم ، ومن زعم أن قبر طاووس ببعلبك فهو لا يدرك ما يقول ، بل ذاك شخص اسمه طاووس إِنْ صَحَّ ، كما أَنَّ قبر أُبُّ يَشْرُقِي بدمشق وليس بأبي بن كعب الْبَتَّة " (٧)
- كما انتقد الذهبيّ فعلَ بعضِ جهلهِ العوامِ نحوَ بعضِ القبورِ والشَّاهِدِ :

فـى ترجمة السيدة نفيسة بنت أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد الحسن بن علي رضى الله عنهما : " صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة . ولجأ هـلة المصريين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف ، ولا يجوز ما فيه من الشرك ، ويـجدون لها ، ويلتـسون منها المغفرة ، وكان ذلك من دسائـن العـبـيدـية " (٨)

• ٤١٨/١٥ سیر (٢)

• ٤٠٣ / ٦ سیر ( )

• ١٤٤ / ٢٣ سیر (٤)

• ٥٣٩ / ٢٠ سیر (۲)

• ۵۲۰ / ۲ سیر (۶)

• ١٩٣ / ٢ سیر (٥)

• ١٠٦ / ١٠٨ •

$$\cdot \varepsilon_0 = \varepsilon\varepsilon_0 \text{ m} \quad (2)$$

كما ذكر الذهبي أخبار الجنائز لبعض العلماء :

الحسن البصري : " قلت : مات في أول رجب ( سنة عشر وئمه ) ، وكانت جنازته مشهورة ، صلوا عليه عقب الجمعة بالبصرة ، فشيّعه الخلق ، واذ حمو عليه ، حتى إن صلاة العصر لم تقم في الجامع " (١)

منصور بن زادان : " ذكر عباد بن العوام ، أنه شَهِدَ جنازة منصور بن زادان ، قال : فرأيتُ النصارى على حِدَة ، والمجوس على حِدَة ، واليهود على حِدَة ، وقد أَخْدَ خالي بيدي من كثرة الزحام " (٢)

داود الطائي : " ولم يُسمع بمثل جنازته ، حتى قيل : بات الناس ثلات ليالٍ مخاففةً أن يفوتهم شهوده " (٣)

ذكر الوفيات على السنوات :

من منهج الذهبي في كتابه أنه يجمع الوفيات في السنة الواحدة في أواخر بعض التراجم ، مع ذكر وفياتهم عند تراجمهم ، وإنما صنع الذهبي هذا لضبط وفياتهم ومعرفتها في سنة واحدة ، قال الذهبي في آخر ترجمة القفال المتوفى سنة (٤٢) ، وذكر من توفي في هذه السنة ثم قال : " ولأكثرهم هنا تراجم ، وإنما أحْبَبْتُ الجمع لينضبط موتهم " (٤)

الألْفَاظُ الْمُعَبَّرَةُ عَنِ الْوَفِيَاتِ :

نوع الحافظ الذهبي الألفاظ المعبرة عن الوفيات ، وهي الأعم الغالب يستعمل لفظة " توفى " أو " مات " ويستعمل أحياناً عبارة " هَلَكَ " أو " انْقَلَعَ " أو " غُورَ " ونحو ذلك ، وأمثلة ذلك :

- الإمام العارف محمد بن حمّويه : " توفى إلى رضوان الله ... " (٥)
- السلطان علي بن يوسف بن نافع : " فمات إلى رحمة الله ... " (٦)

(١) سير ٤ / ٤٤٢ - ٥٨٢ / ٥

(٢) سير ٤ / ٤٢٥ - ٤٢٥ / ٧ ، وانظر أيضاً أخبار جنازة عمرو بن قيس الكوفي ٦ / ٢٥٠ ، وجنازة الإمام أحمد ١١ / ٣٣٩ - ٣٤٠

(٣) سير ١٧ / ٥٩٨ - ٥٩٨ / ١٩

(٤) سير ٢٥ / ١٢٥ - ١٢٥ / ٢٠

- حدث الاندلس خلف بن عبد الملك بن بشكوال : "توفي الى رحمة الله .."<sup>(١)</sup>

- أبوالهذيل ، محمد بن الهذيل البصري العلاف : "وطال عمر أبي الهذيل ، وجاء

السعين ، وانقلع في سنة سبع وعشرين ومئتين "<sup>(٢)</sup>

- الأمر بأحكام الله المبدي المصري : "وانقلع في ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمس

مئة ."<sup>(٣)</sup>

- بشار بن برد : "هلك سنة سبع وستين ومئة وبلغ التسعين "<sup>(٤)</sup>

- أبوالمعتمر معمّر بن عمرو المعتزلي : "وذلك فيما ورثه محمد بن إسحاق النديم سنة

خمس عشرة ومئتين "<sup>(٥)</sup>

- القاسم بن عبيد الله الحارش الوزير : "هلك القاسم عن ثلاثة وثلاثين سنة "<sup>(٦)</sup>

وعارة "انقلع" و"هلك" استعملتا في معرض الذم ، إلا أن عبارتي هلك وعدم تستعمل

بدل مات وتوفي بقرينة تدل على ذلك مثل :

- شيخ العنابية ، الحسن بن حامد : "هلك شهيداً في أخذ الوفد سنة ثلاث وأربعين مئة "<sup>(٧)</sup>

- سعيد بن عثمان القرطبي : "عدم في وفاة الاندلس في ربيع الأول سنة أربعين مئة "<sup>(٨)</sup>

ومن الألفاظ القاسية التي أطلقها في وفيات الظلمة أو الفسقة أو البدعة أو الزنادقة

### هذه الألفاظ

"أهلك الله" ، "قلعه الله" ، "استأصله الله" ، "انتقل الى غير رضوان الله" وهذه

بعض الأمثلة :

(١) سير ٢١/٤٢ وانظر ٢٢/٣٥٩

(٢) سير ١٠/٥٤٣

(٣) سير ١٥/١٩٩

(٤) سير ٢/٥٥

(٥) سير ١٠/٥٤٦

(٦) سير ١٤/١٩

(٧) سير ١٢/٢٠٤

(٨) سير ١٢/٢٠٦

- الحجاج بن يوسف الشقى : "أهلك الله فى رمضان سنة خمس وتسعين كهلاً" (١)
- أثىز صاحب دمشق : من كبار الظالمين .. وفعل العظام حتى قلعة الله تعالى (٢)
- الأمير نائب دمشق جيش بن محمد : "فاستأصله الله بعد أشهر فى ربيع الآخر سنة ستين وثلاث مئة" (٣)
- علي بن مهدى : "وكان من دعاة الباطنية فقصمه الله سنة نيف وخمسين" (٤)
- هبة الله ابن الصاحب : "وكان قد تمرد ، وسفك الدماء ، وسبَّ الصحابة .. فقصمه الله
- العلامة المارق ، أبو حنيفة النعمان بن محمد قاضي الدولة العبيدية : "كان مالكيًا فارتدى إلى مذهب الباطنية .. ونافق الدولة لابل وافقهم وانتقل إلى غير رضوان الله
- كما أنَّ الذهبى كان يدعى عليهم ويستعيد الله من اعمالهم ، ومن امثلة ذلك :
- جبلة بن الأيم : "فلا كأن زمن عمر ارتدى ولحق بالروم .. فضوز بالله من العتو وانكير" (٥)
- يوسف بن عمر الشقى : "وقيل : رموه قتيلًا ، فشدَّ الصبيان في رجله حبلًا ، وجروه في أرقة دمشق ، نعوذ بالله من البغي وعواقبه" (٦)
- وفي ترجمة السيد السبط رضي الله عنه : "وطعن سُنَانَ بْنَ أَنْسَ النَّخْعَنِي فِي ترقُّوْسِهِ<sup>الخفيف</sup> واحتزَّ رأسه حولي الأصْبَحَ لِرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا" (٧)
- وفي ترجمة الخليفة المعتمد على الله أَحْمَدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ كلامِهِ عَنِ الرَّنْجِ وَقَادِهِمُ الْخَبِيتِ وَكَانَ يَدْعُ عِلْمَ الْغَيْبِ لِعَنِ اللَّهِ .. ثُمَّ جَرَتْ مُلْحَمَةُ بَيْنِ الْمُوفَّقِ وَالْخَبِيتِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِينِ شَمْ وَقْعَةَ أَخْرَى قُتِلَّ قِيَها الْخَبِيتُ لَأَرْحَمِ اللَّهِ" (٨)
- وفي ترجمة القاسم بن عبيد الله الحارثي الوزير ، قلت : هذه أمور مؤذنة بشقاوة هذا المعتذر
- (١) سير ٤/٣٤٣ ، وقال الذهبى في ترجمته سعيد بن جبير ٤/٣٣٧ : " وما ظفروا بـ سعيد
- إلى سنة خمس وتسعين ، السنة التي قلَّعَ الله فيها الحَجَاجَ" انتهى وانظر ٤/٦٠٢
- (٢) سير ١٨/٤٣٢ (٣) سير ٥٥/١٧ (٤) سير ٢٠/٥٨٣
- (٥) سير ١٥١ - ١٥٠/١٦ (٦) سير ٢١/٦٥
- (٧) سير ٤٤٤/٥ (٨) سير ٣/٥٣٢
- (٩) سير ١٢/٥٤٢ - ٥٤٩ (٩) سير ٣/٢٩٩

سائل الله خاتمة خير (١)

وفي ترجمة الرّيوندي الملحد : «عَدُّ الدِّينِ، أَبُو الْحَسْنِ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، لِعْنَ اللَّهِ الْذِكْرِ  
بِلَا إِيمَانٍ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْبَلَادِ قَدْ مَرَّتْ بِالْقُوَّى»<sup>(٢)</sup>

وفي ترجمة أبي ظاهر القرمطي : «عَدُّ اللَّهِ، مَلِكُ الْبَحْرَيْنِ سَلِيمَانُ بْنُ حَسَنِ الْقَرْمَطِيِّ الْجَنَابِيِّ  
الْأَعْرَابِيِّ الزَّنْدِيِّ الَّذِي سَارَ إِلَى مَكَّةَ فَاسْتَيَأَ الحَجَّاجَ كُلَّهُمْ.. قَلْتَ: ثُمَّ هَلَكَ بِالْجُدُّرِيِّ - لَأَرْحَمَهُ  
الله - فِي سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثَ مِائَةٍ»<sup>(٣)</sup>

وفي ترجمة عبد الرحيم بن إلياس العبيدي الفاسق الظالم : «ثُمَّ إِنَّهُ قُتِلَ نَفْسَهُ فِي الْجَبَرِ لَا رَحْمَةُ  
الله»<sup>(٤)</sup>

وفي ترجمة صاحب العراق السلطان محمد بن ملكشاه بن البارسلان المتوفى سنة (٥١١) : «  
وَمَاتَ مَعَهُ فِي الْعَامِ صَاحِبُ قَسْطَنْطِينِيَّةَ، وَصَاحِبُ الْقَدْسِ بَعْدَ وَيْنَ، لِعَنْهُمَا اللَّهُ»<sup>(٥)</sup>

وفي ترجمة عبد النبي بن علي بن مهدي : «فَلَلَّهُ الْحَمْدُ عَلَى مَصْرُعِ هَذَا الزَّنْدِيِّ.. وَلِعَبْدِ  
النَّبِيِّ أَخْبَارَ فِي الْجَيْرَوْنَ وَالْعَتْوَنَ، فَلَا رَحْمَةُ اللَّهِ»<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

## المطلب الثاني

### الولادات

اعتنى الحافظ الذهبي بذكر الولادات، وتفنن في عرضها . ومن شواهد ذلك

١ - تحديد زمن الولادة :

أ - من سنة : ومثال ذلك :

- عبد الله بن المبارك : «مولدُه في سنة ثمان عشرة و مئة»<sup>(٧)</sup>

(١) سير ١٤/٦٢

(٢) سير ١٤/٢٠

(٣) سير ١٥/٣٠٠

(٤) سير ١٥/٣٢٥

(٥) سير ١٩/٥٨٣

(٦) سير ١٩/٥٠٢

(٧) سير ٨/٣٢٩

- أبو يوسف القاضي : " مولد أبن يوسف في سنة ثلاثة عشرة ومئة " <sup>(١)</sup>  
والأمثلة على ذلك كثيرة، وتحديد الولادة بالسنة هو الأعم الأغلب .

ب - ومن شهر : وأمثلة ذلك :

- الحسن بن علي : " مولده في شعبان سنة ثلاثة من الهجرة، وقيل في رمضانها . . . . .  
وفى شعبان أصح " <sup>(٢)</sup>

- أبو مُسْهِر، عبد الأعلى بن مُسْهِر الدمشقي : " ولد في صفر سنة أربعين ومئة " <sup>(٣)</sup>  
- سليمان بن حرب : قال البخاري : قال سليمان بن حرب : " ولدت في صَفَر سنة أربعين  
ومنه " <sup>(٤)</sup>

ح - تحديد الولادة بحادث مشهور مثل موت إمام مشهور أو مقتله ، وأمثلة ذلك :

- محمد بن الحنفية : " ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر " <sup>(٥)</sup>

- عمر بن عبد العزيز : " قال الفلاس : سمعت الخريبي يقول : الأعم ، وهشام بن حشرمة ،  
وعمر بن عبد العزيز ، وطلحة بن يحيى ولدوا سنة مقتل الحسين ، يعني سنة إحدى وستين " <sup>(٦)</sup>

- علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : " الإمام السيد ، أبو الخليفة ، ولد عام  
قتل الإمام علي فُسُقَّي باسمه " <sup>(٧)</sup>

- أيبوب السختياني : " مولده عام توفي ابن عباس سنة ثمان وستين " <sup>(٨)</sup>

- حميد بن أبن حميد : " مولده في سنة ثمان وستين ، عام موت ابن عباس " <sup>(٩)</sup>

- مالك الإمام : " مولد مالك - على الأصح - في سنة ثلاثة وتسعين عام موت أنس خادم رسول

الله صلى الله عليه وسلم " <sup>(١٠)</sup>

(١) سير ٥٣٦/٨

(٢) سير ٣٣٤/١٠

(٣) سير ١١١/٤

(٤) سير ١٦/٦

(٥) سير ٢٥٢/٥

(٦) سير ٤٩/٨

(٧) سير ١٦٣/٦

(٨) سير ٣١٣/٣

(٩) سير ١١١/٤

(١٠) سير ٣٣٤/١٠

- إسماعيل بن إبراهيم ابن عُليّة : " ولد سنة مات الحسن البصري سنة عشر ومئة " <sup>(١)</sup>

- علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق : " مولده بالمدينة في سنة ثمان وأربعين ومئة ، عام وفاة جده " <sup>(٢)</sup>

- أبو عبدة ، معمر بن المثنى : " ولد في سنة عشر ومئة ، في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري <sup>(٣)</sup>

- علي بن الحسن بن شقيق : " ولد ليلة قتل أبو مسلم بالمدائن سنة سبع وثلاثين ومئة <sup>(٤)</sup>

- أبو نصر التمار ، عبد الملك بن عبد العزيز : " مولده عام مقتل أبي مسلم الخراساني " <sup>(٥)</sup>

- محمد بن سلام البيكيدى : " ولد محمد بن سلام في الليلة التي توفي فيها سفيان الثورى <sup>(٦)</sup>

- أبو موسى ، محمد بن المثنى البصري : " ولد مع بندار في عام وفاة حماد بن مسلمة <sup>(٧)</sup>

- عبد الله بن عبد الرحمن الدارعى : " قال : ولدت في سنة مات ابن المبارك سنة إحدى وثمانين ومئة " <sup>(٨)</sup>

- إسماعيل بن يحيى المزنى : " مولده في سنة موت الليث بن سعد سنة خمس وسبعين ومئة <sup>(٩)</sup>

- أبو بكر ، محمد بن أحمد الكنافى الشافعى : " مولده يوم مات المزنى " <sup>(١٠)</sup>

- أبو بكر ، محمد بن حيدرة بن مقوز الشاطبى : " ولد في عام موت أبي عمر بن عبد البر سنة ثلاث وستين وأربعين مئة " <sup>(١١)</sup>

- أبوالوليد ، محمد بن أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن رشد القرطبي مولده قبل موت جده بشهر سنة عشرين وخمس مئة <sup>(١٢)</sup>

---

- شيخ المعتزلة أبوالفتح ناصر بن عبد السيد الحنفى : " ولد عام توفي الزمخشري <sup>(١٣)</sup>

|  |
|--|
| (١) سير ١٠٢/٩<br>(٢) سير ٤٤٥/٩<br>(٣) سير ٥٢١/١٠<br>(٤) سير ٣٥٢/١٠<br>(٥) سير ٦٣٠/١٠ ووفاة سفيان في سنة (١٦١) كما في -<br>ترجمته في السير ٢٢٩/٢<br>(٦) سير ١٢٣/١٢<br>(٧) سير ٤٩٢/١٢<br>(٨) سير ٣٠٧/٢١<br>(٩) سير ٤٢١/١٩<br>(١٠) سير ٥٣٨/٤٥١ ووفى المزنى سنة (٢٦٤)<br>(١١) سير ٣٠٧/٢١<br>(١٢) سير ٥٣٨/٢٨ ووفاة الزمخشري سنة (٥٣٨) |
|--|

وقد يحدّد المولد بحدائق مشهور كسقوط دولة شلاً، ومثال ذلك :

- أسد السنة، أبو سعيد، أسد بن موسى القرشي الأموي : " ولد بالبصرة، وقيل

(١) بصر - وهوأشبه - سنة زالت دولة آباءه بيني العباس سنة اثنين وثلاثين ومئة

وقد يحدد المولد أيضاً بولاده عالم مشهور معه في نفس السنة أول التي قبلها، ومثال ذلك :

- الإمام أبو محمد، عبد الرحمن بن علي الدمشقي ابن الخرقاني الشافعي : " مولده

(٢) سنة تسع وتسعين ( وأربع مئة ) مع الحافظ ابن عساكر"

- أبو الفضل إسماعيل بن علي الجنزوبي المحدث الفرضي : " مولده في ربيع الأول سنة

(٣) ثمان وتسعين، فهو أحسن من الحافظ ابن عساكر سنة"

ويحدّد المولد أحياناً بمعرفة سنة المترجم ووفاته، ومن أمثلة ذلك :

- سليمان بن يسار : " قال ابن سعد : مات سنة سبع وعشرين. وكذا أرخه مصعب بن عبد الله

وابن معين . . والبخاري وطائفة . وهو ابن ثلاث وسبعين .

(٤) قلت : فيكون مولده في أواخر أيام عثمان في سنة أربع وثلاثين"

- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الأسود : " قال أبو حسان الزيادي وغيره : مات في

شهر رمضان سنة ثلاثة وعشرين ومئتين، وله ستون سنة"

(٥) قلت : فعلى هذا يكون مولده ظناً في سنة ثلاثة وستين ومئة"

وقد لا ينس على المولد في كثير من الأحيان ولكن يعرف بذلك من المترجم ووفاته، ومن أمثلة

ذلك :

- عبد الله بن مصعب بن ثابت البزيرى : " قلت : عاش سبعاً وسبعين سنة، وتوفي سنة أربع

(٦) (٢) سير ٢١/١٩٦.

(١) سير ١٠/١٦٣.

(٧) (٤) سير ٤/٤٤٦ - ٤٤٧.

(٢) سير ٢١/٢٣٤.

(٨) (٥) سير ١٠/٦٤٩.

- أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن يوسف بن دُوست: "توفي في رمضان سنة سبع وأربعين وثمانين ومئة" <sup>(١)</sup> فيكون مولده سنة (١١٤) .
- أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن يوسف بن دُوست: "توفي في رمضان سنة سبع وأربعين مئة، وله أربع وثمانون سنة" <sup>(٢)</sup> فيكون مولده سنة (٣٢٣) .
- أبو سعد، محمد بن عبد الكريم بن خشيش: "مات في عشر ذى القعدة سنة اثننتين وخمس مئة، وله تسع وثمانون سنة" <sup>(٣)</sup> فيكون مولده سنة (٤١٣) .
- ويذكر سنة الولادة في كثير من الأحيان بالتقريب والظن بقوله: ولد في حدود سنة كذا أو وطنًا، وفي خلافه فلان، وهذه بعض الأمثلة:
- علي بن الحسين بن الإمام علي: "وليد في سنة ثمان وثلاثين ظنًا" <sup>(٤)</sup>
- الحكم عتيقة: "قال أحمد بن حنبل: هو من أقران إبراهيم النجاشي ولد في عام واحد قلت: ما عيّن السنة، وهي نحو ست وأربعين" <sup>(٥)</sup>
- يحيى بن زكريا بن أبي زاده: "مولده سنة عشرين ومئة تقربياً أو فيها" <sup>(٦)</sup>
- عبد الله بن بكر البصري: "مولده في خلافة هشام بن عبد الملك" <sup>(٧)</sup>
- عقان بن مسلم البصري: "ولد سنة أربع وثلاثين ومئة تحديداً أو تقربياً" <sup>(٨)</sup>
- أبو عبد الله، محمد بن الفضل الفراوى: "ولد في سنة إحدى وأربعين وأربع مئة تقربياً لأن شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني أجاز له فيها" <sup>(٩)</sup>
- عبد الحميد بن عبد الهادى بن قدامة المقدسي الجماعى: "ولد بجماعيل في سنة ثلاثة وسبعين وخمس مئة ظننا" <sup>(١٠)</sup>

(٢) سير ٣٢٣/١٢

(١) سير ٥١٢/٨

(٤) سير ٤/٣٨٦

(٣) سير ١٩/٤١

(٦) سير ٨/٣٣٨

(٥) سير ٥/٥٢٠٨

(٨) سير ١٠/٢٤٢

(٧) سير ٩/٤٥٠

(١٠) سير ٢٣/٣٤٠

(٩) سير ١٩/٦٦٥

ويذكر أحياناً الاختلاف في تحديد زمن الولادة ويرجح بين الأقوال، ومن أمثلة ذلك :

- الإمام محمد بن سيرين المتوفى سنة (١١٠) : " قال خالد بن يخداش: حدثنا حشاد عن أنس بن سيرين: ولد أخي محمد لستين بقيتا من خلافة عمر، قال الحاكم: هكذا وجدت في كتابي: عمر، وقال غيره: عثمان الأول.  
قلت: الثاني أشبه، ولو كان أولاً هما لكان ابن سيرين في سن الحسن، ومعلوم أنَّ محمدَ كان أصفر سنوات. ولكن يشهد للأول قول عامر عن حماد بن زيد: عاص ابن سيرين . نيفاً وثمانين سنة، ويشهد للثاني قول ميسرة عن معلى بن هلال، حدثنا يونس بن عبيد قال: مات ابن سيرين وهو ابن ثمان وسبعين سنة". (١)

- إسماعيل بن عياش: " اختلفوا في مولد ابن عياش ووفاته ، فقال محمد بن عوف ، عن يزيد ابن عبد ربه : مولده سنة اثنين ومية . وروى سعيد بن عمر الشكوني عن بقية: أنَّ إسماعيل ولد سنة خمس ومية وولدت سنة عشر وروى أبو زرعة الدمشقي عن يزيد بن عبد ربه : ولد سنتين ست ومية .

قلت: هذا أصح ، كان كذلك ". (٢)

- الإمام أبوالعباس ابن العريف الأندلسي : " قلت في تاريخي": "أنَّ مولد ابن العريف في سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، ولا يصح  
قال ابن مسدي : مولد ابن العريف في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وأربع مئة .  
قلت: هذا القول أشبه بالصحة مما تقدم ، فإنَّ شيوخه عامتهم كانوا بعد الخمس مئة ، فلقيهم  
وعمره عشرون سنة ". (٣)

وبيّن أوهام بعض العلماء في الولادات، ومن أمثلة ذلك :

- عرب بن أبي صلامة المدني الحبشي المولد : " ولد قبل الهجرة بستين أو أكثر، فإنَّ أباه

(١) سير ٤/٢٦٠

(٢) سير ٨/٢٣٢

(٣) سير ٢٠/٤١٤

توفي في سنة ثلث من الهجرة وخلف أربعة أولاد، هدا أكبرهم، وهم: عمر، وسلمة، وزينب ودّره. ثم كان عمر هو الذي زوج أمّه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي<sup>(١)</sup>، ثم إنّه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تزوج وقد احتمل، وكبر فسأل عن القبلة للصائم<sup>(٢)</sup>، فبطل مانقله أبو عرق "الاستيعاب" من آن مولده بأرس الحبشة سنة اثنين. ثم إنّه كان في سنة اثنين أبواه - بل وفي سنة إحدى - بالمدينة، وشهد أبوه بدرًا. فأئن يكون مولده في الحبشة سنة اثنين؟ بل ولد قبل ذلك بكثير<sup>(٣)</sup>.

التنبيه على بعض الأخطاء في تحديد الولادات :

وقفت على بعض الأوهام والأخطاء في تحديد ولادة بعض المترجمين، وهي قليلة، ولم ينتبه لها المحققون للنسخة المطبوعة، ولعلّ كثيراً منها من الناسخ. وهذه أمثلة ما وقفت عليه :

- ١- يوسف بن موسى الكوفيقطان المتوفى سنة (٢٥٣) : "ولد سنة نيف وستين ومائة". والصواب: سنة نيف وستين ومائة، لأنّ وفاته سنة (٢٥٣).
- ٢- عبد الحكم بن أحمد، أبو عثمان الصدفي المتوفى سنة (٣١٨) : "قال ابن يونس: قال لي أنه ولد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة". وهو خطأ، والصواب: تسع وعشرون ومئتان، لأنّ وفاته سنة شمان عشرة وثلاثمائة.
- ٣- ذاہر بن أحمد السرخسي المتوفى سنة (٣٨٩) : "ولد سنة أربع ومئتين". وهو خطأ، والصواب سنة ثلث وأربع وتسعين ومئتين، لأنّ وفاته سنة (٣٨٩) ولد سنت وتسعون سنة، فتكون ولادته سنة (٢٩٣).

٤- أبو غالب ابن البنّاء: "ولد في سنة خمس وأربعين وخمس مائة. مات في صفر، وقيل: مات في ربيع الأول سنة سبع وعشرين وخمس مائة"<sup>(٤)</sup>

---

(١) انظر سنن النسائي ٦/٨١ في النكاح، بباب إنكاح الابن أمه .

(٢) انظر: صحيح مسلم (١١٠٨) .

(٣) سير ٣/٤٠٧ .

(٤) سير ١٤/٥٢٢ .

(٥) سير ١٩/٦٠٣ - ٦٠٤ .

(٦) سير ١٦/٤٧٧ .

والصواب: ولد في سنة خمس وأربعين وأربعين مئة، لأنّ وفاته سنة سبع وعشرين وخمس مئة.  
فلو كانت ولادته كما ذكر سنة خمس وأربعين وخمس مئة لكان ولادته قبل وفاته بعشرين سنة  
عشر عاماً؟ .

(١) ٥- تعيم، أبو القاسم الجرجاني المتوفى سنة (٥٣١) : "مولده بعد الأربعين وخمس مئة" .  
والصواب: أن مولده بعد الأربعين وأربع مئة .  
وما ألفت النظر إليه في طريقة في ذكر الولادات أنه يذكر الولادة بالأحرف في الأعم  
الفالب، وفي النادر يذكر الولادة بالرقم، ومن أمثلة ذلك :

- أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَشْمَانَ بْنِ مَنْتَابِ الْبَصْرِيِّ : " مُولَدَهُ سَنَةُ ٣٩٧ " (٢)
- غَانِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُرْجِنِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ : " مُولَدَهُ فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَةُ ٧٤ " (٣)
- عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّاطِئِيُّ الْحَافِظُ سَبْطَابِنْ عَبْدِ البرِّ : " مُولَدَهُ فِي سَنَةِ ٤٣ " (٤)
- وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ " (٥)

## المطلب الثالث أعمال المترجمين

ذكر الذهبى وفيات المترجمين وولادتهم وتلقن فى عرض ذلك كما سبق بيان بعض ملامح منهجه فى ذلك ، كما أنه ذكر أعمار المترجمين إلى جانب ذكر الولادة والوفاة . فأحياناً يذكر عمر المترجم مع ذكر الولادة والوفاة ، وأحياناً يقتصر على ذكر عمره فقط ، ويذكر فى بعض الأحيان بين المترجم بالظن والتقريب ، ويحرر أمراً عمار المترجمين ، ويبيّن الأقوال الشاذة ، وأكثر من ذكر

٥٩٩ / ١٨ سیر ( ۲ )

۲۲-۲۰/۲۰ سیر (۱)

٩٢ / ٢٠ سیر ( ۴ )

٢٦/١٩ سیر (۲)

(٥) انظر: ١٩/٣٢١، ٢٥/٣٢١، ٨٩، ٢٤٧، ٣٢٧، ٢٢، ١٠/٢٢، ٣١، ١٢، ١١، ١٠

من تجاوز عمره فوق المئة، وهذه بعض الأمثلة والشواهد :

ذكر أعمار المترجمين :

- أبو عبيدة بن الجراح : "توفي أبو عبيدة في سنة ثمان عشرة وله ثمان وخمسون سنة" <sup>(١)</sup>
- سعد بن معاف : "فمات من رميته تلك وهو يومن ذ ابن سبع وثلاثين سنة" <sup>(٢)</sup>
- السيدة عائشة أم المؤمنين : "ومدة عمرها : ثلاثة وستون سنة وأشهر" <sup>(٣)</sup>
- عبد الله بن لبيقة : "قلت: عاش ثمانين وسبعين سنة، ومرّ أنه توفي سنة أربع وسبعين ومتة" <sup>(٤)</sup>

وذكر أعمار المترجمين بالظن والتقرير :

- طلحة بن عبيد الله : "وكان قتيلاً في سنة ست وثلاثين . . . وهو ابن ثنتين وستين سنة أو نحوها" <sup>(٥)</sup>
  - أبو إسحاق الفزارى : "قلت: من أبناء الشانين هو، وأحوازها بقليل" <sup>(٦)</sup>
  - المسند المجاهد ظفر بن محمد : "توفي سنة عشر وأربع مئة، قلت: نَيْفَ عَلَى الثَّمَانِينِ فِيمَا أُرِى" <sup>(٧)</sup>
  - الحافظ محمد بن إدريس الجرجاني : "توفي في ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربع مئة أحسبه من أبناء السبعين" <sup>(٨)</sup>
- ويذكر الآقوال المختلفة في عمر المترجم ويرجح بعضها على بعض، ومن أمثلة ذلك :

- الزبير بن العوام : "قال الواقدى وابن نمير: قتل وله أربع وستون سنة. وقال غيرهما:

- |                 |                 |
|-----------------|-----------------|
| (١) سير ١/٢٣.   | (٢) سير ١/٢٩٠.  |
| (٣) سير ٢/١٩٣.  | (٤) سير ٨/٢١.   |
| (٥) سير ١/٤٠.   | (٦) سير ٨/٥٤١.  |
| (٧) سير ١٧/٢٦٣. | (٨) سير ١٢/٣٨٣. |

(١) قتل : وله بضع وخمسون سنة ، وهو أشبه <sup>بـ</sup>

- السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو نحوها . وعاشت أربعًا أو خمساً وعشرين سنة . وأكثر ما قبل : أنها عاشت تسعًا وعشرين سنة . والأول أصح " <sup>(٢)</sup>

- عبد الله بن عمر : " قال ضمرة بن ربيعة : مات ابن عمر سنة ثلاثة وسبعين . وقال مالك : بلغ ابن عمر سبعًا وثمانين سنة . والظاهر أنه توفي في آخر سنة ثلاثة . قلت : هو القائل : كنت يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ، فعلى هذا يكون عمره خمساً وثمانين سنة ، رضي الله عنه وأرضاه " <sup>(٣)</sup>  
ويحتمل أن عمر المترجمين ويرد الأقوال الشاذة وينقدوها ، ومن أمثلة ذلك :

- سلمان الفارسي : " قال العباس بن يزيد البحرياني : يقول أهل العلم : عاش سلمان ثلاثة وخمسين سنة ، فأما مثثان وخمسون فلا يشكون فيه " وقد فتشتُّ ما ظفرتُ في سيرته بشيءٍ سوى قول البحرياني ، وذلك منقطع لا إسناد له . ومجموع أمره وأحواله وغزوه وهتمه وتصرّفه وسفره للجريدة وأشياءً مما تقدم ينبيء بأنَّه ليس بمعمر ولا هرم ، فقد فارق وطنه وهو حَدَّتْ ، ولعله قدِّمَ العجاز ولو أربعون سنة أو أقل ، فلسم يُشتبَّه أن سمع ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم هاجر ، فلعله عاش بضعًا وسبعين سنة ، وما أراه بلغ المئة ، فمن كان عنده علم ، فليفيدنا .

وقد نقل طول عمره أبو الفرج بن الجوزي وغيره . وما علمت في ذلك شيئاً يرکن إليه . . . وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مئتين وخمسين سنة ، وأنما الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه " <sup>(٤)</sup>

(١) سير ٦٤/١ ٠ - ١٢٢ / ٢١ / ٢ (٢)

(٣) سير ٢٣٢ / ٣ - ٢٣٣ وغزوة أحد كانت في السنة الثانية من الهجرة، وابن عمر عصره أربع عشرة سنة ، وقد هاجر وهو ابن اثنين عشرة سنة ووفاته سنة ثلاثة وسبعين ، فيكون عمره خمساً وثمانين سنة .

(٤) سير ٥٥٦ / ١ وانظر: أهل المئة فصاعداً للمؤلف ص ١١٥ مجلة المورد العراقية .

- عمرو بن العاص : " قال يحيى بن بکير : توفي عمرو سنة ثلاثة - وأربعين ~ وله نحو  
مئة سنة . وقال العجلن : وسنه تسعة وتسعون .  
قلت : كان أكبر من عمر بنحو خمس سنين . كان يقول : اذكر الليلة التي ولد فيها عمر ،  
وقد عاش بعد عمر عشرين عاماً ، فينتج من هذا أن مجموع عمره بضع وثمانون سنة ، مابلغ  
(١) التسعين رضي الله عنه .

- الحسن بن علي بن أبي طالب : " قال جعفر الصادق : عاش الحسن سبعاً وأربعين  
سنة . قلت : وغلط من نقل عن جعفر أن عمره - أى الحسن - ثمان وخمسون سنة غلطأ بيئنا .  
ثم نقل عن سفيان بن عيينة : حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : قتل على وهو ابن ثمان  
وخمسين ومات لها حسن وقتل لها حسين .

(٢) قلت : قوله : مات لها حسن خطأ ، بل عاش سبعاً وأربعين سنة .  
التنبيه على أوهام فى أعمار المترجمين :

تنبهت أثناء دراستي للكتاب على بعض الأوهام فى ذكر أعمار بعض مترجمين ، أذكرها  
 وأنبه عليها ، وهى قليلة نادرة بالنسبة لحجم الكتاب وضخامته ،وها أنا أذكر بعض ما وقفت  
عليه من ذلك :

١- فى ترجمة الإمام على الرضى : قال الذهبي : " مولده بالمدينة سنة ثمان وأربعين  
ومئة ، عام وفاة جده - جعفر الصادق - . قال الحاكم : استشهد علي بن موسى للتبع  
بقين من رمضان سنة ثلاثة ومتين ، وهو ابن تسعة وأربعين سنة وستة أشهر ."  
(٣)  
هكذا نقل الذهبي عن الحاكم أنه توفي وهو ابن تسعة وأربعين سنة وستة أشهر . مع أنه  
ذكر مولده عام ثمان وأربعين ومئة ، ونقل عن الحاكم وفاته سنة ثلاثة ومتين ، فيكون عمره  
خمساً وخمسين سنة ، كما هو ظاهر من تاريخ ولادته ووفاته ، والله أعلم .

(١) سير ٣/٢٢

(٢) سير ٣/٢٢٢ ، ٣١٨

(٣) سير ٩/٣٨٢ ، ٣٩٣

٢- ابن سينا : قال الذهبي في ترجمته : "مات يوم الجمعة في رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعين مئة . قال - أى ابن حَلْكَان - : مولده في صفر سنة سبعين وثلاث مئة .  
قلت: إن صح مولده ، فما عاش إلا ثمانية وأربعين سنة وأشهرًا " (١)

هكذا قال الذهبي ، وهو خطأ ظاهر ، ولعله من الناسخ ، والصواب: فما عاش إلا ثمانية وأربعين سنة وأشهرًا ، كما هو ظاهر من معرفة لادته ووفاته .

٣- وفي ترجمة أبي محمد ، عبد الله بن محمد بن العرين الإشبيلي ، والد القاضي أبي بكر : "مات بمصر في أول سنة ثلاث وتسعين وأربعين مئة في عشر التسعين ، فإن مولده كان في سنة خمس وثلاثين وأربعين مئة ، ورجع ابنه إلى الاندلس" (٢)

وقول الذهبي في عشر التسعين وهم ، ولعله من الناسخ ، والصواب في عشر السبعين ، كما هو بيّن من ذكر تاريخ لادته ووفاته ، فتكون وفاته عن ثانية وخمسين عاماً ، والله أعلم .

### أهل المئة فصاعداً :

- (٣) ذكر الحافظ الذهبي من بلغ المئة وجاؤها ، والأمثلة على ذلك كثيرة أذكر بعضها .  
 (٤) ١- حسان بن ثابت : "قال ابن سعد : عاش سبعين سنة في الجاهلية ، وسبعين في الإسلام"  
 ٢ و ٣ و ٤- حويطب بن عبد العزى القرشي : عاش مئة وعشرين سنة ، وسميد بن يربوع  
 القرشي عاش أيضاً مئة وعشرين سنة ، وكذلك حكيم بن حزام " (٥)  
 ٥- أنس بن مالك : "قلت ثبت مولده قبل عام الهجرة بعشرين سنة . وأما موته فاختلقو فيه ،  
 وقال عَدَةٌ : وهو الأصح مات سنة ثلاث وتسعين ، فيكون عمره على هذا مئة وثلاث سنين" (٦)

(١) سير ١٧/٥٣٤ .

(٢) سير ١٩/١٣٠ - ١٣١ .

(٣) وللحافظ الذهبي رسالة سَّاهَا : "أهل المئة فصاعداً" مطبوعة بتحقيق الدكتور بشار معرفو البغدادي ، نُشرت في مجلة المورد العراقية ص ١٠٢ - ١٤٢ .

(٤) سير ٢/٥١٢ .

(٥) سير ٢/٢٤١ ، ٥٤٢ ، ٢٤١ وانظر ٤٤/٣ .

(٦) سير ٣/٤٠٦ .

- ٦ - سويد بن غفلة : "بلغ سويد بن غفلة عشرين ومئة سنة ، لم ير محتبياً قط ، ولا متساناً ، وأصاب بُكراً ، يعني في العام الذي توفي فيه" (١)
- ٧ - يونس بن ميسرة ، "عالم دمشق ، بلغ مئة وعشرين سنة" (٢)
- ٨ - أبوالحسن ، محمد بن جعفر ، ابن النجار : "وعاش مئة عام ، مات بالكوفة في جمادى الأولى سنة اثنين وأربعين مئة" (٣)
- ٩ - أبو طاهر التلاني : "وقد ذكر غير واحد أنَّ التلاني متن تيف على المئة عام ، حتى أنَّ تلميذه الوجيه عبد العزيز بن عيسى قال : مات وله مئة وست سنين" (٤)
- ١٠ - عيسى بن سلامة بن سالم : "الشيخ المعمَّر سند خراسان ، ولد في سُلْخ شوال سنة إحدى وخمسين - وخمس مئة - مات في أواخر سنة اثنين وخمسين وست مئة ، عن مئة عام وعام وشهور" (٥)
- ١١ - ومات معه : المعمَّر عبد الله بن الحسن الْهَكَارِي عن مئة وخمس سنين" (٦)  
وأذكر الآن في الحاشية أرقام من ذكر الذهبي أنهم بلغوا المئة أو جاوزوها عدا الأمثلة التي ذكرتها . (٧)

- (١) سير ٤/٤٢٠  
 (٢) سير ٥/٢٣٠  
 (٣) سير ١٢/١٠١  
 (٤) سير ٢١/٢٧  
 (٥) سير ٢٣/٢٨١  
 (٦) سير ٢٣/٢٨١  
 (٧) انظر ١/١٢١ ، ٢/٥٤٣ ، ٣/٦٥ ، ٤/٤٢٤ ، ٥/٣٨٦ ، ٦/٢٨ ، ٧/٦٥ ، ٨/٥٤٣ ، ٩/٤٠٤ ، ١٠/٤٠١٠٠ ، ١١/٥١٨ ، ١٢/٥١٨ ، ١٣/٥١٨ ، ١٤/٦٤٢ ، ١٥/٤٣٤ ، ١٦/١٢٤ ، ١٧/١٢٢ ، ١٨/١٧٠ ، ١٩/٥٣١ ، ٢٠/٤٨٩ ، ٢١/٣٧٨ ، ٢٢/٣٥٢ ، ٢٣/٢٣٧ ، ٢٤/٢٥٢ ، ٢٥/١٥ ، ٢٦/٢٦٣ ، ٢٧/٢٦٠ ، ٢٨/١٥٣ ، ٢٩/٥٥٣ ، ٣٠/٤٧٠ ، ٣١/٤٢٠ ، ٣٢/٣٣١ ، ٣٣/٤٧٠ ، ٣٤/٤٠٤٨٤ ، ٣٥/٢٣٤ ، ٣٦/١٤٨ ، ٣٧/٥٧٨ ، ٣٨/٤٧١ ، ٣٩/٢٢٢ ، ٤٠/٣٦٣ ، ٤١/٢٣٦ - ٢٣٥ ، ٤٢/١٥٩ ، ٤٣/٢٢ ، ٤٤/٦٣٢ ، ٤٥/١٩٤ ، ٤٦/٩٩ ، ٤٧/٧٤ ، ٤٨/٤٨٤ ، ٤٩/٣٩٠ ، ٥٠/١٠٤ ، ٥١/٩٩ ، ٥٢/٥٠٤٤٣ ، ٥٣/٢٥٥ ، ٥٤/١٧٦ ، ٥٥/١٨٦ ، ٥٦/١٠٢ ، ٥٧/٥٠٤٤٣ ، ٥٨/٢٣٠ ، ٥٩/٢١٥ ، ٦٠/١٨٦ ، ٦١/١٠٢ ، ٦٢/٥٠٤٤٣ ، ٦٣/٢٥٥ ، ٦٤/١٧٦ ، ٦٥/١٩٥ ، ٦٦/٢٦

# الباب الأول

دراسة اثراها الماقنط الذهبي النقدية في المجرى والتسهيل

# الفصل الأول

البدعة وأثرها في الحجّ

## البدعة وأثرها في الجرح

لصحة تاريخية موجزة عن ظهور البدع والفرق :

تكلّم الإمام الذهبي كلماتٍ موجزة عن نشوء الفرق وظهورها ، فقال في ترجمة الإمام أحمد :<sup>(١)</sup> "كان الناس أمة واحدة ، ودينهم قائماً في خلافة أبين يكر وعمر ، فلما استشهد قُتل باب الفتنة عمر رضي الله عنه وانكسر الباب ، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان حتى تُرِيحَ صَبْرًا ، وتُغَرِّقَ الكلمة ، وتُتَمَّتْ وقعة الجمل ، ثم وقعة صفين ، فظهرت الخوارج وكفرت سادات الصحابة ، ثم ظهرت الروافض والنواصب ، وفي أواخر زمن الصحابة ظهرت القدريّة ، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة والجهمية والمجسمة بخراسان<sup>(٢)</sup> في أثناء عصر التابعين ، مع ظهور السنة وأهلها إلى بعد المئتين ، فظهر المأمون ، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها ، بل والشيعة".

وبيّن الذهبي ما نشأ عن مقتل عثمان من فتن ، وما كان من آثارها من انقسام الناس بعد وقعة صفين إلى أقسام ، فقال في ترجمة خالد بن سلامة بن العاص :

"وكان الناس في الضرر الأول بعد وقعة صفين على أقسام :

- ١ - أهل سنة ، وهم أولو العلم ، وهم محبوّون للصحابيّة كافؤون عن الخوض فيما شجر بينهم
- ٢ - ثم شيعة ، يقولون وبنالون من حارسوا علياً ، ويقولون : إنهم مسلمون بغاية ظلمة .
- ٣ - ثم نواصب ، وهم الذين حارسوا علياً يوم صفين ، ويقررون بإسلام عليٍ سابقه ، ويقولون :  
خَذَلَ الْخَلِيفَةَ عَمَّانَ .

فما علّمت في ذلك الزمان شيعياً كفراً معاوية وحزبه ، ولا ناصبياً كفراً علياً وحزبه ، بسل  
دخلوا في سبٍّ وبغض ...<sup>(٣)</sup>

وألقى الذهبي نظرة شاملة عن نشوء الفرق والبدع في كتابه "المنتقى من منهج

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٣٦/١١

(٢) قال الإمام أبو حنيفة رحمة الله تعالى : "أتنا من المشرق رأيان خبيثان : جهنم معطل ، وقاتل مشبه" انظر : تاريخ بغداد ١٦٤/١٣ ، وسير أعلام النبلاء، ٢٢/٦

(٣) سير أعلام النبلاء، ٣٧٤/٥

الاعتدال ” فقال : ” فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثُر التفرق والخلاف ، ولهذا لم يحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة ، فلما قُتِل وتفرق الناس حدثت بدعاتان متقابلتان : بدعة  
الخوارج المكّررين لعلي ، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصته أو نبوته أو إلهيته .  
ثم لما كان في آخر عصر الصحابة في إمارة ابن الزبير وبعد الملك حدثت بدعة المرجئة  
والقدرية .

ثم لما كان في أول عصر التابعين حدثت بدعة الجهمية والشبيهة المثلة . . ولم يكن  
على عبد الصحابة شيء من ذلك ” (١) ”

وذكر الحافظ الذهبي في ” تذكرة الحفاظ ” عَقِبَ انتهاء من الطبقة الرابعة ، وفيات  
 أصحابها تتراوح تقريباً بين سنتي خمس عشر وستة ، وخمس وأربعين وستة - مائة - مائة في ذلك  
الزمن من فرق مبتدعة فقال : ” وفي هذا الزمان ظهر بالبصرة عروبن عبيد العابد ، وواصل  
ابن عطا ، الفرزال ، ودعوا الناس إلى الاعتزال والقول بالقدر ، وظهر بخراسان في قبالته  
مقاتل بن سفيان المفسر ، وبالغ في إثبات الصفات حتى جسم ، وقام على هؤلاء علماء  
التابعين وأئمة السلف وحدّرها من بدعهم ” (٢) ”

ويعظّم هذه البدع في بداية القرن الثاني في عصر التابعين ، إلا أنها كانت  
خاملة ذليلة ، وألوية السنة مرفوعة عزيزة ، وإنما كثُر انتشار البدع بتبني الدولة للمبتدعة ،  
وامتحان أئمة أهل السنة .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الليث بن سعد : ” قلت : كانت الأهواء والبدع  
خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي ، والسنن ظاهرة عزيزة ، فأما في زمن أحمد بن حنبل  
واسحاق وأبي عبد الله فظهرت البدع ، وامتنع أئمة الأثر ، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم  
بعد خول الدولة معهم ، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة ، ثم كثُر ذلك ،  
واحتاج عليهم العلماء أيضاً بالسُّعُوق ، فطال الجدال ، واشتَدَ النزاع ، وتولّدت الشبه ،  
سأل الله العافية ” (٣) ”

(١) المنشق من منهج الاعتدال ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/٤٤ .

وَبَعْدِ الْمُتَّيِّنِ رَفِعَتِ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ رُؤُوسُهَا ، وَكَثُرَ أَئْمَةُ الْاعْتَازَالِ ، وَقَدْ ذُكِرَ  
الْذَّهَبِيُّ رُؤُوسُهُؤُلَاءِ فَقَالَ : " وَمَنْ كَانَ بَعْدَ الْمُتَّيِّنِ ، مِنْ رُؤُوسِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُعْتَزِلَةِ ،  
يُشَرِّبُ بَنِ غَيَاثِ الْعَرِيسِ الْعَدُوِيِّ ، مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَابِ ، وَأَبُو سَهْلِ بْنِ الْمُعْتَرِ  
الْكُوفِيِّ الْأَبْرَصِ ، مِنْ كَبَارِ الْمُعْتَزِلَةِ وَمُصْنَفِيهِمْ ، وَأَبُو مُعْنَى شَامَةَ بْنِ أَشْرَسِ النَّثِيرِيِّ الْبَصْرِيِّ ،  
وَأَبُو الْهَذَّلِ مُحَمَّدَ بْنَ الْهَذَّلِ الْعَلَافِ الْبَصْرِيِّ ، وَأَبُو إِسْحَاقِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ سَيَّارِ النَّظَامِ ،  
وَهَشَامِ بْنِ الْحَكْمِ الْكُوفِيِّ الرَّافِضِيِّ الْمَجْسِمِ ، وَضِرَارِ بْنِ عَمْرُو الَّذِي تَنَسَّبُ الضَّرَارِيَّةُ إِلَيْهِ ،  
وَأَبُو الْمُعْتَرِ مَعَرَّبِ بْنِ عَبَادَ ، وَقَيلَ : مَعَرَّبِ بْنِ عَمْرُو الْبَصْرِيِّ الْعَطَارِ ، وَهَشَامِ بْنِ عَمْرُو  
الْفَوْطَنِ ، وَدَاؤِدِ الْجَوَارِينِ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ أَبْيَانِ الْكَرَابِيسِ ، وَابْنِ كِيسَانِ الْأَصْمِ ، وَأَبْسُو  
مُوسَى الْفَرَاءِ الْبَفَدَادِيِّ ، وَأَبُو مُوسَى الْبَصْرِيِّ الْمُلْقَبُ بِالْمَرْدَازِ ، وَجَعْفَرِ بْنِ حَرْبِ ، وَجَعْفَرِ  
ابْنِ مَبْشِرِ ، وَآخَرُونَ .

(١) نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْبَدْعِ ، وَأَنْ نَقُولَ عَلَى اللهِ مَا لَا نَعْلَمُ .  
وَكَثُرَتِ الْبَدْعُ وَانْتَشَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَلَّ الْحَفْظُ وَالْعُنَيْةُ بِالسُّنْنَ وَالآثَارِ ، وَخَاصَّةً فِي  
أَوَاخِرِ الْمِائَةِ الْرَّابِعَةِ .

قال الذهبي في كتابه " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل " (٢) : " ومن هذا  
الوقت - أي أواخر المائة الرابعة - تناقض الحفظ وقل الاعتناء بالآثار، وركن العلماء إلى السن  
التقليد ، وكان التشيع والاعتزال والبدع ظاهرة بالعراق لاستيلاء آل بويه ، ثم بحصر  
والشام والمغرب ، لاستيلاء بنى عبيد الباطنية " (٣) ، نسأل الله العافية .

(١) المصدر السابق ٤٤٢ - ٤٤١ / ١٠

(٢) ذكر من يعتمد قوله ص ١٩٥ .

(٣) وقال الحافظ الذهبي عن بنى عبيد في سيره ٤٥٣/١٧ : وكانت الدنيا تغلي بهم  
رفضاً وجهاً . وقال أيضاً ٤٩٢/١٨ : " قلت : قبح الله دولة أمات السنة ورواية  
الآثار النبوية ، وأحيث الرفض والضلال ، وثبت دعاتها في التواحي تنفسي الناس ،  
ويدعونهم إلى نحلة الاسماعيلية ، فبهم ضللت جبلية الشام وتعثروا ، فنحمد الله  
على السلامة في الدين " انتهى .

وقد ذكر الإمام الذهبي كثيراً من فرق المبتدعة وبين أقوالهم وأراءهم ، وكان - رحمة الله - شديداً على المبتدعة يبين زيف أقوالهم ، ويحدّر من سوء مقالاتهم ، وسيأتي بيان كثير من أقواله عند الكلام عن الرافضة والجهمية والمعتزلة وأصحاب علم الكلام ، ومن أقواله في التحذير من المبتدعة والبدع :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة مجاهد بن جابر : "عن مجاهد قال : ما أدرى أي النعمتين أعظم ، أن هداي للاسلام ، أو عفاني من هذه الأهواء" . قلت : مثل الرفض والقدر والتجمّه .  
(١)

وقال أيضاً في ترجمة أبي قلابة ، عبدالله بن زيد الجعري البصري : "عن أبي قلابة قال : إذا حدثت الرجل بالسنة ، فقال : دعنا من هذا ، وهات كتاب الله ، فاعلم أنه ضال . قلت أنا : وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول : دَعْنَا من الكتاب والأحاديث الآحاد ، وهات العقل ، فاعلم أنه أبو جهل .

واذا رأيت السالك التوحيدى يقول : دُعْنَا من النقل والعقل ، وهات الذوق والوجود ، فاعلم أنه إبليس ظهر في صورة البشر ، أو قد حلَّ فيه . فإن جئتَ منه ، فاهرِب ، والافتارع وابرك على صدره واقرأ آية الكرسي واخنقه .  
(٢)

وقال في ترجمة الإمام يحيى بن صالح الوهاطي : "قال أحمد بن حنبل : أخبرني رجل من أصحاب الحديث أن يحيى بن صالح قال : لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث - يعني هذه التي في الرواية - ثم قال أحمد : كأنه نزع إلى رأي جهنم .

قلت : والمعتزلة تقول : لو أنَّ المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات والأسماء والرواية والنزول لأصابوا ، والقدرية تقول : لو أنهم تركوا سبعين حديثاً في إثبات القدر ، والرافضة تقول : لو أنَّ الجمورو تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث لأصابوا .....  
قلنا : وللكل موقف بين يدي الله تعالى .  
(٣)

(١) سير ٤/٤٥٥.

(٢) سير ٤/٤٢٢.

(٣) سير ١٠/٤٥٥.

المبحث الأول  
حكم رواية المبتدئ

قبل الشرع في هذا الموضوع أعرف البدعة تعرضاً موجزاً .

وَصَفَةُ التَّبْدِيعِ الَّتِي يُطْلَقُهَا أُئْمَةُ الْجُرْحِ وَالتَّمْدِيلِ عَلَى بَعْضِ الرَّوَاةِ تَنْصَرِفُ إِلَى مَسَائِلِ  
الْعِقِيدَةِ وَقَضَا يَا الْإِيمَانَ ، لِمُخَالَفَةِ هَؤُلَاءِ الْمُبَدِّعَةِ لِعَقِيْدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ .  
وَيَعْدُ هَذَا التَّعْرِيفُ الْمُوجَزُ لِمَدْلِولِ الْبَدْعَةِ وَالْمَرَادُ بِهَا عِنْدَ إِطْلَاقِهَا ، وَقَبْلِ الْخُوضِ  
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَسْتَهْلِكُ بِأَقْوَالِ الذَّهَبِيِّ الْمُتَعْلِقَةِ بِهِ .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة هشام الدستوائي<sup>(٣)</sup> : " قال الحافظ محمد بن البرقى : قلت لـ يحيى بن معين : أرأيتَ مِنْ يرمى بالقدر يكتب حدّيـه ؟ قال : نعم ، قد كان قتادة وهشام الدستوائـي ، وسعيد بن أبـى عروبة ، وعبدالوارث - وذكر جماعة - يقولون بالقدر ، وهم ثقات ، يكتبـ حدّيـهم ، مالم يدعـوا إلـى شـئ . قلت : هذه مـسـأـلة كـبـيرـة ، وهـى الـقـدـرى ، والـمـعـتـزـلـى ، والـجـهـنـى ، والـرافـضـى إـذـا عـلـمـ صـدـقـه فـى الـحـدـيـث وـتـقـواـه ، وـلـم يـكـن دـاعـيـا إـلـى بـدـعـتـه ، فـالـذـى عـلـيـه أـكـثـرـ الـعـلـمـاء قـبـولـ روـاـيـتـه ، والـعـمل بـحدـيـثـه . "

(١) فتح المغيث ٣٠٣/١ ، الفاية ص ١٤٩ ، واللّفظ له . وانظر للتّوسيع في معنى البدعة  
كتاب "البدعة" : تحدّيدها وموقف الإسلام منها "للدكتور عزت عطية" ص ١٩٣ - ٢٢٠

(٢) النهاية ١٠٦ - ١٠٧ . وفي هذا التعريف نظر باعتبار تقسيم البدعة شرعاً إلى فسمين، لأن الصادق المصدوق صان الله عليه وسلم يقول: "كل بدعة ضلالة" فلا يجوز لنا أن نقسمها شرعاً إلى فسمين؟

١٥٤/٧ التبلاغ اعلام سیر )٣)

وتردّد وا في الداعية ، هل يؤخذ عنه ؟

فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه .

وقال بعضهم : إذا علمنا صدقه ، وكان داعيًّا ، ووجدنا عنده سنة تفرد بها ، فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة ؟ فجمع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأنَّ البتدع إذا لم تمح بدعنه خروجه من دائرة الإسلام ، ولم تُجحِّدْ دَمَه ، فإنَّ قبول ما رواه سائع .

وهذه المسألة لم تبرهن لي كما ينبغي ، والذي أتضح لي منها أنَّ من دخل في بيعة ، ولم يُعَذَّ من رؤوسها ، ولا أمعن فيها ، يُقبل حديثه كما مثل الحافظ أبو زكريا باولئك المذكورين ، وحيثما نُقِرُّ كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم .

وقال الذهبي أيضًا في ترجمة جرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي : " وقال زنج - هو الحافظ محمد بن عمرو الرازي - : سمعت جريراً يقول : رأيت ابن أبي نجح ، ولم أكتب عنه شيئاً ، ورأيت جابرًا الجعفي ، فلم أكتب عنه شيئاً ، ورأيت ابن جريج ، ولم أكتب عنه فقال له رجل : ضيعت يا أبا عبدالله ، قال : لا ، أما جابر، فكان يؤمن بالرجعة ، وأما ابن أبي نجح فكان يرى القدر ، وأما ابن جريج ، فإنه أوصى بنيه بستين امرأة ، وقال : لا تزوجوا بهن ، فإنهن أمها لكم - كان يرى المتعة .

قلت : أما امتناعه من الجعفي فمعدور ، لأنَّه كان مبتدعاً ، ولم يكن ثقة ، وأما الآخرين ففَرَطَ فيما ، وهذا من أئمة العلم ، وإنْ غَلِطَا في اجتهادهما .<sup>(١)</sup>

فجعل الذهبي امتناع جرير من الرواية عن جابر سائفاً ، ليس من أجل بدعه فحسب ، بل لكونه غير ثقة ، والا لو كان معذوراً في امتناعه بسبب البدعة لكان ذلك عذرًا له أيضًا في امتناعه من الرواية عن ابن أبي نجح وابن جريج ، ولكنه فرط في امتناعه عن الرواية عندهما .

وقال الحافظ الذهبي أيضًا في ترجمة المحدث المسند أبي بكر ، محمد بن الفرج الأزرق البغدادي : " قال الحاكم : سمعت الدارقطني يقول : لا يأس به ، وهو من أصحاب حسين الكرايس ، يُطعن عليه في اعتقاده .

(١) سير أعلام النبلاء ١١ / ٩ - ١٢ . والرجعة هو القول بأنَّ عليًّا سيرجع إلى الدنيا وانظر: الملل والنحل للشهرستاني ١٢٤ / ١، وكتاب المجرورين لابن حبان ٢٠٨ / ١.

قال الخطيب: أما أحاديثه فصحاح .

لله بذلة خفيفة ، هل تقبلة فكيف العجلة ؟ نسأل الله العفو والسامح .<sup>(١)</sup>

وأورد الذهبي في ترجمة شيخ المغتزلة أبي القاسم البلاخي الكعبي قول المستغفرى في "تاريخ نسف":  
 لا أستجير أن أروي عنه لأنّه كان داعية . يعني إلى الاعتزال<sup>(٢)</sup>  
 وقال الذهبي في ترجمة ابن طاهر المقدسي المتوفى سنة(٤٠٥) : " قال ابن طاهر :  
 لتوأن محدثاً من سائر الفرق أراد أن يروي حدثاً واحداً بإسناد إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوافق الكل في عقده ، لم يسلم له ذلك ، وأدّى إلى انقطاع الزوائد رأساً ،  
 فكان اعتمادهم في العدالة على صحة السمع ، والشقة من الذي يروي عنه ، وأن يكون  
 عاقلاً مسيراً .

قلت: العمداء في ذلك صدق المسلم الراوى ، فإن كان ذا بدعة أخذ عنه ، والإعراض عنه أولى ، ولا ينافي الأخذ عن معروف بكيرة ، والله أعلم .<sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن رشد الحفيد المتوفى سنة (٤٦٠) : " ثم أقبل على علم الأوائل ولد أيامه ، حتى صار يضرب به المثل في ذلك ."

وقد روى عنه : أبو محمد بن حَوْطَ اللَّهِ ، وسَهْلُ بْنِ مَالِكٍ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَرَوْيَ عَنْهُ  
كَائِنَ الْمُؤْمِنَةَ أَهْلَ الدِّعَةِ فَرِسْالَتَهُ "الْمُقْظَةُ" فَقَالَ :

”فإن كان كلامه فيه من حرمة معتقدة فهو على مرتب :

فخسنه . من بدعته غليظة .

ومن ثم : من يدعه دون ذلك .

ومنهم : الداعي إلى بدعه .

١) المُصدِّر السَّابِق ٣٩٤/١٣ - ٣٩٥ .

<sup>٢٥٥</sup>) المصدر السابق / ١٥

(٢) سیر أعلام النبلاء، ١/٣٦٨.

٣١٠ / ٢١ سیر ( ٤ )

ومنهم : الكافُ ، وما بين ذلك .

فمتى جمع الغلظ والدعوة تُجئب الأخذ عنده .

ومتي جمع الخفة والكاف أخذوا عنه وقبلوه .

فالغلظ : كفالة الخوارج ، والجهمية ، والرافضة .

والخفة : كالتشيع والإرجاء .<sup>(١)</sup> انتهى .

وقد بين الذهبي البدعة الغليظة أو الكبرى ، والبدعة الخفيفة أو الصغرى ، وذكر بعضا منها : فقال في "الميزان" في ترجمة أبيان بن تغلب : "شيعي جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه عليه بدعه ، وقد ثق أَحمد بن حنبل وأَبي مدين وأَبي حاتم . فلما قيل أن يقول : كيف ساعت توثيق مبتدع ، وحُد الشقة العدالة والإتقان ؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعه ؟ وجوابه : أنَّ البدعة على ضربين : فبدعة صغرى كفالة التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرق ، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلورؤد حدث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بيّنة .

ثم بيعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه ، والخط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهمَا ، والدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتاج بهم ولا كرامته ، وأيضاً مما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً ، بل الكذب شعارهم ، والتقيّة والنفاق دثارهم ، فكيف يقبل نقل من هذا حاله ، حاشا وكلاء .

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة من حارب علياً رضي الله عنه وتعرض لسبتهم ، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتباهى من الشيفيين أيضاً ، فهذا ضالٌّ مُغَثَّر<sup>(٢)</sup> .

وقال الذهبي أيضاً في "السفني" : "وقع في القدر كبار حتى أنَّ الحسن لُطِّخ به ، كما

(١) الموقعة ص ٨٥

(٢) الميزان ١/٥٦ ، وقال السيوطي في "تدريب المراوى" ٣٢٦ - ٣٢٧ بعد نقله كلام الذهبي المذكور أعلاه : " وهذا الذي قاله هو الصواب الذي لا يحل لسلم أن يعتقد خلافه ". ولكن الذهبي لم يبين الا بدعه التشيع ، ولم يتعرف للبدع الاخرى الغليظة كفالة الرافضة والجهمية والخوارج والخفيفة كالارجاع .

وقع في بدعة التشيع وبدعة النصب خلق من الكبار، فسد هذا الباب أولى، وكذا وقع فسق الإرجاء طائفة من العلماء، وفي الخوارج عدّة صادقون. فأما الفلاة من الناصبة والشيعة والقدرية والجهمية والدعاة من هذه الفرق، فكان جمهور السلف يحذرُون منهم ولا يرون —

(١) الرواية عنهم

ويمد هذه النقول الكثيرة التي حقق فيها الذهبي حكم رواية أهل البدع من حيث ثقليه والرد، سأقوم بدراسة هذا الموضوع في ضوء أقوال الحافظ الذهبي التالية وأقوال أئمة الحديث.

قسم العلماء البدع إلى نوعين : <sup>\*</sup> بدعة مكفرة، وبدعة غير مكفرة، ونائب كل قسم على حدة .

#### القسم الأول : البدع المكفرة.

##### البدع المكفرة تنقسم إلى قسمين :

أولاًها : ما اتفق على تكير أصحابها، كمنكري العلم بالمعدوم أو بالجزئيات، والمجسمين تجسيماً صريحاً، والقائلين بحلول الإلهية بعلی ، ووقوع التحريف بالقرآن .

ثانيةـا : البدع التي اختلف في تكير أصحابها كنفي الرواية لله سبحانه والقول بخلق القرآن (٢) أما الكفر الذي يخرج به الإنسان عن الإسلام فلا تقبل روايته مطلقاً .

قال أبو الخطاب الكلوذاني : "فاما الكفر على ضربين : كفر يخرج به الإنسان عن الإسلام كاليهودية والنصرانية فإنه يمنع من قبول الخبر للإجماع على ذلك، ولأن الخارج عن الإسلام يدعوه اعتقاده إلى التحريف والكذب على الرسول ، فلا يقوى الظن بصدقه" (٣)

(١) المفتني ٢/٥٢٢ - ٥٢٣ .

(٢) انظر : فتح المفيت ١/٣٠٩ ، تدريب الراوى ١/٣٢٤ .

(٣) التمهيد في أصول الفقه ٣/١١٥ .

وقال الرازى فى المحصل : " الكافر الذى لا يكون من أهل القبلة أجمعوا الأمة على أنه  
لاتقبل روايته سوا" علم من دينه وبالغة فى الاحتراز عن الكذب أولم يعلم <sup>(١)</sup>

أما الكفر بتأويل ، فقد اختلف العلماء فى قبول روايته على أقوال ، وهى :

١ - قيل : تقبل روايته مطلقاً .

٢ - وقيل : تؤىّد مطلقاً .

٣ - وقيل : تقبل إن اعتدى حرمة الكذب فى نصرة مقالته .

٤ - وقيل : بالتفصيل .

القول الأول : قبول روايته مطلقاً :

قال الخطيب : " وقال حماعة من أهل النقل والمتكلمين : أخبار أهل الأهواء كلها مقبولة  
وان كانوا كفراً أو فساقاً بالتأويل <sup>(٢)</sup>"

وحجّة هذا المذهب كما قال الخطيب : " احتاج من ذهب الى قبول أخبارهم بأنّ مواقع  
الفسق معتمداً ، والكافر الأصلى معاذداً ، وأهل الأهواء متأولون غير معاذدين ، وبيان  
الفاقد المعتمد أوقع الفسق مجانية ، وأهل الأهواء اعتقدوا ما اعتقدوا ديانة <sup>(٣)</sup>"

وتصدر هذا القول الإمام الكاذباني فقال : " ووجهه أن جلّ أصحاب الحديث قبلوا أخبار  
الغواچ ، والقدرية ، والمرجئة ، والشيعة . . . وأكثرهم روى عنه أحمد وغيره من أئمّة  
أصحاب الحديث . ولأن المترجّل الذي أخطأ بتأويل غير تارك للتحرج والتزّه عن الكذب  
فتقوى الظنّ بصدقه ."

قالوا : أجمعوا الأمة على رد خبر الكافر . الجواب : أنهم أجمعوا على رد خبر من كفر  
لا بتأويل ، بل ابتدأ غير الإسلام ديناً ، وأما المتمسك بالإسلام فقد سمعوا حد يشهد على مابيننا" <sup>(٤)</sup>

(١) المحصل ٥٦٢/٢

(٢) الكفاية ص ١٩٥

(٣) الكفاية ص ٢٠٠

(٤) التمهيد في أصول الفقه ٣/١١٥ - ١٢١ يتصرف واختصار .

ومن ذهب إلى قبول رواية كافر التأويل العلامة ابن الوزير البهاني في "تنقیح الانظار"  
 وأتي بأدلة كثيرة تؤيد صحة قوله مع مناقشة أقوال المخالفين<sup>(١)</sup>  
 القول الثاني : رد رواية أهل البدع المكفرة مطلقاً :

قال الخطيب : "اختلف أهل العلم في السماع من أهل البدع والأهوا كالقدرية والخوارج والرافضة، وفي الاحتجاج بما يروونه، فمكنت طائفة من السلف صحة ذلك لعلة أنهم كفار عند من ذهب إلى إكفار المؤولين، فتساق عند من لم يحكم بکفر متأول، ومن يروي عنه ذلك مالك بن أنس، وقال من ذهب إلى هذا المذهب : إن الكافر والفاقد بالتأويل بمثابة الكافر العائد والفاقد العائد، فيجب أن لا يقبل خبرهما ولا تثبت روايتهما<sup>(٢)</sup>

وقال أبوالخطاب الكلوذاني : "أما الكربلائي فقال عبد الجبار : لا يقبل خبره، وهو اختيار شيخنا - هو أبو يعلى - ، وقد أوصى إليه أحمد في رواية الأثر<sup>(٣)</sup>

وقال الرازى : "وقال القاضي أبو بكر والقاضي عبد الجبار : لا تقبل روايتهما<sup>(٤)</sup>  
 وقال السحاوى في "فتح المفيت" : "وكذا نقله - أي مذهب مالك بن أنس - الحاكم عنه، ونفعه في المدونة في غير موضع يشهد له وتبصر أصحابه، وكذا جاء عن القاضي أبي بكر الباقلتى وأتباعه، بل نقله الآمدي عن الأكتر بن، وجزمه به ابن الحاجب<sup>(٥)</sup>

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي<sup>(٦)</sup> : " وهذه المسألة قد اختلف العلماء فيها قد يأى وحدى وهي الرواية عن أهل الا هوا والبدع، فمكنت طائفة من الرواية عنهم كما ذكره ابن سيرين، وحکى نحوه عن مالك، وأبي عبيدة، والحميدي، ويونس بن أبي إسحاق، وعلي بن حبيب وغيرهم . وروى أبو إسحاق الغزارى عن زائدة عن هشام عن الحسن قال : لا تسمعوا من أهل

(١) انظر : توضیح الافکار شرح شفیع الانظار ٢١٩ / ٢ - ٢٢٢.

(٢) الکفایة ص ١٩٤.

(٣) التمهید ١١٥ / ٣.

(٤) المحصول ٥٦٢ / ٢.

(٥) فتح المفيت ٣٠٤ / ١.

(٦) شرح المعلم ٥٣ / ١.

الأهواً . خرجه ابن أبي حاتم <sup>(١)</sup>

وذكر الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام ابن سيرين بعض أقواله في التحذير من الرواية عن أهل البدع فقال : " وعن شعيب بن الحجاج ، قلت لابن سيرين : ماترى في السماع من أهل الأهواً ؟ قال : لا تسمع منهم ولا كرامتهم <sup>(٢)</sup>"

" وعن ابن سيرين : لقد أتني على الناس زمان وما يسأل عن إسناد الحديث ، فلما وقعت الفتنة سُئل عن إسناد الحديث ، فَيُشَكَّرُ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ تُرْكُ حَدِيثَهُ <sup>(٣)</sup>  
وساق ابن أبي حاتم بسنته إلى الإمام مالك قوله : لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ أُرْبِعَةٍ : رجُلٌ مُعْلَمٌ بِالسَّفَهِ وَانْ كَانَ أَرْوَى النَّاسَ ، وَرَجُلٌ يَكْذِبُ فِي أَحَادِيثِ النَّاسِ إِذَا حَدَّثَ بِذَلِكَ وَانَّ كَتَ لَا تَتَهْمِمُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَاحِبُ هَوَى يَدْعُ النَّاسَ إِلَيْهَا ، وَشَيْخٌ لِهِ فَضْلٌ وَعِبَادَةٌ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا يَحْدُثُ بِهِ <sup>(٤)</sup>"

وقد الخطيب البغدادي فصلًا في كتابه "الجامع" في ترك السماع عن أهل الأهواً —  
والبدع <sup>(٥)</sup> وساق بسنته إلى ابن لَهِيَّةَ قال : سمعت شيخاً من الخوارج تاب ورجع ، وهو يقول : إن هذه الأحاديث دين ، فانتظروا عنّي تأخذون دينكم ، فإننا كُنَّا إذا هوياناً أمراً صيرناه حدثنا <sup>(٦)</sup>

وساق بسنته إلى حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي شِيفُ لَهُمْ - يَعْنِي الرَّافِضَةَ - تَابَ ، قَالَ : " كُنَّا إِذَا جَمَعْنَا وَاسْتَحْسَنْنَا شَيْئاً جَعَلْنَاهُ حَدِيثًا <sup>(٧)</sup>"

(١) الجرح والتعديل ٢/٣٢ ، والجوزجاني في معرفة الرجال ص ٣٦ .

(٢) سير ٤/٦١١ .

(٣) سير ٤/٦٢ ، وانظر الكفاية ص ١٩٦ - ١٩٧ . وانظر مقدمة صحيح مسلم

(٤) الجرح والتعديل ٢/٣٢ .

(٥) انظر : الجامع لأُخْلَاقِ الرَّاوِي وَآدَابِ السَّاعِدِ ١٣٢ - ١٣٨ .

(٦) أخرجه الخطيب في الجامع ١/١٣٢ ، وفي الكفاية ص ١٢٣ ، والراهنمرizi في "المحدث الفاصل" ص ٤١٥ .

(٧) الجامع ١/١٣٨ . وهذه النقول في أهل البدع عامة ، فإن كانت في حق أهل البدع غير المذكورة فتشمل أصحاب البدع المكفرة من باب أولى .

وهنالك أسباب متعددة حملت أصحاب هذا المذهب على تجنب الرواية عن أهل البدع والأهواء ، وقد بين الحافظ ابن رجب هذه الأسباب في كتابه "شرح علل الترمذى" فقال :

"والسائعون من الرواية لهم مأخذان :

أحد هما : تكبير أهل الأهواء أو تفسيقهم ، وفيه خلاف مشهور .

الثاني : الإهانة لهم والهجران والعقوّة بترك الرواية عنهم ، وإن لم نحكم بكرههم أو فسقهم .

ولهم مأخذ ثالث : وهو أنَّ الهوى والبدعة لا يؤمن معه الكذب ، ولا سيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوى الراوى<sup>(١)</sup>

وهذا القول ، وهو رد روایة أهل البدع المكفرة مطلقاً ، شديد ومتّبع لسلك أكثر المحدثين .

وقد ادعى الإمام النووي رحمة الله في "التقريب"<sup>(٢)</sup> الاتفاق على عدم الاحتياج بمن كفر ببدعته ، وهذه الدعوى ممنوعة كما قال السيوطي في "التدريب"<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup> وأما قول ابن الصلاح رحمة الله : "اخالفوا في قبل روایة المبتدع الذي لا يكفر في بدعه" فهو يوهم أنَّ من كفر ببدعته فحكمه متافق عليه . وقد تَعَقَّبُ الحافظ العراقي تقييدَ ابن الصلاح للبدعة غير المكفرة فقال : "وقد قَيَّدَ المصطفى الخلاف بغير من يكفر ببدعته مع أنَّ الخلاف ثابت فيه أيضاً"<sup>(٥)</sup>

(١) شرح علل الترمذى ١/٥٤٠

(٢) التقريب ١/٣٢٤٠

(٣) تدريب الراوى ١/٣٢٤٠

(٤) علوم الحديث ص ١١٤٠

(٥) التقييد والإيضاح ص ١٢٢٠

القول الثالث : قبول رواية المبتدع إن اعتقاد حرمة الكذب في نصر مقال

قال الخطيب : " وذهب طائفة من أهل العلم إلى قبول أخبار أهل الأهواء الذين لا يعرف منهم استحلال الكذب ، والشهادة لمن وافقهم بما ليس عندهم فيه شهادة ، ومن قال بهذا القول من الفقهاء " : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ، فإنه قال : " وتقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية <sup>(١)</sup> من الراضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم ، ولكن أهداً مذهب ابن ليلى ، وسفيان الثورى ، وروى مثله عن أبي يوسف القاضى <sup>(٢)</sup> ، والى قبول خبرهم إن كانوا يعتقدون حرمة الكذب ذهب أبو الحسين البصري المعتزلى ، والفارغ الرازى حيث وصف هذا القول بأنه الحق ، فقال : " إن كان مذهبه جواز الكذب لم تقبل روايته ، وإلا قبلناها ، وهو قول أبي الحسين البصري <sup>(٣)</sup> . " <sup>(٤)</sup>

القول الرابع : التفصيل

وهو الذي حققه الإمام ابن دقيق العيد في "اقتراح" ، والحافظ ابن حجر في "نزهة النظر" و "هدي السارى" .

قال الإمام ابن دقيق العيد : "المغالفة في العقائد أوجبت تكير الناس بعضهم البعض ، أو تبديعهم . وأوجبت عصبية اعتقادوها دينًا يدينون به ، ويترقبون به إلى الله تعالى ، ونشأ من ذلك الطعن بالتكير أو التبديع . وهذا موجود كثيراً في الطبقات المتوسطة من المتقدمين ."

(١) الخطابية هم كما قال الفيومي في "المصباح المنير" ص ١٢٣ : "طائفة من الروافض نسبة إلى أبي الخطاب محمد بن وهب الأسدى الأجدع ، وكانوا يدّينون بشهادة الزور لموافقيهم في العقيدة فإذا حلف على صدق دعواه ". وقد ذكرهم البغدادي في الفرق ص ٤٤٢ ، والاسفرايني في "التبصير" ص ٧٤ ، تحت باب من ينسب إلى المسن الإسلام ولا يعدون في زمرة المسلمين . وانظر لبيان معتقدهم وفرقهم الملل والنحل

للسهيرستانى ١٢٩/١ - ١٨١

(٢) الكلمية ص ١٩٤ - ١٩٥

(٣) انظر "المعتمد" ٦١٩ - ٦٢٢/٢

(٤) المحصل في علم أصول الفقه ٥٦٢/٢

والذى تقرّ عندنا : أنه لا تعتبر المذاهب في الرواية ، اذ لا نكّر أحداً من أهل القبلة ، إلا بإنكار متواتر من الشريعة . فإذا اعتقدنا ذلك ، وانضم إليه التقوى والسوء والضيّق والخوف من الله تعالى ، فقد حصل معتدّ الرواية ، وهذا مذهب الشافعى رضى الله عنه ، فيما حكى عنه حيث يقول : "أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الغطائية من الروافض" وعلة ذلك : أنهم يرون جواز الكذب لنصرة مذهبهم<sup>(١)</sup>

وقد حق هذه المسألة الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمة الله فقال في "نזהة النظر" : "والتحقيق أنه لا يرد كل مكر ببدعه ، لأن كل طائفه تدعى أن مخالفها مبتدةعة ، وقد تبالغ فتتّكل مخالفها . فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكبير جميع الطوائف . فالمعتمد : أن الذي تردد روایته ، من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة ، وكذا من اعتقد عكسه . فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعين وتقواه فلا مانع من قبوله<sup>(٢)</sup>"

وقد علق الأستاذ المحقق أحمد شاكر على كلام الحافظ ابن حجر : "وهذا الذي قاله الحافظ هو الحق الجدي بالاعتراض ويؤيده النظر الصحيح"<sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر موضحاً ماذهب إليه كما نقله عنه تلميذه السخاوي<sup>(٤)</sup> : "والذى يظهر أن الذى يُحكم عليه بالكفر ، من كان الكفر صريح قوله ، وكذا من كان لازم قوله وغرضه عليه فالتربيه . أما من لم يلتزم وناضل عنه ، فإنه لا يكون كافراً ، ولو كان اللازم كفراً " وقال الحافظ في "هدي الساري"<sup>(٥)</sup> : "فالمُكفر بها - أي بالبدعة - لا بد أن يكون ذلك

(١) الاقتراح في بيان الاصطلاح ، لابن دقيق العيد ص ٣٣٢ - ٣٣٥ . وقد نقل الذّهبي في "الموقظة" ص ٨٧ - ٨٥ كلام شيخه ابن دقيق العيد على سبيل الاعتماد والاحتياج .

(٢) شرح نخبة الفكر ص ٥٠ .

(٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ١١١

(٤) فتح المفيت ١/٣١٠ .

(٥) هدي الساري ص ٣٨٥ .

التكبير متغّرّباً عليه من قواعد جميع الأمة كما في غلّة الروافض من دعوى بعضهم حلول الإلهيّة  
في عليّ أو غيره، أو اليمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيمة أو غير ذلك، وليس في الصحيح  
من حدّيّت هو لا "شيء" البتة"

#### **القسم الثاني : البدعة المفسقة.**

البدع المفسقة غير المكفرة، وقد ذكر الحافظ ابن حجر أمثلة لها فقال : "والغسل بهما كبدع الخوارج والروافض الذين لا يغلوون بذلك الغلو، وغير هؤلاء من الطواغي المخالفين لأصول السنة خلافاً ظاهراً، لكنه مستند إلى تأويلٍ ظاهره سائع" <sup>(١)</sup>  
وقد اختلف العلماء أيضاً في قبول رواية المبتدعة الذين لم يكفروا ببدعتهم على مذ هبّين :

۲- قبول رواپته : پیغام و تفصیلات ، سیاستی بیانها .

المذهب الأول : روى روايتم مطلقاً :

(١) هدى السارى ص ٣٨٥ ، فتح المغيث ٣٠٣/١

(٢) الكفاية ص ١٩٤

(٣) علوم الحدیث ص ٤١١.

ومن ذهب إلى هذا القول : الإمام مالك بن أنس ، كما حكاه الخطيب عنه فيما تقدم ، ونَسْهَ في المدونة في غير موضع يشهد له ، وتبعه أصحابه ، كما قال السخاوي في "فتح المفيث" (١)

ومن نصر هذا القول من المالكية الإمام أبوالوليد الباقي ، حيث قال في : "أحكام الفصول" (٢) : "فأما الفسق على وجه التأويل مثل فسق أهل البدع وغيرهم فاختلاف فيه فذهب الشافعى وطاقة من أصحاب الحديث إلى أنه لا يقع به التبرير ولا يمنع قبل الخبر ووجوب العمل به .

وذهبت طائفة من العلماء إلى أنه يمنع من ذلك ، وهو الصحيح .  
والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَنَا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِئْلًا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيمُوا قَوْمًا بِعَهْدِ الْفِيْرَ﴾ (٣)

فعلق حكم رد الغير على الفسق ، ومتى علق الحكم على صفة كان الظاهر أنها علة فيه .  
ودليل آخر : وهو أن الفسق من جهة المتعبد أخف من الفسق المتأول عند بعض شيوخنا ، لأنه ليس فيه أكثر من ارتكاب المحظوظ في الفعل المحروم من شرب أو زنى أو غيره ، والفسق المتأول فيه ارتكاب محظوظ في الفعل ، وارتكاب محظوظ في الخطأ في النظر والاستدلال ووضع الأدلة في غير مواضعها ، فكان أشد من الفسق المتعبد .

احتجوا بأن الفاسق المتأول معتقد للتدرين ، ومعتمد للصدق والتحرز من الكذب ، بخلاف المعتمد للفسق .

والجواب : أنه لوضح ما ذكر تمه لوجب قبول خبر اليهود والنصارى والمجوس لأنهم معتقدون للتدرين ، ومعتمدون للصدق والتحرز من الكذب ، وإن لم يجب هذا لم يجب ما قلتم .

(١) فتح المفيث ١ / ٣٠٤ .

(٢) أحكام الفصول ص ٣٢٢ - ٣٢٨ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

وقال أبو الخطاب في التمهيد<sup>(١)</sup>: «فاما أهل الأهواء، فمنهم من يُفْسِدُ في اعتقاده، ومنهم من يَكْفُرُ، فاما من يُفْسِدُ في اعتقاده مع كونه متحرّجاً في أفعاله، فاختلف الناس في قبول خبرهم. فقال قوم : لا تقبل ، وقال قوم : تقبل .

ووجه الاول - أي رد رواية المبتدع بفسق متأول - : أنه فسق فُرُدٌ به الخبر كالفسق بأفعال الجوارح ، وهذا لأن فسق الجوارح يرث لكونه فسقاً لا لأنه فعل الجوارح ، فإذا رد بالفسق فقد وجد الفسق في الاعتقاد .

ووجه القول الثاني - أي قبول رواية المبتدع بالفسق في اعتقاده - : وهو الأقوى عندى : أن السلف اختلفوا ووقع بينهم الفرق في زمن الصحابة والتابعين ، وقبل بعضهم أخبار بعض ، فدلل على أنه اجماع .

ولأنه إذا كان متحرّجاً يظن في اعتقاده أنه على الحق قوي ، ولم يظن فيه إقدامه على الكذب ، فقوى الظن بصدقه .

فاما الجواب عن دليلهم : فهو أنا إنما ردنا من فسق بأفعال الجوارح ، لأنّه يفعل وهو يعلم أنه فسق ومعصية ، ومن أقدم على ذلك لم يؤمن أن يقدم على الكذب ، فأثار ذلك في قوة الظن بصدقه ، بخلاف المعتمد فإنه قد اشتبه عليه ، وهو يظن أنه على الحق ، وله تحرّج في أفعاله ، فقوى الظن بصدقه .

وقال الفخر الرازي في المحصل<sup>(٢)</sup> : «الفاسق إذا أقدم على الفسق فإن علم كونه فسقاً لم تقبل روايته بالإجماع ، وإن لم يعلم كونه فسقاً ، فكونه فاسقاً إما أن يكون مظنوناً أو مقطوعاً ، فإن كان مظنوناً قُبِلت روايته بالاتفاق ، وإن كان مقطوعاً به قُبِلت روايته أيضاً .

قال الشافعى رضى الله عنه : «أقبل رواية أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم ». وقال القاضي أبو بكر : لا تقبل . واحتاج الخصم بأن منصب الرواية لا يليق بالفاسق ، أقضم ما في الباب أنه جهل فسقه ، ولكن جهله بفسقه فسق آخر ، فإذا منع أحد الفسقين من قبول الرواية ، فالفسقان أولى بذلك المنع .

(١) التمهيد في أصل الفقه ٣/١١٤ - ١١٢ بتصريف واختصار بسيط .

(٢) المحصل ٢/٥٢٢ - ٥٢٥ .

**والجواب :** أنه إذا عُلِمَ كونه فسقاً دلَّ إقدامه عليه على اجترائه على المعصية بخلاف إذا لم يعلم ذلك \*

وكل ما سبق بيانه عند الكلام عن القول الثاني من القسم الأول ، وهو رد روایة أهل البدع المكفرة مطلقاً ، يعتبر هنا ، لأنَّ علماء أصول الفقه كالكلوزانی والرازی قسماً مسألة الروایة عن أهل البدع إلى قسمين : من كُفَّر ببدعته ، ومن فسق ببدعته . أما علماء مصطلح الحديث فقد ذكروا تفصيل هذه المسألة فيمن لم يكُفَّر ببدعته ، وهي تنطبق على من كُفَّر ببدعته من باب أولى .

وهذا القول وهو رد روایة المبتدعة الذين لم يكُفروا وعدم قبولها إطلاقاً بعيد عن منهج أكثر المحدثين وسلكهم في الروایة . كما قال ابن الصلاح : " فإنَّ كتبهم طافحة بالروایة عن المبتدعة غير الدعاة ، وفي الصحيحين كثيراً ممَّن أحاديثهم في الشواهد والأصول " .<sup>(١)</sup> وافق الحافظ ابن حجر الإمام ابن الصلاح فقال : " وهو بعيد ، وأكثر ماعُلِّم به أنَّ في الروایة عنه تزويجاً لأمره وتنويهاً بذكرة . وعلى هذا أن لا يرى عن مبتدع شئٍ يشاركه فيه غير مبتدع " .<sup>(٢)</sup>

**الذهب الثاني : الاحتجاج برواية المبتدعة الذين لم يكُفروا ببدعتهم ، على أقوال :**

**القول الأول :** الاحتجاج برواياتهم مطلقاً ، إن لم يكونوا يستحلون الكذب في نصرة مذهبهم ، سواء كانوا دعاة أم لا .<sup>(٣)</sup>

قال الخطيب : " وذهب طائفة من أهل العلم إلى قبول أخبار أهل الأهواء الذين لا يُعرف منهم استحلال الكذب والشهادة لمن وافقهم بما ليس عندهم فيه شهادة . ومن

(١) علوم الحديث ص ١١٥

(٢) نزهة النظر ص ٥٠

(٣) قال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في " الباعت الحديث " ص ١١١ : وهذا القيد - أعني عدم استحلال الكذب - لا أرى داعياً له ، لأنَّ قيد معرف بالضرورة في كل راوٍ ، فإننا لا نقبل روایة الراوی الذي يعرف عنه الكذب مرَّة واحدة ، فأولئك أن نرَّ روایة من يستحلل الكذب أو شهادة الزور .

قال بهذا القول من الفقهاء، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى . . . . وُحَكِيَ أَنَّ هَذَا  
 مذهب ابن أبي ليلى وسفيان الثورى وروى مثله عن ابن يوسف القاضى<sup>(١)</sup>  
 وقال ابن رجب فى "شرح العلل": "وَرَخَصَتْ طَائِفَةٌ فِي الرِّوَايَةِ عَنْهُمْ إِنَّا لَمْ يَتَهَمِّسُوا  
 بِالْكَذَبِ ، مِنْهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ ، وَيَحِىٌّ بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَلِيٌّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَقَالَ أَبْنُ الْمَدِينِيِّ :  
 لَوْ تَرَكَ أَهْلَ الْبَصْرَةَ لِلْقَدْرِ ، وَتَرَكَ أَهْلَ الْكُوفَةَ لِلتَّشِيعِ لَخَرَبَتِ الْكُتُبِ"<sup>(٢)</sup>  
 وقد ذكر الخطيب حجة هذا القول: "وَالَّذِي يَعْتَدُ عَلَيْهِ فِي تَجْوِيزِ الْاحْتِجاجِ بِأَخْبَارِهِمْ  
 (ما) اشتهرَ مِنْ قَبْلِ الصَّحَابَةِ أَخْبَارُ الْخَوَارِجِ وَشَهَادَاتِهِمْ ، وَمِنْ جُرْئِيَّ مَجَاهِدِهِمْ مِنْ  
 الْفَسَاقِ بِالْأَوَّلِ ، ثُمَّ اسْتَمْرَأَ عَمَلُ التَّابِعِينَ وَالْخَالِفِينَ بَعْدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَمْ رَأَوْا مِنْ  
 تَحْرِيمِ الْصَّدْقِ وَتَعْظِيمِهِمُ الْكَذَبِ ، وَحَفْظِهِمُ أَنفُسِهِمْ عَنِ الْمُحَظَّوْرَاتِ مِنَ الْأَفْعَالِ ، وَانْكَارِهِمْ  
 عَلَى أَهْلِ الرِّبِّ الْطَّرَائقِ الْمَذْمُوْمَةِ ، وَرَوَایَاتِهِمُ الْأُجَادِيَّاتِ الَّتِي تَخَالَفُ آرَاءُهُمْ وَيَتَعَلَّقُ بِهَا  
 مُخَالِفوْهُمْ فِي الْاحْتِجاجِ عَلَيْهِمْ ، فَاحْتَجَوْا بِرَوَايَةِ عَمَّارِ بْنِ حَطَّانٍ وَهُوَ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَعَمِّرُو  
 أَبْنُ دِينَارٍ ، وَكَانَ مِنْ يَذْهَبُ إِلَى الْقَدْرِ وَالتَّشِيعِ ، وَكَانَ عَكْرَمَةً أَبَا ضَيْفًا ، وَابْنُ أَبِي نَجِيْحٍ  
 وَكَانَ مَعْتَزِلِيًّا ، وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، وَشِبْلُ بْنُ عَبَادٍ ، وَسَيْفُ بْنُ سَلِيمَانَ ، وَهَشَّامَ  
 الدَّسْتَوَائِيَّ ، وَسَعِيدُ بْنِ أَبِي عَرْوَةَ ، وَسَلَامُ بْنِ مُسْكِينَ ، وَكَانُوا قَدْرِيَّةَ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ مَرْشَدٍ  
 وَعَمْرُوبْنِ مَرَّةَ ، وَسَعْرَبْنِ كَدَامَ ، وَكَانُوا مَرْجَيَّةَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، وَخَالِدُ بْنُ تَخْلِدٍ ،  
 وَعَبْدُ الرَّازِقِ بْنِ هَشَّامَ ، وَكَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى التَّشِيعِ ، فِي خَلْقِ كَثِيرٍ يَتَسْعَ ذِكْرُهُمْ ، دَوْنَ أَهْلِ  
 الْعِلْمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا رَوَایَاتِهِمْ وَاحْتَجَوْا بِأَخْبَارِهِمْ ، فَصَارَ ذَلِكَ كَالْجَمَاعِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ  
 أَكْبَرُ الْحَجَجِ فِي هَذَا الْبَابِ وَهُوَ يَقْوِيُ الظَّنِّ فِي مَقَارِبِ الصَّوَابِ<sup>(٣)</sup>

وقد اعتمد الذهبي هذا المذهب كما سبق نقله عنه حيث قال في ترجمة ابن طاهر

<sup>(٤)</sup>: "قال ابن طاهر: لو أن محدثاً من سائر الفرق أراد أن يروي حدثاً واحداً

(١) الكافية ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) شرح علل الترمذى ٥٣/١ ، وانظر الكافية ص ٢٠٢ .

(٣) الكافية ص ٢٠١ .

(٤) سير ٣٦٨/١٩ .

بإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافقه الكل في عقده - أى في مذهبه في الاعتقاد - لم يسلم له ذلك ، وأدى إلى انقطاع الزوائد رأساً ، فكان اعتمادهم في المداللة على صحة السمع ، والثقة من الذي يُروي عنه ، وأن يكون عاقلاً مميزاً .

قلت : العدمة في ذلك صدقُ المسلم الرواى ، فإن كان ذا بدعة أخذ عنه ، بالإعراض عنه أولى " ولعل المراد بالإعراض عنه في حال وجود الرواية من غير طريق المبتدع ، والله أعلم .

القول الثاني : رواية المبتدع الذي لا يكرر ببدعته تُقبل إذا كان مرويه مما يشتمل على

ما تردد به بدعته ، وذلك لبعده حينئذ عن تهمة الكذب جزماً<sup>(١)</sup> . وقال الحافظ ابن حجر في "الهدي" : "ان اشتغلت روايته على ما يردد بدعته قُبل والا فلا"<sup>(٢)</sup>

القول الثالث : قبل رواية المبتدع الذي لا يكرر ببدعته إذا لم يكن داعية إلى بدعته ،

أما الداعية فلا يحتاج بخبره .

قال أبوالخطاب<sup>(٣)</sup> : فأما الداعية فلا يقبل خبره ، لأنَّ إذا دعا إلى بدعة لا يُؤْمِنُ أنَّ يضع لها حدِيثاً يوافقه ، فأثَرَ ذلك في صدقه .

وقال برهان الدين الخباز في "المغني"<sup>(٤)</sup> : "أما صاحب الهوى ، فالمحترأ أنه لا تقبل رواية من انتهى الهوى ودعا الناس إليه ، لأنَّ سبب داع إلى التقول فلا يؤتمن

(١) ذكر هذا القول الحافظ السخاوي في فتح المغيث ٣٠٦/١ ولم ينسبه لمعين .

(٢) هدى السارى ص ٣٨٥ . وتطبيقاً لهذا القول قال الذهبي في ترجمة جابر الجعفى في "الميزان" ٣٨٣/١ بعد أن ساق حدِيثاً في فضل عائشة فقال : "هذا حدِيث منكرو رواياته الثلاثة رافضية ، ولكن لا يتهمون في نقل فضل عائشة رضي الله عنها ." .

(٣) التمهيد في أصول الفقه ١٢١/٣ .

(٤) المغني في أصول الفقه ص ٢٠٢ . وقد اشترط الحنفية عدم الدعوة ، قال التهانوى في "قواعد في علوم الحديث" ص ٢٣١ "وقال في قتوالآخر : وعندنا - أى الحنفية - إن أدت إلى الفسق فقيل : قبلت رواية صاحبها إذا كان عدلاً ثقةً غير داعية" . هـ وصح فيما بعد تكون هذا هو المختار ."

على حدّيـث رسول الله صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ .

وقد صرـحـ الخطـيـبـ بـأـنـ هـذـاـ القـولـ مـذـهـبـ كـيـرـ منـ العـلـمـاءـ فـقـالـ :ـ "ـ وـقـالـ كـيـرـ مـنـ العـلـمـاءـ :ـ تـقـبـلـ أـخـبـارـ غـيـرـ الدـعـاـةـ مـنـ أـهـلـ الـأـهـواـءـ فـأـمـاـ الدـعـاـةـ فـلـاـ يـحـتـجـ بـأـخـبـارـهـمـ ،ـ وـمـنـ مـذـهـبـ إـلـىـ ذـلـكـ أـبـوـعـدـ اللـهـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ "ـ (١)

وـقـالـ اـبـنـ الصـلـاحـ :ـ "ـ وـهـذـاـ مـذـهـبـ الـكـيـرـ أـوـ الـأـكـثـرـ مـنـ العـلـمـاءـ "ـ (٢)ـ وـقـالـ أـيـضـاـ مـنـ هـذـاـ مـذـهـبـ :ـ "ـ وـهـذـاـ مـذـهـبـ أـعـدـلـهـاـ وـأـوـلـاهـاـ "ـ (٣)

وـوـصـفـ النـوـوـيـ هـذـاـ القـولـ بـأـنـ "ـ هـوـ الـأـظـهـرـ الـأـعـدـلـ "ـ (٤)

وـنـسـبـ اـبـنـ رـجـبـ هـذـاـ القـولـ إـلـىـ جـمـعـ مـنـ العـلـمـاءـ فـقـالـ :ـ "ـ وـفـرـقـ طـائـفـةـ أـخـرـىـ بـيـنـ الدـاعـيـةـ وـغـيـرـهـ ،ـ فـنـعـواـ الرـوـاـيـةـ عـنـ الدـاعـيـةـ إـلـىـ الـبـدـعـةـ دـوـنـ غـيـرـهـ مـنـهـمـ اـبـنـ السـارـكـ وـابـنـ مـهـدـيـ وـأـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ ،ـ وـرـوـيـ أـيـضـاـ مـنـ مـالـكـ "ـ (٥)

وـرـجـحـ اـبـنـ حـجـرـ هـذـاـ القـولـ فـقـالـ :ـ "ـ يـقـبـلـ مـنـ لـمـ يـكـنـ دـاعـيـةـ إـلـىـ بـدـعـتـهـ لـأـنـ تـزـيـسـنـ بـدـعـتـهـ قـدـ يـحـمـلـهـ عـلـىـ تـحـرـيفـ الرـوـاـيـاتـ وـتـسـوـيـتـهـاـ عـلـىـ مـاـيـقـنـيـهـ مـذـهـبـهـ ،ـ وـهـذـاـ فـيـ الـأـصـحـ وـقـالـ أـيـضـاـ فـيـ "ـ هـدـىـ السـارـىـ "ـ :ـ "ـ وـهـذـاـ مـذـهـبـ هـوـ الـأـعـدـلـ ،ـ وـصـارـتـ إـلـىـهـ طـوـافـهـ مـنـ الـأـئـمـةـ "ـ (٦)

(١) الكـيـاـيـةـ ،ـ صـ ١٩٥ـ .ـ

(٢) عـلـومـ الـعـدـيـثـ صـ ١١٤ـ .ـ

(٣) المـصـدـرـ السـابـقـ صـ ١١٥ـ .ـ

(٤) التـقـرـيبـ ١/٣٢٥ـ مـعـ التـدـرـيـبـ .ـ

(٥) شـرـحـ عـلـىـ التـرـمـذـىـ ١/٥٣ـ -ـ ٥٤ـ .ـ وـانـظـرـ :ـ الـكـيـاـيـةـ صـ ٢٠٣ـ -ـ ٢٠٤ـ .ـ وـأـمـاـ نـسـبـةـ هـذـاـ مـذـهـبـ إـلـىـ مـالـكـ فـقـدـ قـالـ السـخـاوـىـ فـيـ فـتـحـ الـمـفـيـتـ ١/٣٠٧ـ :ـ "ـ عـلـىـ أـنـ القـاضـيـ عـبدـ الـوـهـابـ فـيـ "ـ الـمـلـخـصـ "ـ فـهـمـ مـنـ قـوـلـ مـالـكـ :ـ لـأـتـأـخـذـ الـحـدـيـثـ عـنـ صـاحـبـ هـوـيـ يـدـعـإـلـىـ هـوـاـهـ "ـ التـفـصـيلـ .ـ وـنـازـعـهـ القـاضـيـ عـيـاضـ ،ـ وـأـنـ الـمـعـرـفـ عـنـ الـسـرـدـ مـطـلـقـاـ كـمـاـ تـقـدـمـ "ـ .ـ

(٦) نـزـهـةـ النـظـرـ صـ ٥٦ـ .ـ

(٧) هـدـىـ السـارـىـ صـ ٣٨٥ـ .ـ

وإلى هذا الرأي ذهب الإمام الحافظ المستفري حيث نقل عنه الذهبي في ترجمة شيخ المعتزلة الكعبي : « لا أستجيز أن أروي عنه لأنه كان داعية . يعني إلى الاعتزال »<sup>(١)</sup>

وقد ادعى ابن حبان الاتفاق بين أهل الحديث على عدم قبول رواية الداعية فقال : « الداعية إلى البدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة لأعلم بينهم خلافاً »<sup>(٢)</sup> وقال ابن حبان في كتابه « الثقات » في ترجمة جعفر بن سليمان الصبّاعي<sup>(٣)</sup> : ليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف بأنَّ الصدق المتقن ، إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها ، أنَّ الاحتجاج بأخباره جائز ، فإذا دعا إلى بدعته سقط الاحتجاج بأخباره ». ودعاوى الاتفاق هذه منتفضة بما مرَّ من قول من قبل رواية أهل البدع والأهوا مطلقاً دون تغريق بين داعية وغيره ، وكذلك يخدش فيها ، رد الإمام مالك لرواية المبتدع مطلقاً سواه كان داعية أم لا .

وقد تعقب الحافظ العراقي دعوى ابن حبان في نقله الإجماع على عدم جواز الاحتجاج بالداعية ، فقال : « وفيما حكاه ابن حبان من الاتفاق نظر ، فإنه روی عن مالك رد روايتهم مطلقاً كما قال الخطيب في الكافية ».<sup>(٤)</sup>

وتعمق الحافظ ابن حجر دعوى ابن حبان فقال : « وأغرب ابن حبان وادعى الاتفاق على قبول غير الداعية من غير تفصيل »<sup>(٥)</sup> وقال في « هدى الساري » : « وادعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه لكن في دعوى ذلك نظر »<sup>(٦)</sup>

(١) سير ١٥/٢٥٥ . وانظر ترجمة المستفري في السير ١٧/٥٦٤

(٢) نقل ابن الصلاح ص ١١٥ دعوا ابن حبان ولم يتعقبها ، وكذلك فعل ابن كثير في « اختصار علوم الحديث » ص ٩٩ .

(٣) الثقات ٦/١٤٠ - ١٤١ . وانظر كلام ابن حبان في حكم الاحتجاج بأهل البدع في مقدمة صحيحه بترتيب الفارسي ٨٨/١ - ٨٩ .

(٤) التقييد والإيضاح ص ١٢٢ .

(٥) نزهة النظر ص ٥١ - ٥٠ .

(٦) هدى الساري ص ٣٨٥ .

وتعقب ابن الصلاح بقوله : " فإن كتبهم - أي أئمة الحديث - طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة ، وفي الصحيحين كثير من أحاديثهم في الشواهد والأصول " . وفي الصحيحين الرواية عن المبتدعة الدعاة أيضاً كعمران بن حطّان الْخَارِجِي مادح عبد الرحمن ابن ملجم قاتل عليٍ رضي الله عنه ، ومنهم عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى كان داعية إلى الإرجاء ، والظاهر أنه لا فرق بين الداعية وغيره ، ولذلك أطلق الشافعى قوله الشهير :

( ١ ) "أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية".

وقد أجاب العراقي وأبن حجر عن الرواية عن أمثال هؤلاء من المبتدعة .  
قال العراقي : " قال أبو داود : ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج ، ثم ذكر عمران بن حطّان وأبا حسان الأعرج ، ولم يحتج سلم بعبدالحميد الحمانى ، إنما خرج له في المقدمة ، وقد وثّقه ابن معين " .  
( ٢ )

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة عمران بن حطّان في " هدي الساري " : " لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية ابن أبي كثیر عنه ، وهذا الحديث إنما أخرجه البخاري في المتابعات ، فللحديث عند طرق غير هذه . ورأيت بعض الأئمة يزعمون أن البخاري إنما أخرج له ما حمل عنه قبل أن يرى رأي الخوارج ، وليس ذلك الاعتذار بقوى لأن يحيى بن أبي كثیر إنما سمع منه باليمامنة في حال هروبه من الحجّاج ، وكان الحجاج يطلبه ليقتله لرأيه في الخوارج ، على أن أبا زكريا الموصلي حكى في " تاريخ الموصل " عن المبرد أن عمران هذا رجع في آخر عمره عن رأي الخوارج ، فإن صحة ذلك كان عذرًا جيداً فلا يضر التخرج عن هذا سبيله في المتابعات ، والله أعلم " .  
( ٣ )

وقال الحافظ في " الفتح " : " عمران بن حطّان السدي وسي كان رئيس الخوارج من القعدية (٤) وشاعرهم . أخرج له البخاري على قاعدة في تحرير أحاديث المبتدع إذا كان صادق المهمجة متدينًا . قيل : إن عمران ناب من بدعته ، وهو بعيد . قيل : إن يحيى بن أبي كثير حَمَل

( ١ ) انظر : اختصار علوم الحديث لابن كثير ص . ١٠٠ ، ومحاسن الاصطلاح للبلقيسي ص ٢٩٢ - ٢٣٠ .

( ٢ ) التقييد والإيضاح ص ١٢٨ .

( ٣ ) هدي الساري ص ٤٣٣ .

( ٤ ) القعدية هم الخوارج الذين لا يمدون إلى القتال كما في القاموس : ٣٩٧ .

(١) عنه قبل أن يتداع

وقال في ترجمة عبد الحميد بن عبد الرحمن الجماني : "إنما روى له البخاري حدثاً واحداً في فضائل القرآن من روايته عن بريدة بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة، وهذا الحديث قد رواه سلم من طريق أخرى عن أبي بردة ، فلم يخرج إلا ماله أصل ، والله أعلم" والظاهر ، والله أعلم ، أنَّ منهج البخاري الرواية عن المبتدع الداعية كما قال الحافظ ابن حجر عند كلامه عن رواية البخاري عن عمران بن حطان "على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متديناً" ولكن روايته بلا مثال هؤلاً في المتابعات والشاهد .

القول الرابع : قبول رواية المبتدع غير الداعية إذا لم يرو ما يقوى بدعته .

قال الحافظ ابن حجر في "نزهة النظر" : "الأكثر على قبول غير الداعية إلا إن روى ما يقوى بدعته فيبرد ، على المذهب المختار ، وهو صَرَحُ الحافظ أبواسحاق ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ أبي داود والنسائى في كتابه "معرفة الرجال" فقال في وصف الرواية : "ومنهم زائف عن الحق - أي عن السنة - ، صادق اللهجة ، فليس فيه حيلة إلا أن يؤخذ من حديثه ما لا يكون منكراً إذا لم تقويه بدعته "انتهى . وما قاله متوجه ، لأنَّ العلة التي لها ردٌّ حديث الداعية واردةٌ فيما إذا كان ظاهر المروي يوافق مذهب المبتدع ولو لم يكن داعية والله أعلم" .

ونقل السخاوي في "الفایة" كلام ابن حجر وقال عقبه : "وهو غایة في التحقيق والتلخيص ، والحاصل قبل رواية المبتدع الورع الضابط إذا كان غير داعية في الأصح ، وهو الذي مشئ عليه الناظم ، ومحله فيما لم يكن موافقاً لدعنته كما تبيّن" .

وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي البیانی مناقشاً هذا القول<sup>(٥)</sup> : "وحكى بعضهم أنه

(١) فتح الباري ١٠/٢٩٠

(٢) هدى السارى ص ٤١٦

(٣) نزهة النظر ص ٥٣ ، وانظر كلام الجوزجاني في أحوال الرجال "ص ٣٢.

(٤) الفایة شرح الهدایة ، للسخاوي ص

(٥) التنکيل للمعلمي ٤٥/١

إذا روى مأفيه تقوية لبدعته لم يؤخذ عنه . ولاريب أن ذلك المروي إذا حكم أهل العلم ببطلانه فلا حاجة إلى روایته إلا لبيان حاله ، ثم إن اقتضى جرح صاحبه بأن ترجح أنه تعمد الكذب أو أنه متهم بالكذب عند أئمة الحديث سقط صاحبه البطلة ، فلا يؤخذ عنه ذاك ولا غيره ، وإن ترجح أنه أخطأ فلا وجه لمواءحته بالخطأ ، وإن ترجح صحة ذلك المروي فلا وجه لعدم أخذنه .

نعم ، قد تدعوا المصلحة إلى عدم روایته حيث يخشى أن يفتر بعض السامعين بظاهره فيقع في البدعة .

وفي " ثقات المجلسي " <sup>(١)</sup> : موسى الجهنمي ، قال : جاءني عمرو بن قيس الملائقي وسفيان الثوري ، فقال : لا تحدث بهذا الحديث بالكوفة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " <sup>(٢)</sup> كان في الكوفة جماعة يفلون بالتشييع ويدعون إلى الغلو ، فكره عمرو بن قيس وسفيان أن يسمعوا هذا الحديث فيحملوه على ما يوافق غلوّهم ، فيشتد شرهم .

وقد يمنع العالم طلبة الحديث عن أخذ مثل هذا الحديث لعلمه أنهم إذا أخذوا روايا رواه حيث لا ينبغي أن يروي ، لكن هذا لا يختص بالبدعة ، وموسى الجهنمي ثقة فاضل لم ينسب إلى بدعة .

وأقرب من هذا القول في قبول روایة المبتدع غير الداعية إذا لم يرو ما يقوى بدعنته ، ماذهب إليه ابن قتيبة في كتاب " تأويل مختلف الحديث " <sup>(٣)</sup> وحاصل كلامه أن المبتدع الصادق المقبول لا يقبل منه ما يقوى بدعنته ، ويقبل منه ماعدا ذلك . وقال : " وإنما يمنع من قبول الصادق فيما وافق نحلته وشاكل هواه أن نفسه تريه أن الحق فيما اعتقد ، وأن القرية

(١) ترتيب ثقات المجلسي ص ٣٦٩ في ترجمة عمرو بن قيس الملائقي .

(٢) رواه البخاري ٥/٤٢، وسلم في صحيحه ٤/٤٢١، والترمذى ٥/٣٠١، والنمسائى في خصائص أمير المؤمنين (١١) و(١٢) و(٤٤) و(٤٥)، والحاكم ٣/١٨٠، والحديث متواتر وروايه جمع كبير .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ - ٨٦ طبعة النجار سنة ١٣٨٦

إلى الله عزوجل في شبيه بكل وجه ، ولا يؤمن مع ذلك التحريف والزيادة والنقص" واحتاج بأن شهادة المدل لا تقبل لنفسه وأصله وفروعه .

وقد ردَّ هذا الرأي العلامة السعْلُمي في كتابه "التنكيل"<sup>(١)</sup> فقال : ولا أدرى كيف ينعت بالصادق من لا يؤمن منه التحريف والزيادة والنقص ؟ وإنما يستحق النَّعْتُ بالصادق من يوثق بكتواه وأنه منها التبس عليه من الحق ، فلن يلتبس عليه أنَّ الكذب بأيِّ وجه كان منافٍ للتقوى مجانب للايمان .

ثم قال : " وعلى كل حال فإن قتبة على فضله ليس هذا فنه ، ولذلك لم يعرج أحد من أئمة الأصول والمصطلح على حكاية قوله ذلك فيما أعلم " .  
فكلام ابن قتبة موافقٌ لهذا المذهب في ردِّ رواية المبتدع إذا روى ما يقوى بدعته ، ولكنه لم يفرق بين الداعية وغير الداعية ، وتناقض في وصف الداعية الصادق بأنه لا يؤمن منه التحريفُ والزيادة والنقص ..

القول الخامس : قبول رواية المبتدع سواءً كان داعية أم لا ، إذا تفرد بالرواية ، أما إذا شاركه أحد في روايته ردَّ .

قال الحافظ ابن حجر في "هدى الساري"<sup>(٢)</sup> : "إذا اشتغلت رواية المبتدع سواءً كان داعية أم لم يكن على ما لا تعلق له ببدعه أصلاً ، هل ترد مطلقاً ، أو تقبل مطلقاً ؟ مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل فيه ، فقال : إن واقعه غيره فلا يلتفت إليه إخباراً لبدعته ، واطفاً لناره ، وإن لم يوافقه أحدٌ ولم يوجد ذلك الحديث إلا عنده مع ما وصفنا من صدقه وتحررها عن الكذب واستهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته ، فينبغي أن تقدَّم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ، ونشر تلك السنة على مصلحة إهانته واطفاً بدعته ، والله أعلم " .

وقال العلامة السعْلُمي عن هذا الرأي : " وذهب بعضهم إلى أنه لا يروى عنه إلا عند

(١) التنكيل للمعلمى ٤٢/١ .

(٢) هدى الساري ص ٣٨٥ ، وأبو الفتح القشيري هو تقي الدين بن دقيق العيد المتوفى سنة ٢٠٢ ، وانظر كلامه في "اقتراح" ص ٣٣٦ - ٣٣٢ .

الحاجة ، وهذا أمر مصلحي لا ينافي قيام الحجة بروايتها بعد ثبوت عدالته<sup>(١)</sup>

القول السادس : أن رواية المبتدع تقبل إذا كانت بدعه صفرى خفيفة ، وان كانت

كبيرى غليظة فلا تقبل .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة (أبان بن تغلب) الشيعي العَلَم<sup>(٢)</sup> : "إن البدعة على ضربين : فبدعة صفرى كفلو التشيع ، أو كالتشيع بلا غلو ولا تعرف ، فهذا كثير فى التابعين وتابعيمهم مع الدين والورع والصدق ، فلورى حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بيّنة ."

ثم بدعة كبيرة : كالرفض الكامل والغلو فيه ، والخط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والدعاة إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتاج بهم ولا كرامه "

وقال الحافظ الذهبي في "المفتني"<sup>(٣)</sup> : "فأما الفلاة من الناصبة والشيعة والقدرية والجهمية والدعاة من هذه الفرق ، فكان جمهور السلف يحدرون منهم ولا يرون عنهم" وقال في "الموقظة"<sup>(٤)</sup> : "فمتى جمع الفيلظ والدعوة تُجنب الأخذ عنه ، ومتى جمع الخفة والكف أخذوا عنه وقبلوه . فالغلو : كفلاة الغواص ، والجهمية ، والرافضة . والخفة : كالتشيع والإرجاء "

وقال الحافظ ابن رجب في "شرح العلل"<sup>(٥)</sup> : "ومنهم من فرق بين من يفلو في هواه ومن لا يفلو ، كما ترك ابن خزيمة حديث عباد بن يعقوب لفلوه" ، وسئل ابن الأخرس : لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل ؟ قال : لأنه كان يفترط في التشيع ، وقربه من هذا

(١) التنكيل ٤٥/١ .

(٢) الميزان ٦ - ٥/١ .

(٣) المفتني في الضعف ٢/٢ - ٥٢٣ .

(٤) الموقظة ص ٨٥ .

(٥) شرح العلل ٥٥ - ٥٥/١ .

(٦) قال الحافظ في التقريب : عباد بن يعقوب الرواجي الكوفي ، صدوق رافضي حديثه في البخاري مقرئون ، بالغ ابن حبان ، فقال يستحق الترك .

قولُ من فَرَقَ بَيْنَ الْبَدْعِ الْمُغْلَظَةِ كَالْتَجْهِيمِ وَالرُّفْضِ وَالْخَارِجِيَّةِ وَالْقَدْرِ، وَالْبَدْعِ الْمُخْفَفَةِ ذَاتِ الشَّبَهِ كَالْإِرْجَاءِ .

قالُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَبْيَ دَاؤِدَ : احْتَمَلُوا مِنَ الْمُرْجَحَةِ الْحَدِيثِ، وَيَكْتُبُ عَنِ الْقَرْكَرِيِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيًّا .

وَقَالَ الْمَرْوُزِيُّ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَحْدُثُ عَنِ الْمَرْجَنِ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيًّا ، وَلَمْ نَقْلُسْهُ عَلَى نَصِّ فِي الْجَهْنَمِ أَنَّهُ يَرْوَى عَنِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيًّا ، بَلْ كَلَامُهُ فِي هَذَا عَامٌ أَنَّهُ لَا يَرْوَى عَنِهِ .

فَيُخْرِجُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْبَدْعَ الْغَلِيظَةَ كَالْتَجْهِيمِ يَرْتَدُ بِهَا الرِّوَايَةَ مُطْلَقًا ، وَالْمُتَوَسِّطَةَ كَالْقَدْرِ إِنَّمَا يَرْدُ رِوَايَةَ الدَّاعِيِّ إِلَيْهَا ، وَالْخَفْفِيَّةَ كَالْإِرْجَاءِ هُلْ يَقْبِلُ مَعَهَا الرِّوَايَةَ مُطْلَقًا أَوْ يَرْدُ عَلَى الدَّاعِيَّةِ؟ عَلَى رَوَايَتَيْنِ .

وَلَكِنْ هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ الشَّفَاتِ الَّذِينَ تَسْبِيْلُونَ بِدَعَةَ غَلِيظَةٍ وَرَوَى كَثِيرٌ مِنْ أئمَّةِ الْحَدِيثِ عَنْهُمْ .

قَالَ الْحَافِظُ الْذَّهْبِيُّ فِي تَرْجِمَةِ الْمُسْنَدِ أَبْيَ بَكْرَ الْأَزْرَقَ بَعْدَ نَقْلِهِ قَوْلُ الدَّارِقطَنِيِّ : "يَطْعَنُ عَلَيْهِ فِي اعْتِقَادِهِ" قَالَ : لَهُ أَسْوَةٌ بِخَلْقٍ كَثِيرٍ مِنَ الْذَّفَاتِ الَّذِي سَنَ حَدِيثَهُمْ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا ، مَنْ لَهُ بَدْعَةٌ خَفِيفَةٌ ، بَلْ ثَقِيلَةٌ ، فَكِيفُ الْحِيلَةُ؟ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالسَّمَاحَ .<sup>(١)</sup>

وَبَعْدَ هَذَا الْاسْتِعْرَاضِ لِهَذِهِ الْمَذاهِبِ وَالْأَقْوَالِ فِي حُكْمِ رِوَايَةِ الْمُبْتَدِعِ نَجِدُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَقْوَالِ نَظَرِيَّةً لَا تَتَقَوَّلُ مَعْ صَنْبِعِ الْمُحَدِّثِينَ .

وَمَا أَصَدَقُ كَلْمَةَ الْحَافِظِ الْذَّهْبِيِّ : "فِيْجَمِيعِ تَصْرِفَاتِ أئمَّةِ الْحَدِيثِ تَوَزَّعُنَ بِأَنَّ الْمُبْتَدِعَ إِذَا لَمْ تَبْحُجْ بَدْعَتِهِ خَرُوجُهُ مِنْ دَائِرَةِ إِسْلَامِ ، وَلَمْ تَبْحُجْ دِمَهُ ، فَإِنَّ قَبْولَ مَارْوَاهَ سَائِغَ"<sup>(٢)</sup>

(١) سِير١٣/٣٩٤ - ٣٩٥ .

(٢) سِير٢/١٥٤ فِي تَرْجِمَةِ هَشَامِ الدَّسْتَوَاعِيِّ . وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّ لِلْحَافِظِ الْذَّهْبِيِّ أَكْثَرَ مِنْ رَأْيٍ فِي قَبْولِ رِوَايَةِ الْمُبْتَدِعِ ، حَتَّى أَنَّهُ قَالَ : "وَهَذِهِ الْمُسَأَلَةُ لَمْ تَتَرَهَنْ لِي كَمَا يَتَبَيَّنُ ، وَالَّذِي أَتَتْبَعَ لِي مِنْهَا أَنَّ مِنْ دَخْلِ فِي بَدْعَةِ ، وَلَمْ يَعْدْ مِنْ رَوْسَهَا ، وَلَا أَمْعَنْ فِيهَا ، يُقْبَلُ حَدِيثُهُ . . ." وَهَذَا الرَّأْيُ يَوْافِقُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فِي الْمُوقَظَةِ ص٨٥ : "وَمَتَى جَمِيعَ الْفَلَظَ وَالْدُّعَوَةِ تُجَنِّبُ الْأَخْذَ عَنِهِ ، وَمَتَى جَمِيعَ الْخَفَّةِ وَالْكَفِ أَخْذَهَا عَنِهِ وَقَبَلَهُ . . ." وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ سِيرِ النَّبَلَاءِ ١٩/٣٦٨ : "الْعَدْدَةُ فِي ذَلِكَ صَدْقَ السَّلْمِ ، فَإِنْ كَانَ ذَا بَدْعَةً أَخْذَهَا ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِهِ أَوْلَى . . ."

وقال الأستاذ أحمد شاكر بعد عرضه بعض أقوال العلماء في الرواية عن أهل البدع<sup>(١)</sup> " وهذه الأقوال كلها نظرية ، والعبارة في الرواية بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه . والمتبوع لأحوال الرواية يرى كثيراً من أهل البدع موضعًا للثقة والاطمئنان ، وإن رروا ما يوافق رأيهم ، ويرى كثيراً منهم من لا يوثق بأيّ شيء يبروبيه " . ثم ذكر قول الحافظ الذهبي المتقدم في ترجمة ( أبان بن تغلب ) وعقب عليه بقوله : " والذي قاله الذهبي مع ضميمة ابن حجر فيما مضى<sup>(٢)</sup> هو التحقيق المنطبق على أصول الرواية ، والله أعلم .

\* \* \*

( ١ ) الباعث الحثيث ص ١١١ - ١١٢ .

( ٢ ) وقول الحافظ كما في شرح النخبة ص ٥٠ : " التحقيق أن لا يرد كل مفتر ببدعته ، لأنَّ كل طائفة تدعى أن مخالفتها مبتدةعة ، وقد تبالغ فتتَكَفَّرُ مخالفتها ، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكبير جميع الطواغيف . فالمعتمد أنَّ الذي تردد روايته : من أنكر أمراً متواتراً من الشرع ، معلوماً من الدين بالضرورة ، وكذا من اعتقد عكسه . فاما من لم يكن بهذه الصفة وانضمَّ إلى ذلك ضبطه لما يبروبيه مع ورته وتقواه فلا مانع من قبوله " انتهى . والظاهر أنَّ للحافظ ابن حجر رأيين في هذه المسألة : القبول مطلقاً في البدعة غير المكفرة ، والثاني : قبوله لرواية البدع غير الداعية كما سبق نقله عنه .

## المبحث الثاني

### الاختلاف بسبب العقائد وأثره في الجرح

الجرح بسبب البدعة في العقيدة كثير في جرح الرواية النَّقْة ورد رواياتهم، والغمسز بسبب اختلاف العقائد من أخطر أنواع الجرح، لأنَّه يتناول أمراً يتصل بقضية العقيدة التي عليها مدار الكفر والآيمان.

وكتير من الرواية الذين جرحوها بالبدعة، اختلفت أقوال المعلماً فيهم، وذلك نتائج اختلافهم في صحة مانسب إليهم، وأثر تلك الأقوال في الحكم على مرويات أصحابها. ولذا كانت التهمة بها عظيمة تستلزم نوعاً من التسفيه والتثبت يفوق التسفيه والتثبت في أي سبب من أسباب الجرح الأخرى.

قال الحافظ ابن حجر: "واعلم أنه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد فينبغي التنبئ بذلك، وعدم الاعتداد به إلا بحق" (١)

ولو توسعنا برد الروايات بسبب مانسب إلى أصحابها من بدعة، لقلَّ من يسلم معنا.

قال الإمام ابن جرير الطبرى: "لو كان كل من أدعى عليه مذهبٍ من المذاهب الوديَّة ثبت عليه ما ادعى به، وسقطت عدالته، وبطلت شهادته بذلك، للزم ترك أكثر محدثي الامصار لأنَّه مانهيم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه" (٢).

وقال الحافظ الذهبي في رسالته "الرواية الثقات المتكلم فيهم": "ولوفتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدَّة من الصحابة والتابعين والأئمة، فبعض الصحابة كُفِر بعضهم بتأويل ما ، والله يرضى عن الكل ويغفر لهم فيما هم بمعصوبين، وما اختلفوا به وبعضاً منهم بالتي تلنيهم عندنا أصلاً ، ويتكثير الخواج لهم انحطت رواياتهم، بل صار كلام الخواج والشيعة فيهم جرحًا في الطاعنين، فانظر إلى حكمة ويك ، نسأل الله السلامه" (٣).

والجرح بسبب الابتداع والاختلاف في العقائد لم يكن منضبطاً عند بعض الجارحين فاستروح بعضهم بالجرح حتى أفرطوا وجاوزوا الحق، وتجاوزوا طريقة السلف.

(١) هدى السارى ص ٣٨٥.

(٢) هدى السارى ص ٤٢٤ في ترجمة (عكرمة مولى ابن عباس).

(٣) الرواية الثقات المتكلم فيهم ص ٣ وأما قوله بأنَّ الصحابة كُفِر بعضهم بعضاً فهو قول غير صحيح ولا دليل عليه.

ومن أمثلة ذلك ماذكره الحافظ الذهبي في ترجمة الشيخ المحدث أبو بكر محمد بن حَنْبَل البخاري شم البغدادي المتوفى سنة (٣٥) : " قال أبو كامل البصري : سمعت بعض مشايخي يقول : كنا في مجلس ابن خنب ، فأملأى فضائل ثلاثة، إذ قام أبو الغفل السليماني وصاح : أيها الناس، هذا رَجَالٌ لا تكتبوا، وخرج من المجلس لأنّه ماسع بفضائل الثلاثة .

قلت : هذا يدلُّ على زعارة السليماني وغلظته، الله يسامحه <sup>(١)</sup>

ومن أمثلة ذلك أيضاً ماذكره الذهبي في ترجمة ابن منده وما كان بينه وبين أبي نعيم من عداوة بسبب الاختلاف في العقائد فقال : " رسا آلَ الْأَمْر بالمعروف بصاحبِه إلى الفضي والِحدَّة، فيقع في الهجران السحرَّ، وربما أُفضِّلُ إِلَى التكثير والسماع في الدِّمْ، وقد كان أبو عبد الله بن منده وافر العجاه والحرمة إلى الفانية ببلده، وشفق على أحمد بن عبد الله الحافظ، بحيث أنَّه أَخْفَى

وقال الذهبي في ترجمة أبي نعيم : " وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصُّبٌ زائدٌ يؤدي إلى الفتنة، وقيل وقال ، وصداع طويلاً، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام، وكاد الرجل يقتل .

قلت : ما هو إلا، بأصحاب الحديث، بل فجرة جهله، أبعد الله شرَّهم <sup>(٢)</sup>

ومن أمثلة ذلك أيضاً، ماذكره الذهبي في ترجمة يحيى بن عمار، شيخ سجستان : " وكان متحرقاً على المبتدةعة والجهامية، بحيث يُؤْمِلُ به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، إلا أنه كان له جملة عجيبة بهراة، وأتباعه وأنصاره <sup>(٣)</sup>

وفي ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن منده : " قلت : أطلق عبارات بدعه بعضهم بهراة الله يسامحه، وكان زعراً على من خالقه، فيه خارجية <sup>(٤)</sup>  
الله يسامحه، وكان زعراً على من خالقه، فيه خارجية <sup>(٥)</sup>

(١) سير ٥٢٤/١٥.

(٢) سير ٤١/١٧.

(٣) سير ٤٦٠/١٧.

(٤) سير ٤٨١/١٢.

(٥) سير ٣٥٤/١٨.

ولقد كان الإمام الذهبي منصفاً في نعده متحرّياً الأمانة والورع، وردّ كثيراً من الجروح بسبب الاختلاف في العقائد .

قال العافظ الذهبي في ترجمة العلامة المفتى ، محمد بن أحمد بن يحيى العثماني الشافعى الأشمرى المتوفى سنة (٥٢٧) :

” قال أبوالفرج بن الجوزى : وكان غالياً في مذهب الأشمرى .

قلت : غلاة المغتزلة ، غلاة الشيعة ، غلاة الحنابلة ، غلاة الأشاعرة ، غلاة العرجاشية ، غلاة الجهمية ، غلاة الكرامية ، قد ماجت بهم الدنيا ، وكثروا ، وفيهم أذكى ومجاد وعلماء ، سأله العفو والمغفرة لأهل التوحيد ، ونبراً إلى الله من الهوى والبدع ، ونحب السنة وأهليها ، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة ، ولا تعب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ ، وإنما العبرة بكترة المحاسن ” (١)

وكلامه هذا غاية الورع والإنصاف .

وقال الذهبي في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي : ” وكان يرى القدر ، نسأل الله العفو ، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعداته وحفظه ، ولعل الله يعذر أمثاله من تلبيس ببدعه يريد بها تعظيم الباري وتنتزهه ، وبذل وسعه ، والله حكم عدل لطيف بعباده ، ولا يسأل عما يفعل . ثم إنَّ الكبار من أئمة العلم إذا كثُر صوابه ، وعلم تحريره للحق ، واتساع علمه ، وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه ، يغفر له زلة ، ولا نصلله ونطرحه ، وتنسى محاسنه . نعم ولا نقتدي به في بدعه وخطئه ونرجوه التوبة من ذلك ” (٢)

وقد كثُر الجرح بسبب اختلاف العقائد والرمي بالبدعة في المتأخرین ، وقد ردّ الذهبي كثيراً من هذه الجروح .

قال الذهبي في ترجمة الإمام المحدث الفقيه الرحال أبي سلم عرب بن علي الليثي : ” قال أبو زكريا بن منه : هو أحد من يدعى الحفظ إلا أنه يدلُّس ، ويتغَبَّب لأهل البدع ، أحول ، شره ، كلما هاجت ريح ، قام معها . قلت : آل منه لا يعبأ بقدحهم في خصومهم . . وأبو سلم ثقة في نفسه ” (٣)

(١) سير ٢٠ / ٤٥ - ٤٦ .

(٢) سير ٥ / ٢٢١ .

(٣) سير ١٨ / ٤٠٨ .

وقال الذهبي في ترجمة الإمام غانم بن أحمد الأصبغاني : " خط عليه محمد بن أبي نصر <sup>كوفي</sup> <sup>البغدادي</sup> .

قال : لأنّه كان يميل إلى الأشعرية ، فانظر ترجمة <sup>(١)</sup>

وقال في ترجمة الإمام عبد الفتنى السقى بعد نقله كلام سبط ابن الجوزى <sup>(٢)</sup> فمسى " مرأة الزمان " أن الحافظ عبد الفتنى أصل الناس ويقول بالتشبيه ، وأن العلماً عقدوا له مجلساً وأخذوا عليه مواضع من كتبه . . . . .

قال الذهبي : " وكل حال ، فالحافظ عبد الفتنى من أهل الدين والعلم والتأله والصدع بالحق ، ومحاسنه كثيرة ، فننحوه بالله من الهوى والمراء ، والعصبية والافتراض ، ونبأ من كل مجسم ومعطل <sup>(٣)</sup> .

ثم قال الحافظ الذهبي رحمة الله تعالى :

————— « رحم الله الجميع وغفر لهم ، مما قصد هم إلا تعظيم البشري <sup>عز وجل من الطرفين</sup> ، ولكن الأكل في التعظيم والتنتزه : الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة ، وهذا هو مذهب السلف رضي الله عنهم <sup>(٤)</sup> .

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام تاج الدين الكندى : " وقال القطبى : . . . . . وكان ليثنا في الرواية معجبًا بنفسه فيما يذكره ويرويه ، وإذا نظر جبه بالقبح ، ولم يكن موفق القلم ،رأيت له أشياء باردة ، واستشهد عنه أنه لم يكن صحيح العقيدة .

قلت : ما علمنا إلا خيراً ، وكان يحب الله ورسوله وأهل الخير ، وشاهدت له فتيا فسي القرآن تدل على خير وترير جيد ، لكنها تخالف طريقة أبي الحسن ، فلعل القطبى قصد أنه خنبلي العقد ، وهذا سبب القول فيه ، فكل من قصد الحق من هذه الأمة ، فالله يغفر له ، أعادنا الله من الهوى والنفيس <sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> سير ٤٦٤/٢١ .

<sup>(٢)</sup> قال الذهبي في السير ٤٦٤/٢١ : " قلت : قد يلوطن أبا المظفر المجازفة وقلة الوع فيها يؤرخه ، والله السعيد ، وكان يترفع رأيت له صنفًا في ذلك فيه دوامة انتهى

<sup>(٣)</sup> سير ٤٦٤/٢١ - ٤٦٥/٢١ .

<sup>(٤)</sup> المصدر السابق ٤٦٥/٢١ وانظر أقواله في مجلس المناذرة في (المداية وال نهاية) لابن كثير ١٣٨/١٣ - ٣٩ وتجد فيه موقفه النبيل وجرأته في الجهر بالحق ، لا كما قال الذهبي في ترجمته : أنه قال كلمة أثارت شرًا وفساداً؟ .

<sup>(٥)</sup> المصدر السابق ٤٦٥/٢١ .

وقال في ترجمة الإمام الحافظ الفقيه موفق الدين ، ابن قدامة المقدسي: " وقال أبو شامة كان إماماً في العلم والعمل ، صَفَ كثيراً كثيرةً ، لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة على أهل مذهبة ، فسبحان من لم يوضح له الأُسر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعانٍ الأخبار ."

قلت: هو وأمثاله متعجبون منكم مع علمكم وذكائكم كيف قلتم؟ وكذا كل فرقة تتعجب من الآخرين، ولا عجب في ذلك، ونرجو لكل من بذل جهده في طلب الحق أن يغفر له من هذه الآمة المرحومة<sup>(١)</sup>

ولكن ذلك لا يعني الا يقال في أحد خالف العقيدة الصحيحة أنه خالف أو أخطأ، بل يتعمّن عليه أن يبيّن غلطه ويكتشف زيفه مع وجوب التثبت والتأني، والانصاف والمراعي. قال الإمام ابن دقيق العيد : «أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طاغتان من الناس المحدثون والحكام<sup>(٢)</sup>

وقال الناج السبكي : " وما ينبع أن يتقدّم عند الجرح : حال العقائد واختلافها  
بالنسبة إلى الجراح والمجرور ، فربما خالف الجارُ المجرورَ في العقيدة فجراه لذلـك  
واليه أشار الرافعى بقوله : وينبئي أن يكون المزكون بر<sup>١</sup> من الشحناة والعصبية في المذهب  
خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق ، وقد وقع هذا للكثير من الأئمة  
جرحوا بنا على معتقدهم ، وهم المخطئون والمجرور مصيبة (٢) "

وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان : " وما ينبغي أن يتوقف في قبول قوله فـ<sup>س</sup>  
الجرح من كان بينه وبين من جرّه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد ، فإنّ الحاذق إذا  
تأمل ثلثة أئمّة إسحاق الجوزياني لأهل الكوفة رأى العجب ، وذلك لشدّة انحرافه بالنصب ،  
وشهرة أهلها بالتشييع ، فتراء لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلة وعبارة طلقية ،  
حتى أنه أخذ يلقي مثل الأعش ، وأئمّة نعيم ، وعبد الله بن موسى ، وأساطين الحديث

۱۴۲/۲۲ سـ (۱)

٣٤٤ ص (٢) الاقتراح

<sup>٣</sup>) طبقات الشافعية ١٢/١٣ - ١٤، قاعدة في البح و التعديل ص ٤٩.

وأركان الرواية، فهذا إذا عارضه مثله أو أكبر منه ففيق رجلاً ضعفه، قيل التوثيق، ويلتحق به بجد الرحمن بن يوسف بن خراش المحدث الحافظ فإنه من غلاة الشيعة، بل نسب إلى الرفض<sup>(١)</sup>

وليس معنى هذا أن يظن أحد أن أئمة الجرح والتعديل كانوا أهل عصبية متعمدة حاشاهم ذلك، بل كانوا أهل نصح وأمانة وديانة وورع، وهم مجتهدون متلونون للدقائق والإنصاف.

وما أصدق كلمة الذهبي في وصفهم: "ونحن لا ندع العصبة في أئمة الجرح والتعديل، لكنهم أكثر الناس صواباً، وأنذرهم خطأ، وأشد لهم إنصافاً، وأبعد لهم عن التعامل .....  
ومن شدّ منهم، فلا عبرة به"<sup>(٢)</sup>

وما وقع لبعضهم من جرح بسبب التعلب لمذهب ولا خلاف في معتقد، وإنما كان لا اعتقاد لهم أن هذا الأمر يستلزم الجرح.

وما أحسن كلمة الإمام ابن الصلاح في تجلية هذا المعنى عند كلامه عن جرح النسائي لأحمد بن صالح البصري: "النسائي إمام حجة في الجرح والتعديل، وإذا نسب مثله إلى مثل هذا كان وجهه أن: عين السخط تبدي مساوى لها في الباطن مخالج صحيحة تعنى عنها بحجاب السخط لا أن ذلك يقع من مثله تعمداً لقدر يعلم بطلانه، فاعلم هذا فإنه من النك التفيفية المهمة"<sup>(٣)</sup>

(١) لسان الميزان ١٦/١

(٢) سير ٨٢/١١

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٩١

## المبحث الثالث

## مسألة تكثير أهل البدع والآهوا

قال الحافظ الذهبي في ترجمة يُشر بن غياث المريبي المتوفى سنة (٢١٨) : "من كُفَّر ببدعته وإن جلت، ليس هو مثل الكافر الأصلى، ولا اليهودى ولا المجوسى، أبى الله أن يجعل من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر، وصام وصلَّى وحجَّ وزَكَّى، وان ارتكب العظائِم وضلَّ وابتَدَعَ، كمن عاند الرسول، وعبد الوثن، ونبذ الشرائع وكفر، ولكن نبرأ إلى الله من البدع وأهلها" <sup>(١)</sup>

وقال الذهبي في ترجمة أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤) <sup>(٢)</sup> : "رأيت للأشعري كلمة أعجبتني، وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوى، سمعت زاهرا بن أحمد السرخسي يقول : لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتته فقال : اشهد علىي أتي لا أكفر أحداً من أهل القِبْلَة، لأنَّ الْكُلَّ يشيرون إلى معبودٍ واحدٍ، وإنما هذا كله اختلاف العبارات" .

قلت : وينحو هذا أديين ، وكذلك كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول : أنسا لا أكفر أحداً من الأمة، ويقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" <sup>(٣)</sup> فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم"

وقال في ترجمة الحسين بن منصور الحلاج المقتول سنة ٣٠٩ : <sup>(٤)</sup> "فما ينفي لك

(١) سير ٢٠٢/١٠

(٢) سير ١٥/٨٨

(٣) قال الأستاذ شعيب في تعليقه : حديث صحيح أخرجه أحمد ٥/٢٦٢ و ٥/٢٢٢ و ١/٢٨٢ ، والدارمي ١/٦٨ ، وأبن ماجه (٢٧٢) ، والحاكم ١/٣٠ ، طرق سالم بن أبي الحمد عن ثوابان ، وفيه انقطاع بين سالم وثوابان ، لكن أخرجه أحمد ٥/٢٨٢ ، والدارمي ١/٦٨ ، وأبن حبان (١٦٤) من طريق متصل عن ثوابان .

(٤) سير ١٤/٣٤٣ - ٣٤٥ وقال فيه في السير ١٤/٣١٤ : "وَتَبَرَّا مِنْهُ سَائِرُ الصَّوفِيَّةِ وَالشَّايخِ وَالْعُلَمَاءِ لِمَا سَتَرَى مِنْ سُوءِ سِيرَتِهِ وَمَرْوَقَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَبَ إِلَى الْحَلَاجِ وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَبَ إِلَى الزَّنْدَقَةِ . . . . وَقَالَ الْذَّهَبِيُّ فِي تَرْجِمَةِ الشَّهَابِ الطَّوْسِيِّ ٢١/٣٨٨ : وَالْحَلَاجُ قُتِلَ عَلَى الزَّنْدَقَةِ بِسَيْفِ أَهْلِ الشَّرِعِ" انتهى .

يافقه أن تبادر إلى تكير سلم إلا ببرهان قطعي ، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زغله ، وانهتك باطنه وزنته ، فلا هذا ولا هذا ، بل العدل أَنَّ من رأَه — المسلمين صالحًا محسنًا فهو كذلك ، لأنهم شهداء الله في أرضه ، إذ الأمة لا تجتمع على ضلاله ، وأن من رأَه المسلمين فاجرأً أو منافقاً أو مبطلاً ، فهو كذلك ، وأنَّ من كان طاغية من الأمة تضلله ، وطاغية من الأمة تشفي عليه وتجلبه ، وطاغية الثالثة تتفانيه وتتغول على طلاقه ، وأنَّ من ينفي أن يعرض عنه ، وأن يفوت أمره إلى الله ، وأن يستغفر له في الجنة ، فهو من ينفي أن يعرض عنه ، وأن يفوت أمره إلى الله ، وأن يستغفر له في الجنة ، لأن إسلامه أصلي بيقين ، وضلالة مشكوك فيه ، فبها تستريح ويصفو قلبك من الفل للمؤمنين . ثم اعلم أَنَّ أهل القبلة كلهم ، مؤمنهم وفاسقهم ، وسنفهم ومبتدعهم - سوى الصحابة -

لم يجعلوا على سلم بأنه سعيد ناجٍ ، ولم يجعلوا على سلم بأنه شقي هالك .

فهذا الصديق فرد الأمة ، قد علمت تغرقهم فيه ، وكذلك عمر ، وكذلك عثمان ، وكذلك علي ، وكذلك ابن أبي حمزة ، وكذلك الحجاج ، وكذلك الأئمَّة ، وكذلك يحيى المريسي ، وكذلك أَحمد بن حنبل ، والشافعى ، والبخاري ، والنثائى ، وهلَّ جرًا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا ، فما من إمام كامل في الخير إلا وشم أناس من جهله المسلمين وبمدعىهم يذمونه ويحطون عليه ، وما من رأسٍ في البدعة والتجمُّه والرفض إلا وله أناس ينتصرون لـ — ويدعون عنه ، ويدعون بقوله بهوى وجهل ، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الحالين من الهوى والجهل ، والستّة الذين بالسوء والعلم \*

وقال ابن ناصر الدين المشقى المتوفى سنة (٨٤٢) " وقد قال إمام التمعدي والجرح ، والمعتمد عليه في المدح والقدح أبو عبد الله محمد بن الذبيحي فيما وجدته بخطبة : " لا ريب أن بعض علماء النظر بالغوا في النفي والرد والتحريف والتزييف بزعمهم حتى وقعا في بدعة ، أو في نعمت الباري بعنوانته المعدوم ، كما أَنَّ جماعة من علماء الأثر بالغوا في الإثبات وقيل الضعيف والمتكل ولهموا بالسنة والاتباع ، فعمل الشفَّاب ووقعت البغضاً ، وسُوءَ هذا هذا ، وكفر هذا هذا ، ونحو ذلك من اللام وبنزهه وبعظام الرب " (١) موحدًا ، بلازم قوله وهو يفترض ذلك اللازم وبنزهه وبعظام الرب

وقال الإمام ابن دقيق العيد في "الاقتراح"<sup>(١)</sup> واعتمده تلميذه الذهبي في "الموقفة"<sup>(٢)</sup> والذى تقرّ عندنا : أنه لا تعتبر المذاهب في الرواية ، إذ لا ينكر أحداً من أهل القبلة إلا بإنكار متواتر من الشريعة<sup>(٣)</sup>

ومسألة تكثير المتبدعة أهل الأهواء ، كثرت فيها أقوال العلماء ، واضطربت اجتهاداتهم ، وغير من قام ببيانها الحافظ الذهبي ، ومن قبله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى في موضع كثيرة من فتاويه ومؤلفاته .

وقد نقلت أقوال الذهبي التي وقفت عليها في هذه المسألة ، وهن تنصف بالبرهان والتحرج من السارعة إلى التكبير بل صرّح بأنه لا ينكر أحداً من أهل القبلة ، كما كان على ذلك أيضاً شيخ الحافظ ابن تيمية في أواخر أيامه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى"<sup>(٤)</sup> : "لكن تكثير الواحد المعين منهم — أي من الرافضة — والحكم بخلدته في النار موقوف على ثبوت شروط التكبير وانتفاء موانعه ، فإننا نطلق القول بنصوص الوعد والتعميد والتغير والتفسيق ، ولا نحكم للمعین بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضي الذي لاماً معاوض له . . . . ."

وقال أيضاً في "بغية المرتاد"<sup>(٥)</sup> إن المؤمن الذي لا ريب في إيمانه قد يخطئ في بعض الأمور الفعلية الاعتقادية فيغفر له كما يغفر له ما يخطئ من الأمور الفعلية ، وإن حكم الوعيد على الكفر لا يثبت في حق الشخص المعين حتى تقوم عليه حجة الله التي بعث بها رسلاً .

(١) الاقتراح ص ٣٢٣ - ٣٢٤

(٢) الموقفة ص ٨٦

(٣) أي بإنكار معلوم من الدين بالضرورة ، فإن ابن دقيق العيد وتلميذه الذهبي رحمهما الله تعالى ، لا يقصدان بإنكار المتواتر ، لمعنى المتواتر ، بل يقصدان ما كان معلوماً من الدين بالضرورة إثباتاً ونفياً .

(٤) الفتاوى ٢٨ / ٥٠١ في فلقي له في حكم الرافضة .

(٥) بغية المرتاد ص ٣١٠

وقد وقَّى الإمام ابن تيمية هذه المسألة باستيفاءً في كتابه "منهاج السنة" فقال<sup>(١)</sup>:  
 "إن التأويل الذي قصده متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكفر ولا يفسق إذا اجتهد  
 فأخطأ".

وهذا مشهور عند الناس في المسائل العلمية، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس  
 كفروا المخطئين فيها .

وهذا القول لا يعرف عن أحدٍ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا يعرف عن أحدٍ  
 من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة، ويُكثرون  
 من خالفهم كالخوارج والمعتزلة والجهمية .

ولا يلزم إذا كان القول كفراً أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل، فإنّ ثبوت الكفر  
 في حق الشخص المعين كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه، وذلك له شروط وموانع .  
 وإذا لم يكونوا في نفس الأمر كاراً منافقين، فيكونون من المؤمنين، فيستغفرون لهم ويترحمون  
 عليهم، وإذا قال المسلم: (رَبَّنَا أَفْيَرَ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) <sup>(٢)</sup> يقصد بهـ  
 كل من سبقه من قرون الأمة بالإيمان، وإن كان قد أخطأ في تأويله فخالف السنة، أو  
 أذنب ذنباً فإنه من إخوانه الذين سبقوه بالإيمان، فيدخل في العموم .

وان كان من (الشتين والسبعين فرقة) <sup>(٣)</sup> فإنه مامن فرق إلا وفيها خلق كثير ليسوا  
 كفاراً بل مؤمنين، فيهم ضلال وذنب يستحقون به الوعيد كما يستحقه عصاة المؤمنين، والنبي  
 صلى الله عليه وسلم لم يخرجهم من الإسلام، بل جعلهم من أمته، ولم يقل أنهم يخلدون في  
 النار .

(١) منهاج السنة النبوية ٣/٢٧ و ٦٠ - ٦٢ بتصريف سير و اختصار .

(٢) سورة الحشر ، آية ١٠ .

(٣) قال الخطابي في معالم السنن ٧/٤ قوله: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة" فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين إذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم كلام من أمته، وفيه: أن التأويل لا يخرج من الملة وإن أخطأ في تأويله "انته" وحديث افتراق الأمة رواه أبو داود في كتاب السنة (٤٤٢٨) و(٤٤٢٩) كما في مختصر أبي داود، من طريق أبي هريرة وسعاويه . ورواه الترمذى (٢٢٢٩) من طريق عبد الله ابن عمرو في كتاب الإيمان، ورواه ابن ماجه (٣٩٩٢) من طريق أنس في كتاب الفتن، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٦٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٠)

فهذا أصل عظيم ينبغي مراعاته فإنَّ كثيراً من المنتسبين إلى السنة فيهم من جنس  
بدع الروافض والخوارج .

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : علي بن أبي طالب وغيره لم يكُنوا الخوارج -  
الذين قاتلوكم، بل أول ما خرجوا عليه وتحيزوا بحر رواة ، وخرجوا عن الطاعة والجماعة، قال  
لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَتَنَعَّكُمْ مِنْ سَاجِدَنَا ، وَلَا نَتَنَعَّكُمْ  
حَقْكُمْ مِنْ الْفَنَاءِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ لَهُمْ أَبْنَى عَيَّاسَ فَنَاظَرُوهُمْ ، فَرَجَعُوا حَوْنَصْفِهِمْ ، ثُمَّ قَاتَلَ الْبَاقِينَ  
وَظَلَّهُمْ .

ويع هذا لم يَسِّبْ لهم ذرية ، ولا غنم لهم مالاً ، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتد بين  
كمسيمة الكذاب وأمثاله ، بل كانت سيرة علي والصحابة في الخوارج مخالفة لسير الصحابة  
في أهل الردة ، ولم ينكِر أحد على علي ذلك ، فعلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا  
مرتدين عن دين الإسلام .

ويع هذا فقد صَرَّحَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ ، لَيْسُوا كُفَّارًا وَلَا مَنْ فَقِيرٌ ، وَهَذَا  
بِخَلْفِ مَا كَانَ يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ كَأَبْيَ إِسْحَاقَ الْإِسْفَارِيِّيِّ وَمَنْ اتَّبَعَهُ ، يَقُولُونَ : لَا نَكُونُ  
إِلَّا مَنْ يَكُونُنَا . فَإِنَّ الْكُفَّارَ لَيْسَ حَقًا لَهُمْ ، بَلْ هُوَ حَقٌّ لِلَّهِ .  
وليس للإنسان أن يكذب على من يكذب عليه ، ولا يفعل الفاحشة بأهل من فعل بأهله  
الفاحشة .

وهكذا سائر فرق أهل البدع والأهواء من الشيعة والمغتزلة وغيرهم .  
ويع هذا فلا تشهد لمعين بالنار ، لإمكان أنه ناب ، أو كانت له حسناً مَحَتْ سَيِّئَاتِهِ ،  
أو كَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِمَحَاجَبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، بَلْ الْمَوْمَنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانَ أَوْلَى أَنْ يَعْذِرَهُ اللَّهُ  
فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْمُتَعَمِّدِ الْعَالَمِ بِالذَّنْبِ ، فَإِنَّ هَذَا عَاصِيَ الْمُعَذَّبِ بِلَا رَبِّ ، وَأَمَّا  
ذَلِكَ فَلَيْسَ مَتَعَمِّدًا لِلذَّنْبِ ، بَلْ هُوَ مَخْطُونٌ ، وَاللَّهُ قَدْ تَجاوزَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَنِ الْخَطَا وَالنَّسِيَانِ  
(١) انتهى

(١) وقد أفاد الإمام ابن تيمية وأطّال في بحث هذا الموضوع الشائك الخطير وجاء فيه  
بالفرید السفید ، وانظر كلامه في هذه السائلة في كتابه "الرد على البكري" ص ٢٥٦ -  
٢٦٠ ، وفي مجموعة الرسائل والسائلات "١٩٩/٥ - ٢٠١ و ٢٠٤" في قاعدة أهل =

وأختم هذه الكلمات الجامعية في هذه المسألة الخطيرة الشائكة، بأقوال للحافظ الذهبي  
يظهر فيها إنصافه وورعه .

قال الذهبي : " ونرجو لكل من بذل جهده في طلب الحق أن يُغفر له من هذه الأمة  
المرحومية "(١)

وقال أياضًا : ”فَكُلْ مِنْ قَصْدِ الْحَقِّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ، أَعَذَّنَا اللَّهُ مِنَ الْهَوْيِ  
وَالنَّفَسِ“ (١)

وقال في "ميزان الاعتدال" : يتبيني للشخص أن يتزق بأمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم  
فلا يسلبهم الآيات والإسلام كفعل الغواص (٢) .

\* \* \* \*

٢٣ / ٢٢ سیر ( )

• ۳۹ / ۲۲ ستم (۲)

٣٩/٣ ) الميزان ( ٣ )

## المبحث الرابع

# أقسام البدع

أولاً : التشيع والرفض

التشيع والرفض من أشدّ البدع المؤثرة في نقد الروايات ، وقبل الخوض في أثر هذه البدع في قبيل الروايات أوردها . أعرّف كلاً من التشيع والرفض تعريفاً موجزاً .

قال الفيومي في "المصباح المنير": "الشيعة الأتباع والأنصار ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، ثم صارت الشيعة تبرأ لجماعة مخصوصة" (١)

وقال الشهريستاني في "المطل والنحل": "الشيعة هم الذين شارعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بما منه وخلافه نصاً ووصية ، إما جلياً ، وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمام لا تخرج عن أولاده ، وإن خرجت فيبظلم يكون من غيره ، أو باتفاقه من عنده . . . يجمعهم القول بوجوب التعين والتنصيص ، وثبتوت عصمة الأنبياء والأئمة وجواهاً عن الكبائر والصفائر ، والقول بالتلوي والتبريري قولهما وفعلاً وعقداً إلا في حالة التقىة" .

وهم خمس فرق : كيسانية ، وزيدية ، وامامية ، وغلاة ، واسعالية ، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال ، وبعضهم إلى السنة ، وبعضهم إلى التشبيه" (٢)

أما الرافضة فهم كما قال الفيومي في "المصباح": "الرافضة فرقة من شيعة الكوفة ، سموا بذلك لأنهم رفضوا ، أي تركوا زيد بن علي عليه السلام ، حين نهاهم عن الطعن في الصحابة ، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيختين رفضوه ، ثم استعمل هذا اللقب في كل من علا في المذهب واختار الطعن في الصحابة" (٣)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: "قال عيسى بن يونس : جاء الرافضة زيداً . قالوا : تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك . قال : بل أتولا هما . قالوا : إذا نرفضك ، فمن ثم قيل لهم الرافضة ، وأما الزيدية فقالوا : بقوله وحاربوا معه" (٤)

(١) المصباح المنير ص ٣٢٩ .

(٢) المطل والنحل ١٤٦/١ - ١٤٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٣٩٠ . وقال الأشعري في مقالات المسلمين ص ٧٢: "وانما سموا رافضة لرفضهم إماماً أباً بكر وعمر" . وقد بين الشافعى مدحه لكتمة الرفض كما نقل عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠/٣١: "قال البيوطى : سألت الشافعى : أصلىي خلف الراضا ؟ قال : لا تتصل خلف الراضا ولا القدرى ولا المرجع . قلت : صفهم لنا . قال : من قال : إن أبا بكر وعمر ليسا بـأئمان فهو رافضي . . ."

وقد بينَ الذهبي مدلول هذه البدع التي يطلقها علماء الجرح والتعديل على بعض الرواية .

قال في ترجمة الإمام الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥) : " قلت : ليس تفضيل علي - أى على عثمان - برفض ولا هو ببدعة ، بل ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين ، فكل من عثمان وعلى ذ وفضل وسابقة وجهاد ، وهما متقاريان في العلم والجلاله ، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة ، وهما من ساد الشهداء رضي الله عنهم ، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي واليه نذهب ، والخطب في ذلك يسير .  
والأفضل منها بلا شك أبو بكر وعمر من خالف في ذا فهو شيعي جلد ، ومن أبغض الشيوخين واعتقد صحة إمامتها فهو رافض مقيت ، ومن سبّها واعتقد أنها ليسا بما مسي هدى فهو من غلاة الرافضة ، أبعدهم الله " (١)

فقن هذا النص يبيّن الذهبي مدلولات العبارات الواردۃ كثیراً في كتب الجرح والتعديل وفي كتب الذهبي وخاصة " ميزان الاعتدال " : فيقول " شيعي جلد " وهو الذي يقدّم علياً على الشيوخين رضي الله عنهم ويغضّ وينتقصُ عثمان كما سألتني ، " رافض مقيت " من أبغض الشيوخين مع اعتقاده صحة إمامتها ، " رافض غال " من سبّ الشيوخين واعتقد بأنّهما ليسا بما مسي هدى .

وقال الحافظ الذهبي أيضاً في ترجمة أبي عروبة ، الحسين بن محمد الحرّان المتوفى سنة (٣١٨) : " وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر في ترجمة معاوية ، فقال : كان أبو عروبة غالياً في التشيع شدیداً السيل علىبني أمية .

قلت : كل من أحب الشيوخين فليس بغالٍ ، بل من تعرّض لهما بشّ من تنقص فإنه رافضي غال ، فإن سبّ فهو من شرار الرافضة ، فإن كفر فقد باء بالكفر واستحق الخزي (٢)  
وقال الذهبي في " تذكرة الحفاظ " (٣) : " كل من أحب الشيوخين فليس بغالٍ ، بل من

(١) سير ١٦ / ٤٥٢ - ٤٥٨ .

(٢) المصدر السابق ١٤ / ٥١١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٢٥ .

تكلّم فيهما فهو غالٍ مفترٌ<sup>(١)</sup> ، فإن كفرهما - والعيان بالله - جاز عليه التكبير واللعنـة» .

وقال الذهبي في ترجمة الحسن بن صالح<sup>(٢)</sup> : «إنه كان لا يترحم على عثمان . قلت: .. إأن ترك الترحم سكت ، والساكت لا ينسب إليه قول ، ولكن من سكت عن ترحم مثل الشهيد أمير المؤمنين عثمان ، فإن فيه شيئاً من تشيع ، فمن نطق فيه بعضاً وتنقّص فهو شيم جلد يوَدَّب ، وإن ترقى إلى الشيوخين بذمٍ فهو رافضٌ خبيث »

ومدلول التشيع والرفض يختلف في زمان السلف عما هو في زمن الذهبي إلى يومنا هذا .

قال الحافظ الذهبي : « وكان الناس في الصدر الأول بعد وقعة صفين على أقسام : أهل السنة .. ثم شيعة .. يقولون وينالون من حاربوا علياً ، ويقولون إنهم مسلمون بفاة ظلمة . فما علمت في ذلك الزمان شيعياً كفراً معاوية وحزبه .. ثم صار اليوم شيعة زماننا يكفرن الصحابة ، ويرءون منهم جهلاً وعدواناً ، ويتعذرون إلى الصديق قاتلهم الله<sup>(٣)</sup> »

وقال أيضاً : « فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلّم في عثمان والزبير وطليحة ومعاوية وطاقةٍ من حارب علياً رضي الله عنه وتعرّض لسيبهم . والغالي في زماننا عرفنا هو الذي يكفر هولاء السادة ويتبرأ من الشيوخين أيضاً ، وهذا ضالٌّ مفتر<sup>(٤)</sup> »

وقال ابن حجر في ترجمة أبيان بن تغلب : « فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل عليٍّ على عثمان ، وإن علياً كان مصيباً في حربه ، وإن مخالفه مخطئ ، مع تقدّيم الشيوخين وتفضيلهما ، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديناً صادقاً مجتهداً ، فلا ترث روايته بهذا ، لاسيما إن كان غير داعية ، وأما التشيع في عرف المتأخرین فهو الرفض المحسض ، فلا تقبل رواية الرافضي ولا كرامة<sup>(٥)</sup> »

(١) في الأصل « مفتر » بالفين المجمعـة ، ولعل الصواب ما أثبتـه .

(٢) سير ٢/٣٦٩ - ٣٢٠ .

(٣) المصدر السابق ٥/٣٢٤ .

(٤) الميزان ١/٥ - ٦ .

(٥) تهذيب التهذيب ١/٩٤ .

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً : " والتشييع محبةٌ علىٰ وقد يُهُنَّ علىٰ الصحابة ، فمن قدَّمه علىٰ أبى بكر وعمر فهو غالٍ في تشييعه ويطلق عليه رافضي ، وإلا فشياعي ، فإن انضاف إلىٰ ذلك السب أو التصرّح بالبغض فغالٍ في الرفض ، وإن اعتقد الرجوعة إلىٰ الدنيا فأشد فسقى الفلو " (١)

#### موقف الذهبي من الراضاة :

كان الذهبي رحمة الله شديداً الكره للراضاة ، وشهادته ذلك كثيرة مثبتة في كتابه " سير أعلام النبلاء " وكتبه الأخرى .

قال رحمة الله تعالى : " فأبعد الله الراضاة ، وأغواهم وأشاد هواهم .. لكن لا حيلة في بُرُّ الرفض ، فإنه داءٌ مُرِّ من ، والهدى نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاً ، فلا قوّة إلا بالله " (٢) وقال في ترجمة أبي جعفر الباقر : " قال ابن فضيل ، عن سالم بن أبى حفصة : سألت أبا جعفر وبنته جعفرًا عن أبى بكر وعمر ، فقالا لي : يا سالم ، تولّهما وابرأ من عدوهما ، فإنهم كانوا إمامي هدى .

كان سالم فيه تشييع ظاهر ، ومع هذا فيُثْتَ هذا القول الحق ، وإنما يُعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل ، وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة .

فعَرَّ الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب ، فيينالون من الشيوخين وزيسري الصسطفي صلي الله عليه وسلم ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية " (٣)

وقال في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبى طالب : " وكان يغضب من الراضاة ، ويُقتئهم إذا علم أنَّهم يتعرّضون لجده أبى بكر (٤) ظاهراً وباطناً . هذا لا ريب فيه ، ولكنَّ الراضاة قومٌ جَهَلَة ، قد هوُنَّ بهم الهوى في الهاوية فَيُبعِدُنَّ لهم " (٥)

(١) هدى السارى ص ٤٥٩ .

(٢) سير ١٤٠ / ١ - ١٤١ .

(٣) سير ٤ / ٤٠٣ .

(٤) لأنَّ أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر ، وأمها : أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر ، وللهذا كان يقول : ولد نبى أبو بكر مرتين . كما في السير ٦ / ٢٥٥ .

(٥) سير ٦ / ٢٥٥ .

وقال الذهبي أيضاً : " فدأب الروافض رواية الأباطيل ، أورث مافي الصحاح والمسانيد ،  
ومتي إفادة من به سُئران ؟ " (١)

وقال في ترجمة عالم الرافة ، الشيخ الحفيد ، محمد بن محمد بن النعيمان : " وقيل :  
بلغت تواليفه مئتين ، ولم أقف على شيء منها، ولله الحمد " (٢)

وقال في ترجمة المرتضى ، نقيب العلوية المتوفى سنة (٣٦٤) : " وكان من الأذكياء الأولياء ،  
الستحررين في الكلام والاعتزال . . . لكنه إمامي جلد ، نسأل الله العفو " (٣)

" قلت : وفي تواليفه سبُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعنون بالله من علم  
لا ينفع " (٤)

وقال في ترجمة أبي جعفر الطوسي شيخ الشيعة وصاحب التصانيف : " وأعرض عنـه  
الحافظ لبدعـه ، وقد أحـرقتـ كتبـه عـدة نـوبـ فيـ رـحـبة جـامـع القـصـر ، واستـرـ لـما ظـهـرـ عـنـه مـنـ  
التـقـصـ بالـسـلـف . . . وـكـانـ يـعـدـ مـنـ الأـذـكـيـاءـ لـاـ الأـزـكـيـاءـ " (٥)

والأمثلة على ذلك كثيرة في هذا الكتاب ، وأشدّ كلمة قالها في الرافة فيما وقفت عليه ،  
ما ذكره في ترجمة عمران بن سلم الغزارى في "الميزان" : " قال أبو أحمد الزبيري : رافضي ،  
كأنه جرو كلب . قلت : خراء الكلاب كالرافضي " (٦)

#### انتشار التشيع والرفض في الكوفة :

وـماـ نـبـهـ عـلـيـهـ الـحـافـظـ الـذـهـبـيـ أـنـ الصـفـةـ الـفـالـبـةـ عـلـىـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ هـيـ التـشـيـعـ وـالـرـفـضـ ،  
وـحـبـ عـنـانـ وـتـقـيـهـ عـلـىـ عـلـيـ نـادـرـ فـيـهـ .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة طلحة بن مُصرّف الشهدانى الكوفى : " وقال موسى الجهمي :

(١) سير ١٠/٩٣.

(٢) المصدر السابق ١٢/٣٤٥.

(٣) المصدر السابق ١٢/٨٥٩.

(٤) المصدر السابق ١٢/٥٩٠.

(٥) المصدر السابق ١٨/٣٣٥.

(٦) ميزان الاعتدال ٣/٤٤٣.

سمعت طلحة بن مصطفى يقول : قد أكرتم عليَّ فِي عثمان ، ويأبى قلبي إلا أن يحبه .

قال أحمد بن عبد الله المجلبي : كان طلحة يحرّم النبيذ . قلت : وكان يحبُّ عثمان

(١) رضى الله عنه ، فهاتان حَصْلَتَانِ عَزِيزَتَانِ فِي الرَّجُلِ الْكَوْفِيِّ .

وقال في ترجمة أبي حصين ، عثمان بن عاصم بن حصين الكوفي : "عن أبي بكر بن عيّاش ،

سمعت أبي حصين قال : ما سمعنا بحديث : "من كنت مولاً له حتى جاءه هذا من خراسان ،

فتعق به . يعني : أبي اسحاق ، فاتَّيَّعَ عَلَى ذَلِكَ نَاسٍ .

(٢) قلت : الحديث ثابت بلا ريب ، ولكن أبو حصين عثماني ، وهذا نادرٌ في رجل كوفي .

(٣) وقال في ترجمة شريك القاضي : "فيه تشيع خفيف على قاعدة أهل بلده ."

وفي ترجمة عبد الله بن موسى الكوفي : "صَاحِبُ حِمْزَةَ، وَتَخَلَّقَ بِآدَابِهِ إِلَّا فِي التَّشِيعِ

(٤) الشَّوْؤُمُ، فَإِنَّهُ أَخْذَهُ عَنْ أَهْلِ بَلْدِهِ الْمُؤْسَسِ عَلَى الْبَدْعَةِ ."

ولذلك كان علي بن المديني إذا قدم إلى الكوفة نشر الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة وأظهر السنة .

قال الحافظ الذهبي : "قال أحمد بن أبي خبيرة : سمعت ابن معين يقول : كان علي بن المديني إذا قَدِمَ علينا أظهر السنة ، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع ."

قلت : كان إظهاره لمناقب الإمام علي بالبصرة لمكان أنهم عثمانية ، فيهم انحراف عن

(٥) علي .

#### لقاء التشيع والرفض مع الاعتزاز

ومن الفوائد النفيسة التي كتبها الحافظ الذهبي أنَّ التشيع والرفض اجتمعَا مع

الاعتزاز .

(١) سير ١٩٣ - ١٩١ / ٥ .

(٢) سير ٤٥ / ٥ .

(٣) سير ٢٠٢ / ٨ .

(٤) سير ٥٥٥ / ٩ .

(٥) سير ٤٧ / ١١ .

قال الذهبي في ترجمة الشيخ المسند علي بن موسى ، ابن السمار الدمشقي المتوفى سنة (٤٣٣) : " غلت الشام في زمانه بالرفض ، بل ومصر والمغرب بالدولة العبديّة ، بل والعراق وبعض العجم بالدولة البوهيمية ، واشتَّى البلاء دهراً ، وشمتت الفلاة بأنفها ، وتواхى الرفض والاعتزال حينئذ ، والنّاسُ على دين الملوك ، نسأل الله السلامة في الدين " (١) .  
ويعنِّي الذهبي لقاء الرفض بالاعتزال في حدود سنة سبعين وثلاثة ، فقال فـ  
ترجمة علي بن عيسى الرمانى : " معتزلٌ رافضٌ ، ومن حدود سبعين وثلاثة من السنـ  
زماننا هذا تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا " (٢) .

ولكن خيوط هذه الصداقة بين الرفض والاعتزال بدأت في زمن المؤمن بعد المئتين .  
قال الذهبي : " ظهر المؤمن ، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها بل والشيعة " (٣)  
وقال أيضاً : " فلما استخلف المؤمن على رأس المئتين نجَم التشيع وأبدى صفحاته ،  
وَنَزَعَ فَجْرُ الْكَلَام ، وَقَوَيَّتْ شوكةُ الرافضة والمعتزلة " (٤)  
حكم الرواية عن رمي ببدعة التشيع أو الرفض :

اختلف علماء الجرح والتعديل في قبول رواية أهل البدع كما سبق بيانه ، وصنفـ  
المحدثين بالنسبة لمن رمى ببدعة التشيع قبل روايته سواء كان داعية أم لا ، وكذلكـ  
الرافض غير الفالي .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي بُلْج الكوفي : " وَثَقَهُ أَبْنُ مَعْنَى وَالنَّسَائِي وَجَمَاعَةُه ،  
وَضَعَفَهُ جَمَاعَةُ بَسْبَبِ التَّشِيعِ وَذَلِكَ لَا يَقْدِحُ فِي قَبْوِ الْرَوَايَةِ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ " (٥)  
وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة خالد بن مخلد القطوانى : " وقال ابن سعد : كان  
تشيعاً مفرطاً ، وقال صالح جزوة : ثقة إلا أنه كان متهمًا بالغلو في التشيع .. قلت :

(١) سير ٥٠٢/١٧

(٢) الميزان ١٤٩/٣

(٣) سير ٢٣٦/١١

(٤) تذكرة الحفاظ ٣٢٨/١ - ٣٢٩

(٥) فتح الباري ١٨٢/١٠

أما التشيع فقد قدمنا أنه إذا كان ثبت الأخذ والأداء لا يضره لاسيما ولم يكن داعية إلى رأيه<sup>(١)</sup>

وقد قبل صاحبا الصحيحين بعض الدعاء من المبتدةة ، في غير الاحتياج والأصل بل في المتابعت الشواهد .

قال الحافظ ابن حجر في نكتة على ابن الصلاح : " وأما روايات المبتدةة إذا كانوا صادقين ففي الصحيحين عن خلق كثير من ذلك ، لكنهم من غير الدعاء ولا الغلة ، وأكثر ما يخرجون من هذا القسم في غير الأحكام .

نعم ، وقد أخرجا لبعض الدعاء الغلة كعمران بن حطان ، وعمران بن يعقوب وغيرهما إلا أنهم لم يخرجا لأحدٍ منهم إلا مات نوع عليه<sup>(٢)</sup>  
وأما الرافضي الغالي فلا تقبل روايته سواً كان داعية أم لا -

قال الإمام الذهبي : " البدعة على ضربين : " بدعة صفرى كفلو التشيع أو كالتشيع بلا غلوٍ ولا تحرق فهذا كثير في التابعين وتابعهم مع الدين والورع والصدق ، فلسو روى حديث هو لا لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بيته ، ثم بدعة كبرى كالرافض الكامل والفلو فيه والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتاج بهم ولا كرامتهم<sup>(٣)</sup>

وقال الذهبي أيضاً : " البخاري يتتجنب الرافضة كثيراً ، لأنه يخاف من تدينهم بالتفكيك ولا زواه يتتجنب القدرة والخوارج والجهمية فإنهم على بدعهم يلزمون الصدق<sup>(٤)</sup>  
والذين رموا بالتشيع وروي عنهم في الصحيحين أو في أحد هما أربعين وعشرون رجالاً كما ذكرهم السيوطي في " التدريب "<sup>(٥)</sup> اشتراك البخاري ومسلم في ستة عشر روايَاً وانفرد كل واحد منها في أربعين وأصل هذا الإحصاء للحافظ ابن حجر في " هدى الساري "<sup>(٦)</sup> ولكنه

(١) هدى الساري ص ٤٠٠.

(٢) النكت عن ابن الصلاح ٣٢٠/١.

(٣) الميزان ١/٥ - ٦.

(٤) الميزان ٣/٦٠ - ١٠.

(٥) انظر: تدريب الرواوى ١/٣٢٨.

(٦) انظر: هدى الساري ص ٢١٩.

ذكر أن الذين رموا ببدعه التشريح أو الرفض من صحيح البخاري تسعه عشرة جلاً، في حين انهم في إحصاء السيوطي عشرون، بزياده إسماعيل بن زكريا الخلفاني .

وقد ثُبِّتَ بعض العلماء إلى الرفض أو التشريح، ولم يثبت ذلك عليهم، وقد تعقب الذهبي من نسبتهم إلى ذلك .

قال في ترجمة الحكم بن عتبة: "وقال سليمان الشاذكوني : حدثنا يحيى بن سعيد، سمعت شعبة يقول : كان الحكم يفضل علياً على أبيه بكر وعمر .

(١) قلت: الشاذكوني ليس بمعتدل، وأظن الحكم يقع منه هذا .

وقال في ترجمة عمرو بن دينار: " قال يحيى بن معين : أهل المدينة لا يرضون عمرًا ،

(٢) يرمونه بالتشريح والتعامل على ابن الزبير، ولا يأس به، هو بريء مما يقولون .

وقال في العيزان: " أما عمرو بن دينار الجمحي عالم العجائز حجة، وما قيل عنه من

(٣) التشريح فباطل .

وقال في ترجمة الإمام الشافعى: " قال أحمد بن حنبل وسرره عن الشافعى ، فقال: لقد من الله علينا به ، لقد كنا تعلمنا كلام القوم ، وكتبنا كتبهم حتى قدم علينا ، فلما سمعنا كلامه ، علمنا أنه أعلم من غيره ، وقد جال سناء الأيام والليالي فما رأينا منه إلا كل خير ، فقيل له: يا أبا عبد الله ، كان يحيى وأبو عبيد لا يرضيانه - يشير إلى التشريح وأنهما نسبة إلى ذلك - فقال أحمد بن حنبل: ما ندري ما يقولان ، والله ما رأينا منه إلا خيراً .

قلت: من زعم أن الشافعى يتضيئ فهو مفترى ، لا يدرى ما يقول .

قلت: لو كان شيئاً - وحاشاه من ذلك - لما قال : الخلفاء خمسة: بدأ بالصديق

(٤) وختم بعمربن عبد العزيز .

(١) سير ٥/٢٠٩ .

(٢) سير ٥/٣٠٢ .

(٣) العيزان ٣/٦٢٠ .

(٤) سير ١٠/٥٨ - ٥٩ .

كما نفى الذهبي نسبة بعض العلماء إلى الرفض وصَحَّ نسبتهم إلى التشيع .  
قال الحافظ الذهبي في ترجمة الحاكم : " عن ابن طاهر أنه سأله أبو اسماعيل عبد الله  
ابن محمد الهرمي ، عن أبي عبد الله الحاكم ، فقال : ثقة في الحديث ، رافضٌ خبيثٌ .  
قلت : كلا ، ليس هو رافضياً ، بل يتشيع " <sup>( ١ )</sup>  
وقال في ترجمته في " الميزان " بعد نقله لفظ أبي اسماعيل الانصاري : " قلت : اللهم  
يحبُّ الإنصاف ، ما الرجل برافضٍ بل شيعيٌ فقط " <sup>( ٢ )</sup>  
وقال في " المغني " : " محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، إمام صدوق ، لكنه  
يتشيع " <sup>( ٣ )</sup>

وقال في " تذكرة الحفاظ " : وأما انحرافه عن خصوم عليٍ فظاهر ، وأما أمر الشيوخين  
فمعظمٌ لهم بكل حال ، فهو شيعيٌ لا رافضيٌ <sup>( ٤ )</sup>  
وقد حَقَّ تلميذ الحافظ الذهبي ، الإمام السبكي في " طبقات الشافعية " أنَّ الحاكم  
ليس بشيعي ولا رافضي ، بل له ميل إلى الإمام عليٍ ورضي الله عنه ، وما كان يفضل علياً على  
أبيه بكر وعمر ولا عثمان ، وما كان يسب معاوية ، وأتى بأدلة قوية وبحثٌ مسنع ، مفيدٌ لو لا طوله  
لذكره <sup>( ٥ )</sup>

وعد هذه التقدمة ، سأذكر الآن بعض الأمثلة والنماذج للرواية الذين رموا بهذه البدعة  
على حسب التقسيم الذي ذكره الذهبي : شيعيٌّ معتدل ، شيعيٌّ غال ، رافضٌ غير غال ،  
رافضٌ غال .

( ١ ) سير ١٢٤ / ١٢٤ ، وانظر : المعجم الكبير ١ / ٢٨١ ، ٢٨١ ، والمعجم المختص ٣٠٣ للذهبي

( ٢ ) الميزان ٣ / ٦٠٨ .

( ٣ ) المغني ترجمة رقم ( ٥٢٠٠ ) .

( ٤ ) تذكرة الحفاظ ٣ / ٤٥ ، ١٠٤٥ . وقال الشيخ ابن تيمية في منهاج الاعتدال ٤ / ٩٩ : " -  
الحاكم منسوب للتشيع . . . لكن تشيعه وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي  
وابن عبد البر وأمثالهما - لا يبلغ إلى تفضيل عليٍ على أبيه بكر وعمر ، فلا يعرف فسي  
علماء الحديث من يفضله عليهما . . . انتهى .

( ٥ ) طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٦١ - ١٢١ .

أولاً - الشيعي العتيد ، ويطلق عليه الذهبي الألفاظ الآتية : فيه تشيع يسير ، أو قليل ،

تشيع حبٌّ وولاٌ ، تشيع خفيف ، فيه أدنى تشيع . والأمثلة على هذا النوع كثيرة جداً ، وأذكر منها :

١ - قال الحافظ الذهبي في ترجمة طاوس اليماني : " وقال سفيان الثوري : كان طاوس يتشيع قلت : إنْ كان فيه تشيع فهو يسير لا يضر إن شاء الله " (١)

٢ - وفي ترجمة علي بن زيد بن جدعان : " وكان من أوعية العلم على تشيع قليل فيه وسوٌ حفظ يفضه من درجة الإتقان " (٢)

٣ - وفي ترجمة سلمة بن كعبيل : " وقال أَحْمَدُ الْعِجْلَنِيُّ : تابعي ثقة، ثبت في الحديث وفيه تشيع قليل . وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ثبت على تشيعه " (٣)

٤ - وفي ترجمة منصور بن المعتمر (٤) : " قال أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلَنِيُّ : كان منصور أثبت أهل الكوفة ، لا يختلف فيه أحد ، صالح متعبد ، أكثره على القضا ، فقضى شهرين . قال : وفيه تشيع قليل ، وكان قد عاش من البكاء .

قلت : تشيعه حبٌّ وولاٌ فقط .

قال أبو نعيم الملائقي : سمعت حماد بن زيد يقول : رأيت منصور بن المعتمر صاحبكم وكان من هذه الخشبية ، وأما رأاه كان يكذب .

قلت : الخشبية هم الشيعة " (٥)

(١) سير ٤٣/٥ ٤٥ ،

(٢) سير ٥/٥ ٢٠٢ ،

(٣) سير ٥/٥ ٢٩٩ ،

(٤) سير ٥/٥ ٤٠٢ ، ٤٠٨ ،

(٥) قال الإمام الحرني في كتابه " غريب الحديث " ٢/٥٤٥ : " الخشبية ضرب من الراقصة وقيل : الذين يرون الخروج على من خالفهم بالخشب ، وقيل : الذين حفظوا خشبة زيد بن علي حين صليب . وسمعت أبا نصر يقول : الخشبية أصحاب المختارين أئمَّة عبادة "

٥ - وفي ترجمة الأعش، سليمان بن مهران : " قال أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَجْلِيُّ : الأَعْشَ

ثَقَةٌ ثَبِيتٌ، وَكَانَ فِيهِ تَشْيِيعٌ .<sup>(١)</sup>

٦ - وفي ترجمة شريك بن عبد الله القاضي : " قلت : فيه تشيع قليل على قاعدة أهل بلده .

قال أبو نعيم : سمعت شريك يقول : قديم عثمان يوم قدم ، وهو أفضل القوم .

قلت : ما بعد هذا إنصاف من رجل كوفي .

وروى أبو داود الرهاوي أنه سمع شريك يقول : على خير البشر ، فمن أبنى فقد كفر .

قلت : ما ثبت هذا عنه ، ومعناه حق : يعني خير بشر زمانه ، وأما خيرهم مطلقاً فهذا

لا يقوله مسلم<sup>(٢)</sup>

وقال في ترجمته أيضاً : قال حفص بن غياث ، من طريق علي بن حشrum عنه : سمعت شريك يقول : قيس النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف المسلمين أبا بكر ، فلوعلموا أنَّ فيهم أحداً أفضل منه كانوا قد غشونا ، ثم استخلف أبو بكر عمر ، فقام بما قام به من الحق والمعدل ، فلما حضرته الوفاة ، جعل الأمر شورى بين ستة ، فاجتمعوا على عثمان ، فلوعلموا أنَّ فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا .

قال علي بن حشrum : فأخبرني بعض أصحابنا من أهل الحديث أنه عرض هذا على عبد الله بن إدريس ، فقال ابن إدريس : أنت سمعت هذا من حفص؟ قال : نعم . قال : الحمد لله الذي أنطق بهذا السانه ، فوالله إنه لشيعي ، وإن شريك لشيعي .

قلت : هذا التشيع الذي لا مخذل فيه إن شاء الله إلا من قبيل الكلام فيمن حارب علياً رضي الله عنه من الصحابة ، فإنه قبيح يؤذن في فعله ، ولا نذكر أحداً من الصحابة إلا بخير ونترضى عنهم ونقول : هم طائفة من المؤمنين يبعث على الإمام على ، وذلك نبغي المصطفى صلوات الله عليه لعمار : " تقتلك الفئة الباغية "<sup>(٣)</sup>

(١) سير ٦/٢٣٥

(٢) سير ٨/٢٠٢ و ٢٠٥

(٣) أخرجه مسلم (٢٩١٦) في الفتن ، وأحمد في المسند ٣١١/٦ ، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين علي (١٥٨) من طريق ام سلمة ، وأبي سعيد الخدري (١٦٣) ، (١٦٤) وعبد الله بن عمرو (١٦٦) - (١٦٤) وانظر شواهد في التعليق على خصائص ص ١٢٤ - ١٢٨ والحادي ث متواتر رواه خمسة وعشرون صحيحاً ، وقد صرَّح بتواترها الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٤٢١

فنسأل الله أن يرضى عن الجميع، وَلَا يجعلنا من فِي قلبه غُلٌّ للمؤمنين، ولا نرتاب  
أَنَّ عَلَيْا أَفْضَلَ مِنْ حَارِيهِ، وَأَنَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ<sup>(١)</sup>

٧ - وفي ترجمة وكيع بن الجراح : "والظاهر أَنَّ وكِيمَا فِيهِ تَشْيِعٍ يُسِيرٌ لَا يُضِرُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
فَإِنَّهُ كَوْفِيٌّ فِي الْجُمْلَةِ، وَقَدْ صَنَفَ كِتَابًا "فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ" سَمِعْنَاهُ، قَدَّمَ فِيهِ بَابًا مَنَاقِبَ عَلَيْهِ  
عَلَى مَنَاقِبِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(٢)</sup>

٨ - وفي ترجمة سفيان الثوري : "قلت: كَانَ سَفِيَّاً رَأْسًا فِي الرَّزْهَدِ وَالتَّأْلَهِ وَالخُوفِ، -  
رَأْسًا فِي الْحَفْظِ، رَأْسًا فِي مَعْرِفَةِ الْآثَارِ، رَأْسًا فِي الْفَقْهِ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَا مِنْ  
أَئِمَّةِ الدِّينِ، وَاغْتَرَرَ لَهُ غَيْرُ سَأْلَةِ اجْتَهَدَ فِيهَا، وَفِيهِ تَشْيِعٍ يُسِيرٌ، كَانَ يَتَّلَمَّ بِعَلَى<sup>(٣)</sup>

٩ - وفي ترجمة أبي نعيم، الفضل بن دكين : "قلت: وَكَانَ فِي أَبْيَنِ نَعِيمٍ تَشْيِعٌ خَفِيفٌ  
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَلَاعِبَ: مَا كَتَبْتَ عَلَيَّ الْحَقَّةَ أَنِّي سَبَبْتُ مَعَاوِيَةَ، وَلَفَنَّا عَنْ أَبْيَنِ نَعِيمٍ أَنَّهُ قَالَ:  
حَبَّ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِبَادَةَ، وَخَيْرُ الْعِبَادَةِ مَا كِتَمْ<sup>(٤)</sup>

١٠ - وفي ترجمة اسماعيل بن أبان الوراق الكوفي الحافظ: "قيل: كَانَ فِي الْوَرَاقِ تَشْيِعٌ  
قَلِيلٌ كَدَبٌ أَهْلُ بَلْدَهُ<sup>(٥)</sup>

١١ - وفي ترجمة أبي غسان التَّهْدِيِّ، مالك بن اسماعيل : "قلت: حَدَّيْتُهُ فِي كُلِّ الْأَصْوَلِ  
وَفِيهِ أَدْنَى تَشْيِعٍ . . . . .  
قَالَ أَبُو الْحَسِينِ الْفَازِيُّ: سَأَلْتُ الْبَخَارِيَّ عَنْ أَبِي عَسَانَ . قَالَ: وَعَنَّا ذَا تَسْأَلُ؟ قَلَتْ:  
الْتَّشْيِعُ . فَقَالَ: هُوَ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ بَلْدَهُ، وَلَوْ رَأَيْتُمْ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ مُوسَى وَأَبَا نَعِيمَ وَجَمِيعَهُ  
شَايَخَنَا الْكَوْفَيْنِ لَمَا سَأَلْتُمُونَا عَنْ أَبِي غَسَانَ .

(١) سير ٢٠٩/٨ - ٢١٠.

(٢) سير ١٥٤/٩ - ١٥٥.

(٣) سير ٢٤١/٧.

(٤) سير ٤٣٢/١ - ١٥١/١٠ . وَانْظُرْ سير ٣٤٨/١ - ٤٣٢/١٠ .

(٥) سير ٣٤٨/١ - ٤٣٢/١٠ .

قلت : وقد كان أبو نعيم وعبد الله مُعْظَمَيْن لأبي بكر وعمر ، وإنما ينالان من معاویه

وذویه ، رضي الله عن جميع الصحابة <sup>(١)</sup>

١٢ - وفي ترجمة أبين عروبة ، الحسين بن محمد الحزاني : " وقد ذكره ابن عساكر

في ترجمة معاویة ، فقال : كان أبو عروبة غالياً في التشیع ، شدید العیل على بنی أمیة .

قلت : كُل من أحبَّ الشیخین فلیس بفالِي ، بلی من تعرَّض لها بشَّرٌ من تَنَقُّصٍ فإِنَّكَ

رافضٌ غال ، فإن سبَّ فهو من شرار الرافضة ، فإن كُفُرَ فقد باه بالکفر واستحق الخزي ، وأبو  
عروبة فمن أین يجيئه الغلو وهو صاحب حدیث وَحَرَانٍ ؟ بلی لعله ينال من المروانية فيعذر <sup>(٢)</sup> .

١٣ - وفي ترجمة الإمام الغوث محمد بن جریر الطبری : " وكان ابن جریر من رجال -

الکمال ، وشَّاعَ عليه بيسير تشیع ، وما رأينا إِلا الخیر ، وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجیز سیح  
الرجالين في الوضوء ، ولم نر ذلك في کتبه <sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً : " ولما بلغه أنَّ أبا بكر بن أبي داود تكلَّم في حدیث "غدیر خم" ، عمل  
كتاب "الفضائل" فبدأ بفضل أبي بكر ثم عمر ، وتكلَّم على تصحیح حدیث غدیر خم ، واحتاج  
لتصحیحه ، ولم يتمَّ الكتاب .

قلت : جمع طرق حدیث "غدیر خم" في أربعة أجزاء ، رأیت شطرة فَبَهْرَنِي سعة روايات

وَجَزَّتْ بوقوع ذلك <sup>(٤)</sup>

ونقل عن الإمام محمد بن علي بن سهل صاحب محمد بن جریر قال : سمعت محمد بن  
جریر وهو يکلم ابن صالح الأعلم : من قال أنَّ أبا بكر وعمر ليسا بآمی هدى إیش هو ؟ قال :  
مبتدع ، فقال ابن جریر إنکاراً عليه : مبتدع مبتدع ! هذا يقل <sup>(٥)</sup>

(١) سیر ٠٤٢/١٠ ، وأورد الحافظ کلام البخاری أيضاً في ترجمة أبي أحمد الحاکم الكبير ٦٢٢/١

(٢) سیر ٠٥١١/١٤

(٣) سیر ٠٢٢٢/١٤

(٤) سیر ٠٢٢٢/٢٤ و ٠٢٢٤/١٤

(٥) سیر ٠٢٢٥/١٤

وقال الذهبي في "الميزان" في ترجمة ابن جرير الطبرى: "ثقة صادق فيه تشيع" يسير  
موالاة لا تضر <sup>(١)</sup>

٤ - وفى ترجمة أبى عربه، محمد بن أبى الحىرى: "وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسى : كان يتشيّع. قلت: تشىّعه خفيف كالحاكم<sup>(٢)</sup> ثانيا = الشيعة الغلاة؛ وهم الذين يقدّمون علياً، وينتقصون عثمان رضى الله عنهما

وفي كثير من الرواية الذين نسبوا إلى الفلوفى التشيع نظر، بل هم من الشيعة المعتمدين كما سيظهر لنا من خلال كلام أئمة العرج والتعميد .

١ - قال الذهبي في ترجمة الحارث الأعور: "وقال أبو حاتم بن حبان: كان الحارث غالياً في التشيع واهياً في الحديث . . . قلت: قد كان الحارث من أوعية العلم، ومن الشيعة الأولياء" (٢)

فقول الذهبي عنه أنه من الشيعة الأول ، والشيعة في الصدر الأول هم الذين يتولون علياً وينالون من حاربوا علياً . . . قال الذهبي : ”فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرف بهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطاغية من حارب علياً وتعرض لسيدهم {٤} ”

٢ - وفي ترجمة فاطر بن خليفة: "ثقة أحمد بن حنبل: "وقال  
مرة: كان فاطر عند يحيى بن سعيد ثقة لكنه حشبي مفروط. وقال العجلون: ثقة حسن الحديث،  
فيه تشكيق يسير. وعن أبي بكر بن عياش قال: ما تركت الرواية عن فاطر إلا بسوء من مذهبه  
وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن فاطر، فقال: ثقة صالح الحديث، حدثه حديث  
كيس إلا أنه يتشكيق <sup>(٥)</sup>

(١) الميزان / ٣٩٩

٢٥٨ / ٦ سیمیر ( ۲ )

١٥٣-١٥٤/ سیر (۲)

(٤) الميزان ١/٥ - ٦ وانظر أيضاً : السير ٣٢٤/٥ .

• ۲۱ / ۷ سیر (۵)

وقال الحافظ في هدي الساري : "ثقة أحمد والقطان وابن معين والمعجل والنسائي وأخرون ، وأما الجوزجاني فقال : كان غير ثقة . وقال : ابن أبي خثيمه عن قطبة بن العلاء تركت حدبه لأنه روى أحاديث فيها إزاراً على عثمان ١ . هدفهذا هو ذبه عند الجوزجاني وقد قال المعجل : إنه كان فيه تشيع قليل .<sup>(١)</sup>

٣ - وفي ترجمة علي بن هاشم بن البريد الكوفي الشيعي : " وعن ابن المديني في رواية : صدوق يتشيع .

وقال الجوزجاني : كان هو وأبوه غالبيين في مذهبهما . وقال أبو حاتم : كان يتشيع يكتب حدبه . وعن عيسى بن يونس قال : هم أهل بيت تشيع ، وليس ثم كذب . وقال ابن حبان في الثقات كان غالياً في التشيع وروى السناكير عن الشاهير ، هكذا يقول ابن حبان<sup>(٢)</sup> وقال في المغني : " صدوق ، شيعي جلد ".<sup>(٣)</sup>  
وقال الحافظ في التقريب : " صدوق يتشيع ".<sup>(٤)</sup>

٤ - وفي ترجمة محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي : " الإمام الصدوق الحافظ على تشيع كان فيه ، إلا أنه كان من علماء الحديث والكمال عزيز . وثقة يحيى بن معين . وقال أحمد ابن حنبل : هو حسن الحديث شيعي . وقال أبو داود السجستاني : كان شيعياً متحرراً . قلت : تحرقه على من حارب أو نازع الأمر علياً وضي الله عنه ، وهو معظم للشيفيين وضي الله عنهما<sup>(٥)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في " هدي الساري " : " إنما توقف فيه من توقف لتشيعه . وقال احمد بن علي الأبار ، حدثنا أبو هاشم سمعت ابن فضيل يقول : رحمة الله عثمان ولا رحم من لا يترحم عليه ".<sup>(٦)</sup>

(١) هدي الساري : ٤٣٥ .

(٢) سير ٨/٣٤٣ .

(٣) المغني ٢/٤٥٦ .

(٤) التقريب ص ٤٠٦ رقم (٤٨١٠) .

(٥) سير ٩/١٢٤ - ١٢٣ .

(٦) هدي الساري ص ٤٤١ .

وظاهر كلامه يدل على أن تشيعه من القسم المعتدل اليسير، وكذلك قول الذهبي  
يؤكد ذلك، ويرد على قول أبي داود فيه.

٥ - وفي ترجمة عبد الله بن موسى القبس الكوفي : "روى أبو عبد الآجري عن  
أبي داود قال : كان شيعياً محترقاً جاز حدشه .

قلت : كان صاحب عبادة ولليل ، صحب حمزة ، وتخلق بأدابه إلا في التشيع الشؤوم  
فإنما أخذه عن أهل بلده المؤمنين على البدعة .

ثم ساق الذهبي بسند من طريق عبد الله بن موسى إلى على رضي الله عنه قوله :  
«خيرنا بعد نبينا أبو بكر وعمر رضي الله عنهم» .

قال الذهبي عَقِبَ هذه الرواية : "رواية عبد الله مثل هذا دالٌّ على تقديمه للشيوخين  
ولكنه كان ينال من خصوم على" (١)

وقال الذهبي أيضاً : "قال ابن منه : كان أحمد بن حنبل يدلُّ الناس على عبد الله ،  
وكان معروفاً بالرفض ، لم يدع أحداً أسمه معاوية يدخل داره . فقيل : دخل عليه معاوية  
ابن صالح الأشعري . فقال : ما اسمك؟ قال : معاوية . قال : والله لا أحدثك ولا حدثت  
قوماً أنت فيهم" (٢)

وقال الحافظ في التقريب : "ثقة ، كان يتسيّع" (٣)

٦ - وفي ترجمة الإمام عبد الرزاق الصنعاني : "قال أحمد العجلن : عبد الرزاق ثقة  
كان يتسيّع . قال عبد الله بن أحمد : سألك أيّـنـ : أكان عبد الرزاق يُفرط في التشيع؟ -  
قال : أمـاـ أناـ ، فلم أسمع منه في هذا شيئاً ، ولكنـ كانـ رجلاً يعجبـهـ أخبارـ الناسـ .

قال محمد بن أبي بكر المقدسي : ماؤفسد جعفرـاـ بنـ سليمـانـ غيرـهـ - يعني في التشيع.  
قلـتـ أناـ : بلـ مـاؤـفسـدـ عبدـ الرـزـاقـ سـوىـ جـعـفـرـ بـنـ سـليمـانـ" (٤)

(١) سير ٩/٥٥٦ ، وانظر أيضاً ٠٤٣٢/١٠ .

(٢) سير ٩/٥٥٢ .

(٣) التقريب ص ٣٢٥ رقم (٤٣٤٥) وفي المفتني ٤١٨/٢ : "ثقة ، شيعي متحرق ، ولم  
يرو عنه أحمد بذلك ."

(٤) سيرأتو ذكره صفحة ٠٢٤٣ .

قال مخلد الشعيري : كنت عند عبد الرازق ، فذكر رجلٌ معاوية . فقال : لا تقدر مجلسنا  
 بذكر ولد أبي سفيان <sup>(١)</sup>

"بلغ يحيى أن أحد تكلم في عبيد الله بن موسى بسبب التشيع . فقال يحيى : والله العظيم ، لقد سمعت من عبد الرازق في هذا المعنى أكثر مما يقول عبيد الله بن موسى ، ولكن خاف أحد أن تذهب رحلته إلى عبد الرازق ، أو كما قال <sup>(٢)</sup>  
 وقال الذهبي في "الميزان" في ترجمة عبد الرازق الصناعي : "أحد الأعلام الثقات  
 وقال ابن عدي : حدث بأحاديث في الغضائل لم يوافقه عليها أحد ومتالب لغيرهم مناكسير  
 ونبيه إلى التشيع ."

وقال سلمة بن شبيب ، سمعت عبد الرازق يقول : والله ما انشرح صدري قط لأن أفضل  
 عليّاً على أبن بكر وعمر .

وقال أحمد بن الأذهر : أفضل الشيفين بفضل شئٍ إياهما على نفسه ولو لم يفضلها  
 لم يفضلها ، كفى بن إزاراً أن أحبّه عليّاً ثم أخالف قوله <sup>(٣)</sup>  
 وقال الحافظ ابن حجر : "أحد الحفاظ الأثبات ، وثقة الأئمة كلهم إلا العباس بن محمد  
 العظيم العتيري وحده" <sup>(٤)</sup>

٧ - وفي ترجمة خالد بن مخلد القطاون : "قال أبو داود : صدوق ، لكنه يتسبّع . وقال  
 أحمد بن حنبل : له أحاديث مناكسير . وقال محمد بن سعد : كان منكر الحديث ، مُفسِّرًا  
 في التشيع ، كتبوا عنه ضرورة <sup>(٥)</sup>

وقال في "الميزان" : وقال الجوزجاني : كان شئناً معلناً بسوء مذهبه <sup>(٦)</sup>

(١) سير ٩/٥٦٦ - ٥٧٠

(٢) سير ٩/٥٧٣

(٣) الميزان ٢/٦٠٩ - ٦١٢

(٤) هدى السارى ص ٤١٩

(٥) سير ١٠/٢١٨

(٦) الميزان ١/٦٤٠ - ٦٤١

وقال الحافظ في "التقريب": "صدق يتشبع" <sup>(١)</sup> وقال في الفتح "ثقة" <sup>(٢)</sup>  
وقال في "هدي الساري": "أما التشيع فقد قدمنا أنه إذا كان ثبت الأخذ والأراء"  
لا يضره لاسيما ولم يكن داعيه إلى وأبيه <sup>(٣)</sup>

ثالثاً - الرافضة غير الغلاة، وهم الذين يقدّمون علياً على أبي بكر وعمر مع اعتقادهم  
صحة إما متهماً وعدم التعرض لهما :

١ - قال الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي الشيعي: "وهو صدوق في نفسه  
عالم كبير، وبدعه خفيفة لا يتعرض للكبار" <sup>(٤)</sup>

وقال في "الميزان": "شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقة وعليه بدعة، وقد وثقه  
أحمد بن حنبل وأبن معين وأبو حاتم، وأورده ابن عدي وقال: كان غالياً في التشيع  
وقال السعدي: رائج مجاهر، ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً، بل كان  
يعتقد أنَّ علياً أفضل منهما" <sup>(٥)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة أبان: "قال ابن عدي: هو من أهل الصدق في  
الرواية صالح لا يأس به، قلت: هذا قول منصف، وأما الجوزجاني فلا عبرة بحثه على —  
الковيين" <sup>(٦)</sup>

وقال الدارقطني في سنته: "حافظ ثقة" <sup>(٧)</sup>

وقول الحافظ الذهبي فيه "بدعه خفيفة" لا يخرجه عن كونه رافضياً، ولكنه لا يفلو ولا يتعرض  
للكبار من الصحابة .

(١) التقريب (١٦٢٢).

(٢) فتح الباري ٩/٥٢٤.

(٣) هدي الساري ص ٤٠٠.

(٤) سير ٦/٣٠٨.

(٥) الميزان ١/٥ - ٦.

(٦) تهذيب التهذيب ١/٩٣.

(٧) سنن الدارقطني ١/٨٩.

٢ - وفي ترجمة هشام بن محمد بن السائب الكلبي : " قال ابن عساكر : رافضي ليس بشقة ، وكان أبوه مفشاً ، ولكنه لا يوشق به أياً ، وفيه رفض كابنه <sup>(١)</sup>

٣ - وقال في ترجمة محمد بن السائب الكلبي : " شيعي متrock الحديث <sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب " متهم بالكذب ، ورمي بالرفض <sup>(٣)</sup>

٤ - وفي ترجمة جعفر بن سليمان الضبياني الكوفي : " محدث الشيعة ، وكان من عباد الشيعة وعلمائهم ، وقد حجَّ وتوجه إلى اليمن فصحبه عبد الرزاق وأكثر عنه وهو تشيع . ويروى أن جعفراً كان يترافق، فقيل له : أنتَ أبا بكر وعمر ؟ قال : لا ، ولكن بفضلًا يالله ، فهذا غير صحيح عنه .

وقال الحافظ ذكرياء الساجي : إنما عنى بقوله : بفضل الله ياربي اسمها : أبو بكر وعمر <sup>(٤)</sup>

وقال الذهبي في " الميزان " بعد نقله لكلام الساجي : " قلت : ما هذا ببعيد ، فإن جعفراً قد روى أحاديث في مناقب الشيوخين رضي الله عنهم ، وهو صدوق في نفسه . قال ابن عدي : جعفر شيعي ، أرجو أنه لا ينسب به ، قد روى في فضائل الشيوخين أيضًا ، وأحاديثه ليست بالمنكرة ، وهو عندي من - يجب أن يقبل حدثه <sup>(٥)</sup>

وقال العزيز في " تهذيب الكمال " : " قال أبو احمد الحاكم : والذى ذُكر فيه من التشيع ، الروايات التي يستدل بها على أنه شيعي ، فقد روى أيضًا في فضل الشيوخين ، وأحاديثه ليست بالمنكرة ، وما كان فيه من منكر ، فلعل البلاء فيه من الراوى عنه ، وهو عندي من يجب أن يقبل حدثه <sup>(٦)</sup>

والذى يدرو - والله أعلم - أن جعفراً رافضي ، وكلام الساجي في الدفاع عنه غير مُسَّلم

(١) سير ١٠٢/١٠ .

(٢) سير ٦/٢٤٨ .

(٣) التقريب ص ٢٩ رقم (٥٩٠) .

(٤) سير ٨/١٩٨ .

(٥) الميزان ١/٤٠٨ - ٤١١ .

(٦) تهذيب الكمال ٥/٤٩ .

ولكن روايته لفضائل الشيوخين تدل على عدم غلوه والله أعلم .

٥ - وفي ترجمة سند بغداد على بن الجعْد الجوهري : " قال أبو إسحاق الجوزجاني ، عليٌّ بن الجعْد مُتَشَبِّثٌ بغير بدعة راجعٌ عن الحق .

وقال أبو يحيى الناقد : سمعت أبا عَسَانَ الدَّورِي يقول : كنت عند عليٍّ بن الجعْد ، فذكروا حديث ابن عمر : كَنَّا نفاضل على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَقُولُ : خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَنْكُرُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ : انظروا إلى هذا الصبي هولم يحسن أن يطلق امرأته يقول : كنا نفاضل .

(١) وَكَنَّا نفاضل على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَقُولُ : مَا جعله الله سيداً .

قلت : أبو عَسَانَ لا أعرف حاله ، فإن كان قد صدق ، فلعل ابن الجعْد قد ثاب من هذه الورطة ، بل جعله سيداً على رغم أنف كل جاهم ، فإن أصرّ على مثل هذا من الرد على سيد البشر ، يكفر بلا شنبية ، وأي سؤدد أعظم من أنه بوبع بالخلافة ، ثم نزل عن الأمر لقرباته ، ويأبه على أنه ولئن عهد المؤمنين ، وأن الخلافة له من بعد معاوية حسنة للفتنة وحقنا للدماء ، واصلاحاً بين جيوش الأمة ، ليتغوغوا لجهاد الأعداء ، ويخلصوا من قتال بعضهم بعضاً ، فصح فيه تفريح جده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعذر ذلك من المعجزات ، ومن باب إخباره بالكتائن بعده ، وظهر كمال سؤدد السيد الحسن بن علي ريحانة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحبيبه ، ولله الحمد .

قال أحمد بن إبراهيم الدورقي : قلت لعليٍّ بن الجعْد : بلغني أنك قلت : ابن عمر ذاك الصبي . قال : لم أقل ، ولكن معاوية مأكراه أن يعذبه الله .

وقال هارون بن سفيان المستملى : كنت عند عليٍّ بن الجعْد ، فذكر عثمان ، فقال : أخذ من بيت المال مئة ألف درهم بغير حق . فقلت : لا والله ما أخذها إلا بحق .

وقال الحافظ ابن حجر في " هدى الساري " بعد ذكر توثيق يحيى بن معين وأبي حاتم له : ووثقاه آخر، وتكلّم فيه أحمد بن حنبل من أجل التشيع ومن أجل وقوفه في القرآن . - قلت : روى عنه البخاري من حدثه عن شعبة فقط أحاديث يسيرة ، وروى عنه أبو داود أيضاً

(١) أخرجه البخاري ٧/١٤. فو. فضائل أصحاب النبي ، باب فضل أبو بكر .

(٢) وتنامه : " ولعل الله أن يصلح به بين فترين عظيمتين " أخرجه البخاري ٥/٢٥٢٧ و ٦/٢٤٠

(٣) لا يصح تسميتها تفراسا ، بل هو وحى من الله عز وجل .

(٤) سير ٤٦٤/١٠ - ٤٦٥ (٥) هدى الساري ص. ٤٣

٦ - وفى ترجمة يحيى بن عبد الحميد الحَمَانِي : "وقيل : كان يتشيع. فقال أبو داود :

سألته عن حديث عثمان . فقال لي : تحب عثمان ؟

وقال أحمد بن محمد بن صدقة وأبو شيخ عن زياد بن أبى دلویه ، سمعت يحيى بن عبد الحميد يقول : مات معاوية على غير ملة الإسلام . قال أبو شيخ : قال دلویه : كدب عدو الله .

قلت : قد تواتر توثيقه عن يحيى بن معين ، كما قد تواتر تجربته عن الإمام أحمد ، مع ما صح عنه من تكبير صاحب <sup>(١)</sup>

ولم يذكر الحافظ في "التقريب" ما فيه من بدعة مع أنه اشترط على نفسه في مقدمة الكتاب أن يشير في ترجمة الرجل إلى ما فيه من بدعة إن كان مبتداً . واكتفى بقوله : "حافظ لا - أنهم اتهموه بسرقة الحديث" <sup>(٢)</sup> وقال فيه في "الفتح" : ضعيف <sup>(٣)</sup>

٧ - وفى ترجمة عباد بن يعقوب الرّواجِنِي : "الشيخ العالم الصدوق ، محدث الشيعة الكوفى المبتدع . . . قال أبو حاتم : شيخ ثقة . وقال الحاكم : كان ابن خزيمة يقول : حدثنا الثقة في روايته ، المتهيم في دينه ، عباد بن يعقوب .

وقال ابن عدى : فيه غلوٌ في التشيع . وروى عدان عن ثقة : أن عباداً كان يشتم السلف .

وقال ابن عدى : روى مناكير في الفضائل والمثالب .

وروى علّي بن محمد الحبيبي ، عن صالح جزرة ، قال : كان عباد يشتم عثمان ، رضى الله عنه . وسمعته يقول : الله أعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة ، قاتلا علياً بعد أن بايعاه .

وقال ابن حجر : سمعته يقول : من لم يقرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد ، حُثِّيز معهم .

قلت : هذا الكلام مبدأ الرفض ، بل نكّ ونستفر للآمة ، فإن آل محمد في إياهم قد

(١) سير ٠٥٣٠ / ١ ، ٠٥٣٣ ، ٠٥٣٢ .

(٢) التقريب ص ٩٣ برقم (٢٥٩١) .

(٣) فتح الباري ٣ / ٤٠٤ و ٤٠٤ / ٨ .

عادى بعضهم بعضاً واقتتلوا على الملك ، وتتّ عظام ، فمن أئّهم نيرا ؟<sup>(١)</sup>

قال محمد بن المظفر الحافظ ، حدثنا القاسم المطّرّز قال : دخلت على عباد بالكوفة وكان يتحنّ الطيبة ، فقال : مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ ؟ قلت : الله . قال : هو كذلك ، ولكن من حفره ؟ قلت : يذكر الشيخ . قال : حفره على ، فمن أجراه ؟ قلت : الله . قال : هو كذلك ؟ ولكن من أجراه ؟ قلت : يفيدني الشيخ ، قال : أجراه الحسين ، وكان ضريراً ، فرأيت سيفاً وجحفةً فقلت : لِمَنْ هَذَا ؟ قال : بأعداته لأقاتل به مع المهدى . فلما فرّغت من سماع ما أردت ، دخلت عليه ، فقال : مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ ؟ قلت : حَفَوْهُ مَعاوِيَةَ رضي الله عنه ، وأجراه عمرو بن العاص ، ثُمَّ وَبَتْ وَدَوْتْ ، فَجَعَلَ يصْبِحُ : أَدْرِكُوا الفاسقَ عَذَّالَهُ ، فاقتلوه .

إسنادها صحيح<sup>(٢)</sup> وما دري كيف تسمّحوا في الأخذ عن هذا حاله ؟ وإنما وثّقوا بصدقه .

قلت : وقع لي من عواليه في البعث لابن أبي داود ، ورأيت له جزءاً من كتاب "المناقب" جمع فيها أشياء ساقطة ، قد أغنى الله أهل البيت عنها ، وما اعتقده يعتمد الكذب أبداً<sup>(٣)</sup>

وقال الذهبي في "الميزان" من غلاة الشيعة ورؤوس البدع ، لكنه صادق في الحديث<sup>(٤)</sup>

وقال في "المفتني" : شيعي غالٍ قويٍ الحديث<sup>(٥)</sup> وفي الكافش : شيعي جلد ، وشه

أبو حاتم<sup>(٦)</sup>

(١) وقال الذهبي في الميزان ٢/٣٢٩ : " قلت : فقد عادى آل علي آل العباس ، والطائفات آل محمد قطعاً ، فَمَنْ نَتَبَرَّأ ؟ بل نستغفر للطائفتين ، ونتبرأ من عدو وان المعتمدي كما تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم مما صنع خالد لما أسرع في قتل بنى جذيمة ، ومع ذلك قال فيه : خالد سيف سلّه الله على المشركين " ، فالتبّري من ذنب سيف لا يلزم منه البراءة من الشخص .

(٢) رواها الخطيب البغدادي في الكفاية ص ٤٩ .

(٣) سير ١١/٥٣٦ - ٥٣٨ .

(٤) الميزان ٢/٣٢٩ .

(٥) المفتني ١/٣٢٨ (٣٠٥٨) .

(٦) الكافش ٢/٥٢ .

وقال الحافظ في "هدي الساري": "رافضٌ مشهورٌ إلا أنه كان صدوقاً" <sup>(١)</sup>

وقال في "التقريب": "صدق رافضٌ حديثه في البخاري مُغْرِّبٌ، بالغ ابن جبَان ف قال :

يستحق الترك <sup>(٢)</sup>

وقال في "الفتح": "مذكور بالرفض لكنه موصوف بالصدق" <sup>(٣)</sup>

والذى ييدو من كلام الحافظ الذهبي أنه كان داعية إلى مذهبة، وقصته مع القاسم بن زكريا المطري تدل أيضاً على غلوّه في الرفض، وكان يشتم عثمان وطلحة والزبير، ولكن لم ينقل عنه تعرض للشيوخين رضي الله عنهم، واتفق كل من ذكره على غلوّه في التشيع ووثقة أبو حاتم وقال عنه الذهبي : قوي الحديث، وصدق الحديث، كما ردّ الحافظ ابن حجر على ابن حبان لقوله يستحق الترك . . . وأعدل ما قيل فيه قول ابن خزيمة : حدثنا الثقة في حديثه المتّهم بدمنه . فلنا صدّقه وعليه بدعته . والله أعلم .

٨ - وفي ترجمة إسماعيل بن موسى الفزارى الكوفى ابن بنت السدى : "وكان من شيعة

الكوفة، وقيل : كان غالياً" <sup>(٤)</sup>

وقال في المفتني": يتربّض، قال أبو داود: صدق ويتسبّع" <sup>(٥)</sup>

وقال الحافظ في "التقريب": "صدق يخطئه رُؤيٌ بالرفض" <sup>(٦)</sup>

٩ - وفي ترجمة أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الكوفى . قال الحافظ الذهبي

في ترجمته : "أحد أعلام الحديث ونادرة الزمان ، وصاحب التصانيف على ضعف فيه .

(١) هدي الساري ص ٤١٢ .

(٢) التقريب ٢٩١ (٢١٥٣) .

(٣) فتح البارى ١٣ / ٥١٠ .

(٤) سير ١١ / ١٢٦ .

(٥) المفتني ١ / ١٤٣ (٢٢٥١) .

(٦) التقريب ١١٠ (٤٩٢) .

(٧) سير ١٥ / ٣٤٠ - ٣٥٥ . وانظر كلام ابن خراش الآلى ص ٢٢٩ .

ش ساق الذهبي بسنده من طريق المترجم عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا عَنْهُ، وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرٌ - : "ياعلي هذا سيد اكابر أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين" <sup>(١)</sup>  
وساق بسنده أيضا إلى سفيان قوله : "لا يجتمع حبٌ علىٰ وعثمان إلا في قلوب نبلاء" — الرجال \*

قلت : قد روى ابن عقدة بالتشييع ، ولكن روايته لهذا ونحوه ، يدل على عدم غلوّه في تشيعه ، ومن بلغنى الحفظ والآثار مثلى ابن عقدة ، ثم يكون في قلبه غلّاً للسابقين الأولين ، فهو معايد أو زديق ، والله أعلم .

قال أبو جعفر الطوسي في "تاريخه" : "كان ابن عقدة زيدياً جارودياً على ذلك مات ، وإنما ذكرته في جملة أصحابنا لكثرة رواياته عنهم ."

قال أبو أحمد بن عدى : هو صاحب معرفة وحفظ وتقدير في الصنعة ، رأيت شايخ بغداد يسيئون الثناء عليه ، ثم إن ابن عدي قوي أمره ، ومشاه ، وقال : لو لا أنني شرطت أن أذكر كل من تكلم فيه لم أذكره لما فيه من الفضل والمعرفة "

رابعاً - الرافضة المقلة : وهم كما قال الحافظ الذهبي : "مَنْ أَبْقَى الشِّيْخَيْنِ وَسَبَّهُمَا وَاعْتَدَ أَنْهُمَا لَيْسَا بِإِمَامٍ هُدِيٍّ فَهُوَ مِنْ غُلَّةِ الرَّافِضَةِ" <sup>(٢)</sup> وقال أيضاً : من تعرّض لهما - أي للشیخین أبی بکر وعمر - بشيء من تتعصّر فإنه رافضي غال <sup>(٣)</sup> . وقال أيضاً : "وَإِنْ ترَقَ إِلَى السِّيَاحِيْنِ بِذَمٍّ فَهُوَ رَافِضٌ خَبِيثٌ" <sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه أ Ahmad في فضائل الصحابة (٩٣) و (٩٤) والترمذى (٣٦٦٦) ، وابن ماجه (٩٥) من حديث علي ، وأخرجه من حديث أنس الترمذى (٤٣٦٤) ، وبعد الله بن أحمد في زوائد علي فضائل الصحابة (١٢٩) ، ومن حديث أبي جحيفة ابن ماجة (٩٥) وابن حبان (٢١٩٢) ، وانظر مجمع الزوائد ٥٣/٩ .

(٢) سير ٤٥٢/١٦ - ٤٥٨ .

(٣) سير ٥١١/١٤ .

(٤) سير ٣٦٩/٢ - ٣٢٠ .

١ - ومن هو لاءُ الغلة، الناقد البارع، عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المروزى شم البغدادى المتوفى سنة (٢٨٣) .

قال الذهبي فى ترجمته : " وقال ابن عدى : قد ذكر بشيء من التشريع وأرجوأنه لا يعتمد الكذب . سمعت ابن عقدة يقول : كان ابن خراش عندنا إذا كتب شيئاً فى التشريع يقول : هذا لا ينفع إلا عندك وعندك . وسمعت عبدان يقول : حمل ابن خراش إلى بندار - عندنا جزئين صنفهما فى مثالب الشيختين ، فأجازه بالغى درهم ، بنى له حجرة بيفداد ليحدث فيها ، فمات حين فرغ منها .

وقال أبو زرعة محمد بن يوسف الحافظ : خرج ابن خراش مثالب الشيختين ، وكان راضياً .

وقال ابن عدى : سمعت عبدان يقول : قلت لا بن خراش : حد يث " ماتركنا صدقة " . فقال باطل ، أتهم مالك بن أوس .

قلت : هذا مفترى مخذول ، كان عليه والأ ، وسعيه ضلالاً ، نعم بالله من الشقا<sup>(١)</sup>  
وقال الذهبي فى "الميزان" : " قلت : هذا والله الشيخ المفترى الذى ضلّ سعيه  
 فإنه كان حافظ زمانه وله الرحلة الواسعة والاطلاعُ الكبير والإحاطة ، وبعد هذا فما  
انتفع بعلمه فلا عتب على حمير الرافضة ، وحواشر جزين ومشغرا<sup>(٢)</sup>

وقال فى " تذكرة الحفاظ " : قلت : جهلة الرافضة لم يدرروا الحديث ولا السيرة ولا كيف  
ثم ، فأما أنت أيها الحافظ البارع الذى شربت بولك ، إن صدق في الترحال فما عدرك عند  
الله مع خبرتك بالأمور ، فأنت زنديق معايند للحق ، فلا رضي الله عنك<sup>(٣)</sup>

٢ - وفي ترجمة أبي بكرأحمد بن محمد بن أبي دارم الكوفي الشيعي المتوفى سنة  
(٣٧٢) : " كان موصفاً بالحفظ والمعرفة إلا أنه يتزقّض ، قد ألف في الخط على بعض —  
الصحابية ، وهو مع ذلك ليس بشقة في النقل .

(١) سير ١٣ / ٥٠٩ - ٥١٠

(٢) الحواشر هكذا في الميزان ، والصواب والله أعلم - : الخواشر بالخاء المعجمة . قال ابن السكري في تهذيب الألغاز في باب رذال الناس وسفلتهم : والخثراً من الناس الفوغاء .

(٣) جزين : بملض ثم الكسر وبها ساكنة ونون ، من قرى نيسابور ، وجزين بكسرتين : قرية كبيرة قريبة من أصبهان . كما في معجم البلدان لياقوت ١ : ٣٨٢ .  
وشغرة بالفتح ثم السكون وغين معجمة وراء : قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع ، وقرية على سفح جبل لبنان كما في معجم البلدان ٦ : ١٣٤ .

(٤) الميزان ٢ / ٦٠٠

قال الحاكم : هو راضيٌّ ، غير ثقة . وقال محمد بن حماد الحافظ : كان مستقيماً لا سر  
عامة دهره ، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المطالب ، حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر  
رسَّ فاطمة حتى أُسقطت مُحِسْنًا . . .

ومن خبر : قوله تعالى : ( وَجَاءَ فِرْعَوْنُ عَمْرَ ( وَمِنْ قَبْلِهِ ) ابْو بَكْرَ ( وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ) عَاشرة  
وحفظه، فوافقته وتركت حد ينهي .

(١) قلت : شيخ ضال مُضَرِّ

(٢) أما الرافضة الكار المشبهة كهشام بن الحكم فلا رواية لهم ولا كراهة .

\* \* \*

وقد ذكر الذهبي عدداً من الرواة الذين نسبوا إلى التشيع أو الرفض سوى الذين ذكرتهم  
وأذكر الآن أسماءهم وما تقلل الذهبي في تشيعهم أو رفضهم على سبيل الاختصار :

(٣) ١ - عطية بن سعد الكوفي : من مشاهير التابعين ، ضعيف الحديث . . وكان شيعياً

(٤) ٢ - يزيد بن أبي زياد الكوفي : قال ابن فضيل : كان من أئمة الشيعة الكبار .

(٥) ٣ - مجالد بن سعيد البهداوى الكوفي : قال أبو سعيد الأشجع : شيعي . . ولسم  
يد ذكر الحافظ في التقريب نسبته إلى البدعة .

٤ - عوف بن أبى جميلة الأغراى البصري : وثقه غير واحد وفيه تشيع . قال ابن العساك :  
مارض عوف ببدعة حتى كان فيه بدعتان : قدّ وري شيعي . وقال بندار : كان قدريساً

(٦) راضياً

(١) سير ١٥/٥٢٨ .

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥٤٣/١٠

(٣) سير ٥/٣٢٦ - ٣٢٥ .

(٤) سير ٦/١٣٠ .

(٥) سير ٦/٢٨٦ .

(٦) سير ٦/٣٨٤ .

- ٥ - فضيل بن مزوق الكوفي : قلت : ماذكره في الصحفاء البخاري ولا المغيليس  
 ولا الدوابين ، وحيثه في عداد الحسن إن شاء الله ، وهو شيء <sup>(١)</sup>
- ٦ - محمد بن راشد المكحولي الدمشقي نزيل البصرة : " قال شعبة : أما إنه صدوق .  
 ولكنه شيء قدري . وقال أيضاً : معتزل رافض <sup>(٢)</sup>
- ٧ - محمد بن موسى الغطري الدنني : قال أبو حاتم : صدوق يتشيع <sup>(٣)</sup>
- ٨ - إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمى الدننى : " روى عباس عن ابن معين  
 قال : هو رافض قدري . وقال محمد بن عبد الله بن البرقى : كان يرى ، أو قال  
 يرى بالقدر والتشيع والذنب <sup>(٤)</sup>
- ٩ - عباد بن القوام الواسطي ، الإمام المحدث الصدوق . وقال ابن سعد : وكان  
 يتشيع فحبسه الرشيد زماناً ثم خلى عنه ، فأقام ببغداد ، قلت : أظنه خرج مع إبراهيم  
 فلذلك سجنه <sup>(٥)</sup> ولم ينسبة الحافظ في التقريب إلى بدعة .
- ١٠ - سلمة بن الفضل الأبرش : " قال ابن معين : كان يتشيع <sup>(٦)</sup> ولم ينسبة الحافظ  
 في التقريب إلى بدعة .
- ١١ - أبو احمد الزبيرى ، محمد بن عبد الله بن الزبير الكوفي : " قال العجمى : كوفى  
 ثقة يتشيع <sup>(٧)</sup> ولم ينسبة الحافظ إلى بدعة في " التقريب "
- ١٢ - سعيد بن محمد الجرمن الكوفي : " وقال بعضهم : كان يتشيع <sup>(٨)</sup> وفي التقريب

- (١) سير ٢/٣٤٢ .  
 (٢) سير ٢/٣٤٢ .  
 (٣) سير ٨/١٦٤ .  
 (٤) سير ٨/٤٥١ .  
 (٥) سير ٨/٥١٢ .  
 (٦) سير ٩/٥٠ .  
 (٧) سير ٩/٥٣٠ .  
 (٨) سير ١٠/٦٣٨ .

## ١) صدوق روى بالتشييع

١٣ - عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الكوفي ، مشكّانة : الإمام المحدث الثقة  
وقيل : كان مشكّانة يتشييع <sup>(١)</sup> وفن التقريب <sup>(٢)</sup> : " صدوق فيه تشيع <sup>(٣)</sup>

٤ - علي بن موسى الدمشقي ، ابن التمسا (المتوفى سنة ٤٣٣) : " قال الكاتبي :  
كان فيه تشيع وتساهل . وقال أبوالوليد الباقي : فيه تشيع يفضي به إلى الرفض  
وهو قليل المعرفة ، في أصوله سقم .

ولعل تشيعه كان تقبّة لاسجحة ، فإنه من بيت الحديث ، ولكن غلت الشام فـ  
زمانه بالرفض ، بل ومصر ، والمغرب بالدولة العبيدية ، بل والعراق بعض العجم  
بالدولة البوهيمية ، واشتَّتَ البلاء دهراً ، وشَّحَّتِ الفلاة بأنفها . . والناس على  
دين الملك ، نسأل الله السلامة في الدين <sup>(٤)</sup>

٥ - عالم الرافضة ، الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣) :  
« يقول ابن أبي طي في تاريخ الإمامية : كان يتلمذ الصبي الغطين ، فيستأجره  
من أبويه - يعني : فضيله . وقيل : بلفت تواليفه مئتين ، لم أقف على شيء منها  
ولله الحمد <sup>(٥)</sup>

٦ - شيخ الشيعة ، أبو جعفر الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي المتوفى سنة  
(٤٦٠) وأعرض عنه الحفاظ لبدعته . . . وكان يعده من الأذكياء لا الأذكياء <sup>(٦)</sup>

٧ - الشيخ المعمر الحسين بن أحمد النعالي البغدادي المتوفى سنة ٤٩٣) :

(١) التقريب ٢٤٠ (٢٢٨٦) .

(٢) سير ١١/١٥٦ .

(٣) التقريب ٣١٥ (٣٤٩٣) .

(٤) سير ١٢/٥٠٢ .

(٥) سير ١٢/٣٤٥ .

(٦) سير ١٨/٣٣٥ .

«وقال أبو عامر العبدري : هو عامي أمي رافض ، لا يحل أن يحمل عنه حرف ،  
لайдري ما يقرأ عليه » <sup>(١)</sup>

١٨ - سند وقوته ، أبو علي محمد بن سعيد بن تيمان البغدادي المتوفى سنة  
(٢) : " قال ابن ناصر : فيه تشيع " .

١٩ - المحدث أحمد بن طارق التركي ثم البغدادي المتوفى سنة (٥٩٢) : " قال  
(٣) الشيخ الضياء : كان شيعياً غالياً . وقال ابن نقطة : خبيث الاعتقاد ، رافض " .

\* \* \*

---

(١) سير ١٩/١٠٢ .

(٢) سير ١٩/٢٥٦ .

(٣) سير ٢١/٢١٢ - ٢٧٢ .

## ثانية - التّصب

قال الفيروزابادي في القاموس : " والنواصب والناصبيَّة وأهْل التّصب المتدَّينون بِمُفْضَةٍ<sup>(١)</sup>  
علي رضي الله عنه ، لأنهم نصبوا له ، أي عادوه ."

وقال الحافظ الذهبي : " وكان النَّاس فِي الْصَّدْرِ الْأَوَّلِ ، بَعْدَ وَقْعَةِ صَفَّيْنَ عَلَى أَقْسَامٍ  
أَهْلِ سَنَةٍ .. شِيعَةٍ .. شِعَابٍ : وَهُمُ الَّذِينَ حَارَبُوا عَلَيْهَا يَوْمَ صَفَّيْنَ ، وَيَقْرَبُونَ إِلَى سَلَامٍ  
عَلَى وَسَابِقِهِ ، وَيَقُولُونَ : خَذُلَ الْخَلِيفَةَ عُثْمَانَ .. . فَمَا عَلِمْتُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ شَيْئًا كَفَرَ  
مَعَاوِيَةَ وَحْزَبَهُ ، وَلَا نَاصِبِيَّاً كَفَرَ عَلَيْهَا وَحْزَبَهُ ، بَلْ دَخَلُوا فِي سَبَّيْرٍ مِنْفَضٍ .. . وَأَمَّا نَواصِبَ وَقَنَّا  
فَقَلِيلٌ ، وَمَا عَلِمْتُ فِيهِمْ مِنْ يَكْفُرُ عَلَيْهَا وَلَا صَاحَبِيَّاً<sup>(٢)</sup>"

وقال الذهبي أيضاً : " ومن تعرَّض للإمام على بِذَمِّ فَهُوَ نَاصِبٌ يُفَرَّزُ ، فَإِنْ كَفَرَ فَهُوَ خَارِجٌ  
ما رَقَ<sup>(٣)</sup>

وقد بيَّنت عند الكلام عن بدعة التشيع والرفض، أنَّ غالباً أهل الكوفة يميل إلى التشيع  
وكتير منهم ينحرف عن عثمان رضي الله عنه . وكذلك فإنَّ أكثر أهل دمشق في الزمن السالف  
كانوا يتحاملون على عليٍّ رضي الله عنه .

قال الذهبي : " غالباً الشاميَّين فيهم توقف عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يوم صفين  
ويرون أنهم وسلفهم أولئك الطاغيتين بالحق "<sup>(٤)</sup>

وقد بين الذهبي سبب ميل أهل الشام إلى التّصب فقال : " وخلفَ معاویةَ خلقَ كثیر يحبونه  
ويتغالَّونَ فِيهِ ويفَضُّلُونَهُ ، إِمَّا قَدْ ملَكُوكُمْ بِالْكَرْمِ وَالْحِلْمِ وَالْعَطَا ، وَإِمَّا قَدْ ولَدُوا فِي الشَّامِ عَلَى  
حُبِّهِ ، وَتَرَبُّ أَوْلَادُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ يَسِيرَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَعَدَدُ كَثِيرٍ مِنَ التَّابِعِينَ  
وَالْفَضَّلَاءِ ، وَحَارَبُوكُمْ أَهْلُ الْعَرَاقِ وَنَشَأُوكُمْ عَلَى التّصبِ نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْهُوَى .. . فِي الْأَنْتَهَى  
كَيْفَ يَكُونُ حَالٌ مِنْ نَشَائِنِ إِقْلِيمٍ ، لَا يَكُادُ يَشَاهِدُ فِيهِ إِلَّا غَالِيًّا فِي الْحُبِّ ، مُقْرِطًا فِي الْبَغْضِيِّ ،

(١) ترتيب القاموس المحيط ٤ / ٣٢٩ .

(٢) سير ٥ / ٣٢٤ .

(٣) سير ٧ / ٣٢٠ .

(٤) الميزان ٣ / ٥٥١ - ٥٥٢ .

ومن أين يقع له الإنفاق والاعتدال ؟ (١)

وقال الذهبي في ترجمة سليمان بن عبد الملك : "في آل مروان نصب ظاهر سوى عمر ابن عبد العزيز رحمة الله " (٢)

وكما كان النصب مذهبًا لأهل دمشق في فترة من الزمن ، كذلك انتشر فيهم الرفض في أيام دولة بني عبيد .

قال الذهبي في ترجمة علي بن موسى الدمشقي المתוقي سنة (٤٣٣) : "غلت الشام في زمانه بالرفض ، بل ومصر والمغرب بالدولة العبيدية ، بل والعراق وبعض العجم بالدولة البوهيمية ، واشتهد البلاء دهرًا ، وشخت الفلاة بأنفها . (٣)

وقال الذهبي في "العيزان" : "قلت: قد كان النصب مذهبًا لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهبًا لهم في وقت ، وهو في دولة بني عبيد ، ثم عدم ولله الحمد النصب وبنى الرفض خفيفاً خاماً" (٤)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" (٥) أن البخاري روى في صحيحه عن ستة من أهل النصب ، وروى سالم في صحيحه عن أربعة ، اشترك مع البخاري في ثلاثة وانفرد عنه بواحد .

وذكر السيوطي في "تدريب الراوى" (٦) سبعة من رموا بالنصب في الصحيحين وهم :

١ - إسحاق بن سعيد المعدوي البصري .

٢ - بهيزن أسد الععنوي البصري .

(١) سير ١٢٢/٣ - ١٢٨ .

(٢) سير ١١٣/٥ .

(٣) سير ٥٠٢/١٧ .

(٤) العيزان ٢٦/١ .

(٥) هدي الساري ٤٥٩ - ٤٦٠ .

(٦) تدريب الراوى ٣٢٨/١ .

٣ - قيس بن أبي حازم الكوفي<sup>(١)</sup> . وهو لاءُ الثلاثة اشترك البخاري وسلم في الرواية  
عنهم .

٤ - حَرِيزْ بْنُ عَمَانَ الرَّحَمِيُّ .

٥ - حصين بن نعير الواسطي .

٦ - عبد الله بن سالم الأشعري الحمصي ، وهو لاءُ الثلاثة تفرد بهم البخاري .  
٧ - خالد بن سلمة المخزون المعروف بالفأفأ ، تفرد به سلم .

وغالب العلما، الذين رموا بالنصب كانوا أهل صدق بخلاف كثير من نسبوا إلى التشيع  
والرفق، ومن الذين ذكرهم الذهبي في "سيرة" من نسبوا إلى النصب :

١ - الأمير الكبير، أبوالهيثم خالد بن عبد الله القسري ، قال الذهبي في ترجمته :  
له حدیث في مسنده أَحْمَدْ ، وفي سنن أبي داود ، رواه عن جده يزيد ، وله صحبة . وكان  
جَوَادًا مُتَدَحِّدًا مُعَظَّمًا عالي الرتبة من نبلاء الرجال ، لكن فيه نصب معروف .  
قال عبد الله بن أحمد : سمعت ابن معين يقول : خالد بن عبد الله القسري رجل سوء  
يقع في علي .

(٢) وقال فضل بن الزبير : سمعت القمي يقول في علي ما لا يحل ذكره .

قال الحافظ في "التقريب" : "أمير الحجاز شم الكوفة ، ليست له رواية عند هما ، قتل  
سنة ست وعشرين" (٢) ولم ينسبه إلى النصب وهو مشهور عنه .

وقال الذهبي في "السفني" : "خالد بن عبد الله القسري ، عن أبيه وجده ، صدق لكن  
ناصبي جلد" (٤)

(١) قال الذهبي في العيزان ٣٩٣/٣ : "قال يعقوب السدوسي : وقيل له كان يحمل  
عليه رضى الله عنه ، والمشهور أنه يقدم عثمان" . وانظر تهذيب التهذيب  
٣٨٨/٨ .

(٢) سير ٤٢٥/٥ - ٤٢٦ - ٤٢٩ .

(٣) التقريب ١٨٩ (١٦٤٩) .

(٤) المغني ١/٢٩٢ (١٨٥٥) طبعة قطر .

٢ - حَرِيزْ بْنُ عُثَمَانَ الرَّحْبَنِيُّ الْعَمْصِيُّ :

قال الذهبي : "يرى بالنصب .. وقد قال أبو حاتم : لا يصحُّ عندي ما يقال في رأيه ولا أعلم بالشام أحداً أثبت منه . وقال أبوالبيان : كان ينال من رجل ، ثم ترك ذلك . وجاء عنه أنه قال : لا أحبه لأنَّه قتل من قوي يوم صفين جماعة . وقال علي بن عياش : سمعت حريز بن عثمان يقول : والله ما سبَّبْتُ عَلَيَا قط .

قلت : هذا الشيخ كان أورع من ذلك ، وقد قال معاذ بن معاذ : لا أعلم أنساً رأيت شامياً أفضل من حريز . وقال يحيى بن معين وجماعة : ثقة .<sup>(١)</sup>

وقال في "الميزان" : "كان متقدماً ثبتاً لكنه مبتدع . وقال أبو داود : سألت أبا عبد الله عنه فقال : ثقة ثقة . وكذا وثق ابن معين وجماعة . . .<sup>(٢)</sup>

وقال في المغني : "ثبت ، لكنه ناصبي" .<sup>(٣)</sup> وقال في رسالته في الرواية الثقات : "قُسْلَةً" أن يوجد في الشاميين في إتقانه ، وثقة غير واحد ، لكنه ناصبي نسأل الله السلامة إلا أنه لا يسب .<sup>(٤)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" : "قال أبو حاتم : لا أعلم بالشام أثبت منه ، ولم يصح عندي ما يقال عنه من النصب . قلت : جاء ذلك من غير وجه ، وجاء عنه خلاف ذلك . وقال البخاري : قال أبوالبيان : كان حريز يتناول من رجل ثم ترك ، قلت : فهذا أعدل الأقوال فلعله ثاب ، وقال ابن عدي : كان من ثقات الشاميين وإنما وضع منه بغضه لعلني ، وقال ابن حبان : كان داعية إلى مذهب يُجتنب حدشه .<sup>(٥)</sup>

وقال الحافظ أيضاً : "قال ابن عمار : يتهمونه أنه كان ينتقص علياً ويروون عنه ويحتججون به ولا يتركونه . وإنما أخرج له البخاري لقول أبيالبيان : أنه رجع عن النصب .<sup>(٦)</sup>

(١) سير ٢/٨١ .

(٢) ميزان الاعتدال ٤٢٥/١ .

(٣) المغني ١/٢٣٠ (١٣٥٨) .

(٤) الرواية الثقات ص ٤١ .

(٥) هدي الساري ٣٩٦ .

(٦) تهذيب التهذيب ٢/٢٣٨ .

(١) وقال في "التقريب": "ثقة ، ثبت رمي بالنصب".

ومن تكلم في حرير إنما تكلم فيه بسبب بدعته لا في حفظه واتقانه ، فهو ثقة ثبت . . ، وأما مانسب إليه من النصب والغلو فيه ، فغير صحيح ، فقد ثبت عنه عدم السب ، ونقل عنه رجوعه وتوبيخه عن مذهبة والله أعلم .

٣ - ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي :

قال الذهبي : "الثقة الحافظ ، أحد أئمة المحرر والتعدل . . وكان شديد العيبل إلى مذهب أهل دمشق ، في التعامل على عليٍ رضي الله عنه".

وقال الذهبي في ترجمة سعيد بن غير : "وقال ابن عدى : هو عند الناس ثقة ، ثم ساق قول أبي إسحاق الشعدي الجوزجاني في سعيد بن غير : فيه غير لونٍ من البدع . . فهذا من مجازفات الشعدي".

والمتبع لكثير من الرواية الذين نسبوا إلى التشيع يجد أن الجوزجاني يبالغ في جرمهم ويتعنت في ذلك أشد التمثُّل ، ومن خير من بين تعنته وتشدده الحافظ ابن حجر فـ

مواطن عديدة من "هدي الساري".

قال الحافظ ابن حجر : "الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن عليٍ فهو ضد الشيعة المعروفة عن عثمان ، والصواب موالاتهما جميعاً ، لا ينبغي أن يسمى قول مبتدع في مبتدع".

(٤) (٥) وقال أيضاً : "والجوزجاني غالٍ في النصب".

(٦) وقال أيضاً : "وأما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة أنَّ جرمه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونَصْبِه".

(١) تقريب التهذيب ١٥٦ (١١٨٤) . (٢) ميزان الاعتدال ١/٧٥-٧٦ .

(٣) سير ٠٥٨٤/١٠ . (٤) هدي الساري ص. ٣٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٤٤٦ . (٦) المرجع السابق ص ٤٠٦ .

(٧) والمسألة تحتاج إلى مزيد من التأني والبحث ، فالجوزجاني لما فيه من النصب يرى التشيع مذهبًا سليماً ، وببدعة وضلاله وزيفًا عن الحق ، فيطلق على المتشيعين ما يقتضيه اعتقاده ، وقد بين قاعدته في مقدمة كتابه ص ٣٢ فقال : "ونفهم زائف عن الحق ، صدوق اللهمجة ، قد جرى في الناس حدسيه ، لكنه مخدول في بدعته ، مأمون في روایته ، فهو لايُؤْلِمُ لغير فیهم حيلة إلا أن يؤخذ من حدسيهم ما يعرف اذا لم يقو به بدعته فيتهم بذلك".  
وابن حجر نفسه قد استحسن قوله هذا في "النזהة".

وقال ابن حبان : " كان حريري المذهب ، ولم يكن بداعية إليه ، وكان صلباً في السنة ، حافظاً للحديث ، إلا أنه من صلاتته ربما كان يتعدى طوره ( ١ ) انتهى . وقد نسب جماعة إلى النصب ونفي الذهبي صحة ذلك ، ومن هو إلا ميمون بن مهران الججزي .

قال الذهبي في ترجمته : " قال أحمد العجلاني والنسائي : ميمون ثقة . زاد أحمد : كان يحصل على عليٍ رضي الله عنه . قلت : لم يثبت عنه حمل ، إنما كان يفضل عثمان عليه ، وهذا حق " ( ٢ ) انتهى

### ثالثاً - الخوارج

قال الإمام الشهريستاني في " الملل والنحل " : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة في كل زمان " ( ٣ )  
وقال الإمام الذهبي : " من تعرض للإمام على بذمٍ فهو ناصبي يعزر ، فإن كفر فهو خارجي  
مارق " ( ٤ )

وقال أيضاً : " الخوارج كلاب النار ، وشرُّ قتلى تحت أديم السماء ، لأنهم مرقوا من  
الإسلام ، ثم لا تدرى مصيرهم إلى ماذا ، ولا تحكم عليهم بخلود النار ، بل نف " ( ٥ )

( ١ ) الثقات ٨/٨٠ - ٨١ . وحريري نسبة إلى حريز بن عثمان المعروف بالنصب وانظر ص ٢٥٢ .

( ٢ ) سير ٥/٢٢ .

( ٣ ) الملل والنحل ١/١١٤ .

( ٤ ) سير ٧/٣٦٩ - ٣٧٠ .

( ٥ ) قوله : " الخوارج كلاب النار " قطعة من حديث أخرجه الإمام أحمد في المستند ٤/٤٥٥  
وابنه عبد الله في السنة ٢/٦٣٥ ( ١٥١٣ ) ، وأبو نعيم في الحلية ٥/٥٦ ، وابن ماجه  
في سننه ١/٦١ ( ١٢٣ ) ، وابن أبي عاصم في السنة ٢/٤٣٨ ( ٩٠٤ ) ، وابن صاعد  
في مستند عبدالله بن أبي أوفى ص ١٣٤ ( ٣٩ ) و ( ٤٠ ) جميعهم من طريق إسحاق  
الأزرق ، ثنا الأعش عن عبدالله بن أوفى . وللحديث طريق آخر عن ابن أبي أوفى  
روايه الحاكم في المستدرك ٣/٥٢١ ، وله شاهد من حديث أبي أمامة أخرجه أبو داود  
الطیالسي في مستنه ( ١١٣٦ ) ، وأحمد ٥/٢٥٣ ، والترمذی ( ٤٠٨٦ ) فی  
تفسير سورة آل عمران ، وابن ماجه ١/٦٢ في المقدمة . وفيه قوله : " شر قتلى تحت  
ظل السماء ". والحديث بمجموع طرقه صحيح .

( ٦ ) سير ١/٦٣ .

وقال أيضاً : "فالخواج كلاب النار ، قد مَرَقا من الدين ، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار كما نقطع لعبدة الأصنام والآوثان" <sup>(١)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري": "والخواج الذين أنكروا على عليٍ التحكيم وتبأوا منه ومن عثمان وذرته ، وقاتلواهم ، فإن أطلقوا تكيرهم فهم الغلاة منهم" <sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في "التلخيص الحبير" <sup>(٣)</sup> :

وأما الخواج فكانوا أولاً من رؤوس أصحاب عليٍ وكانوا من

أشد الناس نكيراً على عثمان ، بل الفالب أنهم ما كانوا يعتقدون أن قتله كان ظلماً ، ولم يزالوا مع عليٍ في حربه في الجمل وصفيين إلى أن وقع التحكيم ، وذلك لأن أهل صفين لما كادوا أن يغلبوا أشار عليهم ببعضهم برفع المصاحف ، والدعا ، إلى التحكيم ، فنهاهم عليٌّ عن إجابتهم إلى ذلك ، فقال لهم : أنا على حق ، فأبي أكثرهم ، فأجابهم عليٌّ لتحقق أن الحق بيده ، فحصل من اختلاف الحكيمين ما أوجبَ رجوعَ أهل الشام مع معاوية ، ورجوعَ أهل العراق مع عليٍّ بعد التحكيم ، فأنكرت الخواج التحكيم وقالوا : لا حكم إلا لله ، وحكموا بکفر عليٍّ وجميع من أجاب إلى التحكيم ، إلا من ثاب ورجع ، وقالوا لعليٍّ : أقرَّ على نفسك بالکفر ، ثم تب ، ونحن نطأوك ، فأبي فخرجو على وقاتلهم ، وهذا أمر مشهور عنهم ، مصّرّ به في التوارييخ الثابتة ، والملل والنحل ، وقد استوفى أخبارهم وما كانوا يعتقدون أبوالعباس العبرى في كامله وغيره <sup>(٤)</sup> ، وصف في أخبارهم محمد بن قدامة الجوهري كتاباً

(١) سير ٢٨/٣ وانظر ما يتعلق بتكير أهل البدع والآهواء سابق بيانه ص ٢٢٣-٢١٨.

(٢) هدي الساري ص ٤٥٩.

(٣) التلخيص الحبير في تغريب أحاديث الرافعى الكبير، لابن حجر، كتاب الأمامه وقتل البفة ٤٥/٤ - ٤٦.

(٤) انظر: الكامل للبرد ٣/١٨٠-٢٢٦ ، والملل والنحل للشهرستانى ١١٤/١ - ١٣٨.

حافلاً، وقت عليه في نسخة كُتِبَتْ عنه، وتاريخها سنة أربعين وستين، وهو أقدم خطٍّ وقت  
عليه.

ولم يعتقد الخوارج قط أنَّ علياً أخطأ قبل التحكيم، كما أنهم من جملة ما اعتقدوا من  
الاعتقادات الفاسدة، أنَّ عثمان كان مصيَّاً متَّسِينَ من خلافته، ثمَّ كفَرَ بزعمهم أعاده الله  
من ذلك ...»<sup>(١)</sup>

وقال الشهير سباتي : "اعلم أنَّ أول من خرج على أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه جماعة  
من كان معه في حرب صفين، وقالوا : القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف  
وكان من أمر الحكَّمين : أنَّ الخوارج حملوه على التحكيم أولاً، وكان يريد أن يبعث عبد الله  
أبي عباس رضي الله عنه، فما رضيَّ الخوارج بذلك، وقالوا : هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى  
الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى . فجرى الأمر على خلاف ما رضي به .

فلما لم يرضَّ بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا : لم حكَّمتَ الرجال؟ لا حكم إلا لله، وهم  
المارة الذين اجتمعوا بالنهروان . وكبار الفرق منهم : المحكمة<sup>(٢)</sup> ، والأزارقة<sup>(٣)</sup> ، والنجادات<sup>(٤)</sup>  
والبيهسيَّة.<sup>(٥)</sup>

(١) التلخيص العبير ٤/٤٥ - ٤٦ .

(٢) المحكمة الأولى : هم الذين خرجموا على أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه واجتمعوا  
بحروراً من ناحية الكوفة كما في الملل والنحل ١١٥/١ .

(٣) الأزارقة : أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الذين خرجموا مع نافع من البصرة إلى الأهواز،  
فغلبوا عليها في أيام ابن الزنير كما في الملل والنحل ١١٨/١ - ١٢٢ .

(٤) النجادات : أصحاب نجدة بن عامر الحنفي المقتول سنة ٦٩، ويقال لهم : العاذريَّة لأنهم  
عذروا بالجهالات في أحكام الفروع . وانظر الملل والنحل ١٢٢/١ - ١٢٥ وتأویل الاصلام  
٣/٨٨، ولسان الميزان ٦/٤٨ .

(٥) البيهسيَّة : أصحاب أبي البيهقي البهيم بن جابر المقتول سنة (٩) وانظر الملل والنحل  
١٢٥/١ ، والفرق بين الفرق ص ٦٥ .

والعجارة<sup>(١)</sup>، والشمالية<sup>(٢)</sup>، والإباضية<sup>(٣)</sup>، والصغرية<sup>(٤)</sup>، والباقيون فروعهم .

ويجمعهم القول بالتبري من عشان وعلي رضي الله عنهم ، ويقدّمون ذلك على كل طائفة ولا يصحون المذاهب إلا على ذلك . ويُكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً وواجبأ<sup>(٥)</sup>

والخوارج أهل شجاعة وعبادة وبعد عن الكذب ، ولذلك قبل العلماء روايتهم .

قال الذهبي في "الميزان" في ترجمة علي بن هاشم بن البريد الشيعي : "ولغلوب ترك البخاري إخراج حديثه ، فإنه يتتجنب الرافضة كثيراً كأنه يخاف من تدینهم بالتفيق ولا نراه يتتجنب القدرية والخوارج والجهمية ، فإنهم على بددهم يلزمون الصدق<sup>(٦)</sup>

وقال الذهبي في "المنتقى من منهاج الاعتدال" : " ومن تأمل كتب الجرح والتتعديل وأى -

المعروف عند مصنفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف ، والخوارج مع مرؤهم من الدين فهم أصدق الناس ، حتى قيل : إن حديثهم من أصح الحديث<sup>(٧)</sup> .

وقال ابن تيمية في منهاج السنة : "الخوارج أصدق من الرافضة وأذين وأورع ، بل الخوارج-

لأنه لا يعرف منهم أنهم يتعمدون الكذب ، بل هم أصدق الناس<sup>(٨)</sup>

(١) العجارة: أصحاب عبد الكريم بن عجرد ، وانظر أخبارهم واعتقاداتهم في الملل والنحل ٩٥/١ - ١٢٨ / ١٢١ - ١٢١ ومقالات الإسلاميين

(٢) الشمالية: أصحاب شعبة بن عامر ، وانظر الملل والنحل ١٣٤ / ١٠ - ١٣١ / ١٠

(٣) الإباضية: أصحاب عبد الله بن إباض وانظر: الملل والنحل ١٣٦ - ١٣٤ / ١ ، ومقالات الإسلاميين ١٠٢ / ١ ، وانظر ترجمة عبد الله بن إباض في كتاب الأعلام للمرزكلى ففيها ما يستفاد .

(٤) الصغرية: أصحاب زياد بن الأصفهري ، وانظر الملل والنحل ١٣٢ / ١ ، ومقالات الإسلاميين ١٨٢ - ١٨٣ ، والفرق بين الفرق ص ٢٠ .

(٥) الملل والنحل ١١٤ / ١ - ١١٥ - ٠١١٥

(٦) الميزان ١٦٠ / ٣

(٧) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢٢ - ٠٢٣

(٨) منهاج السنة ٤ / ١٠ .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في "هدي الساري"<sup>(١)</sup> من نسب إلى رأي الخواج محسن روى له البخاري فبلغوا ثلاثة وهي :

١ - عكرمة مولى ابن عباس .

٢ - عمران بن حطّان .

٣ - الوليد بن كثير المدائني .

وذكر السيوطي في "التدريب"<sup>(٢)</sup> من روى بهذه البدعة من روى له في الصحيحين فذكر الثلاثة السابق ذكرهم، وقد اشترك سلم مع البخاري في الرواية عن عكرمة والوليد ، وانفرد البخاري بعمران بن حطّان .

وأسوق الآن أسماء من وقفت عليه في "سير النبلاء" من الخواج وموقف أئمّة النقد من الرواية عنهم :

١ - عمران بن حطّان بن ظبيان السديسي البصري : من أعيان العلماء ، لكنه من روّوس .  
الخواج . قال أبو داود : ليس في أهل الاّهوا أصح حديثاً من الخواج ، فم ذكر عمران بن حطّان ، وأبا حسان الاعرج<sup>(٣)</sup>

وقال الذهبي في "الميزان" : "البصريُّ الْخَارِجِيُّ" ، لا يتابع على حديثه ، قاله العقيلي ، قال : وكان خارجياً . وقال العجلاني : ثابعي شقة<sup>(٤)</sup>

وقال الحافظ في "هدي الساري" : "عمران بن حطّان السديسي الشاعر المشهور ، كان يرى رأي الخواج . قال أبو العباس البرد : كان عمران رأس القعدية من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم . انتهى . والقعدية قوم من الخواج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزبونه وكان عمران داعية إلى مذهبهم ، وهو الذي روى عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي عليه السلام بتلك الأبيات السائرة ، وقد وثق العجلاني ، وقال قتادة : كان لا يفهم في الحديث . قال أبو داود :

(١) هدي الساري ص ٤٦٠ .

(٢) تدريب الراوى ٠٣٩٩/١

(٣) سير ٤/٤ .

(٤) ميزان الاعتدال ٣ ٢٣٥ - ٢٣٦ .

ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج ثم ذكر عمران هذا وغيره .

قلت: لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحيى بن أبي كثير عنه . قال : سأله عائشة عن الحرير . فقالت، ائته ابن عباس فَسَلَّمَ، فقال : ائته ابن عمر فَسَلَّمَ، فقال : حدثني أبو حفص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إِنَّمَا يُلْبِسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا يَلْهَقُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ" <sup>(١)</sup> انتهى وهذا الحديث انتها أخرجه البخاري في السابعتين، فللحادي عشر منه طرق غير هذه من رواية عمر وغيره . . . .

وقال الحافظ في "الفتح" <sup>(٢)</sup> كان رئيس الخوارج من القمية وشاعرهم، أخرج له البخاري على قاعدة في تحرير أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متديناً . قيل : إن عمران تاب من بدعته وهو بعيد ، وقيل : إنَّ يحيى بن أبي كثير حمله عنه قيل أن يتدفع، فإنه كان متزوج امرأة من أقاربه تعتقد رأي الخوارج لينقلها عن معتقدها فنكت هي إلى معتقدها . وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وهو متابعة، وأخر في باب نقض الصور <sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ في النكت : " وأما روايات المبتدعة إذا كانوا صادقين ففي الصحيحين عن خلق كثير من ذلك لكنهم من غير الدعاة ولا الفلاة، وأكثر ما يخرجون من هذا القسم في غير الأحكام .

نعم، وقد أخرجا لبعض الدعاة الفلاة كمسران بن حطان، وعثاد بن يعقوب، وغيرهما  
إلا أنهم لم يخرجوا لأحد منهم إلا ما تُوَجَّهُ عليه <sup>(٤)</sup>

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وقدر ما يجوز منه ٢٨٥/١٠ (٥٨٣٥)

(٢) هدى السارى ص ٤٢٢ - ٤٣٣

(٣) فتح البارى ٢٩٠/١٠

(٤) انظر: كتاب اللباس، باب نقض الصور ٣٨٥/١٠ (٥٩٥٢)

(٥) النكت على ابن الصلاح ٣٢٠/١

٢ - عكرمة ، مولى ابن عباس<sup>(١)</sup> : "العلامة ، الحافظ الفستر ، أبو عبد الله القرشي مولاهم ، العدني ، البربرى الأصل .

وقد نعموا على هذا العالم أخلاقاً وآراء . . قال ابن لَهِيْعَةَ : كان يَحْدُث بِرَأْيِ نَجْدَةِ الْحَرَوْرِيِّ ، وَأَتَاهُ ، وَأَقَامَ عَنْهُ سَتَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ أَتَى ابْنَ عَبَّاسَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسَ : قَدْ جَاءَ الْخَبِيثُ .

وعن أبي الأسود - محمد بن عبد الرحمن بيتيم عروة - قال : كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ سَبَّ لِعْكَرَمَةَ الْخُرُوقَ إِلَى الْمَفْرُوبِ ، وَذَلِكَ أَنِّي قَدَّمْتُ مِنْ مَصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَقِيَنِي عَكْرَمَةُ ، وَسَأَلَنِي عَنْ أَهْلِ الْمَفْرُوبِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِغَفْلَتِهِمْ ، قَالَ : فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، كَانَ أَوَّلَ مَا أَحْدَثَ فِيهِمْ رَأْيَ الْصَّفَرِيَّةِ .

قال يحيى بن بکير : قدم عكرمة مصر ونزل هذه الدار ، وخرج إلى المفرب ، فالخوارج الذين بالمفرب عنه أخذوا .

قال علي بن السديني : كان عكرمة يرى رأي نجدة الحرورى .

وقال أحمد بن زهير : سمعت يحيى بن معين يقول : إنما لم يذكر مالك عكرمة يعني في "الموطأ" - قال : لأن عكرمة كان ينتهي رأي الصفرية .

وقال الحافظ ابن عدى في "كامله" : وعكرمة لم أخرج هنا من حديث شيئاً ، لأن الثقات إذا رووا عنه ، فهو مستقيم الحديث ، إلا أن يروى عنه ضعيف ، فيكون قد أتى من قبل الضعيف لامن قبله ، ولم يستثن الأئمة من الرواية عنه ، وأصحاب الصحاح أدخلوا أحاديثه إذا روى عنه شقة في صاحبهم ، وهو أشهر من أن يحتاج أن أخرج له شيئاً من حديثه ، وهو لا يأس به .

قلت : ماعلمت مسلماً أخرج له سوى حديث واحد ، لكنه مقرون بأخر ، فروى لابن جسر برج عن أبي الزبير عن عكرمة ، وطا ووس عن ابن عباس في حج ضياعة<sup>(٢)</sup> .

فالذين أهدروه كبار ، والذين احتاجوا به كبار ، والله أعلم بالصواب ، انتهى  
وقال الذهبي في "الميزان" : "تكلم فيه لرأية لاحفظه ، فاتهم برأي الخوارج ، وقد

(١) سير ١٢/٥ - ٣٤ .

(٢) أخرجه سلم في صحيحه (١٢٠٨) في الحج ، باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه .

وثقة جماعة واعتمده البخاري، وأما سلم فتجنبه وروى له قليلاً مفروناً بغيره<sup>(١)</sup>  
وقال في "المغني": "عكرمة مولى ابن عباس، من أوعية العلم، تكلموا فيه لرأيه لا لحفظه  
اتهم برأي الخوارج وثقه غير واحد، وكذبه مجاهد وابن سيرين ومالك، فالله أعلم، واعتمده  
البخاري، وأما سلم فروى له مفروناً بأخر<sup>(٢)</sup>

وأفضل من بحث في حال عكرمة وأفاض في الحديث عنه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني  
في كتابه "هدي الساري"<sup>(٣)</sup> ويحق أنَّ مدار الطعن فيه على ثلاثة أشياء: على رمي بالكذب، وعلى  
الطعن فيه بأنه كان يرى رأي الخوارج، وعلى القدر فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراً . والذى  
يخُصُّ بحثنا ما طعن فيه ببدعة الخوارج، فقد قال الحافظ ابن حجر:  
"فأما البدعة، فإن ثبتت عنه فلا تضرُّ حديثه لأنَّه لم يكن داعيَّاً مع أنها لم تثبت عليه"  
وأما زَمَّ مالك فقد بيَّن سببه وأنَّ لأجل مارِيَّ به من القول ببدعة الخوارج، وقد جزم بذلك  
أبو حاتم. قال ابن أبي حاتم: سألت أباين عن عكرمة فقال: ثقة. قلت: يحتاج بحديثه؟ قال:  
نعم، إذا روى عنه الثقات، والذى أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه. على أنه لم يثبت عنه  
من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك، وإنما كان يوافق في بعض المسائل فنسبوه إليهم .

وقد برأه أحمد العجلي من ذلك فقال في كتاب "الثقة" له: عكرمة مولى ابن عباس رضى  
الله عنهما ، مكيٌّ ، نابعيٌّ ، ثقة ، بريٌّ مَّا يرميه الناس به من الحرورة».<sup>(٤)</sup>

(١) الميزان ٩٣/٣ - ٩٦

(٢) المغني ٤٢/٢ (٤٦٩) .

(٣) هدي الساري ص ٤٢٥ - ٤٣٠ ، وقال في أول الترجمة ص ٤٢٥ : " وقد تعقب جماعة  
من الأئمة ذلك - أي تضعيفه وتركه - وصنفواني الذب عن عكرمة ، منهم: أبو جعفر بن  
جرير الطبرى ، ومحمد بن نصر المَرْوَزِي ، وأبو عبد الله بن منده ، وأبو حاتم بن حبان ،  
وأبو عمر بن عبد البر ، وغيرهم " وقال في آخر الترجمة ص ٤٣٠ : " وقد أطلنا القول في  
هذه الترجمة ، وإنما أردنا بذلك جمع ما تفرق من كلام الأئمة في شأنه، والجواب عما قيل  
فيه والاعتذار للبخاري في الاحتجاج بحديثه ، وقد وضح صحة رفعه في ذلك ، والله  
أعلم " انتهى

(٤) الثقات ص ٣٩ طبعة دار الكتب العلمية.

وقال ابن جرير : " لو كان كُلُّ من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعى به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك ، للزم ترك أكثر محدثي الامصار ، لأنَّه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يوغيض به عنه " <sup>(١)</sup>

وقال أبو عمر بن عبد البر : كان عكرمة من جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ ولا يقدح فيه كلام من تكلم فيه لأنَّه لا حجة مع أحد تكلم فيه "

وقال الحافظ ابن حجر أیضاً في "التفريغ" : " عكرمة ، أبو عبد الله ، مولى ابن عباس ، أصله ببربر ، ثقة ثبت عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا ثبت عنه بدعاية ، مات سنة أربع و مئة ... " <sup>(٢)</sup>

وقد نقل الحافظ توثيقه عن ابن معين والنسائي وأبي حاتم والمجلبي ، واحتج به أحمد وابن راهويه ، وكثير من الأئمة حتى قال فيه البخاري : ليس أحد من أصحابنا إلا احتاج بعكرمة . <sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ الزيلعي في "نصب الراية" : " احتاج البخاري برواياته في موضع من كتابه قال البيهقي : هو عند أكثر الأئمة من الثقات الأثبات . وقال ابن القطان : وما قيل فيه ، فشيء لا يلتفت إليه ، ولا يعنّج أهل العلم عليه " <sup>(٤)</sup>

٣ - الوليد بن كثير المخزومي : قال الذهبي في ترجمته " قال أبو داود : ثقة إلا أنَّ إبابضي ، وقال سفيان بن عيينة : كان صدوقاً . وقال محمد بن سعد : ليس بذلك ... " <sup>(٥)</sup>  
وقال في "الميزان" : "ثقة صدوق ، حديثه في الصلاح ... " <sup>(٦)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في "هدى الساري" : <sup>(٧)</sup> الوليد بن كثير المخزومي ، أبو محمد

(١) التفريغ ٣٩٢ (٤٦٢٣).

(٢) هدى الساري ص ٤٢٩.

(٣) نصب الراية ٢/٤١٦ و ٣/٣٤٣ ، ٣٦٩ .

(٤) سير ٧/٦٤ .

(٥) الميزان ٤/٣٤٥ .

(٦) ص ٤٥٠ .

المدنى ، نزيل الكوفة ، وَثَقَهُ ابْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُ مُعِينٍ وَأَبُو دَاوُدَ . وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : لَيْسَ بِذَكَرٍ ، وَقَالَ السَّاجِنُ : كَانَ ثَقَةً ثَبِيبًا يَحْتَجُ بِحَدِيثٍ لَمْ يَضْعِفْهُ أَحَدٌ ، إِنَّمَا عَلَيْهِ الرَّأْيُ . وَقَالَ الْأَجْرَى عَنْ أَبِي دَاوُدَ : ثَقَةً إِلَّا أَنَّهُ إِبَاضِي . قَلْتُ : إِبَاضِي فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَاجَةِ ، لَيْسَ مَقَاتِلَهُمْ شَدِيدَةُ الْفُحْشَ ، وَلَمْ يَكُنْ الْوَلِيدُ دَاعِيًّا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَقَالَ فِي "التَّقْرِيبِ" : "صَدُوقٌ ، عَارِفٌ بِالْمَغَازِيِّ ، يُرِيَ بِرَأْيِ الْخَوَاجَةِ . . . ."

وَقَالَ الزَّيْلِمِيُّ فِي "نَصْبِ الْرَايَةِ" : "ثَقَةٌ ، ثَبَّتَ أَخْرَجَ لَهُ سَلْمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَقَالَ

الْمَنْذُورِيُّ : احْتَجَ بِهِ الشِّيخَانُ (١)

٤ - عَرَانَ بْنَ دَارَالْعَيْنِ الْبَصْرِيَّ الْقَطَانُ ، قَالَ الْذَّهَبِيُّ فِي تَرْجِمَتِهِ : "قَالَ يَزِيدُ بْنُ رُزِيعٍ : كَانَ عَرَانَ الْقَطَانَ حَرَوْرِيًّا يَرِيَ السِّيفَ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ : أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَالِحٌ لِالْحَدِيثِ . وَقَالَ أَبْنُ عَدَى : يَكْتُبُ حَدِيثَهُ . وَقَالَ النَّسَائِيُّ : ضَعِيفُ الْحَدِيثِ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : ضَعِيفٌ ، أَفْتَى فِي أَيَّامِ خُرُوجِ ابْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ بِفَتْوَى شَدِيدَةٍ ، فِيهَا سَفْكُ الدَّمَاءِ وَرُوْيَ عَنْهُ عَفَانُ وَوَثَقَهُ .

وَقَالَ أَبْنُ مُعِينٍ : لَيْسَ بِشَيْءٍ ، كَانَ يَرِيُّ الْخُرُوجَ ، وَلَمْ يَكُنْ دَاعِيًّا .

قَلْتُ : خَرَجُوا لَهُ فِي السَّنْنِ الْأَرِبِعَةِ (٢)

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي "التَّقْرِيبِ" : "صَدُوقٌ يَهُمُّ وَرَعِيَ بِرَأْيِ الْخَوَاجَةِ . . . ."

وَقَدْ ذَكَرَ أَئِمَّةُ الْجَرْحِ وَالْتَّعْدِيلِ بَعْضَ الرَّوَاةِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ إِلَى رَأْيِ الْخَوَاجَةِ بِالْتَّكْثِيرِ (٣) أَوِ الْخُرُوجِ بِالْمَسِيفِ وَتَرْكِ الْجَمْعَةِ خَلْفَ أَئِمَّةِ الْجُورِ . . . وَلَكِنَّ هُؤُلَاءِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ شِيَعَةُ أَوْ قَدْرِيَّةٍ وَأَذْكُرُ مِنْهُمْ :

(١) التَّقْرِيبُ ٥٨٣ (٢٤٥٢)

(٢) نَصْبُ الْرَايَةِ ١٠٢/١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٠/٤ وَ ٣٠٢

(٣) سِيرٌ ٢/٢٨ وَقَالَ فِي الْمَفْنِي ٢/٢٨ صَدُوقٌ ضَعِيفٌ يَحْيَى وَالنَّسَائِيُّ .

(٤) التَّقْرِيبُ ٤٢٩ (٥١٥٤)

(٥) قَالَ الْذَّهَبِيُّ فِي تَرْجِمَةِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ٤/٢ : "إِنَّمَا يَرِيَ السِّيفَ عَلَى مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهادِهِ الْحَرَوْرِيَّةِ" . وَقَالَ فِي تَرْجِمَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَنْدَهُ ١٨/٢٥٤ : "كَانَ فِيهِ خَارِجِيَّةً" انتَهَى . وَقَالَ فِي تَرْجِمَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ١١/٢١٢ : "أَعَذَنَا اللَّهُ وَآيَاتُكُمْ مِنْ رَأْيِ الْخَوَاجَةِ وَمِنَ الْبَدْعِ" .

١ - عبد الرحمن بن ثابت بن ثوان الفتنسي الدمشقي : قال الذهبي في ترجمته : " قلت : كان فيه خارجية كتب إليه الأوزاعي في موعظة طويلة ، تدل على أنه لا يرى جمعة خلف ولاة الجور كذهب الخوارج ولم يكن بالعذر ، ولا هو بالحجارة ، بل صالح الحديث "

وثقة دحيم ، وأبو حاتم . وقال صالح جزرة : قدري صدوق ". (١)

وقال الذهبي في " المغني " : " صدوق ، رمي بالقدر ، وقال أحمد : لم يكن بالقوى " (٢)

وقال الحافظ في " التقريب " : " صدوق يخطئ ، ورمي بالقدر ، وتغيير بأخره . . . " (٣)

وقال في " الفتح " : " مختلف في توثيقه " (٤)

ولم ينسأه إلى بدعة الخوارج مع شيوخها عنه في ترجمته في " سير أعلام النبلاء " .

٢ - محمد بن راشد المكحولي الدمشقي : قال الذهبي في ترجمته : " وثقة الإمام أحمد . وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائي وغيره : ليس بالقوى . قال الجوزجاني : يستعمل على غير بدعة ، وكان متحرّياً للصدق .

وعن أبي مشهور : كان يرى السيف ، فلم أكتب عنه (٥) وقد ذكر في ترجمته رمي بالتشييع والقدر أيضاً .

وقال الحافظ في " التقريب " : " صدوق بهم ، ورمي بالقدر " (٦)

٣ - الحسن بن صالح بن حي الكوفي الفقيه العابد ، قال الذهبي في ترجمته : " قلت : هو من أئمة الإسلام ، لولا تلبسته ببدعة . . . وهو صحيح الحديث . قلت : كان يترك الجمعة ، ولا يراها خلف أئمة الجور بزعمه .

محمد بن غيلان ، عن أبي ثعيم : قال : ذكر الحسن بن صالح عند الثوري . فقال : بذلك

(١) سير ٧/٣٤٠ .

(٢) المغني ١/٥٣٢ (٣٥٣٢) .

(٣) التقريب ٣٣٢ (٣٨٢٠) .

(٤) فتح الباري ٦/٩٨ . وانظر : نصب الراية ١٨٥/١ .

(٥) سير ٧/٣٤٤ .

(٦) التقريب ٤٢٨ (٥٨٢٥) .

رجل يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم . قال يوسف بن أسباط : كان الحسن ابن حي يرى السيف .

وقال الفلاس : سألت عبد الرحمن عن حديث الحسن بن صالح ، فأبى أن يحذثني به ، وقد كان يحذث عنه ثلاثة أحاديث ، ثم تركه .

عن أحمد بن حنبل ، قال وكيع : حدثنا الحسن . قيل : من الحسن ؟ قال : الحسن ابن صالح الذي لورأيته ذكرت سعيد بن حمير ، أو شبيهه بسعيد بن حمير .

قلت : بينهما قدر مشترك ، وهو العلم والعبادة والخروج على الظلمة تدinya .

قال وكيع : حسن بن صالح عندي إمام . فقيل له : إنه لا يترحم على عثمان . فقال : أفترحم أنت على الحاج ؟

قلت : لا بارك الله في هذا المثال . ومراده : أن ترك الترحم سكت ، والساكت لا ينسب إليه قول ، . . .

قلت : كان يرى الحسن الخروج على أمراء زمانه لظلمهم وجحودهم ، ولكن ما قاتل أبداً ،  
وكان لا يرى الجمعة خلف الفاسق <sup>(١)</sup>

والظاهر من ترجمته أنه يميل إلى رأي الخارج بالخروج على أمراء الجحور ، وترك صلاة الجمعة خلف أئمة الفسق . . كما أنه يبغض عثمان ، وبغض عثمان أمر يشترك فيه الخارج والشيعة .

وهو بعد ذلك منسوب إلى التشيع <sup>(٢)</sup> ، ولا شيء يدل على تشيعه سوى ترك ترحمه على عثمان ، فإن دل على ترك الترحم على انتقامه وبغضه من عثمان فلا يدل ذلك على تشيع لأنه أيضًا عند الخارج .

(١) سير ٧ / ٣٦١ - ٣٦١ .

(٢) قال الذهبي في السنن (٤١٥) : "وثقة ابن معين وغيره ، وتُكْلِمُ فيه لتشيعه" .

وقال الحافظ في التقريب (١٢٥٠) : "ثقة ، فقيه ، عابد ، رُمي بالتشيع" . وقد استعرضت ترجمته في تهذيب الكمال ٦ / ١٨١ - ١٩١ فلم أر فيها ما يدل على تشيعه ولا على نسبه حاشاه بل على رأيين يوافق بهما الخارج ، والله أعلم .

وقد بيّن الحافظ ابن حجر في "التهذيب" المراد من قول أئمة المحرّر والتعديل فيه: أنه يرى السيف ويترك الجمعة .

قال الحافظ ابن حجر : " وقولهم : كان يرى السيف ، يعني كان يرى الخروج على أئمة الجور ، وهذا مذهب للسلف قديم ، لكن استقرّ الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشدّ منه ، ففي وقعة الحرة ووقعة ابن الأشعث ، وغيرهما عظة لمن تدبّر ، وبمثل هذا الرأي لا يقع في رجل قد ثبتت عدالته واشتهر بالحفظ والإتقان والورع التام ، والحسَنُ مع ذلك لم يخرج على أحد .

وأما ترك الجمعة في جملة رأيه ذلك أن لا يصلح خلف فاسق ، ولا يصحح ولاية الإمام الفاسق ، فهذا ما يُعتذر به عن الحسن ، وإن كان الصواب خلافه فهو إمام مجتهد .<sup>(١)</sup>

وقال الأستاذ بشار معرفة في تعليقه على تهذيب الكمال :

... "تبين ما تقدم أنَّ جُلَّ ما أَخْذَ عَلَيْهِ رَوْيَتِه جواز الخروج على أَمْرًا زَمَانَه لظالمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ عَلَى أَنَّهُ مَا قاتَلَ أَبْدًا ، وَأَنَّهُ مَا كَانَ يَرَى الجمعة خلف الفاسق ، وهو كلام فيه ما فيه من الطعن عليه بغير حق ، وقد وثقه جهابذة الفن .<sup>(٢)</sup>"

وهو لإله الرواية الثلاثة الذين ذكرتهم لا يمكن عدّهم من الخوارج باعتبار بغضهم أو تكبيرهم لسيدنا علي رضي الله عنه، ومنهم من نسب إلى التشيع ، بل باعتبار اعتناقهم بعض آراء الخوارج بالخروج على أئمة الجور وحمل السيف على المخالفين ، وترك الجمعة والله أعلم .

(١) تهذيب التهذيب ٢/٢٨٨ .

(٢) تهذيب الكمال ٦/٩١ (الحاشية) .

رابعاً الإرجاء

الإرجاء لغة: من أرجأ الأمر أي أخره، والمرجئة اسم فاعل، وهي الاصطلاح: قال ابن قتيبة: " وإنما سموا بذلك لأنهم زعموا أن الآيات قول وأرجاؤا العيل" (١). وقال أبو موسى المديني: " المرجئة فرقة من المسلمين يعتقدون أنه لا يضر مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله عز وجل أرجأ تعذيبهم على المغاصي أي آخره عنهم" (٢).

وقال محمد بن عبد الكريم الشهري سعدي (٣): " والإرجاء على معينين: أحدهما تأخير كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا: أَرْجِهُ أَخَاهُ﴾ (٤)، أي أمهله وأخره. والثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد.

وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضرّع الآيات معصية، كما لا يفتح مع الكفر طاعة.

وقيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيمة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار. فعلى هذا المرجئة والوعيدية: فرقان متقابلان. وقيل، الإرجاء: تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقان متقابلان "انتهى".

قال الحافظ الذهبي في ترجمة العالم القدوة الحافظ الصادق عبد المجيد بن عبد العزيز ابن رؤوف، وكان من المرجئة (٥) وقد كان على الإرجاء كثير من علماء الأمة، فهو لعدّ مذهبًا

(١) المصباح المنير ص ٢٢٢ (٢) غريب الحديث ١ / ٢٥٣ (٣) المجموع المفيض ٠٢٤٤ / ١

(٤) الملل والنحل ١ / ١٣٩

(٥) من سورة الشعرا: ٣٦

(٦) سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٣٦: وقال الحافظ الذهبي في ترجمة (ميمون بن مهران) في سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٣: "أنه خاصمة رجل في الإرجاء، فبينما هما على ذلك اذ سمعا امرأة تفني، فقال ميمون: أين آيات هذه من آيات مريم بنت عمران، فانصرف الرجل ولم يرد عليه" انتهى وفي ترجمة (طاووس) في سير النبلاء ٥ / ٤٤: "قال طاووس: عجبت

وهو قوله :

أنا مُؤْمِنٌ حَقًّا عِنْدَ اللَّهِ السَّاعَةِ، مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ بِمَا يَمْوتُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ مِنْ كُفَّارٍ أَوْ إِيمَانٍ، وَهَذِهِ قَوْلُهُ خَفِيفَةٌ. وَإِنَّمَا الصُّعُبَ مِنْ قَوْلِ غَلَةِ الْمَرْجَةِ: إِنَّ الْإِيمَانُ هُوَ الْاعْتِقَادُ بِالْأَفْئِدَةِ، وَإِنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَشَارِبَ الْخَمْرِ وَقَاتِلَ الْأَنْفُسِ وَالْبَرَّانِي وَجَمِيعَ هَؤُلَاءِ يَكُونُونُ مُؤْمِنِينَ كَامِلَ الْإِيمَانِ، وَلَا يَدْخُلُونَ النَّارَ، وَلَا يَعْذَّبُونَ أَبَدًا، فَرَدُّ وَأَحَادِيثُ الشَّفَاعَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَجَسَّرُوا كُلَّ فَاسِقٍ وَقَاطِعٍ طَرِيقَ عَلَى الْمُهِمَّاتِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفَتْنَ».

وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" <sup>(١)</sup>: فالإرجاء بمعنى التأخير ، وهو عند هم على قسمين : منهم من أراد به تأخير القول في الحكم في تصويب إحدى الطائفتين اللتين تقاتلوا بعد عثمان ، ومنهم من أراد تأخير القول في الحكم على من أتى الكبائر وترك الفرائض بالنار ، لأنَّ الآية مانع عند هم الإقرار والاعتقاد ، ولا يضرُّ (ترك) العمل مع ذلك \*

قال العلامة الشيخ ظفرأحمد التهانوى رحمة الله في "قواعد في علوم الحديث" (٢) بعد نقله كلام الحافظ المذكور: "لا يخفى أن الإرجاء بالمعنى الأول ليس من الضلاله في شيء" بل هو - والله - الوع والاحتياط، والسكوت عما جرى في الصحابة وشجر بينهم أولئك ، فليس كل من أطلق عليه الإرجاء متهمًا في دينه ، وخارجًا عن السنة ، بل لابد من الفحص عن حاله . فإن كان أطلق عليه لإرجائه أمر الصحابة الذين تقاتلوا فيما بينهم إلى الله ، وتوقفه عن تصويب إحدى الطائفتين فهو من أهل السنة ، ومن حزب الله الورعين حتى

وأن أطلق عليه الارجا، لقوله بعدم إضرار المعااصي فهو الذي يُتّهم في دينه \*  
والمعنى الثاني هو الذي ذكره الحافظ الذهبي واعتبره من قول غلاة المرجئة كما سبق

وأول من قال بالإرْجَاءِ، بالمعنى الأول المُشروع، هو التابعُ الجليلُ : أبو محمدُ ، الحسنُ  
ابنُ محمدٍ بنِ عليٍّ بنِ طالبٍ، المتوفى سنة (٩٥) .

= لا خواننا من أهل العراق يسمون الحجاج موًّا مناً، قلت : يشير إلى المرجئة منهم ، الذين يقولون : هو يومٌ كامل لا يطان مع عشه وسفكه الدمام وسبه الصحابة "انتهى

(١) هدى المسارى ص ٤٥٩

(٢) قواعد في علوم الحديث ص ٢٣٣

(٢) على تفسير ابن حجر لا على تفسير الذهبي رحمهما الله تعالى .

قال الحافظ الذهبي في "تاريخ الإسلام"<sup>(١)</sup>: "قلت: الإرجاء الذي تكلم به، معنـاه أنه يرجـأ أمر عثمان وعلي إلى الله تعالى، فيفعل فيهم ما يشاء، وقد رأيت أخبار الحسن بن محمد، في "مسند علي رضي الله عنه" ليعقوب بن شيبة، فأورد في ذلك كتابه في الإرجـاء، وهو نحو ورقتين، فيها أشيـاء حسنة، وذلك أنـ الخواجـ تولـ الشـيخـين، ويرثـ من عـثمان وـعلي، فـعارضـ لهمـ الشـيـائـيةـ - أيـ أـتـيـاعـ عبدـ اللهـ بنـ سـبـأـ - فـبرـئـتـ منـ أبيـ بـكرـ وـعـمرـ وـعـثـانـ، وـتـولـ عـلـيـاـ فـأـفـرـطـتـ فـيـهـ، وـقـالـتـ المرـجـةـ الـأـوـلـىـ : نـتـولـ الشـيـخـينـ، وـتـرـجـ عـثـانـ وـعـلـيـاـ فـلـاـ نـتـولـ هـمـاـ وـلـاتـبـرـأـ مـنـهـماـ "قلـتـ : وـهـذـاـ النـوـعـ مـنـ الإـرـجـاءـ خـطـأـ، وـانـ تـكـلمـ بـهـ العـسـنـ بـنـ مـحـمـدـ فـهـوـغـيـرـ شـرـوعـ، وـيـجـبـ تـوـلـيـ عـثـانـ وـعـلـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـماـ".  
وساقـ الحـافـظـ الـذـهـبـيـ كـلـمـاتـ مـنـ رسـالـةـ الـحـسـنـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـنـفـيـةـ، وـكـذـلـكـ سـاقـ بـعـضـهاـ الحـافـظـ اـبـنـ حـجـرـ فـيـ "تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ"<sup>(٢)</sup> وـهـنـ بـتـامـهـاـ فـيـ كـتـابـ "الـإـيمـانـ"<sup>(٣)</sup> للـحـافـظـ سـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ بـنـ أـبـيـ عـرـالـعـدـنـيـ الـمـتـوفـيـ سـنـةـ (٤١٢٤)ـ.  
وسـأـ جـاءـ فـيـهـاـ : "أـمـاـ بـعـدـ، فـإـنـاـ نـوـصـيـكـ بـتـقـوـيـ اللـهـ، وـنـعـثـكـ عـلـيـ أـمـرـهـ، وـنـرـضـيـ لـكـ طـاعـتـهـ وـنـسـخـطـ لـكـ مـعـصـيـتـهـ . . . . .

إـلـىـ أـنـ قـالـ : وـنـضـيـفـ وـلـاـ يـتـنـاـ إـلـىـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ، وـنـرـضـيـ مـنـ أـئـمـنـاـ بـأـبـيـ بـكـرـ وـعـرـأـنـ يـطـيـعـاـ وـنـسـخـطـ أـنـ يـعـصـيـاـ، وـنـرـجـ عـلـيـ أـهـلـ الـفـرـقـةـ، فـإـنـ أـبـاـ بـكـرـ وـعـرـلـمـ تـقـتـلـ فـيـهـمـاـ الـأـمـةـ، وـلـمـ تـخـتـلـفـ فـيـهـمـاـ، وـلـمـ يـشـكـ فـيـ أـمـرـهـاـ، وـاـنـاـ إـلـإـرـجـاءـ فـيـنـ غـابـ عـنـ الرـجـالـ، وـلـمـ يـشـهـدـوهـ .  
فـمـنـ عـابـ عـلـيـنـاـ إـلـإـرـجـاءـ مـنـ الـأـمـةـ، وـقـالـ : مـتـىـ كـانـ إـلـإـرـجـاءـ؟ قـلـنـاـ : كـانـ عـلـىـ عـهـدـ مـوـسـىـ نـسـبـيـ اللـهـ، إـذـ قـالـ لـهـ فـرـعـونـ : هـمـ بـالـقـرـونـ الـأـوـلـىـ؟ قـالـ : عـلـمـهـاـ عـنـ دـرـيـ فـيـ كـتـابـ لـأـيـضـلـ رـسـيـ ولاـ يـنـسـيـ سـوـرـةـ طـهـ : ٥٢ـ .

(١) تاريخ الإسلام ٣٥٨:٣ وانظر: سير أعلام النبلاء ٤/١٣٠ - ١٣١ . وقال الحافظ الذهبي في ترجمة (قتادة) في سير أعلام النبلاء ٥/٢٢٥: "قال قتادة: إننا سمعنا هذا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث" انتهى

(٢) انظر: تهذيب التهذيب ٢/٣٢١ - ٣٢٣ .

(٣) انظر: كتاب الإيمان لأبي عرالعدني، ص ١٤٥ - ١٤٩ .

(٤) يعني لا يولي عثمان وعلياً ، ويترك أمرهما إلى الله ، وهذا يتضمن القطع بموالاتهم ، وأين تذهب الأحاديث ببياناتهم في الجنة؟

ومن نعادي فيهم شبيهة متنية، ظهروا بكتاب الله وأعلنوا الفرية... اتخذوا أهل بيته من العرب إماماً، وقد وهم دينهم، يوالون على حبهم، ويغارون على بغضهم.....  
 (١) وذكر الرسالة بطولها

(٥) قال الحافظ ابن حجر في "تهدىء التهدىء" في ترجمة الحسن بن محمد المذكور: «قلت: المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعييه أهل السنة، المتعلق بالایمان، وذلك أني وقت على كتاب الحسن بن محمد المذكور، أخرجه ابن أبي عمر العدّاني في كتاب "الایمان" له، في آخره .

ومعنى الذي تكلم فيه الحسن: أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتلتين في الفتنة بكونه مخطئاً أو مصيئاً، وكان يرى أنه يُرجأ الأُمر فيهما، وأما الإرجاء الذي يتعلق بالایمان فلم يخرج عليه، فلا يلحقه بذلك عاب ، والله أعلم (٦)

وقد نسب للإرجاء عدد كبير من الأئمة الهداء الجهابذة، ولو تركوا لضاع الكثير من السنن والآثار، لذلك نبه العلماء وحققوا في نسبة هؤلاء الأئمة، وبينوا أنَّ الإرجاء على قسمين: إرجاء غير مذموم، وارجاء يُدعى مذموم .

قال العلامة اللثوي: (٧) قد يظن من لا علم له، حين يرى في ميزان الاعتدال "و" تهدىء الكمال" و "تهدىء التهدىء" و "تقريب التهدىء" وغيرها من كتب الفتن في حق كثير من السروة الطعنَ بالإرجاء على أئمة النقد والآثار، حيث يقولون: رُمي بالإرجاء، أو كان مرجياً، أو نحو ذلك من عباراتهم - كونهم خارجين من أهل السنة والجماعة، داخلين في فرق الضلالية

(١) انظر الرسالة ببيانها في كتاب الایمان للعدّاني ص ٤٥ - ٤٩ ووقع في المطبوعة تصحيقات صاحبها .

(٢) تهدىء التهدىء / ٢ / ٣٢١  
 (٣) لكن هذا المعنى الذي نسبه ابن حجر إلى الحسن بن محمد لا يحتمله كلامه الذي ساقه آنفًا . وتعريف الإرجاء الأول هو الذي ذكرته عن الذهبي ، وهو المعروف عند الأقدمين . كما قال ابن سعد في ترجمة معاذب بن دثار : كان من المرجئة الأولى الذين يرجئون علياً وعشان إلى أمر الله لا يشهدون عليهم بايمان ولا بکفر .  
 (٤) الرفع والتكميل ص ٣٥٢ - ٣٧٠

مجرورين بالبدعة الاعتقادية، معدودين من الفرق المرجئة الضالة. ومن شأن ظنهم: غلتهم عن أحد قصي الإرجاء، وسرعة انتقال ذهنهم إلى الإرجاء الذي هو ضلال عند العلماء.

ثم قال بعد كلام في بيان معنى الإرجاء، وأطلاقاته على معنى مشروع ومعنى منسخ: «وخلاصة المرام في هذا العقام أنَّ الإرجاء قد يطلق على أهل السنة والجماعة من مخالفتهم المعتزلة الظاعنين بالخلود الناري لصاحب الكبيرة، وقد يُطلق على الأئمة القائلين بأنَّ الأعمال ليست بداخله في الآيات، ومعدم الزيادة فيه والنقصان، وهو مذهب أبي حنيفة وأتباعه من جانب المحدثين القائلين بالزيادة والنقصان، ودخول الأعمال في الآيات.

وهذا النزاع وإن كان لفظياً كما حققه السعقوون من الأولين والآخرين، لكنه لما طال وأدى إلى بسط كلام الفريقيين من المستقدمين والمؤخرین، أدى ذلك إلى أن أطلقوا الإرجاء على مخالفتهم وشنعوا بذلك عليهم، وهو ليس بطبعهم في الحقيقة على ما يخفى على مهتمة الشريعة.

وإذا انتقش هذا كله على صحيحة خاطرك، فاعرف أنه لا تبني المبادرة. نظراً إلى قوله أحدٍ من أئمة النقد وإن كان من أجيال المحدثين في حق أحدٍ من الرواين: إنه من المرجئين بطلاق القول بكونه من فرق الضالة، وجرحه بالبدعة الاعتقادية، بل الواجب التنجيح، والحكم بما ظهر بالوجه الراجح.

ويشهد لما ذكرنا مافي "لسان الميزان"<sup>(١)</sup> لابن حجر العسقلاني في ترجمة محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة: "نقل ابن عدي عن إسحاق بن راهوية، سمعت يحيى بن آدم يقول: كان شريك لا يجيز شهادة المرجئة، فشهد عنه محمد بن الحسن فرق شهادته: فقيل له في ذلك؟ فقال: أنا لا أجيز شهادة من يقول: الصلاة ليست من الآيات" انتهى فإنَّ هذا صريح في أنه إنما أطلق على (محمد) الإرجاء، لكونه لا يرى الصلاة جزءاً من حقيقة الآيات، ومن المعلوم أنَّ هذا ليس بضلال وطغيان.

وكذا قول الذهبي في "الميزان"<sup>(٢)</sup> في ترجمة مشعر بن كدام: "لا عبرة بقول السليماني:

(١) لسان الميزان ٥/٤٢١.

(٢) ميزان الاعتدال ٤/٩٩.

كان من المرجئة : مسمر، وحمّاد بن أبي سليمان ، والنعمن ، وعمرو بن مرّة ،  
وعبد العزيز بن أبي رواد ، وأبو معاوية ، وعمر بن ذر ، وسرد جماعة .

قلت : الإرجاء مذهب لعدة من أئمة العلماء ولا ينفي التعامل على قائله "انتهى"  
والذى عليه جمهور السلف أنَّ الاعمال داخلة في الإيمان . قال البغوى : اتفق  
الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أنَّ الاعمال من الإيمان . . . .  
وقال العلامة المعلمي : " ومعيار الإيمان القلبى العمل ، ولهذا كان السلف  
يقولون : لا إيمان قول وعمل" ولا يذكرون الاعتقاد ، وكانت المرجئة تقول : الإيمان قول .  
وقال الله عزوجل : \* قالت الأعراب آمنا . . . . إلى قوله : \* إنما المؤمنون الذين <sup>(١)</sup>  
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتباوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون \*

وقال تعالى : ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا ثبت عليهم آياته  
زادتهم إيماناً وقل ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومتى رزقاهم ينفقون ، أولئك هم  
المؤمنون حقاً ) . وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا إيمان  
بضع وسبعين شعبة ، والحياة شعبة من الإيمان ». وفي رواية مسلم : « أعلاها لا إله إلا الله ،  
وأدناها إماتة الآذى عن الطريق » .

وفي تذكرة الحفاظ عن سفيان الثوري أنه قال : خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث :  
يقولون : الإيمان قول لا عمل ، ونقول : قول وعمل ، ويقولون : أنه لا يزيد وينقص ، ونقول :  
يزيد وينقص ، ونحن نقول : النفاق ، وهم يقولون لا نفاق ، انتهى . <sup>(٤)</sup>

(١) شرح السنة ١ / ٣٨ - ٣٩ .

(٢) سورة الحجرات : ١٤ / ١٥ .

(٣) سورة الانفال : ٢ - ٤ .

(٤) التكبير : ٢ / ٣٢١ - ٣٧٢ وانظر فيه لزاماً ٢ : ٣٦٢ - ٣٧٨ .

وقد تكلم علماء السلف في بيان هذه المسألة في كتبهم ، ومن أوسع من حق هذه  
المسألة الإمام محمد بن نصر المروزى في كتابه ( تعظيم قدر الصلاة ) حيث عقد  
باباً في ذكر الأخبار المفسرة بأنَّ الإيمان والإسلام تصديق وخشوع بالقلب واللسان ،  
وعدل بسائر الجواح . صفحة ٣٦٥ - ٨٢١ .

وقد بَيَّنَ الْذَّهَبِيُّ أَنَّ الْإِرْجَاءَ الَّذِي يُطْلِقُهُ كَثِيرٌ مِّنْ أَئمَّةِ الْجُرْحِ وَالتَّعْدِيلِ مِنَ الْبَدْعِ الْخَفِيفَةِ  
غَيْرِ الْمُؤْثِرَةِ كَمَا سَبَقَ نَقْلَهُ فِي تَرْجِمَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ : " وَهَذِهِ قُولَةٌ خَفِيفَةٌ " <sup>(١)</sup> وَقَالَ  
فِي الْمُوقَطَةِ : " وَالْخَفِيفَةُ كَالْتَّشِيعِ وَالْإِرْجَاءِ " <sup>(٢)</sup>

وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ بَيَّنَ أَئمَّةُ النَّقْدِ وَجَهَابِذَةُ الْمُحَدِّثِينَ هَذِهِ الْهَدْعَةَ وَشَنَعُوا عَلَى أَصْحَابِهَا  
لِمُخَالَفَتِهِمْ لِلنَّصْوَرِ الشَّرِيعِيِّ الْمُرْسَلِ فِي اعْتِبَارِ الْعَمَلِ مِنَ الْإِيمَانِ وَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصَانِهِ،  
وَلَئِلًا يَفْتَرُ النَّاسُ بِقُولِهِمْ فِي حِلْمِهِمْ ذَلِكَ عَلَى التَّهَاوُنِ فِي الْعَمَلِ .

وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ أَبْنُ حَجْرٍ فِي " هَدِي السَّارِي " <sup>(٣)</sup> مِنْ رُوَايَةِ الْبَخَارِيِّ مَنْ رُوِيَ بِالْإِرْجَاءِ  
فَبَلَغُوا أَحَدَ عَشَرَ رَاوِيًّا ، وَذَكَرَ السِّيَوطِيُّ فِي " التَّدْرِيبِ " <sup>(٤)</sup> مِنْ رُوَايَةِ الْإِرْجَاءِ مَنْ رُوِيَ عَنْهُمْ  
فِي الصَّحِيحِينَ أَوْ أَحَدِهِمَا فَبَلَغُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاوِيًّا بِزِيَادَةِ رَاوِيَيْنِ عَمَّا ذَكَرَ أَبْنُ حَجْرٍ وَهَذِهِ  
أَسْمَاؤُهُمْ كَمَا ذَكَرُوهُمُ السِّيَوطِيُّ فِي " التَّدْرِيبِ " وَأَبْنُ حَجْرٍ فِي " الْهَدِيِّ " وَالْتَّقْرِيبِ :

- ١ - مَا بِرَاهِيمَ بْنَ طَهْمَانَ الْخَرَاسَانِيِّ : " شَفِيقٌ يُغَرِّبُ تُكَلِّمُ فِيهِ لِلْإِرْجَاءِ " ، وَيَقُولُ : رَجُلُهُ " خَ " مَ .
- ٢ - أَيُوبَ بْنَ عَائِدَ الطَّائِيِّ : " شَفِيقٌ رُوِيَ بِالْإِرْجَاءِ " خَ مَ .
- ٣ - ذَرَبُنْ عَبْدُ اللَّهِ السُّرْهِيِّ : " شَفِيقٌ عَابِدٌ ، رُوِيَ بِالْإِرْجَاءِ " خَ مَ .
- ٤ - شَبَابَةَ بْنَ سَوَارَ الْمَدَائِنِيِّ : " شَفِيقٌ حَافِظٌ ، رُوِيَ بِالْإِرْجَاءِ " خَ مَ .
- ٥ - عَبْدُ الْحَمِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْيَحْمَانِيِّ الْكُوفِيِّ : " صَدَوقٌ يَخْطُنُ ، وَرُوِيَ بِالْإِرْجَاءِ " خَ مَ .
- ٦ - عَبْدُ الْمُجِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ : " صَدَوقٌ يَخْطُنُ ، وَكَانَ مَرْجَثًا " مَ .
- ٧ - عَثْمَانَ بْنَ غَيَاثِ الْبَصْرِيِّ : " شَفِيقٌ ، وَرُوِيَ بِالْإِرْجَاءِ " خَ مَ .
- ٨ - عَمْرِبْنَ زَرَّ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيِّ : " شَفِيقٌ : رُوِيَ بِالْإِرْجَاءِ " خَ مَ .
- ٩ - عَمْرُوبْنَ مَرَّةَ الْكُوفِيِّ : " شَفِيقٌ عَابِدٌ ، كَانَ لَا يَدْلِسُ ، وَرُوِيَ بِالْإِرْجَاءِ " خَ مَ .

(١) سير ٤٣٦/٩

(٢) الموقطة ص ٨٥، وقال الذهبي في ترجمة حمار بن أبي سليمان ٥/٢٣١: . وكان مرجحاً  
إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدون الصلاة من الإيمان ويقولون: الإيمان إقرار باللسان  
ويقين في القلب، والنراوغ على هذا لفظي أن شاء الله.

(٣) هدي الساري ص ٤٥٩ - ٤٦٠

(٤) تدریب الراوى ١/٣٢٨

- ١ - محمد بن خازم، أبو معاوية الضرير الكوفي خ م
- ١١ - ورقاء بن عمر التيسكري الكوفي : " صدوق في حدبه عن منصوريين " خ م . ولم ينسبه في التقريب إلى الإرجاء <sup>٤</sup>
- ١٢ - يحيى بن صالح الوحاطي الحمصي : " صدوق من أهل الرأي " خ م . ولم ينسبه في التقريب إلى الإرجاء <sup>٥</sup> أيضاً .
- ١٣ - يونس بن بكر بن واصل الشيباني الكوفي : " صدوق يخطوء " البخاري تعليقاً وسلام . ولم ينسبه في التقريب إلى الإرجاء .  
فاشترك البخاري <sup>٦</sup> وسلام بعشرة ، وإنفرد البخاري بواحد ، وسلام باثنين .  
وسأورد الآن بعض النتائج التطبيقية للرواية الذين رموا بالإرجاء و موقف الذهبي وأئمة  
الجرح والتعديل من رواياتهم .
- ١ - طلقي بن حبيب العنزي : قال الذهبي في ترجمته : " بصرى راھد كبرى، من العلماء"  
العاملين . قال أبو حاتم : طلقي صدوق ، يرى بالإرجاء . قال أبو زرعة : طلقي سمع من ابن  
عباس ، وهو ثقة مرجون ، مات قبل المئة <sup>(١)</sup>  
قال الحافظ في التقريب : " بصرى ، صدوق ، عابد ، رُمي بالإرجاء ، مات بعد التسعين <sup>(٢)</sup>"
- ٢ - عون بن عبد الله بن عتبة بن سعood : " الإمام القدوة العابد ، أبو عبد الله الهمذاني  
الكوني .  
قال ابن سعد : لعا ولی عمر بن عبد العزيز الخلافه جاءه ، راحلاً إليه عون بن عبد الله  
وموسى بن أبي كثير ، وعربن ذر ، فكلمه في الإرجاء ونظره ، فزعما أنه لم يخالفهم فنفي  
شيء منه .  
وقال الأصمعي : كان من آدب أهل المدينة وأفقههم ، كان مرجحاً ، ثم تركه <sup>(٣)</sup>  
وفي التقريب : " ثقة عابد ، مات قبل سنة عشرين وستة <sup>(٤)</sup>"
- 
- (١) سير ٤/٦٠٢ - ٦٠٣  
(٢) التقريب ٢٨٣ (٣٠٤٠)  
(٣) سير ٥/٣٥ - ١٠٤  
(٤) التقريب ٤٣٤ (٥٢٢٣)

٣ - قيس بن سلم : "الإمام المحدث أبو عمرو الجدلي الكوفي . وثقة أحمد وغيره ، قال أبو داود : كان مرجحاً <sup>(١)</sup>

وفي التقريب : "ثقة ، رمي بالإرجاء" ، مات سنة عشرين ( ومئة ) <sup>(٢)</sup>

٤ - عمرو بن مُرّة : "الإمام القدوة الحافظ أبو عبد الله المرادي الكوفي ، أحد الأئمة الأعلام . سُئل أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْهُ فَزَكَاهُ ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ : ثَقَةٌ ، وَقَالَ أَبُو حَاتَمَ : ثَقَةٌ يَرَى الإِرْجَاءَ" .

عن مغيرة قال : لم يزل في الناس بقية حتى دخل عمرو بن هرة في الإرجاء ، فتهافت الناس إليه .

مات عمرو سنة ست عشرة ومئة ، وقيل : مات سنة ثانية عشرة <sup>(٣)</sup>

قال الحافظ في "هدي الساري" : "أحد الآثاث من صغار التابعين ، متفق على توثيقه ، إلا أن بعضهم تكلم فيه لأنه كان يرى الإرجاء" <sup>(٤)</sup>

وقال في "الفتح" : "ثقة ، تابعي صغير ، لم يسمع من الصحابة إلا من ابن أبي أوفى وقال شعبه : كان لا يدلس" <sup>(٥)</sup> .

وفي "التقريب" : "ثقة عابد ، كان لا يدلس ، رمي بالإرجاء" <sup>(٦)</sup>

٥ - محارب بن دثار الكوفي "الفقيه القاضي" . قال ابن سعد : كان من المرجئة الأولى الذين يرجئون علياً وعشماً إلى أمر الله ولا يشهدون عليهم بما يمان ولا يكفر . وثقة أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَبِحِينَ بْنُ مَعِينٍ . توفي سنة ست عشرة ومئة <sup>(٧)</sup>

(١) سير ١٦٤/٥

(٢) التقريب ٤٥٨ ( ٥٥٨٩ )

(٣) سير ١٩٨/٥

(٤) الفتح ٣٦١/٣

(٤) هدي الساري ص ٤٣٢

(٥) تقريب ٤٢٦ ( ٥١١٢ )

(٦) سير ٢١٨/٥

وقال الذهبي في "الميزان": "من ثقات التابعين وأخيارهم وعلمائهم، وثقة غيره  
واحد . . . هو حجة مطلقة" (١)

وخرج ابن سعد له بالإرجاء لا يعتد به حيث قال : ولا يحتاجون به ، وأمسا  
تعريفه بالإرجاء فهو المعتمد حيث قال : وكان المرجئة الأولى الذين كانوا يرجئون علياً  
وعشان ، ولا يشهدون عليهما باليمان ولا كفر (٢) .

قال الحافظ ابن حجر في "هدي السارى": "محارب بن دثار أحد الأئمة الأثبات، تابعي  
جليل ، وثقة أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والمجلبي وآخرون ، وقال ابن سعد :—  
لا يحتاجون به . قلت: بل احتاج به الأئمة كلهم ، وقال أبو زرعة: مأمون ، ولكن ابن سعد يقتد  
الواقدى ، والواقدى على طريقة أهل المدينة فى الانحراف عن أهل المراق ، فاعلم ذلك  
ترشد إن شاء الله" (٣)

وقال أيضاً فى تمييز أسباب الطعن ، فمِنْ ضُعْفِ بِأَمْرِ مِرْدَودِ كَالْتَّحَالِمِ أَوِ التَّعْنَتِ . . . .  
"محارب بن دثار: تكثم فيه ابن سعد بلا مستند" (٤)

٦ - حماد بن أبي سليمان "الإمام فقيه العراق . . . . تفقه بإبراهيم النجاشي ، وهو  
أنبل أصحابه وأتقنه ، وأقيسهم وأبصرهم بالمناظرة والرأي . . . . وليس هو بالمكر من  
الرواية لأنّه مات قبل أوّل الرواية ، وأكبر شيخ له هو أنس بن مالك فهو في عداد صفار  
التابعين . . . . وكان أحد العلماء الأذكياء ، والكرام الأsexia ، له ثروة وحيثمة وتجّمل  
قال معمر: قلت لحماد: بكت رأساً ، وكت إماماً في أصحابك ، فخالفتهم فصرت تابعاً  
قال: إنّي أن أكون تابعاً في الحق خير من أن أكون رأساً في الباطل . .  
قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجحاً إرجاء الفقهاء ، وهو أنهم لا يبعدون الصلاة  
والزكوة من الإيمان .

ويقولون: الإيمان إقرار باللسان ، ويقين في القلب ، والنزاع على هذا لغطي إن شاء الله

(١) الميزان ٤٤١/٣

(٢) طبقات ابن سعد ٣٠٢/٦

(٣) هدي السارى ص ٤٤٣

(٤) المصدر السابق ص ٤٦٣

وانما غلوٌ بالإرجاء من قال : لا يضرُّ مع التوحيد تركُ الفرائض، نسأل الله العافية .

وقال النسائي : ثقة مرجحٌ

وحدثَه في كتب السنن ، ما أخرج له البخاري ، وخرج له سلمٌ حدَّثَنا واحداً مقوِّنَا بغيره ، ولا يلتفت إلى ما رواه أبو بكر بن عياش ، قال : حدثني حماد - وكان غير ثقة ...

خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم : قال أتيت حناته بن أبي سليمان فقلت : ما هذا الرأي الذي أحدثَتْ لم يكن على عهد إبراهيم النجاشي<sup>(١)</sup> فقال : لو كان حبيباً لتأتي بعنى عليه . يعني الإرجاء<sup>(٢)</sup>

قال الذهبي في "الكافش" : "ثقة امام مجتهد"

ومن خلال كلام الامام الذهبي يظهر جلياً أنه إمام ثقة ، وأن رمي بالإرجاء لا يحطّ من مرتبته لأن إرجاء الفقهاء ، وقد ثقَ ابن شاهين ، والنسائي ، والعجمي ، وذكره ابن حبان في الثقات<sup>(٣)</sup>

٧ - خالد بن مسلمة بن العاصي المخزومي الكوفي الفألي<sup>(٤)</sup> : "إمام الفقيه" .....  
وقد روى عنه عمرو بن دينار مع تقدمه ، وثقة أحمد وابن معين ، وكان مرجحاً ينال من علَّيٍّ  
رضي الله عنه .

قُتل في أواخر سنة اثنين وثلاثين ومئة ، وهو من عجائب الزمان كوفي ناصبي ، ويندر  
أن تجد كوفياً إلا وهو يتشبع<sup>(٥)</sup>

(١) قال الذهبي في ترجمة إبراهيم النجاشي في سير النبلاء ٤/٥٢٣ : وجاء ذمُّ الإرجاء  
من وجوه عنه ، وكان يقول : لأننا على هذه الأمة من المرجحة أخوف عليهم من عذابهم  
من الأزارقة انتهى . واضح أنَّ كلامه في ذمِّ الإرجاء السنون بدليل مقابلته برأي الخوارج .

(٢) سير ٥/٢٢١ - ٢٣٦

(٣) الكافش ١/٨٨ (١٢٣٠) .

(٤) انظر : أسماء الثقات لابن شاهين ص ٦٦ (٢٤٠)، وتاريخ الثقات للعمجي (١٣١)  
والثقات لابن حبان ٤/١٦٠ .

(٥) سير ٥/٣٢٣ - ٣٢٤ . وقال الحافظ في التقريب : أصله مداني .

قال الحافظ في "التفريغ": "صدق روى بالإرجاء وبالتصب، قُتل سنة اثنتين وثلاثين  
 بواسطة زالت دولة بني أمية" <sup>(١)</sup>

٨ - عبد الكريم بن أبي المخارق البصري : "ضعف الحديث، مؤذن يروي عن أنس،  
 ومجاهد، وسعيد بن جبير كان يرى الإرجاء مع تعجب وخشوع. قال النسائي والدارقطني:  
 متروك. وقال أحمد : ضربت على حديثه .

وقال ابن عبد البر : اغترَّ مالك بكائه في المسجد ، وروى عنه في الفضائل <sup>(٢)</sup>  
 قال الحافظ في "التفريغ" ضعيف <sup>(٣)</sup>

وقال الزيلعي في "نصب الراية": "قال الدارقطني : متروك، وقال ابن عدي : ضعيف  
 وقال أحمد ويحيى : ليس بشيء" <sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً : "قال الشيخ : لانعلم أنَّ مالكَ حدَّث عن أحدٍ يترك حديثه إلا عبد الكريم" <sup>(٥)</sup>  
 وقال : ضعفه ابن عدي عن جماعة. وقال ابن حزم : ساقط <sup>(٦)</sup>  
 والظاهر من كلام أئمة الجرح والتتعديل أن ضعفه بسبب حفظه وضبطه ، ولا علاقة لإرجائه  
 في ذلك مطلقاً .

٩ - خصيف بن عبد الرحمن الحراني : "إمام الفقيه . . . وثقة يحيى بن معين ، وقال  
 النسائي : صالح . وقال أحمد بن حنبل : ليس بحججة . وقال أبو زرعة : هو ثقة . وعن جريرا :  
 كان متوكلاً في الإرجاء . وقال أحمد : ليس بقوى ، تكلم في الإرجاء .  
 قلت : حديثه يرتقي إلى الحسن" <sup>(٧)</sup>

(١) التفريغ ١٨٨ ( ١٦٤١ ) .

(٢) سير ٦ / ٨٣ .

(٣) التفريغ ( ٤٥٦ ) وانظر حاشية المحقق ، وانظر : الفتح ٧ / ٢٩٠ - ٢٢٤ .

٥٤٢ / ٩

(٤) نصب الراية ٤٨ / ١ و ٣٢٥ .

(٥) نصب الراية ٥٩ / ٢ ، والشيخ هو الإمام ابن دقيق العيد محمد بن علي بن وهب المتوفى  
 سنة ( ٢٠٢ ) .

(٦) نصب الراية ٤ / ٤ و ١٩٤ و ٣٤٢ .

(٧) سير ٦ / ٤٦ - ٤٥ . وإنما ضعفه إلا مام أحمد لسو حفظه فقد قال فيه : كما في  
 التهذيب ٣٤٣ / ١٤٣ : ليس بحججة ولا قوى في الحديث ، وقال : شديد الاضطراب.  
 في المسند ، وقال أبو حاتم : صالح يخلط تكلم في سوء حفظه .

قال الحافظ في التقريب: "صدق سبي" الحفظ خلط بأخره ورمي بالإرجاء<sup>(١)</sup> وقال في الفتح: "ضعيف"<sup>(٢)</sup> وقال الزيلعبي في "نصب الراية": فيه مقال، ضعفه غير واحد، وبمثله قال الشيخ فس الإمام<sup>(٣)</sup>

وقال محقق الجزء السادس من سير أعلام النبلاء: "إن كان العزاد من وصفه بالإرجاء وهو الذي يقلب على الظن - أنه لا يقول بزيادة الإيمان ونقصاته ، ولا يقول بعد خول العمل بحقيقة الإيمان وستئنه ، كما هو مذهب غير واحد من العلماء فلا يعذر قدحًا في حقه ، كما هو المنصوص عليه . . . لكن خصيصًا ضعيف لسوء حفظه وتخليطه في آخر عمره . . وهذا على  
الضعف فيه (٤) انتهى

١٠ - عمر بن ذر: "إِلَامُ الْعَابِدِ، أَبُو ذِرُّ الْمَهْدَانِيُّ، ثُمَّ الْمُرْهَبِيُّ الْكُوفِيُّ، قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: هُوَ ثَقَةٌ، لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَرَكَ حَدِيثَهُ لِرَأْيِ أَخْطَأَ فِيهِ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَيْسٍ: ثَقَةٌ، وَكَذَا وَثَقَةُ النَّسَائِينَ وَالْمَارِقَطْنِيِّ."

وقال أبو داود : كان رأساً في الإرهاء . وقال المجلبي : كان شقةً بليغاً يرى الإرجاء  
وقال أبو حاتم : صد وق مرجع لا يحتاج بحديثه هو مثل يونس بن أبى اسحاق وقال فى موضع  
آخر : كان رحلاً صالحأ ، محله الصدق . وقال الفسوئي : شقة مرجىٌ .

قال علي بن المديني : قلت ليعين القطان : إن عبد الرحمن قال : أنا أترك من أهل الحديث كل وأس فى بيته ، فضحك يعین وقال : كيف تصنع بقتادة ؟ كيف تصنع بعمربن ذر ؟  
كيف تصنع بابن رواد ؟ وعند يعین قوماً أمسكت عن ذكرهم . ثم قال يعین : إن ترك هذا  
الضرب ترك حدثياً كثيراً (٥)

وكلام يحيى القطان في غاية الإنصاف والسداد مع ما اشتهر عن يحيى من تعنتٍ وتشددٍ.

(١) التقرير ١٩٣ (١٧١٨)

(٢) فتح الباري ٦/٤٩٢

### (٣) نصب الراية ٣ / ٢١

(٤) هاش سیر النبلاء ١٤٥/٦

• ٣٨٨ - ٣٨٥ / ٦ (٥)

١١ مِسْقَرْ بْنُ كَدَامَ الْكَسِيفِي : "شِيخُ الْعَرَاقِ، مِنْ أَسْنَانِ شَعْبَةِ . . قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَثَبَتَ مِنْ مِسْقَرٍ . وَقَالَ أَحْمَدٌ : الْفَقَةُ كَشْعَبَةُ وَمِسْقَرٌ . وَقَالَ وَكِيعٌ : شَكَّ مِسْقَرٌ كَيْقَنُ غَيْرِهِ .

قال محمد بن سعد : كان لمسعر أم عابدة ، فكان يخدمها ، وكان مرجحاً ، فمات . فسلم  
يشهد له سفيان الثوري والحسن بن صالح (١)

قال الذهبي في "الميزان" : "أَمَا مسْعُرْ بْنُ كَدَامَ فِي حِجَّةِ إِمامٍ ، وَلَا عِبْرَةُ بَقْلِ السَّلِيمَانِيِّ : كَانَ مِنَ الْمَرْجَةَ ، سَعْرُ وَحْمَادُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ ، وَالنَّعْمَانَ ، وَعَمْرُو بْنُ مَرْدَةَ ، وَجَدُّ الْعَزِيزِ  
ابن أَبِي رَوَادَ ، وَأَبُو مَعاوِيَةَ ، وَعَرْبَنْ زَرَ . . . وَسُورَ جَمَاعَةَ ، قَلَتْ : إِلَرْجَاءُ مَذْهَبُ لَعْنَةَ  
مِنْ جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ لَا يَنْبَغِي التَّحَامُ عَلَى قَاتِلِهِ (٢)"

وقال الحافظ ابن حجر في "التهذيب" : "قال شعبـة : كـنا نسمـى سـعـراً المصـفـ، وـقال  
إـبرـاهـيمـ بـنـ سـعـيدـ الـجوـهـرـيـ : كـانـ يـسمـيـ المـيزـانـ (٣) وـفيـ التـقـرـيبـ" : "شـفـةـ ثـبـتـ فـاضـلـ (٤) وـلمـ  
يـذـكـرـ نـسـبـةـ إـلـىـ الـأـرـجـاءـ .

وـعـدـمـ حـضـورـ الشـوـريـ جـنـازـةـ سـعـرـ منـ شـدـتـهـ رـحـمـهـاـ اللـهـ تـعـالـىـ ، كـاـنـ الشـوـريـ لـمـ يـصـلـ عـلـىـ  
عـدـ العـزـيزـ بـنـ أـبـيـ رـوـادـ وـلـمـ يـشـهـدـ جـنـازـهـ لـأـنـ يـوـىـ إـلـارـجـاءـ (٥)

١٢ - عبد العزيز بن أبـي رـوـادـ : "شـيـخـ الـحـرـمـ ، أـحـدـ الـأـئـمـةـ الـعـبـادـ . . . قـلـتـ : كـانـ ابـنـ  
أـبـيـ رـوـادـ كـثـيرـ الـمـحـاسـنـ ، لـكـنـهـ مـرـجـونـ (٦)"

قال الحافظ الزيلعـيـ : "قـالـ ابـنـ حـبـانـ : كـانـ يـحـدـثـ عـلـىـ التـوـهـمـ . وـقـالـ صـاحـبـ التـقـيـيـحـ  
وـإـنـ كـانـ ابـنـ حـبـانـ تـكـلـمـ فـيـهـ ، فـقـدـ وـثـقـ يـحـيـيـ الـقطـانـ ، وـابـنـ مـعـيـنـ ، وـأـبـوـ حـاتـمـ ، وـغـيـرـهـ

(١) سير ٢/١٦٣ - ١٦٥ .

(٢) الميزان ٤/٩٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/١١٤ - ١١٥ .

(٤) التقريب ٥٢٨ (٦٦٠٥) .

(٥) انظر ذلك في ترجمة ٢/١٨٦ .

(٦) سير ٢/١٨٦ .

والموثقون له أعرف من المضطهدين ، وقد أخرج له البخاري استشهاداً<sup>(١)</sup>

وقد قال الإمام ابن حبان في عبد العزيز بن أبي رواد : " وكيف يكون التقى في نفسه من كان شديد الصلابة في الإرجاء كثير البغض لمن انتحل السنن "<sup>(٢)</sup> وليس في كلام عبد العزيز بن أبي رواد ما يدل على بعضه لمنتحلي السنة، وحاشه من ذلك، وأحسن أبو رواد من مرحلة السنة لما نظر في ترجمته من كثرة عبادته ونسكه رحمة الله .

١٣ - إبراهيم بن طهمان : " الإمام ، عالم خراسان ، أبو سعيد التهري ، نزيل نيسابور ، شم حرم الله تعالى .

وثقة ابن الصارك وأحمد وأبو حاتم وغيرهم . وقال أبو داود : ثقة . . . فقل أهل نيسابور من قول جهنم إلى الإرجاء .

وقال صالح بن محمد بجزرة : ثقة ، حسن الحديث ، يميل شيئاً إلى الإرجاء في الأيمان .

وقال أبو الصلت عبد السلام بن صالح التهري : سمعت سفيان بن عيينة يقول : ما قدم علينا خراساني أفضل من أبي رجاء ، عبد الله بن واقد . قلت له : فإن إبراهيم بن طهمان ؟ قال : كان ذاك مرجحاً . ثم قال أبو الصلت : لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث : أن الأيمان قول بلا عمل ، وأن ترك العمل لا يضر بالآيمان ، بل كان إرجاؤهم أنهم يرجون لأهل الكبائر الغفران ردّاً على الخوارج وغيرهم الذين يكرون الناس بالذنب .<sup>(٣)</sup>

وقال أبو حاتم : شيخان بخراسان مرجئان : أبو حمزة الشكري ، وإبراهيم بن طهمان ، وهذا ثقتان .

وقال الدارقطني وغيره : ثقة ، إنما تكلموا فيه للإرجاء .

وقال الجوزجاني : فاضل يرمي بالإرجاء .<sup>(٤)</sup>

وقال الذهبي في رسالته " الرواية الثقات المتكلّم فيهم بما لا يوجب ردّهم " : " إبراهيم بن طهمان ثقة متقن من رجال الصحيحين وكان مرجحاً ، فهذا رجل عالم كبير بخراسان أخطأ في مسألة فكان

(١) نصب الراية ٤٢٢ / ٢

(٢) كتاب المجرحين ٢ / ١٣٦ - ١٣٧

(٣) وهذا القول في رجاء المفقرة لأهل الكبائر والرد على الخوارج هو عين السنة .

(٤) سير ٣ / ٣٢٨ - ٣٨٣

ماذا ؟ فما لمجرد الإرجاء يُضيق حديث الشقة ويهدر ، فقد كان من هو أكبر من إبراهيم  
مرجئاً . (١)

وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" (٢) أحد الأئمة شفه ابن المبارك وأبن معين  
واليعجلاني وأبن راهويه والجمهور . . . تكلموا فيه للإرجاء ، وذكر الحكم أنه رجع عن الإرجاء ،  
وأفطر ابن حزم فأطلق أنه ضعيف وهو مردود عليه .

وقال الحافظ في "التلخيص العبير" : "وابراهيم بن طهمان ثقة من رجال الصحيحين ،  
فلا يلتفت إلى تضييف أبيي محمد بن حزم له ، وإن من ضعفه من قبل الإرجاء ، كما حذر  
بذلك الدارقطني ، وقد قيل : إنه رجع عن الإرجاء . (٣)"

٤ - أبو معاوية ، محمد بن خازم : "الإمام الحجة ، أبو معاوية الشعدي الكوفي  
الضرير ، أحد الأعلام . . .

قال العجلاني : كوفي ثقة ، يرى الإرجاء ، وكان لين القول فيه . وقال يعقوب بن شيبة:  
ثقة ، ربما دلس ، كان يرى الإرجاء ، فيقال : إن وكيعا لم يحضر جنازه لذلك . وقال  
أبوداود : كان رئيس المرجئة بالكوفة . وقال ابن حبان : كان حافظاً متقناً ، ولكن كسان  
مرجئاً خبيئاً . (٤)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة حفص بن غياث : "قال ابن عمار : وكان بشر الحافى  
إذا جاء إلى حفص بن غياث ، وإلى أبيي معاوية ، اعتزل ناحية ولا يسمع منها . فقللت له ؟  
قال : حفص هو قاض ، وأبو معاوية مرجئ يدعوا إليه ، وليس بيني وبينهم عمل . (٥)"

(١) الرواة الثقات ص ٩ .

(٢) ص ٣٨٨ ، وانظر : تهذيب التهذيب ١/٣١ (وانظر كلام ابن حزم فيه في المثلث ١١/٣٠٣)

(٣) التلخيص العبير ٣/٢٣٨ ، وانظر فتح الباري ٢/٣٨٠ و ٨/٦١٤ .

(٤) سير ٩/٢٦ - ٢٢ .

(٥) سير ٩/٢٦ .

وقال الحافظ في "التقريب": "ثقة أحفظ الناس لحديث الأعش و قد يهم في حديث  
غيره . . . وقد رُمي بِإِرْجَاءٍ" (١).

١٥ - عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد : "العالم القدوة الحافظ الصادق ، شيخ  
الحرم . . . وكان من المرجئة ومع هذا فوثقه أبو حمزة ثنا معاين . وقال أبو حمزة : كان فيه  
غلو في الإرجاء ، يقول : هؤلاء الشكاك ، يريد قول العلامة : أنا مؤمن إن شاء الله .  
وقال أبو داود : كان عبد المجيد رأساً في الإرجاء . وقال يعقوب بن سفيان : كان مبتداعاً  
داعية . قال ابن عدي : عامة ما أنكر عليه الإرجاء .

وقال هارون بن عبد الله العمال : ما رأيت أخشى لله من وكيع ، وكان عبد المجيد أخشع  
 منه .

قلت : خشوع وكيع مع إمامته في السنة جعله مقدماً ، بخلاف خشوع هذا المزجن - عفا الله  
عنه - أعادنا الله واياكم من مخالفه السنة ، وقد كان على الإرجاء عدد كبير من علماء الأمة ،  
وهو قولهم : أنا مؤمن حقاً عند الله الساعة ، مع اعترافهم بأنهم لا يدركون بما يموت عليهم  
السلم من كفراً أو ايمان ، وهذه قوله خفيفة . . . (٢)

وقال الذهبي في "الميزان" : "صدق مرجوئ كلامه وثقة الإمام يحيى بن معين وغيره . . ."  
وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب": "صدق ورق يخطئ ، وكان مرجئاً ، أفرط ابن حسان  
فقال : مترون" (٣) (٤).

ومن خلال هذه الدراسة الموجزة للرواية الذين نسبوا إلى الإرجاء نجد أن أكثرهم من

(١) التقريب ٤٧٥ (٥٨٤١).

(٢) سير ٩ / ٤٣٤ - ٤٣٦.

(٣) الميزان ٢ / ٦٤٨ - ٦٤٩.

(٤) التقريب ٣٦١ (٤١٦٠).

الثقات والصدوقين ، ومن ضعف منهم بسبب آخر يعود إلى ضيظتهم وحفظهم .  
وأسرد الآن تتمة أسماء الرواة الذين نسبوا إلى الإرجاء مكتفيا بما يدل على ذلك من  
كتاب " سير أعلام النبلاء " .

٦ - خارجة بن مصعب : " قال الجوزجاني : يُرَسِّنُ بِالْإِرْجَاءِ " (١)

٧ - ورقاً بن عمر : " قيل : وكان مرجحاً ، وقال أبو داود في سائله : ورقاً صاحب سنة ،  
إلا أن فيه إرجاء " (٢)

٨ - يونس بن بيكر : " الإمام الحافظ الصدوق ، صاحب المغازي والشیر ، روى عباس  
عن ابن معين : كان صدوقاً . وجاء عن ابن معين أيضاً : ثقة إلا أنه مرجئ " (٣)

٩ - سعيد بن سالم القدّاح : " الإمام المحدث " قال محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ :  
قد كتبت عنه ، وكان مرجحاً (٤)

١٠ - سلم بن سالم البليخي : " الزاهد القدوة " قال ابن سعد : كان مرجحاً ضعيفاً .  
قال الخطيب : مذكور بالعبادة والزهد مرجئ (٥)

١١ - محمد بن شعيب بن شابور : " الإمام المحدث ، العالم الصادق ، أبو عبد الله  
الدمشقي . قال ابن معين : محمد بن شعيب كان مرجحاً ، وليس به أساس في  
ال الحديث . قلت : كان إماماً طلباً للعلم " (٦)

١٢ - شبابية بن سوار : " الإمام الحافظ الحجة ، وكان من كبار الأئمة إلا أنه مرجئ .  
وقال أبو زرعة : رجع شبابية عن الإرجاء . وقال أحمد : كان داعية إلى الإرجاء .  
وعن أحمد : تركته للإرجاء " (٧)

(١) سير ٢/٢٣٢ .

(٢) سير ٢/٤٢٠ - ٤٢١ .

(٣) سير ٩/٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٤) سير ٩/٣١٩ .

(٥) سير ٩/٣٢١ - ٣٢٢ .

(٦) سير ٩/٣٢٨ .

(٧) سير ٩/٥١٣ - ٥١٤ .

٢٣ - يحيى بن صالح الْوَحَاطِي : "إِلَامُ الْعَالَمِ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ" . قال يحيى بن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق ومن وثقه ابن عدي وابن حبان ، وعمره بعض الأئمة لبدعة فيه ، لا لعدم إتقان .

قلت : قد كان ينكر الإرجاء . وقال إسحاق الكنسي : حدثنا الْوَحَاطِي ، وكان مرجحاً  
داعياً دعوة " (١) .

٤٤ - عبد الحميد بن عبد الرحمن اليماني : "كان من علماء الحديث ، وثقة يحيى بن معين . وقال النسائي : ليس بالقوى ، وقال أبو داود : كان داعية إلى الإرجاء" (٢) .

\* \* \*

ومن خلال تتبع الرواة الذين رموا بالإرجاء، وذكرهم الذهبي في "سير النبلاء" تبين لسن أنهم جميعاً ليسوا من مرحلة البدعة والضلال ، بل من مرحلة الفقهاء ، والظاهري - والله أعلم - أن اطلاق وصف الإرجاء في كتب الجرح والتعديل يراد به هذا النوع من الإرجاء ، بخلاف اطلاقه في كتب العقائد والفرق . (٣)

(١) سير ع. ١ / عدد

(٢) سير . ١٠ / ٤٥٣ - ٤٥٦

(٣) سير . ١٠ / ٥٤١ - ٥٤٠ .

(٤) وهذا النوع من الإرجاء بدعة لأنها إنما كان يعنى عدم الترضي لمن دخل في الفتنة فهذا ليس من السنة ، وإنما كان يعنى عدم دخول الأعمال في الإيمان فهو أيضاً ليس من السنة .

## خامساً - القـدر

قال الحافظ ابن حجر : والقدر مصدر تقول : قَدْرَتِ الشَّيْءَ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَفُتحِهَا أَقْدَرَهُ بِالْكَسْرِ وَالْفُتْحِ قَدْرًا وَقَدْرًا ، إِذَا أَحْطَتْ بِمَقْدَارِهِ .

والمراد : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ اِيجَارِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يَوْجَدُ ، فَكُلُّ مَحْدُثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ . وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْقـدرِ الَّذِي يَجِبُ <sup>٧١</sup> يَمَانَ بِهِ وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلْفُ إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقـدرِ آخِرَ زَمْنِ الصَّحَابَةِ وَالْقـدرِيَّةِ قَسْمَانِ :

١ - الفلاةُ الَّذِينَ قَالُوا : لَا قَدْرٌ وَالْأَمْرُ أُنْفَدَ . أَبِي لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدْرٌ وَلَا عِلْمٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَعْدَ وَقْوَاهُ . وَهَذِهِ الْبَدْعَةُ مُرْكَبَةٌ مِنْ أَمْرَيْنِ : إِنْكَارِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَمْرِ الْمُقْبَلِ وَقَوْعِهِ ، وَالْقُولُ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ الَّذِي يَوْجَدُ إِرَادَةً نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ اللَّهِ أَوْ عِلْمِهِ بِهِ . قَالَ النَّوْوَيُّ عَنْ هَذَا الرَّأْيِ : " وَهَذَا الْقُولُ قُولُ غَلَاثِهِمْ ، وَلَيْسَ قُولُ جَمِيعِ الْقـدرِيَّةِ وَكَلَّا . بَقَائِلُهُ وَضَلَّ وَافْتَرَى " <sup>(٢)</sup>

٢ - وَالْقَسْمُ الثَّانِي هُمُ الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّ الشَّرَ فِعْلُ الْعَبْدِ وَحْدَهُ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ ، وَهَذَا المَذْهَبُ هُوَ الَّذِي نُسَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةُ مِنْ أُئْمَاءِ الْحَدِيثِ .

قال الحافظ ابن حجر <sup>مِيقَاتِنَا</sup> بِدَعَةُ الْقـدرِ الَّذِي وُصَفَّ بِهِ جَمِيعُ مَنْ لَهُ رِوَايَةٌ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ : " وَالْقـدرِيَّةُ مِنْ يَزْعُمُ أَنَّ الشَّرَ فِعْلُ الْعَبْدِ وَحْدَهُ " <sup>(٣)</sup> وَكَذَلِكَ قَالَ السَّيَوْطِيُّ : " وَهُوَ زَعْمٌ أَنَّ الشَّرَ مِنْ خَلْقِ الْعَبْدِ " <sup>(٤)</sup>

وَلَلَّامُ النَّوْوَيُّ وَرَحْمَهُ اللَّهُ كَلَامٌ نَفِيسٌ فِي هَذَا الْبَحْثِ أَنْقَلَهُ بِطُولِهِ لِمَا فِيهِ مِنْ فَوَادِدٍ ، قَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي " شَرِحِ صَحِيحِ سَلْمٍ " :

(١) فتح الباري ١١٨/١ وانظر فيه ١١/٤٧٨ . وانظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٢٠-٣٦٤

(٢) شرح سلم، للنَّوْوَيِّ ١٥٦/١

(٣) هدي الساري ٥٩ . وقال الخطابي كما في شرح سلم للنَّوْوَيِّ ١٥٤/١ : والله سبحانه وتعالى خالقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِشَيْئِهِ ، فِيهَا مَضَافَانِ إِلَيْهِ سَبَحَنَهُ وَتَعَالَى خَلْقًا وَإِجَادًا ، وَإِلَيْهِ الْفَاعِلُونَ لَهَا مِنْ عَبَادَهُ فَعْلًا وَأَكْتَسَابًا " انتهى .

(٤) تدريب الراوي ٠٣٢٩/١

(٥) شرح صحيح سلم ١٥٤/١

اعلم أنَّ مذهب أهل الحق إثبات القدر، ويعنده : أَنَّ اللَّهَ تَبارُكْ وَتَعَالَى قَدْرُ الأَشْيَاَ<sup>١</sup>  
في الْقَدْرِ، وَعِلْمُهَا سُبْحَانَهُ أَنَّهَا سَتَقِعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَعِلْمُ صَفَاتِ  
مَخْصُوصَةٍ فِيهِنِّ تَقَعُ عَلَى حَسْبِ مَا قَدَرَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .  
وَأَنْكَرَتِ الْقَدْرِيَّةُ هَذَا ، وَرَأَتْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَقْدِرْهَا ، وَلَمْ يَتَقدِّمْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى بِهَا ، وَأَنَّهَا سَتَأْتَيْفُ الْعِلْمَ ، أَيْ : إِنَّا يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ بَعْدَ وَقْعَهَا ! وَكَذَبُوا عَلَى  
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَجَلَّ عَنْ أَقْوَالِهِمُ الْبَاطِلَةِ عَلَوْا كَبِيرًا . وَسُمِّيَّتْ هَذِهِ الْفَرَقَةُ "قَدْرِيَّةٌ"  
إِنْكَارُهُمُ الْقَدْرِ .

قال أصحاب المقالات من المتكلمين : وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول  
الشنيع الباطل ، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه ، وصارت القدرية في الأزمان الأخيرة  
تعتقد إثبات القدر ، ولكن يقولون : الخير من الله ، والشر من غيره ! تعالى الله عن  
قولهم .

وقد حكى أبو محمد ابن قتيبة في كتابه "غريب الحديث" ، وأبو المعالي - إمام الحرمين -  
في كتابه "الإرشاد في أصول الدين" :

أَنَّ بَعْضَ الْقَدْرِيَّةِ قَالَ : لِسَنَابِقِ الْقَدْرِيَّةِ ، بَلْ أَنْتُمُ الْقَدْرِيَّةِ ، لَا عَتْقَادَكُمْ إِثْبَاتُ الْقَدْرِ !  
قال ابن قتيبة والإمام - أبي الجوني - : هذا تمويهٌ من هؤلاء الجهلة وباهتهُ وتواضعهُ  
فإنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يَفْوِضُونَ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَيُضَيِّفُونَ الْقَدْرَ وَالْأَفْعَالَ إِلَى  
اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ لَا يَجْهَلُهُمْ يَضْيِّفُونَ إِلَى أَنفُسِهِمْ، وَمَدْعِيُ الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ وَمَضِيفُهُ إِلَيْهَا :  
أُولَئِنَّ يَنْسِبُ إِلَيْهِ ، مَنْ يَعْتَقِدُ لِغَيْرِهِ وَيَنْقِيَهُ عَنْ نَفْسِهِ .

ثم قال النووي <sup>٢</sup>، قلت : وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة واجماع الصحابة  
وأهل الحل والعقد من السلف والخلف، على إثبات قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وقد أكثر -  
العلماء من التصنيف فيه ، ومن أحسن المصنفات فيه وأكثراها فوائد : كتاب الحافظ الفقيه

أبي بكر البهبهاني<sup>(١)</sup> رضي الله عنه "انتهى" .

(١) ومن أفراده بالتصنيف قبل البهبهاني : الإمام عبد الله بن وهب ، وكتابه مطبوع بتحقيق  
أستاذنا الدكتور عبد العزيز العثيم ، وكذلك أفرد ، الإمام أبو داود صاحب "السنن" =

ولا يتسع المجال للخوض في أقوال القدرية وفرقهم، وإنما اكتفيت بهذا التعريف الموجز الكاشف، ومن أراد التفصيل في مجده في مكانه في كتب الفرق والعقائد .  
والذي نقصد في هذا البحث معرفة حكم رواية المتهم ببدعه القدر، وتطبيق العلماء  
لذلك من خلال النماذج العملية .

فقد بين الذهبي أنَّ عدداً كبيراً من الروايات الثقات تسبباً إلى القدر، فقال في ترجمة  
عبد الله بن أبي نعيم <sup>(١)</sup> : " وقد رأى القدر جماعة من الثقات وأخطئوا نسأل الله العفو"  
وقال في ترجمة عبد الحميد بن جعفر <sup>(٢)</sup> : " قلت: قد لطخ بالقدر جماعة، وحد يفهم في  
الصحابيين أو أحد هما ، لأنهم موصوفون بالصدق والإتقان "  
وقال ابن تيمية: " في هؤلاء يعني القدرية - خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم العلم .  
وأخرج البخاري وسلم لجماعة منهم ، وقال الإمام أحمد : لو تركنا الرواية عن القدرية لتركنا  
أكثر أهل البصرة . قال ابن تيمية : " وهذا لأنَّ مسألة خلق أفعال العباد وإرادة الكائنات  
مسألة مشكلة " <sup>(٣)</sup>

وبدعة القدر أشدُّ من الإرجاء ، لذلك قال الذهبي : " وهو - أي الإرجاء - خيرٌ من القدر  
بشكلٍ <sup>(٤)</sup> "

وقال ابن رجب الحنبلي : " قال أحمد في رواية أبي داود : احتملوا من المرجئة، ويكتب  
عن القدوسي إذا لم يكن داعية <sup>(٥)</sup> "

= ويعffer الغريابين ، وكتابه محقق لنيل الماجستير من قبل الطالب جمال الذهبي في جامعة الإمام محمد بن سعود، كما أدخل الأئمة أحاديث القدر في كتبهم المبوبة، ففي الصحيحين  
وسنن الترمذى كتاب القدر، وفي كتب العقائد أبيواب مفردة، وانظر " شرح أصول اعتقاد  
أهل السنة والجماعة " لأبي القاسم الالكائى ٢٠٤٢ / ٢ - ٥٣٤ / ٢

(١) سير ٦/٦٢٦

(٢) سير ٢/٢١

(٣) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٦٩

(٤) الميزان ٣/٥٥١

(٥) شرح العلل ١/٥٦

وكما انتشر التشيع والرفض في الكوفة، كذلك انتشر القول بالقدر في البصرة.

قال الحافظ الذهبي في ترجمة بكر بن عبد الله المُعْنَى البصري : " وقال عبد الله بن بكر : أخبرتني أخي . قالت : كان أبوك قد جعل على نفسه أن لا يسمع رجلين يتنازعان في القدر إلا قام فصلى ركعتين .

قلت : هذا يدل على أن البصرة كانت تغلي في ذلك الوقت بالقدر، ولا فلو جعل الفقيه اليوم على نفسه ذلك لا وشك أن يقع السنة والسنطين لا يسمع متنازعين في القدر  
ولله الحمد ، ولا يتظاهر أحد بالشام ومصر بإنكار القدر <sup>(١)</sup>

وقال الذهبي أيضاً : " البصرة عن القدر <sup>(٢)</sup>

وقد ذكر الحافظ ابن حجر من رأي بالقدر من روى لهم البخاري في صحيحه فبلغوا  
شانية وعشرين رجلاً <sup>(٣)</sup> كما ذكر السيوطي في " التدريب " <sup>(٤)</sup> من رموا بالقدر في الصحيحين  
فبلغوا ثلاثين رجلاً، وهذه أسماؤهم كما في " الهدى " والتدریب مقارناً بالتقريب :

- ١ - ثور بن زيد المدنى ( خ ، م ) ولم ينسبه في التقريب إلى القدر .
- ٢ - ثور بن زيد الحمصى ( خ ، م ) .
- ٣ - حسان بن عطية المحاربى الدمشقى ( خ ، م ) . ولم ينسبه في التقريب إلى القدر .
- ٤ - الحسن بن ذ كوان البصري ( خ ) .
- ٥ - داود بن العصين المدائى ( خ ، م ) . ونسبه في التقريب إلى رأى الخوارج لا القدرية .
- ٦ - زكريا بن إسحاق المكي ( خ ، م ) .
- ٧ - سالم بن عجلان الأفطس العزائى ( خ ) . ونسبه في التقريب إلى الإرجاء .
- ٨ - سلام بن مسکين البصري ( خ ، م ) .
- ٩ - سيف بن سليمان المكي ( خ ، م ) .

(١) سير ٤/٥٣٣

(٢) العيزان ٣/٩١

(٣) انظر: هدى الساوى ٤٥٩ - ٤٦٠

(٤) تدريب الراوى ١/٣٢٩ - ٣٢٨ ولم يذكر السيوطي قتادة، وإنما ذكره الحافظ ابن حجر .

- ١٠ - ثِبْلُ بْنُ عَمَّادِ الْمَكِيِّ (خ) .
- ١١ - شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَعِيرِ السَّدْنَى (خ، م) وَلَمْ يَنْسَبْ فِي "الْتَّقْرِيبِ" إِلَى الْقَدْرِ .
- ١٢ - صَالِحُ بْنُ كَيْسَانِ الْمَدْنِيِّ (خ، م) لَمْ يَنْسَبْ فِي "الْتَّقْرِيبِ" إِلَى الْقَدْرِ أَيْضًا .
- ١٣ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَوْ الْمُنْقَرِيِّ (خ، م) .
- ١٤ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَبِيدِ الْمَدْنِيِّ (خ، م) .
- ١٥ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي تَجْبِيجِ السَّكِيِّ (خ، م) .
- ١٦ - عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْبَصْرِيِّ (خ، م) وَلَمْ يَنْسَبْ فِي "الْتَّقْرِيبِ" إِلَى الْقَدْرِ .
- ١٧ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقِ الْمَدْنَى (بَخ، م) .
- ١٨ - عَبْدُ الْوَاثِبِ بْنِ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ (خ، م) وَقَالَ فِي التَّقْرِيبِ: رُؤِيَ بِالْقَدْرِ، وَلَمْ يُبْثِتْ عَنْهُ .
- ١٩ - عَطَاءُ بْنُ أَبِي سَيْفَةِ الْبَصْرِيِّ (خ، م) .
- ٢٠ - الْعَلَاءُ بْنُ الْحَارِثِ الدَّشْقِيِّ (م) .
- ٢١ - عَمْرَيْنُ أَبْنَى زَادَةَ الْهَمْدَانِيِّ الْكَوْفِيِّ (خ، م) .
- ٢٢ - عَمْرَانُ بْنُ سَلَمَ الْقَصِيرِ الْبَصْرِيِّ (خ، م) وَلَمْ يَنْسَبْ فِي "الْتَّقْرِيبِ" إِلَى الْقَدْرِ .
- ٢٣ - عَمِيرُ بْنُ هَانِئِ الدَّشْقِيِّ (خ، م) وَلَمْ يَنْسَبْ فِي "الْتَّقْرِيبِ" إِلَى الْقَدْرِ أَيْضًا .
- ٢٤ - عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةِ الْأَعْرَابِيِّ الْبَصْرِيِّ (خ، م) .
- ٢٥ - قَتَادَهُ بْنُ دِعَامَةِ السَّدَوْسِيِّ الْبَصْرِيِّ (خ، م) وَلَمْ يَنْسَبْ فِي "الْتَّقْرِيبِ" إِلَى الْقَدْرِ أَيْضًا .
- ٢٦ - كَهْسَنُ بْنُ الْمُنْهَابِ السَّدَوْسِيِّ الْبَصْرِيِّ (خ) .
- ٢٧ - مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّاً الْبَصْرِيِّ (خ، م) .
- ٢٨ - هَارُونُ بْنُ مُوسَى الْأَعْوَرِ الْبَصْرِيِّ (خ، م) .
- ٢٩ - هَشَامُ الدَّشْتَوَائِيِّ الْبَصْرِيِّ (خ، م) .
- ٣٠ - وَهْبُ بْنُ مُنْبَهِ الْيَمَانِيِّ (خ، م) .
- ٣١ - بَعْيَنُ بْنُ حَمْزَةِ الْحَضْرَمِيِّ الدَّشْقِيِّ (خ، م) .

فاشترى البخارى وسلم فن الرواية عن خمسة وعشرين راوياً، وانفرد البخاري بأربعة،  
وسلم باثنين .

وقد رُمي ببدعة القدر عدد من الأئمة، ولم يثبت ذلك عليهم، وأنهم رجعوا وتابوا  
وقد نفى الذهبى ثبوت هذه البدعة عن كثير من الأئمة فى كتابه "سير أعلام النبلاء" .  
١ - ومن هؤلاء الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى سيد أهل زمان علماً وعملاً  
قال الذهبى فى ترجمته<sup>(١)</sup> عن أبىوب ، قيل : كذب على الحسن ضربان من الناس: قسم  
القدر رأيهم لينفعوه فى الناس بالحسن ، وقسم فى صدروهم شتان ينفع للحسن . وأنا  
نازلته غيرة مرة فى القدر حتى خافت بالسلطان ، فقال : لا أعود فيه بعد اليوم . فلا أعلم  
أحداً يستطيع أن يعيّب الحسن إلا به ، وقد أدرك الحسن - والله - ما يقوله .  
وقال سليمان التيسى : رجع الحسن عن قوله فى القدر ، وعن حميد : سمعت الحسن  
يقول : خلق الله الشيطان ، وخلق الخير ، وخلق الشر ، فقال رجل : قاتلهم الله ، يكذبون  
على هذا الشيخ .

وقال أبو سعيد بن الأعرابى : كان يجلس إلى الحسن طائفة من هؤلاء فيتكلّم فسبي  
الخصوص ، حتى نسبته القدر يقالى الجبر ، وتكلّم في الاكتساب حتى نسبته السنة إلى القدر ،  
كل ذلك لافتتاحه وتفاوت الناس عنه ، وتفاوتهم في الأخذ عنه ، وهو بريء من القدر ومن كل  
بدعة .

قلت : وقد مر إثبات الحسن للأقدار من غير وجه عنه سوى حكاية أبىوب عنه ، فلعلها  
هفوة منه ورجع عنها .

كما نقل عنه أبى أحمد الأثارى في " تاريخه " : عن معاشر ، عن قتادة ، عن الحسن قال : الخير  
بقدر ، والشر ليس بقدر . قلت : قد رُمى قتادة بالقدر " انتهى "

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٨٠ - ٥٨٣ . وقال العافظ الذهبى أيضاً في ترجمة أبي  
سعد السنان المعتزلي كما في سير النبلاء ١٨ / ٥ : " وأما قول القائل : كان  
أبي السنان - يذهب مذهب الحسن ، فمردود ، قد كانت هفوة في ذلك من الحسن  
وثبت أنه رجع عنها والله الحمد " انتهى .

وقال الذهبي في "الميزان"<sup>(١)</sup>: "سيد التابعين في زمانه بالبصرة، كان شقة في نفسه، حجة رأساً في العلم والعمل، عظيم القدر، وقد بدت منه هفوة في القدر لم يقصد لها ذاتها، فتكلموا فيه، فما التفت إلى كلامهم لأنّه لما حوقق عليها تبرأ منها".

٢ - ومن هوَلَاءُ، أيضاً : مكحول الدمشقي عالم أهل الشام. قال الذهبي في ترجمته "قال محمد بن عبد الله بن عمار: مكحول إمام أهل الشام. وقال المجلبي: تابعي شقة وقال ابن خراش: صدوق برى القدر .

وروى مروان بن محمد ، عن الأوزاعي قال : لم يبلغنا أن أحداً من التابعين تكلم في القدر إلا هذين الرجلين : الحسن ومكحول ، فكشفنا عن ذلك ، فإذا هو باطل . قلت: يعني رجعاً عن ذلك<sup>(٢)</sup>

٣ - ومن هوَلَاءُ، أيضاً : حسان بن عطية الإمام الحجة. قال الذهبي في ترجمته : "ثقةُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ وَيَحْيَى بْنَ مَعِينَ . وَقَدْ رُبِّيَ بِالْقَدْرِ ، قَالَ يَحْيَى بْنَ مَعِينَ : كَانَ قَدْرِيَاً : قلت: لعله رجع وتاب<sup>(٣)</sup>

٤ - ومن هوَلَاءُ، أيضاً : ثور بن يزيد ، المحدث الفقيه ، عالم حمص. قال الذهبي في ترجمته : "قال أَحْمَدَ : كَانَ ثُورَ بْنَ يَزِيدَ بَالْقَدْرِ ، وَلَيْسَ بِهِ بِأَسْ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ مُوسَى : قَالَ سَفِيَّاً : اتَّقُوا شَوْرَاً ، لَا يَنْطَهِنُكُمْ بِقُرْنِهِ .

قلت: كان ثور عابداً ورعاً، والظاهر أنه رجع، فقد روى أبو زرعة عن منبه بن عثمان ، أنَّ رجلاً قال لثور: يا قدري. قال: لئن كنت كما قلت إني لرجل سوء، وإن كنت على خلاف ما قلت إني لفي حل<sup>(٤)</sup>

٥ و٦ - ومن هوَلَاءُ، أيضاً : قتادة بن دعامة السدوسي وسعيد بن أبي عروبة . قال الذهبي في ترجمة سعيد بن أبي عروبة: "قال أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ : كَانَ قَاتِدَةَ وَسَعِيدَ

(١) الميزان ١/٥٢٢.

(٢) سير ١٥٩/٥ وانظر الميزان ٤/١٢٨ - ١٢٢ حيث نقل عن ابن معين: "كان قدريأ - أي مكحول - ثم رجع عن ذلك" انتهى .

(٣) سير ٤/٤٦٦ - ٤٦٨.

(٤) سير ٦/٣٤٤ - ٣٤٥.

(١) يقولان بالقدر ويكتمان . قلت: لعلهما ثابا ورجعا عنه كما ثاب شيخهما - أى الحسن البصري -  
 ٢ - وفي ترجمة الإمام محمد بن عبد الرحمن القرشي المدني المعروف بابن أبي ذئب  
 قال الذهبي : " وكان من أوعية العلم، ثقة فاضلاً، قوله بالحق مهياً . قال الواقدي: كان  
 من أوع الناس وأفضلهم، ما كان قدرأً ، لقد كان يتقى قولهم ويعييه ، ولكنه كان رجلاً كريماً  
 يجلس إليه كل أحد ويغشاه فلا يطرده ، ولا يقول شيئاً ، وإن مرض عاده ، فكانوا يتهمونه  
 بالقدر، لهذا وشبهه .

(٢) قلت: كان حمه أن يكهر في وجوههم ، ولعله كان حسن الظن بالناس  
 وقال الذهبي في "الميزان": " أحد الأطّلams الشّفّات متفق على عدالته ، وذكره السليماني  
 في أسماء القدرة، فالله أعلم ، وقد نفع عنه القدر الواقدي وغيره " (٣) وقد عده الجوزحاني  
 من رمي بالقدر (٤)

وقال الذهبي في المتنق: " فالمحتجون بالقدر على المعاصي شر من القدرة المكذبين  
 بالقدر ، ومن شـ اتهم بالقدر جماعة لم يكونوا قدرية ، لكن كانوا لا يقبلون الاحتجاج على المعاصي  
 بالقدر كما قيل للإمام أحمد : كان ابن أبي ذئب قدرأً ؟ فقال : الناس كل من شدد عليهم  
 المعاصي . قالوا : قدرأ ؟ قدرأ : قدرأ .

وهذا التص من الإمام أحمد يبيّن لنا كثيراً من الجروح التي نسبت لبعض الرواة من  
 اتهم بالقدر وسيب ذلك .

\* \* \*

(١) سير ٤٤/٦ : ولكن سبق قول الذهبي في ترجمة الحسن البصري ٤/٥٨٣ : قد رُوي  
 فتارة بالقدر" وسيأتي في ترجمته ما يدل على ثبوته ذلك عنه، أما سعيد بن أبي عروفة  
 فلم يذكره الحافظ ابن حجر في الفصل الذي أفرد له ذكر أسماء من رموا بالبدعة في صحيح  
 البخاري وذكر بدعتهم، كما أن السيوطى لم يذكره في "التدريب" .

(٢) سير ٧/٤٠ - ٤١

(٣) الميزان ٣/٦٢٠ وانظر تهذيب التهذيب ٩/٣٠٥ - ٣٠٦

(٤) معرفة الرجال ترجمة رقم (٣٤٤) .

(٥) المتنق من منهاج الاعتدال ص ١٢٣ .

وأذكر الآن بعض الرواية الذين سبوا للقدر لسفرة موقف أئمة النقد في قبل رواياتهم  
أورد هنا .

١ - قتادة بن دعامة السدي البصري ، قال الذهبي في ترجمته : "حافظ العصر  
قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدي البصري الضري الأكمه . . . وكان من  
أوعية العلم ، ومن يضرب به المثل في قوّة الحفظ . . . وكان يرى القدر ، نسأل الله العفو  
ومع هذا فما توقف أحد في صدقة وعداته وحفظه ، ولعل الله يعذر أمثاله من تلبس ببدعة  
يريد بها تعظيم الباري وتنتزهه <sup>(١)</sup> مذل وسعه ، والله حَكْمُ عَدْلٍ لطيف بعباده ، ولا يسأل  
عما يفعل . ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثُر صوابه ، وُطِّمَ تحرّره للحق ، واتساع علمه ، وظهر  
ذكاؤه ، وعُرِفَ صلاحه ووروده واتباعه ، يُغفر له زله ، ولا نضلله ونطرحه ، ونسأل محسنه . نعم  
ولأنقذى به في بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك .

وروى ضمرة عن ابن شوذب قال : ما كان قتادة يرضى حتى يصبح به صياغاً . يعني : —  
القدر .

قلت : قد اعتذرنا عنه وعن أمثاله ، فإن الله عَذْرَهُمْ ، فِي أَحَبَّهُمْ ، وَإِنْ هُوَ عَذْرَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يظلم الناس شيئاً ، ألا له الخلق والامر .

قال ابن المديني : قلت ليعيني بن سعيد : إن عبد الرحمن يقول : اترك من كان وأساً  
في بدعة يدعوا إليها ، قال : فكيف يصنع بقتادة ، وابن أبي رواد ، وعمر بن ذر ، وذكر قوماً ،  
ثم قال يعيي : إن ترك هذا الفرب ترك ناساً كثيراً <sup>(٢)</sup>

(١) وما يدل على أن القدرة لم يقولوا تلك المقالة إلا ومقصدهم تنزيه الله سبحانه وتعالى  
بزعمهم ، ماجاً في ترجمة قرط بن حرث الباهلي في "ميزان الاعتدال" ٣٨٨/٣ :

قال ابن معين : كتبنا عنه فدعانا إلى القدر وقال : "نَزَهُوا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي" انتهى

(٢) سير ٥/٢٦٩ - ٢٧٨ . نساق الذهبي في آخر ترجمته بسند حدیث ججاج آدم —

لموسى ، وفيه رد على القائلين بالقدر .

وقال الذهبي في "الميزان" : "حافظ، ثقة، ثبت، لكنه مدلّس ورمي بالقدر" ، قاله يحيى بن معين ، ومع هذا فاحتاج به أصحاب الصحاح لاسيما إذا قال حدثنا <sup>(١)</sup>  
وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" <sup>(٢)</sup> أحد الآثار الشهورين رمي بالقدر  
وذكر ذلك عنه جماعة، وأما أبو داود فقال : لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر، والله أعلم" . ولم ينسبة الحافظ في "التقريب" إلى بدعة القدر فكانه يرى صحة قول ابن داود -  
ولكن كلام ابن معين وابن المديني <sup>(٣)</sup> يدل على نسبته إلى القدر، وكذلك قول الجوزجاني <sup>(٤)</sup>  
٢ - عبد الله بن أبي شحيم ، قال الذهبي في ترجمته <sup>(٥)</sup> : "الإمام الثقة الفسر . . .  
وثقة يحيى بن معين وغيره إلا أنه ذهب في القدر، وقال يحيى القطان : كان معتزلياً . وقال يعقوب السدوسي : هو ثقة قدري . وقال البخاري : كان يُشَهِّدُ بالاعتزال والقدر . وقال ابن المديني : كان يرى الاعتزال ، وقال أحمد : أفسد وباخرة، وكان جالس عمرو بن عبيد . وقال علي : سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان ابن أبي شحيم من روؤس الدعاة .

قلت <sup>(٦)</sup> : أما التفسير، فهو فيه ثقة يعلمه، قد قفز القنطرة، واحتاج به أرباب الصحاح ولعله رجع عن البدعة، وقد رأى القدر جماعة من الثقات وأخطئوا، نسأل الله العفو "

قال الحافظ في "هدي الساري" <sup>(٧)</sup> "وثقة أحمد وابن معين والنسائي وأبو زرعة وقال أبو حاتم: إنما يقال فيه من أجل القدر وهو صالح الحديث. وقال أحمد بن حنبل: هو وأصحابه قدريه. وقال العجلي: ثقة، كان يرى القدر. وذكره النسائي فيمن كان يدلّس  
قلت: احتاج الجماعة به "

(١) الميزان ٣/٣٨٥.

(٢) ص ٤٣٦.

(٣) انظر: سوانات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني ص ٤٥.

(٤) انظر: معرفة الرجال للجوزجاني ترجمة (٣٢٨).

(٥) سير ٦/١٢٥-١٢٦.

(٦) في الأصل المطبوع: قال علي. ولعل الصواب ما أثبت.

(٧) ص ٤١٦.

٣ - سيف بن سليمان المكي ، قال الذهبي في ترجمته : "أحد الثقات . . . وهو في نفسه ثقة ، لكن رمأه يحيى بن معين بالقدر . وتعنت ابن عدى بذكره في "الكامل" . . . . .  
 قال يحيىقطان : كان عندنا ثبتاً من يصدق ويحفظ وقال النسائي : ثقة ثبت<sup>(١)</sup>  
 وقال في العيزان : "أحد الثقات ، قال ابن معين : قدرى . قلت : حدث يحيىقطان  
 مع تعنته عن سيف ، وقال أحمد : ثقة . . . . .<sup>(٢)</sup>  
 فهذا ابنقطان على شدته يوثقه ويحذّره عنه بما يدل على قبول رواية أهل البدع —  
 الثقات .

٤ - هشام الدستواني : قال الذهبي في ترجمته : "الحافظ الحجة الإمام الصادق . . . .  
 قال أبو داود الطيالسي : كان هشام الدستواني أمير المؤمنين . قال العجلي : هشام  
 بصرى ثقة ، ثبت في الحديث . . . . كان يقول بالقدر ، ولم يكن يدعوا إليه . وقال ابن سعيد :  
 هشام الدستواني كان ثقة ، ثبت في الحديث ، حجة إلا أنه يرى القدر .  
 وقد كان هشام بن أبي عبد الله من الأئمة ، لولا ما شاب عليه بالقدر .  
 قال الحافظ محمد بن البرقي : قلت ليحيى بن معين : أرأيت من يُرسن بالقدر يكتب  
 حدثه ؟ قال : نعم ، قد كان قتادة ، وهشام الدستواني ، وسعيد بن أبي عروبة ، وبعد  
 الوارث . وذكر جماعة . يقولون بالقدر ، وهم ثقات ، يكتب حدثهم مالم يدعوا إلى شيء<sup>(٣)</sup>  
 وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري"<sup>(٤)</sup> أحد الأثبات مُجتمع على ثقته واتقانه  
 وقدّمه أحمد على الأوزاعي ، وأبو زرعة على أصحاب قتادة ، وكان شعبة يقول : هو حافظ  
 مني ، وكانقطان يقول : إذا سمعت الحديث من هشام الدستواني لا تبالي أن لا تسمعه  
 من غيره ، ومع هذه المناقب فقال محمد بن سعد : كان ثقة حجة إلا أنه كان يرى القدر  
 ولا يدعوا إليه . قلت : احتاج به الأئمة .

(١) سير ٦ / ٣٣٩ - ٣٤٨.

(٢) العيزان ٢ / ٢٥٥.

(٣) سير ٢ / ١٤٩ - ١٥٤ وانظر كلامه في حكم رواية المبتدع وقد سبق نقله في أول بحث  
 البدعة .

(٤) ص ٤٤٨ .

وقال في التقريب : " شقة ثبت ، وقد رُوي بالقدر " (١)

هـ - عبد الوارث بن سعيد البصري . قال الذهبي في ترجمته : الإمام الثبت الحافظ . وكان عالماً مجيداً ، من فصحاء أهل زمانه ، ومن أهل الدين والورع إلا أنه قدري مبتدع . قال محمود بن غيلان : قيل لأبي داود الطيالسي : لم لا تحدث عن عبد الوارث ؟ فقال : أأحدثك عن رجل كان يزعم أن يوماً من عمرو بن عبد الله أكبر من عمر أئب السخيفي ، ويونس ، وابن عون ؟

قال يعقوب الفرسوي : حدثنا الحسن بن الربيع قال : كنا نسمع من عبد الوارث ، فإذا أقيمت الصلاة ذهبنا ، فلم نصل خلفه .

قال : وقيل لعبد الله بن الصارك : كيف رویت عن عبد الوارث ، وتركتم عمرو بن عبد الله ؟ قال : إن عمراً كان داعياً ، وقال عبد الله القواريري : ما رأيت يحيى القطان روى عن أحد من مشايخنا قبل موته إلا عن عبد الوارث .

وورد عن حماد بن زيد أنه كان ينهى عن الأخذ عن عبد الوارث لمكان القدر . . . وقال يزيد بن زريع : من أتي مجلس عبد الوارث فلا يقربني .  
قلت : ومع هذا حدثه في الكتب الستة .

فالظاهر من ترجمة عبد الوارث أنه كان غير داعية إلى بدعته ، وقد سبق في بحث البدعة أن بعض الأئمة ذهب إلى رد رواية المبتدع المتقن الصدق إذا كان داعياً إلى بدعته ، ورجح النحوى هذا القول ، وقال : هو الأظهر الأعدل ، قوله الكبير أو الأكبر . (٢) وقد الحافظ الجوزجاني (٤) هذا القبول للداعية إذا كانت روايته لا تقوى بدعته .

ولكن الحافظ ابن حجر نفى نسبته إلى بدعة القدر وحقق ذلك في كتابه " هدي الساري " فقال : " من مشاهير السعدين وبنلائهم أثني عشره على حفظه ، وكان يحيى بن سعيد

(١) التقريب ٥٢٣ (٢٢٩٩) .

(٢) سير ٣٠٣ - ٣٠٠ / ٨ .

(٣) انظر : التقريب ١/٣٢٥، والإرشاد ١/٣٠٣ .

(٤) انظر : معرفة الرجال للجوزجاني ص ٣٢ .

القطان يرجع الى حفظه ، وثقة أبوزرعة والنسائي وابن سعد وابن نمير والعجلاني . . . وذكر أبوداود عن أبي علي المؤصلى : أن حماد بن زيد كان ينهاهم عنه لأجل القول بالقدر . قال البخاري : قال عبد الصمد بن عبد الوارث : مكذوب على أبي ، وما سمعت منه يقول فس القدر قط شيئاً وقال الشاجن : حدثنا علي بن أحمد ، سمعت هدبة بن خالد يقول : سمعت عبد الوارث يقول : ما رأيت الاعتزال قط . قال الشاجن : ما وضع منه إلا القدر . قلت : يحتمل أنه رجع عنه ، بل الذي اتضح لى أنهم اتهموه به لأجل ثنائه على عصرو ابن عبيد فإنه كان يقول : لو لا أعلم أنه صدوق ماحدث عنه ، وأئمة الحديث كانوا يكتسبون (١) عمرو بن عبيد وينهون عن مجالسته فمن هنا اتهم عبد الوارث وقد احتاج به الجماعة . ولذلك قال الحافظ في "التقريب" : "ثقة ثبتت رمي بالقدر ولم يثبت عنه" . (٢)

٦ - يحيى بن حمزة : قال الحافظ الذهبي في ترجمته : "الإمام الكبير ، الثقة . . . قاضي دمشق . قال ابن سعد : كان كثير الحديث ، صالحه . وقال أحمد : ليس به بأس . وقال دحيم : ثقة ، عالم عالم . وقال يحيى : ثقة قدرى . وقال أبو حاتم : صدوق . قلت : مادام على القضاة ثلاثين عاماً ، وكان ثبتاً في الحديث ، وإن كان يميل للقدر فلم يكن داعية . (٣)

قال الحافظ ابن حجر : "يحيى بن حمزة الحضرمي ، وثقةُ أَحْمَدُ وابن معيّن وأبُو داود ونَسِيْبُهُ إِلَى القول بالقدر ، ومع ذلك فكانه لم يكن داعيةً واحتاج به الجماعة" . (٤)

وفي "التقريب" : "ثقة رمي بالقدر" . (٥)

والظاهر من كلام الحافظ الذهبي وابن حجر أن ما يؤيد توثيقه مع ماسب إليه من بدعة القدر كونه غير داعية . وكأن التغريق بين الداعية وغيره تتمثل بموقف النقاد لمن روى

(١) هدى الساري ص ٤٢٢ .

(٢) التقريب ٣٦٢ (٤٢٥) .

(٣) سير ٨/٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٤) هدى الساري ص ٤٥١ .

(٥) التقريب ٥٨٩ (٢٥٣٦) .

ببدعة القدر أكثر من غيرها من البدع . ويدل على هذا المسلك كلمة يحيى بن معين : " وذكر جماعة يقولون بالقدر ، وهم ثقات ، مكتوب حد يشتم مالم يدعوا إلى شئ " وكذلك قول ابن السوارك عند ما سئل كيف روى عن عبد الوارث وترك عروين عبيد ؟ فقال : إن عمراً كان داعياً .

أما رؤوس القدرية الدعاة فالجمهور على ترك الرواية عنهم ، وهذه أمثلة تدل على ذلك :

٧ - مَعْبُدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَهْنَمِيُّ : قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجِيمَتِهِ<sup>(١)</sup> نَزْلَ الْبَصْرَةِ ، وَأَوْلَى  
مِنْ تَكْلِمَ بِالْقَدْرِ فِي زَمْنِ الصَّحَابَةِ . وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَقْتِ عَلَى بَدْعَتِهِ . وَقَدْ وَثَقَهُ يَحْيَى بْنُ  
مَعِينٍ . وَقَالَ أَبُو حَاتَمَ : صَدِيقٌ فِي الْحَدِيثِ .

قال الجوزجاني : وكانَ قومٌ يتكلّمون في القدر ، احتلَّ النَّاسُ حَدَّيَّتِهِمْ لِمَا عَرَفُوا مِنْ  
اجتهادِهِمْ فِي الدِّينِ وَصَدَقُ أَسْبَتِهِمْ وَأَمَانَتِهِمْ فِي الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يَتَوَهَّمْ عَلَيْهِمُ الْكَذَبُ ، وَانْ  
بَلَوْ بَسْوَهُ رَأْيَهُمْ ، فَمِنْهُمْ : قَتَادَةُ ، وَمَعْبُدُ الْجَهْنَمِيُّ ، وَهُوَ رَأْسُهُمْ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ<sup>(٢)</sup>

قال محمد بن شعيب : سمعت الأوزاعي يقول : أول من نطق في القدر سوسن بالعراق ،  
كان نصريانياً فأسلم ، ثم تنصر ، فأخذ عن معبد ، وأخذ غilan القدري عن معبد .

وعن صدقة بن يزيد قال : كان الحجاج يعبد معبداً الجهنمي بأصناف العذاب  
<sup>(٣)</sup>  
ولا يرجع شم قتله .

قال خليفة : مات قبل التسعين ، وقال سعيد بن غير : في سنة ثمانين صلب  
عبد الملك معبداً الجهنمي بدمشق .

قلت : يكون صلبه ثم أطلقه " ورمز له الذهبي بحرف (ق) أي روى له ابن ماجه .  
وقال الذهبي في "الميزان" : "المقتول في القدر ضال مسكون"<sup>(٤)</sup>

(١) سير ٤ / ١٨٥ - ١٨٧ .

(٢) معرفة الرجال من ١٨١ .

(٣) وإنما قتل الحجاج لاشراكه مع ابن الأشعث ، فقد قال مالك بن ديناركا في السير  
٤ / ١٨٢ : "لقيت معبداً بمكة بعد فتنة ابن الأشعث وهو جريح ، قد قاتل الحجاج  
في المواطن كلها " انتهى .

(٤) الميزان ٣ / ٦٣٨ ولكن قال في السنفي (٦٣٣) : قتل الحجاج صبراً لخروجه .  
وانظر الحديث الأول من صحيح سلم وفيه أن معبداً هو أول من قال في  
القدر في البصرة ١٥٠ / ١ .

وقال الذهبي في "المغني": "صدق ، لكنه قدرى مشهور .. وقد وثق ابن معين"<sup>(١)</sup>  
وقال الزيلعى في "نصب الراية": "قال الدارقطنى: لاصحابة له . ويقال: إنه أول من  
تكلم في القدر من التابعين"<sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب": "مقبل بن خالد الجهمي القدرى ، ويقال:  
إنه ابن عبدالله بن عكيم ، ويقال : اسم جده عويم ، صدق مبتدع ، وهو أول من أظهر  
القدر بالبصرة ، من الثالثة ، قتل سنة شائين . تبييز"<sup>(٣)</sup>

ورمز الحافظ ابن حجر لمعبد "تبييز" غير صحيح ، فقد روى له ابن ماجه حدثنا في كتاب  
الأدب ، باب السجح<sup>(٤)</sup> وقد رمز له الحافظ في التهذيب<sup>(٥)</sup> (ق) إشارة إلى سن ابن  
ماجه وقال : روى له ابن ماجه حديث معاوية : "إياكم والتارخ".

ولما ذكر الجوزجانى معبداً في كتابه قال : "قد روى عنه<sup>(٦)</sup> ، فهذا معبد" وهو رأس  
القدرية الأولى تساهل بعض العلماء في الرواية عنه لصدقه وأمانته ، وهذا يدل على عدم  
تشدد العلماء في رد روايات القدرية .

٨ - عمرو بن عبد الله : قال الذهبي في ترجمته : "الزاهد العابد القدرى ، كبير المعتزلة  
وأولهم ، أبو عثمان البصري .

روى عنه الحنفى ، ومحمد الوارث ، وأبن عيينة ، ويعينى بن سعيد القطان ، ثم تركه  
القطان .

قال النسائي : ليس بشقة . وقال حفص بن غياث : مالقيت أزهد منه ، وانتحل ما انتحل .

(١) المغني ٢/٣١٢ (٦٣٣٢).

(٢) نصب الراية ١/٥١.

(٣) تقريب التهذيب ٥٣٩ (٦٢٢٢) قوله من الثالثة أى الطبقة الوسطى من التابعين .

(٤) انظر : سنن ابن ماجه ٢/٤٣٢ ، وانظر : المجرد في رجال سنن ابن ماجه ، للذهبى (٣٥٩) .

(٥) تهذيب التهذيب ١/٠٢٥.

(٦) معرفة الرجال ترجمة رقم (٣٢٩) .

وقال ابن الصارك : دعا إلى القدر فتركوه .

وقد كان المنصور يعظُّم ابن عبيد ويقول :

لكلم يمشي رؤيد لكلم يطلب صيود

غير عمرو بن عبيد

( ١ ) قلت : اغترَّ بزهده واحلاصه ، وأغلب بدعه .

وقال الذهبى فى "الميزان" : "المعتزلى القدرى مع زهده وتألهه ، قال ابن معين : لا يكتب حد يث ، وقال النسائى : متrock الحديث ، وقال أىوب ويونس : يكذب . وقال ابن حبان : كان يشتم الصحابة ويكتب فى الحديث وهما لا تعمداً . وقال أحمد بن محمد الحضرمى : سألت ابن معين عن عمرو بن عبيد فقال : لا يكتب حد يث . فقلت له : كان يكتب؟ فقال : كان داعيَّاً إلى دينه ، فقلت له : فلم وَثَقَ قتادة وابن أبى عروبة وسلم بن مسکين؟ فقال : كانوا يصدقون فى حد يثهم ولم يكونوا يدعون إلى بدعة" ( ٢ ) انتهى  
فكلام ابن معين يدل على صدق عمرو ، ولكن نبذ العلماء له سببه الغلوفى البدعية  
والدعوة إليها .

وقال الحافظ فى التهذيب ( ٣ ) : قال عمرو بن علي : متrock صاحب بدعة . وقال أبو حاتم : متrock الحديث . وقال اليمونى عن أحمد بن حنبل : ليس بأهل أن يحدث عنه . وقال الساجى : كان قدريًّا داعيَّة فتركه أهل النقل ومن كان يميز الأثر . . . ( ٤ )

وقد نفى الحافظ ابن حجر رواية البخارى عنه فقال : "روى البخارى فى الفتنة عن العجَّبِى عن حماد بن زيد عن رجل لم يسمه عن الحسن قال : خرجت بسلاحى ليالى الفتنة

( ١ ) سير ٦ / ١٠٤ - ١٠٥ و قال الزركلى فى الأعلام ٥ / ٨١ : وللدارقطنى "أخبار عمرو بن عبيد" فى ورقات وأشار إلى أنه مطبوع .

( ٢ ) ميزان الاعتلال ٣ / ٢٢٣ - ٢٨٠ .

( ٣ ) ٢٠ / ٨ - ٢٣ .

( ٤ ) صحيح البخارى ، كتاب الفتنة ، باب إذا التقى المسلمان بسيفهما حد يث

( ٥ ) ٢٢ / ١٣ ) وانظر الفتح ( ٢٠٨٣ )

فاستقبلني أبو بكرة . . .» الحديث . فقيل : «إن الرجل المكثّ عنه هو عصرو بن عبید . قلت : لم يخرج البخاري هذا الإسناد للاحتجاج وإنما خرجه ليبيّن أنه غلط يظهر ذلك من سياقه . . ثم بيّن الحافظ صحة قوله وقال : «فلا يقال في مثل هذا أنَّ البخاري أخرج عن عصرو ابن عبید وأبْهِمَه ، بل الظاهر أنَّ حماد بن زيد هو الذي تعمَّد عدم تسمية وقد التنبِّه على سوء حفظه بكونه جعل القصة التي للأحتف للحسن ، وهذا واضح بيّن بحمد الله»<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأنكر الآن أنساً مُنْ وقت عليه من رُؤيَ بالقدر وترجم له الذهن في «سیر النبلا»<sup>(٢)</sup> سوى الذين سبق ذكرهم ودراسة موقف النقاد من قبول رواياتهم ورَدَّها ، وأكتفي هنا بما ذكره الذهن في سيره بما يتعلق ببدعة القدر :

- ٩ - عمير بن هانئ العبسي الداراني : « قال أبو داود : كان قدريًا »<sup>(٣)</sup>
- ١٠ - داود بن علي بن حبْر الأمة عبد الله بن العباس : « وقيل : كان يرى القدر »<sup>(٤)</sup>
- ١١ - عطاء بن أبي ميمونة : « بصرى حجة ، وثقة ابن معين وقال : هو وولده قدريان »<sup>(٥)</sup>
- ١٢ - عران بن مسلم القصیر الريانی ، العابد أبو بكر البصري : « قال يحيىقطان : كان يرى القدر »<sup>(٦)</sup>
- ١٤ - زكريا بن إسحاق السكي « كان ثقة في نفسه صدوقاً . إلا أنه روى بالقدر . قال أبو حاتم : لا يأس به . وقال يحيى بن معين : قدري »<sup>(٧)</sup>
- ١٥ - عوف بن أبي جميلة الأعرابي : « الإمام الحافظ . وكان من علماء البصرة على بدعته قلت : كان يدعى عوفا الصدق وثقة غير واحد ، وفيه تشريع . قال ابن السمارك :

(١) تهدیب التهذیب ٢٣/٨ وانظر: توجیه النظر للعلامة طاھرالجزائري ص ٦٠٩ - ١٠٦

(٢) سیر ٥/٤٢٢

(٣) سیر ٥/٤٤٤

(٤) سیر ٦/٤٢

(٥) سیر ٦/٢٢٥

(٦) سیر ٦/٣٤٠

مارض عوف ببدعة حتى كان فيه بدعتان : قدرى شيعي .

وقال بندار : كان قدرى رافضياً . قلت : لكنه ثقة مكث . قال النسائي : ثقة ثبت<sup>(١)</sup>

٦ - عبد الحميد بن جعفر : "إمام المحدث الثقة" . قال ابن معين : كان عبد الحميد  
ثقة يُرسن بالقدر .

قلت : قد لُطخ بالقدر جماعة ، وحديثهم في "الصحيحين" ، أو أحد هما ، لأنهم  
موصوفون بالصدق والاتقان<sup>(٢)</sup> .

١٢ - محمد بن إسحاق : "صاحب السيرة النبوية" . وهو أول من دون العلم بالمدينة،  
وذلك قيل مالك وذويه ، وكان في العلم بحرًا عجاجاً ، ولكنه ليس بالمجود كما ينبغي ...  
وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأشيا ، منها : تشيعه  
ونسب إلى القدر ، ويدلّس في حديثه . فأما الصدق ، فليس بمدفوع عنه .

قال أبو زرعة الدمشقي : ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكبار من أهل العلم على الأخذ  
عنه . وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقًا وخيراً مع مدح ابن شهاب له ، وقد ذكرت  
دحيم قول مالك ، فرأى أن ذلك ليس للحديث ، إنما هو لأنهم اتهم بالقدر . وقال أبو إسحاق  
الجوزجاني : ابن إسحاق الناس يشتهون حديثه ، وكان يُرسن بغير نوع من البدع . وقال محمد  
بن عبد الله بن نمير : كان ابن إسحاق يُرسن بالقدر . وكان أبعد الناس منه<sup>(٣)</sup> .

١٨ - الوليد بن كثير المخزومي مولاهم المدني العافظ : "كان أخبارياً علاماً ثقلاً"  
بصيراً بالمسارizi . قال أبو داود : ثقة إلا أنه إبا ضي . وذكره العقيلي في كتابه فقال بسنده  
إلى عبد التَّبَان قال لولده محمد بن عبد : يا بني ، تدرى من الوليد بن كثير؟ كان والله  
قدريًا ، وإنما يأتي أهل العراق بلدنا ، فلا يبالون عنأخذوا<sup>(٤)</sup> .

١٩ - عباد بن منصور : "إمام القاضي" ، أبو سلمة الناجي البصري . قال أبو حاتم :

(١) سير ٦ / ٣٨٤ .

(٢) سير ٧ / ٢١ .

(٣) سير ٢ / ٣٣ - ٤٣ .

(٤) سير ٧ / ٦٤ .

ضعيف يكتب حدّيـثـه . و قال ابن معين : هو عـبـادـ بنـ كـيـرـ ، و عـبـادـ بنـ رـاشـدـ ، لـيـسـ حـدـيـثـهـ بـالـقـوـيـ . و قال ابن حـيـانـ : قـدـرـيـ دـاعـيـةـ<sup>(١)</sup>

٢٠ - عبد الواحد بن زيد : "الزاهد ، القدوة ، شيخ العباد ، أبو عبيدة البصري  
قلت : فارق عرومن عبيـدـ لـاعـتـزـالـهـ وـقـالـ بـصـحـةـ الـاـكـتسـابـ ، وـقـدـ نـسـبـ إـلـىـ شـيـءـ مـنـ الـقـدـرـ ،  
ولـمـ يـشـهـرـ ، بلـ نـصـبـ نـفـسـهـ لـلـكـلـامـ فـىـ مـذـاـهـبـ النـسـاكـ ، وـتـبـعـهـ خـلـقـ .. وـكـانـ عـبـدـ الـوـاحـدـ  
صـاحـبـ فـنـونـ ، دـاخـلـاـ فـىـ مـعـانـيـ الصـحـبـةـ وـالـخـصـوصـ ، قـدـ بـقـىـ عـلـيـ شـيـءـ مـنـ روـيـةـ الـاـكـتسـابـ  
وـفـىـ ذـلـكـ شـيـءـ مـنـ أـصـوـلـ أـهـلـ الـقـدـرـ ، فـإـنـ عـنـهـمـ : لـاتـجـاهـ إـلـاـ بـعـلـمـ ، فـأـمـاـ أـهـلـ السـنـةـ  
فـيـحـضـوـنـ عـلـىـ الـاجـتـهـادـ فـىـ الـعـلـمـ ، وـلـيـسـ بـهـ النـجـاةـ وـحـدـهـ دـوـنـ رـحـمـةـ اللـهـ . وـكـانـ عـبـدـ الـوـاحـدـ  
لـاـ يـطـلـقـ : إـنـ اللـهـ يـضـلـ الـعـبـادـ تـنـزـيـهـاـ لـهـ ، وـهـذـهـ بـدـعـةـ . وـفـىـ الجـلـةـ : عـبـدـ الـوـاحـدـ مـنـ  
كـبـارـ الـعـبـادـ ، وـالـكـمالـ عـزـيزـ<sup>(٢)</sup>

٢١ - سعيد بن بشير : "الإمام المحدث الصدق الحافظ ، أبو عبد الرحمن الأزرى  
البصري نزيل دمشق . قال أبو حاتم : محله الصدق ، و قال ابن سعد : كان قدرياً . و قال  
أبو الجناهر : ما كان قدرياً ، معاذ الله<sup>(٣)</sup>

٢٢ - عبد الرحمن بن ثابت بن ثهان الدمشقي : "الشيخ العالم الزاهد المحدث . وَهُوَ  
دُحِيمٌ وَأَبُو حاتم . و قال صالح جزرة : صدوق قدرى . و لم يكن بالمعكر ، ولا هو بالمحجة ،  
بل صالح الحديث<sup>(٤)</sup>

٢٣ - صدقة بن عبد الله ، أبو معاوية الدمشقي السمين : "كان من كبار العلماء . . .  
قال أبو حاتم : سألت دُحِيمًا عنه فقال : محله الصدق ، غير أنه كان يشوّه القدر . قلت :  
هو من يجوز حدّيـثـهـ وـلـاـ يـحـتـجـ بـهـ .. وـكـانـ عـنـهـ حـدـيـثـ كـيـرـ ، وـلـمـ يـكـنـ بـالـمـتـقـنـ<sup>(٥)</sup>

(١) سير ٢/١٠٥.

(٢) سير ٢/١٢٨ - ١٨٠.

(٣) سير ٢/٣٠٤ - ٣٠٥.

(٤) سير ٢/٣١٣ - ٣١٤.

(٥) سير ٢/٣١٢ - ٣١٤.

٤٤ - عثمان بن مقس البصري البري : " فقيه البصرة .. تركه ابن السارك والقطان ، وكان قليل الحديث ، يُرَى - أى يتهمنـ ببدعـة . وقال عغان : سمعت عثمان البري ينكـر الميزان . وقال محمد بن كثير : سمعـته يقول : ليس بميزان إـنـا هـوـ العـدـل . وقال عغان : كان قدـرـياً " (١)

٤٥ - سلام بن مسکین : " الإمام الشقة ، أبو روح الأزدي البصري .. روـيـ لهـ الجـمـاعـةـ سـوـىـ التـرمـذـيـ . قالـ أـبـوـ دـاـودـ : كانـ يـذـهـبـ إـلـىـ الـقـدـرـ " (٢)

٤٦ - إبراهيم بن أبي يحيى المديني : " الشـيخـ العـالـمـ السـاحـدـ ، أحـدـ الـأـعـلـامـ المشـاهـيرـ .. حدـثـ عـنـ جـمـاعـةـ قـلـيلـةـ مـنـهـ : الشـافـعـيـ ، وـإـبـراهـيمـ بـنـ مـوسـىـ الـفـراـءـ ، وـالـحـسـنـ بـنـ عـرـفـةـ ، وـقـدـ كـانـ الشـافـعـيـ مـعـ حـسـنـ رـأـيـهـ فـيـ إـذـاـ روـيـ عـنـ رـبـاـ دـلـسـهـ ، وـيـقـولـ : أـخـبـرـنـيـ مـنـ لـاـ أـتـهـمـ . فـنـجـدـ الشـافـعـيـ لـاـ يـوـثـقـ ، وـإـنـاـ هـوـ عـنـدـهـ لـيـسـ بـتـهـمـ بـالـكـذـبـ ، وـقـدـ اـعـتـرـفـ الشـافـعـيـ بـأـنـ كـانـ قـدـرـياـ ، وـنـهـيـ أـبـنـ عـيـنـهـ عـنـ الـكـتـابـهـ عـنـهـ . وـقـالـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبلـ : قـدـرـيـ جـهـيـ ، كـلـ بـلـاءـ فـيـهـ ، تـرـكـواـ حـدـيـثـهـ . وـرـوـيـ عـبـاسـ عـنـ أـبـنـ مـعـينـ : هـوـ رـافـضـيـ قـدـرـيـ . وـقـالـ مـرـأـةـ : كـذـابـ . قـلتـ : لـاـ يـرـتـابـ فـيـ ضـعـفـهـ . بـقـيـ : هـلـ يـتـرـكـ أـمـ لـاـ ؟ " (٣)

٤٧ - عبد الأعلى بن عبد الأعلى الشامي : " الإمام السـاحـدـ الحـافـظـ ، أبو محمد القرشي البصري . قالـ يـحـيـيـ بـنـ مـعـينـ : ثـقـهـ . وـأـمـاـ أـبـنـ سـعـدـ فـقـالـ : لـمـ يـكـنـ بـالـقـوـيـ . قـلتـ : بـسـلـ هوـ صـدـوقـ قـوـيـ الـحـدـيـثـ ، لـكـنـهـ رـمـيـ بـالـقـدـرـ ، فـالـلـهـ أـعـلـمـ "

وـقـالـ أـيـضاـ : " قـلتـ : تـقـرـرـ الـحـالـ أـنـ حـدـيـثـهـ مـنـ قـسـمـ الصـحـيـحـ ، نـعـمـ مـاـ هـوـ فـيـ الـقـوـةـ فـيـ رـتـبةـ يـحـيـيـ الـقـطـانـ وـغـنـدـرـ " (٤)

٤٨ - أحمد بن عطا، الهمجيـ : " شـيخـ الصـوـفـيـةـ ، الـعـابـدـ الـقـانـتـ ، الـبـصـرـيـ الـقـدـرـيـ الـبـيـدـعـ ، فـمـاـ أـقـبـحـ بـالـزـهـادـ رـكـوبـ الـبـدـعـ . قالـ الدـارـقـطـنـيـ : مـتـرـوـكـ . وـقـالـ السـاجـنـ : كـانـ

(١) سـيرـ ٢/٢٢٥ - ٣٢٦.

(٢) سـيرـ ٢/٤١٤ - ٤١٥.

(٣) سـيرـ ٨/٣٩٢ - ٤٠٠ . وـسـيـأـتـيـ ذـكـرـهـ عـنـ بـدـعـةـ التـجـهـيـمـ .

(٤) سـيرـ ٩/٢٤٢ - ٢٤٣.

مجتهداً - يعني في العبادة - وكان مفلاً يحدث بما لم يسمع .

قلت : ما كان الرجل يدري ما الحديث ، ولكنه عَذُّ صالح ، وقع في القدر ، نعوذ بالله من ترّهات الصوفية ، فلا خير إلا في الاتّباع ، ولا يمكن الاتّباع إلا بمعرفة السنن .<sup>(١)</sup>

٢٩ - عبد الله بن عمرو المقعد : "الإمام الحافظ المجدد ، أبو عمر البصري .. وليس هو بالمكر ، لكنه متقن لعلمه ، وكان عَذُّا ضابطاً ، إلا أنه قدرى من غلام عبد الوارث في ذلك<sup>(٢)</sup> . قال ابن معين : ثقة ثبت . وقال يعقوب بن شيبة : كان ثقة ثبتاً ، صحيح الكتاب ، وكان يقول بالقدر . قال العجلي : أبو عمر ثقة برى القدر . قلت : وحديثه في الكتب مع بدعته ، نسأل الله التوفيق .<sup>(٣)</sup>

٣٠ - شيبان بن فرّوخ : "المحدث الحافظ الصدوق ، أبو محمد البصري ، مستند حصره . وما علمت به بأساً ، ولا استنكروا شيئاً من أمره ، ولكنه ليس في الذروة .  
قال أبوزرعة : صدوق . وأما أبو حاتم فقال : كان برى القدر واضطرب الناس إليه بأخرّة .  
يعني : أنه تفرد بالأسباب العالية .<sup>(٤)</sup>

٣١ - مسعود بن ناصر السجزي سنة (٢٢٤) : "الإمام المحدث الرجال ، الحافظ ، أبو سعيد السجزي . قال راهر الشحامي : كان مسعود السجزي يذهب إلى القدر ، ويقرؤها "فتح آدم موسى" بنصب آدم .<sup>(٥)</sup>

(١) سير ٩ - ٤٠٨ / ٤٠٩

(٢) عبد الوارث بن سعيد ، قال الحافظ في التغريب (٤٥٢) : ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه .

(٣) سير ١٠ - ٦٢٢ / ٦٢٤

(٤) سير ١١ / ١٠١ - ١٠٢

(٥) سير ١٨ / ٥٣٣ ، وحديث محااجحة آدم لموسى أخرجه البخاري في كتاب القدر (٦٦٤)  
وسلم في القدر (٢٦٥٢) ، وأبي مالك ٨٩٨ / ٢ في القدر ، وانظر ألفاظه وطرقه في  
جامع الأصول ١٢٦ ، ١٢٤ / ١٠ ، قوله "فتح آدم موسى" آدم مرفوعة على الفاعلية  
وموسى في محل النصب أي ألزم آدم الحجة ، قال الخطابي في معلم السنن : إنما حجّة  
آدم في رفع اللوم إن ليس لأحد من الآدميين أن يلوم أحداً ، وأما الحكم الذي  
تنازعه ، فهما على السواء لا يقدّر أحد أن يسقط الأصل الذي هو القدر ، ولا أن  
يبطل الكسب الذي هو السبب "انتهى  
وانظر : حاشية الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص ٢١ .

## سادساً : التجهم والاعتزال

قال الشهير سناقي : "الجهنمية أصحاب جهنم بن صفوان ، وهو من الجهنمية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ<sup>(١)</sup>

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام سلام بن أبي مطيع : "الجهنمية - هم الذين جحدوا صفات المقدسة وقالوا : بخلق القرآن<sup>(٢)</sup>

وكان أول من قال بخلق القرآن وأنكر أن يكون الله تكلم به على الحقيقة، وأنكر أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً هو الجعد بن درهم المقتول سنة (٤٠)<sup>(٣)</sup>

قال الذهبي في ترجمته : "مودّب مروان الحمار، هو أول من ابتدع بأنَّ الله ماتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلام موسى ، وأنَّ ذلك لا يجوز على الله<sup>(٤)</sup> وقال في العيزان : "الجعد ابن درهم، عداته في التابعين، مبتدع ضال، زعم أنَّ الله لم يتخذ خليلاً ولم يكلم موسى ، فُقتل على ذلك بالعراق يوم التَّحْرِير، والقصة مشهورة<sup>(٥)</sup>

وتبع الجهم بن صفوان آراء الجعد بن درهم في نفي صفات الله تعالى ، والقول بخلق القرآن ، وزاد عليها بدعاً أخرى .

قال الذهبي في ترجمته : "جنهيم بن صفوان ، أبو معز الراسي ، مولاهم ، السمرقنددي الكاتب المتكلم ، أئش الصالحة ، ورأس الجهنمية ، كان صاحب ذكاء وجداً . . . وكان ينكر الصفات ، وينزه الباري عنها بزعمه ، ويقول بخلق القرآن ، ويقول : إنَّ الله في الأمكنة كلها . قال ابن حزم : كان يخالف مقاتلاً في التجسيم . وكان يقول : الإيمان عقد بالقلب وإن تلفظ بالكفر . قيل : إنَّ سَلَمَ بن أُخْمَوز قتل الجهم<sup>(٦)</sup>

(١) الطبل والنحل ١/٨٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٨ - ٤٢٩.

(٣) سير ٥/٤٣٣.

(٤) العيزان ١/٣٩٩.

(٥) سير ٦/٢٦ وانظر تاريخ الجهنمية والمعزلة للعلامة القاسبي ص ١ وما بعدها .

وقال في الميزان : "أبو مُحرز الشمرقندى المصال المبتدع، رأس الجهمية، هلك فى زمان صفار النابعين ، لكنه زرع شرًّا عظيماً" <sup>(١)</sup>

وقد ذكر الذهبي في "سيرة بعض آراء" الجهمية وتعقبها بالنقد والرد .  
قال الذهبي في ترجمة الإمام ابن البارك : "قلت : الجهمية يقولون : إنَّ الباري تعالى في كل مكان والسلف يقولون : إنَّ علم الباري في كل مكان ، ويحتاجون بقوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » <sup>هـ</sup> يعني : بالعلم ، ويقولون : إنه على عرشه استوى ، كما نطق به القرآن والسنة" <sup>(٢)</sup>

وقال في ترجمة أبي معاشر الهدلي القطبي : " وعن أبي شعراقيقطبي قال : آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إله . قلت : بل قولهم : إنه عزوجل في السما ، وفي الأرض ، لا امتياز للسماء . وقول عموم أمة محمّد صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله في السماء ، يطلقون ذلك وفق ماجاءت النصوص بإطلاقه ، لا يخوضون في تأويلات المتكلمين ، مع جزم الكل بأنه تعالى <sup>هـ</sup> ليس كمثله شيء" <sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً في ترجمة عثمان بن سعيد الداري <sup>(٤)</sup> : " ومن كلام عثمان رحمة الله في كتاب النقض له : انفقت الكلمة من المسلمين أنَّ الله تعالى فوق عرشه ، فوق سماواته .  
قلت : أوضح شيء في هذا الباب قوله عزوجل : الرحمن على العرش استوى <sup>هـ</sup> فليمير كما جاء ، كما هو معلوم مذهب السلف ، وينهى الشخص عن المراقبة والجدال وتأويلات المعتزلة <sup>هـ</sup> رَبَّنَا آمَّا بِمَا أَنْزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ <sup>هـ</sup>" <sup>(٥)</sup>

(١) الميزان ٤٢٦/١.

(٢) سير ٤٠٢/٨ .

(٣) سير ٢٠/١١ - ٢١ وانظر أيضاً أقواله في إثبات رؤيه الباري عزوجل ١٦٢/٢ و ١٢٦/١٨ . ١١٤-١١٣ و ١١٤/٤ و خلود الجنّة والنار ١٢٦/١٨ .

(٤) سير ٣٢٥/١٣ .

(٥) سورة طه ، آية ٥ .

(٦) سورة آل عمران ، آية ٥٣ .

والتجهم على مراتب بعضها أسوأ من بعض، قال شيخ الاسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup>: ليه الناس في التجمُّه على مرتبة واحدة، بل انقسامهم في التجمُّه يشبه انقسامهم في التشيع، فالشيعة ثلاثة درجات: الفالية، والرافضة، والمفضلة... وكذلك الجهمية على ثلاثة درجات فشُّرُّها الفالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وان سُمِّوه بشيءٍ من أسمائه الحسنة قالوا: هو مجاز، والدرجة الثانية من التجمُّه: هو تجمُّه المعتزلة ونحوهم الذين يقرُّون بأسماء الله الحسنة في الجملة لكن ينفون صفات، وهم أيضاً لا يقرُّون بأسماء الله الحسنة كلاماً على الحقيقة، بل يحملون كثيراً منها على المجاز، وهو لا، هم الجهمية الشهورون. والدرجة الثالثة: هم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجمُّه كالذين يقرُّون بأسماء الله وصفاته في الجملة، لكن يزيدون طاغية من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها، ومن هو لا، من يقرب صفات الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثيرون من أهل الكلام والفقه وطاغية من أهل الحديث... وهو لا، إلى أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية

وقد أطلق اسم الجهمية على المعتزلة في زمن المؤمنون، وذلك لأنَّ المعتزلة أيدت وجاءت في نفي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن العظيم.

قال العلامة القاسبي<sup>(٢)</sup>: إن المعتزلة أخذت عن الجهمية القول ببني الروءية والصفات وخلق الكلام وموافقتها عليها، وان كان لكتاب فروع وخيارات غير الأخرى، إلا أن ماتوافقوا فيه من هذه المسائل الكبيرة جعلتهم كأهل المذهب الواحد، فلذلك أطلق أئمة الأثر لغط الجهمية على المعتزلة... فلتقيهم - أي المعتزلة - بالجهمية إنما كان لها وجده من موافقتهم للجهمية في تلك المسائل مع مراعاة سبقهم فيها على المعتزلة، وتمهيد هم السبيل للتوضيح فيها

وقال الحافظ الذهبي مبيناً العلاقة بين الجهمية والمعتزلة في "الستقى من منهج الاعتدال"<sup>(٤)</sup>

(١) تاريخ الجهمية والمعتزلة للعلامة القاسبي ص ٥١ - ٥٥ وأصل كلام ابن تيمية المنقول من الرسالة التسعينية.

(٢) انظر كلام ابن تيمية في تقسيم الشيعة إلى ثلاثة درجات في المصدر السابق ص ٥٢ - ٥٤

(٣) تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٥٩ - ٦٠

(٤) الستقى للذهبي ص ١١ وأصل الكلام للشيخ ابن تيمية في منهج السنة ٢٥٦/١

كل معتزلي جهنّم ، وليس كل جهني معتزلياً ، لكن جهنّم أشد تعطيلًا لأنّه ينفي الأُسْـاءَ  
والصفات ، والمعتزلة تنفي الصفات \*

وقد بين الحافظ الذهبي سبب تلقيب المعتزلة، فقال في ترجمة واصل بن عطاً البصري

المتوفى سنة (٣١) :

«وهو وعسو بن عبيد رأسا الاعتزال ، طرد الحسن عن مجلسه لما قال : الفاسق لا مؤمن

ولا كافر، فانضمَّ إليه عربه، واعتزَّ لـ حلقة الحسن ، فسمُّوا المعتزلة<sup>(١)</sup>

أما موقف العلماً من قبول روايات الجهمية أورثها ، فإن الأئمة كانوا يخذرون الرواية عن الجهمية بسبب الفتنة الكبيرة التي أحدثوها في سألة القول بخلق القرآن ، واجبار علماء السنة على القول بهذه البدعة بقوة السلطان والسيف وكان على رأس المناهضين لهؤلاء الجهمية الإمام أحمد رحمة الله تعالى الذي واجه المحنّة بصبر وثبات ونُقلت عنه كثيراً من الأقوال في ذمّ الجهمية والتحذير من الرواية عنهم .

وقد سبق أنَّ البخاريَّ ومسلِّمًا احتجا في صحِّيحيْهَا بكثيرٍ من الرواة الذين نسبوا السُّنْنَةَ الْمُسْكَنَةَ إلى البُشْرَى، أمَّا بَدْعَةُ التَّجْهِيمِ فَلَا يَوْجُدُ فِي الصَّحِّيْحَيْنِ مِنْ تُسْبِّبُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْبَدْعَةِ إِلَّا رَأَوْا وَاحِدًا  
وَهُوَ يُشَرِّبُ بَنَ السَّقَرِيَّ الْبَصْرِيَّ، مَعَ أَنَّهُ صَحٌّ رَجُوهُ عَنْ هَذِهِ الْبَدْعَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبْنَ حَبْرٍ وَلَا  
الْسَّيُوطِنِيَّ غَيْرَهُ<sup>(٢)</sup> وَلَكِنْ ذَكَرَ الْذَّهْبِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ النَّقَادِ بَعْضَ الرَّوَاةِ الَّذِينَ نَسَبُوا إِلَيْهِ التَّجْهِيمَ  
وَرَوَى لَهُمْ فِي الصَّحِّيْحَيْنِ أَوْ أَحَدُهُمَا كَيْحَيَيِّي بْنَ صَالِحِ الْوَحَاطِيُّ، وَعَلِيُّ بْنَ الْجَعْدِ الْجَوَهْرِيُّ  
وَهَذِهِ بَعْضُ النَّازِجَ الْدَّالَّةِ عَلَى مَوْقِعِ أَئْمَةِ النَّقَادِ مِنْ رَوَايَةِ مَنْ تُسْبِّبُ إِلَيْهِ التَّجْهِيمُ وَالْاعْتِزَالُ

١- يُشرِّين السري الأفوه : قال الذهبي في ترجمته : « هو الواقع الزاهد العابد الإمام الحجة ، أبو عمرو البصري ، نزيل مكة . سمع مسعود بن كدام ، وحماد بن سلمة ، وسفيان الشوري ، ومالك ، وطائفة . حدث عنه أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، وأبو حفص الفلاس »

(١) سیر ٤٦٤ - ٤٦٥ ، وانظر: "التبه والرد على أهل الاهوا" والبدع، للملطي ص ٣٢ - ٣٨ والفرق بين الفرق ص ١٥ ، والمثل والنحل للشهروستاني ١/٣٠ .

(٢) انظر: هدي الساري ص ٥٩٤ وتدريب الرواية ٣٢٩/١

(٣) سير ٩ - ٣٣٢ - ٣٣٣ . وانما ذكرته في بيان موقف الأئمة فيمن نسب إلى التجمهم مع ثبوت رجوعه عن هذه البدعة ، لبيان أثر هذه البدعة في الجرح وبيان دقة الأئمة المحدثين وانصافهم في النقد ، ولتأكيد ثبوت رجوعه عن هذه البدعة .

وجماعة سواهم . قال أَحْمَد : كَانَ مُتَقِّنًا لِلْحَدِيثِ عَجَبًا . وَقَالَ أَبُو حَاتَمْ : صَالِحٌ ثَبِيتٌ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعْنَى : ثَقَةٌ . قَالَ الْحَسِيدِيُّ : كَانَ جَهْمِيًّا ، لَا يَحْلُّ أَنْ يَكْتُبْ حَدِيثَهُ . قَلْتَ : بَلْ حَدِيثَهُ حَجَةٌ ، وَصَحَّ أَنَّهُ رَجَعَ عَنِ التَّجَهِيمِ

وَقَالَ فِي "الْمِيزَانَ" : " قَلْتَ : أَمَا التَّجَهِيمَ فَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ ، وَحَدِيثُهُ فِي الْكِتَابِ الْمُسْتَهْدَفِ ، وَمَا

سَنَةُ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةً" (١)

قَالَ الْحَافِظُ فِي "هَدِي السَّارِي" (٢) : " قَالَ أَبْنَ مَعْنَى : رَأَيْتَ بَمَكَةَ يَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ وَيَدْعُ عَلَى قَوْمٍ يَرْمُونَهُ بِرَأْيِ جَهَنَّمَ ، وَوَثَقَهُ هُوَ وَجَدُ الرَّحْمَنُ بْنُ مَهْدِيٍّ وَالْمَجْلِيٍّ وَعُمَرُ بْنُ عَلَى وَالْمَارْقَطْنِيٍّ وَقَالَ : إِنَّمَا وَجَدَ وَا عَلَيْهِ فِي أَمْرِ الْمَذْهَبِ ، فَحَلَّفَ وَاعْتَذَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ أَبْنُ عَدِيٍّ : لَهُ أَفْرَادٌ وَغَرَائِبٌ عَنِ الشَّوْرَى ، وَهُوَ ثَقَةٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَأْسُ بِهِ . قَلْتَ : لَهُ فِي الْبَخَارِيِّ حَدِيثٌ وَاحِدٌ مَتَابِعَةٌ ، وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ فِي كِتَابِ الْفَتْنَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا يَشْتَرِيُّ بْنُ السَّتْرِيُّ ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عَمْرٍ ، عَنْ أَبْنِ أَبِي مَلْكِيَّةِ ، عَنْ أَسْمَاءَ بَنْتِ أَبْنِ بَكْرٍ فِي ذِكْرِ الْحَوْضِ (٣) وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُرْيَمَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبْنِ عَرْعَالِيَّ ، وَرَوَى لَهُ الْبَاقُونَ .

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحَ" : " يَشْرُبُ بَصْرِيُّ سَكْنَ مَكَةَ ، وَكَانَ صَاحِبَ مَوَاعِظِ فَلَقْبِ الْأَفْوَهِ ،

وَهُوَ ثَقَةٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ" (٤)

وَقَالَ فِي "التَّقْرِيبَ" : " كَانَ وَاعِظًا ثَقَةً مُتَقْنًا طَعَنَ فِيهِ بِرَأْيِ جَهَنَّمَ ثُمَّ اعْتَذَرَ وَتَابَ" (٥) ٢ - ابْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ : قَالَ الْذَّهَبِيُّ فِي تَرْجِيْتِهِ : "أَحَدُ الْإِعْلَامِ الْمَشَاهِيرِ . . . وَقَدْ كَانَ الشَّافِعِيُّ مَعَ حَسَنٍ رَأَيَهُ فِي إِذَا رَوَى عَنْهُ رِسَامَكَّسَهُ ، وَيَقُولُ : أَخْبَرَنِي مِنْ لَأْتِهِمْ ، فَتَجَدُ الشَّافِعِيُّ لَا يُوْثِقُهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُ لِيَسْبِّهُمْ بِالْكَذْبِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبلَهُ :

(١) المِيزَانُ ١/٣١٢ - ٣١٨ .

(٢) ص ٣٩٣

(٣) انظر : كِتَابُ الْفَتْنَةِ بَابُ مَا جَاءَ فِي قِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بِلَوْاتِقْوَا فَتَنَةً لَا تَصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً .

(٤) فَلَحُ الْبَارِي ٤/١٣ .

(٥) التَّقْرِيبُ ١٢٣ (٦٨٢) .

قدري جهش كل بلاه فيه . وقال البخاري : قدري جهش ، تركه ابن المبارك والناس . . . .  
وقال في الميزان : "أحد المعلماء الضعفاء" . قال إبراهيم بن عزّرة سمعت يحيى بن  
سعيد يقول : سألت مالكا عنه : أكان شفاعة في الحديث ؟ فقال : لا ، ولا في دينه . وقال ابن  
سعين : سمعت القطان يقول : إبراهيم بن أبي يحيى كذاب ، وروى أبو طالب عن أحد بن  
حنبل قال : تركوا حدثه ، قدري معتزلي يروي أحاديث ليس لها أصل . . قال ابن حبان :  
كان يرضى بالقدر ويذهب إلى كلام جهم ويكتتب مع ذلك في الحديث<sup>(١)</sup>  
وقال الحافظ ابن حجر في "التلخيص العبر" : "وأكثر أهل الحديث على تضليل ابن  
أبي يحيى ، لكن الشافعى كان يقول : إنه صدوق ، وإن كان مبتداً ، وأطلق النساء أنه  
كان يضع الحديث . وقال العجلانى : كان قدرياً معتزلياً رافقياً كل بدعة فيه ، وكان من  
أحفظ الناس لكنه غير شفاعة .

وقال ابن عدى : نظرت في حديثه فلم أجده فيه منكراً ، ولو أحاديث كثيرة . وقال الساجى :  
لم يخرج الشافعى عن إبراهيم حديثاً في فرض ، وإنما جعله شاهداً .

قلت : وفي هذا نظر ، والظاهر من حال الشافعى أنه كان يحتاج به مطلقاً ، وكم من  
أصل أصله الشافعى لا يوجد إلا من رواية إبراهيم .

وقال محمد بن سختون : لا أعلم بين الأئمة اختلافاً في إبطال الحجة به .

وفي الجملة : فإن الشافعى لم يثبت عنده الجرح ، فلذلك اعتمد ، والله أعلم<sup>(٢)</sup> .

وقال في "التقريب" : "مترون"<sup>(٤)</sup> وفي "الفتح" : "ضعف"<sup>(٥)</sup>

فيهذا الرواى محفوف بالبدع من كل جانب بل وفي الضعف في الحديث أيضاً ، ومع ذلك  
روى عنه الشافعى لأنّه ليس بمتهم بالكذب ، مع ثبوت بدعته ، ولكن كل ما روى به من بدع  
لم تؤثر في الرواية عنه مادام لا يكذب .

(١) سير ٨ / ٤٥٠ - ٤٥٢ .

(٢) الميزان ١ / ٥٢ .

(٣) التلخيص العبر ١ / ٢٣ - ٢٤ وانظر : نصب الراية ٤ / ٣٣٥ .

(٤) التقريب ٩٣ (٢٤١) .

(٥) فتح البارى ١ / ٤٥٩ - ٤٦٤ .

٣ - يحيى بن صالح الْوَهَاطِي : قال الذهبي في ترجمته : "الإمام العامل، الحافظ الفقيه . . . قال يحيى بن معين : ثقة. وقال أبو حاتم : صدوق. ومن شفاعة ابن عدي وابن حبان، وغيره بعض الأئمة لبدعة فيه، لا للعدم إتقان. قال أحمد بن حنبل : أخبرني رجل من أصحاب الحديث أن يحيى بن صالح قال : لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث — يعني هذه التي في الرواية - ثم قال أحمد : كأنه نزع إلى رأي جهنم . قلت : والمعتزلة تقول : لو أن المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات والأسماء والرواية والنزول لأصحابها، والقدرية تقول : لو أنهم تركوا سبعين حديثاً في إثبات القدر، والرافضة تقول : لو أن الجماعة تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث لأصحابها . . . قلنا : ولكل موقف بين يدي الله تعالى . يا سبحان الله : أحاديث رؤية الله في الآخرة متواترة، والقرآن مصدق لها ، فـأين الإنصاف ؟

قال أبو جعفر العقيلي : يحيى الْوَهَاطِي حمص جهني <sup>(١)</sup>

قال الحافظ في "هدي الساري" : "شفاعة يحيى بن معين وأبي اليسان وابن عدي وذاته أحمد لأن نسبه إلى شيء من رأي جهنم . وقال الساجي : هو من أهل الصدق والأمانة . . . روى عنه البخاري حديثين أو ثلاثة وروى له الباقيون سوى النسائي <sup>(٢)</sup>

٤ - علي بن الجعْدُ "الإمام الحافظ الحجة مصنف بغداد ، أبوالحسن البغدادي - الجوهرى . . . قال فيه مسلم : هو شفاعة لكنه جهني . قلت : ولهذا منع أحمد بن حنبل ولديه من السماع منه . وقد كان طائفة من المحدثين يتتطعون في من له هفوة صغيرة - تخالف السنة ، والفعلية امام كبير حجة <sup>(٣)</sup>

كما ذكر الذهبي في "سيره" بعض أئمة الجهمية والمعتزلة الروؤوس في بدعتهم الفالحين فيها الدعاة إليها ، ومن هو لاء ، واصل به عطا <sup>(٤)</sup> ، وعروبن عبد <sup>(٥)</sup> ، ومنهم أيضاً :

(١) سير . ٤٥٣ / ٤٥٣ - ٤٥٦ .

(٢) هدي الساري ص ٤٥١ - ٤٥٢ .

(٣) سير . ٤٦٦ / ١٠ وسبق الكلام عن علي بن الجعْدُ في بحث التشريع والرفض وسيأتي أيها في بحث "مسألة خلق القرآن" .

(٤) سبق الحديث عنه في بداية هذا البحث ، وانظر الميزان ٤ / ٢٢٩ .

(٥) سبق الكلام عنه عند الكلام عن القدرية .

١ - يُشرِّبُ الْعَرِيْسِيُّ : قال الْذَّهَبِيُّ فِي ترجمتِهِ : "الْمُتَكَلِّمُ الْمَنَاظِرُ الْبَارِعُ أَبُو عَدْ الرَّحْمَنِ، بَشْرُ بْنُ غَيَاثِ الْعَرِيْسِيِّ مِنْ كَيَارِ الْفَقَهَا" . . . وَنَظَرَ فِي الْكَلَامِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ، وَانْسَلَخَ مِنَ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى، وَجَرَّدَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَدَعَا إِلَيْهِ، حَتَّى كَانَ عَيْنَ الْجَهَمَيْةِ فِي عَصْرِهِ وَعَالَيْهِمْ، فَمَقْتَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَكَفَّرَهُ عِدَّةٌ، وَلَمْ يَدْرِكْ جَهَنَّمَ بْنَ صَفَوانَ، بَلْ تَلَقَّفَ مَقَالَاتَهُ مِنْ أَتَيْاعِهِ . . . وَمَاتَ فِي آخِرِ سَنَةِ ثَمَانِيْنَ عَشَرَةً وَمِئَتَيْنِ، وَقَدْ قَارَبَ الشَّانِينِ، فَهُوَ يُشَرِّبُ الشَّرِّ وَيُشَرِّبُ الْحَافِيَّ يُشَرِّبُ الْخَيْرِ، كَمَا أَنَّ اَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ هُوَ أَحْمَدُ السَّنَةِ، وَأَحْمَدَ بْنَ أَبْنِ دَوَادِ أَحْمَدَ الْبَدْعَةَ" <sup>(١)</sup>

٢ - يُشَرِّبُ بْنُ الصَّعَدَرِ : قال فِي ترجمتِهِ "الْعَلَمَةُ أَبُو سَهْلِ الْكُوفِيُّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، شِيخُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ". وَكَانَ أَبْرَصُ ذَكِيًّا فَطِينًا لَمْ يَوْتِ الْمَهْدِيُّ، وَطَالَ عُرْبُهُ فَمَا ارْعَوَى وَلَهُ كِتَابٌ "تَأْوِيلُ الْمُتَشَابِهِ" ، وَكِتَابٌ "الرَّدُّ عَلَى الْجَهَالِ" وَكِتَابٌ "الْعَدْلُ" وَ"أَشْيَا" لَمْ نَرَهَا وَلَللهِ الْحَمْدُ <sup>(٢)</sup>

كَمَا أَنَّ الْإِمَامَ الْذَّهَبِيَّ ذَكَرَ فِي تَرَاجِمِ الْمُعْتَزِلَةِ شَيْئًا مِنْ ضَلَالِهِمْ وَتَعْقِيبَهَا بِالرَّدِّ وَالنَّقْدِ

٣ - شَامَةُ بْنُ أَشْرِسٍ : قال الْذَّهَبِيُّ فِي ترجمتِهِ : "الْعَلَمَةُ، أَبُو مُعْنَنِ الْفَيْرِيِّ الْبَصْرِيِّ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ رُؤُسِ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ جَلَّ مُتَنَزِّلُهُ". قَالَ اَبْنُ حَزَمَ : ذَكَرَ عَنِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الْعَالَمُ هُوَ بِطَبَاعِهِ فَعْلُ اللَّهِ . . . وَقَالَ : الْمُقْنَدُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَجَدَةُ الْأَوْشَانِ لَا يَدْخُلُونَ النَّارَ، بَلْ يَصِيرُونَ تَرَابًا، وَانْ مَنْ مَاتَ مُسْلِمًا وَهُوَ مُصْرِّعٌ عَلَى كَبِيرِهِ خُلُدٌ فِي النَّارِ وَانْ أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ يَصِيرُونَ تَرَابًا، وَلَا يَدْخُلُونَ جَنَّةً . . . قَلَتْ : قَبَّحَ اللَّهُ هَذِهِ النَّحْلَةَ <sup>(٣)</sup>

٤ - وَقَالَ فِي تَرْجِمَةِ شِيخِ الْمُعْتَزِلَةِ، إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَيَارِ النَّظَامِ الْبَصْرِيِّ سَنَةً (٢٢٠) : "تَكَلَّمُ فِي الْقَدْرِ، وَانْفَرِدُ بِمَسَائلِهِ، وَهُوَ شِيخُ الْجَاحِظِ وَكَانَ يَقُولُ، أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الظُّلْمِ وَالْشَّرِّ، وَلَوْ كَانَ قَادِرًا، لَكُنَا لَا نَأْمَنُ وَقْعَ ذَلِكَ، وَانَّ النَّاسَ يَقْدِرُونَ عَلَى الظُّلْمِ، وَصَحَّ

(١) سِير٠ ٢٠٢ - ١٩٩/١٠

(٢) سِير٠ ٢٠٣ / ١٠

(٣) سِير٠ ٢٠٤ - ٢٠٣/١٠

بأنَّ الله لا يقدر على إخراج أحدٍ من جهنم، وأنَّه ليس يقدر على أصلاح ما خلق .

قلت: القرآن والعقل الصحيح يكذبان هؤلاً، ويزجراهم عن القول بلا علم، ولم

ي肯 النَّظام من نفعه العلم والفهم، وقد كفَّرَ جماعة<sup>(١)</sup>

٥ - وقال في ترجمة رأس المعتزلة أَبْنَ الْهَذِيلِ الْعَلَّافِ البصري سنة (٢٢٧): "صاحب

التصانيف، الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي بحيث إن حركات أهل الجنَّة

تسكن، حتى لا ينطقون بكلمة، وأنكر الصفات المقدَّسة حتى العلم والقدرة .

وطال عُرُبُ أَبْنَ الْهَذِيلِ، وجأواز التسعين، وانقطع في سنة سبع وعشرين ومئتين<sup>(٢)</sup> -

٦ - وقال في ترجمة ضرار بن عمرو من رؤوس المعتزلة، شيخ الضاربة، فمن تحلته

قال: يمكن أن يكون جميع الأمة في الباطن كهاراً لجواز ذلك على كل فردٍ منهم .. وأنكر

الجنة والنار، وقال: اختلف فيما: هل خلقنا بعد أملا ...<sup>(٣)</sup>

٧ - وقال في ترجمة أَبْنَ الْمُعْتَرِّ مُعَتَرِّ بن عمرو البصري المتوفى سنة (٢١٥): "وكان يقول

في العالم أشياءً موجودة لانهاية لها، ولا لها عند الله عدد ولا مقدار، فهذا خلال يرده

قوله تعالى: \* وأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً \* ، وقال: \* وَكُلُّ شَيْءٍ عَنْهُ بِمَقْدَارٍ \* .....

وهلك سنة خمس عشرة ومئتين<sup>(٤)</sup>

٨ - وقال في ترجمة هشام بن عمرو الفوطي المعتزلي الكوفي: "صاحب ذكاء وجدال -

ويبدعة وموال" ثم ذكر بعض آرائه وتقديراته وقال: "قلت: هذا غاية ما عند هؤلاء المتعثرين

من العلم، عبارات وشتاشق لا يعبأ الله بها، يحرّفون بها الكلم عن مواضعه قد يُما وحديشا

فنفوذ بالله من الكلام وأهله<sup>(٥)</sup>

(١) سير ٠٥٤٢-٥٤١/١.

(٢) سير ٠٥٤٣/١.

(٣) سير ٠٥٤٤-٥٤٦/١.

(٤) سورة الجن، آية ٢٨

(٥) سورة الرعد آية ٨

(٦) سير ٠٥٤٦/١ وانظر فيه بقية آراء

(٧) سير ٠٥٤٧/١

وذكر من كبار المعتزلة عيسى بن صبيح البصري ، والوليد بن أبان الكلابيس ، وجعفر  
ابن مبشر البغدادي ، وجعفر بن حرب البهداوى ، وتلميذه أبو جعفر محمد بن عبد الله  
الإسکافى ، وأبو سهل عباد بن سلمان البصري ، وأبو موسى عيسى بن الهيثم<sup>(١)</sup>

ثم قال<sup>(٢)</sup> : " وأشباههم من كان ذكاؤهم وبالأ عليهم ، ثم بينهم من الاختلاف والخبط  
أمر لا يخفى على أهل التقوى ، فلا عقولهم اجتمع ، ولا اعتنوا بالآثار النبوية ، كما اعتنوا  
أئمة الهدى ، فـ فأيُّ الفريقيْن أحقُّ بالأنْس " <sup>(٣)</sup> . انتهى .

ومن رؤوس الجهمية وكبارهم الذين ذكرهم الذهبي .

٩ - احمد بن أبي داد ، قال الذهبي في ترجمته : " القاضي الكبير ، أبو عبد الله احمد  
ابن فرج الإيادى البصري ، ثم البغدادى ، الجهمي ، وهو احمد بن حنبل ، كان داعيَّةً  
إلى خلق القرآن<sup>(٤)</sup> .

١٠ - ومنهم : إبراهيم بن إسماعيل بن علية :

قال الذهبي في ترجمة النظام : " وكان في هذا الوقت العلامة المتكلم أحد شايخ الجهمية  
إبراهيم ابن الحافظ إسماعيل بن علية البصري<sup>(٥)</sup> .

وقال في ترجمة الإمام الشافعى : " قلت : كان إبراهيم من كبار الجهمية ، وأبوه إسماعيل  
شيخ المحدثين إمام<sup>(٦)</sup> .

وقال في ترجمة محمد بن إسماعيل بن علية : " قلت : أخوه هو إبراهيم بن علية الجهمي  
المتكلم الذي ناظره الإمام الشافعى ، نسأل الله العفو<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر سير اعلام النبلاء ١٠ / ٥٤٨ - ٥٥٦ . التراجم (١٢٨) و (١٢٢) و (١٨٠) و  
(١٨١) و (١٨٢) و (١٨٣) و (١٨٤) و (١٨٥) .

(٢) سير ٥٥٦ / ١ .

(٣) سورة الأنعام آية ٨١ .

(٤) سير ١٦٩ / ١١ و سياق ذكره وأخباره مع الإمام أحمد في " مسألة خلق القرآن " .

(٥) سير ٥٤٢ / ١ .

(٦) سير ٢٤ / ١ .

(٧) سير ٢٩٥ / ١٢ .

وقال الذهبي في "المغني": "إبراهيم بن إسماعيل بن عُثيَّة، جهُون هالك" <sup>(١)</sup>  
 فهو لا جمِيعاً لرواية لهم، لإغراقهم في بدعتهم، ولبعدهم عن الرواية والأشْرِ.  
كما ذكر الذهبي في "سيره" بعض أئمَّة المفترزة من المتأخرين، وبين بدعتهم، وحُسْنِ  
من كتبهم، ومن هو لا: \*

- القاضي عبد الجبار البهذانى المتوفى سنة (٥١)؛ قال في ترجمته : "عبد الجبار بن أحمد ، العلامة المتكلم ، شيخ المعتزلة ، صاحب التصانيف من كبار فقهها" الشافعيين . . . . . وتصانيفه كثيرة ، تخرج به خلق في الرأى المقوت <sup>(٢)</sup>

-الإمام الحافظ أبو سعد السنان المتوفى سنة (٤٥) : قال فـي ترجمته : «الإمام الحافظ العلـامة الـبارع المـتقـن، أـبو سـعد، إـسـاعـيل بـن عـلـي الرـازـي السـنـان». قـال عبد العـزيـز الـكتـانـيـ: وـكان يـذـهـب مـذـهـب الـحـسـن الـبـصـرـيـ، وـمـذـهـب الشـيـخ أـبـي هـاشـمـ (٣) وـدـخـل الشـام وـالـحـجازـ وـالـمـفـرـبـ، وـقـرـأ عـلـى ثـلـاثـة آلـاف شـيـخـ . . . . . قـالـ: وـكـان يـقـال فـي مدـحـهـ: إـنـهـ ماـشـاهـدـ مـشـلـ نفسهـ، كـانـ تـارـيخـ الزـمـانـ، وـشـيـخـ الـاسـلامـ .

قلت: وذكر أشياء في وصفه ، وألّن يوصف من قد اعتزل وابتدع ، والكتاب والسنة فقل  
ما التنتفع؟ فهذا عبرة، والتوفيق من الله وحده .

**هَنَّ الذَّكَاءُ وَقَالَ : لَسْتُ بِنَافِعٍ إِلَّا بِتَوْفِيقٍ مِّنَ الْوَهَّابِ**

وأما قول القائل : كان يذهب مذهب الحسن ، فمرد وو ، قد كانت هفوة في ذلك من الحسن  
ويثبت أنه رجع عنها ، ولله الحمد

وأما أبوهاشم الجبائي ، وأبوه أبو علي فمن رؤوس المعتزلة ، ومن الجهلة بآثار النبوة ، يرعوا في الفلسفة والكلام ، و ما شئوا رائحة الإسلام ، ولو تفرغ أبو سعد بحلوة الإسلام ، لاندفع بالعديث فنسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماناً وتوحيداً .<sup>(٤)</sup>

( ) المفتى ( ٤٢ / ١ ) ( ٣٩ )

۱۰ / ۱۲ سیر (۲)

(٣) هو أبو هاشم الجبائي من كبار المعتزلة، المتوفى سنة (٣٢١) انظر ترجمة سير النبلاء

• ۷۳ / ۱۰

سیرا (۴) / آنلاین - ۰۹-۰۸-۰۹

- أبو يوسف القزويني المتوفى سنة (٤٨٨) : قال في ترجمته : "الشيخ العلامة البارع ،  
شيخ المعتزلة وقاضيهم ، أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المفسر . . . وكان داعيةً  
إلى الاعتزال ويفتخربه . . . ."

\* \* \* سابعاً : علم الفلسفة والمنطق

(١) قال الحافظ السيوطي في "تدريب الروى" : "من الملحق بالمبتدع من دأبه الاستفصال  
بعلوم الأولئ كالفلسفة والمنطق ، صرّح بذلك السلفي في "معجم السفر" ، والحافظ أبو  
عبد الله بن رشيد في رحلته ، فإن انضم إلى ذلك اعتقاده بما في علم الفلسفة ونحوه فكافر ،  
أولما فيها ما ورد الشرع بخلافه وأقام الدليل الفاسد على طريقتهم فلا تأمن ميله إليهم ،  
وقد صرّح بالخط على من ذكر وعدم قبول روايتهم وأقوالهم ابن الصلاح في فتاويه ، والمصنف  
ـ أى النwoي - في طبقات ، وخلائق من الشافعية ، وأبن عبد البر وغيره من المالكية خصوصاً  
ـ أهل المغرب ، والحافظ سراج الدين القزويني وغيره من الحنفية ، وأبن تيمية وغيره من  
الحنابلة ، والذهبي لهج بذلك في جميع تصانيفه "انتهى" .

ـ وأقوال الحافظ الذهبي في نقد علوم الأولئ والخط عليها كثيرة جداً في كتابه "سير  
أعلام النبلاء" وسائل كتبه الأخرى ، وأسوق الأن ما وقفت عليه من أقواله في هذا الموضوع.  
قال الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن شريح ونقل قوله : "استقلوا قلوبكم ، وتعلموا  
هذه الرغائب والرقائق ، فإنها تجدد العبادة ، وتورث الزهاده" قال عقب هذا القول : "قلت:  
صدق والله ، فما الظن إذا كانت مسائل الأصول ، ولوازم الكلام في معارضة النص .  
ـ فكيف إذا كانت من تشكيكات المنطق ، وقواعد الحكمة ، ودين الأولئ ؟  
ـ فكيف إذا كانت حقائق الاتحادية ، وزندقة السبعينية ، ومرق الباطنية ؟ فواغرتناه ،

(١) سير ٦٦٦/١٨ - ٦٦٨ .

(٢) تدريب الروى ١/٣٢٢ .

(٣) هو الإمام محمد بن عرب بن محمد ، أبو عبد الله ابن رشيد الفهري السبتي ، المتوفى  
سنة (٧٢١) بفاس . ورَحَلَ إِلَى مَصْرُ وَالشَّامِ وَالْحَرَمَيْنِ سَنَةً (٦٨٣) ، وَسَمِّيَ رَحْلَتَهُ "مَلَءَ  
الْعَيْنَةِ" فِيمَا جَمَعَ بِطُولِ الْفَيْيَةِ فِي الرَّحْلَةِ إِلَى مَكَةَ وَطَبِيَّةٍ "طُبِعَتْ بَعْضُ أَجْزَاهُ" بِتَحْقِيقِ  
أَسْتَاذِنَا الدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ الْحَبِيبِ خُوجَةَ .

ويا قلة ناصراه .

(١) آمنت بالله ، لا قوة إلا بالله .

وقال في ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي : " وما أنبأ قوله الذي رواه جماعة عن يشر بن الوليد ، سمعت أبي يوسف يقول : العلم بالخصوصة والكلام جهل ، والجهل بالخصوصة والكلام علم .

(٢) قلت : مثاله شبه واسكالات من نتائج أفكار أهل الكلام ، تورد في الجدال على آيات الصفات وأحاديثها ، ففيكر هذا هذا ، وينشا الاعتزال والتجهم والتجسيم وكل بلاء ، نسأل الله العافية .

وقال أيضاً في ترجمة نعيم بن حماد المروزي : " والعلم الذي يحرم تعلمه ونشره على الأوائل والهياط الفلسفية ، وبغض رياضتهم ، بل أكثره .. ورسائل إخوان الصفا " فالعلوم الباطلة كثيرة جداً فلتحذر ، ومن ابتي بالنظر فيها للفرجة والمعرفة من الأذكياء فليقلل من ذلك ، وليطالعه وحده ، وليستغفر الله تعالى ، وليلتجئ إلى التوحيد ، والدعا بالعافية في الدين ..

وقال في ترجمة الإمام الغزالى رحمة الله تعالى : " قلت : قد أُلف الرجل في ذم الفلسفه كتاب "التهاافت" ، وكشف عوارهم ، ووافقهم في مواضع ظنأ منه أن ذلك حق ، أو موافق للملائكة ولم يكن له علم بالآثار ، ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل ، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب "رسائل إخوان الصفا" ، وهو داء عضال ، وجرب مرد ، وسم قتال ، ولو لا أن أبا حامد من كبار الأذكياء وخيار المخلصين ، لتلف ، فالحذار الحذار من هذه الكتب ، فاھربوا بدینکم من شبه الأوائل ، ولا وقتم في الحيرة ، فمن رام النجاة والفوز ، فليلزم العبودية وليُمْدِد من الاستفادة بالله ، ولويتَهِل إلى مولاه في الثبات على الإسلام ، وأن يتوفى على أيدي الصحابة وسادة التابعين ، والله الموفق ، فَيُحْسِنَ قصْرُ الْعَالَمِ يُغْفَرُ لَهُ وَيَنْجُونَ شَاءَ اللَّهُ شَاءَ

(١) سير ٢/١٨٢ .

(٢) سير ٨/٥٣٩ .

(٣) سير ١٠/٦٠٤ .

(٤) سير ١٩/٣٢٨ - ٣٢٩ .

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام أبي طاهر السّلفي بعد أن ساق له قصيدة طويلة في ذكر كبار الحفاظ من أهل السنة ، والتحذير من المبتدة - قال : صَدَقَ النَّاظِمُ رَحْمَهُ اللَّهُ ، وَأَجَادَ ، فَلَمْ يَعِيشِ الْمُسْلِمُ أَخْرَى بَكْ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ بَاطِنَهُ كَلَامًا (١) وفلسفة .

وقد بيّن الذهبي في كثير من التراجم موقفه من هذه العلوم وأنها من العلم المستروك الباطل بل والجهل خير منه .

قال الذهبي في ترجمة إسماعيل بن صالح الهاشمي " قال سعيد بن غير : كان جاماً لكل سؤال ، ويعرف الفلسفة وضرب العود والنجوم . قلت : علىه هذا الجهل خير منه " (٢)

---

(١) سير ٢١/٣٦ .

(٢) سير ٨/٣٥٩ .

وقال في ترجمة يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف: "كان رأساً في حكمة الأولياء ومنتظم اليونان والهيئة والتنجيم والطب وغير ذلك. لا يلحق شأوه في ذلك العلم المتروك"<sup>(١)</sup>  
وقال في ترجمة السرخسي الفيلسوف البارع أبو العباس، أحمد بن الطيب، من بحثه  
<sup>(٢)</sup> العلم الذي لا ينفع

وقال في ترجمة شيخ الفلسفة الحكيم أبي نصر محمد بن محمد الفارابي: "له تصانيف مشهورة، من أبسطها الهداية منها ضللاً وحار، منها تخرج ابن سينا، نسأل الله التوفيق"<sup>(٣)</sup>  
وقال في ترجمة أبي القاسم، عيسى بن علي الجراح البغدادي: "وقال محمد بن إسحاق النديم: كان عيسى أحد زمانه في علم المنطق والعلوم القديمة، له مؤلف في اللغة الفارسية قلت: لقد شانته هذه العلوم وما زانته، ولعله رُجئ بالحديث لأن شاء الله"<sup>(٤)</sup>

وقال في ترجمة ابن سينا: "هو رأس الفلسفة الإسلامية، لم يأت بعد الفارابي مثله، فالحمد لله على الإسلام والسنّة ولهم كتاب الشفاء" وغيره، وأشياً لا تحتمل<sup>(٥)</sup>  
وفي ترجمة رأس المعتزلة واربعهم محمد بن أحمد بن الوليد الكرخي المتوفى سنة (٤٢٨):  
وكان يدرّي المنطق جيداً. ومات نفع الآراء والبحث والذكاء، وصاحبها هاوبها في جهنه  
وفي ترجمة ركن الدين العسدي المتوفى سنة (٦١٥) : "كان مبترزاً في الخلاف والنظر  
<sup>(٦)</sup> وليس علمه من زاد المعاد

وفي ترجمة وجيه الدين الدهان المتوفى سنة (٦١٢) : "وكان مضطلاً بعلوم كثيرة..  
وعلم النجوم وعلوم الأولياء. قلت: لوجههل هذين العلمين لسعد"<sup>(٧)</sup>

(١) سير ١٢/٤٢٢.

(٢) سير ١٣/٤٤٩.

(٣) سير ١٥/٤٦ - ٤٢.

(٤) سير ١٦/٥٥٠.

(٥) سير ١٧/٥٣٥.

(٦) سير ١٨/٤٩٠.

(٧) سير ٢٢/٢٢٠.

(٨) سير ٢٢/٨٢.

وقال في ترجمة الإمام ابن حزم رحمة الله : " وكان قد مهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر وفي المنطق وأجزاً الفلسفة، فأثرت فيه تأثيراً إليه سلم منه، ولقد وقفت له على تأليف يحيى على الاعنة بالمنطق، ويقدّمه على العلوم فتألمت له" . وقال أيضاً : " يعني بعلم المنطق وبرع فيه، ثم أعرض عنه . قلت : ما أعرض حتى زرع في باطنني أموراً وانحرافاً عن السنة" <sup>(١)</sup>

وقال في ترجمة الإمام ابن عقيل الحنفي رحمة الله تعالى : " قال : وكان أصحابنا الحنابلة يزيدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علمًا نافعًا . قلت : كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة، وأباين حتى وقع في حبائدهم، وتجرّ على تأويل النصوص، نسأل الله السلام" <sup>(٢)</sup>

وقال في "الميزان" في ترجمته : " أحد الأعلام وفرد زمانه علىًّا ونقلًا وذكاءً وتفننًا إلا أنه خالف السلف ووافق المعتزلة في عدّة بدعة بدع نسأل الله العفو والسلامة، فإن كثرة التبحر في الكلام، ربما أضرّ بصاحبه . ومن حسن إسلام المرأة تركه ما لا يعنيه" <sup>(٣)</sup>

وقال في "الميزان" أيضاً في ترجمة علي بن عبد الله بن الزاغوني الفقيه الحنفي : " لـه تصانيف فيها أشياء من بحوث المعتزلة بدعوه بها ، لكونه نصرها ، وما هذا من خصائصه، بل قل من أمعن النظر في علم الكلام إلا وأداء اجتهاده إلى القول بما يخالف مذهب السنّة، وللهذا ذم علماء السلف النظر في علم الأوائل ، فإن علم الكلام مولدة من علم الحكماء الدهريّة، فمن رام الجمع بين علم الأنبياء عليهم السلام، وبين علم الفلسفه بذاته، لابد وأن يخالفه هو لا وهو لا . ومن كثّ ومشى خلف ما جاءت به الرسول من إطلاق ما أطلقوا ولم يتحذّل سبق ولا عمق فإنهن صنوات الله عليهم أطلقوا وما عمقوا، فقد سلك طريق السلف الصالح وسلم له دينه ويقينه ، نسأل الله السلام في الدين" <sup>(٤)</sup>

(١) سير ١٨/١٨٦ و ١٨٨ .

(٢) سير ١٩/٤٤٢ .

(٣) الميزان ٣/٤٦ .

(٤) الميزان ٣/٤٤ .

وقد بيّن الحافظ الذهبي أن علماء المغرب كانوا لا يدخلون في الكلام ولا يخوضون في المعقولات .

قال في ترجمة أبي ذر الهرمي : « قلت : أخذ الكلام ورأي أبي الحسن عن القاضي أبي بكر بن الطيب <sup>وَمِنْ</sup> ذلك بمكة ، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب ، والأندلس ، وقبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في الكلام ، بل يتقنون الفقه والحديث <sup>أَوْ</sup> العربية ، ولا يخوضون في المعقولات ، وعلى ذلك كان الأصيلي ، وأبوالوليد بن الفرضي ، وأبو عمر الطلستي ، — ومكيّ القيسي ، وأبو عمرو الداني ، وأبو عمر بن عبد البر والعلماء <sup>(١)</sup> »

وقد صرّح الذهبي بعدم جواز الرواية عن سبب إلى علوم الأوائل ، وما ذلك إلا لإخراج بدعهم والبعد عن مداخلهم . قال في ترجمة الإمام ابن رشد الحفيد المتوفى سنة (٦٠٤) : « ثم <sup>أَقْبَلَ</sup> على علوم الأوائل <sup>وَلَا يَاهُمْ</sup> ، حتى صار يضرب به المثل في ذلك . . . وقد روى عنه أبو محمد بن حوط الله ، وسهل بن مالك ، ولا ينبغي أن يُروى عنه » <sup>(٢)</sup> .

وقد أوضح الإمام الذهبي خطر تلك العلوم التي ذهب إليها أهل الفلسفة والكلام فقال : « فما ظنك <sup>بِ</sup> بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تسلب الإيمان ، وتورث الشكوك والحيرة ، التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ، ولا من علم الأوزاعي والشوري — ومالك وأبي حنيفة وأبي ذئب وشعب <sup>بِ</sup> ، ولا والله ما عرفها ابن السبارك ولا أبو يوسف القائل : من طلب الدين بالكلام تزندق ، ولا وكيع ، ولا ابن مهدي ، ولا ابن وهب ، ولا الشافعي ، ولا عagan ، ولا أبو عبيد ، ولا ابن المديني وأحمد وأبو شور والمزنسي والبخاري والأثرم وسلم والنسياني وأبن خزيمة وأبن سريح وأبن السندر وأمثالهم ، بدل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك <sup>(٣)</sup> »

وأبان الإمام الذهبي في كتابه « بيان زلل العلم والطلب » مالعلم الكلام من تأثير في النفوس فقال : « وأصل دين الخلف هو ما صنعوا فيه وبنوه على العقل ، والمنطق ، وكان

(١) سير ١٢/٥٥٢

(٢) سير ٢١/٣٠٨ و ٣١٠

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٣٢٨ - ٣٢٩

السلف يعطون على سالكه ويبيّنونه ، وبينهم اختلاف شديد في مسائل منه، تركها من حُسْنِ إسلام السُّرُّ ، فإنه يورث أمراضًا في النفوس ، ومن لم يصدق قوى يجرب ، فإنَّ الأصولية بينهم السيف يكفرُ هذا هذا ، ويضللُ هذا هذا ، فالاُصوليُّ الواقع مع الظواهر والآثار عند خصوصه يجعلونه مجسًّا وحشويًّا ومبتدعًا ، والأصوليُّ الذي طرد التأويل عند الآخرين جهيميًّا ومعتزليًّا وضالًّا ، والأصوليُّ الذي أثبت بعض الصفات ونفَّ بعضها وتأول في أماكن يقولون: متناقضًا ، والسلامةُ والعافيةُ أولى بك<sup>(١)</sup>

ويع ذلك فإنَّ الخوض في الكلام قد يضطر العالم إليه للرد على أعداء الدين ، ولكن ذلك مشروط بأن يكون من عالم مت肯 في الكتاب والسنة ، وأن يكون كلامه فيها أذن به الشرع . قال العلامة القاسمي<sup>(٢)</sup> : « وأما خصوم الجهمية فقد اتقنا علم السمع ، وعلموا منه كثيراً من القواعد وتواتر من السمع لهم مالم يتواتر لغيرهم إلا أنَّهم ظنوا أنَّ العلوم المعقولة معارضة لما عرفوه من السمع الحق ، وحسبوا أنَّ الإصغاء لعلم المعقول والنظر إليه يستلزم البدعة من غير بد ، مع أنَّ العقل السليم لا يينا في السمع الصحيح .

قال الإمام الفزالي في الإحياء: « لاغنى بالعقل عن السمع ، ولا غنى بالسماع عن العقل ، فالداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهم ، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغروم ، فإياك أن تكون من أحد الفريقين ، ولكن جامعاً بين الأصلين ، فإنَّ العلوم المعقولة كالأغذية والعلوم الشرعية كالآدوبة » انتهى .

ومن خير من جلَّ أمر هذه العلوم ، وبين أنها تنقسم إلى حق وباطل الإمام ابن دقيق العيد ، فقال في الآفة الرابعة التي أذت إلى الواقع بأهل الثقة والعدالة : « ورابعها : الكلام بسب الجهل بالعلوم ومراتبها ، والحق والباطل منها ، وهذا يحتاج إليه في المتأخرین أكثر مما يحتاج إليه في المتقدمين ، وذلك لأنَّ الناس انتشرت بينهم أنواع من العلوم المتقدمة والمتأخرة حتى علوم الأولئ ، وقد علِمَ أنَّ علوم الأولئ قد انقسمت إلى حق وباطل ، ومن الحق : علم الحساب والهندسة والطب ، ومن الباطل : ما يقولونه في الطبيعات وكثير من

(١) بيان زجل العلم ص ٢١ - ٢٣

(٢) تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٣٢

الإلهيات وأحكام النجوم، وقد تحدث في هذه الأمور أقوام، ويحتاج القارئ بسبب ذلك أن يكون متيزاً بين الحق والباطل لعهلاً يكفر من ليس بكافر، أو يقبل رواية الكافر، والمتأمنون قد استراحتوا من هذا الوجه، لعدم شيوخ هذه الأمور في زمانهم<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(٢)

وعدد ، فهذا مبحث البدعة قد تكلمت عن كثير من مباحثه وذكرت أنواع البدعة، وقد مرت قبل ذلك حكم الرواية عنهم . . . ولقد رأينا الذهبي في خلال هذا المبحث إماماً ناقداً ، ذكر في "يسيره" كثيراً ما يتعلق بهذا الموضوع، وفصل أمر البدعة وحدّر من مقالاتهم، وبين حكم قبول رواياتهم أو ردها ، وجلى أثر الاختلاف في المذهب والعقيدة في الجرح والتغريب، ووضّح سؤاله تكثير أهل الأهواء والبدع، وذكر أصناف البدعيين وأراءهم مما يدل على براعة في معرفة الملل والفرق ومعتقداتها . . . وكان في ذلك كله مثال الناقد البصير المنصف الورع .

(١) اقتراح لابن دقيق العيد ص ٣٤٢ - ٣٤١.

(٢) أما بدعة القول بخلق القرآن فقد أفردتها في مبحث مستقل لأهميتها، ولكرة أقوال الحافظ الذهبي المتعلقة بهذه البدعة من الجوانب التاريخية والعقدية وتأثيرها على نظر الرواة.

## المبحث الخامس

### يُدْعَةُ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَأَثْرُهَا فِي الْجُرْحِ وَالنَّعْذِيلِ

بحث الإمام الذهبي سألة خلق القرآن بحثاً موسعاً، وتعرض لجوانبها التاريخية والسياسية والفقدية، وتأثيرها في الرواية جرحًا وتعديلًا.

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الجليل أحمد بن حنبل<sup>(١)</sup> "كان الناس أمةً واحدة، ودينهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر، فلما استشهد قُتل بباب الفتنة عمر رضي الله عنه، وانكسر الباب، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان حتى ذبح ضيراً. وغفرت الكلمة وتكت وقعة الجمل، ثم وقعة صفين، فظهرت الخوارج، وكفرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب."

وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدريّة، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة والجهمية والمجسمة — بخراسان في أئتها عصر التابعين، مع ظهور السنة وأهلها إلى بعد المئتين، فظهرت المأمون الخليفة — وكان ذكيًّا متكلماً، له نظر في المعقول — فاستجلب كتب الأوائل، وغُرِّب حكمة اليونان<sup>(٢)</sup>، وقام في ذلك وقت، وخُبِّ<sup>(٣)</sup> ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها، بل والشيعة فإنه كان كذلك. وإن به الحال إلى أن حمل الأمة على القبول بخلق القرآن، وامتحن العلماء، فلم يُمْهَل، وَهَلَكَ لِعَامَهُ<sup>(٤)</sup>، وخلَى بعده شرًّا وبلاءً

(١) سير أعلام النبلاء، ١٠: ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) قال الإمام الذهبي في ترجمة المأمون في سير أعلام النبلاء، ١٠: ٢٢٣: "وقرأ العلم والأدب والأخبار والمعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بترجمة كتبهم، وبالغ، وعمل الرصد — وهو موضع تعيين فيه حركات الكواكب — فوق جبل دمشق ودعا إلى القبول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة".

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي مشهور المشق في سيره، ١٠: ٢٣٤: "قلت: قد كان المأمون بأساً و بلاً على الإسلام".

(٣) خُبِّ: أي عدا وأسرع فيه. وانظر: المعجم الوسيط ٢١٣/١

(٤) وذلك في رجب في ثان عشره، سنة ثمان عشرة ومئتين، وله ثمان وأربعون سنة، وانظر السير، ١٠: ٢٨٩/١.

في الدين .

فَإِنَّ الْأُمَّةَ مَا زالتَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ ، لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَ ذَلِكَ ، حَتَّى نَبَيَّنَ لَهُمُ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ كَلَامَ اللَّهِ مُخْلوقٌ مَجْعُولٌ ، وَأَنَّهُ إِنَّا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِضَافَةً تَشْرِيفٍ ، كَبِيتُ اللَّهِ ، وَنَاقَةُ اللَّهِ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ ، وَلَمْ تَكُنِ الْجَهْمِيَّةُ يُظْهِرُونَ فِي دُولَةِ السَّهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ وَالْأَمِينِ ، فَلَا وَلِيَ الْأَمْوَانَ ، كَانُوا مِنْهُمْ ، وَأَظْهَرُوا الْمَقَالَةَ .

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرِقِيَّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ : أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ : بِلِفْنِي أَنْ بَشَرَ ابْنَ غَيَاثِ الْمَرِيسِ يَقُولُ : الْقُرْآنُ مُخْلوقٌ ، فَلِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ أَظْفَرْتَنِي بِهِ ، لَأَقْتُلَهُ . (١)

قَالَ الدَّوْرِقِيُّ : وَكَانَ مَتَوَارِيًّا أَيَّامَ الرَّشِيدِ ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّشِيدُ ، ظَهَرَ ، وَدَعَا إِلَى الضَّلَالَةِ . قَلَتْ : شَمْ إِنَّ الْأَمْوَانَ نَظَرَ فِي الْكَلَامِ ، وَنَاظَرَ ، وَقَعَ مُتَوَقِّفًا فِي الدَّعَاءِ إِلَى بَدْعَتِهِ .

قَالَ أَبُو الْفَرجِ بْنُ الْجُوزِيَّ : خَالِطَةٌ قَوْمٌ مِنَ الْمُعْتَذَلَةِ فَحَسَّنُوا لِهِ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ وَيَرَاقبُ بَقِيَا الشَّيْخِ ، ثُمَّ قَوَى عَزْمَهُ ، وَامْتَحَنَ النَّاسَ . (٢)

ثُمَّ سَاقَ الذَّهَبِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ أَكْثَمَ ، قَالَ : قَالَ لَنَا الْأَمْوَانُ : لَوْلَا مَكَانٌ يَزِيدُ بَيْنَ هَارُونَ ، لَأَظْهَرْتَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُخْلوقٌ . فَقَالَ بَعْضُ جُلُسَائِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَزِيدُ حَتَّى يُتَّقَى ؟ فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! إِنِّي أَخَافُ إِنْ أَظْهَرْتَهُ فَيُرَدُّ عَلَيَّ يَخْتَلِفُ النَّاسُ ، وَتَكُونُ فَتْنَةٌ وَأَنَا أَكْرَهُ الْفَتْنَةَ . وَقَالَ الرَّجُلُ : فَأَنَا أَخِيرُكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ : نَعَمْ . فَخَرَجَ إِلَى وَاسْطِ ، فَجَاءَ إِلَى يَزِيدَ ، وَقَالَ : يَا أَبَا خَالِدَ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَظْهِرَ خَلْقَ الْقُرْآنِ - فَقَالَ : كَذَبْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى مَا لَا يَعْرِفُونَهُ . فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا ، فَاقْمُدْ . فَإِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَجْلِسِ ، فَقُلْ . قَالَ : فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْفَدْ ، اجْتَمَعُوا

(١) قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجِمَةِ بَشِّرِ الْمَرِيسِ فِي السِّيِّرِ ١٠ : ٢٠١ " قَلَتْ : قَدْ أَخَذْتُ بَشِّرَ فِي دُولَةِ الرَّشِيدِ وَأَهْبَيْنَ مِنْ أَجْلِ مَقَالَتِهِ " اَنْتَهِي " وَانْظُرْ : مَنَاقِبُ أَحْمَدَ لِابْنِ الْجُوزِيَّ ص ٣٨٥ .

(٢) مَنَاقِبُ الْأَمَامِ أَحْمَدَ لِابْنِ الْجُوزِيَّ ص ٣٨٦

فقام ، فقال كفالته ، فقال يزيد : كدبتَ على أمير المؤمنين ، إنه لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه  
ومالم يقل به أحد . قال : فقدم وقال : يا أمير المؤمنين ، كنت أعلم ، وقضى عليه ، قال : ويحك  
يلعب بك ! (١) انتهى .

قال الذهبي أيضاً في ترجمة المؤمنون : " وكان كلامه في القرآن سنة اثنين عشرة ومئتين  
فأنكر الناس ذلك ، واضطربوا ، ولم ينزل مقصوده ، ففتر إلى وقت . . . أما مسألة القرآن فما  
رجع عنها ، وضمّ على امتحان العلماً في سنة ثمان عشرة ، وشدّد عليهم فأخذهم الله (٢)  
وقال الذهبي في معرض حديثه عن حوادث سنة ثمان عشرة ومئتين في كتابه " العبر " —

" وفيها امتحن المؤمن العلماً بخلق القرآن وكتب في ذلك إلى نائبه ببغداد ، واللغ في  
ذلك ، وقام في هذه البدعة قياماً معتقداً بها ، فأجاب أكثر العلماً على سبيل الإكراه (٣)

قال الذهبي في ترجمة المؤمنون : " وكتب المؤمن إلى نائبه على العراق إسحاق بن  
إبراهيم الخزاعي كتاباً يتحمّل العلماً ، يقول فيه : " وقد عرفنا أنَّ الجمهور الأعظم والسوداد  
من حشو الرعية وسفالة العامة ، ممَّن لا نظر لهم ولا رؤية ، أهل جهالة وعن أن يعرفوا  
الله كُنه معرفته ، ويقدِّروه حقَّ قدره ، ويفرقوا بينه وبين خلقه ، فساواوا بين الله وبين خلقه ،  
وأطْبقو على أنَّ القرآن قدِيم ، لم يخترعه الله ، وقد قال : " إِنَّا جعلناه قرآنًا " ؟ فكل ما جعله  
فقد خلقه ، كما قال : " وَجَعَلَ الظِّلَامَاتِ وَالنُّورَ " وقال : " نَصَّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَا " ما قد سبق ، فأخير  
أنه قصص لأمور أحدٍ بعدها . وقال : " أَحْكَمْتَ آيَاتَهُ ثُمَّ فَصَلَّتْ " والله محكم له ، فهو خالقه  
ومبدع . . . إلى أن قال : " فَمَالَ قَوْمٌ مِّنْ أَهْلِ السَّمْطِ الْكَاذِبِ وَالْتَّخَشُّعِ لِفَيْرَالِلَّهِ إِلَى مَوْافِقِهِمْ  
فَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ شَرٌّ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَلَعْمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَكْذَبَ النَّاسَ مَنْ كَذَبَ

(١) انظر : تاريخ بغداد ٤/١٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٦٤ ، ونقل الذهبي من  
كتاب " ذم الكلام " للهروي : عن عبد الوهاب بن الحكم قال : كان المؤمن يسأل عن  
يزيد بن هارون يقول : مات ، وما امتحن الناس حتى مات يزيد " انتهى .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٢٨١ - ٢٨٣ .

(٣) العبر ١/٣٢٢ .

على الله ووحيه ، ولم يعرف الله حق معرفته . فاجمع القضاة ، وامتحنهم ، فيما يقولون وأعلمهم أنني غير مستعين في عملِي ، ولا واثق بمن لا يوثق بدينه ، فإن وافقوا فمُرّهم ب Hutch من بحضرتهم من الشهود ، وسألتهم عن علهم في القرآن ورد شهادة من لم يقر أنه مخلوق»<sup>(١)</sup>

«وكتب المأمون أيضاً في أشخاص سبعة»<sup>(٢)</sup> : محمد بن سُفْد ، وابن معين ، وأبي

مسلم المستلي ، وأسماعيل بن داود ، وأحمد الدورقي ، فامتحنوا فأجابوا . قال ابن معين : «جئنا خوفاً من السيف»<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> .

ثم أشفصهم إلى بغداد وأمر إسحاق بن إبراهيم أن يجمعهم ويشهّر بقولهم بحضورة العلماء ، وأن يأخذ إقرارهم أمام ذلك الجمع مرة أخرى ، ففعل إسحاق ذلك وأقرّوا به فخلّص سبلهم .

قال ابن كثير : «وأحضر - أي إسحاق - خلقاً من مشايخ الحديث والفقها ، وأئمة المساجد وغيرهم فدعاهم إلى ذلك عن أمر المأمون وذكر لهم موافقة أولئك المحدثين له على ذلك ، فأجابوا بسئل جواب أولئك موافقة لهم ، ووقعت بين الناس فتنة عظيمة ، فإننا لله ولانا إليه راجعون وإنما أجاب هؤلاء خوفاً من بطش السلطان ، وخشية من قطع الأرزاق . قال ابن كثير : «إنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه ، وإن كان له رزق على بيت المال قطع ، وإن كان مفتياً مِنْعِنَ من الإفتاء ، وإن كان شيخ حديث رُبع عن الإسماع والأداء ، ووقفت فتنة صَمَاء ، ومحنة شَنْعَاء ، وداهية رهيا ، فلا حول ولا قوّة إلا بالله»<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

(١) سير أعلام النبلاء . ٢٨٢/١ . ٢٨٨ - ٦٣٣/٨ - ٦٣٣ .

(٢) لم يذكر الذهبي إلا ستة ، وأسقط منهم إسماعيل بن أبي مسعود ، كما أن ابن كثير ذكر ستة أيضاً في «البداية والنهاية» . ٣٠٨/١ . وأسقط إسماعيل بن داود . وقد وردت آساوههم كاملة في «محنة أحمد» لحنبل بن إسحاق ص . ٣٠ ، والطبرى في تاريخه . ٦٣٤/٨ . ومحنة أحمد «عبد الفنى المقدس» ص . ٤٠ - ٤١ وغيرها كثير .

(٣) وهو مستقلٍ يزيد بن هارون واسمه عبد الرحمن بن يونس ، انظر تاريخ بغداد . ٢٥٨/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء . ٢٨٨/١ .

(٥) البداية والنهاية . ٣٠٩/١ .

(٦) البداية والنهاية . ٣١٠/١ .

ثم كتب **الآمنون** "بإحضار من أمتّع منهم": **أحمد بن حنبل**، **محمد بن نوح** **الجندسابوري**، **بشر بن الوليد**، **أبي حسان الزيادي**، **عبد الله بن عمر القواريري**، **الحسن بن حمّاد سجادة**، **علي بن الجعْد**، **اسحاق بن أبي إسرائيل**، **علي بن أبي مقاتل**، **ذئاب بن الهيثم موقتية بن سعيد**، **سعد ويه الواسطي** . . . في عدّة، فتكلّم طائفة، وضمّ **أحمد** وابن **نوح** **وقيداً**، **معثث بهما**، فلما بلغا الرقة، تلقاهم موت **الآمنون**، وكان مرض **بأرض الشّفر**<sup>(١)</sup> والآمنون لم يكن يدعوزعه إلى بدعة وضلال، بل إلى الحق الذي زينه له حاشيته، ويظهر ذلك في وصيته إلى خليفته من بعده **"المعتصم"** حيث أشهد على نفسه "أنَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّه خالق، وما سواه مخلوق، ولا يخلو القرآن من أن يكون شيئاً له مثل، والله لا يشُّل له . . . . .<sup>(٢)</sup>

وقال في وصيته لأخيه أيضاً: "وخذ بسيرة أخيك في القرآن، واعمل في الخلافة إذ طوتكها الله عمل المريد لله، لا الخائف من عقابه وعداته . . . . ."<sup>(٣)</sup>

وتحمّد بالخلافة إلى المعتصم، ودخل بغداد في مستهل شهر رمضان سنة ٢١٨  
قال الحافظ الذهبي في ترجمته: "قلت: وأمتحن الناس بخلق القرآن، وكتب بذلك السن الأنصار، وأخذ بذلك المؤذنين وفقها، المكاتب، ودام ذلك حتى أزاله المتوكّل بعد أربعة عشر عاماً"<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً: "وفي رمضان سنة عشرين ومئتين كانت محنـة الإمام أـحمد في القرآن، وضرـب بالسياط حتى زال عقلـه ولم يـجب فأطلقـه"<sup>(٥)</sup>

وقد أفرد الذهبي فصلاً طويلاً في أخبار محنـة الإمام أـحمد<sup>(٦)</sup> واستهله بقولـه صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ

(١) سير أعلام النبلاء ٠ ٢٨٨/١ ، وانظر: تاريخ الطبرى ٦٣٦/٨ .

(٢) سير ١٠ ٢٨٩/١ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٤٨/٨ - ٦٤٩ .

(٤) سير ١٠ ٢٩١/١ .

(٥) سير ١٠ ٢٩٢/١ .

(٦) سير ١٠ ٢٣٢ - ٢٦٥ .

" لا ينفعنَّ أحدكم مخافَةُ النَّاسِ أَنْ يتكلَّم بحقِّ عَلَيْهِ " <sup>(١)</sup> ويقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَحَبُّ  
الجَهاد إِلَى اللَّهِ كُلُّهُ حَقٌّ تَقَالُ إِلَامِ جَاهِرٍ " <sup>(٢)</sup>

وقال : الصَّدْعُ بِالْحَقِّ عَظِيمٌ ، يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ وَإِخْلَاصٍ ، فَالْمُخْلِصُ بِلَا قُوَّةٍ يَعْجِزُ عَنِ الْقِيَامِ  
بِهِ ، وَالْقَوِيُّ بِلَا إِخْلَاصٍ يُخْذَلُ ، فَمَنْ قَامَ بِهِمَا كَامِلًا ، فَهُوَ صَدِيقٌ ، وَمَنْ ضَعُفَ ، فَلَا أَقْلَى  
مِنِ التَّأْلُمِ وَإِنْكَارِ الْقَلْبِ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ إِيمَانٌ ، فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ <sup>(٣)</sup>

وقد ساق أبو نعيم وابن الجوزي حكاياتٍ باطلةً وأخباراً موضوعة في امتحان المعتصم  
للإمام أحمد وضريبه له، كسقوط سراويل الإمام أحمد وغير ذلك .

قال الذهبي بعد إيراده رواية ساقها ابن الجوزي في سقوط سراويل الإمام أحمد : " هذه  
حكاية منكرة أخاف أن يكون داود ( بن عرفة ) وضعها <sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً : " وهذه الحكاية لا تصح ، وقد ساق صاحب " الحلية " من الخرافات السرجنة  
هنا ما يُستَحِيَّ من ذكره <sup>(٥)</sup>

وقد خشي المعتصم من هلاك الإمام أحمد مَنْ لَقِيَ مِنْ أَصْنافِ الضَّرْبِ وَالْأَذَى ، " قَالَ  
ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول : دعا المعتصم بِعَمَّ أَحْمَدَ ، ثُمَّ قال للناس : تعرفونَ؟  
قالوا : نعم ، هو أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، قَالَ : فَانظُرُوهُ إِلَيْهِ ، أَلِيسْ هُوَ صَحِيحُ الْبَدْنِ؟ قَالُوا :  
نعم ، ولو لَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ ، لَكُنْتُ أَخَافُ أَنْ يَقُولَ شَيْءاً لَا يَقُولُ لَهُ . قَالَ : وَلَمَّا قَالَ : قَدْ سَلَّمَ  
إِلَيْكُمْ صَحِيحُ الْبَدْنِ ، هَذَا النَّاسُ وَسَكَتُوا "

قال الذهبي " قلت : ما قال هذا مع تمكنه في الخلافة وشجاعته إلا عن أمرٍ كبيرٍ ، كأنَّه  
خاف أن يموت من الضرب ، فتخرج عليه العامة . ولو خرج عليه عامةً بِغَدَارٍ لِرَبِّهِ عَجَزُ عَنْهُمْ ". <sup>(٦)</sup>

(١) رواه الإمام أحمد ٢٧/٣ وانتظر : السلسلة الصحيحة للألباني رقم (١٦٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٥/٢٥١ و ٢٥٦ ، وابن ماجه (٢٠١٤) وانتظر سلسلة الأحاديث  
الصحيحة للعلامة المحدث الشهير الألباني (٤٩١).

(٣) سير ١١/٢٣٤.

(٤) سير ١١/٤٥٥.

(٥) سير ١١/٤٥٥ أيضاً

(٦) سير ١١/٢٥٩ - ٢٦٠ .

قال الذهبي في ترجمته : " وفي سنة إحدى وثلاثين ( ومئتين ) : قتل أحمد بن نصر الخزاعي ( ٣ ) الشهيد ظلماً ، وأمر بامتحان الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن . ( ٤ )  
قال الذهبي في ترجمة الإمام أحمد : " قال حنبل : لم يزل أبو عبد الله بعد أن برأ من الضرب يحضر الجمعة والجماعة ، ويحذث ويفتي ، حتى مات المعتصم ، وولي ابنه الواثق فأظهر ما أظهره من المحنـة والمـيل إلىـهـ أـحمدـ بنـ أـبـيـ نـوـارـ وأـصـاحـابـهـ . . . فـبـيـنـاـ نـحنـ فـرـأـيـ أـيـامـ الـواـثـقـ ، إـذـ جـاءـ يـعـقـوبـ لـيـلـاـ بـرـسـالـةـ إـمـيرـ إـسـحـاقـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ إـلـىـ أـبـيـ عـبدـ اللـهـ يـقـولـ لـكـ إـنـ إـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ قـدـ ذـكـرـكـ ، فـلـاـ يـجـتـمـعـ إـلـيـكـ أـحـدـ ، وـلـاـ تـسـاـكـنـ بـأـرـضـ . . . وـلـاـ مـدـيـنـةـ أـنـاـ فـيـهـاـ ، فـاـنـ هـبـ حـيـثـ شـيـئـ مـنـ أـرـضـ اللـهـ . . . قـالـ : فـاخـتـفـيـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ بـقـيـةـ حـيـاةـ الـواـثـقـ . . . ( ٥ ) "

وقد ذكر الذهبي والسبكي مناظرةً وقعت بحضوره الواثق كانت سبباً في رجوعه عن امتحان  
الناس (٦)

(١) محنـة الـامـام أـحمد ، لـحتـيل بـن اـسـحـاق ص ٥١ .

(٢) سيرة الامام احمد ، لصالح ص ٦٦.

(٣) انظر ترجمة الإمام الكبير الشهيد أحمد بن نصر الخزاعي في سير أعلام النبلاء ١٦٦-١٦٩.

- ۳۱۲ / ۱ - سیر ( ۴ )

٢٦٤ - ٢٦٣ / ١١ ) سیر ( ٥ )

(٦) انظر تفاصيل تلك المناورة في سير النبلاء ٣٠٢/١٠، وفي طبقات الشافعية الكبرى ٥٥٥/٢، وانظرها إن شئت في "محنة الإمام أحمد بن حنبل" للإمام عبد الفتى المقدسى ص ١٦٢ - ١٢٥.

وقال ابن الجوزي : " وقد رُويَ أَنَّ الْوَاثِقَ رَجَعَ عَنِ الْقُولِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ قَبْلَ مَوْتِهِ" <sup>(١)</sup>  
 وَمَاتَ الْوَاثِقَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِئَتَيْنَ ، وَهُوَ يَعْلَمُ التَّوْكِلَ عَلَى اللَّهِ عِنْدَ مَوْتِ أَخِيهِ الْوَاثِقِ  
 فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ .

قال الذهبي في ترجمته : " قال خليفة : استخلف المتوكل فأظهر السنة، وتكلّم بها فس  
 مجلسه ، وكتب إلى الآفاق برفع المحنّة ، ويُسطّر السنة ، ونصر أهلها " <sup>(٢)</sup>

وقال أيضًا : " وفي سنة ٤٣٤ أظهر المتوكل السنة ، وزجر عن القول بخلق القرآن ، وكتب  
 بذلك إلى الأمصار ، واستقدم المحدثين إلى سامراء ، وأجزل صلاتهم ، ورووا أحاديث الرواية  
 والصفات " <sup>(٣)</sup>

وقال أيضًا : " وضب المتوكل على أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادَ وَصَارَ رَهْبَانًا وَسَجَنَ أَصْحَابَهُ وَحَمَلَ سَتَةَ  
 عَشَرَأَلْفَ دَرَاهِمَ وَافْتَقَرَ هُوَ وَآلُهُ " <sup>(٤)</sup>

قال ابن الجوزي : " فأظهر الله به - أي بالمتوكل - السنة، وكشف تلك الغمة ، فشكّره الناس  
على مافعل <sup>(٤)</sup>

(١) مناقب الإمام أحمد ، لابن الجوزي ص ٤٣٧ ، ومحنة الإمام أحمد للقدس ص ١٢٥ .

(٢) سير ١٢/٣٠ - ٣١ .

(٣) سير ١٢/٣٤ .

(٤) سير ١٢/٣٦ وقال الذهبي في ترجمة الإمام أحمد بن أبي دؤاد من سيره ١٢١/١١ : -  
 قلت : صار رهباً المتوكلاً وأخذ منه ستة عشر ألف ألف درهم وافتقر . . . فالدنيا محن .

(٥) مناقب الإمام أحمد ص ٤٢٩ . و قال الذهبي في ترجمة المتوكل ١٢/١٢ : «وكأن  
 في المتوكل نصب ، نسأل الله العفو» وقال ذلك أيضًا في ترجمة نصر بن علي ١٢/٣٥ :  
 " قلت : والمتوكل سني ، لكن فيه نصب "

وقد نفى هذه التهمة الإمام المعا Fuji بن زكريا النهرواني المتوفى سنة (٣٩٠) في كتابه  
 " الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي " ٢١٢/٢ .

وقد بعث المتكلّم إلى الإمام أحمد يسأله عن أمر القرآن سؤال معرفة وتبصرة لسؤال استحسان فأملأ على ابنه عبد الله جواباً مطولاً، وما جاء في هذه الرسالة: "القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو الذي أذهب إليه، لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا، إلا ما كان في كتاب الله، أو في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن أصحابه، أو عن التابعين، فاما غير ذلك، فإن الكلام فيه غير محمود" (١)

وعَلِقَ الحافظ الذهبي على هذه الرسالة بقوله: "فهذه الرسالة إسنادها كالشمس، فانظر إلى هذا النَّفَس النَّورانِي، لا كرسالة الإصطخري، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبس عبد الله، فإنَّ الرجل كان تقىً ورعاً لا يتفوه بمثل ذلك . . ." (٢)

وعَلِقَ عليها أيضاً في "تاريخ الإسلام" بقوله: "رواية هذه الرسالة عن أحمد أئمة أثبتات أشهد بالله أنه أملأها على ولده، وأما غيرها من الرسائل المنسوبة إليه كرسالة الإصطخري ففيها نظر، والله أعلم" (٣)

وقد خرج الإمام من المحنة منتصراً، وارتفع قدره وَعَلَتْ مكانته، وما أصدق كلمة الإسلام الكبير، والمحدث الشهير علي بن المديني في ذلك: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيَّدَ هَذَا الدِّين

(١) انظر الرسالة بطولها في سير أعلام النبلاء ٢٨٦/١١ - ٢٨١/١١ . وفي تاريخ الإسلام ص ١٢٠ - ١٤٠ اترجمة الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر .

(٢) سير ١١/٢٨٦ ، ورسالة الإصطخري، أحمد بن جعفر، ذكرها بتأميمها القاضي أبو يعلى في "طبقات الحنابلة" ٣٦ - ٢٤/١ وفيها من العبارات ما يخالف ما عليه السلف قوله . . . وكلم الله موسى تكليماً من فيه، وناوله التوراة من يده إلى يده . . . وذكر الحافظ الذهبي قطعة من هذه الرسالة بسنته في ترجمة الإمام أحمد ٣٠٢ - ٣٠٣/١١ وقال: "إلى أن ذكر أشياء من هذا الأنوزج المنكر، والأشياء التي - والله - ما قالها الإمام: فقاتل الله وأضاعها . ومن أسمح ما فيها قوله: «ومن زعم أنه لا يرى التقليد، ولا يقلد دينه أحداً، فهذا قول فاسق عدو لله؟ فانظر إلى جهل المحدثين كيف يرون هذه الخرافية ويستكتون عنها" انتهى .

(٣) تاريخ الإسلام ص ٦٠٦

بابن بكر الصديق يوم الـ سورة ، وأحمد بن حنبل يسوم  
المحنة . (١)

ولقد بَيْنَ الْحَافِظِ الْذِي هُنْ شَرْوَةُ الْمُحْنَةِ، فِي تَرْجِمَةِ الْإِلَامِ مَالِكٍ وَهِيَ جَدِيرَةٌ بِالْإِلَامِ مَالِكٍ  
وَأَحْمَدٌ وَسَائِرُ الْأئِمَّةِ الَّذِينَ شَبَّتُوا فِي الْمُحْنَةِ .

قال الحافظ الذهبي مبيناً أثراً للمحدث : ” قلت : هذا شرعة المحنـة المحمودـة ، إنها ترفع  
العبد عند المؤمنين ، وكل حال فيهـن بما كسبـت أيـدـينا ، ويعـفـوا الله عن كـثيرـ، ” وـمن  
يرـدـ الله بـهـ خـيراً يـصـبـ منـهـ ” (٢) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "كُلُّ قَضَاءٍ مِنْ خَيْرٍ لَهُ" <sup>(٣)</sup> وقال الله تعالى : " — وَلَنْ يُبْلِوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ إِنَّمَا يُنْكِمُ الظَّالِمِينَ" <sup>(٤)</sup>  
وأنزل تعالى في وقعة أحد قوله : (أَوَلَمَا أَصَابَتُكُمْ مصيّةً قَدْ أَصْبَيْتُمْ مُثْلِيَّهَا قُلْتُ أَنِّي هَذَا  
قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ) . <sup>(٥)</sup>

قال : ( وَمَا أَصَابُكُم مِنْ مُصِيرَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ )<sup>(٦)</sup>  
 فالمؤمن إذا امتحن صَرَرَ واتَّعظَ، واستغفرَ، ولم يتشاغل بذم من انتقم منه، فالله حَكْمٌ  
 مقططٌ، ثم - يحمد الله على سلامته دينه، ويعلم أنّ عقوبة الدنيا أهون وخير له<sup>(٧)</sup> انتهى .  
 هذا ، وقد توسيع المؤرخون في بيان حال هذه المحنَة وأفردوا لها كتب مستقلة<sup>(٨)</sup> ولكن

(١) تاريخ بغداد ٤١٩/٤٥١، تهذيب الكمال ١/٤٥١، طبقات علماء الحديث ٢/٨٣، المقصد الأرشد ٦٩/١.

(٢) أخرجه البخاري ٩٤/١٠ في كتاب المرض من حديث أبي هريرة .

(٣) قطعة من حديث أخرجه أحمد في مسنده ٥/٢٤ من حديث أنس، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم عجباً للمؤمن لا يقضى الله له شيئاً إلا كان خيراً له .

(٤) سورة محمد ، آية ٣١

(٥) سورة آل عمران، آية ١٦٥

(٦) سورة الشورى، آية ٣٠

(٢) سير اعلام النبلاء ٨ / ٨

(٨) استفاضت أخبار المحنّة في كتب التاريخ ، واستقصى أخبارها الذهبي في " تاريخ الاسلام " وفي " سير اعلام النبلاء " ٢٣٦ / ١١ - ٢٨٢ ، وابن كثير في " البداية والنهاية =

الحافظ ابن عساكر لم يتعرض لها في كتابه "تاريخ دمشق" ، بينما دعا الحافظ الذهبي أن يتعجب من صنيعه فقال : "العجب من أبي القاسم علي بن الحسن الحافظ كيف ذكر ترجمة أحمد مطولةً كعواده ، ولكن ما أورد من أمر المحننة كلمة مع صحة أسانيدها ، فإن حبلاً ألقها في جزأين ، وكذلك صالح بن أحمد وجماعة" <sup>(١)</sup>

وقال أيضاً : "أنا اتعجب من الحافظ ابن القاسم كيف لم يسوق المحننة ولا شيئاً منها في "تاريخ دمشق" مع فرط استقصائه ، ومع صحة أسانيدها ، ولعل له نيةً في تركها" <sup>(٢)</sup>  
 \* \* \*  
 أول من تكلم في سألة خلق القرآن وأدّى إلى أنَّ القرآن مخلوق العَجْدُ بن درهم <sup>(٣)</sup> ، وقال ذلك في سنة نيف وعشرين ومئة ، ثم تبعه على قوله الجَهْنَمُ بن صفوان ، ثم من بعدها يُشَرِّبُ بن غياث المرسي <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>

= ٢٠٠ - ٣٣١ / ٣٣٥ ، وتألَّفَ الدِّينُ السُّبْكِيُّ فِي " طبقات الشافعية الكبرى " ٢٠٥ / ١ - ٢١٢  
 وأفردَهَا ابن عمِّ الإِيمَامِ أَحْمَدَ ، حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُتُوفِّيُّ سَنَةُ ٢٢٣ فِي " مَحْنَةُ أَبْنِ حَنْبَلٍ " وقد طبع بتحقيق الدكتور محمد نغاش ، طبعة أخرى بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم ، كما أفردَهَا الحافظ عبد الغنى المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠ في كتابه " مَحْنَةُ الإِيمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ " وقد طُبِّعَ قريباً بتحقيق الدكتور عبد الله التركي .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٦٤ / ١١ .

(٢) تاريخ الإسلام ص ١٠٦ .

(٣) قال الذهبي في ترجمته في سير النبلاء ٤٣ / ٥ : " هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولا كلَّم موسى ، وإن ذلك لا يجوز على الله " انتهى .

(٤) قال الذهبي في ترجمته في سير النبلاء ٦٦ / ٦ : " جَهْنَمُ بن صفوان ، أبو محرز . الراسى السمرقندى ، الكاتب المتكلم ، أَشَّ الضلالَةَ ، ورَأْسَ الْجَهَمَيَّةَ ، كان صاحبَ ذَكَارِ وجْدَالِ وكان يُنكر الصفات ، ويُنْزَهُ البارى عنها بِزُعمِهِ ، ويقول بخلق القرآن ، ويقول : إِنَّ اللَّهَ فِي الْأَمْكَنَةِ كُلُّهَا " انتهى .

(٥) قال الذهبي في ترجمته في سير النبلاء ١٩٩ / ١٠ : " المتكلّم المناذر البارع ، أبو عبد الرحمن ، يُشَرِّبُ بن غياث البغدادي المرسي : كان بشراً من كبار الفقهاء ، أخذ عن أبي يوسف القاضي . . . ونظر في الكلام فغلب عليه ، وانسلخ من الورع والتقوى ، وَجَرَّدَ القولَ بخلق القرآن ودعى إليه ، حتى كان عينَ الجهمية في عصره . . . عالمهم ، فمَقْتَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَكُفَّرَهُ عِرْبَةُ ، ولم يدرك جهنم بن صفوان ، بل تلقيَ مقالاته من أتباعه " انتهى .

فاما الجعد فقتله خالدُ بن عبد الله القَسْرِي سنة ١١٨، وأما الجهم فُقتل بسُرُو في خلافة هشام بن عبد الملك في سنة ١٢٨، وأما بشر فأخذه الله في ذي الحجة سنة ثمانى عشرة ومئتين .

وقد انتشرت هذه البدعة في عهد المؤمن انتشاراً واسعاً ، ومن ثم في عهد أخيه المعتض ، ثم في عهد الواقع ، وكثُرت المناظرات فيها وامتحن الناس بسببها .

وقد أجمع أئمة المسلمين على أنَّ القرآن كلام الله عزوجل غير مخلوق .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي : "ومذهب السلف وأئمة الدين ، أنَّ القرآن العظيم المتنزَّل كلام الله تعالى غير مخلوق ، ومذهب المعتزلة أنه مخلوق ، وأنه كلام الله تعالى على حد قولهم : عيسى كلمة الله ، وناقة الله ، أي إضافة ملك .

ومذهب داود<sup>(١)</sup> وطاوفة أنه كلام الله ، وأنه محدث مع قولهم : بأنه غير مخلوق .

وقال آخرون من الحنابلة وغيرهم : هو كلام الله قدِّيم غير محدث ولا مخلوق . وقالوا : إذا لم يكن مخلوقاً فهو قديم ، ونوزعوا في هذا المعنى وفي إطلاقه .

وقال آخرون : هو كلام الله مجازاً ، وهو دالٌّ على القرآن القدِّيم القائم بالنفس .

وهنا بحوث وجدال لانخوض فيها أصلاً ، والقول هو مابدأنا به ، وعليه نصَّ أزيد من ثلاثة إمام ، وعليه امتحن الإمام أحمد ، وضرِب بالسياط رحمة الله<sup>(٢)</sup>

(١) قال الذهبي في ترجمته في سير النبلاء ٩٢/١٣ - ١٠٨: "داود بن علي ، البحر ، الحافظ ، العلامة ، المعروف بالأصبغاني ، رئيس أهل الظاهر . وكان يقول في القرآن : أما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق ، وأما الذي هو بين الناس فمخلوق . وكان يقول : القرآن محدث ، ولفظي بالقرآن مخلوق . . فقام على داود خلق من أئمة الحديث وأنكروا قوله ودعوه . وفي الجملة ، فذاود بن علي بصير بالفقه ، عالم بالقرآن ، حافظ للأثر ، رأس في معرفة الخلاف ، من أوعية العلم ، له ذكاء خارق ، وفيه دين متين ، وكذلك في فقهاء الظاهريه جماعة لهم علم باهر ، وذكاء قوي ، فالكمال عزيز ، والله الموفق ، توفي سنة سبعين ومئتين "انتهى  
وانظر أيضاً في بيان مذهب داود في القرآن : أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣٦٠/٢  
٣٦١ ، وتاريخ بغداد للخطيب ٣٢٤/٨

وقال الذهبي في ترجمة الإمام أحمد : "الذي لا نرثاب فيه أن القرآن كلام الله مُنزل غير مخلوق ، والله أعلم" <sup>(١)</sup>

وقال الحافظ الذهبي أيضًا في ترجمة داود الظاهري : "فالقرآن العظيم ، حروفه ومعانيه وألفاظه كلام رب العالمين ، غير مخلوق" <sup>(٢)</sup>

وقال في ترجمة أسد بن الفرات المتوفى سنة (٢١٣) : "قال داود بن أحمد : رأيت أسدًا يعرض التفسير، فقرأ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي) فقال: ويل أَمَّا هُنَّ الْبَدْعُ، يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ كَلَامًا ، يَقُولُ: أَنَا ."

قلت: آمنت بالذى يقول : إِنِّي أَنَا اللَّهُ، وَإِنَّ مُوسَى كَبِيرٌ سَعَ هَذَا مِنْهُ، وَلَكُنِي لَا أَدْرِي -  
كيف تَكَبَّلَ اللَّهُ" <sup>(٣)</sup>

ونقل الذهبي في ترجمة منصور بن عمار: "قال سليم بن منصور: كتب بشر المريسى إلى أبيين: أخبرنى عن القرآن؟ فكتب إليه: عافانا الله، واياك، نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة، تشارك فيها السائل والمجيب، تماطلي السائل ماليس له، وتتكلّف المجيب ماليس عليه، وما أعرف خالقًا إلا الله، وما دونه مخلوق، والقرآن كلام الله، فانتصر ب بنفسك والمخالفين فيك إلى أسمائه التي سَأَلَ الله بها، ولا تسم القرآن باسم من عندك، فتكون من الضالين". <sup>(٤)</sup>

وقد توسيع أئمة أهل السنة بتقرير هذه الحقيقة، فأفرد الإمام أبو القاسم اللالكائي المتوفى سنة (٤١٨) في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" فصلًا في أن القرآن كلام الله غير مخلوق <sup>(٥)</sup>

وتحددت الإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨) في كتابه "الأسماء والصفات" عن هذه المسألة من ناحية الاعتقاد ، وأفرد باباً فيما يشهد لقول أهل السنة من كلام الصحابة والتابعين وأئمة

(١) سير ١١/٢٩٠.

(٢) سير ١٣/١٠١.

(٣) سير ١٠/٢٢٢.

(٤) سير ٩/٩٢.

(٥) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . ٢١٦ / ٣٦٣ .

## (١) المسلمين

كما استوفى ابن حزم في "الفصل في الملل والأهواء والنحل" الكلام على شرح هذه المسألة في آناء وهدٍ<sup>(٢)</sup>

و كذلك الإمام المحدث الحسين بن سعو البغوي المتوفى سنة (٥١٦) في "شرح السنة" حيث سرد في مطلعه دلائل كثيرة على أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق<sup>(٣)</sup>

ومن بعده الإمام ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٢) حيث أفرد في كتابه "فنون الأفسان" باباً في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق<sup>(٤)</sup>

وهذا الأمر، وهو أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، متفق عليه بين أئمة أهل السنة ولكن لما وقعت تلك الفتنة خاص بعض العلما في بعض متعلقات هذه المسألة، ففصلوا بين اللفظ واللفظ، والتلاوة والمتلو، وعرفوا باللغوية، ومنهم من وقف، فلم يقل مخلوقاً ولا غير مخلوق، وعرفوا بالواقفة، وسأتحدث عن كل منهما بما ياءتي:

١ - اللغوية:

أول من قال : "لفظي بالقرآن مخلوق" هو الحسين بن علي الكرايسن البغدادي ، المتوفى سنة (٢٤٨) :

قال الذهبي في ترجمته : " وكان من بحور العلم ، ذكيّاً فطيناً فصيحاً لسيناً ، تصانيفه في الفروع والأصول تدل على تبحره ، إلا أنه وقع بينه وبين الإمام أحمد فهجر لذلك . وهو أول من فتق اللفظ ، ولما بلغ يحيى بن معين ، أنه يتكلم في أحمد . قال : ما أخوجه أن يُضرب وشتمه ."

قال حسين في القرآن : لفظي به مخلوق ، فبلغ قوله أحمد فأنكره ، وقال : هذه بدعة فأوضح حسين المسألة ، وقال : تلفظك بالقرآن . يعني : غير المفظوظ . وقال في أحمد : أي شيء نعمل بهذا الصبي ؟ إن قلنا : مخلوق ، قال : بدعة ، وإن قلنا : غير مخلوق ، قال : بدعة ففضض لأحمد أصحابه ونالوا من حسين . . .

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٣٩ - ٢٦٩ و الاعتقاد، ج ٣ - ٤١.

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٣ - ٤٠ - ٤١.

(٣) انظر: شرح السنة للبغوي ، باب الرد على من قال بخلق القرآن ج ١/ ١٨١ - ١٨٨.

(٤) انظر: فنون الأفسان في عيون علوم القرآن ص ١٤٩ - ١٩٥.

ولاريب أن ما ابتدعه الكرابيسي ، وحرر في مسألة اللفظ ، وأنه مخلوق هو حق ، لكن آباء الإمام أحمد لثلا يذَرُّ به إلى القول بخلق القرآن ، فسد الباب لأنك لا تقدر أن تفترز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك « (١) »

وقال الذهبي في ترجمة الإمام أحمد : « فقد كان هذا الإمام لا يرى الخوض في هذا البحث خوفاً أن يتذرَّع به إلى القول بخلق القرآن ، والكتُّ عن هذا أولى . آمناً بالله تعالى ، وبملائكته ، وبكتبه ، ورسله ، وأقداره ، والبعث ، والعرض على الله يوم الدين . »

ولوبِسْط هذا السطر وحرر وقرر بأدله لجاء في خمس مجلدات ، بل ذلك موجودٌ مشرقاً لمن رأمه ، والقرآن فيه شفاءً ورحمة للمؤمنين .

وعلِمَ أن التلفظ شيءٌ من كسب القاريءِ غير الملفوظ ، والقراءةُ غير الشيءِ المقوء ، والتلاوةُ وحسْتها وتجويدُها غير المتنلوة ، وصوتُ القاريءِ من كسبه فهو يحدث التلفظ والصوت والحركة والنطق ، وخروج الكلمات من أذواه المخلوقة ، ولم يحدث كلمات القرآن ولا ترتيبه ، ولا تأليفه ولا معانيه .

فلقد أحسنَ هذا الإمام أبو عبد الله حيث مَتَّعَ من الخوض في المسألة من الطرفين إذ كُلَّ واحدٍ من إطلاق الخلقيَّة وعدٍ منها على اللفظ موهِم ، ولم يأتِ به كتابٌ ولا سنة ، بل الذي لا يرتدي فيه أئمَّ القرآن كلام الله مُنْزَلٌ غير مخلوق ، والله أعلم » (٢)

وقال الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ » : « فإنَّ التلفظ بالقرآن من كسب التالٰ ، والتلفظ والتلاوة والكتابة والحفظ أمورٌ من صفات العبد و فعله ، وأفعال العباد مخلوقة ، لكنَّ السلف كانوا لا يسوغون إطلاق ذلك لأنهم خافوا أن يتذرَّع بذلك إلى القول بخلق القرآن ، ورأوا إطلاق الخلقيَّة على اللفظ بدعة . »

وقد ورد عن الإمام أحمد بن حنبل ما يوضح ذلك ، فإنه قال : « من قال : لغطي بالقرآن -

مخلوق ، يريد به القرآن فهو جهنمي . » (٣)

(١) سير ١٤ / ٨٠ - ٨٢ .

(٢) سير ١١ / ٢٩٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٤٨ .

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام أحمد<sup>(١)</sup> «قلت: الذي استقرَّ الحالُ عليه، أَنَّ أَبَا عبد الله كان يقول : من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق ، فهو مبتدع . وأنه قال : من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهنمي . فكان رحمة الله لا يقول هذا ولا هذا . وربما أوضح ذلك فقال : لفظ بالقرآن مخلوق ، يريد به القرآن فهو جهنمي .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٨٨/١١  
 (٢) تعددت الروايات عن الإمام أحمد في حكمه على اللفظية وبعذر هذه الروايات لم تثبت عنه ، وقد نقل ابن قتيبة بعض هذه الروايات في "الاختلاف في اللفظ" ص ٤٥ : "واختلفت عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الروايات، ورأينا كل فريق منهم يدعيه ويحكي عنه قوله . . . ، ومن عجيب ما حكى عنه مما لا يشك أنه كذب عليه إذ كان موفقاً بحمد الله رشيداً أنه قال : "من زعم أن القراءة مخلوقة فهو جهنمي ، والجهنم كافر ، ومن زعم أنها غير مخلوقة فهو مبتدع ، وكل بدعة خلاصة فكيف يتورم على أبي عبد الله مثل هذا القول، وأنت تعلم أن الحق لا يخلو من أن يكون في أحد الأمرين ، وإذا لم يخل من ذلك صار الحق في كفر أو ضلال !!» انتهى وأورد البيهقي في "الأسماء والصفات" ص ٢٦٦ بسنته إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : "سمعت أبي يقول : من قال لفظي بالقرآن مخلوق - يريد به القرآن - فهو كافر" قلت : القائل البيهقي - هذا تقييمه حفظه عنه ابنه عبد الله ، وهو قوله : "يريد به القرآن" فقد غفل عنه غيره من حكي عنه في اللفظ خلاف ما حكينا . انتهى . وانظروا كتاب اعتقاد البيهقي ص ٤١ .

ونقل الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أحمد عن الحاكم بسند صحيح ٢٩١/١١ : - حدثنا الأصم ، سمعت محمد بن إسحاق الصخانى ، سمعت فوزان صاحب أحمد يقول : سألينى الأشرم وأبوعبد الله المعيطى أن أطلب من أبي عبد الله خلوة ، فأسألته فيها عن أصحابنا الذين يفرقون بين اللفظ والمعنى ، فسألته ، فقال : القرآن كيف تصرف في أقواله وأفعاله فغير مخلوق .  
 فاما أفعالنا فمخلوقة . قلت : فاللفظية تعدّهم يا أبي عبد الله من الجهمية؟ قال : لا .

الجهمية الذين قالوا : القرآن مخلوق "انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٤٠/١٢ : فتبين أن الواجب أن يقال ما قاله الأئمة وأحمد وغيره : إن كلام الإنسان كله مخلوق حرفه ومعانيه ، والقرآن غير مخلوق حروفه ومعانيه ، وقال أيضاً ٧٥-٢٣/١٢ : فإذا أنشد المنشد قبل لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله بآمال . كان هذا الكلام كلام لبيد لفظه ومعناه مع أن أصوات المنشدين له تختلف ، وتلك الأصوات ليست صوت لبيد . وكذلك من روى حديث : "إنما الأعمال بالنيات . . ." كان هذا الكلام كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لفظه ومعناه ، ويقال لمن رواه : أدى الحديث بلفظه ، وإن كان صوت المبلغ ليس هو صوت الرسول ، فالقرآن أولى أن يكون كلام الله لفظه ومعناه ، وإذا قرأه القراء

.....

= فإنما يقرؤونه بأصواتهم ،

ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة يقولون من قال : لفظ بالقرآن  
أو لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال : انه غير مخلوق فهو مبتدع .  
وفي بعض الروايات عنه : من قال لفظي بالقرآن مخلوق - يعني به القرآن - فهو  
جهمي ، لأنَّ اللفظ يراد به مصدر لفظ يلفظ لفظاً ، وسمى هذا فعل العبد ، وفعل  
العبد مخلوق ، ويراد باللفظ : القول الذي يلفظ به اللفظ ، وذلك كلام الله لا كلام  
القارئ ، فمن قال : انه مخلوق فقد قال : ان الله لم يتكلم بهذا القرآن ، وإنَّ هذا  
الذى يقرؤه المسلمون ليس هو كلام الله ، ومعلوم أنَّ هذا مخالف لما علم بالاضمار من  
دين الرسول صلى الله عليه وسلم ،

وأما صوت العبد فهو مخلوق ، وقد صرَّح الإمام أحمد وغيره بأنَّ الصوت المسموع صوت  
العبد ، ولم يقل أحمد قط : من قال : ان صوتي بالقرآن مخلوق فهو جهمي .  
وقال أيضاً ٤٢٦/١٢ : وكذلك في كلام الإمام أحمد وأئمة أصحابه وغيرهم من إضافة  
صوت العبد بالقرآن إلى العبد أخذنا بحديث : " زينوا القرآن بأصواتكم " قوله :  
" لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته ".  
ثم قال : ولو ذكرت ما في كلام الإمام أحمد وأصحابه وغيرهم من الرد على من  
يقول : لفظ العبد أو صوته غير مخلوق ، أو يقول : إنَّ الصوت المسموع من القارئ قد يسم  
لطالع".

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام هشام بن عمار الدمشقي : " وقال أبو بكر المزروني في كتاب "القصص" : وَرَدَ عَلَيْنَا كِتَابٌ مِنْ دِمْشِقٍ : سَأَلْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنْ هَشَاماً، قَالَ : لفظ جبريل عليه السلام ، ومحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن مخلوق . فسألت أبا عبد الله فقال : أَعْرَفُه طَيَاشًا<sup>(١)</sup>، لَمْ يَجِدْ الْكَرَابِيسَ أَنْ يَذْكُرْ جَبْرِيلَ وَلَا مُحَمَّدًا ، هَذَا قَدْ تَجَهَّمَ فِي كَلَامِ غَيْرِ هَذَا " .

قلت : كان الإمام أحمد يسْدُّ الكلام في هذا الباب ، ولا يجوزه ، وكذلك كان يدّعى من يقول : لفظي بالقرآن غير مخلوق . ويضلّ من يقول : لفظي بالقرآن قديم ، ويکفر من يقول : القرآن مخلوق . بل يقول : القرآن كلام الله مُنْزَلٌ غير مخلوق ، وينهى عن الخوض في مسألة اللفظ .

ولاريب أَنَّ لفظنا بالقرآن من كسبنا ، والقرآن الملفوظ المتنوّع كلام الله تعالى غير مخلوق والتلفظ والكتابة والصوت به من أفعالنا ، وهي مخلوقة ، والله أعلم<sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أحمد بن صالح المصري : وقال محمد بن موسى المصري : سألت أحمد بن صالح ، فقلت : إِنْ قَوْمًا يَقُولُونَ : إِنَّ لفظنا بالقرآن غير الملفوظ . فقال : لفظنا بالقرآن هو الملفوظ ، والحكاية هي السكريّة ، وهو كلام الله غير مخلوق ، من قال : لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر .

قلت : إِنْ قَالَ : لفظي وعنى به القرآن ، فنعس .

(١) قال الذهبي في ترجمة هشام بن عمار في سيرته ٤٢١ / ١١ - ٤٣٢ : " قلت : أما قول الإمام فيه : طياش ، فلأنه بلغه عنه أنه قال في خطبته : الحمد لله الذي تجلّى لخلقه بخلقه . فهذه الكلمة لا ينفي إطلاقها ، وإن كان لها معنى صحيح ، لكن يحتاج بها الحلوى والإتحادي . وما بلغتنا أنه سبحانه وتعالى تجلّى لشيء إلا بجعل الطور فصيّره ذكاً ، وفي تجلّيه لشيئينا صلى الله عليه وسلم اختلاف أنكرت عائشة ، وأثبتته ابن عباس . وبكل حال كلام القرآن بعضهم في بعض يحتمل ، وطريق أولى من بثه ، إلا أن يتفق المتعاصرون على جرح شيخ ، فيعتمد قولهم ، والله أعلم " انتهى .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٢١ / ١١

وان قال : لفظي ، وقصد به تلفظي وصوتي وفعالي أنه مخلوق ، فهذا مصيب ، فالله تعالى خالقنا ، وخالق أفعالنا وأدواتنا ، ولكن الكَّ عن هذا هو السنة ، ويكتفي المسئَّ أن يؤمن بـأَنَّ القرآن العظيم كلام الله ووحْيُه وتَنْزِيلُه على قلب نبِيٍّ ، وأنه غير مخلوق ، ومعلوم عند كل ذي ذهنٍ سليمٍ أَنَّ الجماعة إذا قرءوا السورة ، أنهم جمِيعاً قرءوا شيئاً واحداً ، -  
وأَنَّ أصواتهم وقراءاتهم وحناجرهم أشياء مختلفة ، فالمقروء كلام ربِّهم ، وقراءتهم وتلفظهم  
ونفماتهم متباينة ، ومن لم يتتصوَّر الفرق بين التلفظ والملفوظ ، فَدَعْهُ وأعرض عنه<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً مُوضحاً هذه المسألة متوسعاً في بيانها في ترجمة الإمام أحمد بن صالح  
المصري في كتابه "معرفة القراء الكبار"<sup>(٢)</sup> :

" وقال القاسم بن أسد الأصبغاني الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن موسى المصري  
وجماعة ، قال : سألتُ أَحمد بن صالح قلت : إِنَّ قوماً يقولون : إِنَّ لفظنا بالقرآن هو غير —  
الملفوظ به . قال : لفظنا بالقرآن هو الملفوظ ، والحكاية هي المحكي ، والدراسة هي  
الدرس ، وهو كلام الله غير مخلوق ، ومن قال : لفظي به مخلوق ، فهو كافر .  
قلت : اللفظ يطلق على ألفاظ القرآن وكلماته وحروفه التي بلغها جبريل عن الله تعالى  
إلى نبِيٍّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فليس لجبريل ، ولا للنبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القرآن ، إلا  
مجرد البلاغ ، ومحض الأداء ، من غير زيادة حرف فيه ، ولا نقصان ولا تصرف .  
ويطلق النطق أيضاً على تلفظ القارئ ، ونطقه ، وتلاوته للملفوظ الم聽到 المسموع . تقول :  
فلان حسن التلفظ ، وعذب التلاوة ، وملحق القراءة ، وردي الأداء ، وشع القراءة . ولا تقول :  
فلان حسن الملفوظ ، ولا المقرؤ ؛ لأن التلاوة والتلفظ والقراءة من فعل القارئ ، وأفعاله  
مخلوقة .  
(٣) قال الله تعالى : ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ )

(١) المصدر السابق ١٢٢/١٢

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١٨٦/١ - ١٨٨

(٣) سورة الصافات : ٩٦

ولا يوصف المقصود ، ولا الملفوظ من كتاب الله تعالى ، إلا بما وصفه الله تعالى به وسوسيه  
صلى الله عليه وسلم من العظمة والهدا والإعجاز ، والحق فهو في نفسه شيء واحد من  
حيث النعموت الكاملة ، سواء قرأه خير الناس أو شر الناس ، لكن الصوت الحسن ، واللفظ  
القذب يزيد حلاوة وطلاؤه وبراعة في الأسماع والقلوب ، لاسيما إذا سمع كذلك من قساريء  
مجود ، صاحب قلب منيب ، وخوفي شديد .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " زينوا القرآن بأصواتكم " <sup>(١)</sup> وقال لما سمع قراءة أبى موسى : " لقد أتيت هذا مزماراً من مزامير آل داود " <sup>(٢)</sup> وقال : " من أحب أن يقرأ القرآن  
غضباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبيد " <sup>(٣)</sup> ، وقال أبو موسى يا رسول الله : " لو أعلم أنك تتسمى  
لحرّته تحبّرا " <sup>(٤)</sup> يعني : لحسنّت صوتي وتلاؤتي تحسيناً يطريك ويسرك ، قال تعالى :  
( فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ) <sup>(٥)</sup> جاء في التفسير قال : هو السماع .

فإن صوت وتحسينه ، والتلاؤة وتجويدها ، والتلطف وتحريجه ، ونحو ذلك جميعه ، من كسب  
العبد ، والقرآن الملفوظ المتلتو المسموع المكتوب كلام الله تعالى .  
وقوله : " غير مخلوق ، فمن زعم أنه كلام البشر ، فقد ضلّ وكفر ، وأضلّ منه زعم أن صوت العبد  
أو تلطفه وتلاؤته وكتابته غير مخلوقه "

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٨٥ ، وأبوداود (١٤٦٨) ، والنسائي (١٠١٥) (١٠١٦) ، وفي  
فضائل القرآن من السنن الكبرى (٢٥) ، وأبو عبيد في غريب الحديث ٢/٤١ ، والحاكم  
١/٥٢١ ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٤٠) ، الجريفي في أخلاق حملة القرآن  
(٨١) من روایة طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسرة عن البراء بن عازب وهو  
حديث صحيح .

(٢) رواه البخاري ٩٢/٩ ، ومسلم (٢٩٣) ، والنسائي (١٠٢٠) (١٠٢١) ، وفي فضائل  
القرآن (٢٦) ، والدارمي (٤٩٢) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها .

(٣) رواه أحمد ٢/١ ، وابن ماجه (١٣٨) عن أبي بكر وعمر ، وروايه الحاكم ٣٦٨/٣ ،  
والبيهقي ٤٥٢/١ عن عمر ، وروايه أحمد ٤٤٥/١ عن ابن سعيد .

(٤) قال الحافظ في الفتح ٩٣/٩ : أخرجه أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن  
أبيه عن أبي موسى (٧٢٤٢) ، وابن سعد من حديث أنس بإسناد على شرط مسلم .

(٥) سورة الروم : ١٥

(٦) وهو قول الأوزاعي ويعني بن أبي كثير ، وانظر : تفسير القرطبي ٤/١٢ - ١٣ .

ولم يُردْ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحَ هَذَا قَطْ، وَانْ كَانَ ظَاهِرُ عِبَارَتِ يَدِلُّ عَلَيْهِ، وَالشَّأْنُ فِي صِحَّةِ ذَلِكَ عَنْهُ، لَأَنَّ رَاوِيَهَا لَا أَعْرِفُهُ. وَقَدْ غَلَطَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْكَبَارِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَمَا ذَكَرَتْ لَكَ فِيهَا فَهُوَ قُصْلُ الْخَطَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَهُنَّ مِنْ أَدْقِ الْمَسَائِلِ الَّتِي يَعْذِرُ اللَّهُ فِيهَا الْعِبَادُ بِالْجَهْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَدْ جَهَلَ بَعْضُ النَّاسِ، وَقَالُوا: صَوْتُ الْعَبْدِ الْقَدِيمِ، كَمَا جَهَلَ بَعْضُ النَّاسِ وَقَالُوا: لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ يَسْمَعُ»  
انتهٰى :

وَكَانَ الْكَرَابِيسُ أَوْلَى مَنْ قَالَ بِمَسْأَلَةِ الْلَّفْظِ، كَذَلِكَ فَإِنَّ الْإِمَامَ دَاوِدَ الظَّاهِرِيَّ أَوْلَى مِنْ فَرِيقٍ فِي مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ فَأَدَّعَ أَنَّ مَا فِي الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ غَيْرُ مَخْلوقٍ، وَمَا بَيْنِ النَّاسِ فَهُوَ مَخْلوقٌ .

قَالَ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ فِي تَرْجِمَةِ دَاوِدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ<sup>(١)</sup>، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلِ الْقَاضِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَاقُ، أَنَّهُ كَانَ يَوْرُقُ عَلَى دَاوِدَ بْنِ عَلِيٍّ وَأَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: أَمَا الَّذِي فِي الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَفَيْرَ مَخْلوقٌ، وَأَمَا الَّذِي هُوَ بَيْنِ النَّاسِ فَمَخْلوقٌ .

قَلْتُ: هَذِهِ التَّفْرِقَةُ وَالتَّفْضِيلُ مَا قَالَهَا أَحَدٌ قَبْلِهِ فِيمَا عَلِمْتُ، وَمَا زَالَ السَّلْمُونُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ حَتَّى أَظْهَرَ الْأَمْمُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ مَخْلوقٌ، وَظَهَرَتْ مَقَالَةُ الْمُعْتَزِلَةِ، فَشَبَّهَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ وَأَئِمَّةِ السَّنَّةِ عَلَى الْقَوْلِ: بِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلوقٍ، إِلَى أَنَّ ظَهَرَتْ مَقَالَةُ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْكَرَابِيسِيِّ، وَهِيَ: أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلوقٍ، وَأَنَّ الْفَاظَنَا بِهِ مَخْلوقَةٌ. فَأَنْكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ذَلِكَ، وَعَدَهُ بَدْعَةً، وَقَالَ: مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلوقٌ، يَرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ، فَهُوَ جَهَنَّمٌ . وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلوقٌ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، فَزَجَرَ عَنِ الْخَرْجِ وَضَعَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْطَّرَفِينِ .

وَأَمَّا دَاوِدُ فَقَالَ: الْقُرْآنُ مَحْدُثٌ. فَقَامَ عَلَى دَاوِدَ خَلْقٌ مِنْ آئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَأَنْكَرُوا قَوْلَهُ وَيَدِعُوهُ، وَجَاءَ بَعْدَهُ طَافِدٌ مِنْ أَهْلِ النَّظرِ، فَقَالُوا: كَلَامُ اللَّهِ مَعْنَى قَائِمٌ بِالنَّفْسِ، وَهَذِهِ الْكِتَبُ الْمُنْزَلَةُ دَالَّةٌ عَلَيْهِ، وَدَقَّوْا وَعَقُّوْا فَنْسَأْلُ اللَّهِ الْهَدِيَّ وَاتِّبَاعُ الْحَقِّ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٠٠ - ١٠١

فالقرآن العظيم، حروفه ومعانيه وألفاظه كلام رب العالمين، غير مخلوق، وتلطفنا به وأصواتنا به من أعمالنا المخلوقة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رَيْنَا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ<sup>(١)</sup> ولكن لما كان المفظ لا يستقل إلا بتلطفنا، والمكتوب لا ينفك عن كتابة، والمتلو لا يسمع إلا بتلاوة نال، صعب فهم المسألة، وعشر إفراز اللفظ الذي هو المفظ من اللفظ الذي يُعنى به التلطف، فالذهن يعلم الفرق بين هذا وبين هذا، والخوض في هذا خطير، نسأل الله السلامة في الدين، وفي المسألة بحوث طويلة الكث عنها أولى، ولا سيماء في هذه الأزمان المزمنة».

وقال الذهبي في "الميزان": فإن جماهيرهم - أي علماء الكلام - ما فرقوا بين النذر في اللوح المحفوظ وبين الذي في المصاحف، فإن الحديث لازم عندهم لهذا ولهذا، وإنما يقولون: القائم بالذات المقدسة غير مخلوق، لأنه من علمه تعالى، والمنزل إلينا محدث<sup>(٢)</sup>

وقال الإمام الذهبي في ترجمة عالم الإمامية حمزة بن محمد الجعفرى المتوفى سنة

(٣) (٤٦٥) : وكان يحتاج على حدث القرآن بدخول الناسخ فيه والمنسوخ

فرث الذهبي على زعمه بقوله: "فأما ما زعمه من حدث القرآن، فإن عنى به خلق القرآن فهو معتزلي جهني، وإن عنى بحدوثه وإنزاله على الأمة على لسان تبیّنها صلى الله عليه وسلم واعترف بأنه كلام الله ليس بمحض، فلا يأس بقوله، ومنه قوله تعالى: (ما يأتیهم من ذكر من ربهم حدث إلا أستمعوه وهم يلْعَبُون)<sup>(٤)</sup> أي حدث وإنزال إليهم".

واشتهرت مسألة اللفظ بعد أن تكلم البخاري فيها، فلما قرئ نيسابور سنة خمسين ومئتين وأقام بها يحدث أهلها ويعلّمهم، وكان إمام نيسابور محمد بن يحيى الذهلي يوصي طلبة العلم بالسمع منه، بل كان هو نفسه يسأله عن العلل والرجال، وقد ذكر الذهبي في ترجمة

(١) سبق تخریجه من ٣٤٩

(٢) الميزان ٢/١٥ - ١٦

(٣) سير اعلام النبلاء ١٤١/١٨

(٤) سورة الانبياء، آية ٢

(٥) سير اعلام النبلاء ١٤٢/١٨

الإمام البخاري قصته مع محمد بن يحيى الذهبي.<sup>(١)</sup>

قال الذهبي : " قال الحاكم أبو عبد الله : سمعت محمد بن حامد البراز قال : سمعت الحسن بن محمد بن جابر يقول سمعت محمد بن يحيى قال لنا لما ورد محمد بن اسماعيل البخاري نيسابور : اذ هبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه . فذهب الناس إليه وأقبلوا على السماع منه ، حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى ، فخسده بعد ذلك وتكلّم فيه ".<sup>(٢)</sup>

وقال أبو أحمد بن عدي : ذكر لي جماعة من الشايخ أن محمد بن اسماعيل لما ورد نيسابور اجتمع الناس عليه ، وحسده بعض من كان في ذلك الوقت من شياخ نيسابور لما رأوا إقبال الناس إليه ، واجتماعهم عليه ، فقال لأصحاب الحديث : إنَّ محمد بن اسماعيل يقول : اللغو بالقرآن - مخلوق ، فامتحنه في المجلس . فلما حضر الناس مجلس البخاري قام إليه رجل ، فقال : يَا أبا عبد الله ، ماتقول في اللغو بالقرآن ، مخلوق هوأم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه البخاري ، ولم يجبه . فقال الرجل : يَا أبا عبد الله ، فأعاد عليه القول ، فأعرض عنه . ثم قال في الثالثة ، فالتفت إليه البخاري ، وقال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة ، فشقَّبَ الرجل ، وشقَّبَ الناس ، وتفرقوا عنه . وقد البخاري في منزله ".<sup>(٣)</sup>

وقال أبو حامد الأعمش : رأيت محمد بن اسماعيل . . . . ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسمى والكتفي وعلل الحديث ، ويمرُّ فيه محمد بن اسماعيل مثل السهم . فما أتنى على هذا شهر حتى قال محمد بن يحيى : ألا من يختلف إلى مجلسه فلا يختلف إلينا ، فإنهمكتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللغو ، ونبهناه ، فلم ينته ، فلاتقربوه ، ومن يقربه فلا يقربنا ، فأقام محمد بن اسماعيل هنا مدة ، ثم خرج إلى بخاري ".<sup>(٤)</sup>

(١) انظر تفاصيل هذه القصة في سير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٢ - ٤٦٣ ، وهدي الساري

ص ٤٩٠ - ٤٩١

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٢ ، وأخرجه الخطيب ٣٢/٢ من طريق محمد بن حامد البراز ، وفي المستند مجهولون . سير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٢ - ٤٥٤

(٤) المصدر السابق ٤٣٢/١٢ - ٤٥٥ ، أيضاً . وانظر تفصيل رأي البخاري في هذه المسألة في كتابه "خلق افعال العباد "

قال الحافظ الذهبي في ترجمة محمد بن يحيى الذهلي : "كان الذهلي شديد التمسك بالسنة، قام على محمد بن إسماعيل لكونه أشار في سائلة خلق العباد إلى أن تلفظ القاريء بالقرآن مخلوق، فلَوْنَجَ وما صَرَحَ، والحق أوضح . ولكن أبُي الْبَحْثَ فِي ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وأبُو زَرْعَةَ، وَالْذَّهْلِيُّ، وَالتَّوْسِعُ فِي عَبَارَاتِ الْمُتَكَلِّمِينَ سَدًّا لِلذَّرِيمَةِ فَأَحْسَنُوا، أَحْسَنَ اللَّهُ  
جزاؤُهُمْ . وَسَافَرَ أَبُونَا إِسْمَاعِيلَ مُخْتَفِيًّا مِنْ نِيَسَابُورَ، وَتَأَلَّمَ مِنْ فَعْلِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَمَا زَالَ  
كَلَامُ الْكَبَارِ الْمُتَعَاصِرِينَ يَعْصِمُهُمْ فِي بَعْضٍ لَا يَلْوَى عَلَيْهِ بِمَغْرِدٍ . . . رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ وَغَرَّ لِهِمْ  
وَلَنَا آمِينَ" (١)

وقال الذهبي أياً مبيناً أنَّ الذَّهليَّ أَخْذَ بِلَازِمِ كَلَامِ الْبَخَارِيِّ، وَلَا زُمُّ الْمَذْهَبِ لِنَسْ بِلَازِمِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُحَقِّقِينَ \* قَلْتَ: الْمَسْأَلَةُ هِيَ أَنَّ الْلَّفْظَ مَخْلُوقٌ، سُرْتُ عَنْهَا الْبَخَارِيُّ، فَوَقَفَ فِيهَا، فَلَمَّا وَقَفَ وَاحْتَاجَ بِأَنَّ أَفْعَالَنَا مَخْلُوقَةً وَاسْتَدَلَ لِذَلِكَ، فَهِمْ مِنَ الذَّهَلِيَّ أَنَّهُ يَوْجِهُ مَسْأَلَةَ الْلَّفْظِ، فَتَكَلَّمُ فِيهِ، وَأَخْذُهُ بِلَازِمِ قَوْلِهِ هُوَ وَغَيْرُهِ .<sup>(٢)</sup>

وسب الجفوة التي، وقعت بين الإمامين: البخاري والذهلي لأنّ الذهلي لشدة تمسكه بالسنة لما بلغه أنّ البخاري يقول : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو فهو لذلك ، ولغير بسبب الحسد . والدليل على، لأنّ الشائعة قد بلفت الذهلي ما رواه الخطيب<sup>(أ)</sup> بإسناد صحيح عن محمد بن نصر المروزي قال: سمعته (أبي البخاري) يقول : من زعم أنّي قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب ، فإني لم أقله . فقلت له : يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه . فقال: ليس إلا ما أقول . وقال أبو عمرو الخفاف : قال البخاري: ذكر مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورِ وَقَوْمِهِ وَالرَّى وَهَمْدَانِ وَحَلْوانَ وَبَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ وَالْمَدِينَةِ وَمَكَةَ وَالبَصَرَةِ أَنِّي قلت :

..... وقال الحافظ الذهلي: !

• ۲۸۰ / ۱۲ سیر (۱)

٤٠٢/١٢ سیر (۲)

٣٢/٢ تاریخ بغداد

• ٤٩٤ / ١٥ سیر (٤)

((مع أَنَّ الْبَخَارِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ مَا صَرَحَ بِذَلِكَ وَلَا قَالَ : الْفَاظُ  
بِالْقُرْآنِ مُخْلُوقَةٌ ، بَلْ قَالَ : أَفْعَالُنَا مُخْلُوقَةٌ ))

وقد أَدَدَتْ "سَأْلَةُ الْلَّفْظِ إِلَى إِعْنَاتٍ وَإِغْلَاظٍ وَامْتِحَانٍ لِلْمُخَالَفِينَ كَمَا سِيَّاسَتَنِي بِبَيَانِهِ"  
في كلام الإمام ابن قتيبة .  
قال الحافظ الذهبي في ترجمة محمد بن نصر المروزي : " قال الحافظ أبو عبد الله بن  
مندة في " سَأْلَةُ الْإِيمَانِ " : صَرَحَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْإِيمَانَ مُخْلُوقٌ ، وَأَنَّ -  
الْإِقْرَارَ وَالشَّهادَةَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِلِفْظِهِ مُخْلُوقٌ ثُمَّ قَالَ : وَهِجْرَةُ عَلَى ذَلِكَ عِلْمًا وَقْتٍ ، وَخَالَفَهُ  
أَئُمَّةُ خَرَاسَانَ وَالْعَرَاقَ .

قلت : الخوض في ذلك لا يجوز ، وكذلك لا يجوز أن يقال : الإيمان والإقرار والقراءة والتلفظ  
بالقرآن غير مخلوق ، فإنَّ الله خلق العباد وأعمالهم . والإيمان : فقول وعمل ، والقراءة والتلفظ  
من كسب القاريء ، والمرجو الملفوظ : هو كلام الله ووحيه وتزيله ، وهو غير مخلوق ، وكذلك كلمة  
الإيمان ، وهي قول "لا إله إلا الله"؛ محمد رسول الله "داخله في القرآن ، وما كان من القرآن  
فليس بمخالفة ، والتتكلم بها من فعلنا ، وأفعا لنا مخلوقة .

ولو أنا كما أخطأ إماماً في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفراً له ، قمنا عليه ، وبدعنه  
وهجرناه ، لما سَيَّلَ مَعْنَالاً أَبْنَ نَصْرٍ ، وَلَا بَنْ مَنْدَهُ ، وَلَا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُما ، وَاللهُ هُوَ هَادِيُ الْخَلْقِ  
الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْهَوْيِ وَالْفَظَاظَةِ . )٢(

(١) انظر قول البخاري في إنكاره على من اتهمه بقوله باللغط في القرآن في تاريخ الخطيب  
٢٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ، وابن حجر في هدى السارى ص ٤٩١ ، ذكر جميعهم الرواية  
عن "تاريخ بخاري" لغنجار . وقد أورد لها الالكتائي أيضاً من غير طريق غنجار في "شرح  
أصول اعتقاد أهل السنة"

(٢) سير ١٤/٣٩ - ٤٠ . وذكر أئمة الحديث ما في الرواى من بدعة ويزنون كل قدح بما  
يليق به فهو من انصافهم ودقتهم .

ومن أعظم من صور آثار هذه المسألة ووصفها وصفاً دقيقاً الإمام ابن قتيبة، فقد عاين هذه المحنة ورأى آثارها فقال في كتابه "الاختلاف في اللفظ": "وليس لما اختلفوا فيه مما يقطع الإلْفَة ، ولا مما يوجب الوحشة، لأنَّهم مجتمعون على أصل واحد ، وهو: القرآن كلام الله غير مخلوق في كل موضع وكل جهة وعلى كل حال ، وإنما اختلفوا في فرع لم يفهمه لغرضه ولطف معناه ، فتعلّق كل فريق منهم بشعبة منه، ولم يكن معهم آلَّة التمييز ولا فحص النَّظاريين ولا علم أهل اللغة... وكل من أدعى شيئاً أو انتَهَى نحلة فهو يزعم أنَّ الحق فيما ادعى وفيما انتَهَى خلا الواقع الشاك ، فإنه يقع على نفسه بالخطأ لأنَّه يعلم أنَّ الحق في أحد الأمرين اللذين وقف بينهما وأنَّه ليس على واحد منهما ، وقد بلغ بالغربيين المستبصر المسترشد، وبإعانتهم ومحنتهم وأغلاطتهم لمن خالفهم وأكفاره وأكفار من شَكَّ في كفره ، فإنه ربما ورد الشيخ المصر فَقَعَدَ للحديث ، وهو من الأدب غفل ومن التمييز ، ليس له من معانٍ العلم إلا تقادم سنّه ، وأنَّه قد سمع ابن عيينة وأبا معاوية ويزيد بن هارون وأشياهم . فييد وئنه قبل الكتاب بالمحنة ، فالويل له إنْ تَلَقُّثَ أو تَمَكَّثَ أو سَعَلَ أو تَنَخَّجَ قبل أن يعطِيهِم ما يريدون ، فيحمله الخوف من قد حبِّهم فيه واسقطهم له على أن يعطِيهِم الرضا فيتكلّم بغير علم ويقول بغير فهم ..... أفترى لو كان ماهم عليه من اعتقادهم هذا الأمر أصل التوحيد الذي لا يجوز للناس أن يجهلوه ، وقد سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهَةً كان يجب أن يبلغ فيه هذه الغاية فكيف وهم لو سئلوا: مِنْ أَيْنْ قَلْتُمْ؟ مَا رَجَعُوا فِي ذَلِكَ إِلَى وَشِيقَةٍ مِّنْ حَدِيثٍ يَأْثِرُونَهُ أَوْ قَوْلٍ إِمَامٍ مِّنَ الْعُلَمَاءِ يَحْسَنُ تَقْليِدَ مَثْلِهِ ، أَوْ قِيَاسٍ يُطْرُدُ وَهُنَّ ، وإنما هو رأي رأوه وقد يخطوُ الرأي ، وظنوه ، وأجهل الناس من جعل ظنه لله دينًا" (١)

## ٢ - الواقعية :

(٢) قال الحافظ ابن حجر: "والواقف في القرآن من لا يقول مخلوق ولا ليس بمخلوق"

(١) الاختلاف في اللفظ ص ٤٢ ، ٥٢ - ٥١

(٢) هدى الساري ص ٤٥٩

وقد أفرد الإمام اللالكائي فصلاً في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" سماه: سياق ماروي في تكثير من وقائع في القرآن شاكاً أنه غير مخلوق . فروي عن علماء أهل المدينة والكوفة و بغداد ومصر والشام والجزيرة والشغور وخراسان ، <sup>(١)</sup> وقد أحسن اللالكائي حيث قيد التوقف بالشك .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة أحمد بن صالح المصري : " قال أبو داود : سألتَ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحَ عَنْ قَالٍ : الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَلَا يَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرٌ مَخْلُوقٌ ، فَقَالَ : هَذَا شَاكٌ وَالشَّاكُ كَافِرٌ . قَلْتَ : بَلْ هَذَا سَاكٌ ، وَمَنْ سَكَّ تُورِعًا لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ قَوْلٌ ، وَمَنْ سَكَّ شَاكًا مُزَرِّيًّا عَلَى السَّابِقِ فَهُذَا مُبْتَدِعٌ . <sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة يعقوب بن شيبة : " قال أَحْمَدَ بْنَ كَامِلَ الْقَاضِي : كَانَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ مِنْ كَبَارِ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَعْدُلِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ سَكِينٍ ، فَقِيهِاً سَرِيعاً ، وَكَانَ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ .

قلت: أخذ الوظف عن شيخه أَحْمَدَ الْمَذْكُورِ، وقد وقف على بن الجعد ، ومصعب الزبيسي ، واسحاق بن أبي إسرائيل ، وجماعة ، وخالفهم نحو من ألف إمام ، بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخلقة عن القرآن وتكفير الجهة ، نسأل الله السلامة في الدين . <sup>(٣)</sup>

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٢٣ - ٣٢٩ . والعجيب أنه ذكر من الأئمة الذين قالوا بتكثير من وقائع في القرآن تعميم بن حماد المروزي من أهل مصر، وهشام بن عمار من أهل الشام . وقد قال الحافظ ابن حجر في التهذيب ٤٦٢/١٠ في ترجمة نعيم بن حماد " قال سلمة بن قاسم : كان له مذهب سوء في القرآن كان يجعل القرآن قرآنين فالذى في اللوح المحفوظ كلام الله تعالى ، والذى بآيدي الناس مخلوق انتهى . قال الحافظ : " كأنه يريد الذي في أيدي الناس ما يتلونه بالسنتهم ، ويكتبونه بأيديهم ، ولاشك أن المدار - والورق والكاتب والتالي وصوته مخلوق ، وأما كلام الله سبحانه فإنه غير مخلوق قطعاً " انتهى . وأما هشام بن عمار فقد قدم الكلام عنه في سائلة اللفظ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢٢/١٢

(٣) المصدر السابق ٤٧٨/١٢

قال أبو بكر المروي : أظهر يعقوب بن شيبة الوقف في ذلك الجانب من بغداد ، فحضر أبو عبد الله منه ، وقد كان المتوكل أمير عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمن يقلد القضاة ، قال عبد الرحمن : فسألته عن يعقوب بن شيبة ، فقال : مبتدع صاحب هوى .

قال الخطيب : وصفه أحمد بذلك لأجل الوقف «<sup>(١)</sup>

### أثر سألة خلق القرآن في الجرح والتعديل :

إنَّ الدارس لكتب الرجال والمطلع على كتب التاريخ بين سنتي ٢١٨ إلى سنة ٢٣٢ وما بعدها يجد الأثر الواضح والتأثير الكبير لهذه الفتنة التي نتجت عن التأثر بالفلسفة وفشوُّ علم الكلام والجدل .

ويرى الناظر في كتب النقد : الجرح بسبب هذه المحنَّة ، وإن كان الجرح بمسألة خلق القرآن نادر بالنسبة للبداع الأخرى ، مع أنَّ الخلاف فيها يعود إلى مسألة اللفظ والوقف اللتين سبق بيانهما .

ولا بد قبل ايراد بعض الأمثلة الشاهدة لتأثير هذه المحنَّة من الإشارة والثنا على الإمام الجليل ناصر السنة أحمد بن حنبل وعلى موقفه النبيل الشجاع في فتنة القول بخلق القرآن . فقد كانت محنَّته وخروجه منها صابرًا محتسباً ما أكرمه الله به واحتسم دون سائر أقرانه ، لذلك اجتمع كلّتُهم بالثنا عليه وكان يحْسِق علم السنة وناصرها .

يقول الدكتور الشيخ وصي الله عباس في مقدمة تحقيقه لكتاب العلل للإمام أحمد<sup>(٢)</sup> : « كان الإمام أحمد يرجو ويطلب من أصحابه الذين لهم مكانة معروفة بين الناس علمًا وديانة أن لا يسارعوا في التقية ، وأن لا يوافقوا في القول بخلق القرآن ، وكان يرى أنهم لو صبروا كان لهم عند الدولة اعتبار ، وما سارعت في تنفيذ ما أراد المعتزلة منها ، فلما تسارعوا في استعمال التقية ، وبقي الإمام وقليل من آخرين الذين ليس لهم كبيرة مكانة في الشعب هانت على الدولة أن تأخذهم بحجج أن جمهور العلماء والفقهاء معها كما صارت مواقفهم سبباً لزلزلة أفكار العامة واضطراها أيضًا .

(١) المصدر السابق ٤٢٨/١٢ أياً ، وانظر تذكرة الحفاظ ٥٢٨/٢ .

(٢) مقدمة تحقيقه، كتاب العلل للإمام أحمد ٨٠/١ بتصرف وختصار يسير .

وكان نعمة الإمام بالأخـمـ على أولئك الذين لم يدخلوا في المـحـنةـ ، ولم يصـابـواـ بأذىـ قـلـيلـ ولاـ كـثـيرـ ، بلـ خـافـواـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ وـتـخـازـلـواـ ،ـ وـرـأـيـ إـلـيـامـ أـنـهـمـ فـرـطـواـ فـيـ أـمـانـةـ الدـعـوـةـ وـالـقـيـامـ بـجـانـبـ الـحـقـ وـنـصـرـتـهـ ،ـ فـكـانـ منـ الطـبـيـعـيـ أـنـ يـنـبـعـثـ الفـضـبـ لـلـهـ فـيـ نـفـسـهـ .ـ وـالـحـقـ أـنـ هـجـرـ إـلـيـامـ لـلـسـجـيـبـيـنـ فـيـ الـمـحـنـةـ لـمـ يـكـنـ إـلـاـ تـأـدـيـبـاـ وـتـشـنـيـعـاـ لـفـعـلـهـمـ وـلـمـ يـكـنـ تـجـرـيـحاـ فـيـ عـدـالـتـهـ بـحـالـ »ـ .ـ فـجـزـىـ اللـهـ إـلـيـامـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ أـحـمـدـ اـبـنـ حـنـبلـ عـلـىـ مـوـقـعـهـ وـثـبـاتـهـ وـشـجـاعـتـهـ وـجـرـأـتـهـ فـيـ الـحـقـ .ـ وـأـسـوـقـ آـنـ بـعـضـ الـأـمـثلـةـ الشـاهـدـةـ لـتـأـثـيرـ هـذـهـ الـمـحـنـةـ فـيـ الـجـرـحـ وـالـتـعـديـلـ :

١ - أبو نعيم، الفضل بن دكين الكوفي المتوفى سنة (٢١٩) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال أبو العباس السراج عن الكديسي . قال : لما دخل أبو نعيم على الوالي ليتحنته . . . فقال : أدركت بالكوفة وبها أكثر من سبع مئة شيخ ، الأعس فمن دونه يقولون : القرآن كلام الله وعنقي أهون من زري هذا " (١)

وقال الذهبي أيضاً : " عن الفضل بن زياد : سألت أحمـدـ : أيجـرـىـ عـنـدـكـ اـبـنـ فـضـلـ مجـسوـيـ عـبـيدـ اللـهـ بـنـ مـوسـىـ ؟ـ لـاـ ،ـ كـانـ اـبـنـ فـضـلـ أـسـترـ ،ـ وـكـانـ عـبـيدـ اللـهـ صـاحـبـ تـخـليـطـ ،ـ روـيـ أحـادـيـثـ

(١) سير أعلام النبلاء . ١٤٩/١٠

سوءٌ . قلت : فابن نعيم يجري مجراهما ؟ قال : لا ، أبو نعيم يقطن في الحديث ، وقام في  
الأمر - يعني المحنـة «<sup>(١)</sup> فـإـلـامـاـمـ أـحـمـدـ وـتـقـهـ بـوـصـفـيـ مـدـوـرـ زـاـدـ عـلـىـ التـوـثـيقـ وـهـوـ بـيـانـ شـبـاتـهـ  
فيـ المـحـنـةـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ .

٢ - الـأـطـامـ الـحـافـظـ الصـدـوقـ اـسـمـاعـيـلـ بـنـ أـبـيـ أـمـسـ الـمـتـفـقـ سـنـةـ (٢٦٦)ـ .

قال الذي في تحته : " ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِّرَةً ، فَوَثَقَهُ ، وَقَالَ : قَامَ فِي أَمْرِ الْمَحْنَةِ -

( ۱ )<sup>۰</sup> لَهُمْ لِلّٰهِ

٣ - الإمام الحافظ الحجة علي بن الحَمْدَ المُتوفى سنة (٢٣٠) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال زياد بن أبى يوب : كنت عند علی بن الجعفر ، فسأله عن القرآن ، فقال : القرآن كلام الله ، ومن قال : مخلوق ، لم أعنفه . فقال أبى حمّد : بلفني عنه أشد من هذا ."

وقال أبو زرعة : كان أَحْمَدُ بْنُ حِنْبَلَ لَا يَرَى الْكِتَابَةَ عَنْ عَلَيٍّ بْنِ الْجَعْدِ ، وَلَا سَعِيدَ بْنَ سَلِيمَانَ ، وَرَأَيْتَهُ فِي كِتَابِهِ مُضْرِبًا عَلَيْهِمَا « وَحْقُ لِإِلَامٍ وَهُوَ عِلْمُ الْأَعْلَامِ » فِي السَّنَةِ فِي تِلْكَ الْحَقْبَةِ أَنْ يَحْذِرَ مَنْ يَرَى فِيهِ أَدْنَى بِدَعَةٍ .  
وقال محمد بن حماد المقرئ : سألت يحيى بن معين عن علي بن الجعفر ، فقال : ثقة

بيان في مسألة حقيقة لكنه حبس

قلت: ولستا منْهُ أَحْمَدُ بْنُ حِنْدِلٍ وَلَدُّهُ مِنْ السَّمَاعِ مِنْهُ .

(\*)

وقد كان طاغة من المحدثين يتنطعون في مَنْ له هفوةٌ صغيرةٌ تخالف السنة، والا فعليّ إمام  
كبير حجة، يقال : مَكث ستين سنة يصوم يوماً ويُفطر يوماً، وبحسبك أَنَّ ابن عدی يقول في "كامله" ؟  
لم أر في رواياته حدِيثاً منكراً إذا حَدَثَ عنه شَفَقَةٍ <sup>(٤)</sup>

وقال الذهبي في ترجمة عبد الله بن الإمام أحمد : " وامتنع من الأخذ عن علي بن الجعد لوقته

(٤) في مسألة القرآن

١٠٥ / المقدمة السابقة :

(٢) المصدر السابق .٣٩٤/١٠

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق ٤٦٥/١٠ ، وسعيد بن سليمان هو سعد ويه وسياش الكلام عقه .

(٤) سير اعلام النبلاء ١/٦٥ - ٦٦.

<sup>٥</sup>) المصدر السابق ١٣/٥١٢، وانظر الميزان ٣/١١٦.

(\*) لير هذا تطهأً ، بل هو من ورعيهم وإنصافهم ، يذكرون ما في الرواى من بدعة وينزلون كل شخص منزلقٍ .

وقال الحافظ ابن حجر في "تعجيز المتفق": قلت: كان عبد الله بن أحمد لا يكتب إلا عن آذن له أبوه في الكتابة عنه، وكان لا يأذن له أن يكتب إلا عن أهل السنة، حتى كان يمنعه أن يكتب عن أجاب في المحن، ولذلك فاته علي بن الجعد ونظراً له من المسند<sup>(١)</sup> ؟ - الإمام الثبت سعيد بن سليمان الواسطي، الملقب بسعد ويه، المتوفى سنة (٢٥٤): قال الذهبي في ترجمته: "قال أبو حاتم: ثقة مأمون، لعله أوثق من عفان، وأما أحمد بن حنبل فكان يفضل منه، ولا يرى الكتابة عنه، لكونه أجاب في المحن تقيّة، ويقول: صاحب تصحيف ما شئت".

وقال أبو بكر الخطيب: كان سعد ويه من أهل السنة، وأجاب في المحن<sup>(٢)</sup> .  
٥ - الإمام الثقة القدوة، عبد الملك بن عبد العزيز، أبو نصر التمار، المتوفى سنة (٢٨٤): قال الذهبي في ترجمته: "قال أبو زرعه الرازي: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة، عن أبي نصر التمار، ولا ابن معين، ولا من امتحن فأجاب".  
وقال أبو الحسن الميموني: صحيح عندي أنه - يعني أحمد - لم يحضر أبا نصر التمار حين مات، فحسبت أن ذلك لما كان أجاب في المحن".

قلت: أجاب تقيّة وخوفاً من النكال، وهو ثقة حاله، ولله الحمد<sup>(٣)</sup>.  
وقال الذهبي في ترجمته في "الميزان": "كان من امتحن في خلق القرآن فأجاب وخاف، فقال سعيد بن عمرو: سمعت أبا زرعة يقول: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار ولا يحيى بن معين ولا أحد من امتحن فأجاب".

قلت: هذا تشديد وبالمبالغة، والقوم معدرون تركوا الأفضل فكان مازا<sup>(٤)</sup>  
٦ - الإمام المحدث الصادق، بشر بن الوليد الكندي المتوفى سنة (٢٣٨) :

(١) تعجيز المتفق ص ٦٠

(٢) سير ٤٨٢/١٠ والظاهر أن عدم الكتابة عنه لكونه صاحب تصحيف، ثم لأنّه أجاب في المحن، وقد عرفنا أنَّ الإمام كان يمسك عن أجاب في المحن مؤقاً.

(٣) سير ٧٢٢/١٥ وكأنَّ الحافظ الذهبي فهم أنَّ نهي الإمام أحمد عن الكتابة عنه تضعيقاً، والحق أنَّ الإمام كان يمتنع ويمنع أولاده وأصحابه حتى لا يستهان بالمسألة ولغير أنه يُسقط القائلين بها عن العدالة، ولقد كان هو وأتباعه رمزاً للحق في هذه الأمر ولو أنه حدث عنهم لهانت المسألة.

(٤) الميزان ٣/٦٥٨

قال الذهبي في ترجمته : " وكان حسن المذهب ، وله هفوة لا تزيل صدقه وخيرة إن شاء الله ."

قال سعد العوفى : سمع بـه رجل إلى الدولة ، وقال : إنه لا يقول بخلق القرآن ، فأمر به المعتضـم أن يحبـس في دارـه ، ووكل ببابـه . فلما استـخلف المتـوكـل أمرـ باطـلاقـه ، وعـاسـ وظـالـ عمرـه ، ثمـ إـنـهـ قالـ : كـاـنـيـ قـلـتـ : الـقـرـآنـ كـلـامـ اللـهـ ، وـلـمـ أـقـلـ : إـنـهـ مـخـلـوقـ ، فـكـذـلـكـ لاـ أـقـلـ : إـنـهـ غـيرـ مـخـلـوقـ ، بلـ أـقـلـ ، ولـمـ الـوقـفـ فـيـ الـمـسـأـلـةـ ، فـنـفـرـ مـنـهـ أـصـحـابـ الـحـدـيـثـ للـوـقـفـ وـتـرـكـواـ الأـخـذـ عـنـهـ ، وـحـمـلـ عـنـهـ آخـرـونـ " ( ١ )

٧ - الإمام الحافظ الثقة إبراهيم بن المنذر القرشي الحزمي المدني ، المتوفى سنة ( ٢٣٦ ) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال عبدان بن أحمد البهداوى : سمعت أبا حاتم يقول : إبراهيم بن المنذر أعرف بالحديث من إبراهيم بن حمزة الزبيري ، إلا أنه خلط في القرآن جاء إلى أحمد بن حنبل ، فاستأذن فلم يأذن له أحمد ، وجلس حتى خرج ، فسلم على أحمد فلم يرد عليه السلام " ( ٢ )

وقال الحافظ ابن حجر : " قال الساجي : بلغني أن أحمد كان يتكلم فيه وينتهي ، وكان قد إلى ابن أبي دوار قاصداً من المدينة " ( ٣ )

وعقد الحافظ ابن حجر في " هدى السارى " فصلاً فيمن ضعف بأمر مردود . . . وعده منهم إبراهيم بن المنذر فقال : " تكلم فيه أحمد لدخوله إلى ابن أبي دوار " ( ٤ )

٨ - الإمام العلامة الصدوق ، مصعب بن عبد الله القرشي الأسدى الزبيري المدني المتوفى سنة ( ٢٣٦ ) :

قال الذهبي في ترجمته : " وثقة الدارقطنى وغيره ، ومنهم من تكلم فيه لأجل وقهـ فيـ مـسـأـلـةـ القرآنـ "

( ١ ) سير أعلام النبلاء ٠٦٢٤ / ١٠

( ٢ ) المصدر السابق ٠٦٩٠ / ١٠ ، وانظر : العيزان ٠٦٢ / ١

( ٣ ) تهذيب التهذيب ١١٦٢ / ١

( ٤ ) هدى السارى ص ٤٦٠

قال أبو بكر المروفي : كان من الواقفة . فقلت له : قد كان وكيع وأبو بكر بن عياش يقسوان على القرآن غير مخلوق . قال : أخطأ وكيع وأبو بكر . قلت : فعندنا عن مالك أنه قال : غير مخلوق . قال : أنا لم أسمعه . قلت : يحكى إسماعيل بن أبي أوس .

قال الحسين بن قحيم : كان مصعب إذا سُئل عن القرآن ، يقف ويعيب من لا يقف .<sup>(١)</sup>

٩ - الإمام الحجة ، أمير المؤمنين في الحديث ، أبو الحسن ، علي بن المديني ، المتوفى

سنة (٤٢) :

قال الحافظ الذهبي في ترجمته : " قال ابن عمار الموصلي في " تاريخه " : قال لي علي بن المديني : ما يمنعك أن تكفر الجهمية ، و كنت أنا أولاً لا أكفرهم ؟ فلما أجاب علي في المحنـة كتبـتـ إلـيـهـ أـذـكـرـهـ ماـقـالـ لـيـ ، وـأـذـكـرـهـ اللهـ . فـأـخـبـرـنـيـ رـجـلـ عـنـهـ أـنـهـ يـكـيـ حـيـنـ قـرـأـ كـاتـبـيـ . شـمـ رـأـيـتـ بـعـدـ ، فـقـالـ لـيـ : مـاـفـيـ قـلـبـيـ مـاـقـلـتـ وـأـجـبـتـ إـلـىـ شـيـ ، وـلـكـنـ خـفـتـ أـنـ أـقـتـلـ ، وـتـعـلـمـ ضـعـفـيـ ، أـنـ لـوـضـرـتـ سـوـطـاـ وـاحـدـاـ لـمـثـ ، أـوـنـحـوـهـذـاـ .

قال ابن عمار : ودفع عنـي عـلـيـ امـتـحـانـ ابنـأـبـيـ دـوـادـ إـيـاـيـ ، شـفـعـفـيـ ، وـدـفـعـ عـنـ غـيرـ وـاحـدـ منـأـهـلـ المـوـصـلـ ، فـمـاـأـجـابـ دـيـانـهـ إـلـاـ خـوـفـاـ<sup>(٢)</sup>

وقال الذهبي أيضاً : " قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كان أبو زرعة ترك الرواية عن علي من أجل مابدا منه في المحنـة . وكان والدي يرى عنه لنزوعه عـنـهـ كانـ مـنـهـ . قالـ أـبـيـ : كـانـ عـلـيـ عـلـمـاـ فـيـ النـاسـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـحـدـيـثـ وـالـعـلـلـ"<sup>(٣)</sup>

وقال التاج السبكي : " وكان علي بن المديني من أجاب إلى القول بخلق القرآن في المحنـة فنقم ذلك عليه ، وزيد عليه في القول ، وال الصحيح عندنا أنه إنما أجاب خشية السيف "<sup>(٤)</sup>

قال الخطيب في تاريخه : " قال علي بن الحسين بن الوليد : حين ودع علي بن المديني قال : بلغ أصحابنا عـنـهـ أـنـ الـقـوـمـ كـفـارـ ضـلـالـ ، وـلـمـ أـجـدـ بـدـاـ مـنـ مـاتـبـعـتـهـمـ ، لـأـنـيـ جـلـسـتـ فـيـ بـيـتـ

(١) سير ١١ / ٣٠ - ٣١ .

(٢) سير ١١ / ٥٧ ، وتاريخ بغداد ٤٧ / ١١ .

(٣) سير ١١ / ٥٩ ، الجرح والتعديل ١٩٤ / ٦ .

(٤) طبقات الشافعية ٢ / ٤٧ .

مظلوم شمانية أشهر، وفي رجلي قيد شمانيةً منان، حتى خفت على بصرى، فإِن قالوا: يأخذ منهُمْ فقد سُبّقتُ إِلَى ذلِكَ، فقد أَخْذَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِّنِّي «(١)»

وقال الحافظ ابن حجر : " تکم فيه أَحْمَدُ وَمَنْ تَابَعَهُ لِأَجْلِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِجَابَتِهِ فِي الْمُخْتَرَةِ  
وقد اعتذر الرجل عن ذلك وتاب وأثاب " (٢)

وأحسن من تصدّى للدفاع عن ابن المديني الإمام الذهبي في "الميزان" وأسوق كلامه بتمامة لأهميته، حيث قال: "أحد الأعلام الأثبات، وحافظ العصر، ذكره العقيلي في كتاب "الضيفاء" فيشَّرِّع ماصنعته، فقال: (٣) جنَّةٌ إِلَى ابْنِ أَبِي دَوَادَ وَالجَهْمِيَّةِ، وَهُدَى يَهُ شَرِيقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي حَدَّثَنَا عَنْهُ ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ اسْمِهِ وَكَانَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ، ثُمَّ تَرَكَ حَدِيثَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

قلت: بل حدیثه عنه فی مسندہ ، وقد تركه ابراهیم الحرسی ، وذلک لمیله إلی ابن ابی  
د واد فقد كان محسناً إلیه ، وكذا امتنع مسلم من الروایة عنه فی صحيحه لهذا المعنی ، كما  
امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الروایة عن تلمیده محمد لا جل مسألة اللفظ .

قد شَكَنْ صَحِيْحَه بِحَدِيثِ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، وَقَالَ : مَا اسْتَصْفَرْتُ نَفْسِي بَيْنَ يَدِيْ أَحَدٌ إِلَّا بَيْنَ يَدِيْ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ .

ولو تركت حديث علي ، وصاحبـه محمد ، وشيخـه عبدـالرازق ، وعثمانـبـنـأبيـشـيـة ، وابـراهـيمـابـنـسـعـدـ، وعـفـانـ، وأـبـانـالـعـطـارـ، وـاسـرـائـيلـ، وأـزـهـرـالـسـمـانـ، وـهـبـوبـنـأـسـ، وـثـابـتـالـبـنـانـيـ، وجـرـيرـبـنـعـبدـالـحـمـيدـ، لـغـلـقـنـاـ الـبـابـ، وـانـقـطـعـالـخـطـابـ، وـلـمـاتـاـلـآـثـارـ، وـاسـتـولـتـالـزـنـادـقـةـ، ولـخـرـجـ الدـجـالـ.

أَفَمَا لَكَ عَقْلٌ يَاعْقِيلٌ؟ أَنْدَرِي فِيمَنْ تَتَكَلَّمُ؟ وَانْمَا اتَّبَعْنَاكَ فِي ذِكْرِ هَذَا النَّمْطِ لِنَذْبَّ عَنْهُمْ  
وَلِنَزِيفَ مَا قَيَّلَ فِيهِمْ، كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِطَبْقَاتِهِ، يَلِ وَأَشْرَقَ

(١) تاریخ بیفاران ۱۱/۱۱/۴۲

(٢) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٢

(٣) الضعفاء الكبير ٢٣٥ / ٣ ، والمعزان ٣ / ١٣٨

شـ ماكـ أـ حدـ فـ يـ بـ دـ عـ أـ لـ هـ هـ فـ وـ أـ وـ نـ بـ يـ قـ دـ حـ فـ يـهـ بـ مـ يـ وـ هـ حـ دـ يـهـ ، وـ لـ مـ شـ رـ طـ  
الـ شـ قـ أـ نـ يـ كـ وـ مـ عـ صـ وـ مـ أـ مـ الـ خـ طـ يـاـ وـ الـ خـ طـ أـ ، وـ لـ كـنـ فـ اـئـ دـ ذـ كـرـ نـ كـيـرـ أـ مـ الشـ قـاتـ الـ ذـ يـنـ فـ يـهـمـ  
أـ كـنـ بـ دـ عـ أـ لـ هـ يـ سـ يـرـةـ فـ سـ عـ دـ ةـ عـ لـ مـ يـهـ أـ نـ يـ عـ رـ فـ أـ نـ غـ يـرـ هـ أـ رـ جـ حـ مـ نـ هـمـ وـ أـ وـ شـ إـ زـاـ —  
عـ اـرـ ضـ هـمـ أـ وـ خـ الـ فـ هـمـ ، فـ يـ زـنـ الـ أـشـيـاءـ بـ الـ مـعـ دـلـ وـ الـ وـرـعـ .

وأما علي بن المديني فإليه المنتهين في معرفة علم الحديث النبوى ، مع كمال المعرفة  
بنقد الرجال ، وسعة الحفظ والتبحر في هذا الشأن ، بل لعله فرد زمازنة في معناه . . .  
ورغم توبة ابن المدينى وانابته ، فقد روى أن الإمام أَحْمَدَ لم يحَدُثْ عنه بعد المحنَة بشئ  
كما سبق نقله من قول ابن أبي حاتم . . .  
وذكر العقيلي في كتابه "الضعفاء" قال : قرأت على عبد الله بن أَحْمَدَ كتاب العلل حين

وذكر العقيلي في كتابه "الضعفاء" قال : قرأت على عبد الله بن أحمد كتاب العلل عن أبيه حكايات كثيرة عن علي بن عبد الله ، ثم قد ضرب على اسمه ، وكتب فوقه : حدثنا رجل ، ثم ضرب على الحديث كله ، فسألت عبد الله فقال : كان أباً حدثنا عنه ، ثم أمسك عن اسمه ، وكان يقول : حدثنا رجل ، ثم ترك الحديث بعد ذلك .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: الميزان ٣/٤٠، وقال الدكتور وصي الله عباس في مقدمة تحقيقه للعمل للإمام أحمد ١/٨٤: أن ترك الرواية عن ابن المديني كان مؤقتاً، ولذلك نجد نصوصاً كثيرة رواها الإمام في هذا الكتاب (أي العمل) كما نجد روايات كثيرة عنه في المسند. فيمكن أن يكون ضرب على أحاديثه ثم أجازها فرواها عنه تلامذته.

٢) الضعفاء . ٢٣٩ / ٤

قال الحافظ الذهبي : " قلت : وُبُرُوِيَّ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ أَنَّ أُبَيَّهُ أَمْسَكَ عَنِ الرِّوَايَةِ عَنْ أَبْنَى الْمَدِينَى وَلَمْ أَرْذَلْكَ ، بَلْ فِي " مُسْنَدِهِ " عَنْ أَحَادِيثِهِ ، وَفِي صَحِيحِ الْبَخَارِىِّ عَنْ جَمْلَةِ وَافِرَةٍ " ( ١ )

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام أحمد : " قال عبد الله : حدثني أبي ، قال حدثنا علي بن عبد الله ، وذلك قبل المحنـة . قال عبد الله : ولم يـحـدـثـ أـبـيـ عـنـ بـعـدـ المـحـنـةـ بشـئـ" .  
قلـتـ : يـرـيدـ عـبـدـ اللـهـ بـهـذـاـ القـوـلـ أـنـ أـبـاهـ لـمـ يـحـمـلـ عـنـ بـعـدـ المـحـنـةـ شـيـئـاـ ، وـالـفـسـمـاعـ  
عبدـ اللـهـ بـنـ أـحـمـدـ لـسـائـرـ كـتـابـ "الـسـنـدـ"ـ مـنـ أـبـيهـ كـانـ بـعـدـ المـحـنـةـ بـسـنـوـاتـ فـيـ حدـودـ سـنـةـ سـبـعـ  
أـوـتـمـانـ وـعـشـرـينـ وـمـتـيـنـ ، وـماـسـعـ عـبـدـ اللـهـ شـيـئـاـ مـنـ أـبـيهـ وـلـاـ مـنـ غـيرـهـ إـلـاـ بـعـدـ المـحـنـةـ ، فـإـنـهـ كـانـ  
أـيـامـ الـمـحـنـةـ صـيـئـاـ مـيـئـراـ مـاـكـانـ حـلـهـ يـسـمـعـ بـعـدـ ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ " (٢)

إذ أنَّ ولادة عبد الله بن أحمد سنة ثلاثة عشرة ومئتين ، ووُقعت المحنَّة للإمام أحمد في شهر رمضان سنة ثانية عشرة ومئتين وكان ابتداءً حبسه من أيام المأمون قبل وفاته ، وكانت وفاة المأمون في رجب سنة ثمانية عشرة ، وكان إخراجه من السجن في رمضان سنة عشرين ومئتين فمكث في السجن نحو شهرين وعشرين شهرًا <sup>(٣)</sup>

وكانت بدأبة محنۃ علی بن المدینی سنة تسع وعشرين . " قال أبو عبید الأجری : سمعت أبا داود يقول : أخذ علی بن المدینی سنة تسع وعشرين ومئتين " (٤) وإذا كان مراد الإمام عبد الله بن أحمد بامتناع أبيه عن الروایة عن ابن المدینی بعد المحنۃ أي بعد رفعها في أيام الم توکل سنة أربع وثلاثين ومئتين ، ففي هذه السنة توفى الإمام ابن المدینی ، فكيف - يحمل عنه ؟

والظاهر أنَّه ي يريد امتناعه عن الرواية بعد محنَّة ابن المديني سنة تسع وعشرين ومئتين ، والله

١٠٩ / ١١ سیر ( ۱ )

• ١٨) / ١١ سیر (٢)

(٢) انظر: المنهج الأحمد ، للعلميين ٣٢/١ - ٣٨ .

(٤) سوّالات أبی عبید الاجری أبا داود ص ٢٠٠

أعلم

قال الحافظ ابن حجر : " قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند بعد أن روى عن أبيه عن علي حديثاً : لم يحدث أبي بعد المحنّة عنه بشيء ، وفي مسند طلق بن علي ، حدثنا أباين ، حدثنا علي بن عبد الله - أباين المدينة ، قيل أن يمتحن - " (١)

<sup>١٠</sup> - الإمام الحافظ الثتّاب أبو معمر، إساعيل بن إبراهيم الهدّابي المتوفى سنة (٢٣٦) .

قال الحافظ الذهبي : " حدث عنه البخاري ومسلم وأبوداود وأبو زرعة وأبو حاتم . . . .

قال عبيد بن شريك البزار : كان أبو ممْرُ القطيبي من شَدَّةِ إِذْ لَاه بالسنة يقول : لَمْ تَكُنْتَ بِغُلْتِي لِقَالْتَ : إِنَّهَا سَنِيَّةٌ قَالَ : فَأَخْذَ فِي مِحْنَةِ الْقُرْآنِ ، فَأَجَابَ . فَلَمَّا خَرَجَ ، قَالَ : كَفَرْنَا وَخَرَجْنَا .

وروى سعيد بن عمرو البرذعي عن أبي زرعة قال : كان أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ لا يَرِي الْكِتَابَةَ عَنْ أَبِنِ نَصْرِ التَّمَارِ، وَلَا أَبِنِ مَعْمَرِ، وَلَا يَحْبِي بَنَى مَعْيَنٍ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَشْهَنَ فَاحِلَابِ<sup>(٢)</sup>

<sup>١١</sup> - الإمام الحافظ الجهمي ، أبو زكريا يحيى بن معين المتوفى سنة (٢٣٢) :

قال الحافظ الذهبي في ترجمته : ” قال سعيد بن عمرو البرذعي : سمعت الحافظ أبا زرعة الرازي ، يقول: كان أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ لَا يَرِي الْكِتَابَةَ عَنْ أَبِي نَصْرِ التَّمَارِ ، وَلَا عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعْنَى ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ اسْتَهْنَ فَأَجَابَ . ”

قال الحافظ المقدسي في "مختصر الإمام أحمد" بساند إلينا أبي بكر المزوذى يقول: حا، يحيى بن معين، فدخل على أحمد بن حنبل وهو مريض، فسلم عليه، فلم يرد السلام.

### (١) تهدیب التهدیب ٢/٣٥٢

(٢) سير ١١/٧٠، وانظر تهذيب التهذيب ١/٢٧٣، والميزان ١/٢٢٠.

(٣) وهي قوله تعالى: (من كفر بالله من بعد إيمانه لا من أكراه وقلبه مطمئن بالبيان) سورة النحل آية ٦٠

(٤) سیر ١١/٨٢ وانظر قول أَبْنِي زرعة الرازي فِي مِنَاقِبِ الْإِلَامِ أَحْمَدُ لَابْنُ الجُوزِيِّ ص ٤٢٣.

وكان أَحْمَد قد حَلَّ بِالْعَهْدِ أَن لا يَكُنْ أَحَدًا مِنْ أَجَابَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا زَالَ  
 يَعْتَذِرُ وَيَقُولُ : حَدِيثُ عَمَّارٍ<sup>(١)</sup> وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا مَنْ أَكَرَهَ وَقْبَهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَبَ أَحْمَدَ وَجْهَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَقَالَ يَحْيَى : لَا يَقْبَلُ عَذْرًا، فَخَرَجَتْ بَعْدَهُ وَهُوَ جَالِسٌ  
 عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ : أَيْشَ قَالَ أَحْمَدَ بَعْدِي؟ قَلَّتْ : قَالَ : يَحْتَاجُ بِحَدِيثِ عَمَّارٍ، وَحَدِيثِ عَمَّارٍ  
 مَرَرْتُ بِهِمْ وَهُمْ يَسْأَلُونِكَ فَنَهَيْتُهُمْ، فَيُضَرِّونِي<sup>(٣)</sup>، وَأَنْتَمْ قَيْلُ لَكُمْ : نَرِيدُ أَنْ نَضْرِيكُمْ...<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ "فِي الْمِيزَانِ" : "الْفَلَمَ الْثَّبُتُ الْحَجَةُ" ، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ  
 أَكَرَهَ الْكِتَابَةَ عَنْ أَجَابَ فِي الْمُحْنَةِ كَيْحَيَى وَأَبْيَ نَصْرَ التَّمَارِ... وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ عِبْرَةً لِيَعْلَمَ أَنَّ لِيَسَ  
 كُلَّ كَلَامٍ وَقَعَ فِي حَافِظٍ كَبِيرٍ بِمَوْئِلِهِ بِوجَهِهِ، وَيَحْيَى قَدْ قَفَزَ الْقَنْطَرَةَ، بَلْ قَفَزَ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ  
 إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ<sup>(٥)</sup>

١١- الإمام الثقة الحافظ، أبو كريب، محمد بن العلاء الهمданى الكوفى ، المتوفى سنة

$\vdash (T \in A)$

قال الذهبي في ترجمته : " قال حاج بن الشاعر : سمعتَ أَحْمَدَ بْنَ حُنَيْلَ يَقُولُ : لَوْ  
هَدَتْ عَنِ الْأَجَابِ فِي الْمُحْنَةِ ، لَهَدَتْ عَنِ اثْنَيْنِ : أَبُو مُعْنَى (٥) وَأَبُوكَرِيبَ ، أَمَا أَبُو مُعْنَى  
فَلَمْ يَزُلْ بَعْدَ مَا أَجَابَ يَذْدُمُ نَفْسَهُ عَلَى إِجَابَتِهِ وَامْتِحَانِهِ ، وَيُحَسِّنُ أَمْرَ مَنْ لَمْ يَجِدْ . وَأَمَا أَبُوكَرِيبَ ،  
فَأُجْرِيَ عَلَيْهِ دِينَارَانِ ، وَهُوَ مُحْتَاجٌ ، فَتَرَكَهُمَا لِمَا عَلِمَ أَنَّهُ أُجْرِيَ عَلَيْهِ لِذَلِكَ (٦)

(١) حدیث عمار رواه الطبری فی تفسیره ٤/١٨٢، والحاکم فی المستدرک ٣٥٢/٢، وقال: صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجا ه، ووافقة الذہبی . وانظر لفظ الحدیث بتمامه فی مستدرک، الحاکم ٣٥٢/٢ وانظر: أیضاً فتح الباری ٣١٢/١٢

## (٢) سورة النحل : الآية ٦٠

(٣) محنـة الإمام أـحمد ، لـعبد الفـقـي المـقدـسي عـن ١٤٧ - ١٤٨ ، وـمعـنى كـلامـ الإمام أـحمد : هـلـا اـجـتـمـعـتـ وـامـتـعـتـ حـتـىـ يـنـظـرـ هـلـ يـضـرـيـونـكـ أـمـ لـاـ ؟

(٤) العيزان ٤ / ١٠

(٥) أبو عمر واسمي إسماعيل بن إبراهيم الهدللي سبق الحديث عنه .

(٦) سير ٣٩٥/١١، وانظر: تهذيب التهذيب ٩/٣٨٥ - ٣٨٦، ومناقب الإمام أحمد  
لابن الجوزي ص ٤٢٤.

١٢ - إسحاق بن ابن إسرائيل ، لحافظ الثقة ، المتوفى سنة (٤٥) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خِيَّمَةَ، وَعُثْمَانَ الدَّارِمِيَّ، عَنْ يَحْيَى : ثَقَةٌ شَفِّلَ عَثْمَانَ يَثْمَنَ اسْحَاقَ أَظْهَرَ الْوَقْتَ، حِينَ سَأَلَتْ ابْنَ مَعْيَنَ عَنْهُ . وَقَالَ صَالِحٌ جَزْرَةٌ : صَدْوقٌ ، يَقُولُ : الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَيَقُولُ . وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : هَوَلَاءُ الصَّبِيَّانَ يَقُولُونَ : كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مُخْلُقٍ، أَلَا قَالُوا : كَلَامُ اللَّهِ وَسَكَتُوا؟ وَيُشَيرُ إِلَى دَارِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَقَالَ أَبُو حَاتَّمَ : وَقَدْ فِي الْقُرْآنِ فَوْقَنَا عَنْ حَدِّنِيهِ . وَلَقَدْ تَرَكَ النَّاسُ حَتَّى كَنْتُ أُمْرُ بِسَجْدَتِهِ" .<sup>(١)</sup>  
وَهُوَ وَحْيَدٌ لَا يَقْرِبُهُ أَحَدٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ النَّاسُ إِلَيْهِ عَنْقًا وَاحِدًا .  
قَلْتُ : أَرَاهُ وَرَعِيَّهُ وَجْهُهُ إِلَى الْوَقْتِ، لَا أَنَّهُ كَانَ يَتَجَهُمْ، كَلَّا .

قال أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خِيَّمَةَ : قَالَ لِي مَصْبُوبُ الزَّبِيرِيُّ : نَاظَرْنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : لَا أَقُولُ كَذَّا، وَلَا غَيْرَ ذَٰلِـا - يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ - فَنَاظَرَهُ، فَقَالَ : لَمْ أَقْلِ عَلَى الشَّكِّ وَلَكِنِي أَسْكَتَ كَمَا سَكَتَ الْقَوْمُ قَبْلِي .

قالت: الإنصاف في من هذا حاله أن يكون باقياً على عدالته ، والله أعلم .<sup>(٢)</sup>

١٣ - أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْدُلَ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ الْمَالِكِيُّ .

قال الحافظ الذهبي : " قلت : كان يقف في خلق القرآن " .<sup>(٣)</sup>

١٤ - الإمام الحافظ الصادق ، عبد الحميد بن عاصم الجرجاني المتوفى سنة (٢٥٧) :

قال الذهبي في ترجمته : قال المَّعَارِرُ : لَمَّا وَقَعَتِ الْمَحْنَةُ فِي الْلُّفْظِ، سَكَتَ الْجَرْجَانِيُّ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، فَسَمِعَتْ أَبِي يَقْوِيدَ : ذَهَبَتْ مَعَ صَالِحَ بْنَ حَمْوَيْهِ أَخِي الْمَرَارِ، فَوَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ الْجَرْجَانِيِّ، فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْلُّفْظِ بِالْقُرْآنِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى سُئِلَ الْثَالِثَةُ، فَقَالَ : أَرَاهُ مَحْدُثَةً بَدْعَةً، وَكَمْ بَدْعَةً ضَلَالَةً " .<sup>(٤)</sup>

١٥ - الإمام الحجة محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة (٢٥٦) :

قال ابن أبي حاتم : " سمع منه أبي وأبو زرعه ثم تركا حدثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى

(١) سير ١١/٤٢٢ - ٤٢٨ ، وانظر كلام ابن حاتم في الجرح والتعديل ١/٢١٠ .

(٢) سير ١١/٥٢٠ . وقال الذهبي : لم أرله وفاة .

(٣) سير ١٢/١٨٢ .  
\*\* عَنْقًا بضم العين يقال : جاء القوم عنقًا عنقًا أى طائف ، ويقال : هم عنق عليه ، كقولك : هم الب عليه . انظر : لسان العرب .

النیساپوری أَنَّهُ أَظْهَرَ عِنْدَهُمْ أَنَّ لِفَظَهُ بِالْقُرْآنِ مُخْلُوقٌ<sup>(١)</sup>

قال الحافظ الذهبي عقب نقل قول ابن أبي حاتم : " قلت : إِنْ تَرَكَ حَدِيْثَهُ أَوْ لَمْ يَتَرَكَهُ ،

البخاري ثقة ما مون مجتىء به في العالم "<sup>(٢)</sup>

وقد سبق بيان موقف البخاري وما جرى بينه وبين الذهبي عند الكلام عن مسألة اللفظ ،  
وأما الحديث هنا عن أثر هذه المحننة في الجرح والتعديل .

ومن أثر ذلك أَنَّ البخاري كان يَدْلِسُ اسْمَ الْذَّهْلِيِّ لِمَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا .

قال الذهبي في ترجمة محمد بن يحيى الذهلي : " روى عنه خلاائق منهم . . . . محمد  
ابن اسماعيل البخاري ، ويدلّسه كثيراً ، لا يقول : محمد بن يحيى ، بل يقول : محمد فقط  
أو محمد بن خالد ، أو محمد بن عبد الله ينسبة إلى الجد ، وييعني اسمه لمكان الواقع  
بينهما ، غفر الله لهما "<sup>(٣)</sup>

وقال الذهبي أيضاً : ومن روى عنه أي عن الذهلي وأكثر عنه سلم ، ثم فسد بينهما ،  
فامتنع من الرواية عنه ، فما ضرَّه ذلك عند الله "<sup>(٤)</sup>

وقال الذهبي في ترجمة علي بن حجر المروزي : " قال الحافظ أبو بكر الأعين : مشايخ  
خراسان ثلاثة : قتيبة ، وعلي بن حجر ، ومحمد بن مهران الرازي ، ورجالها أربعة : عبد  
الله بن عبد الرحمن السمرقندى ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ، قبل أن يظهر منه ماظهر ،  
ومحمد بن بن يحيى ، وأبو زرعة .

قلت : هذه دقة من الأعين ، والذي ظهر من محمد أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها  
الأئمة في القول في القرآن ، وتسمى مسألة أفعال التالين "<sup>(٥)</sup>

(١) الجرح والتعديل ٢/١٩١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٢/١٢

(٢) سير ٤٦٣/١٢

(٣) المصدر السابق ٢٢٥/١٢

(٤) المصدر السابق ٢٧٥/١٢ وكيف علم الذهبي أنه ما ضرَّه ذلك عند الله؟

(٥) لقد أكثر الإمام الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء " البحث في هذه المسألة ، وأوسعتها بحثاً  
ومناقشةً واستدلالاً كما سبق نقله عنه في مواضع من هذا البحث ولم أنقل كلامه هنا لطوله ولأنه  
مثى قريباً منه ص ٣٤ وانظر : سير ٥٠٩/١١ - ٥١١

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الفقيه أبي الوليد حسان بن محمد النيسابوري الشافعى المتوفى سنة (٤٤٩) : " قال الحاكم : سمعت الأستاذ أبو الوليد يقول : قال لي أبي : أَيُّ شئْ تجمع؟ قلت : أَخْرَجْ عَلَى كِتَابِ الْبَخَارِيِّ ، فَقَالَ عَلَيْكَ بِكِتَابِ مُسْلِمٍ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرَ بَرَكَةً ، فَإِنَّ الْبَخَارِيَّ كَانَ يَنْسِبُ إِلَى الْفَظْ .

قال محمد بن الذهبي : **وَسَلَمٌ أَيْضًا يُنْسِبُ إِلَى الْفَظْ** ، أَلا تراه كيْف قام من مجلس الذهلي على رأس الملا لـما قال : أَلَا مَنْ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فَلَا يَقْرِئُنَا ؟ فـهـذه مـسـأـلة مشـكـلةـ، وـقـدـ كانـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ وـغـيرـهـ لـاـيـرـؤـونـ الـخـوـصـ فـيـ هـذـهـ السـأـلـةـ معـ أـنـ الـبـخـارـيـ رـحـمـهـ اللـهـ مـاصـحـ بـذـلـكـ، وـلـاقـالـ : أـلـفـاظـنـاـ بـالـقـرـآنـ مـخـلـوقـةـ، بـلـ قـالـ : أـفـعـالـنـاـ مـخـلـوقـةـ، وـالـمـقـرـوـءـ الـمـلـفـوـظـ هـوـ كـلـامـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـلـيـسـ بـمـخـلـوقـ، فـالـسـكـوتـ عنـ توـسـعـ (١) العـبـارـاتـ أـسـلـمـ لـلـإـنـسـانـ ."

وقد تخـصـشـ التـاجـ السـبـكـيـ لـلـإـمـامـ الـبـخـارـيـ فـقـالـ بـعـدـ أـنـ ذـكـرـ أـنـ يـنـبـغـيـ نـفـقـ حـسانـ الـعـقـادـ فـيـ الـجـرـحـ : " قـلـتـ : وـمـنـ أـمـثـلـةـ مـاـقـدـ مـنـاـ قـوـلـ بـعـضـهـ فـيـ الـبـخـارـيـ : تـرـكـ أـبـوـ زـرـعـةـ وـأـبـوـ حـاتـمـ مـنـ أـجـلـ مـسـأـلةـ الـلـفـظـ ، فـيـ اللـهـ وـالـمـسـلـمـينـ ، أـيـجـوزـ لـأـحـدـ أـنـ يـقـوـلـ : الـبـخـارـيـ مـتـرـوـكـ - وـهـوـ حـاـمـلـ لـوـاءـ الصـنـاعـةـ ، وـمـقـدـمـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ ، ثـمـ بـالـلـهـ وـالـمـسـلـمـينـ أـتـجـعـلـ مـاـدـهـ مـذـامـ ، فـإـنـ الـحـقـ فـيـ مـسـأـلةـ الـلـفـظـ مـعـهـ ، إـذـ لـاـ يـسـتـرـيـبـ عـاقـلـ مـنـ الـمـخـلـوقـينـ فـيـ أـنـ تـلـفـظـهـ (٢) مـنـ أـفـعـالـ الـحـادـثـ الـتـيـ هـنـ مـخـلـوقـةـ لـلـهـ تـعـالـىـ ، وـإـنـمـاـ أـنـكـرـهـاـ إـلـامـ اـحـمـدـ لـبـشـاعـةـ لـفـظـهـ ، وـالـسـبـكـيـ يـقـرـرـ مـسـأـلةـ الـلـفـظـ عـلـىـ الـبـخـارـيـ مـعـ أـنـ إـلـامـ الـبـخـارـيـ تـبـرـأـ مـمـاـنـسـبـ إـلـيـهـ ، فـكـانـ عـلـىـ السـبـكـيـ أـنـ يـعـتـذرـ عـنـ الـبـخـارـيـ بـمـاـ اـعـتـذرـ هـوـ عـنـ نـفـسـهـ . وـمـنـ أـجـلـ مـسـأـلةـ الـقـرـآنـ تـرـكـ أـبـوـ رـاوـدـ أـحـمـدـ بـنـ مـنـصـورـ الرـمـادـيـ الشـفـةـ .

فقد ذـكـرـ الـذـهـبـيـ فـيـ رـسـالـتـهـ " الـرـوـاـةـ الثـقـاتـ " فـقـالـ : أـحـمـدـ بـنـ مـنـصـورـ الرـمـادـيـ الـحـافـظـ الـثـبـتـ ، وـثـقـةـ الدـارـقـطـنـيـ ، قـالـ أـبـوـ الـعـبـاسـ مـحـمـدـ بـنـ رـجـاءـ : قـلـتـ لـأـبـيـ رـاوـدـ : لـمـ أـرـكـ تـحـدـثـ عـنـ الرـمـادـيـ ؟ فـقـالـ : كـانـ يـصـحـبـ الـوـاقـفـهـ " (٣)

(١) سـيـرـ اـعـظـمـ النـبـلـاـ ٤٩٤/١٥ .

(٢) قـاعـدـةـ فـيـ الـجـرـحـ وـالـتـعـدـيلـ صـ ٣٠ـ - ٣١ـ وـانـظـرـقـولـ أـبـيـ حـاتـمـ فـيـ الـجـرـحـ ١٩١:٧ .

(٣) الـرـوـاـةـ الثـقـاتـ الـمـتـكـلـمـ فـيـهـمـ بـمـاـ لـاـ يـجـبـ وـهـمـ عـنـ ١٢ـ ، وـانـظـرـتـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ ٨٣/١ـ وـقـالـ أـبـيـ حـاتـمـ فـيـ الـجـرـحـ وـالـتـعـدـيلـ فـيـ تـرـجـمـةـ الرـمـادـيـ ٢/٢ـ : وـكـانـ أـبـيـ يـوـثـقـهـ " وـقـالـ أـبـيـ حـاتـمـ فـيـ الـجـرـحـ وـالـتـعـدـيلـ فـيـ تـرـجـمـةـ الرـمـادـيـ ٢/٢ـ : وـكـانـ أـبـيـ يـوـثـقـهـ " (٤) اـذـاـكـانـ تـرـكـهـ اـبـوـزـرـعـةـ وـأـبـوـ حـاتـمـ فـلـاـ يـقـالـ : اـنـ الـبـخـارـيـ مـتـرـوـكـ ..

وتكلم بعض النقاد في علي بن أبي هاشم عبد الله الليثي المعروف بابن طبراخ لتوقف  
أيضاً .

قال ابن أبي حاتم : "علي بن أبي هاشم الليثي البغدادي ، واسم أبي هاشم عبد الله  
كان يعرف بابن طبراخ ، كتب عنه أئمّة بالرى وببغداد ، سمعت أئمّة يقول : ماعلمته إلا صدقا  
وقف في القرآن فترك الناس حدّيثه ، ولم يقرأ عليه أئمّة حدّيثه فقال : وقف في القرآن فوقنا  
عن الرواية عنه ، فاضربوا على حدّديثه " (١)

وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" قد بين أبو حاتم السبب في توقف من توقف  
عنه ، وليس ذلك بما نعى من قبول روايته " (٢)

وهو لا ظاهر ذكرتهم ، وكثير غيرهم ، من تكلموا بمسألة اللفظ أو الوقف ، أئمّة أعلام  
ولو تركوا وأهدروا لضاع قسم منهم من السنة . وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن رمي بمشل  
هذه الجروح المردودة .

وقد أحسن الذهبي وأجاد حين دافع عن كثير من هو لا الرواية فقال في ترجمة

محمد بن نصر المرفزي :

" ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفراً له ، قتنا  
عليه ، ومتّعنه وَهَجَرْنَاه ، لما سِلِّمَ معنا لا ابن نصري ، ولا ابن منه ، ولا من هو أكبر منهما .  
ويقول معتذرًا عن بعض الرواية أنه أجاب في المحنّة تقليّة ، فقال في ترجمة أبي نصر التمار :

وكثير من أجاب في محنّة خلق القرآن أجاب تقليّة وخوفاً من النّكال فهم معدّرون في ذلك . (٤)

وخرج هو لا تشدّد وبالغة ، والقوم معدّرون تركوا الأفضل ، فكان ماذا؟ (٥)

(١) الجرح والتعديل ١٩٤/٦ - ١٩٥ ، وقال في التهذيب ٣٩٣/٧ : وكتب عنه أبو حاتم  
ولم يحدث عنه .

(٢) هدي الساري ص ٤٣٠ .

(٣) سير ٤٠/١٤

(٤) انظر ترجمة أبي نصر التمار في السير ١٠/٥٢٢ - ٥٢٣ . ولكن التقليّة لها حد ، ولم  
يصل الأمر إلى التعذيب وانظر مقدمة تحقيق كتاب العلل ١/٨٤-٨٥ للدكتور وسي الله عباس ، عتاب الإمام

أحمد على الذين أجابوا في المحنّة .

(٥) الميزان ٦٥٨/٣

ولاحَّقَ عَلَى مِنْ أَجَابَ فِي الْمُحْنَةِ ، بَلْ وَلَا عَلَى مِنْ أَكْرَهَ عَلَى صَرِيحِ الْكُفْرِ عَلَّا بِالآيَةِ ، وَهَذَا  
 (١) هُوَ الْحَقُّ ، وَلَيْسَ كُلَّ كَلَامٍ وَقَعَ فِي حَافِظِ كَبِيرٍ بِمَوْتِهِ (٢) .

وَمِنْ أَدَاءِ وَرَعَيَّ وَجْهَهُ إِلَى الْوَقْفِ فَالْأَنْصَافُ فِي مِنْ هَذَا حَالَهُ أَنْ يَكُونَ بَاقِيًّا عَلَى عِدَّتِهِ (٣) !

أَمَّا الَّذِينَ أَجَابُوا فِي الْمُحْنَةِ طَوْعًا مُعْتَدِدُينَ يَقُولُ الْجَهْمِيُّ وَالْمُعْتَزِلَةُ فَإِنَّ جَمِيعَ الْأُمَّةِ  
 عَلَى رَدِّ رِوَايَاتِهِمْ إِلَّا مِنْ تَابَ مِنْهُمْ .

قَالَ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ فِي بِشْرِ بْنِ غَيَاثٍ الْمَرِیضِ أَحَدُ رُؤُوسِ الْمُحْنَةِ الدُّعَاءَ : " مُبَدِّدٌ ضَالُّ  
 لَا يَنْبَغِي أَنْ يَرَوَى عَنْهُ وَلَا كَرَامَةٌ (٤) ."

وَمِنْ رُوْمَنْ بِالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ثُمَّ تَابَ مِنْ قَوْلِهِ : بِشْرُ بْنُ السَّرَّى ، أَبُو عُمَرِ الْأَفْوَهِ .

قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ : " بِشْرُ بْنُ السَّرَّى ، أَبُو عُمَرِ الْأَفْوَهِ ، بَصْرَيُّ سَكَنَ مَكَّةَ ، وَكَانَ وَاعِظًا  
 شَفَّةً مَتَّقِنًا طَعِينَ فِيهِ بِرَأْيِ جَهَنَّمَ ثُمَّ اعْتَذَرَ وَتَابَ (٥) ."

قَالَ الْذَّهَبِيُّ فِي " الْمِيزَانَ " : " أَمَا التَّجَهِّمُ فَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ وَحْدَهُ فِي الْكِتَابِ الْسَّتَّةِ (٦) ."

وَمَوْقِفُ الْمُسْلِمِ مَعَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ نُقْلِتُ فِيهِمُ الْجَرْوُ الْمُرْدُودُ أَنْ يَسْلُكْ سَبِيلَ الْأَدْبِرِ  
 مَعْهُمْ ، وَلَا يَنْتَظِرُ إِلَى كَلَامِ بَعْضِهِمْ فَيَعْصِمُ . وَلَذِلِكَ قَالَ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ فِي سِيرِهِ : " وَوَقَعَ  
 فِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ وَكِتَابِ الْجَنِّ وَالتَّعْدِيلِ أُمُورٌ عَجِيْبَةٌ ، وَالْعَاقِلُ خَصُّ نَفْسَهُ ، وَمِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ  
 الرَّءُوفِ تَرَكَ مَا لَا يَعْتِيْهُ ، وَلِحُوْمِ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ (٧) ."

وَيَقُولُ إِلَامُ السَّبِكِيُّ : " يَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَرْشِدُ أَنْ تَسْلُكْ سَبِيلَ الْأَدْبِرِ مَعَ الْأَئِمَّةِ  
 الْمَاضِينَ ، وَأَنْ لَا تَنْتَظِرَ إِلَى كَلَامِ بَعْضِهِمْ فَيَعْصِمُ إِلَّا إِذَا أَتَى بِهِ رَهَانٍ وَاضْعَفَ ، ثُمَّ إِنْ قَدِرْتَ (٨)  
 عَلَى التَّأْوِيلِ وَتَحْسِينِ الظُّنُونِ فَدُونِكَ ، وَلَا فَاضْرِبْ صَفْحًا عَمَّا جَرَى بَيْنِهِمْ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَخْلُقْ لِهِذَا ."

(١) مِنْ كَلَامِ الْذَّهَبِيِّ فِي تَرْجِمَةِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فِي السِّيرِ ١١/٨٢ .

(٢) مِنْ كَلَامِ الْذَّهَبِيِّ فِي تَرْجِمَةِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فِي الْمِيزَانِ ٤/٤٠٠ .

(٣) مِنْ كَلَامِ الْذَّهَبِيِّ فِي تَرْجِمَةِ إِسْحَاقِ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلِ فِي السِّيرِ ١١/٣٩٥ .

(٤) الْمِيزَانِ ١/٣٢٢ . (٥) التَّقْرِيبِ (٦٨٢) .

(٦) الْمِيزَانِ ١/٣١٨ . (٧) سِيرِ ١٠/٩٣ - ٩٤ .

(٨) طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ ٢/٢٢٨ - ٢٢٩ بِاختِصارٍ شَدِيدٍ .

وَقَدْ وَقَعَ السَّبِكِيُّ نَفْسَهُ فِيمَا نَصَحَّ غَيْرَهُ مِنَ الْوَقْوَعِ فِيهِ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ .

## **الفصل الثاني**

دراسة أقوال الحافظ الذهبي النفيذية  
في مباحث المخرج والتقديل

## المبحث الأول

### الجرح ليس بغيبة

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام ابن أبي حاتم الرازي : "كلام الناقد المزع فس الضعف من النصح لدين الله ، والذبّ عن السنة" (١) .  
ولقول الذهبي هذا رأيت أن أفرد بحثاً في بيان هذه المسألة .

قال الإمام الترمذى : " وقد عاب بعض من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا في الرجال منهم الحسن البصري وطاؤوس . . .

فما حملهم على ذلك عندنا - والله أعلم - إلا النصيحة لل المسلمين ، لأن نظن أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة ، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكن يُعرفُوا ، لأن بعضهم من الذين ضعفوا كان صاحب بدعة ، وبعضهم كان متهمًا في الحديث وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتبيينًا ، لأن الشهادة في الدين أحق أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال" (٢) .

قال الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذى : مقصود الترمذى أن يُبيّن أنَّ الكلام في الجرح والتعديل جائز قد أجمع عليه سلف الأمة وأئتها ، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن ما لا يجوز قبوله .

وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة ، وليس كذلك ، فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور ، جائز بغير نزاع ، مما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى" (٣) .

وقال الإمام ابن حبان : "إن المسلمين قاطبة ليس بينهم خلاف أن الخبر لا يجب أن يسمع عند الاحتجاج الا من الصدوق العاشر ، فكان إجماعهم هذا دليلاً على إباحة جرح

(١) سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٣ .

(٢) علل الترمذى مع شرح ابن رجب ٤٤ - ٤٣/١ .

(٣) شرح علل الترمذى لابن رجب ٤٤/١ .

من لم يكن بصدق في الرواية .

ثم ساق بسنته إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : قالت : أقبل رجل ، فلما رأه النبي صلى الله عليه وسلم قال : بئس أخو العشيرة ، أو قال ابن العشيرة .<sup>(١)</sup>

ثم قال ابن حبان عقبه : وفي هذا الخبر دليل على أن إخبار الرجل بما في الرجل على جنس الإبادة ليس بفيقحة ، إذ النبي صلى الله عليه وسلم قال : بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة .

ولو كان هذا غيبة لم يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وإنما الفيقيه ما يريد القائل القبح في المقول فيه ، وأئمتنا رحمة الله عليهم - فإنهم إنما يئنوا هذه الأشياء ، وأطلقوا الجبن في غير العدول لثلا يحتاج بأخبارهم ، لا أنهم أرادوا ثلبيهم والوقعة فيهم ، والإخبار عن الشيء لا يكون غيبة إذا أراد القائل به غير الشبب .<sup>(٢)</sup>

وقال الخطيب في "الجامع" : "ذكر ما يجب على الحفاظ من بيان أحوال الكاذبين : إذا سلك الرأوى طريقاً تلحق به البُطنة ، وتلعن من سلكها للعلماء أمارات التهمة ، لزم أهل المعرفة بيان أمره ، وإظهار حاله ، وإشارة ذكره ، ليتوقف عن الاحتجاج به".<sup>(٣)</sup>

وقال الخطيب في كتابه "شرف أصحاب الحديث" بعد نقله أبياتاً قيلت في الإمام ابن

معين :

ولابن معين في الرجال مقالة سيسأل عنها والملك شهيد .

فإن يك صدقاً فهو في الحكم غيبة وان يك كذباً فالحساب شديد .

وانتقد الخطيب ذلك بقوله : "وليس الأمر على ما ذهب إليه الشاعر من أن إبابة المعلماء لأحوال الرواية غيبة ، بل هي نصيحة ولهم في إظهارها أعظم المشورة ، لكونها مما يجب عليهم

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب ، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا مفعشاً . ٤٥٢/١٠ رقم (٦٠٣٢) .

(٢) مقدمة كتاب المجرودين ، لابن حبان ص ١٨ - ١٧ ، وقارن كلام ابن حبان بما في الكفاية ص ٨٣ - ٨٤ للخطيب البغدادي .

(٣) الجامع لأخلاق الراوى وأدب الساعي ، للخطيب البغدادي ٢/٦٨ .

كُشِّفَ ، وَلَا يَسْعُهُمُ إِخْفَاءُ وَسْتَرَهُ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبْنُ الْجُوزِيَ فِي مُقْدِمَةِ كِتَابِ "الضَّعْفَاءِ" لَهُ : "أَسْتَشْعِرُ بَعْضَ جَهْلَةِ الزَّهَادِ ،  
وَمِنْ قَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْعَبَادِ ، أَنَّ ذَلِكَ الْقَدْحَ غَيْرَةً ، وَهَذِهِ غَيْرَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ حَوْرَاسَةِ الشَّرائِفِ ،  
وَجَهْلٌ بِقَدْرِ الْوَسَائِلِ وَالْذَّرَائِعِ . . ."<sup>(٢)</sup>

وَنَقْلُ الذَّهَبِيِّ فِي تَرْجِمَةِ شِيخِ الْإِمَامِ أَبْنِ الْجُوزِيِّ ، الْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ السَّلَامِيِّ  
الْبَغْدَادِيِّ : "قَالَ السَّعْانِي : كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَقُولَ فِي النَّاسِ .

فَرَدَّ أَبْنُ الْجُوزِيَ هَذَا وَقَبَّحَهُ وَقَالَ : صَاحِبُ الْحَدِيثِ يَجْرِي وَيَعْدِلُ ، أَفَلَا تَفَرَّقُ يَا هَذَا  
بَيْنَ الْجَرْحِ وَالْغَيْرِ<sup>(٣)</sup>"

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبْنُ الْأَثِيرِ فِي مُقْدِمَةِ "جَامِعِ الْأُصْلِ" : "وَإِنَّا حَمَلْنَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلَيْنَا  
الْكَلَامُ فِي الرِّجَالِ وَتَعْدِيلِ مَنْ عَدَلَهُ ، وَجَرْحُ مَنْ جَرَحَهُ ، الْأَحْتِيَاطُ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَحَرَاسَةُ  
قَانُونِهِ ، وَتَميِيزُ مَوْاقِعِ الْفَلْطِ وَالْخَطْأِ فِي هَذَا الْأَصْلِ الْأَعْظَمِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ إِلَيْسَامِ وَأَسَاسِ  
الشَّرِيعَةِ ، وَلَا يَظْنُ بِهِمْ أَرَادُوا وَالْطَّعْنُ فِي النَّاسِ وَالْغَيْرِ وَالْوَقِيعَةُ فِيهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ  
بَيْنُوا ضَعْفًا مِنْ ضَعْفِهِمْ ، لَكِنْ يُعْرَفُ فَتُجْتَبِي الرِّوَايَةُ عَنْهُ وَالْأَخْذُ بِهِ دُبُّرًا تُورِّعًا وَحَسْبًا وَتَبَثَّتًا  
فِي أُمُورِ الدِّينِ<sup>(٤)</sup>"

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبْنُ الصَّلَاحِ فِي النَّوْعِ الْحَادِيِّ وَالْسَّتِينِ ، مَعْرِفَةِ الثَّقَاتِ وَالضَّعْفَاءِ مِنْ رِوَايَةِ  
الْحَدِيثِ : "وَجَوَزَ ذَلِكَ - أَيُّ الْكَلَامُ فِي الرِّوَايَةِ جَرْحًا وَتَعْدِيلًا - صَوْنًا لِلشَّرِيعَةِ ، وَنَفِيًّا لِلْخَطْأِ  
وَالْكَذْبِ عَنْهَا . وَكَمَا جَازَ الْجَرْحُ فِي الشَّهِيدِ جَازَ فِي الرِّوَايَةِ"<sup>(٥)</sup>

(١) شُرُفُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، لِلْخَطِيبِ ص ١٢٤ .

(٢) مُقْدِمَةِ كِتَابِ الضَّعْفَاءِ ١/٥ ، وَنَقْلُ هَذَا الْعِنْيَى فِي جَوابِهِ ص ٢٩ ، انْظُرْ مَسَائِلَ  
نَفِيسَةَ فِي مَنهِجِ كِتَابَةِ التَّارِيخِ .

(٣) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٦٨/٢٠ ، وَانْظُرْ تَسْمِيَةَ كَلَامِ الذَّهَبِيِّ فِي الدِّفاعِ عَنْ أَبْنِ سَعْدِ  
السَّعْانِي وَابْنِ نَاصِرِ السَّلَامِيِّ .

(٤) مُقْدِمَةِ جَامِعِ الْأُصْلِ ١/١٣١ .

(٥) عِلُومُ الْحَدِيثِ ص ٣٨٩ .

وقد الإمام النووي باباً في شرحة لمقدمة صحيح مسلم ، باسم : "باب بيان أن الإسناد من الدين ، وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات ، وأن جرح الرواية بما هو فيهم جائز ، بدل واجب ، وأنه ليس من الفحية المحرمة ، بل من الذنب عن الشريعة المكرمة" (١)

وقال أيضاً في كتابه النافع المعطار "رياض الصالحين" باب ما يباح من الفحية : "اعلم أن الفحية تباح لغرض صحيح شرعى لا يمكن الوصول إليه إلا بها ، وهو سترة أسباب .. الرابع : تحذير المسلمين من الشر ، ونصحهم ، وذلك من وجوه : منها جرح المجرورين من الرواية والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة" (٢)

قال الشوكاني معلقاً على كلام الإمام النووي : "وكلامه صحيح ، واستدلاله بالإجماع واضح ، فما زال سلف هذه الأمة وخلفها يجرحون من يستحق الجرح من رواة الشريعة ... . ويعذر لمن يستحق التعديل ، ولولا هذا كثرة الكاذبون ، واحتلط المعرف بالمنكر ، ولم يتبيّن ما هو صحيح ما هو باطل ، وما هو ثابت ما هو موضوع ، وما هو قوي ما هو ضعيف للقطع بأنه ما زال الكاذبون يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فلولا تعرض جماعة من حملة الحجة لجرح المجرورين ، وتعديل العدول ، وذبهم عن السنة المطهرة ، وتنبيههم لكتاب الكاذبين لبقيت تلك الأحاديث المكذوبة من جملة الشريعة ، وعشت بهـا البلوى ، فكان قيام الأئمة بهذه العهدة من أعظم ما أوجبه الله على العباد ، ومن أهم واجبات الدين ، ومن الحماية للسنة المطهرة ، فجزاهم الله خيراً ، وضاغ لهم المشورة ، فلقد قاما قياماً مرضياً ، وخلصوا عباد الله من التعبد بالكذب ، وصنعوا الشريعة المطهرة ، وأما طواعنها الكدر والقدر ، وأخرسوا الكاذبين وقطعوا ألسنتهم وغلغلوا رقابهم ، والحمد لله على ذلك" (٣)

وقال الإمام ابن كثير : "وليس الكلام في جرح الرجال على وجه النصيحة لله ولرسوله

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٨٤/١

(٢) رياض الصالحين ، باب ما يباح من الفحية ص ٥٨١ ، والاذكار ، باب ما يباح من الفحية

ص ٤٨٩ .

(٣) رفع الريمة فيما يجوز وما لا يجوز من الفحية ، للشوكاني ص ٢٣ - ٢٦ باختصار .

ولكتابه وللمؤمنين بفيفية ، بل يناب بتعاطي ذلك إذا قصد به ذلك .<sup>(١)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" : "أجمع العلماء على جواز جرح المجروحيين من الرواة أمواتاً وأحياءاً".<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً في "مقدمة اللسان" : "أقام الله طائفه كثيرة من هذه الأمة للذب عن سنته نبيه صلى الله عليه وسلم فتكلموا في الرواة على قصد النصيحة ، ولم يعد ذلك من الفيفية المذمومة ، بل كان ذلك واجباً عليهم وجوب كفاية".<sup>(٣)</sup>

وقد أورد الإمامين ابن حبان والخطيب بأسانيدهما خكايات عن السلف في هذا المعنى أنسد ابن حبان في مقدمة "كتاب المجروحيين" إلى مكي بن إبراهيم قال : "كان شعبه يأتي عرمان بن حذير فيقول : تعال حتى نفتتح ساعة في الله عزوجل ، نذكر مساوئ أصحاب الحديث".<sup>(٤)</sup>

ويستدئه إلى يحيى القطان قال : سألت سفيان الثوري وشعبة بن حجاج ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة عن الرجل يكون واهي الحديث ، يأتي الرجل فيسألني عنه ؟ فأجمعوا أن أقول : ليس هو بثبت ، وأن أبيه أمره .<sup>(٥)</sup>

وأنسد إلى أبي زرعة الدمشقي قال : سمعت أبا مسحراً يسأل عن الرجل يفلط ويصفق فقال : بين أمره . قلت لأبي مسحراً : أترى ذلك من الفيفية ؟ قال : لا".<sup>(٦)</sup>

واساق الخطيب بسنده إلى أبي بكر بن خلاد قال : قلت ليحيى بن سعيد القطان ، أما تخش أن يكون هؤلاء الذين تركت حد يفهم خصائصك عند الله تعالى ؟ قال : لأن يكون هؤلاء خصائص أحب إليّ من أن يكون خصائصي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لم حدث

(١) اختصار علوم الحديث ص ٢٤٣ .

(٢) فتح الباري ٣/٢٥٩ .

(٣) لسان الميزان ١/٤٠٣ .

(٤) مقدمة كتاب المجروحيين ص ١٨ . الموضوعات ١/٥٠ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) مقدمة كتاب المجروحيين ص ٢٠ . الكفاية ج ٢، ٩٢ ، شرف اصحاب الحديث ص ١٢٥ .

عني حديثاً ترى أنه كذب .<sup>(١)</sup>

ومسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : " جاء أبو تراب النخشي إلى أبي ، فجعل أبي يقول : فلان ضعيف ، فلان ثقة ، فقال أبو تراب : ياشيخ لا تفتتاب العلماء ، فالتفت أبي إليه فقال له : ويحك ، هذا نصيحة . ليس هذا بحقيقة ".<sup>(٢)</sup>

واسق بمسنده في "الجامع" إلى محمد بن بشران السباتي الجرجاني<sup>(٣)</sup> يقول : قلت لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله إنه ليشتد علىي أن أقول فلان كذاب ، وفلان ضعيف ؛ فقال لي : إذا سكت أنا ، وسكت أنا ، فمتي يعرف العاهم الصحيح من المقيم؟<sup>(٤)</sup>

ولقد كان أئمة السلف من النقاد على جانب كبير من الورع والأمانة والإخلاص والنصر والصدق ، لا يجرحون الرواة ويتكلمون فيهم انتصاراً لأنفسهم أو ازراً وثلاذاً لهم ، فكانوا يحاسبون أنفسهم

اساق الخطيب في "الجامع" بمسنده إلى علي بن الحسين بن الجنيد : سمعت يحيى ابن معين يقول : "إنا لنتطعن على أقوامٍ علّهم قد حطّموا وحالهم في الجنة منذ أكثـر من مئتي سنة".

قال ابن مهروية : فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وهو يقرأ على الناس كتاب "الجرح والتعديل" فحدثته بهذه الحكاية ، فبكى ، وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده ، وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية ، ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئاً.<sup>(٥)</sup>

(١) الكفاية ص ٩٠ ، وأبن الصلاح ص ٣٨٩ ، والساخاوي في الاعلان ص ٥٣ .

(٢) الكفاية ص ٩٢ ، والمحدث الفاصل ص ٥٩٤ ، وأبن الصلاح ص ٢٨٩ .

(٣) تصفحت في جواب البدر العيني ضمن كتاب "سائل نقيسة في منهج كتابة التاريخ" إلى محمد بن بشار ، وترجم له المحقق بأنه محمد بن بشار البصري المعروف ببندار ، والصواب ما أثبته كما جاء في كتاب "الجامع" للخطيب .

(٤) الجامع لأخلاق الراوى ٢٠٢/٢

(٥) الجامع ٢٠١/٢ . وقال الذهبي في السير ١٣/٢٦٨ : قلت : لعلها من مئة سنة ، فإن ذلك لا يبلغ في أيام يحيى هذا القدر .

قال الخطيب عقب هذه القصة : " وكلام يحيى بن معين هذا فيه بيان أن من علم من حال الرواة أمراً لا يجوز معه قبول روايتهم ، وجب عليه إظهاره لأن الحديث لا يكتفى فس قبولة لمجرد الصلاح والعبادة ، كما لا يكتفى بذلك في قبول الشهادة " (١)

قال الحافظ الذهبي : " قلت : أصابه على طريق الوَجْلِ وخوف العاقبة ، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعف من النصح لدين الله ، والذبّ عن السنة " (٢)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة إسماعيل بن ابراهيم المشهور بابن عُلَيَّةَ : " الإمام الحجة ، إمام إسماعيل وشیقة لانزعاف فيها ، وقد بدأ منه هفوة وتاب ، فكان ماذَا ، إنَّ أَخَاكَ اللَّهُ ، لا يَكُونُ ذَكْرَنَا لَهُ مِنَ الْفَيْيَةِ " (٣)

وقال الذهبي أيضاً في مقدمة الميزان : " ثم من المعلوم أنه لابد من صون الراوى وستره وقد كثر عند بعض المتأخرین من النقاد ، الكلام في الرجال عن هوى وعصبية ، والإزار ، بالرواية للتشفي والانتقام .

ولهذا حذر الإمام ابن دقيق العيد من الخوض في هذا العلم بدون ورع واحلاص ، أو الكلام في الرواة عن هوى وعصبية فقال : " أعراض المسلمين حفرة من حفر النار ، وقد على شفیرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام " (٤)

(١) المرجع السابق.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٨.

(٣) الميزان ١ / ٢٠٠.

(٤) مقدمة الميزان ٤ / ٤.

(٥) الاقتراح ٣٤٤ ، وانظر الفصل التفيسي والكلام العالى الرفيع الذى أوردته الإمام الحافظ ابن دقيق العيد فى الاقتراح فى الوجوه التي تدخل الآفة فيها فى الجرح والتعديل ص ٣٢١ - ٣٤٤ فذكر فيها الكلام بسبب الهوى والتعامل ، والمخالفة فى المقادير ، والاختلاف الواقع بين المتصوفة وأصحاب العلوم الظاهرة ، والكلام بسبب الجهل بالعلوم ومراتبها ، والحق والباطل منها ، والخلل الواقع بسبب عدم الوع وراءه والتوجه والقرائن التي قد تختلف . وقد اختصر هذا الفصل الذهبي تلخيصاً الإمام ابن دقيق العيد فى " الموقعة " ص ٨٥ - ٩٢ .

## المبحث الثاني

### الجرح والتتعديل المبہان

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام الحافظ علي بن عبد بن نوح : " وقال أبو بكر  
 بن الجعابي : نزل مصر وعنه عجائب <sup>(١)</sup>

" قلت : قول أبي بكر - الجواب - : عنده عجائب ، عارة محتلة للتلبيين ، فلا تقبل  
 إلا مفسرة ، والرجل فتقة صادق ، صاحب حديث ، ولكنه يأتي بغرائب عن من يحتملها <sup>(٢)</sup> .  
 وقال أيضاً في ترجمة الامام يحيى بن خنان ، أبي زكريا الشهري البصري : " وقال ابن  
 أبي حاتم : كتب عنه ، وكتب عنه أبي ، وتكلموا فيه .

قلت : هذا جرح غير مفسر ، فلا يطرح به مثل هذا العلم <sup>(٣)</sup>  
 فالذهبی ردَّ هذه الطعنون بأنها مبہمة غير مفسرة ، ولهذا أفردت هذه المسألة بالبحث  
 والدراسة .

اتفق العلماء على قبول التعديل المستند إلى سببه الموجب له ، وكذلك الجرح المستند  
 إلى سببه الموجب له فإذا صدر عن هو أهل لصدور عنه .

أما إذا ذكر المعدلُ الجار حكمه من غير أن يبيّن السبب الذي استند إليه في تزكيته  
 لمن زَكَاهُ ، وفي جرمه ، وهو مايسعني : بالتعديل والجرح المُبْهَمُينِ الْجُمَلَيْنِ .

فقد اختلف العلماء في سألة الجرح والتتعديل المُبْهَمُين على خمسة مذاهب :  
 المذهب الأول : أن التعديل يقبل مبہماً بدون بيان السبب ، أما الجرح فإنه لا يقبل  
 إلا مفسراً بيّناً فيه سبب الجرح . وذلك لأنَّ التعديل أسبابه كثيرة يشقُّ ذكرها ويصعب حصرها .

قال ابن الصلاح : " التعديل مقبول من غير ذكر سببه على المذهب الصحيح المشهور  
 لأنَّ أسبابه كثيرة يصعب ذكرها ، فإن ذلك يُخرج المعدلَ إلى أن يقول : " لم يفعل كذا  
 لم يرتكب كذا ، فعل كذا وكذا " فيعدد جميع ما يفسق بفعله أو بتركه وذلك شاق جداً .

وأما الجرح فإنه لا يقبل إلا مفسراً بيّناً السبب ، لأنَّ الناس يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح فيطلق

(١) سير ١٠/٦٦٣

(٢) سير ١٠/٦٣٤

(٣) سير ١٣/٣٥٥

أحد هم الجرح بنا، على أمر اعتقده جرحاً وليس بجرح في نفس الأمر، فلابد من بيان سببه لينظر فيه أهو جرح أم لا، هذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله<sup>(١)</sup>

وقد أفرد الخطيب البغدادي بباباً في كفایته<sup>(٢)</sup> في ذكر بعض أخبار من استفسر في الجرح فذكر مالا يسقط العدالة، فمنها: أنه قيل لشعبة: لم تركت حديث فلان؟ قال رأيته يركض على بردون<sup>(٣)</sup> فتركه.

ومنها: ماسة الخطيب بسنته إلى وهب بن جرير قال: قال شعبة: أتيت منزل المنفال بن عمرو فسمعت فيه صوت الطنبور فرجعت. قال وهب: فهلسألت؟ عسى لا يعلم هو<sup>(٤)</sup>.

ومنها: أنه سُئل الحكيم عتبة: لم تروع عن زادان؟ قال: كان كثير الكلام. ومنها: أنه رأى جرير بن عبد الحميد الذي يسمى بـ سماك بن حرب يبول قائماً فتركه. وقد ذهب إلى هذا القول جمهور المحدثين وغيرهم، قال الخطيب: "وهذا القول هو الصواب عندنا، واليه ذهب الأئمة من حفاظ الحديث ونقاده مثل محمد بن اسماعيل البخاري وسلم بن الحجاج النيسابوري وغيرهما، فإن البخاري قد احتاج بجماعة سبق من غيره الطعن فيهم . . . وهكذا فعل سلم بن الحجاج . . ."<sup>(٥)</sup>

وقال ابن الصلاح: وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله<sup>(٦)</sup>  
ووصفه التوسي بأنه هو الصحيح المشهور<sup>(٧)</sup>

وهذا المذهب في قبول التعديل بهما بدون بيان السبب، وعدم قبول الجرح إلا مفسراً

(١) علوم الحديث ص ١٠٦ - ١٠٢

(٢) الكفاية ص ١١٠ - ١١٤

(٣) قال السخاوي في فتح المفيض ص ١٢٢: هو الجافي الخلقة، الجلد على السير في الشعاب والمؤقر من الخيل غير العربية".

(٤) قال الذهبي في الميزان ١٩٢/٤: "وهذا لا يوجب غمز الشيخ".

(٥) الكفاية ص ١٢٩

(٦) علوم الحديث ص ١٠٢

(٧) التقريب ٣٠٥/١ مع التدريب للسيوطى

هو الذي ذهب إليه غالب الأصوليين من الحنفية والشافعية والحنابلة .

قال الإمام جلال الدين الخبازى المتوفى سنة (٦٩١) في "الصفني" : "الطعن البهم لا يوجب جرحاً في الراوى . . . . وكذا الغش وإن لم يوجب طعناً" ثم ذكر من أمثلة الجرح المفسر الذي لا يوجب الرد "الطعن بالمعنى، وبرهان الدواب، وكثرة المزاح بعد أن كان حقاً، وحداثة السن بعد أن كان متقدماً، وبقلة الرواية وكثرتها، وكذا من يتهم بالعداوة في الدين والعصبية" <sup>(١)</sup>

وقال الكمال بن الهمام الحنفي : "أكثر الفقهاء، ومنهم الحنفية والمحدثون : لا يقبل الجرح إلا مبيناً لا التعديل" <sup>(٢)</sup>

وقال الجويني في "البرهان" : "قال الشافعى : إطلاق التعديل كاف، فإن أسبابه لا تنضبط ولا تنحصر، وإطلاق الجرح لا يكفى، فإن أسبابه مما اختلف الناس فيه، فقد يسرى بعض الناس الجرح بما لو أظهره لم يوافق عليه فلا بد من ذكر أسباب الجرح" <sup>(٣)</sup>

وقال الوازى في "المحصل" : "قال الشافعى : يجب ذكر سبب الجرح، دون التعديل لأن قد يجرح بما لا يكون جارحاً، لاختلاف المذاهب فيه، وأما العدالة فليس لها سبب واحد" <sup>(٤)</sup>

وقال الإمام محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي المتوفى سنة (٥١) في "التمهيد" : لا يقبل الجرح المطلق حتى يبين سببه في إحدى الروايتين ، وهو قول أكثرهم . وعنه : يقبل من غير تفسير .

وجه الأولى : أن ما يجرح به قد اختلف الناس في أسبابه فيجب أن يذكره لتنظر هل هو مما يجرح ويفسق أم لا ؟

وجه الأخرى : أن أسباب الجرح معلومة، فالواجب حل أمر الجارح على أنه لم يقل إلا ماعله من السبب الصحيح .

(١) الصفني في أصول الفقه ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) التحرير في أصول الفقه ص ٣٢١ .

(٣) البرهان في أصول الفقه للجويني ٦٢٠/١ .

(٤) المحصل للرازى ٥٨٢/٢ . وفي الأصل : "إلا سبب" ، ولهل الصواب ما أثبته .

قلنا : إلا أن قوماً يرددون بفسق الاعتقاد، وقوماً يرددون بالتدليس، وتبسيط الأزار، والمعنى، وقاموا بـ(١) بالكذبة الواحدة في العصر، وجميع ذلك لا يردد به عند عامة العلماء، فلا يؤمّن أن يكون الجار جرّه لأحد هذه الأشياء، وكان يعتقدها دون غيره، فيجب أن يبيّن المذهب الثاني : وهو عكس المذهب الأول، وهو أنه يجب بيان سبب العدالة، ولا يجب

بيان سبب الجرح ، لأن أسباب العدالة يكرر التصنّع فيها فيجب بيانها ، بخلاف أسباب الجرح ومن الحجة لهذا المذهب ماساق الخطيب في "الكاية" بسنته عن يعقوب الفسوى أنه قال في "تاريخه" سمعت إنساناً يقول لأحمد بن يونس: عبد الله العمرى ضعيف؟ قال : إنما يضعفه رافضي مبغض لآبائه ، ولو رأيت لحيته وخضاياه وهيثته لعرفت أنه ثقة. قال الخطيب: فاحتاج أحمد بن يونس على أن عبد الله العمرى ثقة بما ليس بحجّة ، لأن حسن البهائة ما يشترك فيه العدل والمجروح (٢)

قال السخاوي في فتح المغثث: "أسباب العدالة يكرر التصنّع فيها ، فيتسارع الناس إلى الثناء على الظاهر، هذا الإمام مالك مع شدة نقده وتحرّره قيل له في الرواية عن عبد الكريم ابن أبي المخارق فقال : غرّني بكثره جلوسه في المسجد ، يعني لما ورد من كونه بيت كسل تقى (٣)

ومن أمثلة التعديل المردود ، ما ذكره الذهبي في ترجمة الحافظ محمد بن يونس الذي يمسى البصري ، فقد نقل أقوال أئمة النقد في جرّه ثم قال : « وأما اسماعيل الخطيب فتبارك وقال : كان ثقة، ما رأيت ناساً أكثر من مجلسه (٤) »

**المذهب الثالث:** وهو لزوم ذكر سبب الجرح والتعديل:

قال السيوطى في "التدريب" : "حكاية الخطيب والأصوليون ، لأنّ كاتبه يجرّ العسان

(١) التمهيد في أصول الفقه للكلوزانى ٣/٢٨٠

(٢) الكاوية ص ١٦٥

(٣) فتح المغثث ١/٢٨٢ . وحديث "المسجد بيت كل تقى" قال السخاوي في المقاصد الحسنة ١/٣٨٣ : "رواه الطبراني (٢٤٣) ، والقطاعي (٢٢) من حدیث ابی الدرداء" وانظر : فتح الوهاب بتخریج أحادیث مسند الشهاب للشيخ أحمد الغماری ١/٢٢-٢٦ ، وسلسلة الأحادیث الصحيحة للعلامة الألباني ٢/٤٤٠

(٤) سید ٥/٣٠.

بما لا يقتضي ، كذلك يتحقق المعدل بما لا يقتضي العدالة<sup>(١)</sup>

قال الأَمْدِي : "أَمَا فِي الْجُرْحِ فَلَا خِتَالٌ لِلنَّاسِ فِيمَا يَجْرِيْ بِهِ ، فَلَعْلَهُ اعْتَدَهُ جَارِحًا وَغَيْرَهُ لَا يَرَاهُ جَارِحًا ، وَأَمَا فِي الْعِدْالَةِ فَلَأَنَّ مَطْلَقَ التَّعْدِيلِ لَا يَكُونُ مَحْصُلًا لِلثِّقَةِ بِالْعِدْالَةِ لِجَرِيِّ الْعَادَةِ بِتَسَارُعِ النَّاسِ إِلَى ذَلِكَ بِنَا ، عَلَى الظَّاهِرِ (٤٢) كُمْ

والى هذا المذهب مال الشوكاني فقال : " والحق أنه لابد من ذكر السبب في الجرح والتتعديل ، لأن الجرح والمعدل قد يظننان ماليين بجراح جرحاً ، وقد يظننان مالا يستقل بإثبات المدالة تعمديلاً ، لاسيما مع اختلاف المذاهب في الأصول والفرع ، فقد يكون ما أبهجه الجرح من الجرح هو مجرد كونه على غير مذهبة وعلى ما يعتقد ، وإن كان حقاً ، وقد يكون ما أبهجه من التعديل هو مجرد كونه على مذهبة ، وعلى ما يعتقد ، وإن كان في الواقع مخالفًا للحقة (٣)"

المذهب الرابع: وهو عكس المذهب الثالث تماماً، وهو عدم لزوم ذكر أسباب الجر والتتعديل إذا كان الجار والمُعْدَل عالماً بأسباب الجر والتتعديل مع الورع والديون والبعد عن العصبية والسوى.

وهو اختيار القاضي أبي بكر الواقلنـي ، ونقله عن الجمهور<sup>(٤)</sup> ، وقد انتصر لهذا المذهب الإمام أبوالوليد الباجي فقال في "أحكام الفصول": «أختلف الناس في استفسار المزكـي لما صار به المـزكـي عنده ، فذهب الجمهور من الناس إلى أن ذلك ليس بواجبـ وانـ يكتفىـ بقولـه "عدل رضـن" إذا كانـ منـ يـعـرفـ التعـدـيلـ والـتـجـرـيـحـ .

وقالت طائفة: لابد من أن يبيّن ملخصاربه عنده عدلاً. والأول هو الصحيح .  
والدليل على ذلك : إننا لا نرجح في التعديل إلا إليه ، وإذا كان الأمر كذلك وجب حمل  
أميره في التزكية على السلامة وما تقتضيه حالة التي أوجبت الرجوع إلى قوله .

(١) تدريب الراوي (٣٠٧/١)

(٢) الاحكام في اصول الاحكام ١٢٢/٢

(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص ٦٨.

(٤) انظر: شرح العراقي للألفية ٣٠٤ / ١ ، والكافية ص ٧٨ .

أما هم فاحتاج من نصر قولهم بأنّ ما يقع به التعديل أمرٌ مختلفٌ في طريقة الرأي والاجتهاد فيجوز لذلك أن يعدله بما لا يقع به التعديل عند غيره .

والجواب : أن حمل أمره على السلامة لعدالته وحسن ظاهره أولى ، ولعلمه بما يقع به التجريح والتعديل . فلو عد منا من هذه صفة واضطربنا إلى أن نسأل عنه العامسي لاستفسرناه عن حاله .

ولو وجب ما قلتم لوجب إذا شهد شاهدان بأن زيداً باع عمراً سلعة بيعاً صحيحاً وأنكحة انكاحاً صحيحاً وأجره إجارةً صحيحةً أن تستفسر عن ذلك كله ، فلا يقبل قوله فيه إلا بأن يبين لا خلاف الناس في صحة العقد ، وإن لم يجب هذا لم يجب ما قلتموه .<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً في الجرح غير المفسر : " التجريح من العدل يرد خبر المجرح . . . ولا يحتاج إلى أن يبين المعنى الذي جرحة به إذا كان عدلاً عالمًا بما يقع التجريح به .

وروى عن الشافعى أنه يحتاج إلى بيان المعنى المجرح به .

والدليل على مانقوله : أنه إذا كان المجرح عدلاً رض عالمًا بما يقع به التجريح فإنه يجب حمله على الصحة والاصابه فيما جرحة به لأنّ في كشفه عن معنى التجريح اتهاماً له ونقصاً بنيينا عليه أمره من الرضى به والتصديق له . وقد بيّنا ذلك في باب التعديل ، ولا فرق بين الموضعين .

أما هم فاحتاج من نصر قولهم : أن التعديل إنما يقع بالظاهر من حاله ، وأنه لا يعلم إلا خيراً ، وليس كذلك التجريح فإنه لا يكون إلا بما يعلمه منه ، ويقطع به عليه ، ولذلك قُدِّم التجريح على التعديل .

والجواب : أنه لا فرق بينهما ، فإن التعديل لا يصح أيضاً إلا بأن يعلم منه من ظاهر الحال ما يصح تعدل به ، والتجريح لا يصح إلا بأن يعلم منه ما يصح التجريح به ، فلو وجب استفساره عن التجريح لوجب استفساره عن التعديل ، وقد اتفقنا على بطلان ذلك<sup>(٢)</sup> .

(١) إحكام الفصل ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٢) إحكام الفصل ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) وإلى هذا المذهب ذهب أيضاً إمام الحرمين الجويني<sup>(١)</sup>، وتلمسيده الإمام الغزالى<sup>(٢)</sup>، ومن بعدهما الفخر الراوى<sup>(٣)</sup>.

قال الجويني في "البرهان": "والذى اختاره أن الأمر يختلف بالمعبد والجائع، فإن كان المعبد إماماً موثقاً به في الصناعة لا يليق به إطلاق التعديل إلا عند عله بالعدالة الظاهرة، فمطلق ذلك كاف منه، فإننا نعلم أنه لا يطلق إلا عن بحث واستفراغ وسع في النظر فأما من لم يكن من أهل الشأن، وإن كان عدلاً رضا، إذا لم يحيط علا بعلل الروايات، فلا بد من البحث بالأسباب وأبداً الساقحة التامة، والجرح أيضاً يختلف باختلاف أحوال من يجرحه والعامي العريي عن التعصيل إذا جرح ولم يفصل، فلا يكترث بقوله، فأما من يثير جرحة المطلق خصم الثقة، فمطلق جرحة كاف في اقتضاء التوقف". والمذهب الرابع ذهب إليه جماعة من العلماء، قال السيوطى: "وهذا اختيار للقاضى أبى بكر، ونقله عن الجمهور، واختاره إمام الحرمين والغزالى والرازى والخطيب، وصححه أبو الفضل العراقى، والبلقينى في "محاسن الاصطلاح"<sup>(٤)</sup>

واعتراض ابن جماعة على استقلال هذا المذهب، فقال: "إنه ليس بقول بل هو تحقيق لمحمل النزاع وتحرير له إذ من لا يكون عالماً بالأسباب لا يقبل منه جرح ولا تعديل لا بإطلاق ولا تقييد فالحكم بالشىء فرع عن العلم التصورى به"<sup>(٥)</sup>

قال السخاوى عقبه: "وبسبقه لنحوه الناج السبكى وقال: إنه لا تعديل ولا جرح إلا من

<sup>(٦)</sup> العالم

(١) البرهان ٦٢١/١ - ٦٢٢.

(٢) المستحسن ١٦٢/١.

(٣) المحصل ٥٨٨ - ٥٨٧/١.

(٤) البرهان ٦٢٢ - ٦٢١/١.

(٥) تدريب الراوى ٣٠٨/١.

(٦) فتح المفيت ٢٨٥/١.

فالذهب الأول القائل بلزوم تفسير الجرح وذكر سببه لانراه مطروحا عند الجمهور، إذ أنهم غالباً ما يقللون الجرح دون تفسير .

والذهب الرابع القائل بسبيل الجرح والتعديل دون ذكر سببها من العالم البصیر ليس مطروحاً أيضاً، فكثيراً ما رأى العلماً أقوالاً لأئمة عارفين ورعاين صادقين .

فإذا جمع بين الذهبين الأول والرابع يتحقق الذهب جمهور المحدثين .

وهذا الخطيب البغدادي بعد ترجيحه للذهب الأول قال : لأن الجرح يحصل بأمر واحد فلا يشق ذكره ، والعدالة لا تحصل إلا بأمور كثيرة والأخبار بها يخرج ، فلذلك الإجمال فيها كافياً .

ثم قال : "على أنا نقول أيضاً : إن كان الذي يرجع إليه في الجرح عدلاً مرضياً فسيعتقده وأفعاله عارفاً بصفة العدالة والجرح وأسبابها ، غالباً باختلاف الفقهاء في أحكام ذلك ، قبل قوله فيمن جرحة مجملة ولم يسأل عن سببها (١)"

وقال الحافظ ابن كثير متعمقاً ابن الصلاح في توقفه عن وجد فيه جرح منهم فقال : أما كلام هو لا ، الأئمة المنتسبين لهذا الشأن ، فينبغي أن يؤخذ مسلاً من غير ذكر أسباب ذلك للعلم بمعرفتهم ، واطلاعهم ، واضطلاعهم في هذا الشأن واتصافهم بالانصاف والديانة والخبرة والنصائح ، لاسيما إذا أطبقوا على تضييف رجل ، أو كونه متربكاً أو كذاباً أو نحو ذلك فالمحذث الماهر لا يتخالجه في مثل هذا وقة من موافقتهم لصدقهم وأماناتهم ونصحهم ، ولهذا يقول الشافعى في كثير من كلامه على الأحاديث : "لا يشقة أهل العلم بالحديث" ويرد ، — ولا يحتاج به بمجرد ذلك والله أعلم (٢)"

#### الذهب الخامس:

وهو ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر رحمة الله ، وهو ما ذكره السيوطي في التدريب فقال : "واختار شيخ الإسلام تفصيلاً حسناً ، فإن كان من جرح مجملة قد وثق أحد من أئمة

(١) الكافية ص ٦٢ .

(٢) اختصار علوم الحديث ص ٩٥ .

(٣) والى هذا القول ذهب الحافظ ابن عبد البر الهرادي حيث قال في التحقيق ٢/٨٨٨ : لا يطلب بيان السبب في التضييف إلا إذا عارضه تعديل .

هذا الشأن لم يقبل الجرح فيه من أحد كائناً من كان إلا مفسراً لأنَّه قد ثبتت له رتبة الثقة فلا يزاح عنها إلا بأمر جلي، فإنَّ أئمَّةَ هذا الشأن لا يوثقون إلا من اعتبروا حاله فسنداته، ثم في حدِيثه، ونحوه كما ينفي، وهم أيقظ الناس، فلا ينفع حكم أحد هم إلا بأمر صريح، وإن خلُاعُ التَّعْدِيل قبل الجرح فيه غير مفسر صدر من عارف لأنَّه لم يعدل فهو نفي حِجَّ المجهول، وأعمال قول السجّح فيه أولى من إهماله<sup>(١)</sup>

وذكر في مقدمة "اللسان" نحوَه من هذا، فمَّا قال: "فوجَهُ قولهم أنَّ الجرح لا يقبل إلا - مفسراً هو من اختلف في ثوثيقه وتجريمه"<sup>(٢)</sup>.

قال الكنوي - رحْمَهُ اللَّهُ - وهذا وإن كان مخالفًا لما حَقَّهُ ابن الصلاح وغيره، من عدم قبول الجرح بِاطلاقه، لكنه تحقيق مستحسن وتدقيق حسن<sup>(٣)</sup>  
وكذلك ذهب الشيخ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ رحْمَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ تَرْجِيحُ ما ذَهَبَ إِلَيْهِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرِ فَقَالَ: "وَالتفصيل الذي اختاره ابن حجر هو الذي يطمئن إِلَيْهِ الْبَاحِثُ فِي التَّعْلِيمِ" والجرح والتَّعْدِيل، بعد استقرار علوم الحديث وتدوينها.<sup>(٤)</sup>  
ويمد هذا الاستعراض بظهور أنَّ رأيَ الجمهور وواقع عملهم أنه لا يلزم ذكر أسباب الجرح وذلك بتحقيق شوطين:

الأول: أن يكون الجارح عالماً بأسباب الجرح والتَّعْدِيل، متحققاً بصفات الناق.

الثاني: أن لا يكون الذي جرحة موقعاً من قبل إمام أو أئمَّةَ هذا الشأن.

وقد بين الإمام الذهبي متى يطلب تفسير الجرح وبيانه فقال في رسالته "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتَّعْدِيل":

"قسم منهم متعنت في الجرح، مثبت في التَّعْدِيل يغمزُ الراوى بالغلوطتين والشلالات ويلين بذلك حدِيثه، فهذا إذا وثق شخصاً فمعض على قوله بنا جديك، وتمسك بتوثيقه

(١) تدريب الراوى ١/٣٠٨، وانظر نخبة الفكر مع شرحها نزهة النظر ص ٧٣.

(٢) لسان الميزان، المقدمة ص ٦١.

(٣) الرفع والتكميل ص ١١٠.

(٤) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ٥٠١.

وإذا ضَعَّفَ رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضليله ، فإن وافق ولم يُوثق ذاك أحد من الحذاق فهو ضعيف ، وإن وُثِّقه أحد فهذا الذي قالوا فيه : لا يقبل تبريره إلا مفسراً<sup>(١)</sup> ومن لا يقبل فيه الجرح وإن كان مفسراً ، من كثرة ما دعوه ومزكيه علمت جلاله وصدقه وتبين التحامل في قول جاره .

قال الإمام السبكي : "الجار لا يقبل منه الجرح وإن فسُرُّه في حق من غلبت طاعاته على معاصيه ، وما دعوه على ذاتيه ، ومزكيه على جارحه ، فإذا كانت هناك قرينه يشهد العقل بأن مثلها حامل على الواقعية في الذي جرحة من تعصب مذهبى أو منافسه دينية كما يكون بين النظراً أو غير ذلك<sup>(٢)</sup>"

وقال السبكي أيضاً : "لانطلب التفسير من كل أحد ، بل إنما نطلبه حيث يحتل الحال شكًا ، إما لا خلاف في الاجتهاد ، أو لتهمة يسيره في الجار ، أو نحوز ذلك مما لا يوجد سقوط قول الجار ، ولا ينتهي إلى الاعتبار به على الاطلاق ، بل يكون بين وبين ."

أما إذا انتفت الظنون ، واندفعت التهم ، وكان الجار حبًراً من أحبّار الأمة ، ميرًّا من مطان التهمة ، أو كان المجرور مشهوراً بالضعف ، متربكاً بين النقاد ، فلان تلزم عنده جرحة ولا تخرج الجار إلى التفسير ، بل طلب التفسير منه ، والحالة هذه طلب لغيبه لاحاجة إليها<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً : "قولهم لا يقبل الجرح إلا مفسراً : إنما هو أيضاً في جم من ثبت عدم التهم واستقرت ، فإذا أراد رفع رفعها بالجرح قيل له : اثبت ببرهان على هذا ."

أوفيمن لم يعرف حاله ، ولكن ابتدأه جارحان ومزكيان ، فيقال إذ ذاك للجاررين : فسراً ما رميته به .

أما من كَبَّأْ أنه مجرور فيقبل قول من أطلق جرحة لجريانه على الأصل المقرر عندنا ، ولا نطالبه بالتفسير إذ لاحاجة إلى طلبه<sup>(٤)</sup>

(١) ذكر من يعتمد قوله ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) قاعدة في الجرح والتتعديل ص ٢٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٦ .

(٤) المصدر السابق ص ٥١ - ٥٢ .

وقد ردَّ الحافظ ابن حجر جروحاً كثيرة للرواة الذين أخرج لهم البخاري في صحيحه لأنها جروح مبهمة غير مفسرة، وذلك لأنَّ رجال الصحيح عدول ثقات في الجملة، فممن أتى بجروح فيهم لابد أن يفسِّرها.

قال الحافظ في مقدمة الفتح في الفصل الرابع: "في سياق أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب": "إن تخرِّج صاحب الصحيح لأى راوي كان مقتضى لعدالته عندنا... وحينئذ إذا وجدنا لفظه في أحد منهم طعناً بذلك الطعن مقابل لتمديل ذلك الإمام، فلا يقبل إلا مبيِّن السبب مفسراً بقادح في عدالة ذلك الراوي وفي ضبطه... لأنَّ الأسباب الحاملة للأئمة على الجروح منها ما يقدح: ومنها ما لا يقدح".  
(١)

وقال الحافظ أيضاً: "وقرر ابن دقيق العيد بأنَّ من اتفق الشیخان على التخرِّج لهم شبتت عدالتهم بالاتفاق بطريق الاستلزم لاتفاق العلماء على تصحيح ما أخرجهما، ومن لازمه عدالة رواته إلى أن تتبين العلة القادحة بأن تكون مفسرة ولا تقبل التأويل".  
(٢)

ومن جملة هذه الجروح المبهمة التي ردَّها:

١ - في ترجمة سعيد بن سليمان الواسطي: "قال الدارقطني: يتكلمون فيه... قلت: هذا تلبيس مبهم لا يقبل؟"  
(٣)

٢ - وفي ترجمة عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري: "وثقة ابن معين وأبو زرعة والنسائي والمجلبي وأبن نمير وغيرهم... وقال محمد بن سعد: لم يكن بالقوى... قلت: هذا جرح مردود وغير مبين".  
(٤)

٣ - وفي ترجمة عبد الملك بن الصباح البصري: "ذكره صاحب "الميزان" فنقل عن الخليلي أنه قال فيه: كان متهمًا بسرقة الحديث... وهذا جرح مبهم".  
(٥)

٤ - وفي ترجمة محمد بن بشار البصري المعروف ببندار: "أحد الثقات المشهورين، روى عنه

(١) هدى الساري ص ٣٨٤.

(٢) فتح الباري ٤٥٢/١٣.

(٣) هدى الساري ص ٤٠٥.

(٤) هدى الساري ص ٤١٦.

(٥) هدى الساري ص ٤٢١.

الأئمة الستة، وثقة العجلبي والنسائي وابن خزيمة وساهه "إمام أهل زمانة" . . . . . وضعفه عمرو بن على الفلاس" ولم يذكر سبب ذلك فما عرجوا على تجويشه<sup>(١)</sup>

٥ - وقال في ترجمة يحيى بن زكريا بن أبي زائد الكوفي : " قال ابن المديني : لسم يكن بالكوفة بعد الثوري أثبت منه ، وقال النسائي : ثقة ثبت . . وقد احتاج به الجماعة لأن عمر بن شيبة حكم عن أبي نعيم أنه قال : ما كان بأهلي لأن أحدث عنه . وهذا الجرح مردود بل ليس هذا جرح ظاهر<sup>(٢)</sup>

٦ - وقال في ترجمة يزيد بن أبي مرريم الدمشقي : " وثقة الأئمة وأبن معين ودحيم وأبو سو زرعة وأبو حاتم قال الدارقطني : ليس بذلك . قلت : هذا جرح غير مفسر فهو مردود<sup>(٣)</sup>

٧ - وقال في ترجمة أبي بكر بن أبي موسى الأشعري - " وقال العجلبي : كوفي تابعي ثقة . وقال ابن سعد : كان قليل الحديث يستضعف . قلت : هذا جرح مردود<sup>(٤)</sup>  
وقال الحافظ أيضاً في ترجمة عكرمة : " ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح ، ومتى قطع العدالة بالظن<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً : " القول الذي له وجوه وتصاريف ومعان غير الذي وجهه إليه أهل الفساد  
ومن لا يعلم بتصاريف كلام العرب<sup>(٦)</sup>

وقال الإمام الرizlusi في نصب الراية : " قال صاحب التنقح : قيل ابن حاتم : " لا يحتاج به " غير قادر فإنه لم يذكر السبب ، وقد تكررت هذه اللفظة منه في رجال كثيرين من أصحاب الصحيح الثقات الاشياز ، من غير بيان السبب كخالد الحذاء ، وغيره<sup>(٧)</sup>

(١) هدى السارى ص ٤٣٦ - ٤٣٢

(٢) هدى السارى ص ٤٥١

(٣) هدى السارى ص ٤٥٣

(٤) هدى السارى ص ٤٥٦

(٥) هدى السارى ص ٤٢٩

(٦) هدى السارى ص ٤٢٩

(٧) الجرح والتتعديل لأبن أبي حاتم ٣٥٢ : ٣ قال في التقريب : خالد بن سهران البصري الحذاء ثقة يرسل ، وطاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان .

(٨) نصب الراية ٤٣٩ / ٣

## المبحث الثالث

## تَعَارُضُ الْجُرْحِ وَالتَّعْدِيلِ

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الحافظ الإمام الكبير أبي زكريا يحيى بن عبد الحميد  
الحماني الكوفي المتوفى سنة (٢٢٨)

بعد ما نقل تضعيف الدارمي وأحمد له، ثم نقل عن ابن معين توثيقه "وقال أحمد بن منصور  
الرمادي - عن يحيى - : هو عندى أوثق من أبي بكر بن أبي شيبة ، وما يتکلّمون فيه الا من  
الحسد ."

(١) قلت : الجرح مقدم ، وأحمد والدارمي بريثان من الحسد .

وقال في ترجمة الإمام العالم أبي القاسم علي بن محمد الزيدى الحرانى الحنبلي  
المتوفى سنة (٤٢٣) : "أعلى شئ عنده القراءات والتفسير عن النقاش ، والنقاش مجمع  
على ضعفه في الحديث لافى القراءات ، فان كان الزيدى مقدوها فيه فلا يفرح بعلورواياته  
للأمرين ، وقد وثق أبو عمر والدانتى في الجملة ، كما وثق شيخه النقاش ، لكن الجرح مقدم ."

وقال الحافظ الذهبي في "الميزان" في ترجمة إبراهيم بن أبي يحيى بعد أن ذكر  
أقوال كثيرة في تضعيفه وتهذيبه وتكذيبه " وقد ساق ابن عدى لإبراهيم ترجمة  
طويلة إلى أن قال : وله كتاب الموطأ ، أضعاف موطاً مالك ، وله نسخ كثيرة ، وقد وثقه  
الشافعى وابن الأصبغى .

(٢)

قلت : الجرح مقدم . ولقول الذهبي "الجرح مقدم" أحببت أن أفرد هذه المسألة بالدراسة فأقول :  
إذا تعارض الجرح والتعديل في رأي واحد فجرحه بعضهم وعدله بعضهم ، ففيه  
ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنَّ الجرح مقدم مطلقاً ، ولو كان المعدلون أكثر .

قال الخطيب في كفايته : "اتفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد والاثنان وعدله

(١) سير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٠

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٠٦/١٧

(٣) ميزان الاعتدال ٥٩/١ . وانظر كلام الحافظ ابن حجر في التلخيص العبير ٢٣-٢٢/١

مثل عدد من جرمه فإن الجرح به أولى ، والعلة في ذلك أن الجار يخبر عن أمر باطن قد علمه ، ويصدق المعدل ويقول له : قد علمت من حالة الظاهرة ما علمتها وتفرد بعلم لم تعلمه من اختبار أمره ، وأخبار المعدل عن المعدالة الظاهرة لا ينفي صدق قول الجار فيما أخبر به ، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً : لأن من عمل بقول الجار لم يتمكن ولم يخرجه بذلك عن كونه عدلاً ، ومتى لم نعمل بقول الجار كان في ذلك تكذيب له ، ونقض لعدالته ، وقد علم أن حاله في الأمانة مخالفة لذلك

ثم قال : "إذا عَدَلَ جماعة وجلاً وجرحه أقل عدداً من العُدَّلِينَ فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ جمِيعُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْحُكْمَ لِلْجَرْحِ وَالْعَدْلِ بِهِ أَوْلَى" <sup>(٢)</sup>

فقد نقل الخطب اتفاق أهل العلم في المسألة الأولى ، وهي تقديم الجرح على التعديل إذا تساوى عدد المعدلين وال مجرحين : وزعا المسألة الثانية إلى جمهور أهل العلم ، بتقديم الجرح على التعديل ولو كان عدد المعدلين أكثر .

قال الإمام أبوالوليد الباقي : "فإن كان عدد المجرحين مثل عدد المعدلين أو أكثر فلا خلاف في تقديم التجريح .. وإن كان عدد المعدلين أكثر فالذى عليه أكثر الناس أن التجريح مقدم أيضاً" <sup>(٣)</sup>

واستدل الباقي على هذا القول بتقديم الجرح بقوله : "فإن قال قائل : فلم قسمت إن الجرح مقدماً ؟ قيل له : لا جماع الأمة على ذلك ، ولا يلزمنا ايراد دليل على الاجماع . وأيضاً : فإن المجرح يصدق المعدل فيما أخبر به من صلاح حاله ويزيد علمًا على ما علمه المعدل من خير ، وزيادة العدل مقبولة ."

ولأننا إذا علمنا بالتجريح لم ترد شهادة المعدل ، وإذا علمنا بالتعديل

(١) الكفاية ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) المرجع السابق ص ١٢٢

(٣) أحكام الفصول في أحكام الأصول ص ٣٧٩

(٤) في المطبوعة : علمنا ، ولعل الصواب ما أثبته .

ردنا شهادة المجرح ، فكان قبل الشهادتين من العدلين أولى <sup>(١)</sup>

واعتقد ابن الصلاح القول الأول هذا وصححه <sup>(٢)</sup> ، وكذا صححه الأصوليون كالفارخر الرازي

والسيف الامدي <sup>(٣)</sup> . وقال السيوطي : هذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين <sup>(٤)</sup>

ـ وما يتعلّق بهذا القول أنّ تقديم الجرح محمول على كونه مفسّراً ، وابن الصلاح لما ذكر هذا القول لم يصرّح بهذا الشرط ، إلا أنه أراده ، لأنّه لا يقبل الجرح المجرّد إلا مفسّراً ، فكيف بالمعارض . فالجرح المبهم غير المفسر لا يعارض التعديل ، وإن كان بهما قال السخاوي <sup>(٥)</sup> : "لكن ينبغي تقييد الحكم بتقديم الجرح بما إذا فسر ، .. . وعليه يحمل من قدم التعديل كالقاضي أبي الطيب الطبرى وغيره ، أما إذا تعارضا من غير تفسير فالتعديل كما قاله المزى وغيره" <sup>(٦)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان : "الصواب : التفصيل ، فإن كان الجرح والحالة هذه مفسّراً قبل ، ولا عمل بالتعديل ، وعليه يحمل قول من قدم التعديل كالقاضي

<sup>(٦)</sup> أبي الطيب الطبرى وغيره <sup>(٧)</sup>

قال الزيلعى في نصب الرأية : " قوله : "يكتب" جرح مفسر ، فيقدم على التعديل" <sup>(٨)</sup>

ـ ومن الشروط المعتبرة في هذا المذهب : أن لا يكون المجرح من اشتهرت

إمامته وثبتت عدالته عند الأمة . قال الذهبي : "إذا ثبتت إمامية الرجل وفضلة لم يضره ما قيل فيه" <sup>(٩)</sup>

وقال الإمام السبكي : "الجراح لا يقبل منه الجرح وإن فسّره في حق من غلبت طاعاته

(١) إحكام الفصول ، لأبي الوليد الباقي ص ٣٨٠ .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٩٩ .

(٣) انظر : المحصل للفارخر الرازي ٥٨٨/٢ ، والإحكام في أصل الأحكام للأمدي ٢٤/٢ .

(٤) تدريب الراوى ٣٠٩/١ .

(٥) فتح السفيت ٢٨٢/١ .

(٦) مقدمة لسان الميزان ١٥/١ .

(٧) نصب الرأية ١٨٤/١ .

(٨) سير ٤٤٨/٨ في ترجمة الفضيل بن عياض وابنته علي رحمهما الله تعالى .

على معاشه، وما دعوه على زامية، و Mizkoh على جارحه <sup>(١)</sup>  
 ويقول أيضاً: "لا يلتفت إلى كلام ابن أبي زئب في مالك، وابن معين في الشافعي،  
 والن sai في أحمد بن صالح، لأنّ هؤلاء مشهورون، صار الجار لهم كالآتي بخبر غريب  
 لوضح لتوفر الدواعي على نقله، وكان القاطع قائماً على كذبه <sup>(٢)</sup>  
 ٣ - ومن شروط تقديم الجرح على التعديل أيضاً أن لا يدفع المعدل قول الجار بأمر  
 معتبر بطريق يقيني .

قال الإمام شمس الدين الأصفهاني المتوفى سنة (٢٤٩) في "بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب": اختلغا في تقديم الجرح على التعديل إذا وقع التعارض بينهما . فقال قحوم الجرح مقدم مطلقاً . وقال آخرون: لابد من الترجيح في كل صورة، فأيهما ترجح على الآخر واختار المصطف التفصيل: بأنه إذا عين الجار سبب الجرح ونفاه المعدل بطريق يقيني قدّم أحدهما على الآخر بالترجح .

كأن قال الجار: رأيتك وقد قتل فلاناً، وقال المعدل: رأيت فلاناً المدعى قتله حياً.  
 ومن أمثلة ذلك أيضاً ما أوضحه الباقي في قوله بعد ما قرر تقديم الجرح على التعديل: "وعندى أنها تحتاج إلى تفصيل، وذلك أن هذا الحكم الذي حكيناه إنما يثبت في قول المعدل "عدل رضي" وفي قول المجرح: "فاسق قد رأيته يشرب خمرا" فهاتان الشهادتان لا تناقض بينهما فاما ان قال المجرح: رأيته أنس يشرب خمرا . وقال المعدل: ما فارقني أنس، وقد كنا في الجامع مصلين". فهاتان الشهادتان متعارضتان، وفي قبيل احداها رد الآخر، ففسر تقديم الترجيح في هذا الموضوع نظر <sup>(٣)</sup>

قال السحاوي: "وكذا قيده الفقهاء" - أي تقديم الجرح على التعديل - بما إذا أطلق التعديل، أما إذا قال المعدل: عرفت السبب الذي ذكره الجار لكنه ثاب منه، وحسنست

(١) قاعدة في الجرح والتعديل ص ٢٤.

(٢) المصدر السابق ص ٢٤-٢٨، وانظر (قواعد في علوم الحديث) للتهاوني ص ١٢٦.

(٣) بيان المختصر للأصفهاني ٢٠٨/١ - ٢٠٩.

(٤) أحكام الفصول للباقي ص ٣٨٠.

توبيه ، فإنه يقدم المعدل ، مالم يكن في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>  
ومن أمثلة ذلك في تقديم قول المعدل ورد كلام الجار إذا ردَّ كلام الجار بأمر يقيني  
معتبر ، أن يقول الجار قلان مجھول ، فيقول المعدل : روى عنه اثنان وشقه فـ لان  
أو جماعة ، فيكون قول المعدل هو المعتبر . ومثال ذلك ما أوردَه الذهبي في ترجمة  
عبد الله بن الوليد المزنى : " وعنه أبو عاصم وأبو نعيم وآخرون . وشقة ابن معين ، والنسائين  
وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال ابن المديني : مجھول ، لا أعرفه . قلت : قد عرفته  
جماعه وشققه فالعبرة بهم<sup>(٢)</sup>

ومن أمثلته ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة عبد الله بن عصمة الجشعي : " وَزُعمَ  
عَبْدُ الْحَقِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَصْمَةَ ضَعِيفٌ جَدًّا ، وَلَمْ يَتَعَقَّبْهُ أَبْنَانُ الْقَطَانِ ، بَلْ نَظَرَ عَنْ أَبْنَانِ  
حَزْمٍ أَنَّهُ قَالَ : مَجْهُولٌ ، وَهُوَ جَرْحٌ مَرْدُودٌ ، فَقَدْ رَوَى عَنْهُ ثَلَاثَةٌ ، وَاحْتَاجَ بِهِ النَّسَائِيُّ<sup>(٢)</sup>  
٤ - ومن الشروط المعتبرة في تقديم الجرح على التعديل أن يكون الجار غالباً بأسباب  
الجرح والخلاف فيها إضافة إلى ما يسبق بيانه بأن يكون الجرح مفسراً .

قال الحافظ ابن حجر : " والجحر مقدم على التعديل ، وأطلق ذلك جماعة ، ولكن محله إن صدر مبيناً من عارف بأساليبه ، لأنه إن كان غير مفسّرٍ لم يقبح فيمن ثبّت عدالته ، وإن — صدر من غير عارف بالأساليب لم يعتبر به أيضاً " (٤) .

وقال الحافظ أيضاً في مقدمة الفتح في سياق أسماء من طعن فيه من رجال البخاري: "إذا وجدنا لغيره في أحد منهم طعناً، فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الإمام، فلا يقبل إلا بين السبب مفسراً يقادح في عدالة هذا الرواوى وفي ضبطه مطلقاً، أو في ضبطه لخبر بعينه، لأن الأسباب الحاملة لللائمة على الجرح متغيرة، منها ما يقادح، ومنها مالا يقادح . . . قلت: فلا يقبل الطعن في أحد منهم إلا بقادح واضح، لأن أسباب الجرح

## (١) فتح المفيث (٢٨٧/)

(٢) ميزان الاعتدال ٢/٥٢

(٣) التغليس الحبر ٣/٥ . وانظر نصب الراية ٤/٣٢ ، ٣٣ .

١٥٥ ص شرحها ونخبة (٤)

مختلفة، ويدارها على خمسة أشياء: البدعة، أو المخالفة أو الغلط، أو جهالة الحال أو دعوى الانقطاع في السند بأن يدع عن قي الرواية أنه كان يدلساً أو يرسل<sup>(١)</sup> وقد أفاد الحافظ في الكلام على هذه الأسباب ودفع جميعها عن الصحيح.

والحاصل: أنه إذا تعارض الجرح والتعديل قدّم الجرح ولكن بشروط، ملخصها:

١ - أن يكون الجرح مفسراً معتبراً.

٢ - أن لا يكون المجرح من ثبت عدالته وشتهرت إيمانه عند الأمة.

٣ - أن لا يدفع المعدل قولَ الجارِ بأمر معتبر.

٤ - أن يكون الجارِ عارفاً بأسبابِ الجرح.

القول الثاني: يقدم التعديل إذا كان عدد المعدلين أكثر.

قال الباجي: "وان كان عدد المعدلين أكثر، فالذى عليه أكثر الناس أن التجريح مقديم أيضاً، وذهب طائفة إلى أن التعديل مقديم، وهذا من باب الترجيح بكثرة الرواية<sup>(٢)</sup>

وقد حكى الخطيب البغدادي هذا القول، وذكر حجته، وبين ضعفه فقال: " وقد اعترضت هذه الطائفة بأن كثرة المعدلين تقوى حالهم، وتوجب العمل بخبرهم، وقلة الجارحين تضعف خبرهم، وهذا بعد من توهيه لأن المعدلين وان كانوا ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون<sup>(٣)</sup>

كما أن الفخر الرازي ضعف هذا القول فقال: " عدد المعدل إذا زاد ، قيل: إنه يقدم على الجارِ وهو ضعيف، لأن سبب تقديم الجرح إطلاع الجارِ على زيادة، فلا ينتفي ذلك بكثرة المعدل<sup>(٤)</sup>

القول الثالث: إنه يتعارض الجرح والتعديل، فلا يترجح أحد هما إلا برجح

(١) هدى الساري ١/٣٨٤.

(٢) أحكام الفصول ص ٣٢٩.

(٣) الكافية ص ١٢٢.

(٤) المحصول ٢/٥٨٨ - ٥٨٩.

حكاء الناج السبكي عن ابن شعبان<sup>(١)</sup> من المالكية ، وحکى هذا القول أيضا أبو عمرو ابن الحاجب في مختصره .

قال ابن الحاجب : "الجرح مقدم ، وقيل : الترجيح" وقال الشارح الاصفهاني<sup>(٢)</sup> :

والترجح يتحقق بكثره العدد وشدة الروع والتحفظ .

وقال الحافظ العراقي رحمة الله : "كلام الخطيب يقتضي نفي هذا القول الثالث، فإنه قال : "اتفق أهل العلم على أن من جرحة الواحد والاثنان ، وعده مثل عدد من جرحة ، فإن الجرح به أولى" فنفي هذه الصورة حكاية الاجماع على تقديم الجرح ، خلاف ما حكاه ابن الحاجب<sup>(٣)</sup>"

وهناك قول رابع حكاه الحافظ سراج الدين البلقيني فقال : "وقيل يرجع بالأحفظ"<sup>(٤)</sup>

ولا يعتبر هذا قول مستقل بل هو تابع للقول الثالث في الترجح عند تعارض الجرح والتعديل ويعده ذكر الأقوال والمذاهب في تعارض الجرح والتعديل أنه إلى أن حقيقة التعارض بين الجرح والتعديل غير قائمة إذا أمكن معرفة ما يرفع ذلك التعارض . وقد نبه إلى هذه الفائدة العلامة ابن الوزير اللبناني في تنقية الانظار فقال : "واعلم أن التعارض بين التعديل والتجريح إنما يكون عند الواقع في حقيقة التعارض ، أما إذا أمكن معرفة ما يرفع ذلك ، فلا تعارض البتة ."

مثال ذلك : أن يجرح هذا بفسق قد علم وقوعه منه ، ولكن علمت توبته أيضا ، والجراح جرح قبلها . أو يجرح بسوء حفظ مختص بشيخ أو بطائفه ، والتوصيق يختص بغيرهم ، أو سوء حفظ مختص بآخر عمره لقلة حفظه أو زوال عقل .

وقد تختلف أحوال الناس ، فكم من عدل في بعض عمره دون بعض ، فإذا أطلع علمس

(١) جمع الجواع بشرح الحلي ١٩٤/٢ ، وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان رأس فقهاء المالكية بمصر في وقته توفي سنة (٣٥٥)، وانظر: الديباخ المذهب ١٩٤/٢.

(٢) بيان المختصر للأصفهاني ٢٠٨/١ - ٢٠٩.

(٣) التبصرة والتذكرة لل العراقي ٣١٢/١.

(٤) محسن الاصطلاح ص ٢٢٤ ، وانظر : تدريب الراوى ١/٣١٠ .

التاريخ - أي تاريخ روايته وتاريخ اختلاطه - فهو مخلص حسن . وقد اطلع عليه في كثيير من رجال الصحيح جرحاً بسوء الحفظ بعد الكبر ، وال الصحيح رويا عنهم قبل ذلك<sup>(١)</sup> .

وقال السخاوي أيضاً : إذا كان من قائل واحد كما يتفق لابن معين وغيره من أئمة النقل فهذا لا يكون تناقضاً بل نسبياً في أحد هما أو ناشئاً عن تغير اجتهاد ، وحينئذ فلا ينضبط بأمر كلي ، وإن قال بعض التأكيرين أنَّ الظاهر أنَّ المعمول به : التأخير منها إنْ عُلم ، ولا وجوب التوقف<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

- (١) تنقح الانظار للصنعاني ٢/٦٢ ، وانظر أسللة وشواهد وزيادة فوائد كتاب "أسباب اختلاف المحدثين" للأستاذ خلدون الاحمدب ٥٥٨/٢ - ٥٦٢ .
- (٢) فتح المنفيت ١/٢٨٦ ، والمزاد ببعض المتأخررين الإمام الزركشي كما صرَّح بذلك في حاشيته على مقدمة ابن الصلاح .

## المبحث الرابع

## العداوة وأثرها في الجرح

ظهرت شخصية الحافظ الذهبي النقدية في ردّه للكثير من الجروح والطعون في الرواية ، لأنّ أسباب كثيرة ، ومن جملة تلك الأسباب التي ردّ فيها الحافظ الذهبي كثيراً من الجروح كلام الأقران بعضهم في بعض ، فقد وقع كثير من العلماء بأخرين من أقرانهم ، وحملهم على ذلك المنافسة أو الحسد والحقد ، أو العداوة والاختلاف في أمر العقيدة والمذهب ، والاختلاف بين العلماء في المذاهب والمشارب أمرٌ مركوز في الطبائع والغطرس الإنسانية ، ولا يمكن انتفاءه من صفوّ أهل العلم والفضل والصلاح .

قال الإمام أحمد بن حنبل في الإمام إسحاق بن راهويه : "لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق ، وإن كان يخالفنا في أشياء ، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً" <sup>(١)</sup>  
وهذا الاختلاف بين العلماء لا ينبغي أن يكون سبباً في العداوة والحسد والحقد والجرح بعصبية وهوى .

نقل الإمام الذهبي في ترجمة الإمام الشافعى : "قال يونس الصدّيقي : ما رأيت أعقل من الشافعى ، ناظرته يوماً في مسألة ، ثم افترقا ، ولقيني ، فأخذ بيدي ، ثم قال : يا أبا موسى ألا يستقيم أن تكون إخواناً ، وإن لم نتفق في مسألة . قلت : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام ، وفقه نفسه ، فما زال النظار يختلفون" <sup>(٢)</sup>  
ومن شأن العالم إذا اختلف في مسألة أن يكون حريصاً على التماس الحق ، وأن يرجع إلى الحق ولو كان مع خصمه .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ عَفَانَ بن مسلم : "قال الفلاس :رأيت يحيى يوماً حدث بحدث ، فقال له عَفَانَ : ليس هو هكذا ، فلما كان من الفد ، أتيت يحيى ، فقال : هو كما قال عَفَانَ ، ولقد سألت الله أن لا يكون عندي على خلاف ما قال عَفَانَ . قلت : هكذا كان العلماء ، فانظر يا سكين ، كيف أنت عنهم بمعرض" <sup>(٣)</sup>  
ولكن الخلاف إذا تحول إلى عداوة وشحناً وحسد وبغض ، كان مذموماً ، والجرح

(١) تاريخ بغداد ٦ : ٣٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧١/١١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/١٠ ، ١٢٠ ، المرجع السابق ٢٤٩/١ .

إذا صدر من الأقران بسبب البغضاء أو العداوة أو التعصب فيه جرح مردود  
ويقبل إذا خلا من البغضاً والعداوة والحسد ، لأنَّ القرىن أعرف بقرينه .  
ولذلك انتقد الحافظ الذهبي كثيراً من الجروح بأنها من كلام الأقران .

(١) قال في ترجمة رجاء بن حمزة : " وما زال الأقران ينال بعضهم من بعض "

(٢) وقال في ترجمة أبي إسحاق الشيباني : " لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض " وقال  
أيضاً : " ونحن لانقلل كلام الأقران بعضهم في بعض " (٣) ويقول أيضاً : " بكل حال ، فكلام  
الأقران بعضهم في بعض لا يتعول على كثير منه " (٤) ويقول أيضاً : " وكلام المعاصرين بعضهم  
في بعض لا يتعوّل عليه " (٥)

ولا يتعول على كلام الأقران إلا إذا اتفق المعاصرون على الجرح ، وُوجَدَ لكلام الجار  
(\*) من التابعات ما يؤيد هذه .

قال الذهبي : " كلام الأقران ، يطوى ولا يروى ، فإن ذكر تأمله الحديث ، فإن وجد  
له متابعاً ، والا أعرض عنه " (٦)

ويقول أيضاً : " بكل حال كلام الأقران بعضهم في بعض محتمل ، وطيئه أولى من بشّه ،  
إلا أن يتفق المعاصرون على جرح شيخ ، فيعتمد قولهم ، والله أعلم " (٧)  
وأسعرض هنا نماذج من كلام الأقران ، وأورد لها مرتبة حسب الطبقات من كتابه " سير  
أعلام النبلاء " وأتبعها بشواهد وأمثلة من كتبه النقدية الأخرى :

١ - مكحول ورجاء بن حمزة : قال الذهبي في ترجمة رجاء بن حمزة : " قال مكحول :  
ما زلت مضطلاً على من ناوأني حتى عاونهم على رجاء بن حمزة ، وذلك أنه كان سيد أهل  
الشام في أنفسهم .

قلت : كان ما بينهما فاسداً ، وما زال الأقران ينال بعضهم من بعض ، ومكحول ورجاء  
(٨) إمامان ، فلا يلتفت إلى قول أحدٍ منهما في الآخر

(٢) المرجع السابق ٣٩٩/٥

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٥٥٨

(٤) المرجع السابق ٢/١٤٢

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/١٠٥

(٦) المرجع السابق ٥/٢٥٥

(٥) سير أعلام النبلاء ٩/٥٠٣

(٧) المرجع السابق ١١/٤٣٢

(٨) سير أعلام النبلاء ٤/٥٥٨ وانظر ٥/١٦٣

(\*) وانظر م ٤٢١ ففيها تفصيل يتعلق بحكم قبول الجرح والتعديل من الأقران .

٢ - قتادة بن دعامة ويحيى بن أبي كثير : قال الذهبي في ترجمة قتادة : " ذكر يحيى بن أبي كثير عند قتادة ، فقال : متى كان العلم في السماءين ، فذكر قتادة عند يحيى ، فقال : لا يزال أهل البصرة بشر ما كان فيهم قتادة .

قلت : كلام القرآن يطوى ولا يروي ، فإن ذكر تأمله المحدث ، فإن وجَد له متابعاً

(١) ولا أغرض عنه " أبو إسحاق السباعي والأغش والسفيرة بن مقسم الضبي الكوفي :

٣ - وفي ترجمة أبي إسحاق السباعي : " قال جرير عن منيرة : ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والأعش .

قلت : لا يسمع قول القرآن بعضهم في بعض ، وحديث أبي إسحاق محتاج به فـ  
(٢) دواوين الإسلام "

٤ - أبو الزناد ، عبد الله بن ذكوان ، ربيعة الرأي : قال الذهبي في ترجمة أبي الزناد : " وكان أبو الزناد معاذياً لربيعة الرأي ، وكنا فقيهي البلدة في زمانهما . قال إبراهيم بن المنذر الحزامي : هو كان سبباً جلداً لربيعة الرأي ، ثم ولد ذلك المدينة فلان التميمي ، فأرسل إلى أبي الزناد ، فطئن عليه بيته ، فشعف فيه ربيعة .

قلت : توسل الشحنة بين القراء إلى أعظم من هذا ، ولما رأى ربيعة أنَّ أبا الزناد يهلك بسببه ما وسعه السكت ، فأخرجوا أبا الزناد ، وقد عاين الموت ، وذُبِلَ وما لَتْ  
(٣) عنقه ، نسأل الله السلامة ."

وقال في ترجمة ربيعة بن أبي عبد الرحمن قرُون : " روى مطرُّف عن ابن أخي ابن هُرْمز : رأيت ربيعة ، جُلَدَ ، وحُلِقَ رأسه ولحيته ، قال إبراهيم بن المنذر : كان سببه سعاية أبي الزناد به ."  
(٤)

وقال الذهبي في ترجمة أبي الزناد في "ميزان" : لا يسمع قول ربيعة فيه فإنه كان بينهما عداوة ظاهرة .  
(٥) وقد تكلم فيه ربيعة فقال : ليس بشقة ولا رضن .

(١) المرجع السابق ٥/٢٢٥ - ٢٢٦ . (٢) المرجع السابق ٥/٣٩٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٤٤٨ - ٤٤٢ . (٤) المرجع السابق ٦/٩١ .

(٥) ميزان الاعتدال ٢/٤١٨ .

هـ - الإمام مالك و محمد بن إسحاق : قال الذهبي في ترجمة محمد بن إسحاق : " وقال مالك ، و ذكره فقال : رجالي من الدجاجلة . قال الخطيب : ذكر بعضهم أنَّ مالكاً عابه جماعة من أهل العلم في زمانه بإطلاق لسانه في قوم معروفي بالصلاح والديانة والثقة والأمانة .

قلت : كلا ، ما عابهم إلا وهم عنده بخلاف ذلك ، وهو ثابت على ذلك ، وإن أخطأ اجتهاده ، رحمة الله عليه .

قال : وقال إبراهيم بن المنذر : حدثني عبد الله بن نافع ، قال : كان ابن أبي ذئب وابن الماجشون ، وابن أبي حازم ، وابن إسحاق يتكلمون في مالك . وكان أشدّهم فيه كلاماً محمد بن إسحاق ، كان يقول : ائتوني ببعض كتابه حتى أبين عيوبه ، أنا يُؤْتِي طار كتبه " (١) " .

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة محمد بن إسحاق : " قال البخاري : ولو صاح عن مالك تناوله من ابن إسحاق فلربما تكلم الإنسان ، فيرمي صاحبه بشيء واحد ، ولا يتهمه فسي الأمور كلها .

قال : وقال إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح : نهاني مالك عن شيخين من قريش وقد أكثر عنهما في "الوطأ" وهم متن يحتاج بهما ، ولم ينفع كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم ، نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي ، وكلام الشعبي في عكرمة ، وفيهم كان قبلهم ، وتناول بعضهم في العرض والنفس ، ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة ، والكلام في هذا كثير . (٢)

قلت : ليسنا ندعى في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر ، ولا من الكلام بنفسِ حاد ، فيمن بينهم وبينه شحنة وإحنة ، وقد علم أنَّ كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لاعتبرة به ، ولا سيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنكار ، وهذا الرجال كل منها قد نال من صاحبه ، لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللذين ،

(١) سير النبلاء ٣٩ / ٧ .

(٢) وثق البخاري ابن إسحاق ، وأطال الكلام في توثيقه في كتاب " القراءة خلف الإمام "

ولم يوئِّلْ كلامُ محمدٍ فيه ولا ذَرَّةً ، وارتَقَ مالكُ ، وصار كالنَّجْمِ ، والآخِر فله ارتفاع بحسبه ،  
ولا سيما في الشَّيْرِ . وأما في أحاديث الأحكام ، فيحيطُ حدِيثَه فيها عن رتبة الصَّحة إلى  
رتبة الحسن ، إلا فيما شدَّ فيه ، فإنه يعْدُ منكراً . هذا الذي عندِي في حاله ، والله  
أعلم .<sup>(١)</sup>

وقال الذهبي في ترجمة الإمام مالك مبيناً سبب طعنه في ابن إسحاق : "روي عن  
ابن إسحاق أنه زعم أنَّ مالكَ وأنَّه موالي بنى تميم ، فأخطأ . وكان ذلك أقوى سبب فـ  
تكذيب الإمام مالك له ، وطعنه عليه ."<sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ ابن عبد البر في "الانتقاء"؛ مبيناً سبب التنازع بين مالك وابن إسحاق  
: "ولا أعلم أحداً أنكر أنَّ مالكَ ومن ولده كانوا حلفاءً بنى تميم بن مرمة من قريش ، ولا خالٍ  
فيه إلا محمد بن إسحاق ، زعم أنَّ مالكَ وأباه وجده وأعماته موالي لبني تميم بن مُسْرة ،  
وهذا هو السبب لتكذيب مالك لمحمد بن إسحاق وطعنه عليه ."<sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" : "وربما كان تكذيب مالك لا ينافي إسحاق  
في تشيعه وما تُسبِّبُ إليه من القول بالقدر ، وأما الصدق والحفظ فكان صدقاً حافظاً ، أثني  
عليه ابن شهاب ومشعبه والثوري وابن عبيته وجماعة جلة ."<sup>(٤)</sup>

وقال الحافظ في "تهدیب التهذیب" في ترجمة ابن إسحاق : "وقال أبو زرعة الدمشقي  
في تاريخه : وابن إسحاق رجل قد أجمع الكبار من أهل العلم على الأخذ عنه ، وقد  
اختبره أهل الحديث فرأوا صدقه وعدلاً وخيراً ، مع مديحته ابن شهاب له . وقد ذاكرت  
دحيمًا قول مالك فيه . فرأى أنَّ ذلك ليس للحديث ، إنما هو لأنَّه اتهمه بالقدر ."<sup>(٥)</sup>

وقد ذكر الإمام ابن حبان سبب الوحشة والمعنافية بين مالك وابن إسحاق ، واستوفى  
الكلام في توثيق ابن إسحاق فقال : "وأما مالك ، فإنه كان ذلك منه مرّةً واحدةً ، ثم عاد  
إلى ما يُحبُّ ، وذلك بأنه لم يكن في العجاز أحد أعلم بأنساب الفاس وأياهم من ابن إسحاق

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٤٠ - ٤١ (٢) المرجع السابق ٨/٢١

(٣) الانتقاء لابن عبد البر ١١٠ (٤) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٥٦

(٥) تهدیب التهذیب ١/٥٣٧

وكان يزعم أنَّ مالكًا من موالي ذي أصبع : وكان مالك يزعم أنَّه من أنفسها ، فوقع بينهما  
لذلك منافرة . فلما صنف مالك "الموطأ" قال ابن إسحاق : أئتوني به فأنا بطيشه ، فنقل  
ذلك إلى مالك فقال : هذا دجال من الدجالية يروي عن اليهود ، وكان بينهما ما  
يكون بين الناس حتى عزم ابن إسحاق على الخروج إلى العراق فتصالحاً حينئذ ، وأعطاه  
مالك عند الوداع خمسين ديناراً ونصف ثمنه تلك السنة . ولم يقدر فيه مالك من أجل  
الحديث ، إنما كان يذكر عليه تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود  
الذين أسلموا ، وحفظوا قصة خير وقريظة والتضير ، وما أشبه ذلك من الغزوات عن أسلافهم ،  
وكان ابن إسحاق يتتبع هذا عنهم ليعلم بذلك من غير أن يحتاج بهم ، وكان مالك لا يرى  
الرواية إلا عن متقن صدق وقوف <sup>(١)</sup>

٦ - الإمام مالك ، وابن أبي ذئب : قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ  
المحدث الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن المفيرة بن الحارث بن أبي ذئب المتوفى سنة  
(٩٥) رحمة الله تعالى : "قال أحمد بن حنبل : بلغ ابن أبي ذئب أنَّ مالكًا لم يأخذ  
بحديث "البيعان بالخيار" . فقال : يستتاب ، فإنْ تاب ، ولا ضُرِبَتْ عنْهُ .  
ثم قال أحمد : هو أروع وأقول بالحق من مالك .

قلت : لو كان ورعاً كما ينفي ، لما قال هذا الكلام القبيح في حق الإمام عظيم ، فمالك  
إنما لم يعمل بظاهر الحديث ، لأنَّه رأه منسوحاً . وقيل : عمل به وحمل قوله : "حتى  
يتفرقوا" على التلفظ بالايجاب والقبول ، فمالك في هذا الحديث له أجر ولابد ، فإنْ أصاب  
ازداد أجرًا آخر ، وإنما يرى السيف على من أخطأ في اجتهاده الحرورية . وكل حال  
كلام الأقران بعضهم في بعض لا يغُول على كثير منه ، فلا نقصت جلاله مالك بقول ابن  
أبي ذئب ، بمقالته هذه ، بل هما عالماً المدينة في زمانهما - رضي الله عنهمَا - ولهم  
يسندها الإمام أحمد ، فلعلها لم تصح <sup>(٢)</sup>

(١) الثقات لابن حبان ٢/٣٨٠ - ٣٨١ .

(٢) سير النبلاء ٢/١٤٢ - ١٤٣ . وانظر كلام الإمام أحمد في كتابه "العلل ومعرفة  
الرجال" رقم (١٩٥١) وانظر قوله في استتابة مالك وضرب عنقه ان لم يتتب  
(١٢٧٥) . طبعة المكتب الإسلامي .

وقد تعرّض لهذه المسألة القاضي عياض رحمة الله في كتابه "ترتيب المدارك" وبين مراد الإمام مالك فيما ذهب إليه من تأويل هذا الحديث، ودفع القاضي أن يكون مالك قد رد الحديث<sup>(١)</sup>

٧ - الإمام مالك وابن سمعان المدني : قال الحافظ ابن حجر في "تهذيب التهذيب" في ترجمة عبدالله بن زياد بن سمعان المدني عصرى الإمام مالك ولديه : "قال أحمد بن صالح : قلت لابن وهب : ما كان مالك يقول في ابن سمعان ؟ - وكان مالك يقول فيه : كذاب - قال : لا يقبل قول بعضهم في بعض"<sup>(٢)</sup>

٨ - الإمام الشافعى وأشہب بن عبد العزىز : قال الحافظ الذهبي في ترجمة مفتى مصر أشہب بن عبد العزىز واسمـه : مسکين ، وأشہب لقبـه : " وعن ابن عبد الحكم قال : سمعت أشہب يدعـونـى سجودـه على الشافعـى بالموت ، فماتـ والله الشافعـى في رجب سنـة أربعـ ، وماتـ أشہب بعده بشـانـية عشرـ يومـاً ، واشتـرى من ترـكةـ الشافعـى عبدـاً ، اشتـريـهـ أنا من ترـكةـ أشـہبـ ."

وـ دعـاءـ أشـہبـ على الشافعـىـ منـ بـابـ كـلامـ المـتـعـاـصـرـيـنـ بـعـضـهـ فـيـ بـعـضـ ، لاـ يـعـبـأـ بـهـ ، بلـ يـتـرـحـمـ عـلـىـ هـذـاـ وـعـلـىـ هـذـاـ ، وـ يـسـتـفـرـ لـهـمـاـ ، وـهـوـ بـابـ وـاسـعـ ، أـولـهـ مـوتـ عـمـرـ ، وـآخـرـهـ رـأـيـنـاهـ عـيـانـاـ ، وـكـانـ يـقـالـ لـعـمـرـ : قـلـ الفـتـنـةـ ."<sup>(٣)</sup>

٩ - الإمام الشافعى وبحـيـيـ بـنـ معـيـنـ : نـقـلـ عـنـ بـنـ معـيـنـ - كـمـاـ فـيـ روـاـيـةـ اـبـنـ الجـنـيدـ -

أنـهـ قـالـ فـيـ الشـافـعـىـ رـحـمـهـ اللـهـ : إـنـهـ لـيـسـ بـثـقـةـ .<sup>(٤)</sup>

قالـ الحـافـظـ الـذـهـبـيـ : " قدـ آذـىـ اـبـنـ مـعـيـنـ نـفـسـهـ بـذـلـكـ وـلـمـ يـلـتـفـتـ النـاسـ إـلـىـ كـلـامـهـ فـيـ الشـافـعـىـ ، وـلـاـ إـلـىـ كـلـامـهـ فـيـ جـمـاعـةـ مـنـ الـأـثـيـاتـ ، كـمـاـ لـمـ يـلـتـفـتـواـ إـلـىـ تـوـثـيقـهـ لـبـعـضـ النـاسـ ، فـإـنـاـ نـقـلـ قـوـلـهـ فـيـ الـجـرـحـ وـالـتـعـدـيـلـ وـنـقـدـهـ عـلـىـ كـيـرـ مـنـ الـحـفـاظـ مـاـ لـمـ يـخـالـفـ الـجـمـهـورـ فـسـىـ

(١) ينظر : ترتيب المدارك ٢: ٣٠٢ و "حاشية" محقق كتاب الرفع والتكميل

— ، ومانقله من "تنقیح الفصول" للقرافی . و "الموافقات" للشاطبی . ص ٤٢٦ - ٤٢٧ من الطبعة الثالثة .

(٢) تهذيب التهذيب ٥/٥٢٠ - ٥٠٢ - ٥٠٣ . (٣) سير أعلام النبلاء ٩/٢٠٠

(٤) ليس في رواية ابن الجنيد هذا القول وإنما فيه قوله (٩٢) : "ما أرى لمسلم أن ينظر في رأى الشافعى . ينظر في رأى أبي حنيفة، أحب إلىَّ منْ أَنْ ينظر في رأى الشافعى ."

اجتهاده ، فإذا انفرد بتوثيق من لِئَنَّهُ الجمْهُور ، أو بتضييف من وَثَقَهُ الجمْهُور وَقَبْلُوهُ ، فالحكم لِعُومِ أقوال الأئمَّة لا لِمَنْ شدَّ ، فَإِنَّ أبا زكريا من أحد أئمَّة هذَا الشَّأنِ وكلامَهُ كثيرٌ إِلَى الْفَاتِحَةِ فِي الرِّجَالِ ، وَغَالِبُهُ صَوَابٌ وَجَيدٌ ، وقد يُنَفِّرُ بالكلام فِي الرِّجَلِ بَعْدِ الرِّجَلِ فَيُلْوحُ خطاؤه فِي اجتِهادِه بِمَا قُلْنَاهُ ، فَإِنَّهُ بَشَرٌ مِنَ الْبَشَرِ ، وَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ بَلْ هُوَ فِي نَفْسِهِ يُوشِّقُ الشِّيخَ تَارَةً وَيُلْيِّنَهُ تَارَةً ، يُخْتَلِفُ اجتِهادُه فِي الرِّجَلِ الْوَاحِدِ فِي جِيبِ السَّائِلِ بِحَسْبِ مَا اجتَهَدَ مِنَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

وَكَلَامُهُ فِي الشَّافِعِيِّ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْلَّفْظِ الَّذِي كَانَ عَنْ اجتِهادِه ، وَأَنَّمَا هَذَا مِنْ فَلَّاتَ اللِّسَانِ بِالْهَوْيِ وَالْعَصْبِيَّةِ ، فَإِنَّ أَبْنَى مَعِينَ كَانَ مِنَ الْحَنْفِيِّ الْفَلَّانِيِّ فِي مَذَهْبِهِ ، وَأَنَّ كَانَ مَحْدُثًا <sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْحَافِظُ الْذَّهْبِيُّ فِي تَرْجِمَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ : " وَنَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْهُ غَصَّاً ، فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا رَفْعَهُ وَجَلَّاهُ ، وَلَا حَلَّ لِلْمُنْصَفِينَ أَنَّ كَلَامَ أَقْرَانِهِ فِيهِ يَهْوَى ، وَقَلَّ مَنْ بَرَزَ فِي إِلَمَامَةِ وَرَدَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ إِلَّا وَعُودِيٌّ يَنْعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْهَوْيِ " <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ أَيْضًا : " وَقَدْ صَنَفَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْخَطَّيْبِ كِتَابًا فِي ثَبَوتِ الْاحْتِاجَاجِ بِالْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَمَا تَكَلَّمَ فِيهِ إِلَّا حَاسِدٌ ، أَوْ جَاهِلٌ بِحَالِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ الْكَلَامُ الْبَاطِلُ مِنْهُمْ مُوجِبًا لِارتفاعِ شَأْنِهِ وَعُلوِّ قَدْرِهِ ، وَتَلَكَ سُنَّةُ اللهِ فِي عِبَادِهِ : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آتَوْا مُوسَى فِرَأَهُ اللَّهُ رَبِّهِ قَالُوا ، وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيْهَا ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا " <sup>(٣)</sup>

وَيَرِى الْإِمَامُ تَاجُ الدِّينِ السَّبْكِيُّ أَنَّ أَبْنَى مَعِينَ لَمْ يُرِيِّ الشَّافِعِيِّ ، وَيَقُولُ : " قَلْتُ : وَقَدْ قَيلَ : إِنَّ أَبْنَى مَعِينَ لَمْ يُرِيِّ الشَّافِعِيِّ وَأَنَّمَا أَرَادَ أَبْنَى عَمَّهُ " <sup>(٤)</sup> وَنَقْلٌ فِي " الطَّبِيْقَاتِ الْوَسْطَى " نَقْلًا كَثِيرًا وَقَالَ : أَرَادَ أَبْنَى مَعِينَ : إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ الشَّافِعِيِّ ، وَقَدْ قَالَ أَبْنَى مَعِينَ :

مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسِ الشَّافِعِيِّ : إِمامٌ حَازِقٌ شَقِّةٌ . وَرَوَى السَّبْكِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى يَحْيَى بْنِ مَعِينِ ،

(١) الرواية الثقات س ٧ . (٢) سير أعلام النبلاء ٩ - ٨ / ١٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٨ / ١٠ . والآية من سورة الاحزاب : ٦٩ - ٧٠ .

(٤) قاعدة في الجرح والتعديل ص ١٧ .

عن يحيى بن سعيد القطان : أنا أدعو الله عزوجل للشافعى منذ -  
 (١) أربعين سنة ”

وفي ثبوت كلام ابن معين في الشافعى نظر ، وقد نقل هذا القول عن ابن معين محمد بن وضاح الأندلسى . (٢) وقد قال فيه ابن الغرضي : وهو بلدية وموافق له فهو المذهب - : ” غير أنه يذكر عليه رده في كثير من الأحاديث ، وكان ابن معين وضاح كثيراً ما يقول : ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في شيء ، وهو ثابت من كلامه صلى الله عليه وسلم . ولهم خطأ كثير محفوظ عنه ، وأشياء كان يغفلها فيها ويصحفها ، وكان لا علم عنده بالفقه ولا بالعربية ” .

وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب : ” قال ابن عبد البر في ”جامع بيان العلم وفضله“ : كان الأمير عبد الله الناصر يقول : رأيت أصل محمد بن وضاح الذي كتبه بالشرق ، وفيه : سألت ابن معين عن الشافعى ؟ فقال : ثقة . وقال الحاكم : تتبعنا التاريخ وسوار الحكايات عن يحيى ابن معين فلم نجد في رواية واحد منهم طعناً على الشافعى ، ولعل من حكى عنه غير ذلك قليل المبالغة بالوضع على يحيى“ (٤) والذى نقل عنه أنه كان يتكلّم في الشافعى ، وأكثر ما فيه كما ذكر ابن عبد البر قوله في الشافعى : ” ما أحب حدثه وذكره ” وهذا له مخارج وليس معناه : ليس بشدة ، ومعروف أنَّ ابن معين كان يضعف إبراهيم بن أبي يحيى ويكتب به ، والجمهور منه ، والشافعى كان حسن الرأى فيه ، فلا غرابة أن يقول ابن معين : ” لا أحب حدثه ولا ذكره ” . وأكثر الروايات عن ابن معين توثيق الشافعى .

(١) نقل كلام السبكي محقق الطبقات الكبرى ١٤٥/٥ .

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٤٥-٤٤٦ / ١٣٠ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس : ١٦-١٧ / ٤٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ٩/٣١ .

- ١٠ - أصبغ بن الفرج وعده الله بن عبد الحكم : قال الذهبي في ترجمة الإمام أصبغ ابن الفرج بن سعيد بن نافع : " وذكر علي بن قديم عن حديثه قال : كان بين أصبغ وابن عبد الحكم مباعدة ، وكان أحد هما يرمي الآخر بالبهتان " (١)
- ١١ - هشام بن عمار والإمام أحمد بن حنبل : تكلم الإمام أحمد في هشام وقال فيه : طيّاس (٢) قال الإمام الذهبي بعد نقل قول الإمام أحمد فيه في ترجمة هشام بن عمار الشامي الدمشقي : " يكن حال ، كلام الأقران بعضهم في بعض يحتمل ، وطريقه أولى من بيته ، إلا أن يتفق المعاصرون على جرح شيخ ، فيعتمد قوله ، والله أعلم " (٣)
- وقال الذهبي في الميزان في ترجمة هشام بن عمار الدمشقي : " وما زال العلماء الأقران يتكلم بعضهم في بعض ، بحسب اجتهادهم ، وكل أحبر يوْخَد من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤)
- ١٢ - محمد بن حاتم المروزي والفالس : قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي عبد الله محمد بن حاتم بن ميمون المروزي ثم البفدادي الملقب بالسعين ت (٢٣٥) : " وذكره أبو حفص الفالس فقال : ليس بشيء " . قلت : هذا من كلام الأقران الذي لا يسمع ، فإن الرجل ثبت حجة (٥)
- ١٣ - البوطي : قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي يعقوب ، يوسف بن يحيى البوطي قال الربيع : سمعي بالبوطي ، وكان أبو بكر الأصم من سمعه به . وكان أصحاب ابن أبي دواه وابن الشافعى من سمعه به ، حتى كتب قيه ابن أبي دواه إلى والي مصر ، فامتحنه فلم يعجب ، وكان الوالي حسن الرأى فيه . . . . .

(١) سير أعلام النبلاء ٦٥٨ / ١٠ . (٢) انظر سبب كلمة أصم فيه في سير اعلام النبلاء ٤٣١ / ١١ .

(٣) المراجع السابق ٤٣٢ / ١١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٥١ / ١١ .

قال الريبع: وكان المزني من سُقْنَى به وحرملة.

قال أبو جعفر الترمذى : فحدثنى الثقة، عن البويطى ، أنه قال : برىء الناس من دمى إلا ثلاثة : حرملة والمزنى وأخر .

قلت : استفق ، ويحك ، وسأل ربك العافية ، فكلام الأقران بعضهم فى بعض أمر عجيب  
(١) وقع فيه سادة ، فرحم الله الجميع «

٤ - ابن حبيب ويحيى بن يحيى الشيشي فى ترجمة الإمام العلامة ، فقيه الأندلس ، أبي مروان محمد بن عبد الملك بن حبيب : " وكان موصوفاً بالحذق فى الفقه ، كبير الشأن ، بعيد الصيت ، كثير التصانيف ، إلا أنه فى باب الرواية ليس مستقى ، بل يحمل الحديث تهوراً كيـف اتفق ، وينقله وجارة وإجازة ، ولا يتعانى تحرير أصحاب الحديث  
(٢)

ونقل فى ترجمته قول أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْبَرِّ : " وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى وَحْشَةً ، كَانَ كَثِيرُ الْمُخَالَفَةِ لَهُ ، لَقِيَ أَصْبَغَ بِمَصْرٍ ، فَأَكْثَرَ عَنْهُ ، وَكَانَ يَعْرَضُ يَحْيَى عَنْ الْأَمْرِ ، وَيَرْدُ قَوْلَهُ فَيَفْتَمُ لِذَلِكَ " (٣)

٥ - أَحْمَدَ بْنَ صَالِحَ الْمَصْرِي : قال الحافظ الذهبي فى ترجمته : " الإمام الكبير ، حافظ زمانه بالدبار المصرية ، أبو جعفر المصري المعروف بابن الطبرى . . وقد سمع منه النسائي ولم يحـدث عنه ، وقع بينهما ، وآذاه أَحْمَدَ بْنَ صَالِحَ ، فآذى النسائي نفسه بوقوعه فى أَحْمَدَ  
(٤) وقال فى ترجمة يحيى بن معين : " وَمَا كَلَامُ النَّسَائِيِّ فِي . . . ، فَكَلَامُ مُوتَورٍ لَآنَه آذى النسائي وطرده من مجلسه ، فقال فيه : ليس بشفقة " (٥)

وقال أَيْضًا : " ومن نادر ما شدَّ به ابن معين رحمه الله ، كلامه فى أَحْمَدَ بْنَ صَالِحَ حافظ مصر ، فإنه تكلم فيه باجتهاده ، وشاهد منه ما يلينه باعتبار عدالته لا باعتبار إتقانه ، فإنه متقن" كيـف ولكن عليه مأخذ فى تيه وـأـوـ كان يتعاطـأـ ، والله لا يحب كل مختال فخور ، ولعله اطلع منه على حال فى أيام شبية ابن صالح ، فتـابـ منه أـوـ من بعضـهـ ، ثم شـاحـ ، ولـزمـ الخـيرـ ، فـلـقـيـهـ البـخـلـىـ والـكـبـارـ  
(٦) واحتـجـواـ بهـ

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/٦٠ - ٦١ . . . . .

(٢) المرجع السابق ١٢/٦١ - ٦٢ . . . . .

(٣) المرجع السابق ١١/٨٢ - ٨٣ . . . . .

” قال أبو سعيد بن يونس : وكان أَحْمَدَ حَافِظاً لِلْحَدِيثِ ، ذَكَرَ النَّسَائِيَّ يَوْمًا ، فَرَمَاهُ  
وَأَسَاءَ الشَّنَاءَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : حَدَثَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعْيَنٍ يَقُولُ : أَحْمَدَ بْنَ  
صَالِحٍ كَذَابٌ يَتَفَلَّسِفُ . شَمَ قَالَ . ابْنُ يَوْنَسَ : لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَمَا قَالَ النَّسَائِيُّ  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ آفَةٌ غَيْرُ الْكِبْرِ ” (١)

” وَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ النَّسَائِيِّ عَنْ أَبِيهِ : أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ لَيْسَ بِشَقَّةٍ وَلَا مَأْمُونَ ، تَرَكَهُ مُحَمَّدُ بْنُ  
يَحْيَى ، وَرَمَاهُ يَحْيَى بْنُ مَعْيَنٍ بِالْكَذَبِ .

قال ابن عدى : أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ مِنْ حَفَاظِ الْحَدِيثِ ، وَخَاصَّةً لِحَدِيثِ الْحِجَازِ ، وَمِنَ الْمَشْهُورِينَ  
بِعِرْفَتِهِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الْبَخَارِيَّ مَعَ شَدَّةِ اسْتِقْصَائِهِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، وَاعْتِمَادُهَا عَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ  
مِنْ حَدِيثِ الْحِجَازِ ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ مِنْ حَدَّثَ مِنَ الثَّقَاتِ ، وَاعْتَمَدَهُ حَفْظًا وَاتِّقَانًا .  
وَكَلَامُ ابْنِ مَعْيَنٍ فِيهِ تَحَامِلٌ ، وَأَمَّا سَوْءُ ثَنَاءُ النَّسَائِيِّ عَلَيْهِ ، فَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ هَارُونَ الْبَرْقَسَ  
يَقُولُ : هَذَا الْخَرَاسَانِيُّ يَتَكَلَّمُ فِي أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ . وَحَضَرَتْ مَجْلِسُ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ ، وَطَرَدَهُ  
مِنْ مَجْلِسِهِ ، فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ . . . . .

شَمَ قَالَ ابْنُ عَدَى : وَلَوْلَا أَنِّي شَرَطْتُ فِي كِتَابِي هَذَا أَنْ أُذْكُرَ فِيهِ كُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ تَكَلَّمَ  
لَكُنْتُ أَجِلُّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ أَنْ أُذْكُرَهُ .

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ أَيْضًا : وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ حِبَّانَ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحَ فِي الثَّقَاتِ ، وَمَا وَرَدَهُ فِي الْضَعْفِ ،  
فَأَحْسَنَ ، وَلَكِنْ ذَكَرَ فِي الْضَعْفِ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحَ الْمَكِيُّ الشَّمُوْمِيُّ وَكَذِبَهُ ، وَادْعَى أَنَّهُ هُوَ الْمَذِي  
حَطَّ عَلَيْهِ ابْنُ مَعْيَنٍ . وَقَدْ أَنْ يَنْزَهَ ابْنُ مَعْيَنٍ عَنِ الْوَقِيقَةِ فَمِثْلُ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ الطَّبَرِيُّ  
الْحَافِظُ ” (٢)

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حِجْرٍ فِي تَرْجِمَةِ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ الْمَصْرِيِّ فِي هَذِي السَّارِيِّ : ” اسْتَنْدَ  
النَّسَائِيُّ فِي تَضَعِيفِهِ إِلَى مَا حَكَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعْيَنٍ وَهُوَ وَهُمْ مِنْهُ حَمْلٌ عَلَى اعْتِقَادِهِ سَوْءٌ  
رَأِيٌّ فِي أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ ، فَنَذَرْكُ أَوْلَى السَّبْبِ الْحَامِلِ عَلَى سَوْءِ رَأِيِّهِ فِيهِ ، شَمَ نَذَرْكُ وَهُمْ  
فِي نَقْلِهِ ذَلِكَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعْيَنٍ . قَالَ أَبُو جَعْفَرُ الْعَقِيلِيُّ : كَانَ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ لَا يَحْدُثُ

(١) سِيرَ أَعْلَمِ النَّبَلَاءِ ١٦٦/١٢ .

(٢) المَرْجَعُ السَّابِقُ ١٦٨/١٢ .

أحداً حتى يسأل عنه، فلما أُنْ قدم النسائى مصراً جاً إِلَيْهِ وقد صحب قوماً من أهل الحديث لا يرضاهم أَحْمَد فأبى أن يحده، فذهب فجمع الأحاديث التي وهم فيها أَحْمَد وشرع يشنّسْع عليه واظهره ذلك شيئاً، وأَحْمَد بن صالح إمام ثقة. وقال ابن عدى: كان النسائى ينكر عليه أحاديث، وهو من الحفاظ المشهورين بمعروفة الحديث.

وقال ابن حبان: مارواه النسائى عن يحيى بن معين في حق أَحْمَد بن صالح فهو وهم، وذلك أَنْ أَحْمَد بن صالح الذي تكلّم فيه ابنُ معين هو رجل آخر غير ابن الطبرى. و كان يقال له: الأشمونى وكان مشهوراً بوضع الحديث، وأما ابن الطبرى فكان يقارب ابن معين في الضبط والإتقان . انتهى

وهو - أى كلام ابن حبان - في غاية التحرير ويؤيد ما نقلناه أولاً عن البخارى أن يحيى بن معين وَقَ أَحْمَد بن صالح ، فتبيّن أَنَّ النسائى انفرد بتضييف أَحْمَد بن صالح بما لا يقبل حتى قال الخليلى : اتفق الحفاظ أَنَّ كلامه فيه تحامل ، وهو كما قاله<sup>(١)</sup>

٦ - محمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن إسماعيل البخارى : قال الحافظ الذهبي في ترجمة محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري : "كان الذهلي شديداً التمسك بالسنة، قلم على محمد ابن إسماعيل لكونه أشار في مسألة" خلق أفعال العباد "إلى أن تلفظ القرآن، بالقرآن مخلوق فلؤج و ما صح ، والحق أوضح . . . و سافر ابن إسماعيل مختفياً من نيسابور ، و تألم من فعل محمد بن يحيى .

ومازال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم في بعض لا يلوى عليه بمفرده . وقد سقط ذلك في ترجمة ابن إسماعيل ، رَجَمَ اللَّهُ الْجَمِيع وغفر لهم ولنا . آمين<sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام البخاري : " قال الحاكم بسنده إلى محمد بن يحيى الذهلي : لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور . قال : اذبهوا إلى هذا الرجل الصالحة فاسمعوا منه ، فذهب الناس إليه ، وأقبلوا على السماع منه ، حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى ، فحسده بعد ذلك ، وتكلّم فيه<sup>(٣)</sup>

(١) هدى السارى عن ٣٨٦ ، وانتظر لإتمام الكلام في الدفاع عن هذا الإمام "قواعد في علوم الحديث" ص ٣٩٤ - ٣٩٦ وقاعدة في الجرح والتعدى عن ٢٨ - ٢٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/٢٨٤ - ٢٨٥ .

فوق محمد بن يحيى الذهلي سببه الحسد ، وقد نقل ذلك السبب وقرره التاج السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" فقال في ترجمة البخاري : " ولا يرتاب المنصب في أن محمد بن يحيى الذهلي لحقه آفة الحسد التي لم يسلم منها إلا أهل العصمة . وقد سأله بعضهم البخاري عما بينه وبين محمد بن يحيى ، فقال البخاري : كم يعترى محمد بن يحيى الحسد في العلم ، والعلم رزق الله ، يعطيه من شاء" (١)

١٧ - أبو بكر بن أبي داود ، وابن جرير وابن صaud : قال الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الله بن أبي داود : " قلت : وكان رئيساً عزيز النفس، مذلاً بنفسه ، سامحة الله " (٢) وقال أيضاً : " قلت كان شهماً ، قوي النفس ، وقع بينه وبين ابن جرير ، وبين ابن صaud " (٣) وقال محمد بن عبد الله القطان : كنت عند ابن جرير ، فقيل : ابن أبي داود يقرأ على الناس من فضائل الإمام علي فقال ابن جرير : تكيرة من حارس .

قلت: لا يسمع هذا من ابن جرير للعداوة الواقعة بين الشيخين «(٤)»

قال الذهبي في ترجمة عبدالله بن أبي داود في "ميزان الاعتدال": لا يسمع قول الأعمدة، ببعضهم في بعض<sup>(٥)</sup> وقال في ترجمته في "تذكرة الحفاظ": لا ينفي سماع قول ابن صاعد فيه، كما لم نعتد بتذكره لابن صاعد، وكذا لا يسمع قول ابن جرير فيه، فإن هؤلاء بينهم عداوة بيته، فقف في كلام القرآن ببعضهم في بعض<sup>(٦)</sup>.

وقال في ترجمة ابن صاعد ، يحيى بن محمد البغدادي : " وقد ذكرنا مخاصة بيته وبين ابن أبي داود ، وحطّ ك واحد منها على الآخر ، في ترجمة ابن أبي داود ، ونحن لانقبل كلام الاقران بعضهم في بعض ، وهو بحمد الله ، ثقنان (٢) "

### (١) طبقات الشافعية الكبرى ٢٢٨ / ٢ - ٢٣٠

٢ (٣) سیر ۲۲۰/

<sup>٢)</sup> المراجع السابق .١٣٠ / ٠٢٣

(٤) سير أعلام النبلاء / ٢٣٠

(٦) تذكرة الحفاظ / ٢٢٢

(٥) الميزان / ٤٣٣

(٧) سیز اعلام لتبلا (٢٠٥)

(١) شم إِنْهَ ترَكَ روايتها .

١٩ - مطين ، محمد بن عبد الله الحضرمي ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة : قال الحافظ الذهبي في ترجمة محمد الكوفة ابن جعفر ، محمد بن عبد الله الحضرمي الملقب بمطين : " وسئل عنه الدارقطني فقال : ثقة جبل . قلت : صحف المسند والتاريخ ، وكان متقدماً . وقد تكلم فيه محمد ابن أبي شيبة ، وتلّمذ هو في ابن عثمان ، فلا يُعتد غالباً بكلام القرآن ، لاسيما إذا كان بينهما مناسبة ، فقد عَدَ ابن عثمان لمطين نحواً من ثلاثة أوهams ، فكان مازاً موطئ أوثق الرجلين ويكون تزكيته مثل الدارقطني له " (٢)

وقال الذهبي في ترجمة مطين في "الميزان" : حَطَّ عليه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وحَطَّ هو على ابن أبي شيبة ، وَلَأُمرَهَا إِلَى الْقَطْعَيْةِ ، وَلَا يَعْتَدُ بِحَمْدِ اللَّهِ - بِكَثِيرِ مِنْ كلام القرآن بعضاً منهم في بعض .

قال أبو نعيم بن عدى الجرجاني : وقع بينهما كلام حتى خرج كـ واحد منها إلى الخشونة والواقعية في صاحبه . فقلت لا في ابن أبي شيبة ، ما هذا الاختلاف الذي بينكما ، فذكر لي ثار يشت أخطأ فيها مطين ، وأنه رد عليه . . . وذكر أبو نعيم الجرجاني فصلاً طويلاً إلى أن قال : فظهر لي أن الصواب الإمساك عن القبول من كل واحد منها في صاحبه . قلت : مطين وثقة الناس وما أصْفَقُوا إِلَى ابن أبي شيبة (٣)

وقال الذهبي في ترجمة محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "ميزان الاعتدال" : " قال مطين : هو عصا موسى ، تلتف ما يألفون ، وقال أبو نعيم ابن عدى : رأيت كلاً منه ومن مطين يحيط أحد هما على الآخر . (٤)

وقال في ترجمة مطين في "تذكرة الحفاظ" : " فلا يلتقي إلى كلام القرآن بعضاً منهم في بعض ، وكل حال فمطين ثقة مطلقاً ، وليس كذلك العبسي " (٥) اي محمد بن عثمان بن أبي شيبة القبسـي

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥١١ - ٥٢٠ وكلام موسى بن هارون ليس سببه العداوة فحسب وإنما سببه أيضاً قصده للغرايب فقد جاء في ترجمته : " كان المعمر يقول : كنت أتوسل لهم لانتخاب فإذا مررت به غريب ، قصدت الشيخ وحدي ، فسألته عنه . قلت : فعوقيب بنقيض قصده ، ولم ينتفع بذلك الغرايب ، بل جررت إليه شريراً ، فقبح الله الشره " .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٢٠

(٥) تذكرة الحفاظ ٣ / ٣٤٠

(٤) الميزان ٣ / ٦٤٢ - ٦٤٣

الكوفي .

٢٠ - محمد بن إسحاق بن مندَه ، وأبو نعيم الأصبهاني : وقعت بين ابن نعيم وبين محمد بن إسحاق بن مندَه منافرة ووحشة ، وتکلم كلّاً مثهماً في صاحبه لاختلاف في المعتقد بينهما . وَحَمِلَ الذهبيُّ كلامَ كُلِّيْنِهِما في الآخر من قبيلِ كلامِ الأقرانِ المردودِ .  
قال الحافظ الذهبيُّ في ترجمة محمد بن إسحاق بن مندَه : " وقال أبو نعيم في " تاريخ أصبهان " : ابن مندَه حافظ من أولاد المحدثين ، اخترط في آخر عمره ، فحدث عن ابن أسيد ، وابن أخي أبي زرعة الرازي ، وابن الجارود ، بعد أن سمع منه أنَّ له عنهم إجازة ، وتبخَّط في أماليه ، ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يعرفوا بها ، نسأل الله المستر والصيانتة " .

قلت : لانعبأ بقولك في خصمك للعداوة السائرة ، كما لانسمع أيضاً قوله فيك ، فلقد رأيت لابن مندَه حطاً مقزعاً على ابن نعيم وتبديعاً ، وما أحب ذكره ، وكُلُّ مثهماً فصدق وق في نفسه غير متهماً في نقله ، بحمد الله .  
(١)

وقال الذهبيُّ في " تذكرة الحفاظ " في ترجمة ابن مندَه ، بعد أن ذكر قول ابن نعيم في ابن مندَه أنه اخترط في آخر عمره . . . وتبخَّط في أماليه . . . قلت : لا يعبأ بقولك في خصمك للعداوة المشهورة بينكما ، كما لا يعبأ بقوله فيك ، فقد رأيت لابن مندَه مقلاً في الخط على ابن نعيم من أجل العقيدة أقذع فيه .  
(٢)

وقال الذهبيُّ أيضاً في ترجمة ابن مندَه : " عن يحيى بن مندَه ، قال : سمعت عبيداً الرحمن ، سمعت محمد بن عبيد الله الطبراني يقول : قمت يوماً في مجلس والدك رحمة الله ، فقلت : أيها الشيخ ، فيينا جماعة من يدخل على هذا المشوؤم - أعني أنها نعيم الأشعري - فقال : أخرجوه . فأخرجنا من المجلس فلاناً وفلاناً ، ثم قال : على الداخل عليهم حرج أن يدخل مجلسنا ، أو يسمع شيئاً ، أو يروي عنا ، فإن فعل فليس هو مما في حلّ .

قلت : ربما آل الأمر بالمعروض صاحبه إلى الفضب والحدة ، فيقع في الهجران المحمر وربما أفضى إلى التكثير والسعى في الدم ، وقد كان أبو عبد الله وافر الجاء والحرمة إلى الفانية

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أَبْنِ نعيم: "وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب، وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصباً رائداً يؤدي إلى الفتنة وقيل وقال، وصداع طويل، فقام إليه أصحاب الحديث بسلاكين الأقلام، وكان الرجل فقتل .  
((١))

قالت: ما هوؤلا، بأصحاب الحديث، بل فجرة جهله، أبعد الله شرّهم<sup>(٢)</sup>  
وقال في ترجمته أيضًا: "قالت: قد كان أبو عبد الله بن منده يقذف في المقال في أبي نعيم  
مكان الاعتقاد المتنازع فيه بين المخابلة وأصحاب أبي الحسن، ونال أبو نعيم أيضًا من أبيه  
عبد الله في "تاريخه" وقد عُرِضَ و herein كلام الأقران المتنازعين بعضهم في بعض، نسأل الله له  
السلام<sup>(٣)</sup>"

قلت : كلام القرآن بعضهم في بعض لا يعبأ به ، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة ، أو لمذهب  
أولحسد ، وماينجو منه إلا من عصمه الله ، و ما علمت عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى  
الأنبياء والصديقين ، ولو شئت لسررت من ذلك كرايس . اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلاً للذين  
آمنوا ربنا إنك رءوفٌ رحيمٌ ٤١

٢١ - أبو عمرو الداني وابن حزم: قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام المقرئ، أبي عمرو الداني: "وقد كان بين أبي عمرو وبين أبي محمد بن حزم وحشة ومنافرة شديدة أفضّلهما إلى التهاجن ، وهذا مذموم في القرآن ، موفور الوجود ، نسأل الله الصفح ."

٢٢ - أبو مسلم الليثي ، وأبو زكريا بن منده : قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أبي مسلم

(١) سیر اعلام النبلاء ٢ / ٤١

(٢) سير اعلام النبلاء ١٢ / ٤٦٠ - (٣) المرجع السابق ٤٦٢ / ١٢

(٥) سیر اعلام النبلا، ۱/۱۸.

عمر بن علـى اللـيـش البـخـارـي المتـوفـى سـنة (٤٦٦) : "وقـال ابـو زـكـرـيـا بنـ مـنـدـهـ : هـوـأـحـدـ مـنـ يـدـعـيـ الحـفـظـ، إـلـاـ أـنـهـ يـدـلـسـ، وـيـتـعـصـبـ لـأـهـلـ الـبـدـعـ، أـحـولـ، شـيـرـةـ" ، كـلـمـاـ هـاجـتـ رـيـحـ قـامـ مـنـعـهاـ، صـنـفـ "مسـنـدـ الصـحـيـحـينـ" .

قلـتـ : آـلـ مـنـدـهـ لـاـ يـعـبـأـ بـقـدـ حـبـهـمـ فـىـ خـصـوـهـمـ، كـمـاـ لـاـ نـلـتـفـتـ إـلـىـ ذـمـ خـصـوـهـمـ لـهـمـ، وـأـبـسـوـ مـسـلـمـ ثـقـةـ فـىـ نـفـسـهـ" (١)

٢٣ - أـبـوـ إـسـمـاعـيلـ الـأـنـصـارـيـ، وـأـبـوـ بـكـرـ الـحـيـرـيـ : قـالـ الـحـافـظـ الـذـهـبـيـ فـىـ تـرـجـمـةـ الـإـسـلامـ الـحـافـظـ أـبـيـ إـسـمـاعـيلـ، عـبـدـ الـلـهـ بـنـ مـحـمـدـ الـأـنـصـارـيـ الـهـرـوـيـ الـمـتـوفـىـ سـنةـ (٤٨١ـ) : قـالـ الـمـؤـتـمـنـ : قـالـ لـيـ كـمـرـةـ : هـذـاـ الشـائـرـ شـائـرـ مـنـ لـيـسـ لـهـ شـائـرـ سـوـىـ هـذـاـ الشـائـرـ . يـعـنىـ طـلـبـ الـحـدـيـثـ . وـسـمـعـتـ يـقـولـ : تـرـكـتـ الـحـيـرـيـ لـلـهـ . قـالـ : وـاـنـطـاـ تـرـكـةـ لـأـنـهـ سـمـعـ مـنـ شـيـئـاـ يـخـالـفـ السـنـةـ .  
قلـتـ : كـانـ أـيـ أـبـوـ بـكـرـ أـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـحـيـرـيـ يـهـرـيـ الـكـلـامـ عـلـىـ رـأـيـ الـأـشـعـرـيـ، وـكـانـ شـيـخـ الـإـسـلامـ أـشـرـيـاـ قـحـاـ، يـنـالـ مـنـ الـمـتـكـلـمـ، فـلـهـذـاـ أـعـرـضـ عـنـ الـحـيـرـيـ، وـالـحـيـرـيـ فـتـقـةـ عـالـمـ، أـكـثـرـ عـنـ الـبـيـهـقـيـ وـالـنـاسـ" (٢)

٢٤ - أـبـنـ سـمـكـوـيـهـ الـأـصـبـهـانـيـ، وـالـدـقـاقـ : قـالـ الـحـافـظـ الـذـهـبـيـ فـىـ تـرـجـمـةـ الـإـمـامـ أـبـيـ الـفـتـحـ مـحـمـدـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ سـمـكـوـيـهـ الـأـصـبـهـانـيـ : "قـالـ الدـقـاقـ فـيـ رـسـالـتـهـ : كـانـ لـابـنـ سـمـكـوـيـهـ الـكـثـرةـ الـلـوـافـرـةـ فـيـ كـتـبـ الـحـدـيـثـ . قـالـ : وـوـهـمـهـ أـكـثـرـ مـنـ فـهـمـهـ، صـحـبـ عـبـدـ الـعـزـيزـ التـخـشـيـ إـلـىـ نـيـساـبـورـ، وـأـقامـ بـبـهـرـاءـ سـنـيـنـ يـوـرـقـ، صـادـقـتـهـ بـهـاـ، وـبـيـنـهـ وـبـيـنـهـ مـاـكـانـ مـنـ الـحـقـدـ وـالـحـسـدـ .  
قلـتـ : يـبـسـتـ الـخـصـلـتـانـ أـعـازـنـاـ اللـهـ مـنـهـماـ" (٣)

فـالـدـقـاقـ يـصـرـحـ بـالـعـدـاـوـةـ الـقـائـمـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ أـبـنـ سـمـكـوـيـهـ الـأـصـبـهـانـيـ، فـلـاـ يـلـتـفـتـ إـلـىـ طـعـنـهـ وـجـرـجـهـ لـأـنـهـ صـادـرـ عـنـ حـقـدـ وـحـسـدـ كـمـاـ صـرـحـ بـهـ الدـقـاقـ نـفـسـهـ .

٢٥ - أـبـوـ مـسـعـودـ الـأـصـبـهـانـيـ، وـيـحـيـيـ بـنـ مـنـدـهـ : قـالـ الـحـافـظـ الـذـهـبـيـ فـىـ تـرـجـمـةـ الـإـسـلامـ أـبـنـ مـسـعـودـ سـلـيـمانـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ، الـأـصـبـهـانـيـ : "قـالـ يـحـيـيـ بـنـ مـنـدـهـ : فـيـ سـمـاعـهـ كـلـامـ، سـمـعـتـ مـنـ ثـقـاتـ أـنـ لـهـ أـخـاـ يـسـنـ إـسـمـاعـيلـ أـكـبـرـ مـنـهـ، فـحـكـ أـسـمـهـ، وـأـثـبـتـ أـسـمـ نـفـسـهـ، وـهـوـ شـيـخـ شـيـرـهـ"

(١) سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ ٠٤٠٨/١٨

(٢) سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ ٥٠٦/١٨ ١٧/١٩

لَا يَتَوَرَّ لِخَانٍ وَقَاهٍ (١)

قال الذهبي : " وينبغي التوقف في كلام يحيى ، غبيين آل منده وأصحاب أبي نعيم  
عداوات وايجن (٢)"

وقال في " تذكرة الحفاظ " في ترجمة ابن مسعود الأصبهاني تلميذ الحافظ أبي نعيم  
بعد ذكره كلاماً لأبن زكريا ابن منده في سليمان الأصبهاني : " وينبغي أن يتأتى في كلام  
 أصحاب ابن منده في أصحاب أبي نعيم ، فيبينهم إحن " (٣)

ومن خلال هذا الاستعراض لزيد الذهبي كثيراً من الطعون والجروح بسبب المعاصرة  
التي تشير المنافسة والمداورة ، والذي بدت فيه شخصية الذهبي النقدية ، وان كلام الأقران  
في الأعم الفالب غير مقبول ولا يلتفت اليه .

وقد تأثر بهذا المنهج تلميذ الإمام الذهبي ، تاج الدين السبكي ، المتوفى سنة  
(٤٢) حيث قال في ترجمة أحمد بن صالح المصري : " الصواب عندنا أنَّ مَنْ ثَبَّتَ إِمَامَتَه  
وَعَدَالَتَه ، وَكُثُرَ مَا دَحَوْهْ وَمَزَّكَوْهْ ، وَنَدَرَ جَارَحَوْهْ ، وَكَانَتْ هَنَاكَ قَرِينَةً دَالَّةً عَلَى سَبِبِ جَرْحِهِ ،  
مَنْ تَعَصَّبَ مِذْهَبِي وَغَيْرِهِ ، فَإِنَّا لَا نَلْتَفِتُ إِلَى الْجَرْحِ فِيهِ ، وَنَعْمَلُ فِيهِ بِالْعِدْلَةِ . . .

وقد عقد الحافظ أبو عمر بن عبد البر في " كتاب العلم " (٤) باباً في حكم قول العلماء  
بعضهم في بعض ، بدأ فيه بحديث الزبير رضي الله عنه : " دَقَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ مِنْ قَبْلِكُمْ :  
الْحَسْدُ وَالْبِفْضَاءُ " الحديث . (٥)

وروى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " اسمعوا علمَ الْعُلَمَاءِ ، وَلَا تَصِدِّقُوا  
بعضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ بَيْدِهِ لَهُمْ أَشَدُ تَعَارِيضاً مِنَ التَّيُّوسِ فِي زُرُوبِهَا . "

(١) المرجع السابق ٢٤/١٩ - ٢٣/١٩

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/١٩٨

(٣) انظر : جامع بيان العلم وفضله وما ينبع في روايته وحمله ، باب حكم قول العلماء  
بعضهم في بعض ٢/١٥٠ - ١٦٣

(٤) رواه أحمد في سنده ١٦٥:١٦٧ ، والترمذى في سننه (٢٥١٠) في كتاب صفة القيامة  
والرقائق والورع ، وفيه ضعف لأجل الانقطاع بين يعيش بن الوليد والزبير بن العوام في الطريق  
الذى ليس فيه واسطة ، ولأجل جهالة مولى الزبير عن الزبير ، وهو الواسطة بين يعيش والزبير في  
الرواية التي فيها ، وهي الراجحة لأن أكثر الرواية روى أبو اسطته .  
والحديث رواه البزار أىضاً ، وقال البهذمي . في مجمع الزوائد ٣٠/٨: استاده جيد .

وعن مالك بن دنيار : يؤخذ بقول العلما، والرأي في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض  
شيء اندفع ابن عبد البر في ذكر كلام جماعة من النظرا، بعضهم في بعض ، وعدم الالتفات  
إليه لذلك إلى أن انتهى إلى كلام ابن معين في الشافعي ، وقال : إنه ما نقم على ابن  
معين وعيب به . . ثم ذكر كلام ابن أبي ذئب وسعد بن إبراهيم<sup>(١)</sup> في مالك بن أنس . قال:  
وقد تكلم أيضاً في مالك عبدالعزيز بن أبي سلمة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ومحمد  
ابن إسحاق ، وابن أبي يحيى ، وابن أبي الزناد ، وعابوا أشياء من مذهبها ، وقد برأ الله  
عز وجل مالكا عما قالوا ، وكان عند الله وجيهًا . .

ثم قال ابن عبد البر : فمن أراد قبول قول العلما، الثقات ببعضهم في بعض ، فليقبل  
قول الصحابة ببعضهم في بعض ، فإن فعل ذلك ، فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً وخسر خسراً مبيناً .  
قال : وإن لم يفعل ولن يفعل - إن هداه الله وألهمه رشده - فليقف عند ما شرطناه أن  
لا يقبل في صحيح العدالة ، المعلوم بالعلم عناته ، قول قائل لا برهان له .  
<sup>(٢)</sup>  
وقال الإمام السبكي : إن الجار لا يقبل منه الجرح ، وإن فسْرَه في حق من غلبَتْ  
طاعاته على معاصيه ، وما دحوه على ذاتيه ، ومزكوه على جارحيه ، إذا كانت هناك قرينة يشهد  
العقل بأنَّ مثلها حامل على الواقعية في الذي جرَّحه من تعصُّب مذهبي ، أو منافسة نبوية  
كما يكون بين النظرا ، أو غير ذلك .

فنقل مثلاً : لا يلتفت إلى كلام ابن أبي ذئب في مالك ، وابن معين في الشافعى ، والنمسائى  
في أحمد بن صالح لأنَّ هؤلاء أئمة مشهورون ، صار الجار لهم كالآتي بخبر غريب ، لوضح  
لتوفُّر الدواعي على نقله ، وكان القاطع قائماً على كذبه .  
ومن ينبغي أن ينفي أن ينفي عند الجرح : حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجار والجرح  
<sup>(٣)</sup>  
فربما خالف الجار المجرح في العقيدة فجرحه لذلك

(١) في طبقات الشافعية الكبرى ، وفي جامع بيان العلم ٦١ / ٢ : إبراهيم بن سعد ،  
والصواب : سعد بن إبراهيم كما نبه عليه ذلك محقق كتاب (قاعدة في الجرح  
والتعديل ) ص ٢١ - ١٩ .

(٢) من كتاب "قاعدة في الجرح والتعديل" ص ٢٣ - ١٣ بتصريف اختصار .

(٣) قاعدة في الجرح والتعديل ٢٤ - ٢٩ .

وقال الامام الشافعى أىضاً فى ترجمة الحارث بن أسد المحاسبي : " وينبغي لك أىها المسترشد ، أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين ، وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم فى بعض ، إلا إذا أتي ببرهان واضح ، ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك ، والا فاضرب صفحأً عما جرى بينهم ، فإنك لم تخلق لهذا ، فاشتغل بما يعنك ، ودع ما لا يعنيك .

ولا يزال طالب العلم عندى نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ، ويقضى لبعضهم على بعض .

فإياك ثم إياك أن تصنف إلى ما اتفق بين أبي حنيفة وسفيان الثورى ، أو بين مالك وابن أبي ذئب ، أو بين أحمد بن صالح والن sai ، أو بين أحمد بن حنبل والحسارى المحاسبي ، وهلّم جراً إلى زمان العزّز بن عبد السلام والتقي ابن الصلاح ، فإنك إذا استفلت بذلك خشيت عليك الهلاك ، فالقوم أئمة أعلام ، ولا قال لهم محامل وربما لم يفهم بعضها ، فليس لنا إلا الترهّي عنهم ، والسكوت عما جرى بينهم ، كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رغى الله عنهم .<sup>(١)</sup>

وما ذكر من كلام الأقران بعضهم فى بعض بسبب العداوات والخلافات والمنافسات ونحوها ، وما وقع بينهم من ردود فإنما هو زاہب في بحر علمهم وكثير حسناتهم ونقاء قلوبهم . ذلك أنَّ الكلام في الجرح والتعديل اجتهاد ، والمتكلِّم فيه يُشرِّي خطوه ويُصيِّب إلا أنَّ أئمة هذا الشأن صوابهم أكثر من خطئهم ، وما أصدق كلمة الذهبي حيث يصف هؤلاء الأئمة : " ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل ، لكنهم أكثر الناس صواباً ، وأندرهم خطأ ، وأشدُّهم إنصافاً ، وأبعدُهم عن التحامل ، وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح فتمسّك به وأغضض عليه بنا جذيك ولا تتجرّأ عليه ، فتنتدم ، ومن شدَّ منهم فلا عبرة به ، فخلُّ عنك القناع ، وأعطي القوس باريها ، فوالله لولا الحفاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر "<sup>(٢)</sup> ويقول أيضاً : " قلت : لسنا ندعُ في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الفلطير النادر ، ولا من

(١) طبقات الشاعرية الكبرى للشافعى الكبير ٢/٢٧٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/٨٢ .

الكلام بنفسي حاد ، فيمن بينهم وبينه شحناً وإحنه ، وقد علم أن كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لاعتبرة به ، ولا سيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قوله——  
الإنصاف ” (١) ”

وكان القرآن والنظارء من أئمة السلف - في الأعم الفالب - أهل ورع نام واعتراف بالح米尔 والفضل لأقرانهم .

قال الذهبي في ترجمة القاسم بن سلام : " قال أحمد بن سلمة : سمعت إسحاق بن راهوية يقول : الحق يحبه الله عز وجل : أبو عبد القاسم بن سلام أفقه مني وأعلم مني " (٢)  
وقال الذهبي في ترجمة الإمام عبد الرزاق الصنعاني : " قال علي بن المديني : قال لي هشام بن يوسف : كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا .  
قلت : هكذا كان النظراً يعترفون لا قرائهم بالحفظ " (٣)

ولكن آفات الحسد والعداوة بين الأقران كثيرة في المتأخرین ونادرة في المتقدمين .  
قال الذهبي في ترجمة موفق الدين ابن قدامة المقدسي : قال الضياء : كان الموفق  
لا يناظر أحداً إلا وهو يبتسم .

وقال أيضاً في ترجمة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : " وما زال العلماء قد يُحايدُوا  
يرد بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف ، ويمثل ذلك يتفقه العالم ، وتتبرهن له  
المشكلات ، ولكن في زماننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتبرنى بذلك لسوئيته ، ولطلبه للظهور  
والتكلّر ، فيقوم عليه قضاة وأصداد ، نسأل الله حسن الخاتمة وخلاص العمل " (٥)  
وقال الحافظ السخاوي في فتح المغيث : بعد أن ذكر آفات التحامل والانحراف وترك  
الإنصاف أو الاطراء والافتراء : " والمتقدمون سالمون منه غالباً ، منزهون عنه ، لوفسورة  
ديانتهم ، بخلاف المتأخرین ، فإنه ربما يقع ذلك في تواريختهم ، وهو مجانب لأهـل

(١) المجمع السابق ٧ / ٤٠ - ٤١ . (٢) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٠٠ .

(٣) المراجع السابق ٥٦٦/٩ . (٤) المراجع السابق ١٢٠/٢٢ .

(٤) المرجع السابق ١٢/٥٠٠ - ٥٠١ .  
ومعنى قوله : "يُنْسَم" ، من السم ، وهوكل مادة سامة .

(٥) المراجع السابق ١٢ / ٥٠٠ - ٥٠١ . وهذه الكلمة شائعة في بلاد الشام بلد المصنف.

(١) الدين وطرايقهم

وقد بيّن الصناعي هذه المسألة في بيان ، وذكر ما يتعلّق بقبول الجرح والتعديل من الأقران :

قال العلامة الصناعي : " لا يعرف حال الشخص بجرح أو عدالة إلا مِن عاصره ، ولا طريق إلى العلم بأحواله لمن في عصره من غاب عنه ، ولمن يأتي بعده إلا من المعاصرين له ، إذ مِن قلّهم لا يعلمون وجوده ، ومن بعد هم لا يعرفونه إلا بنقل الأخبار مِن عاصره وشاهده وجالسه وأخذ عنه " (٢)

وقال أيضًا : " واعلم أنَّ مرادهم بالأقران : المعاصرون في قرنٍ واحد ، والمتساوون في العلوم ، وعلى التقدير بين فإنه مشكك ، لأنَّه لا يعرف حال الرجل إلا من عاصره ، ولا يضرّ حاله من بعده إلا من أخبار من قارنه إن أريد الأول ، وإن أريد الثاني فأهل العلم هم الذين يُعرفون أمثالهم ، ولا يُعرف ذا الفضل إلا أولاً بالفضل .

فإذا عرفت هذا فالأولى إناطة ذلك بين علم أنَّ بينهما منافسةً وتحاسداً ، فيكون ذلك سبباً لعدم قبول بعضهم في بعض ، لالكونه من الأقران ، فإنه لا يعرف عدالته ولا جرحته إلا من أقرانه . (٣)

لذلك لا ينبغي إطلاق القول بأننا لا نقبل كلام الأقران ببعضهم ببعض ، بل يجري فيه القول في قبول الجرح عامة ، والقياس يقتضي قبله إذا خلا من البهتان والحسد . وذلك لأنَّ كلام الناقد في غيره فيما يظهر بالتبسيط يكون على وجهين : الأول: ما يخرج مخرج الذم بدون قصد الحكم ، ويستدل لهذا المعنى بقول النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهم إِنَّمَا أَنَا مُحَمَّدٌ بْشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، وَإِنِّي قَد اتَّخَذْتُ عَنْكَ عَهْدًا لَمْ تَخْلُفْهُ ، فَأَئِمَّا مُؤْمِنٌ آذِيَتْهُ أَوْ سَبَبَتْهُ أَوْ جَلَدَتْهُ فَأَجْعَلْنَاهُ لَهُ كُفَّارَةً وَقُرْبَةً تَقْرِبُهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٤) . وفي رواية أخرى : " فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ آذَيْتَهُ شَمَتْتَهُ ، لَعْنَتْهُ ، جَلَدَتْهُ ، فَاجْعَلْنَا لَهُ صَلَاتَةً " (٥) .

هذا ولم يكن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبباً ولا لعاناً ، ولا كان الغضب يخرجه من الحق ، ولكن كان يرى من البغض ما يكره فربما أظهر كراهة لذلك الأمر ، فهذا اللعن

(١) فتح المفيث ٣/٦٢ .

(٢) توضيح الأفكار ٢/٤٦ .

(٣) توضيح الأفكار ٢/٢٧٩ .

(٤) رواه مسلم عن أبي هريرة ٤/٢٠٠ .

(٥) رواه مسلم عن عائشة ٤/٢٠٠ .

على وجه التأديب لا على وجه الحكم ،

والوجه الثاني : ما يصدر على وجه الحكم ، فهذا إنما يخشى فيه الخطأ  
وأهل الحديث عارفون متيقظون ، يتحرجون من الخطأ جهدهم ، لكنهم بشر ،  
وليس جميع أحكامهم مطابقة للواقع . وقد يقع في حالة الاجتهاد ما يسخطه  
فربما جرح الرواى للتحذير منه ، ولبير هو مهداً للمحروم ولا الجارح ، لأن  
الجارح ليبر متعمداً في هذا ، إنما ظهر له شيء رأى باجتهاده أن يلصقه  
به ، وهو من جملة الجروح ، وليس اختراعاً ولا اختلاقاً من الجارح ، ولو  
كان اختلاقاً وتعمداً سقطت عدالة الجارح .

ومن أمثلة جرح الساخط كلام النسائي في أحمد ابن صالح المصرى ، لما  
ذكر ابن الصلاح ذلك عقبه بقوله : " قلت : النسائي إمام حجة في الجرح والتعديل  
واذا نسب مثله إلى مثل هذا كان وجنه أن عين السخط تبدي مساوئ لها في  
البيان خارج صريحة تعمى عنها بحجابة السخط ، لا أن ذلك يقع من مثله  
تعمداً بقدر يعلم بطلانه .

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٩١.

## البحث الخامس

### الاختلاط والتغير وأثرها في المجرى

اعتنى الحافظ الذهبي رحمة الله تعالى - في كتابه "سير أعلام النبلاء" بما يتعلّق بضبط الرواية وما يُطْرأُ على ضبطهم من ضعفٍ واحتلال ، ومن ذلك ما يتعلّق بالاختلاط فقد أُولئِي هذا الأمر عنايته ، وأُتَّنَ فيـه بالجديد المفيد . وسيظهر معنا من خلال استعراضـ الرواة الذين اخـلطـوا أو تغيـروا ، وكلـامـ الـذـهـبـيـ الدـقـيقـ فيما يتعلـقـ بهـمـ ، ما يوضـحـ لـنـاـ إـمامـةـ الـذـهـبـيـ فـيـ هـذـاـ الجـانـبـ كـمـاـ بـدـأـتـ فـيـ جـمـيعـ المسـائلـ والمـصـطـحـاتـ الـتـيـ تـنـاـولـهـاـ الـذـهـبـيـ بـالـنـقـدـ وـالـدـرـاسـةـ .

وـقـبـلـ اـسـتـعـراـضـ كـلـامـ فـيـ روـاـةـ الـمـخـلـطـينـ ، أـقـدـمـ بـيـنـ يـدـيـ الـبـحـثـ ، بـيـانـ مـعـنـيـ الـاخـلاـطـ فـيـ الـلـغـةـ وـعـرـفـ الـمـحـدـثـيـنـ ، وـذـكـرـ أـسـبـابـ الـاخـلاـطـ ، وـحـكـمـ روـاـيـةـ الـمـخـلـطـ رـدـاـ وـقـبـلاـ .

#### الاختلاط لغة:

(١) قال مرتضى الزبيدي "اختلطَ فلانَ فَسَدَ عَقْلَهُ ، وَاحْتَلَطَ عَقْلَهُ إِذَا تَغْيَرَ فَهُوَ مُخْتَلِطٌ" .

الاختلاط في عُرفِ المحدثين:

(٢) قال السخاوي <sup>وحقيقته: فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والأفعال إما يُخْرِفُ أو يُضُرُّ أو يُعرضُ، أو يُمرض من موت ابن سرقه مال كالمسعودي، أو ذهاب كتب كابن لهيصة بعد</sup> (٣) <sup>٤</sup>

(١) ثاج العروس ٥: ٣٤٠

(٢) فتح المغيث ٣: ٣٢٠

(٣) هو الفقيه العلامة المحدث عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود المتوفى سنة (١٦٠) انظر ترجمته في سير الأعلام ٧: ٢٨٢ - ٩٥ والكتاكيت النيرات .

(٤) هو القاضي الإمام عبد الله بن لهيصة المتوفى سنة (١٢٤) احترق داره وكتبته وسلمت أصوله وقال الذهبي في ترجمته ٨/٤: <sup>ويعنى الحفاظ يروي حدثه، ويدركه في الشواهد والاعتبارات والزهد واللامح لا في الأصول . بعضهم يبالغ في هذه، ولا ينبغي إهداره</sup> وتتجنب تلك المناكير، فإنه عذر في نفسه "انتهى، وفي السير أيضاً ٨/٨ قال يحيى بن بكر: احترق منزل ابن لهيصة وكتبته في سنة سبعين قلت: الظاهر أنه لم يحترق إلا بعض أصوله "انتهى.

أو احتراقها كابن الملقن .<sup>(١)</sup>

### أسباب الاختلاط :

قال الحافظ السخاوي في الفاوية : "المختلطون ، وهم من حصل له من الثقات الاختلاط في آخر عمره لفساد عقله وخرفه ، أو لذهاب بصره ، أو لغير ذلك من الأسباب ."<sup>(٢)</sup>

ويقول الأمير الصناعي : "قد يعرض للراوي عارض من العوارض يجعله غير ثقة ، وذلك بأن يصيغ الكبير الشديد بأسقامه فيدعه عرضة للاختلاط ، أو يذهب بصره ، أو تضيع كتبه وهو معتمد على القراءة فيها ، ثم يحدث من حفظه بعد ذلك فتضيع الثقة بحديثه ."<sup>(٣)</sup>

فقد أبان الحافظ السخاوي أن من أسباب الاختلاط : الكبر والتقدم في السن وما يتبع ذلك من فساد العقل وخرفه ، وذكري سبباً ثانياً وهو ذهاب البصر ، وزاد الصناعي سبباً ثالثاً وهو ضياع الكتب لمن كان معتمداً على القراءة فيها \*

ومن خلال تعريف السخاوي في فتح المفيث للاختلاط يظهر لنا أنه يرجع إلى أسباب أربعة : الخرف ، والضرر ، والأعراض ، والأمراض . ومن جملة الأعراض الطارئة : موت ابن ، وسرقة مال ، وذهاب كتب أو احتراقها .

### الفرق بين الاختلاط والتغير :

الاختلاط هو فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والافعال ، أما التغير فهو أخف من الاختلاط وذلك بسبب تقدم السن وضعف الحواس ونقص حدة الذهن . وقد ميز الذهبي بين الاختلاط والتغير ورد كثيراً من الجروح بسبب الاختلاط ، بأنها ليست فساداً للعقل ، وإنما هي بسبب قلة الحفظ لتقدم السن أو غيرة من الأعراض الخفيفة غير المؤثرة ، وكان الذهبي بهذا التمييز قد يق

(١) هو الإمام عرب بن علي بن أحمد المصري الشافعي المشهور بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ ) كان جماعة للكتب ، فاجتمع عنده من الكتب والأجزاء ما لا يدخل تحت حضر ، ولكن هذه المكتبة احترقت في أواخر عمره واحتراق معها كثير من مسوداته ومصنفاته ، ومن ذلك كتابه الضخم "جمع الجواب" فحزن عليها أشد الحزن ، وتأسف عليها غاية التأسف وتتفجرت حال ابن الملقن بعد هذا الحريق ، وأصيب بالذهول فحجبه ابنه ، ولم يلبث إلا قليلاً حتى توفاه الله ، انظر : الفتوح اللامع ٦/٥٠١ ، وشذرات الذهب ٧/٤٥ .

(٢) الفاوية شرح الهدایة ص ١٥٢ (٢) توضیح الافکار ٢ : ٥٠٢

مُوَفَّقًا مُسْتَدِدًا ، رَدَ فِيهِ كثِيرًا مِنَ الطَّعُونِ عَنْ حُفَاظِ الْحَدِيثِ وَرَوَاْتَهُ .

قال في ترجمة هشام بن عمرو : " ان الحافظ قد يتغير حفظه إذا كبر ، وتنقص حِيَّة ذهنه ، فليس هو في شيخوخته كبو في شبيته .. ما هذا التغيير بضارٍ أصلًا ، وإنما الذي يضر الاختلاط ، وهشام فلم يختلط قط " (١) ولكن نقصان حدة الذهن تضر ، وهل يستوي الحافظ وضعيف الحفظ ؟ .. وقال في ترجمة أبي إسحاق السباعي : " هوئقة حجة بلا نزاع ، وقد كبر وتغير حفظه تغير السن ولم يختلط " . وهذا خلاف ما أثبته الآخرون .

وقال في ترجمة حجاج بن محمد الأعور : " قال ابن سعد : وقد تغير في آخر عمره حين رجع إلى بغداد . قلت : ما هو تغير يضر " . (٢)

وقال في ترجمة إسحاق بن راهويه : " قال أبو عبيد الأجري : سمعت أبا داود السجستاني يقول : إسحاق بن راهويه تغير قبل موته بخمسة أشهر ، وسمعت منه في تلك الأيام ، فرميت به . قلت : فهذه حكایة منكرة ، وفي الجملة فكل أحد يتغىّل قبل موته غالباً ويمرض ، فيبقى أيام مرضه متغىّراً القوة الحافظة ، ويموت إلى رحمة الله على تغيره ، ثم قبل موته بيسير يختلط ذهنه ، وتلاشى علمه ، فإذا قضى زال بالموت حفظه ، فكان مازاً ! ألم يمثل هذا يليق عالم قط ؟ كل ، والله ، ولا سيما مثل هذا الجبل في حفظه واتقاده " . (٣)

ولهذا الفرق الدقيق بين الاختلاط والتغيير بنقص الحفظ ، نجد أن أئمة الجرح والتعديل ميزوا في اصطلاحاتهم وعباراتهم بين الاختلاط وسوء الحفظ والتغيير ، وكان الذهبي دقيقاً في نقل ألفاظهم ، ومن تلك الاصطلاحات الدقيقة يقولون : تغير حفظه لما شاء ، تغير حفظه قبل موته ، وفي آخر عمره ساء حفظه ، ساء حفظه قليلاً في آخر عمره .. كبر وتغير حفظه تغير السن (٤) ، مرض مرضه غيرت من حفظه (٥) ، تغير تغيراً شديداً ،

(١) سير ٦/٣٦ . (٢) سير ٥/٣٩٤ . (٣) سير ٩/٤١٩ .

(٤) سير ١١/٣٢٨ - ٣٢٢ . (٥) سير ٦/٤١٣ .

(٦) سير ٥/٤٣٩ . (٧) سير ٥/٤٢٣ .

(٨) سير ٦/١١٠ . (٩) سير ٥/٣٩٤ .

(١٠) سير ٩/٥٣٤ . (١١) سير ٥/٤٥٨ .

فَسَدَ بِأَحَرَةٍ (١) ، اخْتَلَطَ الْبَيْتَ (٢) عَوْمَ عَقْلِهِ (٣) .  
وقد عَرَفَ الْذَّهَبِيُّ الْاخْتَلَاطَ الَّذِي تَرَدَّ بِهِ الرِّوَايَةُ تَعْرِيْفًا دَقِيقًا ، فَقَالَ فِي تَرْجِمَةِ الْإِسَامِ  
الثَّبِّتِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَارِمٍ : " وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنَّ مِنْ خَلْطٍ فِي كَلَامِهِ كَتْخَلِيطِ السَّكَرَانِ لِنَـ  
لَا يَحْلِمَ عَنِ الْبَيْتِ ، وَأَنَّ مِنْ تَفْيِيرِ لَكْرَةِ النَّسِيَانِ أَنَّ لَا يَؤْخُذَ عَنِهِ " (٤) .  
اِمْتِنَاعَ عَنِ الرِّوَايَةِ عِنْدَ كَبَرِ السِّنِ مُخَاوَفَةً سُوءِ الْحَفْظِ وَتَفْيِيرِ الْذَّهَنِ :

وَلَدْقَةُ الْأَئِمَّةِ الْمُحَدِّثِينَ وَرَعَايَتِهِمْ لِلْسُّنْنَةِ النَّبُوَيَّةِ ، وَحَرَصُهُمْ عَلَى أَدَائِهَا عَلَى أَكْمَلِ وجْهِهِ  
ذَكَرُوا فِي آدَابِ الْمُحَدِّثِ وَالرَّاوِي أَنَّ يَمْتَنَعَ عَنِ الرِّوَايَةِ وَالْتَّحْدِيدِ عِنْدَ حَلُولِ الْكَبَرِ وَتَفْيِيرِ الْذَّهَنِ  
وَقَدْ عَقَدَ الْحَافِظُ الْخَطَّيْبُ الْبَغْدَادِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ التَّنَافِعِ : " الْجَامِعُ لِأَخْلَاقِ  
الرَّاوِي وَآدَابِ السَّمِيعِ " بَابًا فِي آخرِ كِتَابِهِ الْمَذَكُورِ ، عَنْوَنُهُ لَهُ بِاسْمِ " قَطْعِ التَّحْدِيدِ عِنْدَ كَبَرِ  
السِّنِ مُخَاوَفَةِ اِخْتِلَالِ الْحَفْظِ وَنَقْصَانِ الْذَّهَنِ " (٥) . وَسَاقَ فِيهِ بِسَنَدِهِ عِدَّةً رِوَايَاتٍ عَنِ الْسَّلَفِ  
فِي اِمْتِنَاعِهِمْ عَنِ التَّحْدِيدِ خَشِيَّةً مِنِ الْوَقْوعِ فِي الْخَطَأِ وَالْوَهْمِ ، وَمِنْ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي سَاقُهُمَا  
بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي لَيْلَى قَالَ : " كَنَّا نَجْلِسُ إِلَى زِيدَ بْنِ أَرْقَمَ ، فَنَقُولُ : حَدَّثَنَا . فَيَقُولُ : إِنَّا  
قَدْ كَبَرْنَا وَنَسِينَا ، وَالْحَدِيثُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ شَدِيدٌ . "

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ مُرَّةَ قَالَ : " كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلْمَةَ قَدْ كَبَرَ ، وَكَانَ يَحْدُثُنَا ، فَنَعْرُفُ وَنَنْكِرُ " .  
قَالَ أَبْيُوبُكَرُ الْخَطَّيْبُ : إِذَا بَلَغَ الرَّاوِي حَدَّ الْهَرَمِ وَالْحَالَةُ الَّتِي فِي مُثْلِهَا يَحْدُثُ الْخَرْفَ  
فَيَسْتَحِبُّ لَهُ تَرْكُ الْحَدِيثِ وَالاشْتِفَالُ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّسْبِيحِ ، وَهَذَذَا إِذَا عَيْنِ بَصَرُهُ وَخَشِينَ أَنْ يَدْخُلَ  
فِي حَدِيثِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَالُ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَالْأُولَى أَنْ يَقْطَعَ الرِّوَايَةَ وَيَسْتَغْلِلُ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّسْبِيحِ  
وَالْقِرَاءَةِ .

وَسَاقَ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبْنِ وَهْبٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ قَدْ عَيْنَ ، وَقَطْعُ الْحَدِيثِ " (٦) .  
وَقَالَ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ فِي الْمُوقَظَةِ ، عِنْدَ كَلَامِهِ عَنِ آدَابِ الْمُحَدِّثِ : " وَلِيَمْتَنَعَ مَعَ الْهَرَمِ

(١) سير ١٠ / ٤٠٥ . (٢) سير ٧ / ٦١ .

(٣) ميزان الاعتدال ٤ / ٩ . (٤) سير ١٠ / ٢٦٩ .

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٣٥٥ - ٣٠٦ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٣٥٥ - ٣٠٦ .

وتفيير الذهن ، وليعهد إلى أهله وآخوانه حارَ صحته : متى رأيتمني تغييرت فامنعني من الرواية . فمن تغيير بسوء حفظ له أحاديث معدودة ، قد أدم من في دربتها ، فلا بأس بتحديه بها زمان تغييره ، ولا بأس بأن يحيى مروياته حال تغييره ، فإنّ أصوله مضبوطة ماتغيرت وهو فقد وعيِّ ما أجاز ، فإن اخْتَلَطَ وُخْرَفَ امْتَنَعَ مِنْ أَخْذِ الإِجَازَةِ مِنْهُ<sup>(١)</sup>

وقال في ترجمة جرير بن حازم : " اخْتَلَطَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ أَصْحَابٌ حَدِيثٍ فَلَمَّا أَحْسَوْا ذَلِكَ مِنْهُ حَجْبَهُ ، فَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَحَدٌ إِنْ حَالَ اخْتِلاطَهُ . قَالَ أَبُو حاتم الرازي : تغيير قبل موته سنة<sup>(٢)</sup>"

وقال في ترجمة حجاج بن محمد البصيقي : " قال محمد بن سعد : وقد تغيير في آخر عمره حين رجع إلى بغداد . وقد قال إبراهيم الحريبي الحافظ : أخبرني صديق لي . قال لما قدم حجاج بغداد في آخر مرة خلط فراء يحيى يخلط ، فقال لابنه : لا تدخل على الشيخ أحداً"<sup>(٣)</sup>

وفي ترجمة إبراهيم بن أبي العباس السامرائي : " قال محمد بن سعد : اخْتَلَطَ فِي آخر عمره ، فَحَجَّبَهُ أَهْلَهُ فِي مَنْزِلِهِ حَتَّى مَاتَ "<sup>(٤)</sup>

وفي ترجمة الإمام أبي بكر جعفر بن محمد الغرياني : " قال الحافظ أبو علي النيسابوري : دخلت بغداد والغرياني حي وقد أمسك عن التحديث ، ودخلنا عليه غير مرأة ، ونكتب بين يديه ، كنا نراه حسرة .

قلت : إنّمّا ماصنع ، فإنه أين من نفسه تغييراً ، فتوّزع وترك الرواية<sup>(٥)</sup>

وفي ترجمة محدث تونس عبد الرحيم بن أحمد المعروف بابن علی المتوفى سنة (٦٥٥) : قال الشريف عز الدين : وامتنع آخر أيامه من التحديث . وقال : قد اخْتَلَطَتْ ، وكان كذلك<sup>(٦)</sup>

(١) الموقعة ص ٦٦

(٢) سير ٢/١٠١

(٣) سير ٩/٤٤٩

(٤) انظر : طبقات ابن سعد ٢/٣٤٦

(٥) سير ١٤/٩٩

(٦) سير ٢٢/٣٣٥

### حكم رواية المختلط:

قال ابن حبان في مقدمة صحيحه : " وأما المختلطون في أواخر أعمارهم مثل الجريري ، وسعيد بن أبي عروة وأشياهـما فإنـا نروـي عنـهم في كتابـنا هـذا ، ونـحتجـ بما روـوا إـلا إـلا لا نـعتمدـ منـ حدـيـشـهم إـلا عـلـى ما روـيـ عنـهمـ الثـقـاتـ منـ الـقـدـماءـ الـذـينـ تـعـلمـ أنـهـمـ سـمـعواـ مـنـهـمـ قـبـلـ اـخـتـلاـطـهـمـ أـوـ ماـ وـافـقـواـ الثـقـاتـ فـيـ الرـوـاـيـاتـ الـتـيـ لـاـ نـشـكـ فـيـ صـحـتـهاـ وـبـوـتـهـاـ مـنـهـمـ قـبـلـ اـخـتـلاـطـهـمـ أـوـ ماـ وـافـقـواـ الثـقـاتـ فـيـ الرـوـاـيـاتـ الـتـيـ لـاـ نـشـكـ فـيـ صـحـتـهاـ وـبـوـتـهـاـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ ، لـأـنـ حـكـمـهـمـ وـاـنـ اـخـتـلـطـوـاـ فـيـ أـواـخـرـ أـعـمـارـهـمـ وـحـلـ عـنـهـمـ فـيـ اـخـتـلاـطـهـمـ بـعـدـ تـقـدـمـ عـدـ التـهـمـ حـكـمـ الثـقـةـ إـذـاـ أـخـطـأـ ، إـذـ الـوـاجـبـ تـرـكـ أـخـطـائـهـ إـذـاـ عـلـمـ ، وـالـاحـتـجاجـ بـمـاـ يـعـلـمـ أـنـهـ لـمـ يـخـطـئـ فـيـهـ ، وـكـذـلـكـ حـكـمـ هـوـلـاـ الـاحـتـجاجـ بـهـمـ فـيـسـاـ وـافـقـواـ الثـقـاتـ وـمـاـ اـنـفـرـ وـمـاـ روـيـ عـنـهـمـ الـقـدـماءـ مـنـ الثـقـاتـ الـذـينـ سـمـاعـهـمـ مـنـهـمـ قـبـلـ اـخـتـلاـطـ سـوـاءـ" .  
 وقال أيضاً في مقدمة كتاب المجرورين في النوع السادس من أسباب الجرح : " وـمـنـهـ جـمـاعـةـ ثـقـاتـ ، اـخـتـلـطـوـاـ فـيـ أـواـخـرـ أـعـمـارـهـمـ حـتـىـ لـمـ يـكـونـواـ يـعـقـلـونـ مـاـ يـحـدـثـونـ ، فـأـحـابـواـ فـيـمـاـ سـئـلـواـ ، وـحـدـ شـوـاـ كـيـفـ شـاؤـواـ ، فـاـخـتـلـطـ حـدـيـشـهـمـ الصـحـيـحـ بـحـدـيـشـهـمـ السـقـيمـ ، فـلـمـ يـتـيـّزـ فـاسـتـحـقـواـ  
 (١) الترك »

وقال الحافظ السخاوي في "فتح المفيث" فـما روـيـ المـتـصـفـ بـذـلـكـ فـيـ حـالـ اـخـتـلاـطـهـ أـوـبـهـمـ الـأـمـرـ فـيـهـ وـأـشـكـ بـحـيـثـ لـمـ يـعـلـمـ أـرـوـايـتـهـ صـدـرـتـ مـنـهـ فـيـ حـالـ اـتـصـافـهـ بـهـ أـوـ قـبـلـهـ ، سـقطـ حـدـيـشـهـ فـيـ الـصـورـتـيـنـ بـخـلـافـ مـارـوـاهـ قـبـلـ اـخـتـلاـطـ لـثـقـتـهـ" .  
 (٢)

وقال أيضاً في "الغاية" : من سـمعـهـمـ قـبـلـ اـخـتـلاـطـ قـيـقـيلـ ، أـوـ بـعـدـهـ فـيـرـدـ ، وـكـذـاـ مـاـ وـقـعـ الشـكـ فـيـ وـقـتـهـ ، أـوـ عـلـمـ بـالـسـمـاعـ مـنـهـ فـيـ الـوـقـتـيـنـ لـكـهـ لـمـ يـتـيـّزـ" .  
 وقال الأمير الصقاني : " قد رـأـيـ المـحـدـثـوـنـ أـنـ مـنـ أـصـابـهـ شـئـ مـنـ ذـلـكـ يـعـنـيـ مـنـ أـسـبـابـ

(١) الـاحـسـانـ فـيـ تـقـرـيـبـ صـحـيـحـ اـبـنـ حـبـانـ ١٢١/١ طـبـعـةـ أـحـمـدـ شـاـكـرـ ، وـطـبـعـةـ شـعـيـبـ الـأـرـنـاؤـ وـطـ ١٥٠/١ .

(٢) كـاـنـ الـمـجـرـوـرـيـنـ لـابـنـ حـبـانـ ٦٨/١ .

(٣) فـتـحـ المـفـيـثـ ٣٣٢/٣ .

(٤) الـغاـيـةـ صـ ١٥٣ـ .

الاختلاط، ثم روى عنه راوٍ ما ، فإن روى عنه بعد ما اخْتَلَطَ أو شُكِّنَا فِي أَنَّ روايَتَهُ عَنْهُ كَانَ بَعْدَ الْأَخْتَلَاطِ أو قَبْلَهُ فَتَلَكَ الرِّوَايَةُ عَنْ أَحَدٍ هَذِينَ الْإِحْتِمَالِيْنَ هَذِرُ غَيْرُ مُعْتَدِّهَةُ، وإنْ أَنْيَنَا أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ فِي حَالٍ ثَقِّهُ قَبْلَ الْأَخْتَلَاطِ فَهُنَّ رِوَايَةُ صَحِّيْهٖ مُعْتَدِّهَةٖ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ خَلَالِ هَذِهِ النَّصْوَعَ، يَتَبَيَّنُ أَنَّ حُكْمَ رِوَايَةِ الْمُخْتَلَطِ مَرْدُودٌ إِذَا أَخْذَ عَنْهُ بَعْدَ الْأَخْتَلَاطِ أو شُكِّنَا فِيهِ وَلَمْ يَتَعَيَّنْ، وَلَكِنَّ ابْنَ حَبَّانَ رَحْمَهُ اللَّهُ بَيْدُ هَذَا إِلَطْلَاقٍ، وَلَمْ يَرَوْهُ حَدِيثٍ مِّنْ سَمْعِ مَنْهُمْ مِّنْ الرِّوَايَةِ الثَّقَاتِ بَعْدَ الْأَخْتَلَاطِ مُطْلَقاً، بَلْ يَحْتَاجُ بِهِمْ نِسَماً وَافْقَادُ الثَّقَاتِ يَوْئِيدُ هَذَا مَانِقَلَ عَنْ وَكِيعٍ أَنَّهُ قَالَ: كَنَا نَدْخُلُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ أَبْيَ عَرْوَةَ فَنَسْعِفُ فَمَا كَانَ مِنْ صَحِّيْهِ حَدِيثٍ أَخْذَنَاهُ وَمَا لَمْ يَكُنْ صَحِّيْهً طَرَحْنَاهُ<sup>(٢)</sup>

وَعَلَيْهِ: فَإِنَّ حَدِيثَ الْمُخْتَلَطِ الَّذِي ثَبَّتَ عَدْلَتَهُ لَيْسَ مَرْدُوداً إِلَطْلَاقًا فَيَمْنَ رَوَى عَنْهُ بَعْدَ الْأَخْتَلَاطِ، بَلْ يَقْبِلُ مِنْ حَدِيثِهِ حَدِيثٍ مِّنْ رَوَى عَنْهُ قَبْلَ الْأَخْتَلَاطِ، وَحَدِيثٍ مِّنْ رَوَى عَنْهُ بَعْدَ الْأَخْتَلَاطِ إِذَا وَفَقَ الثَّقَاتُ، وَيَتَجَزَّهُ هَذَا الْحُكْمُ بِشَكْلٍ خَاصٍ عَلَى مَنْ قِيلَ فِيهِ: تَفَسِّيرٌ حَفَظَهُ، أَوْ سَاءَ حَفَظَهُ.

#### حُكْمُ رِوَايَةِ صَاحِبِيِ الصَّحِّيْنِ لِمَنْ اخْتَلَطَ مِنْ الرِّوَايَةِ الثَّقَاتِ :

أَخْرَجَ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمُ عَنْ بَعْضِ الْمُخْتَلَطِيْنَ، وَقَدْ أَجَابَ الْعُلَمَاءُ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ رَوَايَتِهِمْ عَنْ هُوَلَاءِ قَبْلَ الْأَخْتَلَاطِ .

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الصَّلَاحَ: "وَاعْلَمُ أَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مُحْتَاجًا بِرَوَايَتِهِ فِي الصَّحِّيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا فَإِنَا نَعْرِفُ عَلَى الْجَمْلَةِ أَنَّ ذَلِكَ يَمْنًا تَعَيَّنَ، وَكَانَ مَأْخُوذًا عَنْهُ قَبْلَ الْأَخْتَلَاطِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"<sup>(٣)</sup>

وَمِثْلُ جَوابِ ابْنِ الصَّلَاحِ قَالَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ اخْتَصَرُوا كِتَابَهُ أَوْ شَرَحَهُ<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ فِي تَرْجِمَةِ سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسِ الْجَرِيْرِيِّ: "وَقَدْ رُوِيَ لَهُ فِي الصَّحِّيْنِ،

(١) توضيح الأفكار ٣/٥٠٢ .

(٢) تهذيب الكمال في ترجمة سعيد بن أبي عروبة ١/٢٩٩ مصورة دار المأمون .

(٣) علوم الحديث ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٤) انظر التقريب للنووى ٢/٣٨٠ والارشاد .

(١) وتحايداً ماحدث به في حال تغير حفظه

ولكن هذا الجواب غير مطرد ، فقد أخرج البخاري وسلم عن بعض الرواية الثقات المختلطين بطريق من سمع منهم بعد الاختلاط . فقد أخرج البخاري عن حصين بن عبد الرحمن الشعبي المختلط بطريق حصين بن نمر الواسطي كافي هدى السارى ، وقد قال السخاوي : أنَّ حصين بن نمير سمع من حصين بن عبد الرحمن بعد الاختلاط .  
 (٢)  
 (٣)

وذلك روى سلم عن أبي إسحاق الشعبي بطريق عمار بن زريق . وقد قال أبو حاتم :  
 (٤) إنَّ عمار بن زريق سمع منه بعد الاختلاط .

والجواب عن ذلك هو أنَّ صاحبى الصحيحين لما يخرجان عن المختلطين بطريق من سمع منهم بعد الاختلاط ينتقيان من حد يشتم ولا يخرجان جميع حد يشتم .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة سعيد بن أبي عروبة : وأما ما أخرجه البخاري من حد يشه عن قتادة فأكثره من رواية من سمع منه قبل الاختلاط ، وأخرج عن سمع منه بعد الاختلاط قليلاً ، كمحمد بن عبد الله الأنصاري ، ورقوش بن عبادة ، وابن أبي عدي ، فإذا أخرج من حديثه هو لا انتقى منه ما توافقوا عليه .  
 (٥)

وأقرب من قول الحافظ قول تلميذه السخاوي : " وما يقع في الصحيحين أو أحدهما من التخريج لمن وصف بالاختلاط من طريق من لم يسمع منه إلا بعده فإننا نعرف على الجملة أنَّ ذلك مما ثبت عند المخرج أنه من قد يهم حديثه .  
 (٦)

ويقول السخاوي أيضاً في الفانية : " ثم إنَّ من احتج به في الصحيح منهم فهو مما عُرف بروايته قبل الاختلاط ، ولو اتفق وقوعه من طريق من لم يسمع منه إلا بعده ، والمستخرجات موضحة لكثير من ذلك .  
 (٧)

(١) سير ٦/١٥٦ .

(٢) هدى السارى ص ٣٩٨ .

(٣) فتح المغیث ٣/٣٢٨ .

(٤) هدى السارى ص ٤١٦ .

(٥) فتح المغیث ٣/٣٢٢ .

(٦) الفانية ، للسخاوي ص ١٥٢ .

وبعد هذا الاستعراض ، نأتي إلى شرد الرواة الذين ذكروا باختلاط ، و موقف المأذن الذهبي ، وأقواله فيهم وسائله هو لاء الرواة حسب الطبقات اتباعاً لطريقة الذهبي فمس ترتيب كتابه :

١ - عطاء بن أبي رياح المتوفى سنة (١١٥) :

« وروى محمد بن عبد الرحيم ، عن علي بن المديني قال : كان عطاء اختلط بأخره ، تركه ابن جرير وقيس بن سعد .

قلت : لم يعن عليّ بقوله تركه هذان الترك العُرفى ، ولكنه كبر وضعف حواسه ، وكان قد تكينا منه وتفقها وأكرا عنه ، فبطل ، فهذا مراده بقوله : تركاه »<sup>(١)</sup>.

٢ - وفي ترجمة الإمام المفتى الثابت نافع مولى ابن عمر ورويته المتوفى سنة (١١٧) :

وقد اختلف سالم ونافع على ابن عمر في ثلاثة أحاديث ، وسالم أجلس منه ، لكن أحاديث نافع الثلاثة أولى بالصواب وبلغنا أنهم تذاكروا حدث إتيان الدبر الذي تفرد به نافع عن مولاه ، فقال ميمون بن مهران : إنما قال هذا نافع بعد ما كبر وذهب عقله .

وقول ميمون بن مهران : كبر وذهب عقله ، قول شاذ ، بل اتفقت الأمة على أنه حجة مطلقاً<sup>(٢)</sup>.

٣ - وفي ترجمة الإمام العالم الكبير على بن زيد بن جذعان المتوفى سنة (١٣١) :

« ولد أعمى كفاته ، وكان من أوعية العلم على تشبع قليل فيه ، وسوء حفظ يفضله عن درجة الإتقان .

وقال الفسوسي : اختلط في كبره . وقال شعبة : حدثنا قبل أن يختلط .<sup>(٣)</sup>

قلت : قد استوفيت أخباره في "الميزان" وغيره ، وله عجائب ومناكير ، لكنه واسع العلم

٤ - وفي ترجمة الإمام الحدّث الثقة سعيد بن أبي سعيد المقبري المتوفى سنة (١٢٥) :

وقال ابن سعد : ثقة ، لكنه اختلط قبل موته بأربع سنين .

(١) سير ٥/٨٧ ولم يذكره ابن الكيا في "الكتاب البئر".

(٢) سير ٥/١٠١ .

(٣) سير ٥/٢٠٦ - ٢٠٨ .

قلت: ما أحسبه روى شيئاً في مدة اختلاطه ، وكذلك لا يوجد له شيء منكر .<sup>(١)</sup>

٥ - وفي ترجمة الحافظ شيخ الكوفة ومحدثها عمرو بن عبد الله بن ذي يُحِمْدَ ، أبي إسحاق السَّبِيعي التَّوْفِيقِيُّ سنة (١٢٢):

وهو شقة حجة بلا نزاع ، وقد كبر وتفير حفظه تغير السن ، ولم يختلط.<sup>(٢)</sup>

وقال في ترجمة الإمام زهير بن معاوية : وقال أبو زرعة الرازي : سمع زهير من أبي إسحاق بعد الاختلاط ، وهو شقة .<sup>(٣)</sup> فقد أذكر الذهبي اختلاطه أولاً ثم أثبته له وهو مذكور في المختلطين كما بين أئمة النقد من سمع منه قبل الاختلاط وبعده .

٦ - وفي ترجمة الإمام الحافظ الحجة المعمّر حصين بن عبد الرحمن التوفي سنة (١٣٦):

" قال ابن أبي حاتم : قلت لأبي زرعة ، حُصين حُجَّة ؟ قال : إِي والله . وقال أبو حاتم : ثقة في الحديث . قال : وفي آخر عمره ساء حفظه . وقال النسائي : تغير ."

وقال يزيد بن هارون : طلب الحديث ، وحصل حي ، كان يقرأ عليه ، وكان قد نسي .  
وعن يزيد قال : اخْتَلَطَ حُصِّين . وقال علي بن المديني وغيره : لم يختلط .

قلت: احتاج به أرباب الصاحب ، وهو أقوى من عبد الملك بن عمير ، ومن سيماك بن حرب ،  
وما هو بدون أبي إسحاق ، والعجب من أبي عبد الله البخاري ، ومن الفقيلي ، وابن عدى ،  
كيف شرعوا إلى ذكر حُصِّين في كتب الجرح والتعديل من الذهبي الذي يتعجب من ذكرهم  
له في كتب الجرح وهو يعرف منهجهم ، بدل هو منهجه نفسه في "ميزان الاعتدال".<sup>(٤)</sup>

٧ - وفي ترجمة الحافظ عبد الملك بن عمير الكوفي المتوفي سنة (١٣٦):

" وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، ليس بحافظ ، تغير حفظه قبل موته ."

وروى إسحاق الكوسبي عن يحيى بن معين ، قال : مخلط.<sup>(٥)</sup>

٨ - وفي ترجمة الإمام المحدث الكبير سهيل بن أبي صالح المدني المتوفي سنة (١٤٠):  
" وكان من كبار الحفاظ ، لكنه مرض مرض غير من حفظه ."

(١) سير ٥/٢١٦ - ٢١٧ - وفي المهدى: كان شعبه يقول: حدثنا سعيد المقبرى بعد ما كبر.

(٢) سير ٥/٣٩٤ -

(٣) سير ٨/١٨٤ -

(٤) سير ٥/٤٢٣ - وإنما ذكروه في كتب الجرح لأجل اختلاطه.

(٥) سير ٥/٤٣٩ - لم يذكره ابن الكياں في "الکواکب".

قال علي بن المديني : مات أخ لسهييل فوجد عليه ، فensi كثيراً من الحديث .

(١) وقيل : إن مالكاً أخذَ عنه قبل التفسير \*

٩ - وفي ترجمة هشام بن عروة الإمام الثقة المتوفى سنة (١٤٦) :

"قلت : الرجل حجة مطلقاً ، ولا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بنقطان من أنه هو سهييل بن أبي صالح ، اختلطوا وتغيرا فإن الحافظ قد يتغير حفظه إذا كبر وتنقص حدة ذهنه ، فليس هو في شيخوخته كهوف شبيته ، وما ثم أحد بمعصوم من السهري والنسيان ، وما هذا التفسير بضارِّ أصلًا ، وإنما الذي يضرُّ الاختلاط ، وهشام فلم يختلط قط ، هذا أمر مقطوع به ، وحديثه محتاج به في "الموطأ" والصحاح ، والسنن ، فقول ابنقطان : "إنه اختلط" قول مرفود مرفول ، فأرني إماماً من الكبار سليم من الخطأ والوهم \*

١٠ - وفي ترجمة الإمام الحافظ ، محمد الكوفة عطا ، بن السائب المتوفى سنة (١٣٦) :

(٢) قال الذهبي : " وكان من كبار العلماء ، لكنه ساء حفظه قليلاً في آخر عمره "

وقال أحمد : عطا ثقة ثقة ، رجل صالح ، وقال : من سمع منه قد يمأ كأن صحيحاً ، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء ، سمع منه قد يمأ شعبة ، وسفيان ، وسمع منه حديثاً : جريراً ، وخالد بن عبد الله ، وأسماعيل وعلي بن عاصم .

قال ابن عدى : عطا اختلط في آخر عمره ، فمن سمع منه قد يمأ مثل الشورى وشعبـة

(٣) فحدثـه مستقيم ، ومن سمع منه بعد الاختلاط فأحاديثـه فيها بعض النكارة .

(١) سير ٥/٤٥٨ - ٤٦٠ . (٢) سير ٦/٣٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٦/١١٠ . (٤) المرجع السابق ٦/١١١ .

(٥) المرجع السابق ٦/١١٢ ، ووقع للذهبـي في ترجمة عطا ، بن السائب وهم حيث نقل عن شعبـة قوله : حدثـنا عـطا ، وكان نـسيـئـاً . معـذـنـ شـعـبـة روـيـ عن عـطاـ قبل الاختلاط وكان حافظـاً ضـابـطـاً . والمراد بـعـطاـ هنا هو عـطاـ بنـ أبيـ مـسلمـ الخـراسـانـ نـزيـلـ دـمشـقـ كماـ جاءـ فيـ تـرـجمـتـهـ فيـ سـيرـ النـبـلـاءـ ٦/٤١ـ وـقـالـ حـجاجـ بنـ مـحـمدـ : حدـثـنا شـعـبـةـ ، حدـثـنا عـطاـ الخـراسـانـ ، وكان نـسيـئـاً .

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير : " زياد بن عبد الله عن عطاء بن السائب  
 قلت : زياد مختلف في الاحتجاج به ، ومع ذلك فسماعه من عطاء بعد الاختلاط " (١)  
 ١١ - وفي ترجمة الإمام المحدث الثقة ، سعيد بن إيس الجريري البصري المتوفى سنة  
 (٢) :

" قال أبو حاتم : تغير حفظه قبل موته ، وقال محمد بن أبي عدي : لأنكذب الله  
 سمعنا من الجريري وهو مختلف ، وقال أحمد بن حنبل : سألت ابن علية : أكان الجريري  
 مختلف ؟ قال : لا ، كبر الشيخ فرق " (٣)

وقال الذهبي في آخر ترجمته : وقد روي له في الصحيحين ، وتحايداً ماحدث بـ  
 في حال تغير حفظه فجرى له في الشیخوخة نظير ما تم لسعيد بن أبي عروبة " (٤)  
 ١٢ - وفي ترجمة محدث الكوفة ليث بن أبي سليم المتوفى سنة (١٤٣) :  
 قال الذهبي : " محدث الكوفة وأحد علمائها الأعيان ، على لين في حدشه لنقص  
 حفظه " (٥).

قال ابن حبان : اختلف في آخر عمره ، حتى كان لا يدرى ما يحده به ، فكان يلقب  
 الأسانيد ، ويرفع المراسيل ، ويأتي عن الثقات بما ليس من حدثهم . كل ذلك كان منه  
 في اختلاطه . تركه يحيى القطان ، وابن مهدي وأحمد وابن معين .  
 قلت : بعض الأئمة يحسن للبيت ، ولا يبلغ حد يحيى مرتبة الحسن ، بل عداده في موبية  
 الضعيف المقارب ، فيروي في الشواهد والاعتبار ، وفي الرغائب والفضائل ، أما فـ  
 (٦) الواجبات ، فلا " (٦)

١٣ - وفي ترجمة مجالد بن سعيد الكوفي المتوفى سنة (١٤٤) :  
 قال الذهبي : " وفي حدشه لين . . . وقال أحمد بن سينا : سمعت عبد الرحمن يقول :

- (١) التلخيص الحبير ١٩٥/٣
- (٢) سير ٦/١٥٤
- (٣) المرجع السابق ١٥٦/٦
- (٤) سير ٦/١٧٩
- (٥) المرجع السابق ١٨٢/٦
- (٦) سير ٦/١٨٤

مجالد حديثه عند الأحداث: يحيى بن سعيد، وأبيأسامة ليس بشيء<sup>(١)</sup>. ولكن حديث شعبة وحمار بن زيد وهشيم وهو لاء القدمة<sup>(٢)</sup>. يعني أنه تغير حفظه في آخر عمره.

٤١ - وفي ترجمة الإمام الحافظ سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة (١٥٦):  
قال الذهبي: الإمام الحافظ، عالم أهل البصرة، وأول من صنف السنن النبوية،

وكان من بحور العلم إلا أنه تغير حفظه لما شاهد<sup>(٣)</sup>

وقال أبو حاتم: ثقة قبل أن يختلط، وكان أعلم الناس بحديث قتادة<sup>(٤)</sup>  
وقال عبد الرحمن بن مهدى: سمع غدر من سعيد - يعني في الاختلاط -

وقال الذهبي في ترجمة الإمام القدوة يزيد بن هارون المتوفى سنة (٢٠٦): وقال  
أحمد بن حنبل: سَمِعْ يَزِيدُ مِنْ أَبْنَ أَبِي عَرْوَةِ ضَعِيفاً، أَخْطَأَ فِي أَحَادِيثٍ . قَلْتُ: إِنَّمَا  
الضَّعْفَ فِيهَا مِنْ قَبْلِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرْوَةِ، لَأَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ بَعْدَ التَّغْيِيرِ<sup>(٥)</sup>

وفي ترجمة الحافظ الحجة عبد الله بن بكر البصري المتوفى سنة (٢٠٨): "قال:  
سمعت من سعيد بن أبي عروبة في سنة إحدى وأربعين ومئة أو سنتين اثنين . يعني: أنه  
أخذ عنه قبل أن يتغير<sup>(٦)</sup>"

٤٥ - وفي ترجمة أبان بن سمعة البصري المتوفى سنة (١٥٣):  
ـ وثقة يحيى بن معين وغيره وقد تغير بأخره . قال يحيىقطان: تغير . وقال  
ابن مهدى: لقيته وقد اختلط البتة . وقال ابن عدي: إنما عيب عليه اختلاطه لما كبر<sup>(٧)</sup>.

٤٦ - وفي ترجمة الفقيه العلامة المحدث عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي الكوفي المتوفى  
سنة (١٦٠):

(١) سير النبلاء ٢٨٦/٦ . ٤١٣/٦

(٢) المرجع السابق ٤١٥/٦ . ٤١٦/٦

(٣) المرجع السابق ٣٦٣ - ٣٦٢/٩

(٤) المرجع السابق ٤٥١/٩ . ومن سمع منه قبل الاختلاط يزيد بن زريع كما في فتح  
البارى ٥٨٥/٥ ، ومن سمع منه بعد الاختلاط مكي بن ابراهيم كما في الفتح ٦/٥٨٥ .

(٥) سير النبلاء ٦١/٢ وانظر: الكواكب النيرات لابن الكيايل ص ٢١ - ٢٢ .

قال أحمد بن حنبل : هو شقة ، وساع أبي النضر وعاصر بن علي وهو لا يُؤْلِمُ بعد ما اخْتَلَطَ  
إلا أنهم احتلوا السماع منه .

قال محمد بن عبد الله بن نمير : المسعودي ثقة اخْتَلَطَ بأُخْرَة . قال أبو حاتم : تغير  
قبل موته بسنة أو سنتين . قال : وكان أعلم أهل زمانه بحديث ابن مسعود . وقال معاذ بن  
معاذ : رأيت المسعودي سنة أربع وخمسين ومائة يطالع الكتاب - يعني أنه تغير حفظه - (١)

١٢ - وفي ترجمة الإمام الحافظ الشقة جرير بن حازم البصري المتوفى سنة (١٢٠) :  
وروى أحمد بن سبانقطان عن عبد الرحمن بن مهدي قال : اخْتَلَطَ جرير بن حازم ،  
وكان له أولاد أصحاب حديث ، فلما أحْسَنُوا ذلك منه حجبوه ، فلم يسمع منه في حال اخْتَلَطَه  
 شيئاً .

(٢) قال أبو حاتم الرازي : تغير قبل موته بسنة

١٨ - وفي ترجمة الإمام الصدّق ، نجح بن عبد الرحمن أبي مُعَاشر السندي ثم المدائني  
المتوفى سنة (١٢٠) :

وروى أحمد بن أبي خثيم ، عن محمد بن بكار بن الريان قال : كان أبو معاشر تغير  
قبل موته تغيراً شديداً ، حتى كان يخرج منه الريح ولا يشعر بها . (٣)

١٩ - وفي ترجمة الإمام القدوة حماد بن سلمة البصري المتوفى سنة (١٦٢) :  
قلت : كان بحراً من بحور العلم ، وله أوهام في سعة ماروي ، وهو صدوق حجة ،  
إن شاء الله ، وليس هو في الإتقان كَعَمَادَ بن زيد ، وتحايد البخاري إخراج حديثه ، إلا  
حديثاً خرجه في الرقاق . . . ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن ، ومسلم روى له في الأصول  
عن ثابت وحميد لكونه خيراً بهما . (٤)

قال الإمام ابن دقيق العيد في "الإمام" : إلا أنه لما طعن في السن ، ساء حفظه ،  
(٥)

فلذلك لم يفتح به البخاري ، وأما مسلم فاجتهد فيه ، وأخرج من حديثه عن ثابت ، مما سمع

(١) سير النبلاء ٧/٩٣ - ٩٥ وانظر الكواكب النيرات عن ٢٨٢ - ٢٩٨ .

(٢) سير ٧/١٠١ . (٣) سير ٧/٤٣٨ . (٤) سير ٧/٤٤٦ .

(٥) عدم إخراج البخاري لا يوجب أن يكون عنده غير أهل لذلك ، ولذلك نظائره لهذا  
سليمان بن المغيرة وهو ثبت النامر في ثابت ، قال أحمد : ثبت ثابت ، وقال ابن  
معين : ثقة ثقة ، ومع ذلك ذكروا أن البخاري لم يفتح به ولم يخرج له إلا حديثاً  
واحداً مقوياً بغيره ، وقد عتب ابن حبان على البخاري في شأن حماد بن سلمة .  
وانظر التكمل ١/٢٤٢ .

منه قبل تغييره وما عن غير ثابت ، فأخرج نحو اثني عشر حدیثاً في الشواهد ، دون الاحتجاج  
فالاحتياط أن لا يحتاج به فيما يخالف الثقات <sup>(١)</sup> خالفاً فيه الثقات حكمه الشذوذ والشاذ  
غير مقبول ، ولكن ما وجه تخصيصه بحمار؟ .

وقال الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ أبي الوليد الطيالسي المتوفى سنة (٢٢٢) :

وقال أبو حاتم : سَاعَةً من حَمَادَ بن سَلَمَةَ فِيهِ شَيْءٌ ، كَانَ سَمِعَ مِنْهُ بَعْدَهُ ، وَكَانَ حَمَادَ سَاءَ  
حفظه في آخر عمره <sup>(٢)</sup> فُرقَ بَيْنَ سُوءِ الْحَفْظِ وَالْخُلْطَةِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُذَكَّرْ أَبْنَ الْكِيَالِ حَمَادُ  
فِي الْمُخْتَلِطِينَ ، وَأَوْلَ مَنْ قَالَ بِسُوءِ حَفْظِ حَمَادِ الْبَيْهِقِيِّ .  
٢ - وفي ترجمة الإمام القلامية القاضي عبد الله بن لهيعة العتوفي سنة (١٧٤) :

”وَكَانَ مِنْ بَحْرِ الْعِلْمِ عَلَى لِينِ فِي حَدِيثِهِ . وَقَالَ عَمَانُ بْنُ صَالِحَ السَّهْنِ : احْتَرَقَ

دَارُ أَبْنَ لَهِيَعَةَ ، وَكَتَبَهُ ، وَسَلَّمَتْ أَصْوَلَهُ ، كَتَبَتْ كِتَابَ عَمَارَةَ بْنَ غَزِيَّةَ مِنْ أَصْلِهِ“ <sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً : ”لَارِيبُ أَنَّ أَبْنَ لَهِيَعَةَ كَانَ عَالِمَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، هُوَ وَاللَّيْلَتُ مَمَّا . . . .

ولكِنَّ أَبْنَ لَهِيَعَةَ تَهَاوَنَ بِالْاِتِّقَانِ وَرَوَى مَنَاكِيرَ ، فَانْحَطَ عَنْ رَتْبَةِ الْاحْتِجاجِ عَنْهُمْ . . . .  
الْحَفَاظُ يَرَوِي حَدِيثَهُ ، وَيَذَكُرُهُ فِي الشَّوَاهِدِ وَالْاعْتَبارَاتِ ، وَالْزَهْدِ وَالْمَلَامِ ، لَافِي الْأَصْوَلِ  
وَبِعَضِهِمْ يَالْغَفَرْنَى وَهُنَّهُ ، وَلَا يَنْبَغِي إِهْدَارَهُ ، وَتُجَنَّبُ تَلْكَ الْمَنَاكِيرَ ، فَإِنَّهُ عَدْلٌ فِي نَفْسِهِ“ <sup>(٤)</sup>  
أَعْرَضَ أَصْحَابُ الصَّحَاحِ عَنْ رِوَايَاتِهِ ، وَأَخْرَجَ لَهُ أَبُو دَاوُدُ وَالترْمِذِيُّ وَالْقَزوِينِيُّ . وَمَارَوَاهُ عَنْهُ  
ابن وهب والمقرئ والقدماء فهو أجدود <sup>(٥)</sup>

البخاري عن يحيى بن بكر : احترق منزل ابن لهيعة وكتبه في سنة سبعين . قلت : الظاهر

أنه لم يحترق إلا بعض أصوله <sup>(٦)</sup>

وقال ابن سعد : ابن لهيعة كان ضعيفاً ، وعنه حدیث كثير ، ومن سمع منه في أول أمره أحسن  
حالاً ، وأما أهل مصر فيذكرون أنه لم يختلط ، لكنه كان يقرأ عليه ما ليس من حدیثه فبسكت عليه  
قال أبو حاتم بن جبان البستي : كان من أصحابنا يقولون : ساع من سمع من ابن لهيعة

(١) سير ٤٥٢ / ٧ . ٣٤٥ - ٣٤٤ / ١٠ .

(٤) المراجع السابق ٨ / ١٤ .

(٦) المراجع السابق ٨ / ١٨ .

(١) سير ٤٥٢ / ٧ .

(٢) سير النبلاء ٨ / ١٣ .

(٤) سير النبلاء ٨ / ١٤ .

(٢) المراجع السابق ٨ / ٢٠ .

قبل احتراق كتبه حمل : **الْقَبَارِلَة**؛ ابنُ الْمَارِكَ، وابنُ وَهْبٍ ، والْمَقْرِيُّ ، وعبد الله بن مسلمة القمي<sup>(١)</sup> فسماعهم صحيح . ومن سمع بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء .

قال ابن حبان : قد سَبَرْتُ أخبارَ ابنِ لَهْيَةَ من روایةِ المُتَقْدِمِينَ وَالْمُتَّاخِرِينَ عَنْهُ ، فرأیت التخلص في روایةِ المُتَّاخِرِينَ عَنْهُ مُوجَدًا ، وَمَا لِأَصْلِهِ فِي روایةِ المُتَقْدِمِينَ كَثِيرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى الاعتبار فرأيته يَدْلِسُ عَنْ أَقْوَامَ ضَعْفَهُ ، عَلَى أَقْوَامَ رَاهِمَهُ هُوَ ثَقَاتٌ ، فَأَلْزَقَ تِلْكَ الْمُوْضِعَاتِ بِهِ .<sup>(٢)</sup>

٢١ - وفي ترجمة الإمام القدوة سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي المتوفى سنة (١٦٢) : **عَبَاسُ الدُّورِي** عن يحيى بن معين ، قال : كان سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته ، وكان يعرض عليه قبل الموت ، وكان يقول لا أجيدها<sup>(٣)</sup> .

٢٢ - وفي ترجمة الإمام الحافظ المكثر قيس بن الربيع الكوفي المتوفى سنة (١٦٢) .  
قال الذهبي : أحد أوعية العلم على ضعف من قبل حفظه<sup>(٤)</sup> .

قال ابن حبان : قد سَبَرْتُ أَحَادِيثَ قَيْسٍ وَتَتَبَعَتْهَا ، فرأيته صدوقاً مأموناً حين كان شاباً فلما كبرساً حفظه ، وامتحن بابن سوء ، فكان يدخل عليه الحديث ، فوقع في أخباره منا كثير .<sup>(٥)</sup>

٢٣ - وفي ترجمة الإمام المعمّر خلف بن خليفة الكوفي المتوفى سنة (١٨١) :  
وقال ابن سعد : تَفَرَّقَ قبل موته واختلط .<sup>(٦)</sup>

٢٤ - وفي ترجمة الإمام الحافظ الصدق يحيى بن يمان المتوفى سنة (١٨٩) .

(١) قال الاستاذ محمد عوامة في حاشية التقريب ص ٣١٩ : ويزاد أيضاً : الوليد بن مزيد البهروني ذكره الطبراني ١/٢٣١ في المعجم الصغير ، وقتيمة بن سعيد ، والأوزاعي والشوري وشعبه ، -

و عمرو بن الحارث ، فإنهم سمعوا منه وماتوا قبل احتراق كتبه سنة ١٦٩ أو ١٧٠ .

(٢) سير النبلاء ٢٣/٨ وانظر كتاب المجرودين ١٢/٢

(٣) سير النبلاء ٣٥/٨ وانظر تاريخ يحيى بن معين ٢٠٤/٢

(٤) سير النبلاء ٤١/٨  
المراجع السابق ٤٤/٨ وانظر كتاب  
المجرودين لابن حبان ٢١٨/٢

(٥) سير النبلاء ٣٤٢/٨ وانظر : الكواكب النيرات ص ١٥٥ - ١٦١

" قال ابن المديني : صدوق ، فلج تَفَيِّر حفظه . وعن وكيع قال : ما كان أحد من أصحابنا أحفظ للحديث من يحيى بن يمان كان يحفظ في مجلس واحد خمسين مئة حد يسمى ، ثم نسى ."

(١) قلت : حديثه من قبيل الحسن .

٢٥ - وفي ترجمة الإمام الحافظ الحجة عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المتوفى سنة (١٩٤) : " قال ابن معين : ثقة اخْتَلَطَ بِأَخْرَةٍ . وقال عقبة بن مُكْرَمَ الْعَقِّي : اخْتَلَطَ عبد الوهاب قبل موته بثلاث سنين أو أربع . وقال أبو داود : تَفَيِّر . وقال العقيلي : تَفَيِّر في آخر عمره . قلت : لكن ماضِه تَفَيِّر ، فإنه لم يحْدُثْ زِنَ التَّفَيِّرِ بِشَيْءٍ ."

٢٦ - وفي ترجمة الإمام الحافظ حجاج بن محمد المصيبي الأعور المتوفى سنة (٢٠٦) : " قال محمد بن سعد : وقد تَفَيِّرَ في آخر عمره حين رجع إلى بغداد . قلت : ما هو تَفَيِّر؟ يضرُّ . وقد قال إبراهيم الحربي الحافظ : أخبرني صديق لي . قال : لما قدم حجاج بن محمد بغداد في آخر مرة ، خَلَطَ ، فرأه يحيى يخلط ، فقال لابنه : لا تدخل على الشيخ أحداً ! (\*) قلت : كان من أبناء الشمائل ، وحديثه في دواوين الإسلام ، ولا أعلم له شيئاً أنكر عليه مع سعة علمه ."

٢٧ - وفي ترجمة الإمام العلامة المحدث الثقة قاضي البصرة محمد بن عبد الله بن المثنى الأنباري المتوفى سنة (٢١٥) :

روى الأحوص بن الفضل ، عن يحيى بن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال النسائي : ليس به بأس . وأما أبو داود ، فقال : تَفَيِّرَ تَفَيِّرَا شَدِيدَاً ."

٢٨ - وفي ترجمة الحافظ الثبت الإمام عارم محمد بن الفضل السُّدُّوسي البصري المتوفى سنة (٢٢٤) :

" قال أبو علي الزُّرِّيقي : حدثنا عارم قبل أن يختلط . وقال البخاري : تَفَيِّرَ في آخر

عمره .

(١) سير ٣٥٦/٨ . (٢) سير ٢٣٩-٢٣٨/٩ .

(٣) سير ٤٤٩/٩ . (٤) سير ٥٣٤/٩ .

(\*) وتنمية كلام يحيى كما في تاريخ بغداد ٢٣٨/٨ : فلما كان بالعشرين دخل الناس فأعطوه كتاب شعبه فقال : حدثنا شعبه عن عمرو بن مره .

وقال أبو حاتم : اخْتَلَطَ عَارِمٌ فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، وَزَالَ عَقْلُهُ ، فَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ قَبْلَ الْأَخْتَلَاطِ ، فَسَمِاعُهُ صَحِيفٌ . وَكَتَبَتْ عَنْهُ سَنَةً أَرْبَعَ عَشَرَةً ، وَلَمْ أَسْمِعْ مِنْهُ بَعْدَ مَا اخْتَلَطَ ، فَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ قَبْلَ سَنَةِ عَشَرِينَ وَمِئَتِينَ ، فَسَمِاعُهُ جَيْدٌ . قَالَ : أَبُو زُرْعَةَ لَقِيَ سَنَةَ اثْنَتِينَ وَعَشَرَينَ . قَلَتْ : فَرَّجَ عَنَا الدَّارِقطْنَى فِي شَانِ عَارِمٍ ، فَقَالَ : تَغَيَّرَ بِآخِرَةِ ، وَمَا ظَهَرَ لَهُ بَعْدَ اخْتَلَاطِهِ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ، وَهُوَ ثَقِيقٌ .

فَانظُرْ قَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ أَبِي الْحَسْنِ ، فَأَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِ ذَاكَ الْخَسَافَ الْمُتَفَاصِحِ أَبِي حَاتِمَ بْنِ يَحْيَى فِي عَارِمٍ ، فَقَالَ : اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، وَتَغَيَّرَ ، حَتَّى كَانَ لَا يَدْرِي مَا يَحْدُثُ بِهِ ، فَوَقَعَ فِي حَدِيثِ الْمَنَاكِيرِ الْكَثِيرَةِ ، فَيُجَبُ التَّنَكِبُ عَنْ حَدِيثِهِ فِيمَا رَوَاهُ الْمُتَأْخِرُونَ ، إِذَا لَمْ يُعْلَمْ هَذَا مِنْهُ تَرْكُ الْكُلِّ ، وَلَا يَحْتَاجُ بَشَّرَهُ مِنْهَا . قَلَتْ : فَأَيْنَ مَا زَعَمْتَ مِنَ الْمَنَاكِيرِ الْكَثِيرَةِ ؟ فَلَمْ يَذْكُرْ مِنْهَا حَدِيثًا . بَلْ لَهُ عَنْ حَمَادَ ، عَنْ حَمِيدِ الطَّوَيلِ ، عَنْ أَنْسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "اَتَقُوا النَّارَ وَلَا يَبْشُقْ تَمَرَّةٌ" وَقَدْ كَانَ حَدَّثَ بِهِ مِنْ قَبْلِ عَنِ الْحَسْنِ بَدْلُ أَنْسٍ مُرْسَلًا ، وَهُوَ أَشَبُهُ . وَكَذَّا رَوَاهُ عَفَانُ وَغَيْرُهُ عَنْ حَمَادَ . قَلَتْ : لَمْ يَأْخُذْ عَنْهُ أَبُو دَاوُدُ لِتَغَيِّرِهِ ، وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنَّهُ مِنْ خَلْطِ فِي كَلَامِهِ كَتَخْلِيْطِ السَّكَرَانَ أَنْ لَا يَحْمِلَ عَنْهُ الْبَتَةَ ، وَأَنَّهُ مِنْ تَغَيِّرِ لَكْرَةِ النَّسِيَانِ أَنْ لَا يَؤْخُذَ عَنْهُ . ٢٩ - وَفِي تَرْجِمَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَبِي عَطَاءِ الصَّنْعَانِيِّ ثُمَّ الْمَصْبِيْصِيِّ الْمُتَوَفِّى سَنَةَ (٢١٦) :

"قَالَ أَبْنَ سَعْدٍ : يَذْكُرُونَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ كَثِيرَ الصَّنْعَانِيِّ اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ . قَالَ أَبْنَ أَبِي حَاتِمَ : سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ . فَقَالَ : دَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ الْأُوْزَاعِينَ ، وَفِي كُلِّ حَدِيثٍ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ - اسْمُهُ - فَقَرَأَ إِلَى آخِرِهِ يَقُولُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنِ الْأُوْزَاعِينَ . قَلَتْ : هَذَا هُوَ التَّدْمِيَّةُ، بِكُلِّ حَالٍ ، فَيُكَتَبُ حَدِيثٌ ، أَمَا الْحِجَةُ بِهِ فَلَا تَنْهَى ."

(١) سِيرُ أَعْلَمِ النَّبَلَاءِ ٢٦٨/١٠ .

(٢) المَرْجُعُ السَّابِقُ ٢٦٩/١٠ . وَانْظُرْ التَّلْخِيْصَ الْحَبِيرَ ١٤٩/٣ .

(٣) المَرْجُعُ السَّابِقُ ٣٨٢/١٠ ، ٣٨٣ - ٣٨٤ ، وَانْظُرْ : طَبَقَاتِ أَبْنِ سَعْدٍ ٤٨٩/٧ . وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ لَمْ يَذْكُرْ أَبْنَ الْكَيَالَ فِي الْكَوَاكِبِ النَّيَّارَاتِ .

٣٠ - وفي ترجمة الإمام المحدث عبد الله بن صالح كاتب الليث ، المتوفى سنة (٢٢٣) :  
 "قد شرحت حاله في "مِيزَانُ الْاعْدَالِ" ولِتَاه ، وكل حال ، فكان صدوقاً في نفسه ،  
 من أوعية العلم ، أصابه راء شيخه ابن لَيْبِيَةَ ، وتهاون بنفسه حتى ضعف حديثه ، ولم يترك  
 بحمد الله ، والأحاديث التي نعموها عليه معدودة في سعة مارواي" (١)  
 وقال عبد الله بن أحمد : سالت أبي عنـه ، فقال : قَسَدَ بَآخَرِهِ ، وليس بشيء .  
 قلت : قد كان قارب التسعين رحمة الله ، وهو في عقله أقوى من نعيم بن حماد ، وأسيده  
 الجـمال ، وما هو بدون إسماعيل بن أبي أويس الأصحي . (٢)  
 ٣١ - وفي ترجمة الإمام الكبير ، سيد الحفاظ إسحاق بن راهويه المتوفى سنة (٢٣٨) :  
 "فائدة لفائدـة فيها ، تحكيمها لـتليـتها" :  
 قال أبو عبيـد محمد بن على الآجرـي صاحـب كتاب "مسائل أبي داود" - وما علمـت أحدـاً  
 لـيـنه - : سمعـت آبا داود السجستـاني يقول : إسـحاق بن راهـويـه تـغـيرـ قبل موـته بـخـمسـةـأشـهـرـ،  
 وسمـعـتـ منهـ فيـ تلكـ الأيامـ ، فـرمـيـتـ بهـ .  
 قـلتـ : فـهـذهـ حـكـاـيـةـ منـكـرـةـ . وـفـيـ الجـملـةـ فـكـلـ أـحـدـ يـتـعـلـلـ قـبـلـ موـتهـ غالـباـ ، وـيـمـرضـ ، فـيـقـسـىـ  
 آيـامـ مـرـضـهـ مـتـغـيرـ القـوـةـ الـحـافـظـةـ وـيـمـوتـ إـلـىـ رـحـمـةـ اللهـ عـلـىـ تـغـيرـهـ ، شـمـ قـبـلـ موـتهـ بـيـسـيرـ يـخـتـلـطـ  
 ذـهـنـهـ ، وـيـتـلاـشـىـ عـلـمـهـ ، فـازـاـ قـصـىـ ، زـالـ بـالـمـوـتـ حـفـظـهـ ، فـكـانـ ماـذـاـ ؟ أـنـبـيـثـ هـذـاـ يـلـيـتـنـ  
 عـالـمـ قـطـ ؟ كـلـاـ ، وـالـلـهـ ، وـلـاـ سـيـماـ مـثـلـ هـذـاـ الجـبـلـ فـيـ حـفـظـهـ وـاتـقـانـهـ . (٣)

"ومعـ حالـ إـسـحـاقـ وـرـاعـتـهـ فـيـ الحـفـظـ ، يـمـكـنـ أـنـ لـكـونـهـ كـانـ لاـ يـحـدـدـ إـلـاـ مـنـ حـفـظـهـ جـرـيـ  
 عـلـيـهـ الـوـهـمـ فـيـ حـدـيـثـيـنـ مـنـ سـبـعـيـنـ أـلـفـ حـدـيـثـ . فـلـوـ أـخـطـأـ مـنـهـاـ فـيـ ثـلـاثـيـنـ حـدـيـثـاـ لـمـ حـطـ

(١) سير النبلاء ٤٠٥/١٠ .

(٢) المرجع السابق ٤١٣/١٠ .

(٣) المرجع السابق ٤١٥/١٠ . وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح ص ٤١١ : ظاهر  
 كلام هوءلا ، الاية أن حديثه في الأول كان مستقيما ، ثم طرأ عليه تخليط ، فمقطضى ذلك  
 أن ما يجيئ من روايته عن أهل الحدق كيحيى بن معين ، وأبي زرعة ، وأبي حاتم فهو  
 من صحيح حديثه ، وما يجيئ من رواية الشيخ عنه ، فيتوقف فيه .

(٤) سير النبلاء ٣٢٢/١١ .

ذلك ربيته عن الاحتجاج به أبداً . بل كون إسحاق تتبع حد يشه ، فلم يوجد له خطأً قط سوى  
 حد يثنين يدل على أنه أحفظ أهل زمانه

٣٢ - وفي ترجمة الإمام أبي الحسين ، عبد الباقى بن قانع البغدادى المتوفى سنة (٣٥١) :  
 روى الخطيب عن الأزهري ، عن أبي الحسن بن الفرات قال : كان ابن قانع قد حدث  
 (٢) به اختلاط قبل موته بنحو من سنتين ، فتركنا السماع منه ، وسمع منه قوم في اختلاطه

٣٣ - وفي ترجمة الإمام أبي أحمد الحكم الكبير المتوفى سنة (٣٧٨) :  
 (٣) " قال أبو عبدالله بن البيع : تغير حفظ أبي أحمد لما كُفَّ ، ولم يختلط قط ."

٣٤ - وفي ترجمة محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى ، حفيد ابن  
 خزيمة المتوفى سنة (٣٨٢) :  
 " قال الحكم : مرض وتغير بزوال عقله فى سنة أربع وثمانين ، ثم أتته للرواية فوجد تمسه  
 لا يعقل .

قلت : ما أراهم سمعوا منه إلا فى حال وعيه ، فإنَّ من زال عقله كيف يمكن السماع منه ؟  
 (٤) بخلاف من تغير ونسى وانهزم

٣٥ - وفي ترجمة الإمام الحافظ محدث الأندلس أبي حفص ، عمر بن عبد الله بن يوسف الذهلى  
 القرطبي الزهراوى المتوفى سنة (٤٥٤) :  
 " وكان خيراً ثقةً ، متضاوتاً ، قد يم الطلب ، حدث عنه أبو علي الفسانى ، وذكر أنه  
 (٥) اختلط فى آخر عمره ."

٣٦ - وفي ترجمة الإمام أبي علي ، محمد بن سعيد بن نبهان البغدادى المتوفى سنة (٥١١) :  
 (٦) " قال ابن ناصر : بقي قبل موته سنةً ملتقى على ظهره لا يعقل ، فمن قرأ عليه في تلك  
 الحالة ، فقد أخطأ وكذب عليه ، فإنه لم يكن يفهم ما يقرأ عليه من أول سنة إحدى عشرةً"  
 (٧) وقال في "الميزان" : "اختلط قبل موته بعامي ، فيعتبر تاريخ السماع منه ."

(١) المرجع السابق ٣٢٩/١١ . ٥٢٧/١٥ (٢) سير ٤٩٠/١٦ . ٣٢٣/١٦ (٣) سير ٢٥٦/١٩ . ٢٢٠/١٨ (٤) سير ٥٦٦/٣ .

(٥) سير ٤٩٠/١٦ . ٣٢٣/١٦ (٦) سير ٢٥٦/١٩ . ٢٢٠/١٨ (٧) الميزان

٣٢ - وفي ترجمة الشيخ الكبير ، أبي المعز أحمد بن عبيد الله المعروف بابن كادس المتوفى

سنة ( ٥٩٦ ) :

\* قال ابن النجاشي : كان ضعيفاً في الرواية ، مخلطاً كاذباً ، لا يحتج به ..

وقال عبد الوهاب الأنطاطي : كان مخلطاً .<sup>( ١ )</sup>

\* \* \*

## المبحث السادس

### التلقين وأثره في المجرى

أجمع أئمة الحديث على أنه يشترط فيمن يحتاج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه ،  
ويا جماعة هاتين الصفتين يصبح الرواوى حجةً ويُعمل بحديته ويُسمى "ثقة" .

ولكن قد يطرأ على ضبط الرواوى بعض آثار الاختلال فينزل عن مرتبة الاحتجاج .

قال الإمام ابن الصلاح : " لا تقبل رواية من عُرِفَ بالتساهل في سماع الحديث أو إساعمه  
كمن لا يالي بالنوم في مجلس الساع ، وكن يحدث لامن أصل مقابل صحيح .

(١) ومن هذا القبيل من عُرِفَ بقبول التلقين في الحديث .

وسأتأكلم في هذا المبحث عن "التلقين" وأثره في ضعف ضبط الرواوه ، فقد تعرّض الإمام  
الذهبي لمعدود من الرواوه الذين نسبوا إلى التلقين ، وبين أثر ذلك في قبول رواياتهم أوردها .

وقد بيّن الذهبي مدلولاً لهذه الكلمة التي تطلق على بعض الرواوه فيقال فيه أنه كان  
يُلْقَنَ فقال : " يعني أنه كان يحدّثهم بالحديث ، فيتوّضّف فيه ، ويتغلّط ، فيردّون عليه  
فيقول ، ومثل هذا غُصٌّ عن رتبة الحفظ لجواز أن فيما ردّ عليه زيادةً أو تغييرًا يسيراً ."

وقال الصناعي في "توضيح الأفكار" : "التلقين في اللغة : التفهم ، وفي العرف : إلقاء"  
كلام إلى الغير في الحديث إسناداً أو متنًا ، ودار إلى التحدث بذلك ولو مرة . فلا يُقبل  
لدلالة على مجازاته وعدم ثبوته وسقوط التوثيق بالمتّصّف به .

(٢) قال الإمام الحميدى : " ومن قبل التلقين ترك حديثه الذي لُقِنَ فيه ، وأخذ عنه ما أتقن  
حفظه ، إذا علم ذلك التلقين حادثاً في حفظه لا يعرف به قد ياماً ، وأما من عُرِفَ به قد ياماً  
في جميع حديثه ، فلا يُقبل ، ولا يوم من أن يكون ما حفظه مالقنا ."

ومن الرواوه الذين نسبوا إلى التلقين وذكرهم الحافظ الذهبي في كتابه :

١ - سِيِّدَانُهُ بْنُ حَرْبٍ : قال أبو عبد الرحمن النسائي : إذا انفرد سِيِّدَانُهُ بْنُ حَرْبٍ لم يكن  
حجّةً ، لأنّه كان يُلْقَنَ فَيَتَلَقَّنَ .

(١) علوم الحديث ، ص ١١٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١٠ / ١٠ .

(٣) توضيح الأفكار ٢٥٧ / ٢ ، وفتح المغيث ٣٣٠ / ١ .

(٤) الكفاية ص ٢٣٥ .

وروى حجاج عن شعبه قال : كانوا يقولون لسماك : عكرمة عن ابن عباس ، فيقول : نعم ، فاما أنا فلم أكن ألقنه .

(١) وروى قتادة عن أبي الأسود قال : إن سرك أن يكذب صاحبك فللقنه

٢ - عطاء بن السائب :

(٢) قال الذهبي في ترجمته : " وكان عطاءً بأخره يتلقن إذا لقنه لأنه كان غير صالح الكتاب "

(٣) وذكره مسلم في " مقدمة كتابه " ، فيم يشملهم الستر والصدق وتعاطي العلم

٣ - يزيد بن أبي زياد الكوفي :

(٤) قال الذهبي : " وقال العجلي : جائز الحديث ، وكان بأخره يلقن "

قال ابن حبان : " يزيد بن أبي زياد الهاشمي ، كان صد وقاً إلا أنه لما كبر ساً حفظه وتغير ، فكان يتلقن مالقنه ، فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره إياه واجابتة فيما ليس من حديثه لسوء حفظه ، فسمع منه قبل دخوله الكوفة صحيح ، وسمع من سمع منه في آخر قدومه الكوفة بعد تغير حفظه وتلقنته ما يلقن سمع ليس بشئ "

قال الحافظ في " التقريب " : " يزيد بن أبي زياد الهاشمي ، مولاهم ، الكوفي ، ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن ، وكان شيئاً "

٤ - قيس بن الربيع الأنصاري الكوفي :

قال الذهبي : " قال عَقَان : قد مت الكوفة ، فأتينا قيساً ، فجلسنا إليه ، فجعل ابنه يلقنه ، ويقول له : حصين ، فيقول : حصين . ويقول رجل آخر : ومغيرة ، فيقول : مغيرة ، فيقول آخر : والشيباني ، فيقول : والشيباني "

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٢٤٨ ، وقول أبي الأسود : " إن سرك أن يكذب صاحبك فللقنه " ذكره المؤلف في ترجمة قتادة من قوله ، وساقه من كلام أبي الأسود الدؤلي في ترجمته

٢٢٤/٥

(٢) سير ٦/١١٢

(٣) انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١/٥١ .

(٤) سير ٦/١٣٠ .

(٥) كتاب المجرودين ٣/٩٩ ، والميزان ٤/٤٢٣ .

(٦) التقريب ص ٦٠١ (٢٢١٢) .

(٧) سير ٨/٤٤ . وانظر كتاب المجرودين ٢/٢١٩ .

قال الحافظ في التقريب: "قيس بن ربيع الأسدري ، أبو محمد الكوفي ، صدوق ، تفريح لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به" (١)

٥ - ومن نسب إلى التلقين الإمام الشقة المتقن يزيد بن هارون الواسطي ، ولكن الذهبي نفى نسبة ذلك إليه وانتقد ما أدرى عليه .

قال في ترجمته : " قال أبو خبيرة : كان يعاب على يزيد حيث ذهب بصره ، ربما سئل عن حديث لا يعرفه ، فـيأمر جارية له تحفظه إياه من كتابه .

قلت : ما بهذه الفعل بأس مع أمانة من يلقنه ، ويزيد حجة بلا مشنوية " (٢) أى بلا استئناء .

قال الحافظ في " هدي الساري " : " قلت : كان المتقدمون يتحرزون عن الشيء اليسير من التساهل ، لأن هذا يلزم منه اعتماده على جاريه ، وليس عندها من الاتقان ما يميز بعض الأجزاء من بعض ، فمن هنا عابوا عليه هذا الفعل ، وهذا في الحقيقة لا يلزم منه الضعف ولا التلقين ، وقد احتاج به الجماعة كلهم " (٣)

٦ - عبد الرزاق بن همام الصناعي المتفوّي سنة (٢١١) :

قال الذهبي في ترجمته : "أبوزرعة الدمشقي ، أخبرنا أحمد ، قال : أتينا عبد الرزاق قبل المعتين ، وهو صحيح البصر ، ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السمع .  
قال أحمد بن حنبل : هو لاءٌ سمعوا بعد ماعن ، كان يلقن ، فلقنوه ، وليس في كتبه ، وقد أسندا عنه أحاديث ليست في كتبه كان يلقنها بعد ماعن " (٤)

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي : " قال الإمام أحمد : عبد الرزاق لا يعبأ بحديث من سمع منه وقد ذهب بصره ، كان يلقن أحاديث باطلة ، وقد حدث عن الزهرى أحاديث كتبناها من أصل كتابه ، وهو ينظر ، جاؤه وبخلافها " (٥)

(١) التقريب ص ٤٥٢ (٤٤٥) .

(٢) سير ٣٦٣ / ٩ ، وانظر : شرح العلل ٥٧٦ / ٢ - ٥٧٢ .

(٣) هدى الساري ص ٤٥٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٦٥ / ٩ و ٥٦٩ .

(٥) شرح على الترمذى ٥٢٢ / ٢ - ٥٢٨ .

وقال ابن رجب أيضاً : " وقد ذكر غير واحد أنَّ عبد الرزاق حدَّث بأحاديث مناكيِر في فضل علي وأهل البيت ، فلعل تلك الأحاديث مما لفَّتها بعد أن عَيَّ ، كما قاله الإمام أحمد ، والله أعلم ، وبعضاها مما رواه عنه الضعناء ولا يصح " <sup>(١)</sup>

٢ - عثمان بن الهيثم ، البصري ، المتوفى سنة ( ٢٢٠ ) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال أبو حاتم : صدوق غير أنه كان بأخره يُلْقَن . قلت : يعني أنه كان يحدِّثهم بالحديث ، فيتوقف فيه ، ويتأفلط فيردُّون عليه ، فيقول " . <sup>(٢)</sup> ومثل هذا غُضُّ عن رتبة الحفظ لجواز أنَّ فيما رد عليه زيارة ، أو تغيراً يسيراً ، والله أعلم " <sup>(٣)</sup>

٨ - ومن نسب إلى "التلقين" الإمام الثقة الثبت عَفَان بن مسلم البصري ، فقد لفَّتَه الإمام يحيى بن معين مرَّةً واحدةً ، والثقة قد يهم .

قال الذهبي في ترجمته : " قال محمد بن عبد الرحمن بن فهيم : سمعت ابن معين يقول : عَفَان أثبتَ من عبد الرحمن ما أخطأ عَفَان قط إلا مرَّةً في حدِّيث أنا لفنته إياه ، فأستغفر الله " <sup>(٤)</sup>

٩ - إسحاق بن محمد بن إسماعيل الفُروي المدْنِي ، المتوفى سنة ( ٢٢٦ ) :

قال الذهبي : " قال أبو حاتم : صدوق ، ولكن ذهب بصره ، فربما لَقَنَ ، وكتبه صحيحة " <sup>(٥)</sup>

(١) المصدر السابق ٢/٥٨٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٢١٠ .

(٣) سير ١٠/٢٤٩ .

(٤) سير ١٠/٦٤٩ .

قال الحافظ ابن حجر في "التربيط": "صدق ، كف فساد حفظه" (١)

١٠ - هشام بن عمار الدمشقي المتوفى سنة (٢٤٥) :

قال الذهبي : "وقال أبوهاتم: صدوق ، لما كبر تغير ، وكل ما دفع إليه قرأه ، وكل ما لقن تلقن ، وكان قد يقرأ من كتابه" (٢)

وقال أيضاً : "قال أبوداود : وأبوأبيوب - يعني سليمان بن بنت شرحبيل - خير من هشام حدث هشام بأرجح من أربع مئة حديث ، ليس لها أصل مسندة ، كلها كان فضلك - الفضل ابن العباس الرازي - يدور على أحاديث أبي مسهر - عبد الأعلى بن مسهر الفسانى - وغيره ، يلقنها هشاما ، ويقول هشام : حدثني ، قد روي ، فلا يالي من حمل الخطأ" (٣)  
وقال الحافظ ابن حجر : "صدق مقرئ ، كبر فصار يتلقن فحدثه القديم أصح" (٤)

١١ - سويد بن سعيد المتوفى سنة (٢٤٠) :

قال الذهبي في ترجمته : "وقال محمد بن يحيى السوس الخزار: سألت يحيى بن معين عن سويد بن سعيد ، فقال: ما حدثك فاكتب عنه ، وما حدث به تلقينا فلا "أى أنه كان يقبل التلقين .

وقال البخاري : كان قد عنى ، فتلقى ماليس من حدبيه .

وقال الحاكم أبوأحمد : عن في آخر عمره ، فربما لقى ماليس من حدبيه . فمن سمع منه وهو بصير فحدثه عنه أحسن" (٥)

قال الحافظ ابن حجر : "صدق في نفسه إلا أنه عن فصار يتلقن ماليس من حدبيه  
فأفحش فيه ابن معين القول" (٦)

(١) التربيع ١٠٢ (٣٨١) .

(٢) سير ١١/٤٢٤ .

(٣) سير ١١/١٣٢ .

(٤) التربيع ٥٢٣ (٢٣٠٣) .

(٥) سير ١١/٤١٣ - ٤١٢ .

(٦) التربيع ٢٦٠ (٢٦٩٠) .

١٢ - الإمام الحافظ أبوغوير ابن النحاس ، عيسى بن محمد بن اسماعيل الرّملي :

قال الحافظ الذهبي : " قال ابن وهب الدينوري : لقنت أبيعير بن النحاس أربعين حديثا من حديثه ، فلما بلغت أحدا وأربعين حديثا . قال : ألم تستحق ؟ أتحشرمني أن أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس واحد أكثر من أربعين شهادة ؟ " (١)

وقال الحافظ ابن حجر : " ثقة ، فاضل " (٢)

١٣ - سفيان بن وكيع بن الجراح :

قال الحافظ الذهبي : " كان من أوعية العلم على لين لحقة . قال البخاري : يتكلمون فيه لأشياء لقنوها أياها . وقال ابن أبي حاتم : وأشار عليه أبي أن يغير ورائه ، فإنه أفسد حديثه . وقال له : لا تحدث إلا من أصولك . فقال : سأفعل ، ثم تاب ، وحدث بأحاديث أذ خللت عليه . " (٣)

وقال أبو حاتم بن حبان : كان سفيان بن وكيع شيخا فاضلا صدقا ، إلا أنه ابتلى بوراق سوء ، كان يدخل عليه الحديث ، وكان يشق به ، فيجib فيما يقرأ عليه ، وقيل له بعد ذلك في أشياء منها ، فلم يرجع ، فمن أجل اصراره استحق الترك " (٤)

قال الحافظ ابن حجر : " سفيان بن وكيع بن الجراح ، كان صدقا إلا أنه ابتلى بوراقه ، فأدار خل عليه ماليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه " (٥)

٤ - يحيى بن عثمان بن سعيد الحمص :

قال الحافظ الذهبي : " قال ابن عدى : هو وأخوه عمرو وأبوهما عثمان بن سعيد لا يأس بهم ، لم أمر من يطعن في يحيى غير أبن عروبة ، سمعته يقول : كان يحيى لا يسمو نواة في الحديث . وكان يتلقن كل شيء . قال : وكان يعرف بالصدق " (٦)

(١) سير ١٢/٥٣

(٢) التقريب ص ٤٤٠ (٥٣٢)

(٣) سير ١٢/١٥٢ - ١٥٣

(٤) التقريب ص ٢٤٥ (٢٤٥٦)

(٥) سير ١٢/٣٠٧

قال الحافظ ابن حجر : " صدوق عابد " (١)

١٥ - حَجَاجُ بْنُ نَصِيرٍ الْفَسَاطِيْطِيِّ الْقَيْسِيُّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ :

قال الحافظ في " التقريب " : ضعيف كان يقبل التلقين . (٢)

وقد اعتبر أئمة النقد تلقين الشيخ واد خال الكلام في أحاديثهم إسناداً أو متنًا مما

يوجب الجرح لفاعله .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الإمام الحافظ سُنَيْدَ بْنَ دَاوُدَ الْمَصِيْصِيْنَ : " ضُعْفٌ

مع إمامته ومعرفته ، لكونه كان يلْقَنُ حجاج بن محمد شيخه " (٣)

وشيخه هو حجاج بن محمد المَصِيْصِيْنَ الأَعْوَرُ ، ثقة ثبت ، لكنه اخْتَلَطَ في آخر عصره

لما قدم بفداء (٤)

(١) التقريب ص ٥٩٤ (٢٦٠٤) .

(٢) التقريب عن ١٥٣ (١١٣٩) .

(٣) التقريب ص ٢٥٧ (٢٦٤٦) .

(٤) التقريب ص ١٥٣ (١١٣٥) ، وانظر : سير أعلام النبلاء ٤٤٩ / ٩ .

## المبحث السابع

# سرقة الحديث وأثرها في المراج

عَرَفَ الإِمَامُ الْذَّهْبِيُّ سُرقةَ الْحَدِيثِ، وَذُكِرَ فِي كِتَابِهِ "سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ" عَدْدًا مِنَ الْرِوَاةِ الَّذِينَ نَسَبُوا إِلَى سُرقةِ الْحَدِيثِ وَتَرْكِيبِ الْأَسَانِيدِ عَلَى الْمُتَوْنِ .

وَقَالَ فِي تَعْرِيفِ سُرقةِ الْحَدِيثِ: "أَنْ يَتَنَفَّظَ الْمُحَدِّثُ - أَحَادِيثُهُ، وَيَدْعُ رِوَايَتَهُ - فَيَرُوِيهَا عَلَى وَجْهِ التَّدْلِيسِ، وَيَوْهِمُ أَنَّهُ سَمِعَهَا، وَهَذَا قَدْ دَخَلَ فِيهِ طَائِفَةً، وَهُوَ أَخَافِي مِنْ افْتَرَاءِ الْمُتَوْنِ" (١)

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَرْجِمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ بْنِ خَيَّانٍ: "وَقَالَ أَبُو أَحَدِ الْعَسَالِ: سَمِعْتُ فَضْلَكَ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبْنَى حَمِيدٍ وَهُوَ يَرْكِبُ الْأَسَانِيدَ عَلَى الْمُتَوْنِ . قَلْتُ: أَفَتَهُ هَذَا الْفَعْلُ، وَلَا فَمَا أَعْتَدْتُ أَنَّهُ يَضْعِفَ مَتَنِّا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ: فَلَانَ يَسْرُقُ الْحَدِيثُ" (٢)

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَرْجِمَةِ أَبِي عَلَى الْأَهْوَازِيِّ: "قَالَ أَبُوبَكْرُ الْخَطَّيْبُ: الْأَهْوَازِيُّ كَذَابٌ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالْحَدِيثِ جَمِيعًا .

قَلْتُ: يَرِيدُ تَرْكِيبَ الْأَسَانِيدِ، وَادْعَاءَ الْلَّقَاءِ، أَمَا وَضْعُ حُرُوفِ أَوْ مُتَوْنِ فَحَاشَا وَكَلَا، مَا جُرِوزَ ذَلِكَ عَلَيْهِ" (٣)

فَمِنْ اسْتِعْرَاضِهِذِهِ الْأَقْوَالِ النَّقْدِيَّةِ لِلْإِمَامِ الْذَّهْبِيِّ نَتَعْرِفُ إِلَى مَدْلُولِ هَذِهِ الْكَلْمَةِ التَّيْسِيَّةِ يَطْلُقُهَا أَعْدَاءُ الْجَرْحِ وَالْتَّعْدِيلِ عَلَى بَعْضِ الْرِوَاةِ بِقَوْلِهِمْ: "يَسْرُقُ الْحَدِيثُ" فَهِيَ تَرْكِيبُ أَسَانِيدِ الْمُتَوْنِ وَادْعَاءُ الْلَّقَاءِ وَالرِّوَايَةِ عَلَى وَجْهِ يَوْهِمِ السَّمَاعِ .

(١) سير ١٠ / ٥٣٧ ولفظ "الْمُحَدِّثُ" زِيَادَةُ مِنِّي لِلْأَيْضَاحِ . وَقَالَ السَّخَاوِيُّ فِي فَتْحِ الْمَغِبِّتِ ٣٢٢ / ١ : فَلَانَ يَسْرُقُ الْحَدِيثَ فَيَأْتِيَهَا - كَمَا قَالَ الْذَّهْبِيُّ - أَهُونَ مِنْ وَضْعِهِ وَاخْتِلَافِهِ فِي إِلَاثَمِ "

(٢) سير ٥٠٤ / ١١

(٣) سير ٨ / ١٨ .

(١)

وهو على مافيه من تدليس وكذب أخف من افتاء المتون.

وقد عَرَفَ الحافظ السخاوي "سرقة الحديث" في كتابه "فتح المغثث" فقال : "سرقة الحديث أن يكون محدث ينفرد بحديثه، فيجيء السارق ويدعى أنه سمعه أيضاً من شيخ ذاك المحدث، أو يكون الحديث عرف براوي، فيضيفه لراوي غيره من شاركه في طبقته .

(٢) قال الإمام الذهبي : وليس كذلك من يسرق الأجزاء والكتب ، فإنها أنحس بكثير

وقد جعل الحافظ السخاوي ، قول أئمة الجرح والتعديل في الراوى أنه "يسرق" — الحديث "من المرتبة الثالثة من مراتب الجرح الستة، وأدرج معها : متهم بالكذب أو الوضع ، أو ساقط ، أو متوك ، أو هالك . . .

وجعل الحافظ السخاوي تركيب الأسانيد على المتون من أنواع الوضع المستدي .

(٤) فقال عند الكلام عن حديث : "حب الدنيا رأس كل خطيئة" : ولا دليل للحكم عليه

(١) وإنما يدفعهم إلى ذلك الشره وحب الإكثار من الشيوخ والرواية . ومن ذلك ما ذكره الذهبي في سيره ١٤٢/١٢ في ترجمة بندار : وقال ابن سيار : سمعت أبا موسى وكان قد صنف حديث داود بن أبي هند ، ولم يكن بندار صنفه ، فسمعت أبا موسى — يقول : منا قوم لو قدروا أن يسرقوا حديث داود ، لسرقوه يعني : بندار " وهذه الكلمة صدرت على سبيل التنافس وتصوير شفف المحدثين بالإكثار من الطرق والروايات وحاشا بنداراً أن يكون من يسرق الحديث .

(٢) فتح المغثث ص ٣٧٢ طبعة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .

(٣) انظر : مراتب ألفاظ التعديل والجرح في فتح المغثث ص ٣٦٢ - ٣٧٨ من طبعة الأعظمي .

(٤) قال السخاوي في "فتح المغثث" ص ٢٦٢ : رواه البهيقى في الزهد ، وأبو نعيم في ترجمة الشورى من "الحلية" من قول عيسى بن مريم عليه السلام ، وجزم ابن تيمية بأنه من قول جندب البجلى رضى الله عنه ، وأورده ابن الدنيا في "مکائد الشيطان" له من قول مالك بن دينار ، وأبن يونس في ترجمة سعد بن مسعود النجاشي من "تاريخ مصر" له من قول سعد هذا . ولكن قد أخرجه البهيقى أيضاً في "الشعب" بسنده حسن إلى الحسن البصري رفعه مرسلاً ، وأورد الدليل في الفرد ونقبعولده بسلام إسناد له عن على بن أبي طالب رفعه أيضاً . وانظر : المقاصد الحسنة (٣٨٤)

وتحريج أحاديث الإحياء لل العراقي ٤١٣ ، ٢٠٢/٣ ، وفيض القدير ٣٦٩/٣ .

\* ورواه في "ذم الدنيا" (٩) عن الحسن مرسلاً .

بالوضع . . اللهم الا أن يكون سنه ما ركب ، فقد ركب أسانيد مقبولة لمتون ضعيفة أو متوهمة فيكون من أمثلة الوضع المستدي <sup>(١)</sup>

ومن الرواية الذين ذكر الحافظ الذهبي في ترجمتهم نسبتهم إلى "سرقة الحديث" :

١ - ابيوبن سعيد الرملي ، المتوفى سنة (٢٠٢) :

"روى عباس عن يحيى : ليس بشيء يسرق الحديث" <sup>(٢)</sup>

٢ - يحيى بن عبد الحميد الحمانى المتوفى سنة (٢٢٨) :

"قال أَحْمَدُ : مَا كَانَ أَجْرَاهُ : قَالَ : مَا زَلْنَا نَعْرِفُهُ أَنَّهُ يُسْرِقُ الْأَحَادِيثَ أَوْ يَتَلَقَّهَا أَوْ يَتَلَقَّطُهَا" <sup>(٣)</sup>

وقال : قد طلب واسع ، ولو اقتصر على ماسمع لكان له فيه كفاية <sup>(٤)</sup>  
 "أحمد بن سعيد المروزى ، عن أبيه : سمعت عبد الله بن عبد الرحمن السعدي  
 ( الدارمى ) يقول : قدمت الكوفة فنزلت بالقرب من ابن الحمانى ، فذكرته بأحاديث  
 سمعتها بالبصرة ، ومن أحاديث سليمان بن بلال ، وكان يستغريها ، ويقول : ما سمعت  
 هذا من سليمان ، ثم أودعته كتبى ، وختمت عليها ، فلما رجعت ، وجدت الخواتيم قد كسرت  
 فقلت : ما شأن هذه الكتب ؟ قال : مأدري . وجدت تلك الأحاديث التي ذكرته بها  
 عن سليمان ، قد أدخلها في مصنفاته . فقلت : سمعت من سليمان بن بلال ؟ قال : نعم  
 " وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال : أودعك كتبى يحيى الحمانى ، وكان فيهما  
 حديث خالد الواسطي عن عمرو بن عون وفيها حديث سليمان بن بلال عن يحيى بن حسان  
 وكنت قد سمعت منه - أى الحمانى - المسند ، ولم يكن فيه من حدثهما - أى حديث سليمان  
 وخالد - شيئاً فقدت فإذا كتبى على خلاف ما تركتها عنده ، وإذا قد نسخ حديث خالد  
 سليمان ، ووضعه في المسند" <sup>(٥)</sup>

(١) فتح المغيث ص ٦٦٢

(٢) سير ٩/٤٣١ وانظر: تاريخ يحيى بن معين س ٤٩

(٣) سير ١٠/٥٣٠

(٤) سير ١٠/٥٣٣

(٥) سير ١٠/٥٣٤

قلت: لا ريب أنه كان مُبِرّاً في الحفظ، كما كان سليمان الشازكوني، ولكنه أصون من الشازكوني، ولم يقل أحد قط: إنه وضع حدّيّاً، بل ربما كان يتلقّط أحاديث، ويدعى روایتها، فهو أخف من افتراض المتن <sup>(١)</sup>

٣ - محمد بن حميد بن حيان، أبو عبد الله الرازي المتوفى سنة (٢٤٨) :

قال الحافظ الذهبي: وهو مع إمامته منكر الحديث، صاحب عجائب.

قال أبو أحمد العسال: سمعت فضلك يقول: دخلت على ابن حميد وهو يركب الآسانيد على المتن.

قلت: آفته هذا الفعل، ولا فما اعتقد أنه يضع متنًا، وهذا معنى قوله: "فَإِن سرق الحديث <sup>(٢)</sup>"

٤ - يحيى بن أكثم المتوفى سنة (٢٤٢) :

"وقال علي بن الجنيد: يسرق الحديث.. وقال صالح جزرة: حدث عن ابن إدريس بأحاديث لم يسمعها"<sup>(٣)</sup>

٥ - أبو حذافة، أحمد بن إسماعيل بن محمد الشهري القرشي المتوفى سنة (٢٥٩) :

"قلت: مَا نقموا عليه روایته عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: "أفطر الحاجم"

وبهذا السنّد حديث: "قضى باليمين والشاهد"

فبهذا إسناد مركب، ولم يأت أبو حذافة بمعنى باطل <sup>(٤)</sup>

٦ - أبو هشام، محمد بن يزيد الرفاعي، قاضي بغداد المتوفى سنة (٢٤٨) :

"قال ابن عقدة: حدثنا مطين عن محمد بن عبد الله بن نمير أن أبا هشام كان يسرق الحديث"<sup>(٥)</sup>

(١) سير ٥٣٢/١٠.

(٢) سير ٥٠٤/١١.

(٣) سير ٠٩/١٢.

(٤) سير ٢٦/١٢.

(٥) سير ١٥٤/١٢.

٢٠٨٩ - سويد بن سعيد ، عبد الوهاب بن الصحاح الْفُرْضِي ، والثَّنْصَرِيُّونَ طَاهِرٌ :  
 قال الذهبي في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن بن وهب "بحشل" ابن أخي عبد الله بن وهب :  
 "ابن عدي : حدثنا عيسى بن أحمد ، حدثنا أبو عبد الله ( هو أحمد بن عبد الرحمن ) ،  
 حدثنا ابن وهب ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن صفوان بن ععرو ، عن عبد الرحمن بن جبيه ،  
 عن أبيه ، عن عوف بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " يكون في آخر الزمان قوم يحلون  
 الحرام ويحرمون الحلال ، ويقيسون الأمور برأيهم " .  
 فهذا انتا يعرف بنعيم بن حماد عن عيسى . وسرقة منه سويد ، وعبد الوهاب العرضي ،  
 والحكم بن المبارك الخاشتي ، أنكروه على أبي عبد الله عن عمه . (١)  
 وقال ابن عدي في حديث سويد : "انتا تعرف هذا بنعيم ، وتتكلم الناس فيه من أجله ، ثم  
 رواه رجل خراساني يقال له الحكم بن المبارك أبو صالح (الخاشتي) \* ، ويقال : انه لا يأس به ، ثم  
 سرقه قوم ضعفاء يعرفون بسرقة الحديث ، منهم عبد الوهاب بن الصحاح ، والثنصرة طاهر ،  
 وثالثهم سويد (٢)

١٠ - عبد الله بن محمد بن وهب الدینوري المتوفى سنة (٣٠٨) :  
 " قال الدارقطني : متزوج من عدو الحديث . قال السلس : سألت الدارقطني عنه ، فقال :  
 كان يضع الحديث .  
 قلت : ما عرفت له متنًا يُتَّهِمُ به ، فأنا كره ، أما في تركيب الإسناد فلعله " (٣)  
 ١١ - أبو علي ، الحسن بن علي الأهزوي المتوفى سنة (٤٤٦) :  
 " قال عبد الله بن أحمد السمرقندى : قال لنا أبو بكر الخطيب : أبو علي الأهزوي  
 كذاب في القراءات والحديث جميعاً .

(١) سير ٢/١٢ ، وأورد الذهبي هذا الحديث في ترجمة نعيم بن حماد ١٠٦٠٠/١ .  
 قال أبو زرعة : قلت لابن معين في حديث نعيم هذا ، فأنا كره . قلت : من أين يؤتى ؟  
 قال : شبه له . قال الذهبي أيضًا : ٦٠١/١ نقلًا عن الخطيب البغدادي : فأما حديث  
 ابن وهب ، فبلته من ابن أخيه ، لأنَّ الله رفعه عن أدعائه مثل هذا .

(٢) سير ٦٠١/١ . (٣) سير ٤٠١/١ .  
 \* في الأصل المطبوع من السير : (الخواصي) والصواب : الخاشتي بمعجمتين ثم ثانية ،  
 وخاشت بكسر الشين من حال بلخ . وانظر التقرير (٤٥٨) .

قلت: ي يريد تركيب الاسناد ، وادعاء اللقاء ، أما وضع حروف أو متون فحاشا  
وكلا ، ما أحوّز ذلك عليه : ( ١ )

وقد نسب بعض الائمة الى "سرقة الحديث" ، ولكن تلك النسبة لم تثبت عليهم  
ومن هؤلاء :

\* محمد بن محمد بن سليمان الباغندي محدث العراق : " قال حمزة السهبي :  
سألت أبي الحسن الدارقطني عنه ، فقال : كثير التدليس ، يحدث بما لا يسع ، وربما سرق .  
قال الخطيب : لم يثبت من أمر الباغندي ما يعاب به سوى التدليس ، ورأيت كافية  
شيوخنا يحتاجون به ، ويخرجونه في الصحيح " (١٢) .

\* أبو القاسم البغوي ، عبدالله بن محمد بن عبد العزيز ، الامام الحجة المعمر : قال  
أحمد بن علي السليماني الحافظ : البغوي يتهمن بسرقة الحديث .

قالت : هذا القول مردود ، وما يتهم أبا القاسم أحد يدرى ما يقول ، بل هو ثقة مطلقاً<sup>(٣)</sup>  
وكان الأئمة النقاد يشتدد غضبهم على من تعمّد سرقة الحديث وتركيب الاسانيد للمنتون ،  
ومن ذلك ما ذكره الذهبي في ترجمة الامام أبي بكر أحمد بن اسحاق النيسابوري **الصّيْفِي**  
المتوفى سنة (٣٤٢) : وقال أبو بكر بن اسحاق : خرجنا من مجلس ابراهيم الحرين ، ومعنا  
رجل كثير المجنون ، فرأى أمرد ، فتقدّم . فقال السلام عليك ، وصافحه ، وقبل عينيه وخذله ،  
ثم قال : حدثنا **الذّبَرِي** بصنعا ، بإسناده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
”إذا أحب أحدكم أخاه فليعلميه ” . فقلت له : ألا تستحي تلوط وتذبذب في الحديث ؟ يعني  
أنه ركب إسناداً للمرء <sup>(٤)</sup>

سیر (۱) / (۱) آن

• ۳۸۷ / (۲) سیر (۲)

• ٤٠٥ / ٤ سیر ( ۳ )

(٤) سير ١٥/٤٨٢ . ومتنا الحدیث صحیح ، فقد أخرجه الإمام أحمد ٤/٣٠ ، والبخاری  
فی الأرب المفرد (٥٤٢) ، وأبوداود (٥١٢٤) ، والترمذی (٢٢٩٣) ، والحاکم  
٤/١٧١ . من حدیث المقدام بن معدی کرب . وانظر سلسلة الأحادیث الصحیحة  
للعلامة الألبانی حدیث (٤١٧) .

## المبحث الثامن

### أخذ الأجرة على الحديث وأثره في المجرى

---

اختلف العلماء في هذه المسألة على مذهبين، وكان لا اختلاف بينهم هذا أثره في الحكم على بعض الرواية.

المذهب الأول: أن من أخذ على التحديد أجرًا لا تقبل روايته:

وإليه ذهب الإمام أحمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه، وأبو حاتم الرazi، وحمّاد ابن سلمة، وسليمان بن حرب، وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ساق الخطيب البغدادي بسنده، أن أحمد بن حنبل سئل: أيكتب عن يبيع الحديث  
قال: لا، ولا كرامة.

وروى بسنده أيضًا عن سلمة بن شبيب أنه سأله إسحاق بن راهويه: عن المحدث يحدّث  
بالأجر. قال: لا يكتب عنه.

وروى كذلك عن أبي حاتم الرazi، وقد سئل عَمَّن يأخذ على الحديث. فقال: لا يكتب  
عنه<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: « وإنما مَنْعُوا من ذلك تنزيهًا للراوي عن سوء الظن به، لأن بعض من كان  
يأخذ الأجر على الرواية عشر على تزييه وادعائه ما لم يسعه لأجل ما كان يعطي... »<sup>(٣)</sup>.  
وذكر الإمام الخطيب عدّة مواقف لبعض الأئمة الذين امتنعوا عن أخذ الأجرة، بل  
تورّعوا عن قبول الهداية.

كما عَقد الخطيب في «الجامع» باباً فيما ينبغي للمحدث أن يصون نفسه عنه من أخذ  
الأعراض على الحديث.

وساق بسنده إلى عمر بن الخطاب قوله: « يا أهل العلم والقرآن، لا تأخذوا للعلم  
والقرآن ثمناً، فيسبقكم الدناُ إلى الجنة »<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الكفاية ص ٢٤٠ - ٢٤٢، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ١١٨، وفتح المغيث للمسخاوي.

(٢) الكفاية ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٣) الكفاية ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٤) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ٢٥٦ - ٢٥٧/١.

وقال الخطيب في آداب طالب الحديث: «وليحذر أن يجعله سبيلاً إلى تسلل الأعراض، وطريقاً لأخذ الأعراض فقد جاء الوعيد لمن ابتغى ذلك بعلمه»<sup>(١)</sup>.

وذكر الحافظ الذهبي مواقف العلماء من هذه المسألة، فمنهم من امتنع عنأخذ الأجرة بل تورّ عن قبول الهدية<sup>(٢)</sup>.

ففي ترجمة الإمام الأوزاعي، المتوفى سنة (١٥٧) : «عن سعيد بن سالم ماحب الأوزاعي: قدم أبو مرحوم من مكة على الأوزاعي، فأهدى له طائف، فقال له: إن شئت قبلت منك ولم تسمع مني حرفاً، وإن شئت فضمّ هديتك واسمع»<sup>(٣)</sup>.

وفي ترجمة الإمام القدوة حماد بن سلمة البصري المتوفى سنة (١٦٢) : «قال إسحاق ابن الجراح: حدثنا محمد بن الحاج، قال: كان رجل يسمع معنا عند حماد بن سلمة فركب إلى الصين، فلما رجع، أهدي إلى حماد هدية، فقال له حماد: إن قبلتها، لم أحدثك بحديث، وإن لم أقبلها حذثتك. قال: لا قبلتها، وحدثني»<sup>(٤)</sup>.

ومن العلماء الذين امتنعوا عنأخذ الأجرة على الرواية والتحديث على الرغم من حاجتهم وضيق معيشتهم، الإمام أبو الغنائم، محمد بن علي ابن الدجاجي البغدادي، المتوفى سنة (٤٦٣) :

قال الذهبي في ترجمته: «قال السعاني: قرأت بخطبة الله التقطي أن الدجاجي كان ذا وجاهة وتقديم وحال واسعة، وعهدي به وقد أحنت عليه الزمان، وقد صدرت في جماعة مُثربين لنسمع منه وهو مريض، فدخلنا عليه وهو على بارية، وعليه جبة قد حرق النار فيها، ولبس عنده ما يساوي درهماً، فحمل على نفسه حتى قرأنا عليه بحسب شهره أهل الحديث. فلما خرجنا، قلت: هل معكم ما نصرفه إلى الشيخ؟ فاجتمع له خمسة مثاقيل، فدعوت بنته، وأعطيتها، ووقفت لأرى تصليها له، فلما أعطتها، لطم حُر وجهه، ونادي: وافضيحتاه: أخذ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عوناً؟ لا والله. ونهض حافياً إلى وبكي، فأعدت الذهبي لهم فتصدقوا به»<sup>(٥)</sup>.

(١) الجامع ٨٣/١ وينظر الأحاديث والآثار التي ساقها.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣٢/٢، وانظر: الجامع للخطيب البغدادي ٣٥٦/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٢.

(٤) سير ٢٦٤/١٨.

وانظر فتح المغيث ١/٣٢٢.

وفي ترجمة الإمام أبي الفتح ، عبد الملك بن عبد الله الكروخي المتوفى سنة (٥٤٨) : « قال السعاني : وكنت أقرأ عليه ، فعرض ، فنفذه له بعض الساعين شيئاً من الذهب مما قبله . وقال : بعد السبعين واقتراب الأجل ، آخذ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ورثه من الاحتياج إليه » (١).

### المذهب الثاني : قبول رواية من أخذ على التحديد أجرأ :

لأن المحدث قد يكون فقيراً وله عيال يجب عليه نفقتهم ، وانقطاعه للتحديث يؤدي إلى ترك الكسب لهم .

وممّن ذهب إلى هذا القول : أبو نعيم الفضل بن دكين ، وعفان بن مسلم ، وعلي بن عبد العزيز البغوي ، ومجاهد بن جبر ، وعكرمة ، وطاوس ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ، وهشام بن عمار ، وغيرهم (٢) .

قال الذهبي : « هذا - أي أخذ الأجرة على التحديد - متوجّه في حق متسّبب يفوته الكسب والاحتراف ، لتعوّقه بالرواية .

ثم قال : « فإن كان الشيخ غيراً ثقيلاً لا شغل له ، وهو غنيّ فلا يعطي شيئاً » (٣) . وأسوق الآن أسماء من وقفت عليه من العلماء من أخذ أجرأ على التحديد :

١- الإمام أبو نعيم الفضل بن دكين :

قال الذهبي في ترجمته : « قال بشر بن عبد الواحد : رأيت أبا نعيم في المنام ، فقلت : ما فعل الله بك . - يعني فيما كان يأخذ على الحديث . فقال : نظر القاضي في أمري ، فوجدني ذا عيال فعفا عنني .

قلت : ثبتت عنه أنه كان يأخذ على الحديث شيئاً قليلاً لفقره .

قال علي بن خثيم : سمعت أبا نعيم يقول : يلومونني على الأخذ ، وفي بيتي ثلاثة

(١) سير ٤٧٠/٢٠ .

(٢) انظر الكفاية ص ٤٤٣ - ٤٤٤ ، وفتح المغيث ٣٢٢/١ - ٣٣٣ .

(٣) سير ٣٢٢/١٢ .

عشر نفساً ، وما في بيتي رغيف .

قلت: لاموه على الأخذ يعني من الإمام ، لا من الطلبة «(١)».

٢- الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المعروف ببخل المتفوّى سنة (٢٦٤) :

قال الذهبي في ترجمته : « قال خالد بن سعيد الأندلسي : سمعت سعيد بن عثمان الأعناني : قيمنا مصر ، فوجدنا يونس أمره صعباً ، ووجدنا أحمد أسهل ، فجمعنا له دنار نير ، وأعطيتناه ، وقرأنا عليه « موطأ عمدة » وجا معه . وسمعت ابن فطيس يقول : فصار في نفسي ، فأردت أن أسأل محمد بن عبد الله بن الحكم . فقلت : أصلحك الله ، العالم يأخذ على قراءة العلم . فشعر فيما ظهر لي أنني إنما سأله عن ابن أخي ابن وهب ، فقال لي : جائز ، عافاك الله ، حلال أن لا أقرأ لك ورقة إلا بدرهم ، ومن أخذني أن أقعد معك طول النهار ، وأدع ما يلزمني من أسبابي ونفقة عيالي؟! »

قال الذهبي : « هذا الذي قاله ابن عبد الحكم متوجّه في حق متسبيّب يفوته الكسب والاحتراف لتعوّقه بالرواية . كما قال علي بن بيان الرزا (٢) الذي تفرّد بعلوّ جزء ابن عرفة ، فكان يطلب على تسميعه ديناراً : أنتم تطلبون مني العلوّ ، ولا فاسمعوا الجزء من أصحابي ، وفي الترب جماعة سمعوه مني . »

فإن كان الشيخ عسراً ثقيلاً لأشغل له ، وهو غنيّ ، فلا يعطى شيئاً ، والله الموفق «(٣)».

٣- علي بن عبد العزيز أبو الحسن البغوي ، الإمام الحافظ الصدوق المتوفى سنة (٢٨٦) :

قال في ترجمته : « وقال أبو بكر بن الشنّي : سمعت النساء يسأل عن علي بن عبد العزيز ، فقال : قبّه الله - ثلاثاً - . فقيل : أتروى عنه . قال : لا . فقيل : أكان كذا بـ؟ . قال : لا ، ولكن قوماً اجتمعوا ليقرؤوا عليه شيئاً ، وبثروه بما سهل ، وكان فيهم إنسان غريب فتير لم يكن في جملة من بره ، فأبى أن يحدث بحضرته ، فذكر الغريب

(١) سير ١٠٢/١٠ .

(٢) سباتي ذكره بعد قليل ، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٥٨/٩ .

(٣) سير ٣٣٣-٢٢٢/١٢ ، وانظر فتح المغيث ١/٣٢٦ .

أنه ليس مده إلا قصة ، فأمره بإحضارها ، وحدثَ .

ثم قال ابن السنى : بلغنى أنهم عابوه على الأخذ ، فقال : يا قوم أنا بين الأخبين  
إذا خرج الحاج نادى أبو قبيس قعيقان ، يقول : من بقي ؟ فيقول : بقي المجاورون .  
فيقول : أطبق «(١)».

وقال الذهبي في ترجمته في الميزان : «ثقة ، لكنه يطلب على التحديث أجرًا ، ويعتذر  
بأنه محتاج ، قال الدارقطني : ثقة مأمون «(٢)».

أقول : ترك النسائي الرواية عن علي بن عبد العزيز البغوى ، وهو أحد الحفاظ  
المكثرين مع علو الإسناد ، لم يكن لأذهن الأجرة على التحديث فحسب ، وإنما كان  
لتعنته في الأخذ من ذلك الإنسان الغريب الفقير ، وامتناعه عن التحديث حتى جاءه  
بقصصه يملكتها ... ولا فالنسائي لا يمتنع عن الرواية متن أخذ أجرًا على التحديث  
ولا يرى ذلك جرحاً .

قال الحافظ السخاوي في «بغية الراغب المتنمي» : «ولما يقع من الراوي مثـا  
يخرج به بعض الأئمة ، كروايته عن شيخه يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي الحافظ  
المتقن ، صاحب المسند ، حديث يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً  
«لا يبولن أحدكم في الماء الدائم » . ثم قال : كان يعقوب لا يحـدث به إلا بدينار ،  
ثم أكثر التخريج له في كتابه فدلّ على أنه لا يرى ذلك جرحاً «(٣)».

٤- الإمام الحافظ الصدوق «الحارث بن محمد بن أبيأسامة العتوفى سنة (٤٨٢)» :  
قال في ترجمته : «وقال محمد بن محمد بن مالك الإسكافي : سألت إبراهيم الحربي  
عن الحارث بن محمد ، وقلت إنه يأخذ الدرهم ، فقال : اسمع منه ، فإنه ثقة .  
قلت : لا بأس بالرجل ، وأحاديثه على الاستقامة ... وقد سمعنا جملةً من مسنده ،

(١) سير ٣٤٩/١٣ .

(٢) الميزان ١٤٣/٣ .

(٣) بغيـة الراغـب المـتنـمي بـختـ النـسـائـي بـرواـيـة اـبنـ السـقـيـ قـ ١٣ ، وـحدـيـث : «لا يـبولـنـ  
أـحـدـكـمـ فـيـ المـاءـ الدـائـمـ» رـواـيـةـ النـسـائـيـ (٥٨ـ) ، وـقاـلـ عـقـبـهـ : كـانـ يـعـقـوبـ لـاـ يـحـدـثـ بـهـذـاـ  
الـحـدـيـثـ الـلـاـ بـدـيـنـارـ . وـقدـ روـيـ عنـ شـيـخـ يـعـقـوبـ يـعـقـوبـ فـيـ سـنـةـ (١١٠ـ) حـدـيـثـاـكـمـاـ فـيـ فـهـرـسـ  
شـيـوخـ النـسـائـيـ ٢٠٠/٩ .

وذهب أخذه للرواية ، فلعله وهو الظاهر أنه كان محتاجاً ، فلا ضير «(١)» .  
وقال في الميزان : « تكلم فيه بلا حجة ، ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ على الرواية » «(٢) »

٥- الشيخ المحدث عبد الله بن الحسن ، أبو شعيب الحرااني المتوفى سنة (٢٩٥) :

قال في ترجمته : « قال أحمد بن كامل : كان يأخذ على الحديث ، أخبرني نصر الصائغ ،  
قال : سأله أبا شعيب أن يحثني بحديث عن عفان ، فقال : أعطه السقاء ، ثم الرواية  
فأعطيته دانقاً ، وحثني بالحديث » «(٣) » .

٦- الإمام المحدث هشام بن عمار المتوفى سنة (٤٤٥) :

قال الذهبي في ترجمة صالح بن محمد الملقب بجزرة : « قال أبو أحمد علي بن محمد :  
سمعت صالح بن محمد يقول : كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث ، ولا يحدث ما لم يأخذ  
فدخلت عليه يوماً ، فقال : يا أبا علي ! حثني . فقلت : حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا  
أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : « علم مجاناً كما علمت  
مجاناً » . فقال : تعرّض بي . فقلت : لا ، بل قصدتك » «(٤) » .

وقال في ترجمة هشام بن عمار في الميزان : « قال صالح جزرة : كان يأخذ الدراماً  
على الرواية » «(٥) » .

٧- الحسن بن سفيان الفسوى ، المتوفى سنة (٣٠٣) :

قال الذهبي في ترجمة أبي يعلى الموصلي : « وقد بلغنا عن أبي عمرو بن حمدان أنه  
كان يفضل أبا يعلى الموصلي على الحسن بن سفيان ، فقيل له : كيف تفضله ، و «مسند الحسن»  
أكبر ، و «شيوخه أعلى» . قال : لأنّ أبا يعلى كان يحدث احتساباً ، والحسن بن سفيان كان  
يحدث اكتساباً .

(١) سير ٣٩٠/١٣ وانظر فيه الآيات التي قالها فيه الأخبارى خلف بن المرزاين .

(٢) الميزان ٤٤٢/١ .

(٣) سير ٥٣٢/١٣ .

(٤) سير ٤٨/١٤ .

(٥) الميزان ٣٠٢/٤ .

وقال ابن عدى : ما سمعت "مسندًا" على الوجه ، إلا "مسند أبي يعلى" لأنَّه كان يحدُّث لله عز وجل "(١)" .

٨- الإمام المحدث المسند أبو الحسن عللي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ البغدادي  
الوراق المتوفى سنة (٣٧٧) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال البرقاني : كان ابن لؤلؤ يأخذ على التحديث دانقين قال : وكانت حائلة حسنة من الدنيا "(٢)" .

٩- الإمام الحافظ الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥) :

قال في ترجمته : " قال أبو الحسن العتبقي : حضرت أبا الحسن ، وجاءه أبو الحسين البيضاوى بغرير ليقرأ له شيئاً فامتنع ، واعتذر ببعض العلل . فقال : هذا غريب وسائله أن يعلِّي عليه أحداً ثِيتَه ، فأملأ عليه أبو الحسن من حفظه مجلساً تزيد أحديه على العشرين ، متن جميعها : "نعم الشيء الهدية أيام الحاجة "(٣)" .

قال : فانصرفَ الرجل ، ثم جاءَه بعد ، وقد أهدا له شيئاً ، فقربه وأملأ عليه من حفظه سبعة عشر حديثاً ، متون جميعها : "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه "(٤)" .

قلت : هذه حكاية صحيحة ، رواها الخطيب عن العتبقي ، وهي دالة على سعة حفظ هذا الإمام ، وعلى أنه لوح بطلب شيء ، وهذا مذهب بعض العلماء ، ولعلَ الدارقطني كان إِذ ذاك محتاجاً ، وكان يقبل جوائز دُعْلَج السجزي وطائفة ، وكذا وصله الوزير ابن حنزاقة بجملة من الذهب لما خرج له المسند "(٥)" .

(١) سير ١٢٨/١٤ ، وانظر أيضاً قول أبي بكر بن شيروديه النيسابوري المتوفى سنة (٣٨٠) : ما سمعنا مسند الحسن بن سفيان إلا حين قدم به والده ، فوزن للحسن مئة دينار، فسمعنا منه "السير ٤٠٣/١٦" .

(٢) سير ٣٢٧/١٦ .

(٣) أخرجه الطبراني ٢٩٤/١ من طريق يحيى بن سعيد العطار، قال ابن حبان فيه : يروى الموضوعات عن الأنبياء لا يجوز الاحتجاج به ، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٧٥/٢ وفيه عثمان بن عبد الرحمن ، قال ابن معين : كان يكذب وأخرجه الخطيب ١١٦/٨ وفيه عمرو بن خالد الأعمش ، وهو كتاب فالخبر باطل . كما في هامش السير ٤٠٦/١٦ .

(٤) حديث حسن ، رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر ١٢٣٣/٣ ، وروى من طريق جرير ، وأبي هريرة ، وأبي قتادة ، وجابر ، وابن عباس وانظر : المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٢ ، ورواه الخطيب في الجامع (٧٩٨) من طريق جرير .

(٥) سير ٤٥٦/١٦ .

١٠- الإمام أبو الحسن علي بن منير المتوفى سنة (٤٣٩) :

قال في ترجمته : « قال سهل بن بشر : اجتمعنا بمصر ، فلم يأذن لنا علي بن منير ، وما ح عبدالعزيز في كوة : « مَنْ سُتِّلَ عَنْ عِلْمٍ فَكُتُمَ الْجَمْ بِلْجَامَ مِنْ نَارٍ » (١) ففتح لنا ، وقال : لا أحدث إلا بذهب ، ولم يأخذ من الغرباء ، وكان ثقةً فقيراً » (٢) .

١١- الشیخ الجلیل ، مسند العراق ، أبو الحسین ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ النَّقُورِ الْبَغْدَادِيِّ المتوفى سنة (٤٧٠) :

قال في ترجمته : « وكان يأخذ على نسخة طالوت بن عباد ديناراً . قال الحافظ ابن ناصر : إنما أخذ ذلك ، لأن الشیخ أبا إسحاق الشیرازی أفتاه بذلك ، لأن أصحاب الحديث كانوا يمنعونه من الكسب لعياله » (٣) .

١٢- الإمام رزق الله بن عبد الوهاب ، أبو محمد التميمي الحنبلي المتوفى سنة (٤٨٨) :

قال في ترجمته : « دخلت سمرقند ، وكان ملکشاه بها ، فرأيت أهلها يرون الناسخ والمنسخ لهبة الله المفسر جدي ، بواسطة خمسة رجال إليه ، فقلت لهم : الكتاب معنی ، ومسنفه جدى لأمي ، وقد سمعته منه ، ولكن ما أسع كل واحد إلا بعثة دينار ، فما كان الظهر حتى جاءتني خمس مائة دينار » (٤) .

١٣- الشیخ الجلیل هبة الله بن عبد الرزاق ، أبو الحسین الأنصاری البغدادی المتوفى سنة (٤٩١) :

قال في ترجمته : « قال أبو سعد السعاني : سمعت بعض مثا يخي يقول : إنَّ الشَّرِيفَ هَبَّةَ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ كَانَ يَأْخُذُ عَلَى جَزءِ الْحَفَّارِ دِيناراً صَحِيحًا » (٥) .

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب كراهة منع العلم (٣٦٥٨) ، وأخرجه الترمذی في كتاب العلم (٣٦٥١) ، وابن ماجہ في المقدمة (٩٦/١) ، وأخرجه الإمام احمد في مسند (١/٢٦٣) ، و٣٤٤ ، والخطیب في الجامع (٧١٨) عن ابن عباس .

(٢) سیر (٦٢٠/١٢) .

(٣) سیر (٣٢٣/١٨) ، وانظر مقدمة ابن الصلاح ص ١١٩ .

(٤) سیر (٦١٣/١٨) .

(٥) سیر (٤٥/١٩) .

- ١٤- أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز البغدادي المتوفى سنة (٥١٠) :  
 قال في ترجمته : « قال السمعاني : كان يأخذ على نسخة « ابن عرفة » ديناراً من كل واحد على ما سمعت، أجاز ليه وحدّثني عنه جماعة كثيرة . »  
 سمعت أبا بكر محمد بن عبد الباقي يقول : كان أبو القاسم بن بيان يقول : أنتم ما تطلبون الحديث والعلم ، أنتم تطلبون العلو ، والافني ترببي جماعة سمعوه مثني فاسمعوه منهم ، ومن أراد العلو ، فليزرن ديناراً . »  
 سمعت محمد بن عبد الله الغطار بمرو يقول : وزنت الذهب لابن بيان حتى سمعت منه جزء ابن عرفة ، وكذا ذكر لي محمد بن أبي العباس أنه أعطاه ديناراً وسمعه « (١) ».  
 ١٥- الشیخ المعمّر أبو القاسم يحيى بن أسد بن بوش البغدادي المتوفى سنة (٥٩٣) :  
 قال في ترجمته : « وكان يعطى على الرواية لفقره في بعض الوقت » (٢) .  
 ١٦- الشیخ المسند أبو الفتوح يوسف بن المبارك الخفاف المتوفى سنة (٦٠١) :  
 قال في ترجمته : « وكان أمياً لا يكتب ... وكان يأخذ على الرواية » (٣) .  
 ١٧- الواقع أبو الفتح أحمد بن علي الغزّوی المتوفى سنة (٦١٨) :  
 قال في ترجمته : « قال ابن النجار : وكان يستحق بالأجرة » (٤) .  
 ١٨- الشیخ عمر بن محمد البغدادي ، ويعرف بما بن طبرزد المتوفى سنة (٦٠٧) :  
 قال في ترجمته : « قال ابن النجار : وكان يطلب الأجر على رواية الحديث .. وخلف ما جمعه من الطهان ولم يخرج منه حقاً لله عزّ وجل . » قال عبد العزيز بن هلاله :رأيت عمر بن طبرزد في النوم بعد موته وعليه ثوب أزرق ، فقلت له : سألك بالله ما لقيت بعد موتك؟ فقال : أنا في بيت من نار ، داخل بيت من نار ، فقلت : ولم؟ قال : لأنّه  
 الذهب على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

(١) سیر ٢٥٨/١٩

(٢) سیر ٢٤٤/٢١

(٣) سیر ٤١٨/٢١

(٤) سیر ١٠٤/٢٤

قلت: الظاهر أنه أخذ الذهب وكنزه ولم يزكه ، فهذا أشد من الأخذ ، فمن أخذ من النساء والكبار بلا سؤال وهو محتاج فهذا مختلف له ، فإن أخذ بسؤال رخص له بقدر القوة، وما زاد فلا . وَمِنْ سَأْلَ أَخْذَ فَوْقَ الْكَفَايَةِ ذُمًّا وَمِنْ سَأْلَ مَعَ الْغَنِيِّ وَالْكَفَايَةِ حَرْمَمْ عَلَيْهِ الْأَخْذُ ، فَإِنْ أَخْذَ الْمَالَ وَالْحَالَةَ هَذِهِ وَكَنْزَهُ وَلَمْ يَؤْدِ حَقَّ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ الفاسقين ، فاستفتح قلبك ، وكن خصماً لربك على نفسك ”(١) .

١٩- مسند خراسان ، رضي الدين الطوسي المعتوفى سنة (٦١٧) :

قال في ترجمته : ” قال عبد العزيز بن هلال : رأيت كأن المؤيد الطوسي قد مات و دفناه ، فلما انصرف الناس وشق القبر وخرج منه النار وهو ينادي : يا محب ما تبصر ما أنا فيه ؟ . قلت : ولم يفعل بك هذا ؟ . قال : لأخذ الذهب على حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ”(٢) .

٢٠- المسند الكبير أبو يحيى زكريا بن علي ابن العلبي المعتوفى سنة (٦٣١) :

قال في ترجمته : ” وقد كان يطلب على السماع أجرًا ، ويصرح به ، فسمع عليه جماعة كتاب ” الدارمي ” وكتاب ” ذم الكلام ” ، وعند إنتهاءه ، قالوا : قد بقي منه شيء إلى غد ونعطيك ، ثم لم يعودوا إليه . فكان يشتمهم وينال منهم ”(٣) .

٢١- المعمر مسند العراق إبراهيم بن عثمان الكاشغري ثم البغدادي المعتوفى سنة (٦٤٥) :

قال في ترجمته : ” قلت : وقد عمر ، وسأله خلقه ، وبقي يحدث بالأجرة ، ويتعاسر ”(٤) .

٢٢- الشيخ المسند أبو القاسم ، عبد الله بن الحسين بن رواحة الشامي المعتوفى سنة (٦٤٦) :

قال في ترجمته : ” وسماعاته صحيحة ، وكان يطلب على الرواية .

حدثني إسحاق الصفار قال : بعث شيخنا ابن خليل إلى ابن رواحة يعتذر عليه فسي أخذه على الرواية ، فاعتذر بأنه فقير ”(٥) .

(١) سير ٥١٢/٢١ .

(٢) سير ١٠٢ - ١٠٦/٢٢ .

(٣) سير ٣٦٠/٢٢ .

(٤) سير ١٥٠/٢٣ وانظر حكاية المحب معه .

(٥) سير ٢٦٢/٢٣ . واسحاق الصفار هو اسحاق بن ابراهيم بن هبة الله الحلبى الحنفى النحاس المعتوفى سنة (٧١٠) ، انظر ترجمته في معجم الشيوخ للذهبى (١٢٢) .

وقال في ترجمة راوية الاسلام «يوسف بن خليل الحلبي المتوفى سنة (٦٤٨)»: «وكان أبو الحاج رحمه الله ينطوي على سنه وخيره بلغني أنه أنكر على ابن رواحة أخذته على الرواية فاعتذر بالحاجة»<sup>(١)</sup>.

×      ×      ×      ×

١- وقد كان بعض المحدثين يمتنع من الأخذ من الغرباء خاصة كما سبق بيانه عن الإمام أبي الحسن علي بن منير الخلال، «ولم يأخذ من الغرباء»<sup>(٢)</sup>.

٢- ومنهم من كان يقتصر في الأخذ من الأغنياء دون الفقراء، كمسند الشام أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن صدر الدمشقي المتوفى سنة (٦٢٦) : «قال ابن الحاجب: ربما كان يأخذ من آحاد الأغنياء على التسميع»<sup>(٣)</sup>.

٣- ومنهم من كان يمتنع عن الأخذ في الحديث خاصة، كمسند بغداد الإمام محمد بن ناصر السالمي المتوفى سنة (٥٥٠) : «قال ابن النبار: سمعت ابن سكينة يقول: قلت لابن ناصر: أريد أن أقرأ عليك ديوان المتنبي، وشرحه لأبي زكريا التبريزى. فقال: إنك تقرأ على الحديث مجاناً، وهذا شعر، ونحن نحتاج إلى نفقة. قال: فأعطاني أبي خمسة دنانير فدفعتها إليه وقرأت الكتاب»<sup>(٤)</sup>.

٤- ومنهم من كان يأخذ وزرائه أو ابنه الأجر دون علمه أو لا يقدر على منعهم، كما وقع ل الإمام محمد بن يعقوب الأصم، أبي العباس النيسابوري المتوفى سنة (٣٤٦) : «قال الحكم: وكان حسناً للخلق، سخياً للنفس، وربما كان يحتاج الشيء لمعاشه، فيورق ويأكل من كسب يده، وهذا الذي يعاب به، من أنه كان يأخذ على الحديث، كان يعيشه

(١) سير ١٥٤/٢٣ •

(٢) سير ٦٤٠/١٧ •

(٣) سير ٤٨٣/٢٢ •

(٤) سير ٤٦٩/٢٠ •

من لا يعرفه ، فإنه كان يكره ذلك أشد الكراهة ، ولا ينافق أحداً فيه ، إنما كان ورقة وابنه يتطلبان الناس بذلك ، فيكره هو ذلك ، ولا يقدر على مخالفتها »<sup>(١)</sup>.

وغالب العلماء الذين كانوا يأخذون على التحديد أجرًا من سبق ذكرهم ، ما كانوا يأخذون إلا لحاجتهم وضيق معيشتهم ، ولأن أصحاب الحديث كانوا يمنعونهم من الكسب لعيالهم . مثل الإمام أبي نعيم الفضل بن دكين ، والإمام أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، وعلي بن عبد العزيز البغوي ، وابن النكور البغدادي ، وابن بوش البغدادي ، وابن رواحة الشامي .

وقد قيد الحافظ الذهبي جواز الأخذ والسؤال لمن كان محتاجاً بقوله : « فمن أخذ من الأمرا ، والكبار بلا سؤال وهو محتاج فهذا مفتر له ، فإن أخذ بسؤال رخص له بقدر القوت وما زاد فلا ».

ومن سأله وأخذ فوق الكفاية ذم ، ومن سأله مع الغنى والكفاية حرم عليه الأخذ »<sup>(٢)</sup> . وكذلك قيد السخاوي جواز ذلك : بأن يكون المأخوذ بقدر الحاجة من غير زيادة »<sup>(٣)</sup> . وقد تبَّه الحافظ ابن حجر إلى ضرورة نشر العلم والحديث وتحبيبه للناس ، وأن لا يكون أخذ الأجر سبباً في ترك الطلب وموت السنة . يقول : « ومن المهم هنا أن نقول : قد علم أن حرص الطلبة للعلم قد فتر لا بل قد بطل ، فينبغي للعلماء أن يحببوا إليهم العلم ، وإلا فإذا رأى طالب الآخر أنَّ الإسناد يباع ، والغالب على الطلبة الفقر ، ترك الطلب ، فكان هذا سبباً لموت السنة ، ويدخلهؤلاء في معنى الذين يصدُّون عن ذكر الله ، وقد رأينا من كان على مأثور السلف في نشر السنة ، بوركه في حياته وبعد مماته ، وأما من كان على السيرة التي ذكرناها لم يُبارك له على غزاره علمه »<sup>(٤)</sup> .

(١) سير ٤٥٦/١٥ .

(٢) سير ٥١٢/٢١ .

(٣) فتح المغثث ٣٢٦/١ .

(٤) نقله عن الحافظ ابن حجر تلميذه السخاوي في فتح المغثث ٣٤٧/١ .

والدليل على جواز أخذ الأجر على التحديد ما ذكره ابن الصلاح في مقدمته: «وذلك شبيه بأخذ الأجرة على تعليم القرآن ونحوه»<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ السخاوي في فتح المغیث: «فالدليل لمطلق الجواز القياس على القرآن فقد جوز أخذ الأجر على تعليمه الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «أَحَقُّ مَا أَخْذَتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وقد توسع السخاوي في بيان هذه المسألة، وحاصل ما استقر عليه جواز أخذ الأجرة على التحديد، إذا منع بسبب التحديد عن الكسب، أو كان بحاجة، أما إذا لم يكن كذلك بأن كان موسراً، فإنه يكره منه هذا الأمر، وتختلف درجات الكراهة حسب حاله، فإن كان ثقةً في نفسه وحديثه فإنه لا يمتنع عن قبول روايته ولو أخذ أجراً، ولو كان موسراً والله أعلم»<sup>(٤)</sup>.

وقد نبه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد إلى أمر مهم في هذه المسألة حيث يقول: «وأحب أن أنبهك أن خلاف هؤلاء العلماء حاصل في أخذ المحدث العوض عن التحديد من تلاميذه الذين ينقطع هو لهم، فاما أن يأخذ المحدث من بيته ما يلزم المسلمين ما يقوم بحاجاته وحاجات من يجب عليه نفقتهم جراء احتباسه لذلك، فليس بموضع خلاف بينهم»<sup>(٥)</sup>.

x            x            x            x

(١) علوم الحديث ص ١١٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب الشروط في الرقيقة بفاتحة الكتاب (٥٣٧).

(٣) فتح المغیث ١/٣٢٦.

(٤) انظر فتح المغیث ١/٣٢٧.

(٥) حواشی توضیح الأفکار ٢/٤٥٣.

## المبحث التاسع

### تفسير بعض أقوال أئمة الجرح والتعديل

تضمن كتاب "سير أعلام النبلاء" مادةً غزيرةً ونقولاً وفيرة من كلام أئمة الجرح والتعديل، والمتتبع لأقوال الذهبي في كتابه يرى في طليّاته تفسيراً وشرحًا لكتابه الكبير من العبارات، أو بياناً وبياناً لبعض المقلقات.

قال الحافظ الذهبي : " ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة ، ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام عُرف بذلك الإمام الجيبيذ وأصطلاحه ومقاصده بعباراته الكثيرة "(١) .

وقد قمت بجمع ما وقفت عليه من تفسيره وشرحه لكلام النقاد ، وعلقت في بعض المواطن ما يزيد شرحة ووضحاً وبياناً بذكر أمثلة أخرى ، ونقل كلام الذهبي من كتبه الأخرى ومن كتب غيره من أئمة النقد .

المراد بقول أبي حاتم في الراوى " يكتب حدديثه "

قال الذهبي في ترجمة محدث البصرة هشام بن حسان : " قال أبو حاتم (٢) : كان صدوقاً وكان يتثبت في رفع الأحاديث عن ابن سيرين . وقال أيضاً : يكتب حدديثه . قلت : قد علمت بالاستقراء التام أنَّ أباً حاتم الرازي إذا قال في رجل : يكتب حدديثه أنه عنده ليس بحجة "(٣) .

(١) الموقفة للذهبي ص ٨٢ .

(٢) الجرح والتعديل ص ٥٤/٩ .

(٣) سير ٣٦٠/٦ . ومن الرواية الذين نقل الذهبي في تراجمهم قولَ أبي حاتم فيهم : " يكتب حدديثه " : محمد بن إسحاق ٤٧/٢ ، وجاج بن أرطاة ٢٠/٢ ، وبقية بن الوليد ٥٢٢/٨ ، وأبو يوسف القاضي ٥٣٨/٨ . وقال الحافظ الذهبي في " العيزان " ١٩/٢ في ترجمة العباس بن الفضل : قال أبو حاتم : شيخ ، فقوله : هو شيخ ، ليس هي عبارة جرح ، ولهاذا لم أذكر في كتابنا أحداً ممَّن قال فيه ذلك ، ولكنها أيضًا ما هي بعبارة توثيق . وبالاستقراء يلوح لك أنه ليس بحجة ، ومن ذلك قوله : " يكتب حدديثه " أى ليس بحجة " انتهى .

### إطلاق أبي حاتم وصف الجهالة على الرواية :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة سفيان بن موسى البصري : «أورده ابن حبان في الثقات، وروى له مسلم حديثاً . وسئل أبو حاتم عنه ، فقال : مجهول . يعني مجهول الحال عنده» (١).

= وقال الذهبي أيضاً في العيزان ٤/٤٣٥ ، في ترجمة الوليد بن كثير المزني : روى له النسائي ووثق . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه . مع أن قول أبي حاتم هذا ليس بصيغة مستويق ، ولا هو بصيغة إهداه . انتهى . أي أن حديثه ليس ضعيفاً جداً ، بحسب لا يصلح للمنابع والشواهد ، بل يكتب حديثه لصلاحيته لذلك .

وقد انتقد الحافظ ابن تيمية قوله أبي حاتم في بعض الروايات : يكتب حديثه ولا يحتاج به وجعلها من شدده وتعنته في التعديل ، قال في مجموع الفتاوى ٤٩/٢٤ ، ٣٠٠ : «قول أبي حاتم : يكتب حديثه ولا يحتاج به» ، أبو حاتم يقول مثل هذا في كثير من رجال الصحيحين ، وذلك لأن شرطه في التعديل صعب .. انتهى .

(١) سير ٤٥١/٨ . وأزيد هذا المعنى أيضاً بما يلي : قال الذهبي في ترجمة محمد بن يحيى الذهلي في السير ١٢/٢٨١ : « قال محمد بن يحيى الذهلي : إذا روى عن المحدث رجلان ارتفع عنه اسم الجهالة » .

قال السخاوي في فتح المغيث ١/٢٩٦ : « قول أبي حاتم في الرجل أنه (مجهول) لا يريد به أنه لم يرو عنه سوى واحد ، بدليل أنه قال في ناود بن يزيد الشفقي - كما في الجرح والتعديل ٤٢٨/٣ - : مجهول ، مع أنه قد روى عنه جماعة ، ولذا قال الذهبي عقبه هذا القول يوضح لك أن الرجل قد يكون مجهولاً عند أبي حاتم ، ولو روى عنه جماعة ثقافت يعني أنه مجهول الحال . وقد قال في ترجمة عبد الرحيم بن كرم - كما في الجرح والتعديل ٥٣٩/٥ - بعد أن عرفه برواية جماعة عنه : أنه مجهول ، ونحوه قوله في زياد بن جارية التعميقي الدمشقي - كما في الجرح والتعديل ٥٢٧/٣ - مع أنه قيس في زياد هذا أنه صاحبى » انتهى .

وقال الذهبي في المغني (٥٩٦٨) في ترجمة محمد بن مروان بن الحكم : «أخو عبد الملك ، روى عنه الزهرى ، مجهول . أى مجهول العدالة لا الذات ، وكذا يقول أبو حاتم في غير واحد ، وإنما يريد جهالة حاله» انتهى .

وقد انتقد الذهبي أبي حاتم في إطلاقه للجهالة على الرواية الذين روى عنهم أكثر من واحد ووثقوا ، في مواضع من كتابه (العيزان) ، والذهبي لا ينكر جهالة من روى عنه جماعة ، ولم يوثق ، لكنه يقيّدها بجهالة الحال ، كما في ترجمة سفيان بن موسى

المراد بقولهم : ما أحسن حديثه :

قال الذهبى في ترجمة الإمام عبد الرزاق المعناني : « قال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل : رأيت أحسن حديثاً من عبد الرزاق . قال : لا . »

قال كاتبه : ما أدرى ما عنى أحمد بحُسْن حديثه ، هل هو جودة الإسناد ، أو المتن ، أو غير ذلك » (١) .

وقال في ترجمة الإمام الناقد أبي الفضل عباس الدورى : « قال الأصم : لم أر في مثا يحيى أحسن حديثاً منه . قلت : يحتمل أنه أراد بحسن الحديث الإنقان ، أو أنه يتبع المتون المليحة فيرويها ، أو أنه أراد على الإسناد ، أو نظافة الإسناد ، وتركه رواية الشاذ والمنكر والمنسوخ ، ونحو ذلك . فهذه أمور تقضي للمحدث إذا لازمها أن يقال : ما أحسن حديثه » (٢) .

= البصري المذكور أعلاه . أما إذا أطلقت الجهالة بدون تقييد فتقضي جهالة العين .  
ومن المواطن التي انتقد الذهبى فيها صنيع أبي حاتم الرازي ما ذكره في ترجمة العباس بن الحسين البصري ٣٨٣/٢ : « مجهول . قلت : بل هو مدقوق ، روى عنه موسى بن هارون ، وعبد الله بن أحمد ، وقال : ثقة » .  
وقال في العيزان أيضًا ٥٨٨/٤ في ترجمة أبي يسار : « قال أبو حاتم : هو مجهول . قلت : قد روى عن أبي يسار إماماً : الأوزاعي واللبث ، فهذا شيخ ليس بضعفيف » .  
وأبو حاتم يطلق وصف الجهالة على الرواية ويعنى مجهول العين ، ومجهول الحال أيضاً  
ومن أمثلة إطلاق وصف جهالة العين قوله في إبراهيم بن إسحاق : روى عن الحسن عنه  
إسماعيل بن سلمه والوليد بن الوليد . قال فيه أبو حاتم ٨٦/١١ : مجهول ، وأقرره  
الذهبى في العيزان ١٨/١ وقال : لا يعرف من هو ؟ وكذلك إبراهيم بن إسحاق السراوى  
عن طلحه بن كيسان قال فيه أبو حاتم : مجهول ، وأقرره الذهبى ، وابن حجر في اللسان  
٠٢٩/١ وابراهيم بن حفص بن جندب روى عن أبيه وعن حماد بن زيد قال أبو حاتم  
٩٥/١١ : مجهول ، وأقرره الذهبى في العيزان ٢٢/١ ، وابن حجر في اللسان ٤٩/١ ،  
وزاد : ذكره ابن حبان في الثقات ولم يذكر له راوياً غير حماد .

(١) سير ٥٦٩/٩

(٢) سير ٥٢٣/١٢

المراد بقولهم : عنده عجائب :

قال الذهبي في ترجمة علي بن مَعْبُد بن نوح : « وقال أبو بكر الجعابي : نزل مصر ، وعنه عجائب .

قلت : قول أبي بكر : « عنده عجائب » عبارة محتملة للتليين ، فلا تقبل إلا مفسرة ، والرجل فثقة صادق ، صاحب حديث ، ولكنه يأتى بغراً ثابعن من يحتملها » (١) .

المراد بوصف بعض الرواية بالكتب :

في ترجمة أحمد بن عبد الجبار الطاردي الكوفي : « وقال مطين الحضرمي : كان أحمد الطاردي يكذب .

قلت : يعني في لهجته « لا أنه يكذب في الحديث » فإن ذلك لم يوجد منه « ولا تفرد بشيء » وما يقوى أنه صدوق في باب الرواية : أنه روى أوراقاً من « المغازي » بنزول عن أبيه وعن يونس بن بكير . وقد أثني عليه الخطيب وقواه ، واحتج به البيهقي في مصنفاته » (٢) .

وفي ترجمة أبي بكر بن أبي داود : « ابن عدى بسنده إلى أبي داود يقول : ابني عبدالله كذاب . قال ابن ماعد : كفانا ما قال فيه أبوه .

قلت : لعل قول أبيه فيه - إن صح - أراد الكذب في لهجته لا في الحديث « فإنه حجة فيما ينقله » أو كان يكذب ويورّي في كلامه ، ومن زعم أنه لا يكذب أبداً فهو أربعون « نسأل الله السلامة من عشرة الشياطين إثم إن شاخ وارعو » ولزم الصدق والتقوى » (٣) .

(١) سير ٦٤/١٠ . وقال الشيخ ابن عراق في تنزيه الشريعة ١٩/١ : « وأما قولهم : له طامات أو أوابد ، وبيانها بالعجز ، فلا أدري هل يقتضي اتهام المقول فيه ذلك بالكتب أم لا يفيد غير وصف حديثه بالنكار ، وقد سألت بعض أشياخِي عن ذلك ، فلم يفدني شيئاً ، « نعم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بعض من قيل فيه ذلك : إنه لم يتم بكتابه والله أعلم » وانظر : الرفع والتكميل ص ١٧٢ .

(٢) سير ١٩٠/١٣ .

(٣) سير ٣١/١٣ .

وقال في ترجمة أبي علي الأهوازي المتوفى سنة (٤٤٦) : « وقال عبد الله بن أحمد بن السعفandi : قال لنا أبو بكر الخطيب : أبو علي كذاب في القراءات والحديث جمِيعاً . قلت : يريد تركيب الإسناد والدعاء اللقاء ، أما وضع حروف أو متون فطاشا وكلأ ، ما أجوز ذلك عليه وهو بحر في القراءات ، تلقى المقرؤون تواليفه ونقله للفن بالقبول » و لم ينتقدوا عليه انتقاد أصحاب الحديث ، كما أحسنوا الظن بالنقاش وبالشمارى « وطائفة راجوا عليهم » (١).

المراد بقولهم : تركه فلان :

في ترجمة عطاء بن أبي رباح : « وروى محمد بن عبد الرحيم عن علي بن المديني قال : كان عطاء اختلط بأخره ، تركه ابن جريج وقيس بن سعد .

قلت : لم يعن بقوله : « تركه هاذان الترك العرفي » ولكنـه كبير وضعف حواسه ، وكـان قد تكفيـا منه وتفقـها وأكثـرا عنه « بـطلا » فـهـذا مـرادـه بـقولـه « تركـاه » (٢).

بيان الذي يـبيـلـيـلـماـ يـنـقـلـعـنـبعـضـالأـئـمـةـ منـحـفـظـأـعـدـاـكـثـيرـةـ منـالـحـدـيـثـ :

(ـ قال الذي يـبيـلـيـلـماـ يـنـقـلـعـنـبعـضـالأـئـمـةـ منـحـفـظـأـعـدـاـكـثـيرـةـ منـالـحـدـيـثـ : « قال البخاري : وقال لي إبراهيم بن حمزة : كان عند إبراهيم بن سعد ، عن ابن اسحاق « نحوـ من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المعاذـى .

قلـتـ : يـعـنـيـ بـتـكـارـ طـرـقـ الأـحـادـيـثـ ، فـأـمـاـ الـمـعـتـونـ الـأـحـكـامـيـةـ الـتـيـ روـاـهـاـ فـمـاـ تـبـلـغـ عـشـرـ ذـلـكـ » (٣).

(١) سير ١٨/١٨ .

(٢) سير ٨٢/٥ . وقال المؤلف في الميزان ٢٠٣ : « قلت : لم يعن الترك الاصطلاحي « بل عنـيـ أنـهـماـ بـطـلاـ الـكـتـابـةـ عـنـهـ « وـلـاـ فـعـلـاءـ ثـبـتـرـضـيـ حـجـةـ إـمامـ كـبـيرـ الشـأنـ » . وـانـظـرـ أـيـضاـ : تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ ٢٠٣/٧ . ثم إن لفظ « تركه فلان » قد يكون جرحـاـ « وقد يكون غير جرحـ » قال الشيخ ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » ٣٤٩/٢٤ : « قولـهمـ : تركـهـ شـعـبـةـ « معـناـهـ أنهـ لمـ يـرـوـ عـنـهـ « وـتـرـكـ الرـوـاـيـةـ قدـ يـكـونـ لـشـبـهـةـ لاـ تـوجـبـ الـجـرـحـ » وهذاـ مـعـرـفـ فيـ غـيـرـ واحدـ قدـ خـرـجـ لـهـ فـيـ الصـحـيـحـ » اـنـتـهـىـ .

(٣) سير ٣٩/٧ .

٢ - وفي ترجمة الإمام يحيى بن معين : " وفي " تاريخ دمشق " من طريق محمد بن نصر سمع يحيى بن معين يقول : كتب بيدي ألف حديث .

قلت : يعني بالمعكر ألا تراه يقول : لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه "(١)" .

٣ - وفي ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : " قال عبد الله بن أحمد : قال لي أبو زرعة : أبوك يحفظ ألف حديث . فقيل له : وما يذرلك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب . فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله و كانوا يعذون في ذلك المعكر والأشعر وفتوى التابعي وما فسر ونحو ذلك . والا فالمعتون المعرفة القوية لا تبلغ عشر مشار ذلك "(٢)" .

٤ - وفي ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج : " قال الحافظ ابن عقدة : كتب المسانيد ، ولم يكتب المقاطع ولا العراسيل .

قلت : عنى بالمقاطع أقوال الصحابة والتابعين في الفقه والتفسير .

قال أحمد بن سلمة : كدت مع مسلم في تأليف " صحيحه " خمس عشر سنة . قال : وهو اثنا عشر ألف حديث .

قلت : يعني بالمعكر بحيث أنه إذا قال : حدثنا قتيبة وأخبرنا ابن رمح يُعنَان حديثين ، اتفق لفظهما أو اختلف في كلمة "(٣)" .

٥ - وفي ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن الحسين الهمذاني المعروف بـ ابن ديزيل : " وروي عن عبد الله بن وَهْب الدِّينُورِي قال : كنا نذاكر إبراهيم بن الحسين ، فيذاكرنا بالقطر ، فذكر حديثاً واحداً فيقول : عندى مئة قطر . يريد : طرقه وعلمه واختلاف الفاظه "(٤)" .

(١) سير ٨٠/١١ .

(٢) سير ١٨٧/١١ .

(٣) سير ٥٦٥/١٢ - ٥٦٦ .

(٤) سير ١٩٠/١٣ .

### الجمع بين أقوال أئمة الجرح والتعديل التي ظهرها التعارض :

- في ترجمة الإمام الثقة الكبير موسى بن عقبة : " وروى المفضل بن غسان عن يحيى بن معين قال : موسى بن عقبة ثقة يقولون : روايته عن نافع فيها شيء . وسمعت ابن معين : يضعف موسى بعض الضعف ."

قلت : قد روى عباس الدوراني وجماعة عن يحيى توثيقه <sup>(١)</sup> . فليحمل هذا التضييف على معنى أنه ليس هو في القوة عن نافع كمالك ولا عبد الله .

وكذلك روى إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين قال : ليس موسى بن عقبة في نافع مثل عبد الله بن عمر ومالك .

قلت : احتاج الشيخان بموسى بن عقبة عن نافع والحمد لله .  
قلنا : ثقة وأوثق منه ، فهذا من هذا الضرب <sup>(٢)</sup> .

- وفي ترجمة الإمام أبي ناود الطيالسي : " وقد تكلّم فيه محمد بن المنهاج الضريري و قال : كنت أتهبه . قال لي : لم أسمع من عبد الله بن عون ، ثم سأله بعد : أسمعت من ابن عون ؟ قال : نعم ، نحو عشرين حديثاً ."

قلت : الجمع بين القولين ، أنه سمع منه شيئاً ما ضبطه ولا حفظه ، فصدق أن يقول : ما سمعت منه ، ولا فأبو ناود أمين صادق ، وقد أخطأ في عده أحاديث لكونه كان يتكل على حفظه ولا يروي من أصله <sup>(٣)</sup> .

### بيانه أن بعض الأقوال قبلت على سبيل المبالغة :

- في ترجمة الإمام أبي ناود الطيالسي أيضاً : " وقال إبراهيم بن سعيد الجوهرى : أخطأ أبو ناود في ألف حديث ."

قلت : هذا قاله إبراهيم على سبيل المبالغة ولو أخطأ في سبع هنا لضعفه <sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ ابن معين ، رواية الدورى ٥٩٤/٢ .

(٢) سير ١١٧/٦ .

(٣) سير ٣٨٣/٩ .

(٤) سير ٣٨٢/٩ .

- في ترجمة الربيع بن يحيى بن مُقْسَم الأشناوي البصري، لإمام الحافظ الحجة : « قال الحاكم : سألت الدارقطني عنه ، فقال : روى عن سفيان الثوري عن ابن المنكدر عن جابر في «الجمع بين الصلاتين» . قال : وهذا يسقط مئة ألف حديث .

يعني : من أتى بهذا مئتين هو صاحب مئة ألف حديث أثر فيه ليناً بحيث تنحط رتبة المئة ألف عن درجة الاحتياج ، وإنما هذا على سبيل المبالغة فكم من قد روى مئتي حديث وهم منها في حديثين وثلاثة وهو ثقة »<sup>(١)</sup> .

- وفي ترجمة الإمام محمد بن المُسِّب الأرغاني المتوفى سنة (٣١٥) : « قال الحاكم : سمعت غير واحد من مذايخنا يذكرون عن الأرغاني أنه قال : ما أعلم منبراً من منابر الإسلام بقي على لم أدخله لسماع الحديث .

أقول : هذا ي قوله الرجل على وجه المبالغة ، ولا فهو لم يدخل الأندلس ولا المغرب ، ولا أظن أنه يعني إلا المنابر التي بحضرتها رواية الحديث »<sup>(٢)</sup> .

- وفي ترجمة مكحول الشامي : « عن ابن اسحاق : سمعت مكحولاً يقول : طفت الأرض كلها في طلب العلم .

قلت : هذا القول منه على سبيل المبالغة لا على حقيقته »<sup>(٣)</sup> .

تصحيحه بعض أقوال أئمة الجرح والتعديل واستبعاده صدورها :

- في ترجمة أبي صالح بادنام ، ويقال : بادنام : « قال النسائي : ليس بثقة . كذا عندى وصوابه : بقوى . فكانها تصحت ، فإن النسائي لا يقول : ليس بثقة في رجل مخرج في كتابه وهذا الرجل من طبقة السماك ، لكنه عاش بعده نحوًا من عشرين سنة »<sup>(٤)</sup> .

(١) سير ٤٠٢/١٠ - ٤٠٣ .

(٢) سير ٤٢٥/١٤ .

(٣) سير ١٥٨/٥ .

(٤) سير ٣٨/٤ . وقال الذهبي في الموقعة ص ٨٢ : « وقد قيل في جماعات : ليس بالقوى ، واحتاج به وهذا النسائي قد قال في عدة : ليس بالقوى ويخرج لهم في كتابه . قال : قولنا « ليس بالقوى » ليس بجرح مفسد » انتهى .

- وفي ترجمة عمرو بن شعيب : « قال الترمذى عن البخارى : رأيت أَحْمَدَ وَعَلِيًّا وَإِسْحاقَ وَأَبَا عَبِيدَ وَعَامَّةَ أَصْحَابِنَا يَحْتَجُونَ بِحَدِيثِ عَمْرُو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِهِ ، مَا تَرَكَهُ أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَمَنِ النَّاسُ بَعْدَهُمْ » .

قلت : أَسْتَبعد صدور هذه الْأَفْاظُ مِنَ الْبَخَارِيِّ ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَبُو عِيسَى وَهُمْ ، وَالْأَفْاظُ مِنَ الْبَخَارِيِّ لَا يَعْرُجُ عَلَى عَمْرُو ، أَفَتَرَاهُ يَقُولُ : فَمَنِ النَّاسُ بَعْدَهُمْ لَا يَحْتَجُ بِهِ أَصْلًا وَلَا مَتَابِعَةً » (١) .

- وفي ترجمة أَسْأَمَةَ بْنَ زَيْدَ ، أَبِي زَيْدَ الْلَّيْثِيِّ الْمَدْنِيِّ : « وَجَاءَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : أَنَّهُ ثَقَةٌ ، وَجَاءَ عَنْهُ : تَرَكَ حَدِيثَهُ بَعْدَهُ ، وَهُنَّا وَهُنَّا بَلِ القَوْلِ الْأَخْيَرُ هُوَ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ فِيهِ ، وَقَدْ رُوِيَ عَبَاسٌ عَنْ يَحْيَى : ثَقَةٌ (٢) ، وَرُوِيَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي مَرِيمٍ عَنْ يَحْيَى : ثَقَةٌ حَجَةٌ ، فَاَبْنُ مَعِينٍ حَسْنٌ الرَّأْيِ فِي أَسْأَمَةٍ » (٣) .

- وفي ترجمة هشَّامَ بْنَ حَسَانَ : « عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمَبَارِكِ الْعَيْشِيِّ ، عَنْ سَفِيَّانَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ : رَبِّما سَعَتْ هشَّامَ بْنَ حَسَانَ يَقُولُ : سَعَتْ عَطَاءً ، وَأَجَيَّ ، بَعْدَ فَيَقُولُ : حَدَّثَنِي الشَّوْرِيُّ وَقَيْسُ عَنْ عَطَاءٍ ، هُوَ ذَاكُ بْنُ عَيْنَهُ ، قَلْتُ لَهُ : اثْبِتْ عَلَى أَحَدٍ هَمَا ، فَصَاحَ بِي .

قلت : عَطَاءُ هُوَ أَبُنِ السَّائِبِ ، وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ ، وَقَوْلُهُ : وَقَيْسُ وَهُمْ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيهَا أُرْيَى عَنْ قَيْسٍ ، وَهُوَ أَبُنِ سَعْدِ الْمَكِيِّ » (٤) .

#### تَقيِيدُهُ بِعَضِ الْإِطْلَاقَاتِ :

- في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك : « الْمُسَيْبُ بْنُ وَاضْحٍ ، سَعَتْ أَبَا إِسْحاقِ الْفَزَارِيِّ يَقُولُ : أَبْنُ الْمَبَارِكِ إِمامُ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .

قلت : هَذَا إِلَاطْلَاقٌ مِّنْ أَبِي إِسْحاقِ مَعْنَى بِمُسْلِمٍ زَمَانَهُ » (٥) .

(١) سير ١٦٢/٥ .

(٢) تاريخ ابن معين ١/٢٢ - ٣٣ .

(٣) سير ٣٤٣/٦ .

(٤) سير ٦/٣٦٠ .

(٥) سير ٨/٣٩٠ .

### الاختلاط وتغيير الحفظ :

- في ترجمة مجالد بن سعيد : « سمعت عبد الرحمن يقول : مجالد حديثه عند الأحاديث : يحيى ابن سعيد وأبيأسامة ليس بشيء ». ولكن حديث شعبة وحماد بن زيد هشيم « وهؤلاء القدماء ». يعني أنه تغير حفظه في آخر عمره .<sup>(١)</sup>
- وفي ترجمة سعيد بن أبي عروبة : « قال أحمد بن حنبل : من سمع منه قبل الهزيمة فسماعه جيد ». عنى هزيمة نوبة إبراهيم بن عبد الله بن حسن « وهي في شوال سنة خمس وأربعين ومئة ».<sup>(٢)</sup>
- وفي ترجمة عبد الله بن بكر الباهلي البصري : « قال سمعت من سعيد بن أبي عروبة في سنة إحدى وأربعين ومئة ، أو سنة اثنتين . يعني : أنه أخذ عنه قبل أن يتغير ».<sup>(٣)</sup>
- وفي ترجمة جعفر بن محمد الفريابي : « قال الحافظ أبو علي النسحابورى : دخلت بغداد والغريابي حي وقد أمسك عن التحديث ودخلنا عليه غير مرأة، ونكتب بين يديه كنا نراه حسرة .

قلت : نَعَمْ ما صنع ، فإنه أَنِسَ من نفسه تَغْيِيرًا ، فتوّزع وترك الرواية<sup>(٤)</sup> .

من ألفاظ التوثيق : « الإسطوانة » :

- في ترجمة قيس بن أبي حازم : « قال إسماعيل بن أبي خالد : حدثنا قيس بن أبي حازم ، هذه الإسطوانة ». يعني : أنه في الثقة مثل هذه الإسطوانة<sup>(٥)</sup> .
- المراد بالفضل في عرف المتقدين :

- في ترجمة الحسين بن علي الجعفي : « قال أحمد بن حنبل : ما رأيت أفضل من حسين الجعفي . يريد بالفضل : التقوى والتآله . هذا عرف المتقدين ».<sup>(٦)</sup>

(١) سير ٤٨٦/٦ . وانظر مدلول هذه اللفظة : « ليس بشيء » في الرفع والتكميل ص ١٤٢ وص ٢١٢ - ٢٢١ .

(٢) سير ٤١٥/٦ .

(٤) سير ٩٨/١٤ .

(٥) سير ٤٠١/٩ .

(٦) سير ٣٩٨/٩ .

(٧) سير ٢٠١/٤ .

المراد بقول ابن مهدي : " لم يكن بحافظ " :

- قال الذهبي في ترجمة الإمام الفضيل بن عياض : « قال أبو عبيد : قال ابن مهدي : فضيل رجل صالح ولم يكن بحافظ .

وأما قول ابن مهدي : لم يكن بالحافظ . فمعناه : لم يكن في علم الحديث كهؤلاء الحفاظ البحور كشعبة ومالك وسفيان وحماد وابن العبار ونظرائهم ، لكنه ثبت قيم بما نقل ، مما أخذ عليه في حديث فيما علمت ، وهل يراد من العلم إلا ما انتهى إليه الفضيل رحمة الله » (١) .  
معنى قول أبي حاتم في بعض الرواية أنه أنسد حديثاً واحداً :

- في ترجمة النضر بن عربي ، أبي روح ، وقيل : أبي عمر : « قال أبو حاتم : لا يأس به أنسد حديثاً واحداً » (٢) . أظنَّ أبا حاتم أراد أنه وهم في رواية حديث واحد فأنسده ، وصوّبه موقوف » (٣) .

بيان معنى قول أبي حاتم في بعض الرواية أنه قريب من ابن لهيعة :

- في ترجمة الإمام الصدوق عبد الله بن عياش ، القتباني المصري : « قال أبو حاتم : صدوق ليس بالمعترين . وقال أيضاً : هو قريب من ابن لهيعة » (٤) .

وقول أبي حاتم : هو قريب من ابن لهيعة تصلح لحال ابن لهيعة ، إذ يقارب في الوزن بشيخ خرج له مسلم ، ولا ريب أنه أوثق من ابن لهيعة ، وأنَّ ابن لهيعة أعلم بكثير منه » (٥) .

تدليس أبي قلابة :

- في ترجمة الإمام أبي قلابة عبد الله بن زيد : « قال أبو حاتم : لا يعرف لأبي قلابة تدلisis . قلتَ معنى هذا أنه إذا روى شيئاً عن عمر أو أبي هريرة مرسلاً لا يدرى (٦) من الذي

(١) سير ٤٣/٨ و ٤٢٨ .

(٢) الجرح والتعديل ٤٧٥/٨ .

(٣) سير ٤٠٤/٢ .

(٤) الجرح والتعديل ١٢٦/٥ .

(٥) سير ٣٣٤/٢ .

(٦) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : يدرى بالمعنى للمجهول .

حَدَّثَنِي بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِذِ الْحَمْصِي أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ عَنْ كُلِّ هَرْبٍ ثُمَّ يَسْقُطُهُمْ كَعْلِيُّ بْنُ زَيْدٍ تَلْمِيذهُ<sup>(١)</sup>.

#### مراasil عبد الرحمن بن عاذ الحمصي :

— قال الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن عاذ الحمصي : « قال محمد بن أبي حاتم وغيره : أحاديثه مراasil . يعني أنه يرسل عنهم لم يلقه كعوائد الشاميين ، وإنما اعتمدا على الإسناد لما سكن فيهم الزهرى ونحوه »<sup>(٢)</sup>.

#### الوقوع في عكرمة وحماد بن سلمة :

— قال الذهبي في ترجمة عكرمة مولى ابن عباس : « عن يحيى بن معين : إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة ، وفي حماد بن سلمة ، فاتهمه على الإسلام . قلت : هذا محمول على الواقع فيهما بهوى وجحيف في وزنهما وأماماً من نقل ما قيل في جرهما وتعديلهما على الإنفاق ، فقد أصاب . نعم ، إنما قال يحيى هذا في معرض رواية حديث خاص في رؤية الله تعالى في المنام ، وهو حديث يستنكر »<sup>(٣)</sup>.

#### الاحتياج بعمرو بن شعيب :

— في ترجمة عمرو بن شعيب : « روى أبو داود عن أحمد ، قال : أصحاب الحديث إذا شاؤوا احتاجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وإذا شاؤوا تركوه . قلت : هذا محمول على أنهم يتربدون في الاحتياج به ، لأنهم يفعلون ذلك على سبيل التشهي »<sup>(٤)</sup>.

(١) سير ٤/٤٦٣ .

(٢) سير ٤/٤٨٨ .

(٣) سير ٥/٣١ . والحديث : « رأيت ربى جداً امرداً عليه حلقة خضراً ، ذكره البهبهقي في الأسماء والصفات ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ . وقال الذهبي في ترجمة شاذان ١٠/١١٤ : وهو خبر منكر ، نسأل الله السلامة في الدين . ورواته وإن كانوا غير متبعين ، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان .

(٤) سير ٥/١٦٨ .

### مفاولة بين حماد بن سلمة وحماد بن زيد :

- قال الذهبي في ترجمة حماد بن سلمة بن دينار : « قال عبد الله بن معاوية الجمحى: حدتنا الحمادان وفضل ابن سلمة على ابن زيد كفضل الدينار على الدرهم . يعني : الذي اسم جده دينار أفضل من حماد بن زيد الذي اسم جده درهم . وهذا محمول على جلالته ودينه وأما الاتنان فمسلم إلى ابن زيد وهو نظير مالك في التثبت »<sup>(١)</sup>.  
كلام عفان بن مسلم وأبي نعيم في الرجال :

- قال الذهبي في ترجمة عفان بن مسلم البصري : « قال ابن المديني : عفان وأبونعيم لا أقبل قولهما في الرجال لا يد عن أحد إلا وقعوا فيه . يعني : أنه لا يختار قولهما في الجرح لتشديد هما ، فأما إذا وثق أحداً فناهيك به »<sup>(٢)</sup>.  
المراد بقول الدارمي : من لم يجمع حديث خمسة من الحفاظ فهو مفلس في الحديث :

- وفي ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي : « قال عثمان بن سعيد : من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة فهو مفلس في الحديث . يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ ، وبلا ريب أن من جمع علم هؤلاء الخمسة ، وأحاط بسائر حديثهم ، وكتبه عالياً ونازلاً ، وفهم عللها ، فقد أحاط بشطر السنة النبوية ، بل بأكثر من ذلك ، وقد عُيِّدَ في زماننا من ينهض بهذا ، وببعضه ، فتسأل الله المغفرة »<sup>(٣)</sup>.  
الحسين بن إبريس الأنماري ثقة حافظ :

- في ترجمة الإمام المحدث الثقة الحسين بن إبريس الأنماري : « قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كتب اليه بجزء من حديثه عن خالد بن هباج بن بسطام فيه بواطيل ، فلا أدري البلاء منه ، أو من خالد .

قلت : بل من خالد ، فإنه ذو مذاكيز عن أبيه ، وأما الحسين فثقة حافظ »<sup>(٤)</sup>.

(١) سير ٤٤٧/٢ .

(٢) سير ٤٥٠/١٠ .

(٣) سير ٣٣٣/١٣ .

(٤) سير ١١٤/١٤ .

یحییٰ بن آدم مجامع للعلم :

- في ترجمة يحيى بن آدم : « قال أبوأسامة : ما رأيت يحيى بن آدم إلا ذكر الشعبي .  
يريد : أنه كان جاماً للعلم »(١).

حياة ابن الشرقي تمحز بين الناس وبين الكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- في ترجمة الامام أبي حامد أحمد بن محمد ابن الشرقي النيسابوري : " يقول ابن خزيمة وقد نظر إلى أبي حامد ابن الشرقي ، فقال : حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
قلت : يعني أنه يعرف الصحيح وغيره من الموضوع " (٢) .

معنى قول ابن منده : لا يخرج الصحيح إلا من ينزل في الإسناد أو يكذب :

ـ قال الذهبى فى ترجمة محمد بن إسحاق بن مندہ : « قال أبو عبد الله بن أبي ذھل : سمعت أبا عبد الله بن مندہ يقول : لا يخرج الصحيح إلا من ينزل فى الإسناد أو يكذب . يعني : أن العشایخ المتأخرین لا يبلغون في الاتقان رتبة الصحة ، فيقع في الكتب الحافظة إن خرج عنهم وسماه صحيحاً ، أو يروى الحديث بمنزول درجة ودرجتين »<sup>(٣)</sup> .

**قول الانصارى في عبد الرحمن بن متنه :** « كانت مضرته أكثر من منفعته في الاسلام » :

- قال الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن مندہ : « قال أبو اسماعيل الأنصاري في عبد الرحمن بن مندہ : كانت مضرته أكثر من منفعته في الإسلام . قلت : أطلق عبارات بدّعه بعضهم بها ، الله يسامحه ، وكان زعيماً على من خالقه ، فيه خارجية ، وله محسن ، وهو في تواليفه حاطب ليل ، يروي الغث والسمين ، وينظم ردئ الخرز مع الله الثمين » (٤) .

• 044/9 mu (1)

• ४४/१० तक (५)

• ۷۷/۱۷ ستم (۳)

• ೨೦೩/೧೪

المراد بقول الدقاق في ابن طاهر المقدسي أنه يرى الإباحة :

ـ قال الذهببي في ترجمة الإمام ابن طاهر المقدسي : « ذكره الدقاق في رسالته فحُطَّ عليه .. ثم قال : وذكر لي عنه الإباحة .  
قلت : ماذا تعني بالإباحة . إن أردت بها الإباحة المطلقة فهذا ابن طاهر، هو - والله - مسلم أثري معظمه لحرمات الدين ، وإن أخطأ أو شذ .  
وإن عنيت إباحة خاصة ، كإباحة الساع ، وإباحة النظر إلى المرد ، فهذه معصية ، وقول للطاهري ببابها مرجوح »<sup>(١)</sup>.

مماطلة بين ابن عساكر وابن طاهر السّلّفي :

ـ قال الذهببي في ترجمة الإمام العمر ابن طاهر السّلّفي : « قال الحافظ المنذري : سأله الحافظ أبو الحسن علي بن المنفل عن أربعة تعاصرها ، فقلت : أيهما أحفظ ، أبو القاسم بن عساكر ، أو أبو الفضل بن ناصر ؟ فقال : ابن عساكر .  
قلت : أيهما أحفظ ابن عساكر ، أو أبو موسى المديني ؟ قال : ابن عساكر .  
قلت : أيهما أحفظ ابن عساكر ، أو أبو طاهر السّلّفي . قال : السّلّفي شيخنا ، السّلّفي شيخنا .  
قلت : فهذا الجواب محتمل كما ترى ، والظاهر أنه أراد بالسلّفي العبدان ، وبشيخنا الخبر ،  
ولم يقدم الروف ، ولا يشك عارف بالحديث أنّ أبي القاسم حافظ زمانه ، وأنه لم يسر مثل نفسه »<sup>(٢)</sup> .

(١) سير ٣٦٤/١٩ .

(٢) سير ٤٥/٢١ .